بسمه تعالی شأنه العزیز

ناصر الدین پادشاه قاجار

در زمان
دولت جاوید مدت و دوران
سلطنت ابد آیت شهنشاه اکرم
شاه ظل الله فی الارضین قهرمان الماء و الطین
عین الملوک فی السیر و السلوک
السلطان بن السلطان بن السلطان
و الخاقان بن الخاقان
بن الخاقان

خلد الله ملکه و ابد سلطنته

صاحبقران السلطان

هذا كتاب علم اليقين في اصول الدين مما الفه احكم الفقهاء الربانيين وافقه الحكماء الالهيين العالم الفاضل والمحدث الكامل مولانا محمد المدعو بمحسن الملقب بالفيض ره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك اللهم يا مبدئنا ومعيدنا والحمد من نعمائك ونشكرك يا ولي النعماء والشكر من آلائك تعاليت من قدوس لم تصل ايدي الاوهام الى ذيل عزتك وتقدست من سبوح لم تجعل للافهام سبيلا الى معرفتك الا بالعجز عن معرفتك تركت قلوب الطالبين في بيداء كبريائك والهة حيرى ولم تجعل لرقي اقدام العقول الى حريم عظمتك مجرى هيهات ما للاذلاء اسراء العبودية وادراك سبحات جلال الربوبية وانى لاسراء ذل الناسوت ونيل سرادقات اللاهوت سبحانك سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفوق ما يقول القائلون صل وسلم على المقربين لديك الهادين اليك خصوصا اولهم منك منزلة واعزهم عليك محمد صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته منتجبيك ومصطفيك **اما بعد** فيقول الخادم العلوم الدينية وطالب المعارف اليقينية **محمد بن مرتضى** المدعو بمحسن احسن الله عواقبه هذا يا اخواني كتاب علم اليقين في اصول الدين اتاني الله عز وجل من فضله ببركة متابعة كتابه المبين والاستضاءة بمشكوة انوار سيد المرسلين والاقتفاء لآثار اهل بيته الطاهرين وعترته المعصومين عليه وعليهم افضل صلوات المصلين والاستفادة من مصنفات العلماء الصالحين يتلو عليكم كلمات ربانية واشارات فرقانية وآيات عقلانية وهدايات رحمانية وتنبيهات نبوية وتلويحات ولوية تشهد بها الطباع السليمة والاذواق المستقيمة ويصدقها نور الايمان وصحة الوجدان ويريها اهل العرفان ببصيرة الايقان هدى للمتقين الذين يؤمنون بالله وتذكرة للمؤمنين الذين يشاهدون آيات الله قد اخرجه الله سبحانه على لساني من سرادقات الغيب ليطهر به طائفة منكم من رجس الريب وليربط به على قلوبكم ويثبت به الاقدام ويزيد في انشراح صدوركم ويغنيكم عن وردكم فيما لا يعنيكم وصدكم اعني جدالكم في الدين وتصحيح عقائدكم بمبتدعات المتكلمين وتعلمكم للالفاظ المخترعة المصطلحة للمتجادلين فانها من وساوس الشياطين وتلبيسات ابليس اللعين وهي تشغلكم عن الله جل جلاله غاية التبعيد وتوقع شبههم وشكوكهم وتزيد وما مثلكم ومثل من يعلمكم ذلك الا كما قيل مثل رجل كان بين يديه شمعة مضيئة اضاءة باهرة فاخذها استاده من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوائل والموانع من النظر الى تلك الشمعة وقال تجهز في السفر بالزاد والرفقاء والعدة والادلاء حتى تصل الى معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة ما هي عليه من الضياء فقبل ذلك الغبي المتعرف من ذلك الاستاد المتكلف وسار مدة من الاوقات فتارة يرى حجبا واوعقبات فلا تظهر له من حديث الشمعة كثير ولا قليل وتارة يرى ضوءا فيقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستنجد بها عدة الرفيق والدليل فان عجز من تمام المسافة وقطع الطريق بما يرى فيه من العقبات في التطويل والتضييق هلك المسكين ورجع خاسر الدنيا والدين فاياكم اخواني هديكم الله طريق الرشد والخوض في طريقة اهل الكلام فانها كما وصفت لقد ذمها اولوا البصائر والنهى حتى

جماعة من اهلها المشتغلين بها وانما ذلك شغل من فرغ من فرض الله المتعين المتضيق عليه ويريد ان يتخذ الله عز وجل خاما لوجه الله بالرد على اهل الضلال من الامم الحائلة بين عباده وبين المعرفة والوصول اليه ويكون حامل هذا العلم العريض العميق لان ما سبيل التوفيق ويناظر في الفقه مناظرة الرحيم والشفيق حتى يسلم من خطر الطريق والا فهو هالك على التحقيق فعليكم بمتابعة ظواهر الكتاب والسنة وملازمة التقوى والشريعة لعل الله يرزقكم ببركة ذلك علما آخر من لدنه وكشفا تاما من لديه فان الله عز وجل يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان لم تهتدوا الى كيفية استنباط عقائدكم من الكتاب والسنة فعليكم بمطالعة هذا الكتاب فانه يهديكم ان شاء الله الى ذلك ويرشدكم الى طريق الصواب هو مخ الشرع الشريف ولباب الدين الحنيف وليس هو لاخذ بالتقليد في شيء كلا بل هو تنبيه على التحقيق وارشاد الى البراهين الحقيقية بالتصديق بتعليم صاحب الشرع على ما يناسب اكثر الافهام ويليق فاقتدوا بهداه واهتدوا باشاراته لعلكم تنجوا من الجهل وعمايته ومن الجدال في الدين وغواياته انه ليس ككتب الغاغة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين الذين هم بين مقلد كالحمار او مجادل كالسكارى كلما دخلت ضيعهم امة لعنت اختها كلا بل هو ذكر للآيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ومن لم يشف به عليله ولم يرو به غليله واراد زيادة التعمق والتبيين فعليه بكتابنا الموسوم بعين اليقين في اصول الدين فان فيه انوارا واسرارا تهدي من البيان الى العيان ويوصل من العلم الى العين ولكنه لا ينتفع به الا الفذ الشاذ اللبيب كل اللبيب وليس للآخرين فيه نصيب فلا يطمع فيه من لم يكن له اهلا ولا يتعب نفسه في تحصيله فانه ليس بهلا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **مقدمة** اعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما كان كلما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما فيهما من الخلق وناهيك لشرف العلم قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ولشرف العبادة قوله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما فان ما سواهما من الامور باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له واشرف الجوهرين العلم ففي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفيه نظرة العالم احب الي من عبادة سنة صيامها وقيامها وفيه الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي وفي الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد لكن لا بد معه من العبادة والا لكان هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها فالشرف للشجرة وهي الاصل لكن الانتفاع بثمرتها فاذن لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب **فصل** والمراد بالعلم اعني العلم الذي هو الاصل معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال الله جل جلاله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال عز وجل يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ومرجع الايمان الى العلم وذلك لان الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة وهما معنى العلم والكفر ما يقابله وهو معنى الستر والغطاء ومرجعه الى الجهل وقد خص الايمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة ولو اجمالا فالعلم لا بد منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولكن لكل انسان بحسب طاقته ووسعه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان للعلم والايمان درجات مترتبة في القوة والضعف والزيادة والنقصان بعضها فوق بعض قال مولانا الصادق عليه السلام الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وقال ايضا لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا قيل وكيف ذلك فقال ان الله تعالى خلق اجزاء ابلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفي آخر جزءا وعشر جزء وآخر جزءا وعشري جزء وآخر جزءا وثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين فلا يكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا وعن ابيه مولانا الباقر عليه السلام ان المؤمنين

على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وساق الحديث ثم قال على هذه الدرجات

فصل وذلك لان الايمان انما يكون بقدر العلم الذي به حيوة القلب وهو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل جلاله والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقل رب زدني علما كلما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور والاجتناب عن كل محظور فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين يحمله على عبادة اخرى واخلاص آخر فيها يوجب نورا آخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله جل جلاله ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفيه ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام آخر له قد احيا قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

فصل اوائل درجات الايمان مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعن مولانا الصادق الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة واواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالآخرة هم يوقنون والى المراتب الثلث الاشارة بقول الله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله عز وجل ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال مولانا الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين

فصل ولليقين ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بواسطة نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق بها وانمحاء الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

فصل واعلم ان تحصيل العلم مقدم على العبادة وذلك لان من لم يعرف المعبود ولا كيفية العبادة ولا ثمرتها لم يتأت له العبادة وايضا فان العلم النافع يثمر خشية الله ومهابته انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق

تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها ويحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله وليس وراء هذا مقصد للعبد في عبادة الله جل جلاله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله العلم امام العمل والعمل تابعه

فصل العبادة قسمان منها قسم العبادة الظاهرة من الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك وترك المعاصي الواضحة الفاضحة كالزنا واكل الربوا وشرب الخمر ونحو ذلك ويسمى العلم المتعلق بذلك علم الشريعة وعلم الفقه والثاني العبادة الباطنة التي هي من تقوى القلوب والارواح كالتخلق بالاخلاق الحميدة من التوبة والصبر والشكر والتوكل والتفويض وغير ذلك والتجنب عن الملكات الرذيلة من الحسد والكبر والعجب والغرور والرياء ونحوها ويسمى العلم المتعلق بذلك علم السر وعلم الاخلاق وكلتا العبادتين فريضة لورود الامر لهما جميعا في الكتاب والسنة فان الله عز وجل يقول توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين الى غير ذلك من الامر بالاخلاق الفاضلة كما انه عز وجل يقول اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وكتب عليكم الصيام ولله على الناس حج البيت من استطاع وغير ذلك ويقول الله سبحانه في المعاصي ذروا ظاهر الاثم وباطنه ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى غير ذلك ولكن التكليف بكلتيهما انما هو بقدر الوسع والطاقة لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولكل منهما درجات في الكمال والنقص وزيادة القرب من الحق وقلته بحسب تفاوت درجات الناس في احتمالها والعمل بها والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق

فصل واعلم ان معرفة كيفية العبادتين داخلة في العلم بالكتب كما ان معرفة اوصياء الرسل وخلفائهم عليهم السلام داخلة في العلم بالرسل ومعرفة صفات الله العليا واسمائه الحسنى وافعاله وآثار رحمته جل جلاله داخلة في العلم بالله ومعرفة الشيطان وجنوده داخلة في العلم بالملائكة ومعرفة النفس الانسانية وترقياتها في اطوارها من لدن كونها جنينا الى ان يلقى الله سبحانه داخلة في العلم باليوم الآخر فلم يخرج شيء من العلوم المهمة الدينية عن هذه الاصول الخمسة ولما كان لعلم الاخلاق مباحث عميقة طويلة الاذيال ولعلم الفقه مسائل كثيرة كثرت فيها القيل والقال وقد افرد علماء الدين شكر الله مساعيهم لكل منهما كتبا مفردة وسموا كلا منهما باسم على حدة لم يحسن ان يجعل من توابع بعض مباحث علم آخر فلذلك افردنا لكل منهما على حدة سمينا احدهما بالمحجة البيضاء في علم تهذيب الاحياء والآخر بمعتصم الشيعة في احكام الشريعة ولتقارب مسائل الكتب والرسل واشتراك بعضها جمعناهما في مقصد واحد فصارت مقاصد هذا الكتاب اربعة ١ العلم بالله ٢ العلم بالملائكة ٣ العلم بالكتب والرسل ٤ العلم باليوم الآخر فرتبت كلا منها على ابواب وجعلت الابواب على فصول فصار مجموع ما في الاربعة خمسين بابا وازيد فصول في خمسين مطلبا لهذا التفصيل اما العلم بالله ففيه ثمانية ابواب ١ في وجوده تعالى ٢ في توحيده عز وجل ٣ في تنزيهه سبحانه ٤ في صفاته العليا تبارك وتعالى ٥ في نبذ من نعوته جل ذكره ٦ في اسمائه الحسنى تقدس وتعالى ٧ في افعاله جل اسمه وقضائه وقدره ٨ في نبذ من آثار رحمته وآيات عظمته جل جلاله واما العلم بالملائكة ففيه ايضا ثمانية ابواب ١ في الملائكة المقربين ٢ في الملائكة المدبرين ٣ في الارواح البشرية ٤ في المعقبات والشياطين ٥ في ملائكة الاعمال والكرام الكاتبين ٦ في اصناف الملائكة ٧ في كثرة الملائكة ٨ في اوصاف الملائكة ومبادي خلقهم واما العلم بالكتب والرسل ففيه ستة عشر بابا ١ في الاضطرار الى الرسل والشرايع واسرار التكاليف ٢ في صفات النبي واصول المعجزات ٣ في صفة نزول الوحي والفرق بينه وبين الالهام وغيره ٤ في الفرق بين الرسول والنبي والامام والولي ٥ في الاضطرار الى الامام وذكر صفاته ٦ في تفاصيل الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم ٧ في اخذ ميثاق النبيين عليهم السلام لنبينا صلى الله عليه وآله والبشارة به قبل ظهوره ٨ في اخلاق نبينا صلى الله عليه وآله واوصافه واسمائه وخصايصه ٩ في معراج نبينا صلى الله عليه وآله وآيات صدقه ١٠ في معجزات نبينا صلى الله عليه وآله ١١ في معنى الكتاب والكلام والفرق بينهما وتفاصيل كتب الله جل جلاله ١٢ في نبذ من فضائل القرآن المجيد ١٣ في نبذ من فضائل اهل البيت عليهم السلام ١٤ في الاختلاف الواقع بعد نبينا صلى الله عليه وآله ١٥ في اصول العقايد الدينية على الاجمال ١٦ في غيبة امامنا عليه السلام وعلامات ظهوره واشراط الساعة واما العلم باليوم الآخر ففيه ثمانية عشر بابا ١ في الموت ٢ في البرزخ وعذاب القبر والمسائلة فيه ٣ في نفخ الصور وبعث ما في القبور والحشر والنشور ٤ في طول يوم القيمة واهواله ٥ في الخصماء والمظالم ٦ في المسائلة والشهداء ٧ في تطاير الكتب ونشرها ٨ في الميزان والحساب ٩ في السماء والصراط ١٠ في الشفاعة ١١ في الحوض ١٢ في الوسيلة واللواء ١٣ في محل الجنة والنار والاعراف وانها موجودة الآن ١٤ في صفة الجنة واهلها ١٥ في صفة النار واهلها ١٦ في مذنبي اهل التوحيد والنار ١٧ في اصناف اللذات والآلام وادابهما في الآخرة ١٨ في خلود الفريقين ولنشرع في المقصود ومن الله سبحانه التأييد

المقصد الاول

في العلم بالله جل جلاله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

الباب الاول

في وجوده تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض

فصل ان في الآفاق و الانفس وما خلق الله تعالى من شيء آيات صينات ودلائل واضحات على وجوده سبحانه ووحدته والهيته وسائر صفاته من وجوه مختلفة وطرق شتى وقد وقعت الاشارة الى نبذ منها في القران المجيد للتنبيه والارشاد منها قوله تعالى في سورة البقرة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ومنها قوله سبحانه في سورة الانعام ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ومنها قوله عز وجل في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ومنها قوله عز اسمه في سورة الرعد وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومنها قوله جل جلاله في سورة النحل وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومنها قوله عز وجل في هذه السورة ايضا الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ومنها قوله عز ذكره في سورة الروم ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون الى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة وسنشير الى ما يفتقر بعضها فيما بعد ان شاء الله

فصل سئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام رواهما الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب التوحيد وسئل عارف بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها وسئل اعرابي عن مثل ذلك فقال البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام على المسير فالسماء ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير

فصل قال السيد الجليل رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن طاوس ره في وصاياه لابنه انني وجدت كثيرا ممن رأيته وسمعت به من علماء الاسلام قد ضيقوا على الانام ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من معرفة مولاهم ومالك دنياهم واخرتهم فانك تجد كتب الله جل جلاله السالفة والقران المجيد مملوا من التنبيهات على الدلالات على معرفة محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الاوقات وترى علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الانبياء صلوات الله عليه وعليهم على سبيل كتب الله جل جلاله المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الاول من علماء المسلمين الى اواخر من كان ظاهرا من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حياتك ولا عقلك ولا ما خرج من اختيارك من الآمال والاحوال والآجال ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من

الآباء والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة على تلك المهمات ما كان قد حيل بينهم وبين ما يشتهون من المرادات وصاروا من الاموات فلم يبق عنده وجه يتداعون واحد منزه عن امكان التجددات خلق هذه الموجودات وانما تحتاج ان تعلم ما هو عليه جل جلاله من الصفات ولاجل شهادة العقول الصريحة والافهام الصحيحة بالتصديق بالصانع اطبقوا جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته وفي صفاته بحسب اختلاف الطرائق فالى وجدت قد جعل الله جل جلاله في حلمي حكما ادركته عقول العقلاء فجعلني من جواهر واعراض وعقل وروح ونفس وروح فلو سالت بلسان الحال الجواهر التي في صورتي هل كان لها نصيب في خلقتي وفطرتي لوجدتها تشهد بالعجز والافتقار وانها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلفت عليها الحادثات والتغيرات والتقلبات ووجدتها معترفة انها ما كانت لها حديث في تلك التدبيرات وانها ما تعلم كيفية ما فيها من التركيبات ولا عدد ولا وزن ما جمع فيها من المفردات ولو سالت بلسان الحال الاعراض لقالت انا اضعف من الجواهر لانني فرع عليها فانا افقر منها لحاجتي اليها ولو سالت بلسان الحال عقلي وروحي ونفسي لقالوا جميعا انت تعلم ان الضعف يدخل على بعضنا بالنقصان وبعضنا بالموت وبعضنا بالذل والهوان وانا تحت حكم غيرنا ممن يقلبنا كما يريد من نقص الى تمام ومن تمام الى نقصان ويقلبنا كما يشاء مع تقلبات الازمان فاذا رايت تحقيق هذا من لسان الحال وعرفت تساوي الجواهر والاعراض وتساوي معنى العقول والارواح والنفوس في سائر الموجودات والاشكال تحققت ان لنا جميعا فاطرا وخالقا منزها عن عجزنا وافتقارنا وتغيراتنا وانتقالاتنا وتقلباتنا ولو دخل عليه نقصان او كمال او زوال كان محتاجا ومفتقرا مثلنا الى غيره بغير اشكال

فصل وروى الشيخ ره في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام انه سأله ابو شاكر الديصاني ما الدليل على حدوث العالم فقال الصادق ع نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو فدعا ع ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق لطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب بيانا او استنبطته الروايات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح وباسناده الى مولانا الرضا عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال عليه السلام انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك قال الشيخ الصدوق طاب ثراه ومن الدليل على حدوث العالم انا وجدنا انفسنا وسائر اجسام العالم لا تنفك مما يحدث فيها من الزيادة والنقص ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من الصور والهيئات وقد علمنا ضرورة انا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها وليس يجوز في عقل ولا يتصور في وهم ان يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديما ولا ان توجد هذه الاشياء على ما نشاهدها عليه من التدابير ونعاينه فيها من اختلاف التقدير لا من صانع او تحدث لا بمدبر ولو جاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه الى بعض لا بصانع صنعه ويحدث لا بموجد اوجده لكان ما هو دونه في الاحكام والاتقان احق بالجواز واولى بالتصور والامكان وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا باني لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا يمكن في القياس ان تاتلف سفينة على احكم نظم وتجتمع على اتقن صنع لا بصانع صنعها او جامع جمعها فلما كان ذكر هذا واجازته خروجا عن النهاية والعقول كان الاول مثله بل غير ما ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر افلاكه واختلاف اوقاته وشمسه وقمره وطلوعهما وغروبهما ومجيء برده وقيظه في اوقاتهما واختلاف ثماره وتنوع اشجاره ومجيء ما يحتاج اليه في اوانه ووقته اشد مكابرة واوضح معاندة وهذا واضح بحمد الله

فصل ومن الدلائل التي قيلت في اثبات الصانع للكل انه لو لم يوجد الغني بالذات لم يوجد المستغني بالغير فلم يوجد موجود اصلا لان ذلك الغير على هذا التقدير مستغن بالغير فاما ان يتسلسل او يدور وعلى التقديرين جاز انتفاء الكل بان لا يوجد شيء منها اصلا فلا بد من مرجح يرجح وجودها وهو الله الغني بالذات والله الغني وانتم الفقراء

فصل ربما يقال ان التصديق بوجوده تعالى امر فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لهذا قول الله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير مولانا العسكري ع انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال

للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلم فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل وفي قوله سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم منهم للاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم وروى الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال سألته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة وقال زرارة وسألته عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفي روايات اخر باسانيد مستفيضة ان الفطرة هي التوحيد وباسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله واربعة اشهر الدعاء لوالديه وفي الكافي ما يقرب منه وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك كما يأتي تحقيقه في محله قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وانما التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال ولهذا ايضا امرت الانبياء عليهم السلام بقتل من انكر وجود الصانع فجاءة بلا استتابة ولا عقاب لانه ينكر ما هو من ضروريات الامور وسئل بعض اهل المعرفة والتوحيد عن الدليل على اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح واعلم ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمينان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطؤا اجمالا وعلما وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة فطريا ضروريا ولجهتي البرايا في تنبيه فلكل طريقة هداه الله اليها ان كان من اهل الهداية والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وهم درجات عند الله ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

فصل قال بعض العلماء اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله عز وجل فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات هو الله سبحانه لمعنى لا تفهمه الا بمثال هو انا اذا رأينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه حيا من اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه كل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله ولون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حيوته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيوانا فهو جلي عندنا من غير ان يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حيوته وقدرته وارادته الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وارض وكوكب وبحر وبر ونار وهواء وجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا وسكناتنا واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات الممكنة لا حصر لها فان كانت حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد وهو ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه على عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان الحال انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا وايتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ومنابت

شعورنا وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تأتلف بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والآخر ما يتناهى وضوحه وهذا كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس اذا اشرقت فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى عن البصائر والابصار بظهوره ولا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلف الاشياء فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرها فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض واما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت تفرقة بين الحالين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور مع ان النور من اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام واما من قويت بصيرته ولم تضعف منته فانه في حال اعتدال امره لا يرى الا الله وافعاله اثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنعه فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر في شعر انسان او خطه او تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث هو آثاره لا من حيث انه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف فكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر اليها من حيث انها فعل الله واحبها من حيث انها فعل الله واحبها من حيث انها فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا الله وكان هو الموحد الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذي يقال فيه انه فني في التوحيد وانه فني من نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي الابصار اشكلت لضعف الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض الى الافهام او لاشتغالهم بانفسهم واعتقادهم ان بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في الصبى عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهمم بشهواته وقد انس بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا رأى على سبيل الفجاءة حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه واعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة عن عينه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجاءة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك في الشهوات هي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة فالناس في طلبهم معرفة الله تعالى كالمدهوش الذي يضرب به المثل اذا كان راكبا لحماره وهو يطلب حماره والجليات اذا صارت مطلوبة صارت معتاصة

فهذا اشد للأمر فليتحقق ولذلك قيل شعر لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على أكمه لا يعرف القمرا لكن بطنت بما اظهرت محتجبا وكيف يعرف من بالعرف استترا انتهى كلامه وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب استتر بغير ستر مستور وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه وعنه عليه السلام ان الله يتجلى لعباده من غير ان رأوه واراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم وفي كلام مولانا الحسين بن علي عليهما السلام في بعض دعواته كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال تعرفت الي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء

فصل اعلم انه لا يعرف الله سبحانه حق معرفته الا الله تبارك وتعالى لان الخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظور المحكم الى صانع مدبر حي عالم سميع بصير قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه الى مدبر والآخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات فانه وقد ثبت انه اذا اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار الى حيوان فقال ما هو فقيل ما هو فقال طويل او ابيض او بصير او اشار الى ماء فقال ما هو فاجاب بانه بارد او الى نار فقال حار فكل ذلك ليس بجواب عن الماهية البتة والمعرفة بالشيء هي معرفة حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حار معناه شيء مبهم له وصف الحرارة وكذا قولنا قادر وعالم معناه شيء مبهم له وصف العلم والقدرة واما قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه عن الفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا انه يوجد كل موجود يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل لنا ما هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا سبب له لان كل ذلك اخبار عن غير ذاته وعن اضافته الى ذاته اما بنفي واثبات وكل ذلك في اسماء وصفات واضافات فنهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا كما ذكرناه فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق المخلوق من معرفته وهو الذي اشار اليه من قال العجز عن درك الادراك ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك وانما انت المحيط بها وحدك وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاذن لا يحظى مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه وصفاته وبها يتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفة الله عز وجل فليس من يعلم انه عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجايب آياته في ملكوت السموات والارض وخلق الارواح والاجساد واطلع على بدايع المملكة وغرايب الصنعة جميعا في التفصيل ومستقصيا دقايق الحكم ومستوفيا لطايف التدبير ومتصفا بجميع الصفات الملكية المقربة من الله تعالى نايلا لتلك الصفات بل تصافيها بل بينهما من البون البعيد ما لا يكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت الدرجات هذا ملخص ما افاده بعض العلماء ويأتي فيما بعد ما يؤكده ويحققه سيما في كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان شاء الله تعالى

الباب الثاني في توحيده عز وجل لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه

فصل روى في كتاب التوحيد باسناده عن شريح بن هاني قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال انه ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم

[illegible]

في وجود

في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل

فصل الدليل على ان الله سبحانه واحد بالمعنيين من جهة الكتاب والسنة كثير ومن جهة العقل انه لو كان عز وجل منقسما في وجود او عقل او وهم لكان محتاجا لان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم ويتحقق واليه مفتقر وهو الله سبحانه غني عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه اولا فيكون الجزء اولى بان يكون الها منه سبحانه ومن هنا يظهر ان وجوده عز وجل ليس معنى وراء ذاته جل وعز زايدا عليها بل هو عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا ولا عينا واذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى الآخر ايضا ولا شريك له ولا نظير له اذ لا تعدد في صرف شيء ونعم ما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف الشيء فاذن شهد الله انه لا اله الا هو

قال بعض العلماء المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظير له في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كماله وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو كمال

فصل ومن الدلايل التي قيل انه لو اقتضى ذاته من حيث هو هو لانه غني بذاته ان يكون هذا بعينه فلا يصح ان يكون غيره وان كان بسبب ما صار هذا فيكون هذا نقيرا تعالى الله عن ذلك فاذن لا اله الا هو وايضا لو تعدد فلا يمتاز احدهما عن الآخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بلازمه وهو ظاهر ولا بعارض غريب اذ ليس ذاتهما مخصص فان خصص احدهما نفسه او صاحبه فيكونان قبل التخصص متعينين لا بالمخصص هذا محال فلم يكن له كفوا احد وايضا اما ان يقتضي ذاته الوحدة فلا يكون الا واحدا او التعدد فلا يوجد في واحد واذ لا واحد فلا متعدد ولا ذا ولا ذاك فيتساوى نسبة مراتب الاعداد اليه فالتعين اما لمرجح فيفتقر اليه او لا لمرجح فيلزم الترجيح بلا مرجح فلا ند له وايضا لو تعدد فاما ان يفتقر كل منهما او احدهما الى الآخر فلا يكون غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغني عنه فيكون المستغنى عنه فاقدا لكمال فما هو فقر كل شيء ومفتقرا في تحصيله الى غيره ولزوم المحذور وقال الله فلا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون اثر الآخر لاتفاقهما في الحقيقة اعني الوجود لانهم فاستناده الى احدهما دون الآخر يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب صدور امر واحد بالشخص عن متعدد وكلاهما محال فاذن لو كان في السموات والارض آلهة الا الله لفسدتا ولم توجدا

فصل قيل فكما ان ايتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدأ واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها ان ينفصم واحد حقيقي يمسك السموات والارض ان تزولا اذ لو كان معه من اله لتميز صنع بعضهم عن بعض فينقطع الارتباط ويختل النظام اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وسئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام واعلم يا بني لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا

بنفصم

الباب الثالث في تنزيهه تعالى سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا

فصل روى في كتاب الكافي والتوحيد باسنادهما عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لا يوصف بكيف ولا اين وحيث وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير وباسنادهما الصحيح عنه عليه السلام قال ان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وباسنادهما عن ابيه الباقر عليه السلام انه سئل الجواني يقال

ان الله

ان الله شیء قال نعم تخرجه من الحدین حد التعطیل وحد التشبیه قول وتصدیق هذا قوله عز وجل قل ای شیء اکبر شهادة قل الله
وباسنادهما عنه علیه السلام انه سئل عما یروون ان الله عز وجل خلق ادم علی صورته فقال هی صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله
واختارها علی سایر الصور المختلفة فاضافها الی نفسه کما اضاف الکعبة الی نفسه والروح الی نفسه فقال بیتی وقال نفخت فیه
من روحی وباسنادهما عن یعقوب السراج قال قلت لابی عبد الله علیه السلام ان بعض اصحابنا یزعم ان الله تعالی صورة مثل
صورة الانسان وقال آخرون فی صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله علیه السلام ساجدا ثم رفع رأسه فقال سبحان الله الذی
لیس کمثله شیء ولا تدرکه الابصار ولا یحیط به علم لم یلد لان الولد یشبه اباه ولم یولد فیشبه من کان قبله ولم یکن له من
خلقه کفوا احد تعالی عن صفة من سواه علوا کبیرا وباسنادهما عن ابرهیم بن محمد الخزاز و محمد بن الحسین قالا دخلنا علی ابی الحسن
الرضا علیه السلام فحکینا له ان محمدا صلی الله علیه وآله رای ربه فی صورة الشاب الموفق فی سن ابناء ثلثین سنة وقلنا ان هشام
بن سالم وصاحب الطاق والمیثمی یقولون انه اجوف الی السرة والبقیة صمد فخر ساجدا لله ثم قال سبحانک ما عرفوک ولا وحدوک
فمن اجل ذلک وصفوک سبحانک لو عرفوک لوصفوک بما وصفت به نفسک سبحانک کیف طاوعتهم انفسهم ان یشبهوک بغیرک
اللهم لا اصفک الا بما وصفت به نفسک ولا اشبهک بخلقک انت اهل لکل خیر فلا تجعلنی من القوم الظالمین ثم التفت
الینا فقال ما توهمتم من شیء فتوهموا الله غیره ثم قال نحن آل محمد صلی الله علیه وآله النمط الذی لا یدرکنا الغالی ولا یسبقنا
التالی یا محمد ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حین نظر الی عظمة ربه کان فی هیئة الشاب الموفق من ابناء ثلثین سنة یا محمد عظم
ربی جل ان یکون فی صفة المخلوقین قال قلت جعلت فداک من کانت رجلاه فی الخضرة قال ذلک محمد صلی الله علیه وآله کان اذا
نظر الی ربه بقلبه جعله فی نور مثل نور الحجب حتی یستبین له ما فی الحجب ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابیض ومنه غیر ذلک
یا محمد ما شهد به الکتاب والسنة فنحن القائلون به وباسنادهما الصحیح عن مولانا الصادق علیه السلام انه سئل عما یروون من الرؤیة فقال
الشمس جزء من سبعین جزءا من نور الکرسی والکرسی جزء من سبعین جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعین جزءا من نور
الحجاب والحجاب جزء من سبعین جزءا من نور الستر فان کانوا صادقین فلیملؤا اعینهم من الشمس لیس دونها سحاب وباسنادهما عن
احمد بن اسحق قال کتبت الی ابی الحسن الثالث علیه السلام اسئله عن الرؤیة وما اختلف فیه الناس فکتب لا یجوز الرؤیة ما لم یکن بین
الرائی والمرئی هواء ینفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائی والمرئی لم تصح الرؤیة وکان فی ذلک الاشتباه لان الرائی متی
ساوی المرئی فی السبب الموجب بینهما فی الرؤیة وجب الاشتباه وکان ذلک التشبیه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات اقول
الرؤیة الممتنعة علی الله جل جلاله انما هی الرؤیة بالعین واما رؤیة القلب فلیست بممتنعة علیه جل وعز وعلیه تحمل الآیات
والاخبار الدالة علی جوازها ویدل علی ذلک ما رواه فی کتاب التوحید بسند حسن عن مرازم عن مولانا الصادق علیه السلام قال سمعته
یقول رای رسول الله صلی الله علیه وآله ربه عز وجل بقلبه فی روایة اخری وایضا باسناده فیه عنه علیه السلام اما سمعت الله عز وجل
یقول ما کذب الفؤاد ما رای لم یره بالبصر ولکن راه بالفؤاد وباسناده عن ابی بصیر عنه علیه السلام قال قلت له اخبرنی عن الله عز وجل
هل یراه المؤمنون یوم القیمة قال نعم وقد راوه قبل یوم القیمة فقلت متی قال حین قال لهم الست بربکم قالوا بلی ثم سکت ساعة ثم قال
وان المؤمنین لیرونه فی الدنیا قبل یوم القیمة الست تراه فی وقتک هذا قال ابو بصیر فقلت له جعلت فداک فاحدث بهذا عنک فقال
لا فانک اذا حدثت به فانکره منکر جاهل بمعنی ما تقول ثم قدر ان ذلک تشبیه کفر ولیست الرؤیة بالقلب کالرؤیة بالعین تعالی
الله عما یصفه المشبهون والملحدون وعن امیر المؤمنین علیه السلام رایته فعرفته فعبدته لم اعبد ربا لم اره وعنه ع ما رایت
شیئا الا ورایت الله قبله **فصل** قد دلت العقول السلیمة والافهام المستقیمة علی تنزیهه تعالی عما لا یلیق بجنابه المقدس
مثل الجسمیة والصورة والحرکة والانتقال والحلول والاتحاد وکونه محلا للحوادث وفی جهة او مکان او زمان وکونه مرئیا
بالبصر او مدرکا بشیء من الحواس او ممکنها بشیء من العقول وغیر ذلک من النقایص التی هی من صفات الممکنات والمعلولات
وما فی الکتاب والسنة مما یدل علی ذلک مما ذکرناه وما لم نذکره اکثر من ان یحصی واشهر من ان یخفی ولکن بازائهما ما یدل
بظاهره علی التشبیه ایضا کثیر کما هو متواتر منهما فمن الناس من اخذ بالاول واول الثانی ومنهم من عکس ولا تنافی فی
الواقع وعند المحقق اذ لا تشبیه ولا تعطیل ولما کانت افهامهم قاصرة عن ادراک ما هو الحق فیه وانما کلمهم الانبیاء علیهم السلام
علی قدر عقولهم یرون الالفاظ متناقضة فی الظاهر ویتیهون فیه کالعمیان والفیل والقصة مشهورة روی فی کتاب التوحید
باسناده عن محمد بن عبید قال دخلت علی الرضا علیه السلام فقال لی قل للعباسی یکف عن الکلام فی التوحید وغیره ویکلم الناس

بما یعرفون ویکف عما ینکرون واذا سالوک عن التوحید فقل کما قال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم یلد ولم یولد ولم یکن
له کفوا احد واذا سالوک عن الکیفیة فقل کما قال الله عز وجل لیس کمثله شیء واذا سالوک عن السمع فقل کما قال الله عز وجل هو
السمیع العلیم کلم الناس بما یعرفون وفی تفسیر علی بن ابرهیم عن ابیه عن احمد بن محمد عن ابن ابی نصر عن علی بن موسی الرضا علیه السلام
قال قال لی یا احمد ما الخلاف بینکم وبین اصحاب هشام بن الحکم فی التوحید فقلت جعلت فداک قلنا نحن بالصورة للحدیث الذی
روی ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رای ربه فی صورة شاب وقال هشام بالجسم فقال یا احمد ان رسول الله صلی الله
علیه وآله لما اسری به الی السماء وبلغ عند سدرة المنتهی خرق له فی الحجب مثل سم الابرة فرای من نور العظمة ما شاء الله ان یری
واردتم انتم التشبیه دع هذا یا احمد لا ینفتح علیک امر عظیم وقد یقال ان السر فی ذلک ان ذاته سبحانه من حیث هی منزه عن
التنزیه والتشبیه جمیعا ومن حیث مراتب اسمائه وصفاته ومعیته بالاشیاء یتصف بالامرین من غیر فرق کما ورد فی الحدیث القدسی
الصحیح المتفق علیه لا یزال العبد یتقرب الی بالنوافل حتی احبه فاذا احببته کنت سمعه الذی یسمع به وبصره الذی یبصر به ویده
التی یبطش بها الحدیث وفی کتاب التوحید باسناده عن مولانا الصادق علیه السلام فی قوله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم ان الله
سبحانه لا یاسف کاسفنا ولکنه خلق اولیاء لنفسه یاسفون ویرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و
سخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة الیه والادلاء علیه فلذلک صاروا کذلک ولیس ان ذلک یصل الی الله کما یصل الی خلقه
لکن هذا معنی ما قال من ذلک وقد قال ایضا من اهان لی ولیا فقد بارزنی بالمحاربة ودعانی الیها وقال من یطع الرسول
فقد اطاع الله وقال ان الذین یبایعونک انما یبایعون الله ید الله فوق ایدیهم فکل هذا وشبهه علی ما ذکرت لک وهکذا الرضا والغضب
وغیرهما من الاشیاء مما یشاکل ذلک ولو کان یصل الی المکون الاسف والضجر وهو الذی احدثهما وانشاهما لجاز لقائل ان یقول
ان المکون یبید یوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغیر واذا دخله التغیر لم یؤمن علیه الابادة ولو کان ذلک کذلک لم یعرف
المکون من المکون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالی الله عن هذا القول علوا کبیرا هو الخالق للاشیاء لا لحاجة
فاذا کان لا لحاجة استحال الحد والکیف فیه فافهم ذلک **فصل** لا یجوز علی الله سبحانه العدم بوجه من الوجوه لانه لما
کان وجوده واجبا ولا ازلیا فیکون محتاجا تعالی الله عن ذلک وایضا الشیء لا یقتضی عدم نفسه الا لما یحقق وهو جل جلاله
وحدانی لا شرط له فی ذاته وما سواه تابع واذ لا شرط له ولا مضاد له فلا مبطل له فهو ازلی قیوم
دائم لا یقال متی ولا یضرب له امد بحتی سئل مولانا الباقر علیه السلام عن الله متی کان فقال متی لم یکن حتی اخبرک متی کان سبحان من لم
یزل ولا یزال فردا صمدا لم یتخذ صاحبة وعن مولانا امیر المؤمنین علیه السلام انما یقال متی کان لما لم یکن فاما ما کان فلا یقال
متی کان کان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهی غایة لتنتهی غایته وقال ایضا سبق الاوقات کونه والعدم وجوده
والازل اوله **فصل** واذ لیست له جل جلاله جهة فقر اصلا فلا اغنی منه ولا اتم ولا اشد ولا اقدم بل هو غیر متناه
فی الغنی والتمامیة والشدة والتقدم اذ لو کان متناهیا فی شیء من ذلک لکان یتصور مرتبة فوقه یکون فاقدا لها فیفتقر الیها تعالی
الله عنه وتقدس فلا یحده حد ولا یضبطه رسم ولا یحیطون به علما وعنت الوجوه للحی القیوم **فصل** واذ لیس سبحانه فاقدا
لشیء فهو بکل شیء محیط ما یکون من نجوی ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنی من ذلک ولا اکثر الا
هو معهم وهو معکم اینما کنتم واذا سالک عبادی عنی فانی قریب نحن اقرب الیه منکم ونحن اقرب الیه من حبل الورید الا انهم فی
مریة من لقاء ربهم الا انه بکل شیء محیط لو انکم ادلیتم بحبل الی الارض السفلی لهبط علی الله واینما تولوا فثم وجه الله ان
الله واسع علیم وفی کتاب التوحید باسناده عن امیر المؤمنین علیه السلام انه سئل عن وجه الرب تبارک وتعالی فدعا بنار وحطب
فاضرمه فلما اشتعلت قال این وجه النار قال السائل هی وجه من جمیع حدودها قال هذه النار مدبرة مصنوعة لا یعرف
وجهها وخالقها لا یشبهها ولله المشرق والمغرب فاینما تولوا فثم وجه الله لا یخفی علی ربنا خافیة وفی الکافی باسنادها
عن مولینا الصادق علیه السلام انه قال رجل عنده الله اکبر فقال الله اکبر من ای شیء فقال من کل شیء فقال الصادق علیه السلام حددته
فقال الرجل کیف اقول قال قل الله اکبر من ان یوصف وفی روایة اخری وکان ثمه شیء فیکون اکبر منه واعلم ان معیته سبحانه
للاشیاء لیست بمجانبة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معیته فی درجة الوجود ولا فی الزمان ولا فی الاشارة ولا
ما یشبه ذلک تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا

الباب الرابع

فی صفاته العلیا تبارک وتعالی سبحان ربک رب العزة عما
فصل قال بعض اهل التحقیق ان کل کمال للموجود بما هو موجود فلا بد وان ینتهی [illegible] فی ذلک الکمال

بالذات كما انها يجب ان يكون غنيا بالذات في ذاته اذ لو افتقر في ذاته الى الغير لافتقر في كماله ايضا الى ذلك الغير وهو ظاهر وقد ثبت ان الغني بالذات في ذاته واحد فجميع الكمالات ينتهي اليه فله سبحانه من كل صفتين متقابلتين للموجود بما هو موجود اشرفهما على وجه يليق بجلاله وكل صفتين متقابلتين يكونان كلاهما صفة كمال للموجود بما هو موجود فكلاهما ثابتان له عز وجل على الوجه الاكمل كالنعوت الجلالية والجمالية المعبر عنهما في القرآن المجيد بقوله عز اسمه ذو الجلال والاكرام وذلك مثل اللطف والقهر والرحمة والغضب والرضا والسخط وغير ذلك ولا يكادان يخلوان عن اشتراك ما فان تحت كل جمال جلالا كالهيمان الحاصل من الجمال الالهي من انقهار العقل منه وتحيره فيه وتحت كل جلال جمالا كاللطف المستور في القهر الالهي كما قال عز وجل ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن هنا يعلم سر قول النبي صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **فصل** ليس اتصافه سبحانه بكلتا المتقابلتين بالذات كيف وهما متنافيتان وهو الله جل جلاله احدي الذات بسيط الحقيقة بل اتصافه بالذات ليس الا بالصفات الجمالية واما الجلالية فانما يتصف بها بالاضافة فان للموجودات درجات بعضها فوق بعض فكل ما هو اقرب اليه جل جلاله فآثار صفات الجمال عليه اغلب وظهورها فيه اكثر وكل ما هو ابعد منه فهو بخلاف ذلك فالمغضوب عليه انما هو مغضوب عليه بالاضافة الى ما درجته اعلى منه وليس بمغضوب عليه على الاطلاق كيف ورحمته عز وجل وسعت كل شيء فان اصل الوجود رحمة وكذلك القهر والبغض والكراهة ونظايرها فانها ليست بالنسبة الى موجدها على الاطلاق لان الوجود كله محبوب ومراد وهو خير كله واما سر هذا الاختلاف فلتفاوت درجات المستحقين بحسب استعداداتهم الذاتية كما يأتي تحقيقه قال مولانا الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه الحديث ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومن هنا يظهر معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبقت رحمته غضبه **فصل** ولما كانت كمالاته عز وجل ذاتية فهي جميعا حاصلة له بالفعل دائما والا لافتقر الى مخرج لها من القوة الى الفعل فلم تكن ذاتية وللزوم التركيب في ذاته عز وجل من جهتي قوة وفعل تعالى عنه ويجب ان يكون جميعا عين ذاته وجودا وعينا وصفا ونعتا بمعنى ان ذاته تعالى يترتب عليه آثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدأ لانتزاعها منه ومصداقا لحملها عليه وان كانت هي غيره من حيث المفهوم والمعنى وذلك لجواز ان توجد الاشياء المختلفة والحقائق المتباينة بوجود واحد وانما قلنا بوجوب كونها عينه تعالى لهذا المعنى لانها لو كانت زائدة على ذاته تعالى لافتقر اليها في حد ذاته فلا يكون غنيا بالذات من جميع الجهات تقدس تعالى عن ذلك وايضا لو كانت زائدة على ذاته لزم ان يكون في حد ذاته ناقصا فلا يكون غير متناه في التمامية تعالى الله عنه وايضا لو كانت زائدة على ذاته فلا يخلو اما ان يكون مستندة الى الغير كيف وليس وراءه شيء او الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه وايضا فيضانها من ذاته على ذاته يستدعي جهة اشرف مما عليه ذاته فيكون ذاته اشرف من ذاته وهذا محال كذا قيل اقول بل يلزم ان يكون ذاته من حيث هو بلا كمال اشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الاول مفيض وبالاعتبار الثاني مستفيض وهذا اشنع ونزيد لذلك بيانا فاسمع **فصل** قال بعض المحققين ما حاصله انه كما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذا واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوعا في حد ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى وامجد من المفاض عليه فكما ان في الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه في الشدة والتأكد لان يتحقق وجود بالغير فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متأكد قائم بذاته وفي الاختيار اختيار قائم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها وفي الارادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى تصح ان يكون هذه الاشياء في شيء لا بذواتها بل لغيرها فاذن فوق كل ذي علم عليم بذاته وفوق كل ذي قدرة قدير بذاته وفوق كل ذي سمع سميع بذاته وفوق كل ذي بصر بصير بذاته الى غير ذلك من صفات الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا بالوجود لامتناع تعدد الغني بالذات فهو الله عز وجل كما قيل وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا آخر فيه قدرة ليلزم التكثير في صفاته الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فردانيته مصداق لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء لا بحيثية اخرى وراء حيثية ذاته وليس هو لاجل اتصافه بها ذا معان متميزة متخصصة باسام متعددة بل كما انا نقول لكل واحد من موجودات العالم انه معلوم ومقدور ومراد من غير ان يثبت فيه معان شتى كل يخصه موجود بالعلم والوجود والارادة مع كونه احدي الوجود بل كل صفة من صفاته عين صفته الاخرى وما يدركه بصفة يدركه بجميع الصفات اذ لا اختلاف هناك ونعم ما قيل **شعر** عباراتنا شتى وحسنك واحد ۞ وكل الى ذاك الجمال يشير **فصل** روي في كتاب

نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله الحديث [illegible] انشاء الله وفي كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل ولا يزال ابد الآبدين وكذلك كان اذ لم يكن ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح وباسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال علم الله لا يوصف الله بأين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد وباسناده عن محمد بن عروة قال قلت للرضا عليه السلام خلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة فانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بغير قدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وقال انه واحد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي سميع بنفسه وبصير بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض ولكن اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى وباسناده عنه عليه السلام انه قيل له ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة فغضب عليه السلام ثم قال من قال بذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وفي رواية اخرى عن مولانا الرضا عليه السلام من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام لم يزل الله تعالى عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى الله عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا **فصل** وكذلك لا يجوز ان يلحقه سبحانه اضافات مختلفة توجب اختلاف حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي المبدئية تصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية ونحوهما ولا سلوب كذلك بل له سلب واحد يتبع جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل تحته سلب الجسمية والعرضية وغيرهما كما يدخل تحت سلب الجمادية من الانسان سلب الحجرية والمدرية عنه **فصل** ثم ان نسبة ذاته سبحانه واسمائه الحسنى الى ما سواه من الفاقرات ممتنع ان يختلف بالمعية واللامعية والافاضة واللاافاضة والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع آخرين فيتركب ذاته من جهتي فعل وقوة وتتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وتعيناتها بقدر استعداداتها مستضيئات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما امكانها وفقرها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة اليه سبحانه كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمانيات بآزالها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن ما من نسمة كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهادية لا غيبية انها كوجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يستغربه الاوهام ويشمئز عنها قاصروا الافهام واما قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو كما قاله بعض اهل العلم انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فافهم **فصل** روي في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي الكافي مثله وفيه باسناده عن مولينا الهادي النقي عليه السلام قال الاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة **فصل** قد ظهر مما ذكر ان المشية عز وجل ثابتة له في الازل وهو تام الفاعلية فيه وكذلك علمه وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء جميعا ادراكا تاما

واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بان اى حادث يوجد فى اى زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذى بعده او قبله من
المدة ولا يحكم بالعدم على شئ من ذلك بل بدل لما نحكم بان الماضى ليس موجودا فى الحال يحكم هو بان كل موجود فى زمان معين لا يكون موجودا
فى غير ذلك الزمان من الازمنة التى تكون قبله او بعده وهو عالم بان كل شخص فى اى جزء يوجد من المكان واى نسبة يكون بينه وبين
ما عداه مما يقع فى جميع جهاته وكم للابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شئ بانه موجود الان او معدوم او موجود هنا
او معدوم او حاضر او غائب لانه عز وجل ليس بزمانى ولا مكانى بل هو بكل شئ محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء **فصل** قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون
اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما فى السموات العلى
كعلمه بما فى الارضين السفلى وعن مولانا الباقر عليه السلام كان الله ولا شئ غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به
بعد كونه وعن مولانا الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى
الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية كيف ولا
يغيبه مذ ولا يدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث وعن مولانا الصادق عليه السلام لم يزل الله
عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور **فصل** واذ
ثبت ان كماله سبحانه ليست بامر زائد على ذاته وانها ثابتة له فى الازل ظهر ان مجده وعلوه تعالى فى الفاعلية والعالمية
والقادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافى الذى هو متاخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت هى اليه بل علوه ومجده فى
هذه الصفات انما هو بمبادى تلك الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت هى به وهى كون ذاته بحيث ينشأ منه هذه الصفات وهو
انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده فى صفاته العليا ليس الا بذاته لا بغيره **فصل** واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه
عن الموضوع والمادة والعوارض وسائر ما يجعل الذات بحال زائدة ويزيدها على غير ما هى عليه فلا لبس له وهو صراح وذاته غير محجبة
عن ذاته فهو يدرك ذاته اشد ادراك ويعلمها اتم علم لظهورها له اشد ظهور بل لا نسبة لعلمه بذاته الى علوم من سواه بذواتهم
كما لا نسبة بين وجوده ووجودات الاشياء حيث هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى **فصل** ولما كان ذاته تعالى
فاعلا تاما لجميع ما عداه ومبدأ لفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشأ لكل ظهور عينيا كان او ذهنيا اما بذاته او
بواسطة مى صنه وفاعليته عين ذاته اذ هى من الكمالات والعلم التام للفاعل التام للشئ من حيث حقيقته التى بها فاعل يستلزم
العلم بكونه فاعلا لذلك الشئ وهو مستلزم للعلم بذلك الشئ فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات قاطبة لا يعزب عنه مثقال ذرة
فى الارض ولا فى السماء وما تخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير **فصل** ولما ثبت علمه سبحانه بالجزئيات على ما هى عليه ومن جملتها المسموعات من الحروف والاصوات
والمبصرات من ذوات الاضواء والالوان فهو سبحانه يدركها لا بالة بلا الة وجارحة ولكن ادراكا حقا بنفس ذاته النورى
الذى يظهر ويتنور به جميع الاشياء كما يدرك سائر المحسوسات كذلك فذاته سبحانه بهذا الاعتبار سمعه وبصره وهو السميع البصير واما عدم
واما علمه ووجوده ووصفه تعالى بالشام والذائق واللامس مع علمه سبحانه بالمشمومات والمذوقات والملموسات فلايهامه التجسيم تعالى
عنه ربنا وتقدس سئل مولانا الجواد ع كيف يسمى ربنا سميعا قال انه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول
فى الناس وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون وشخص وغير ذلك ولم نصفه بنظر لحظ العين **فصل**
واذ ثبت ان الوجود كله فعله سبحانه لا مدخل لغيره فيه وقد صدر عنه على وفق علمه صدورا غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا
مضطر فيه فبان انه سبحانه على كل شئ قدير وبكل شئ بصير وانه سبحانه مختار فى فعله اختيارا اجل واعلى من اختيارنا لان الاختيار
فينا ناقص مشوب بنحو من الاضطرار وذلك لتجدد الاغراض واختلاف الدواعى وتعين الارادات وسنوح الحالات فينا والمرجح
انما يرد علينا من خارج كما ياتى تحقيقه بخلافه جل جلاله فان صفاته جميعا نفس ذاته المقدسة عن التغير والحدثان
فصل واما ارادته سبحانه فهى من حيث نسبتها اليه عز وجل عين ذاته واما من حيث اضافتها الى المراد فانها محدثة الا انها ليست
كارادتنا متقدمة على الفعل بل هو هناك نفس الفعل والايجاد قال مولانا الكاظم عليه السلام الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك
من الفعل واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروى ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهى

من صفات الخلق فارادة الله تعالى هى الفعل لا غير يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف
رواه فى كتاب التوحيد قال الله عز وجل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **فصل** قدرته تعالى عبارة عن كون ذاته بذاته
بحيث يصدر عنه الموجودات لاجل علمه بنظام الخير الذى هو عين ذاته ولا يعتبر فى القدرة الا تعين الفعل بالمشية سواء كانت المشية يمتنع
عليها التغير او لا فالقادر من ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء شاء ففعل دائما او لم يشأ فلم يفعل والشرطية غير معلقة الصدق
بصدق كل من طرفيها بل قد يصح ان يكون احد طرفيها او كلاهما مما يكذب كما حقق فى محله وارادته تعالى بالنسبة اليه سبحانه عبارة عن كون
ذاته بذاته داعيا لصدور الموجودات عنه على وجه الخير والصلاح لاجل علمه بالنظام الاوفق فاذا نسبت اليه الموجودات من حيث انها
صادرة عن علمه كان علمه بهذا الاعتبار قدرة واذا نسبت اليه من حيث ان علمه كاف فى صدورها كان علمه بهذا الاعتبار ارادة وعدم
ارادته سبحانه الشرور مع احاطة علمه بكل شئ لا ينافى كون ارادته الخير عين علمه عز وجل فان وزان ارادته بالنسبة الى صفة
العلم وزان السمع والبصر بعينه فكما ان السمع سمع لكل مسموع لا لكل شئ والبصر بصر بالقياس الى كل مبصر لا الى كل شئ فكذلك
ارادته الحقة فذاته سبحانه علم بكل شئ ممكن وارادة لكل خير ممكن وسمع لكل شئ مسموع وبصر لكل شئ مبصر وقدرة
على كل شئ مقدور عليه مع ان الشرور ايضا مرادة ومقضية بالعرض اى بما هى لوازم للخيرات الغالبة عليها وان لم تكن مرادة
بالذات اى بما هو شرور وهى من حيث تبعيتها للخيرات خيرات ومرادة كما انها معلومة فلم تخرج عن احاطة الارادة بها كما انها
لم تخرج عن احاطة العلم بها **فصل** ولما كانت ارادته سبحانه بالنسبة الى المراد نفس الايجاد فكلما اراد شيئا وجد
فقدرته عامة وسعت كل شئ واما الممتنع فليس بشئ حتى تسعه القدرة فعدم دخوله تحت الوجود ليس نقصا على ذلك ولا
نقصا على الله سبحانه وتعالى روى فى كتاب التوحيد باسناده عن مولينا الصادق عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل
يقدر ربك ان يدخل الدنيا فى بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذى سألتنى لا
يكون وباسناده عنه عليه السلام قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ايقدر الله ان يدخل الارض فى بيضة ولا يصغر الارض
ولا يكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة وباسناده عن مولانا الرضا
عليه السلام انه سئل هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما فى بيضة قال نعم وفى اصغر من البيضة قد جعلها فى عينك
وهى اصغر من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها اقول وقد صدر مثل هذا الجواب
عن مولانا الصادق عليه السلام ايضا كما رويناه فى الكافى لكن هذا جواب جدلى مسكت ناسب فهم السائل وانما صدر من محل الخلافة النبوية
امتثالا لقوله سبحانه وجادلهم بالتى هى احسن واما الجواب الحق فهو الجواب الاول الصادر عن مولينا امير المؤمنين ع واختلاف الاجوبة
انما يكون لاختلاف افهام السائلين والعلم عند الله **فصل** حيوته سبحانه عبارة عن نورية ذاته المحضة المستلزمة للادراك
والفعل فان الحى هو الدراك الفعال ولما كانت الصفتان عين ذاته تعالى فذاته بذاته حيوته وكل حيوة غيرها فانما هى رشح
من حيوته وهو الحى بالحقيقة لا اله الا هو **فصل** تكلمه سبحانه عبارة عن كون ذاته تعالى بحيث يقتضى القاء الكلام
الدال على المراد لافاضة ما فى قضائه السابق من مكنونات علمه على من يشاء من عباده فان المتكلم عبارة عن موجد الكلام
والتكلم فينا ملكة قائمة بذواتنا بها نتمكن من افاضة مخزوناتنا العلمية على غيرنا وفيه سبحانه عين ذاته الا انه باعتبار
كونه من صفات الفعل متاخر عن ذاته قال مولانا الصادق عليه السلام ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل
ولا متكلم اقول وهذا مثل قولهم ع كان الله ولم يكن معه شئ وتمام الكلام فى كلامه عز وجل ياتى فى مباحث الكتب
والرسل ان شاء الله **فصل** محبته سبحانه للعبد عبارة عن كشفه الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه وعن تمكينه اياه
من القرب اليه وارادته ذلك به فى الازل فحبه لمن احبه ازلى مهما اضيفت اليه الارادة الازلية التى اقتضت ذلك واما
اضيفت الى فعله الذى يكشف به الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بالسبب المقتضى له كما قال سبحانه وتعالى لا يزال العبد
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله فى درجة
القرب من ربه ومحبة العبد لله تعالى ميله الى درك هذا الكمال الذى هو مفلس عنه فاقد له فلا جرم يشتاق الى ما فاته فاذا
ادرك منه شيئا يلتذ به والشوق والمحبة بهذا المعنى محال على الله سبحانه **فصل** كلما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره
فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا فى درجة واحدة حتى ان الوجود الذى هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره على نهج
واحد بل كل ما سواه وجوداتها ظلال واشباح محاكية لوجوده سبحانه وهكذا فى سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والخبرة و

الرحمة والغضب والحيا وغيرها فكل ذلك لا يشتبه فيه الخالق والخلق بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه مقدس عن القصور والنقايص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقايص ووضع اللغات انما وضع هذه الاسامي للخلق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم معانيها في حقه تعالى عسير جدا وبيانها عسر منه بل كلها قبل في تقريبها الى الافهام فهو بعيد له من وجه ولعل الى هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كل لسانه

فصل بل الحق انه كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته سبحانه فكذلك لا يجوز الاحاطة بمعرفة كنه صفاته عز وجل وكلما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقايص الناشية عن انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته عز وجل ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه فتوصيفهم اياه سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم لا بحسبه جل جلاله عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون وما قدروا الله حق قدره كيف وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلائق واشرف النبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال مولينا الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان الله تعالى زبانيتين فانهما كمالها وتتصور ان عدمها نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه فسبحانه سبحانه ما اعلى شانه واظهر برهانه واعظم امتنانه

الباب الخامس في نبذ من نعوته جل ذكره ليس كمثله شيء

فصل قد ورد في القران المجيد والاحاديث اهل البيت عليهم السلام من نعت الله سبحانه وتوحيده وتقديسه وتمجيده كلمات وعبارات تحتوي من الاسرار والمعارف ما لا يصل كل احد اليه ولا يمكن المزيد عليه سيما عن مولانا امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه فان كلامه في التوحيد والعدل يتضمن مع عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة من الاشارات والتنبيهات على اسرار العلوم ما هو بلا كل غلة وجلا كل شبهة فاردنا ان نورد نبذا من ذلك تاييدا لما اسلفناه وتشييدا لما اصلناه وليزداد الطالب بصيرة في معرفة الله واياته وليعلم ان جل ما ادركته العقول مقتبس من انوار الشرع ومرموزاته بل لا يمكن المزيد على ما جائت به الشرايع خصوصا شرع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانه لا اتم منه ولا احكم روى في كتابي الكافي والتوحيد باسنادهما عن عاصم بن حميد قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في اخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد وايات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك ونبدأ اولا بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المروي في كتاب التوحيد ثم كلام امير المؤمنين عليه السلام المروي فيه وفي الكافي ثم سائر كلماته عليه السلام المنقولة عن نهج البلاغة الا ما نضيفه الى غيره واما كلمات ساير اهل البيت عليهم السلام فقد اوردناها في مواضعها متفرقة وكذا بعض الايات القرانية مع انها مستغنية عن الذكر

فصل قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي كان في اوليته وحدانيا وفي ازليته متعظما بالالهية متكبرا بكبريائه وجبروته ابتدأ ما ابتدع وانشاء ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق وبنور الاصباح فلق فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ولا راد لامره ولا مستراح عن دعوته ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته وهو الكينون اولا والديموم ابدا المحتجب بنوره دون خلقه في الافق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو بالمنظر الاعلى فاحب الاختصاص بالتوحيد اذ احتجب بنوره وسمى في سمائه واستتر عن خلقه وبعث اليهم الرسل ليكون له الحجة البالغة على خلقه ويكون رسله اليهم شهداء عليهم وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما انكروا ويوحدوه بالالهية بعد ما عندوا

فصل وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هنالك تصاريف الصفات وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم

ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان الذي ليس له اول مبتداء ولا غاية منتهى ولا اخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته حد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن ولم يخل منها فيقال له اين لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارضين السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما احاط منها الواحد الاحد الصمد الذي لا تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شيء كان انما قال لما شاء كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو ولا ند مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكير في علم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد الثناء وتفرد بالتوحيد والمجد والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء وجل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه احد الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن جليل ما اجله وعزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

فصل قال ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله بعد نقل الخطبة المذكورة وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتذلها العامة وهي كافية لمن طلب التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها فلو اجتمع السنة الجن والانس ليس فيها لسان نبي على ان يبينوا التوحيد بمثل ما اتى به عليه السلام بابي وامي ما قدروا عليه ولولا ابانته عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد الا ترون الى قوله لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان فنفى بقوله لا من شيء كان معنى الحدوث وكيف اوقع على ما احدثه صفة الخلق والاختراع بلا اصل ولا مثال نفيا لقول من قال ان الاشياء كلها محدثة بعضها من بعض وابطالا لقول الثنوية الذين زعموا انه لا يحدث شيئا الا من اصل ولا يدبر الا باحتذاء مثال فدفع عليه السلام بقوله لا من شيء خلق ما كان جميع حجج الثنوية وشبههم لان اكثر ما يعتمد الثنوية في حدوث العالم ان يقولوا لا يخلو من ان يكون الخالق خلق الاشياء من شيء او من لا شيء فقولهم من شيء خطاء وقولهم من لا شيء مناقضة واحالة لان من توجب شيئا ولا تنفيه فاخرج امير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة على ابلغ الالفاظ واصحها فقال عليه السلام لا من شيء خلق ما كان فنفى من اذ كانت توجب شيئا ونفى الشيء اذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا من اصل احدثه الخالق كما قالت الثنوية انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال ثم قوله عليه السلام ليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات فنفى عليه السلام اقاويل المشبهة حين شبهوه بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من اقاويلهم من الطول والاستواء وقولهم متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع الى اثبات هيئة لم تعقل شيئا فلم تثبت صانعا ففسر امير المؤمنين عليه السلام انه واحد بلا كيفية وان القلوب تعرفه بلا تصوير ولا احاطة ثم قوله عليه السلام الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود ثم قوله عليه السلام لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الاعراض والاجسام لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة ومن صفة الاعراض الكون في الاجسام بالحلول وكونه تعالى في الاشياء على غير مماسة ومباينة الاجسام على تراخي المسافة ثم قال عليه السلام لكن احاط بها علمه واتقنها صنعه اي هو في الاشياء بالاحاطة والتدبير وعلى غير ملامسة انتهى كلامه

فصل وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشاء الخلق انشاء

وابتداه ابتداء ابلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها اي جوانبها **فصل** وقال عليه السلام ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه و توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذن لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذن لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه وان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشاء الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه منها شيء فيطلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات ولا شيء الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها

عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة **فصل** ومن كلماته عليه السلام الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر ومنها لا يشغله غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فناى وعلا فدنا وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرء الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال ومنها لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا ومنها الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا عين من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول في تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا **فصل** ومن كلام له كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة **فصل** ومن كلام له الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **فصل** ومن كلام له عليه السلام قاله لذعلب اليماني وقد سأله هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه فقال عليه السلام لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجل القلوب من مخافته وفي رواية اخرى واما في كتاب التوحيد فبلفظ يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الاشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه وامام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشيا عليه وفي رواية اخرى في الكتاب المذكور بعد كلام طويل قد مضى اكثره لفظا او معنى كان ربا ولا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ثم انشا يقول **شعر**

ولم تزل سيدي بالعلم معروفا   ولم تزل سيدي بالعلم موصوفا   وكنت اذ ليس نور يستضاء به   ولا ظلام على الآفاق معكوفا
وربنا بخلاف الخلق كلهم   وكل ما كان في الاوهام موصوفا   ومن يرده على التشبيه ممتثلا   يرجع اخا حصر بالعجز مكتوفا
وفي المعارج يلقى موج قدرته   موجا يعارض طرف الروح مكفوفا   فاترك اخا جدل في الدين منعمقا   قد باشر الشك فيه الراي مؤوفا
واصحب اخا ثقة حبا لسيده   وبالكرامات من مولاه محفوفا   امسى دليل الهدى في الارض منتشرا   وفي السماء جميل الحال معروفا

فصل ومن كلماته عليه السلام كان حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعدما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل

وكل قوي غيره ضعيف

ان يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا بعد ذهابه لم يزل الها حيا بلا حيوة وملكا قبل ان ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد انشائه للكون وليس يكون لله كيف ولا اين ولا حد يعرف ولا شيء يشبهه ولا يهرم لطول بقائه ولا يصعق لذعرة ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء ولكن سميع بغير سمع بصير بغير بصر قوي بغير قوة من خلقه ولا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين اذا اراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل احدا عن شيء من خلقه اراده لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير رواه في الكافي **فصل** ومن كلماته عليه السلم الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك باينيته ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيته ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما احدث في الصفات وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوائص سابحات الفطر تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله ولا تقطعه المقائيس لكبريائه ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان تمثله وقد يئست عن استنباط الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم واحد لا من عدد ودائم بلا امد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في امواج تيار ادراكه وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء ومتملك على الاشياء فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها عن قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على بقائه فلا لها محيص عن ادراكه اياها ولا خروج من احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى باتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمة وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا شيء عنه بمحجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا رواه في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عن ابائه عن جده عليهم السلم **فصل** ومن كلامه عم الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه الملي بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق فانهج سبيل الطلب للراغبين اليه فليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده لما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على بال لانه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ولا يبخله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من امره الا ما اعلمهم وهم من ملكوت القدس بحيث هم في معرفته على ما فطرهم عليه ان قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فما ظنك ايها السائل بمن هو كذا سبحانه وبحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتصرف في ذاته بكرور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله ولم تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا وانحسرت الابصار عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه على اعلى الاشياء مواقع وهم المتوهمين وارتفع عن ان يحوي كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به وما زال عند اهل المعرفة عن الاشباه والاضداد منزها كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنامهم وحلوه حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤه بتقدير المنتج من خواطرهم وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضلت في ادراك كنهه هواجس الاحلام لانه اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكر او يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى عن ان يكون له كفو فيشبه به لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب ملكه وحاولت الفكر المبرأة من خطر الوسواس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب اليه لتجري منه مكيفا في صفاته وغمضت مداخل

العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم الهيته ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبه له في المخلوقين وانما يشبه الشيء بعديله فاما ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله وهو البديء الذي لم يكن شيء قبله والاخر الذي ليس شيء بعده لا تناله الابصار من مجد جبروته اذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته ولا تخرق الى ذي العرش متانة خصائص ستراته الذي صدرت الامور عن مشيته وتصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته وخضعت له الرقاب وعنت الوجوه من مخافته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة له ومنتسبا اليه فان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فاحكم تقديره ووضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه ووجهه بجهته فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى مشيته ولم يستصعب اذ امره بالمضي الى ارادته بلا معاناة للغوب مسه ولا مكابدة لمخالف له على امره فتم خلقه واذعن لطاعته ووافى الوقت الذي اخرجه اليه اجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج معالم حدودها ولاءم بقدرته بين متضاداتها ووصل اسباب قرائنها وخالف بين الوانها وفرقها اجناسا مختلفات في الاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد اذ ابتدعها انتظم علمه صنوف ذرئها وادرك تدبيره حسن تقديرها ايها السائل اعلم ان من شبه ربنا الجليل بتباين اعضاء خلقه وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته انه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند له وكانه لم يسمع تبرئ التابعين من المتبوعين وهم يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به والعادل به كافر بما تنزلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته لانه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا وفي حواصل رويات همم النفوس محدودا مصرفا المنشئ اصناف الاشياء بلا روية احتاج اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من مر حوادث الدهور ولا شريك له اعانه على ابتداع عجائب الامور الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكونوا قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما دلك القران عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته واتم به واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما ليس في القران عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين رواه في كتاب التوحيد وبعضه مذكور في نهج البلاغة بادنى تغيير في اللفظ قال شارح نهج البلاغة ره واعلم ان في احالته عم لطالب المعرفة على الكتاب والسنة وبيان الائمة دلالة على ان مقصوده ليس ان يقتصر على ظاهر الشريعة فقط بل يتبع انوار القران والسنة وآثار ائمة الهدى عم وقد ورد في القران الكريم والسنة وكلام الائمة من الاشارات والتنبيهات على منازل السلوك ووجوب الانتقال في درجاتها ما لا يحصى كثرة ونبهوا على كل مقام اهله واخفوه عن غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس وكما ان الطبيب يرى ان بعض الادوية لبعض المرضى ترياق وشفاء وذلك الدواء بعينه لشخص آخر سم وهلاك كذلك كتاب الله والموضحون لمقاصده من الانبياء والائمة يرون ان بعض الاسرار الالهية شفاء لبعض الصدور فيلقونها اليهم وربما كانت تلك الاسرار باعيانها لغير اهلها سببا لضلالهم وكفرهم اذا القيت اليهم فاذن مقصوده قصر كل عقل على ما هو الاولى به وما يحتمله والجمع العظيم هم اصحاب الظاهر الذين يجب قصرهم عليه انتهى ولنقتصر من كلماته عليه السلم في التوحيد على هذا القدر فانه مشتمل على مجامعها ولم يخرج عنه مما وصل الينا من جهته المغني الا اشياء متفرقة ذكرناها في مواضعها الانسب لها ولله الحمد **فصل** روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وفي الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلم تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد لاصحابه الا تحيرا وفي رواية اخرى تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله وباسناده الصحيح عن مولينا الصادق عليه السلم قال ان الله عز وجل يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وباسناده عنه عليه السلم ابن آدم لو اكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق

من خلق الله فان قدرت ان تملاء عينيك منها فهو كما تقول قال بعض العارفين اذا ادرك الانسان صورته في المرآة يعلم قطعا انه ادرك صورته بوجه وانه ما ادرك صورته بوجه لما يراه في غاية الصغر لجرم المرآة او الكبر لعظمه لا يقدر ان ينكر انه راى صورته ويعلم انه ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين المرآة فليس بصادق ولا كاذب في قوله راى صورته وما راى صورته فما تلك الصورة المرئية وما محلها وما شأنها فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر سبحانه هذه الحقيقة ضرب المثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل علما بحقيقته فهو بخالقها اذن اعجز واجهل واشد حيرة انتهى كلامه وانشد بعضهم **شعر** اعنتنا الورى بمعرفة ذاتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

الباب السادس في اسماء الحسنى

تبارك وتعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها **فصل** الاسم ما دل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة والقهار فانه يدل على ذات لها القهر وغير ذلك وقد يطلق الاسم على نفس الذات باعتبار اتصافها بالصفة وعلى هذا هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم حيث ان احدهما مقيد والاخر غير مقيد وهذا كما ان صفاته عز وجل عين ذاته المقدسة وغيرها بالاعتبار وتسمى الاسماء الملفوظة بالاطلاق الثاني هي الاسماء وسئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين وان كان في الثاني اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد ما روي في الكافي بسند حسن عن هشام بن الحكم انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والمتخذين مع الله تعالى غيره قلت نعم فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا وما روي فيه وفي كتاب التوحيد باسنادهما عنه عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا وفي لفظ اخر فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا فالمراد بالاسم في الخبر ما يفهم من اللفظ وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ لان الاسم معنى من ذهني والمعنى امر خارجي وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حجمية ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الاعانة **فصل** روي في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عليهم السلام عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وهي الله الواحد الاحد الصمد الاول الاخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرزاق الرقيب الرؤوف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من دعا الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة ورواها العامة ايضا باسانيد متعددة باختلاف بعضها في اللفظ واسنادا لبعض الاسماء مكان بعض وفيما تضمن التفصيل منها وفي بعضها ان الله وتر يحب الوتر وانما خص هذا العدد بالذكر مع ان اسماء الله تعالى اذ يمكن ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من تتبع الكتاب اما لاختصاص هذه بما رتب عليه من دخول الجنة باحصائها واستجابة الدعوة بها او لامتيازها من سائر الاسماء بمزيد فضل لجمعها انواعا من المعاني المنبئة عن الجلال الا بجمع غيرها ولا بد ان يكون تحت كل منها معنى ليس في الاخر ولو باشتماله على زيادة دلالة لا يدل عليها الاخر كالغني والملك فان الغني هو الذي لا يحتاج

وللملك بوتته لا يحتاج الى شيء

الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون الملك مفيدا لمعنى الغني وزيادة وكذلك العليم والخبير فان العليم يدل على العلم فقط والخبير يدل على علم بالامور الباطنة وربما عجزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق بين اثنين منها وان كنا لا نشك في اصل الافتراق كالعظيم والكبير فانه لا يستعمل احدهما مكان الاخرى في لغة العرب فلا يقال فلان اعظم سنا مكان قولهم اكبر سنا وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي ففرق بينهما فرقا يدل على التفاوت وان كنا لا نعرف بعينه وانما قلنا بوجوب الافتراق لان الاسامي لا تراد لحروفها ومخارج اصواتها بل لمفهوماتها ومعانيها فلا يجوز ان تكون مترادفة محضة حيث دخلت تحت الضبط في عدد مخصوص وان كانت اسماء الله كلها يندرج بعضها في بعض بالمعنى كاندراج النافع تحت اللطيف والمانع تحت القهار والى غير ذلك ويندرج الكل تحت الله لاشتماله على جميع الصفات الالهية والاعظم منها ولها الاعلى اهله ولها خواص عجيبة وآثار غريبة ومناسبات للنفوس وتاثيرات فيها ذكرا وكتابة ووفقا واستصحابا بشرائط مخصوصة ذكرها جماعة من اهل هذا الفن في كتبهم ومصنفاتهم **فصل** قال الشيخ الفقيه محمد بن بابويه القمي ره احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها وقال السيد فضل الله الراوندي في شرح الشهاب الاحصاء بمعنى الاطاقة كما قال ع استقيموا ولن تحصوا وقال تعالى علم ان لن تحصوه اي تطيقوه وفي الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة معناه من اطاق ان يقدرها قدرها ما يطيق دخل الجنة وقال بعض اهل المعرفة احصاؤها ان يجعلها اسماء النفسية بتحصيل معانيها فيها بقدر الامكان وهذا كقوله ع تخلقوا باخلاق الله والا فلو ان احدا احصى لفظ لفظ اسم من اسمائه العظام بمجرد اللسان من غير ان ينطبع في طبيعته وتنقش في نفسه تلك المعاني المدلول عليها بتلك الاسماء فمثله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اراد بذلك ان يثبت للعبد من هذه الصفات امورا تناسبها على الجملة ويشاركها في الاسم وان لم يماثلها مماثلة تامة وقال بعض العلماء اعلم ان من لم يكن له حظ من معاني اسماء الله تعالى الا ان يسمع لفظه ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويشهد في القلب وجوه ومعناه الله تعالى فهو منحوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن ان يبجح بما ناله فان سماع الالفاظ لا يستدعي الا سلامة حاسة السمع التي بها تدرك الاصوات وهذه رتبة تشاركه البهيمة فيها واما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي الا معرفة العربية وهذه رتبة تشاركه فيها الاديب اللغوي بل الغبي البدوي واما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعي الا فهم معاني تلك الالفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشاركه فيها العامي بل الصبي فانه بعد فهم الكلام اذا القي هذه المعاني اليه تلقاها وتلقنها واعتقدها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات اكثر العلماء فضلا من غيرهم ولا ينكر فضل هؤلاء بالاضافة الى من لم يشاركهم في هذه الدرجات الثلاث ولكنه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فان حسنات الابرار سيئات المقربين بل حظوظ المقربين من معاني اسماء الله تعالى ثلثة **الاول** معرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى يتضح لهم حقايقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطاء وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بها انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي يدركها بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهر وكم بين هذا وبين الاعتقاد الماخوذ من الاباء والمعلمين تقليدا او التصميم عليه وان كان مقرونا بادلة جدلية كلامية **الثاني** من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام شوقا الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان فياخذون من الاتصاف بها شبها بالملائكة المقربين عند الله تعالى ولن يتصور ان يمتلئ القلب استعظام صفة واستشرافها عليه الا ويتبعه شوق الى تلك الصفة وعشق لذلك الكمال والجمال وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك ممكنا للمستعظم بكماله وان لم يكن بكماله فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة ولا يخلو عن هذا الشوق احد الا لاحد امرين اما الضعف المعرفة واليقين بكون الوصف المعلوم من اوصاف الجلال والكمال واما لكون القلب ممتلئا بشوق اخر مستغرقا به فالتلميذ اذا شاهد كمال استاده في العلم انبعث شوقه الى التشبه والاقتداء به الا اذا كان ممنوعا بالجوع مثلا فان استغراق باطنه بشوق القوت ربما منع انبعاث شوق العلم ولهذا ينبغي ان يكون الناظر في صفات الله تعالى خاليا بقلبه عن ارادة ما سوى الله عز وجل فان المعرفة بذر الشوق ولكن مهما صادف قلبا خاليا عن مسكة الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن البذر منجحا **الحظ الثالث** السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيا اي قريبا من الرب تعالى وبه يصير رفيقا للملأ الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فمن ضرب همته الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من اوصافهم المقربة لهم الى الحق تعالى ثم قال فان قلت ظاهر هذا الكلام يشير الى اثبات مشابهة بين العبد وبين الله تعالى لانه اذا تخلق باخلاق

الله كان شبيها له ومعلوم شرعا وعقلا ان الله تعالى ليس كمثله شيء وهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فاقول لعلما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفت انه لا مثل له ولا ينبغي ان يظن ان المشاركة في كل وصف توجب المماثلة افترى ان الضدين متماثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور ان يكون بعد فوقه وهما متشاركان في اوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا وفي كونه مدركا بالبصر وامور اخر سواه افترى ان من قال ان الله تعالى موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم مريد متكلم حي قادر فاعل وان الملك او نفس الانسان ايضا كذلك فقد شبه واثبت المثل هيهات ليس الامر كذلك ولو كان كذلك لكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا اقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمشابهة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية والفرس وان كان بالغا في الكياسة لا يكون مثل الانسان لانه مخالف له بالنوع وانما شابهه بالكياسة التي هي عارض خارج من الخاصة المقومة لذات الانسانية والخاصية الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته الذي عنه يوجد كل ما في الامكان وجوده على احسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة بها تحصل فكون العبد رحيما صبورا شكورا لا يوجب المماثلة ككونه سميعا بصيرا عالما قادرا حيا فاعلا بل اقول الالهية ليست الا لله تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى ولا يتصور ان يعرفها الا هو او من هو مثله واذ لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فاذن الحق ما قاله الجنيد حيث قال لا يعرف الله الا الله ولذلك لم يعط اجل خلقه الا اسما حجبه به فقال سبح اسم ربك والله ما عرف الله غير الله في الدنيا والاخرة ثم شرع في شرح معاني اسماء الله سبحانه وبيان حظ العبد منها واحدا واحدا ولنورد ملخص ذكره ومن الله التأييد **الله** اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد بالوجود الحقيقي فان كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وانما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن الجهة التي تليه موجود وهو اخص الاسماء واعظمها لجمعه الصفات الالهية كلها وسائر الاسماء لا يدل الا على احاد المعاني من علم او قدرة او فعل ولعدم اطلاقه على غيره لا حقيقة ولا مجازا لعدم اتصاف غيره بخصوصه كسائر الاسماء ولهذا يعرف سائر الاسماء بالاضافة اليه فيقال الجبار من اسماء الله تعالى ولا يقال الله من اسماء الجبار وحظ العبد من هذا الاسم التأله بان يكون مستغرق القلب والهمة بالله لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل كما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال اصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد **شعر** الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل **الرحمن الرحيم** مشتقان من الرحمة وهي افاضة الخير على المحتاجين عناية بهم ورحمة الله تعالى تامة وعامة وكاملة اما تمامها فمن حيث اراد قضاء حاجة المحتاجين وقضاها عناية بهم واما عمومها فمن حيث شمل المستحق وغير المستحق وعم الدنيا والاخرة وتناول الضرورات وغيرها واما كمالها فلخلوها عن الرقة المولمة التي تعتري الرحيم فيحركه الى قضاء حاجة المرحوم فان تلك الرقة يكاد صاحبها يقصد بفعله دفع الالم عن نفسه فيكون نظر لنفسه وسعى لغرض نفسه لا للمرحوم لاجل المرحوم وذلك نقصان عن كمال معنى الرحمة وليعلم ان تلك الرقة لا مدخل لها في تحقق معنى الرحمة وانما تحصل الرحمة بحصول ثمرتها ولا حظ للمرحوم في تألم الراحم وتفجعه وانما تألمه لضعف نفسه ونقصانها ولا يزيد ذلك في غرض المحتاج شيئا والرحمن اخص من الرحيم ولهذا لا يسمى به غير الله فبالحري ان يكون المفهوم منه نوعا من الرحمة هي ابعد من مقدورات العباد وهي ما يتعلق بالسعادة الاخروية اولا وفي اخبار اهل البيت ان الرحمن هو بجميع العالم والرحيم بالمؤمنين خاصة وحظ العبد من اسم الرحمن ان يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله تعالى بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء وان يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه فلا يألو جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق البعد عن جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة المحتاج الا يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره الا ويقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله او جاهه او السعي في حقه بالشفاعة الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كانه مساهم له في ضره وحاجته سؤال وجواب لعلك تقول ما معنى كونه تعالى رحيما وكونه ارحم الراحمين والرحيم لا يرى مبتلى ومضرورا ومعذبا ومريضا وهو يقدر على اماطة ما بهم الا ويبادر الى اماطته والرب تعالى قادر على كفاية كل بلية ودفع كل فقر واماطة كل مرض وازالة كل ضرر والدنيا طافحة بالامراض والمحن والبلايا وهو قادر على ازالة جميعها وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن فجوابك ان الطفل الصغير قد ترق له امه فتمنعه من الحجامة والاب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن ان الرحيم هو الام

دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته وان الام له عدو في صورة صديق وان الالم القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل كان خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر الا وفي ضمنه خير ويحصل ببطلانه شر اعظم من الشر الذي يتضمنه فالخير مراد لذاته والشر مراد لغيره والمراد لذاته قبل المراد لغيره ولهذا قال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي فغضبه ارادة للشر بالعرض ورحمته ارادة للخير بالذات فالان ان خطر لك نوع من الشر لا ترى تحته خيرا او خطر لك انه كان يحصل ذلك الخير ممكنا الا في ضمن الشر فاتهم عقلك القاصر في احد الخاطرين اما في قولك ان هذا الشر لا خير تحته فان هذا مما تقصر العقول عن معرفته ولعلك فيه مثل الصبي الذي يرى الحجامة شرا محضا ومثل الغبي الذي يرى القصاص شرا محضا لانه ينظر الى خصوص شخص المقتول وانه في حقه شر محض ويذهل عن خير العام الحاصل للناس كافة ولا يدري ان التوصل بالشر الخاص الى الخير العام خير محض لا ينبغي للخير ان يهمله واتهم عقلك في الخاطر الثاني وهو قولك ان تحصيل ذلك الخير لا في ضمن ذلك الشر ممكن فان هذا ايضا دقيق غامض فليس كل ممكن ومحال مما يدرك استحالته وامكانه بالبديهة ولا بالنظر القريب بل ربما عرف بنظر دقيق غامض يقصر عنه الاكثرون فاتهم عقلك في هذين الخاطرين ولا تشكن اصلا في انه ارحم الراحمين وانه سبقت رحمته غضبه **الملك** هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود بل لا يستغني عنه شيء في شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده ولا في بقائه بل كل شيء فوجوده منه او مما هو منه فكل شيء سواه فهو له مملوك في ذاته وصفاته وهو مستغن عن كل شيء فهذا هو الملك المطلق والعبد لا يتصور ان يكون كذلك فانه ابدا مفتقر الى الله ولكن يتصور ان يستغني عن بعض الاشياء ولا يستغني عن بعض الاشياء فيكون له نوع من الملك فالملك من العباد هو الذي لا يملكه الا الله تعالى بل يستغني عن كل شيء سوى الله وهو مع ذلك يملك مملكته بحيث يطيعه فيها جنوده ورعاياه وانما مملكته الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم تملكه واطاعته ولم يطعها فقد نال درجة الملك في عالمه فان انضم اليه استغناؤه عن كل الناس واحتاج الناس كلهم اليه في حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك في العالم الارضي وذلك رتبة الانبياء ع فانهم استغنوا في الهداية الى الحياة الآخرة عن كل احد سوى الله تعالى واحتاج اليهم كل احد ويليهم في هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الانبياء وانما ملكهم بقدر قدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد **القدوس** هو المنزه عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج به ضمير او يقضي به تفكر ولست اقول منزه عن العيوب والنقائص فان ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الادب فليس من الادب ان يقول القائل ملك البلد ليس بحائك ولا حجام فان نفي الشيء يكاد يوهم امكانه وفي ذلك الايهام نقص بل اقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذي يظنه اكثر الخلق لان الخلق انما يصفونه بما هو كمال في حقهم والله تعالى منزه عن اوصاف كمالهم كما انه منزه عن اوصاف نقصهم بل كل صفة تتصور للخلق فهو متقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها لم يجز اطلاق اكثرها وقدس العبد في ان ينزه علمه وارادته اما علمه فينزهه عن المتخيلات والمحسوسات والموهومات وكل ما يشاركه فيها البهائم من الادراكات بل يكون تردد نظره وتطواف علمه حول الامور الشريفة الكلية الالهية المتعلقة بالمعلومات الازلية الابدية دون الشخصيات المتغيرة المستحيلة واما ارادته فينزهها عن ان يدور حول الحظوظ البشرية التي ترجع الى لذة الشهوة والغضب ومتعة المطعم والمنكح والملبس والمنظور وما لا يصل اليه من اللذات الا بواسطة الحس والقالب بل لا يريد الا الله تعالى ولا يبقى له حظ الا فيه ولا يكون له شوق الا الى لقائه ولا فرح الا بالقرب منه ولو عرضت عليه الجنة وما فيها من النعيم لم يلتفت همته اليها ولم يقنع من الدار الآخرة بالدار وعلى الجملة الادراكات الحسية والخيالية تشارك البهائم فيها فينبغي ان يترقى عنها الى ما هو من خواص الانسانية والحظوظ البشرية الشهوانية تزاحم البهائم ايضا فيها فينبغي ان ينزه عنها فمجال المريد على قدر حلال مراده ومن همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج منه ومن لم يكن همته سوى الله فدرجته على قدر همته ومن ترفع علمه عن درجة المتخيلات والمحسوسات وقدس ارادته عن مقتضى الشهوات فقد نزل بحبوحة حظيرة القدس **السلام** هو الذي يسلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر حتى اذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة الا وكانت معزوة اليه صادرة منه وقد فهمت ان افعاله تعالى سالمة عن الشر المراد لذاته لا لخير حاصل في ضمنه اعظم منه وكل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم عن الآثام والمحظورات جوارحه وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذي يأتي الله بقلب سليم وهو السلام من العباد القريب وصفه من السلام المطلق الحق الذي لا مثنوية في صفته واعني بالانتكاس في صفاته

ان يكون عقله اسير شهوته وغضبه اذ الحق عكسه وهو ان يكون الشهوة والغضب اسير العقل وطوعه **المؤمن** هو الذي يعزى اليه الامن والامان بافادته اسبابه وسده طرق المخاوف وكلها وهو الله سبحانه اذ لا امن ولا امان في الدنيا من الآفات والامراض والمهلكات ولا في الآخرة من العذاب والنقمات الا وهو مستفاد من الله باسباب هو متفرد بخلقها والهداية الى استعمالها ولا يمنع ذلك مخلقه لاسباب الخوف ايضا كما لا يمنع كونه مذلا كونه معزا ولا كونه خافضا كونه رافعا لكن المؤمن ورد التوقيف به دون المخوف وحظ العبد من هذا الوصف ان يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاد به في دفع الهلاك عن نفسه في دينه ودنياه وفي الحديث المؤمن من امن جاره بوائقه واحق العباد بهذا الاسم من كان سببا لامن الخلق من عذاب الله بالهداية والارشاد وهم الانبياء والعلماء ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم انكم تتهافتون في النار وانا آخذ بحجزكم اقول وللمؤمن معنى آخر وهو المصدق بالاشياء على ما هي عليها وعليه الكلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام حيث قال في حديث ذعلب مؤمن لا بعبادة ولا شك انه سبحانه مصدق بجميع الامور معدوما وموجودا تصديقا على اقصى مرتبة يمكن **المهيمن** معناه في حق الله تعالى انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامور مستول عليها حافظ لها فهو مهيمن عليها ولن يجتمع ذلك على الاطلاق والكمال الا لله تعالى ولذلك قيل انه من اسماء الله في الكتب القديمة وكل عبد راقب قلبه حتى اشرف على اغواره واسراره واستولى مع ذلك على تقويم احواله واوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى تقويمه فهو المهيمن بالاضافة الى قلبه فان اتسع اشرافه واستيلاؤه حتى قام بحفظ بعض عباد الله على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم واسرارهم بطريق التفرس والاستدلال بظواهرهم كان نصيبه من هذا المعنى اوفر وحظه اتم **العزيز** هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فمن يستحيل مثله ويحتاج اليه كل شيء في كل شيء ويستحيل الوصول اليه على معنى الاحاطة بكنهه احق بهذا الاسم ممن ليس كذلك ومن العباد من يحتاج اليه الخلق في اهم امورهم وهي السعادة الابدية **الجبار** هو الذي ينفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل احد ولا ينفذ فيه مشيئة احد الذي لا يخرج احد عن قبضته وتقصر الايدي دون حمى حضرته ومن العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به كما قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لو كان موسى عليه السلام حيا ما وسعه الا اتباعي **المتكبر** هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كانت التكبر حقا وليس ذلك الا لله سبحانه ومن استحقر الدنيا والآخرة مترفعا عن ان يشغله شيء منهما عن الله جل جلاله **الخالق البارئ المصور** كل ما يخرج من العدم الى الوجود فيفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصور بالاعتبارات الثلاث وحظ العبد من المصور ان يحصل في نفسه صورة الوجود كله على ما هو عليه بهيئته ونظامه حتى يحيط بها كانه ينظر اليها والخلق والايجاد يرجع الى استعمال القدرة بموجب العلم فاذا بلغ في مجاهدة نفسه بالرياضة وفي سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيها باستنباط امور لم يسبق اليه ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود من قبل فيطلق عليه اللفظان على نوع من المجاز البعيد **الغفار** هو الذي اظهر الجميل وستر القبيح والغفر هو الستر وقد ستر الله سبحانه على العبد مقابح بدنه التي تستقبحها الاعين فغطاه بجمال ظاهره والآثم خواطره المذمومة وارادته القبيحة المحظورة بباطنه في مجاري وساوسه وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس التي لو انكشف شيء منها لهم لمقتوه واهلكوه ثم ستر ذنوبه التي يستحق الفضيحة بها على ملاء الخلق باسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة ثالثا وقد وعد ان يبدل سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته مهما مات على الايمان وحظ العبد من هذا ان يستر من غيره ما يحب ان يستر عنه ففي الحديث من ستر على مؤمن عورته ستر الله عليه عورته يوم القيمة **القهار** هو الذي يقصم ظهور الجبابرة من اعدائه فيقهرهم بالاماتة والاذلال بل الذي لا موجود الا وهو مسخر تحت قهره وقدرته عاجز في قبضته ومن العباد من قهر اعداءه واعدا عدوه نفسه التي بين جنبيه وهي اعدا له من الشيطان الذي قد حذر عداوته ومهما قهر شهوات نفسه فقد قهر الشيطان لانه اخذ السلاح من يده بل قهر الناس كافة فلم يقدر عليه احد اذ غاية اعدائه السعي في اهلاك بدنه وذلك احياء لروحه فان من مات عن شهواته في حيوته عاش في مماته **الوهاب** الكثير الاعطاء من غير عوض ولا غرض من عين او ثناء او فرح او صيت واستكمال او تخلص من ذم او توصل الى ان يكون على الحسن او على ما ينبغي وكذا الجواد ولن يتصور ذلك حقيقة الا من الله سبحانه فان العبد مهما لم يكن الفعل اولى به من الترك لم يقدم عليه

فيكون اتفاقه لغرض نفسه ولكن الذي يبذل جميع ما يملكه حتى الروح لوجه الله فقط لا للوصول الى نعيم الجنة او الخلاص من عذاب النار او لحظ عاجل او آجل فهو جدير بان يسمى وهابا او جوادا ودونه الذي يجود لينال نعيم الجنة ودونه من يجود لينال الحسن الاحدوثة **الرزاق** هو الذي خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم وخلق لهم اسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر هي الاقوات للابدان وهي الاطعمة وباطن وهي المعارف للقلوب وهي العلوم والاسرار وهو اشرفهما اذ به حيوة الابد وبالاول حيوة الجسد الى مدة قريبة الامد ويمنع كرمه بموت اهله وهذا وصف الجهال اما الاموات في قوله عز وجل وما يستوي الاحياء ولا الاموات والمتولي للرزقين هو الله سبحانه ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وحظ العبد منه ان يكون واسطة بين الله تعالى وبين عباده في وصول الارزاق اليهم من العلوم والطعوم ففي الحديث الخازن الذي يعطي ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين وايدي العباد خزائن الله فمن جعلت يده خزانة ارزاق الابدان ولسانه خزانة ارزاق القلوب فقد اكرم بشوب من هذه الصفة ولكن حظه منه ايضا ان يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لا يستحقه الا الله ولا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل فيه الا عليه **الفتاح** هو الذي ينفتح بعنايته كل منغلق وينكشف بهدايته كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من ايدي اعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالحري ان يكون فتاحا ومن العباد من يكون بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وتتيسر بمعونته ما تعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية **العليم** معناه ظاهر وكماله ان يحيط علما بكل شيء ظاهره وباطنه دقيقه وجليله اوله وآخره وعاقبته وفاتحته ويكون علمه من حيث الوضوح والكشف على اتم ما يمكن بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف اظهر منه ولا يكون مستفادا من المعلومات بل يكون المعلومات مستفادة منه وحظ العبد منه لا يكاد يخفى ولكن يفارق علمه علم الله تعالى في الامور الثلاثة فان معلوماته وان اتسعت فهي محصورة في قلبه وهي وان اتضحت لم يبلغ الغاية بل كانه يراها من وراء ستر رقيق وعلمه بها تابع لها حاصل بها **القابض الباسط** هو الذي يقبض الارواح عن الاشباح عند الممات ويبسط الارواح في الاجساد ويقبض الصدقات عن الاغنياء ويبسط الارزاق للضعفاء ويبسط الرزق على الاغنياء حتى لا يبقى فاقة ويقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من تعاليه وجلاله ويبسطها بما يتقرب اليها من لطفه وجماله ومن العباد من الهم بدائع الحكم واوتي جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما يحذرهم من فنون عذابه وبلائه **الخافض الرافع** هو الذي يخفض الكفار الى دركات ويرفع الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات يخفض اعدائه بالابعاد ويرفع اوليائه بالتقريب ومن العباد من يخفض من قصر مشاهدته على المحسوسات وهمته على الشهوات الى اسفل سافلين ويرفع من نزه فكره عن المحسوسات والمتخيلات وارادته عن ذميم الشهوات الى افق الملائكة المقربين ومن العباد من يخفض الباطل ويرفع الحق بزجر المبطل ونصر المحق فيعادي اعداء الله ليخفضهم ويوالي اولياء الله ليرفعهم **المعز المذل** هو الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء والملك الحقيقي في الخلاص عن ذل الحاجة وقهر الشهوة ووصمة الجهل بان يرفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهد جمال حضرته ورزق القناعة حتى استغنى بها عن خلقه وايده بالقوة والتأييد حتى استولى بها على صفات نفسه فقد اعزه وآتاه الملك عاجلا وسيعزه في الآخرة بالتقريب ويناديه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومن مد عينه الى الخلق حتى احتاج اليهم وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع بالكفاية واستدرجه بمكره حتى اغتر بنفسه وبقي في ظلمة الجهل فقد اذله وسلبه الملك وسيخاطب ويقال له ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية وهذا غاية الذل فهو المعز المذل يعز من يشاء ويذل من يشاء وكل عبد استعمل في تيسير اسباب العز على يده فهو ذو حظ من هذا الوصف **السميع** لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى بل ما هو ادق من ذلك واخفى ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويسمع حمد الحامدين فيجازيهم ودعاء الداعين فيستجيب لهم ويسمع بغير اصمخة واذان كما يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان وسمعه منزه عن ان يتطرق اليه الحدثان **البصير** هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس عن التغير والحدثان وحظ العبد من الاسمين من حيث الحس ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يدرك جميع المسموعات والمبصرات بل ما قرب منهما وظهر فليكن حظه منهما ان يعلم ان الله سميع فيحفظ لسانه ويعلم انه بصير فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ويعلم انه لم يخلق له السمع الا ليسمع كلام الله تعالى وكتابه الذي انزله فيستفيد به الهداية وانه لم يخلق له البصر الا لينظر الى الآيات وعجائب

الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة **الحكم** هو الحاكم المحكّم والقاضي المسلّم الذي لا رادّ لحكمه ولا معقّب لقضائه ومن حكمه في حق العباد ان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومعنى حكمه للبرّ والفاجر بالسعادة والشقاوة كما جعل الادوية والسموم اسبابا تسوق متناوليها الى الشقاق والهلاك واذا كان معنى حكمه ترتيب الاسباب وتوجيهها الى المسببات كان حكما مطلقا لانه مسبب كل الاسباب جملتها وتفصيلها وحظ العبد من الحكم ما النبي تدبير الرياضات والمجاهدات وتقدير السياسات التي يفضي الى مصالح الدين والدنيا ولذلك استخلف الله عباده في الارض واستعمرهم لينظر كيف يعملون ولكن حظه منه ايضا ان يعلم ان الامر مفروغ منه وان المقدور كائن وان الهم فضل فيكون في رزقه مجملا في الطلب مطمئن النفس غير مضطرب فهذا حظ الديني منه **العدل** معناه العادل وهو الذي يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم اعني وضع كل شيء موضعه كما ينبغي ولن يعرف علمه الا الله سبحانه من لم يحط علما بافعاله جل جلاله من اعلى ملكوت السموات الى منتهى الثرى حتى اذا لم ير في خلق الرحمن من تفاوت ثم ارجع البصر فما رأى من فطور ثم يرجع مرة اخرى فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير قد بهره جمال الحضرة الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها فعند ذلك يعبق بفهمه شيء من معنى عدل الله تعالى وشرح ذلك يفتقر الى مجلدات وكذا شرح كل معنى اسم فان الاسامي المشتقة من الافعال لا يفهم الا بعد فهم الافعال وكل ما في الوجود من افعال الله تعالى ومن لم يحط علما بتفصيلها ولا بجملتها فلا يكون معه الا محض التقليد واللغو لا مطمع في العلم فانه لا نهاية له واما الجملة فللعبد طريق الى معرفته بقدر اتساع معرفته فيها يكون حظه من معرفة الاسماء وفي ذلك تشترك العلوم كلها اقول وسنذكر نبذا من آثار رحمة الله وآيات عظمته وحكمته ولطفه وعدله في اواخر هذا المقصد ان شاء الله وحظ العبد من العدل لا يخفى فاول ما عليه من العدل في صفات نفسه وهو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم وهذا جملة وتفصيله مراعات حدود الشرع كله وعدله في كل عضو ان يستعمله على الوجه الذي اذن الشرع فيه واما عدله في اهله وذريته ثم في رعيته ان كان من اهل الولاية فلا يخفى ويسكن حظ من الايمان بعدل الله سبحانه ان لا يعترض عليه في تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده او لم يوافق وان لا يسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان ذلك اسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف **اللطيف** هو العالم بدقائق المصالح وغوامضها السالك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى ولن يعرف اللطف في فعله سبحانه الا من عرف تفاصيل افعاله وعرف دقائق الرفق فيها وبقدر اتساع المعرفة فيها تتسع المعرفة بمعنى اسم اللطيف وشرح ذلك ايضا يستدعي تطويلا ثم لا يتصور ان يفي بمجلدات بعشر عشيره اقول وسنشير الى جملة من ذلك فيما بعد ان شاء الله وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم في الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الابد من غير ازدراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة اقول ثم ما سمي فعل ما يقرب العباد الى الله تعالى ويبعدهم عن المعاصي لطفا بهم لان ذلك تلطيف لهم عن كثافة التجسم وتجريد اياهم عن المواد الجسمانية وعلى هذا فاطلاق اللطيف على الله تعالى بمعنى فاعل اللطف وحظ العبد فيها ارشاد العباد الى ما يقربهم الى الله تعالى ويبعدهم عن النشأة الفانية **الخبير** هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا وحظ العبد منه ان يكون خبيرا بما يجري في باطنه وعالمه وقلبه وبدنه والخفايا التي يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لا يعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاذرها وتشمر لمعاداتها **الحليم** هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وحظ العبد منه ظاهر **العظيم** في اول الوضع انما اطلق على الاجسام ثم استعمل في مدركات البصائر وكما ان ما يحيط البصر باطرافه من الاجسام كالجبل انما هو عظيم بالاضافة الى ما دونه وانما العظيم المطلق ما لا يحيط البصر باطرافه كالسماء فكذلك العظيم المطلق في مدركات العقول ما جاوز جميع حدود العقل حتى لم يتصور الاحاطة بكنهه لعقل ما وذلك هو الله سبحانه ومن

العبا الانبياء والعلماء والذين اذا عرف العقلاء شيئا من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدورهم حتى لا يبقى فيهم متسع فالنبي عظيم في حق امته والشيخ في حق مريده والاستاذ في حق تلميذه وعظم كل منهم انما يظهر بالاضافة لا مطلقا فعظمتهم ناقصة بخلاف عظمة الله جل جلاله **الغفور** هو بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار فان الغفار مبالغة في المغفرة بالاضافة الى مغفرة متكررة مرة بعد اخرى والغفور مبالغة فيها بالنسبة الى تمامها وشمولها وكمالها حتى يبلغ اقصى درجاتها وقد مضى الكلام فيه **الشكور** هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في ايام معدودة نعما في الآخرة غير محدودة ومن جازى الحسنة باضعافها يقال انه شكر تلك الحسنة ومن اثنى على المحسن ايضا فيقال ايضا انه شكر فان نظرت الى معنى الزيادة في المجازاة لم يكن الشكور المطلق الا الله تعالى لانه زيادته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فان نعيم الجنة لا آخر لها والله تعالى يقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وان نظرت الى معنى الثناء فثناء كل مثن على غيره والرب تعالى اذا اثنى على اعمال عبده فقد اثنى على فعل نفسه لان اعماله انما تتم بتوفيقه والعبد يتصور ان يكون شاكرا في حق عبد آخر مرة بالثناء عليه باحسانه اليه واخرى بمجازاته باكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة ففي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره لله فلا يكون الا بنوع من المجاز والتوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر لانه لا يحصي ثناء عليه وان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله سبحانه بل عين شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها في معاصيه بل في طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره في كون العبد شاكرا لربه **العلي** هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه لان اشتقاقه من العلو المأخوذ من العلو المقابل للسفل والتدريجات العقلية مفهومة كالتدريجات الحسية ولا يمكن قسمة الموجودات الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة العلية من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة اذ هو مسبب الاسباب ومعلل العلل وجاعل الثواني والاول ومكمل الكاملين والفاعل بالقابلين فهو العلي المطلق وكل ما سواه فانما هو علي بالاضافة الى ما دونه ويكون دنيا او سافلا بالاضافة الى ما فوقه وحظ العبد منه ان ينال درجة لا يكون في جنس الانس من يفوقه وهي درجة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اقول وبعده درجة وصيه عم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم **الكبير** هو الذي له الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات الذي يرجع الى دوامها ازلا وابدا وكونها بحيث يصدر عنها وجود كل موجود فكل وجود مقطوع بعدم سابق او لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اي كبير السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم وكان من لا يرى كماله الى غيره فليس بكبير وحظ العبد منه ان لا يجالس احدا ويفيض عليه شيء من كماله وكمال العبد في عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقي المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولذلك قال عيسى ع من علم وعمل وعلّم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء **الحفيظ** هو الحافظ حفظا بالغا وحفظ الموجودات وابقاؤها وصيانة المتعاديات والمتضادات بعضها عن بعض كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة التي جمع الله بينها في اهاب الانسان وسائر الحيوانات والنباتات ولولا حفظه اياها لتباينت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحل تركيبها وبطل المعنى الذي صار مستعدا لقبول التركيب والمزاج وحفظ الحيوانات من اسباب خارجة لهلاكها كسباع ضارية واعداء منازعة بآلات وادوات هيأها لها من الجواسيس المنذرة بقرب العدو كالعين والاذن ومن الايدي الباطشة والاسلحة الدافعة كالدرع والترس والقاصدة كالسيف والسكين الى غير ذلك وحفظه لباب النباتات بقشره الصلب وطراوته بالرطوبة وما لا يتحفظ بمجرد القشر حفظه بالشوك النابت منه ليدفع به بعض الحيوانات المتلفة بل كل قطرة من ماء فلها حافظ يحفظها عن الهواء المضاد لها وقد ورد في الخبر انه لا ينزل قطرة من المطر الا ومعها ملك يحفظها الى ان يصل الى مستقرها من الارض والكلام في شرح حفظ الله السموات والارض وما بينهما طويل كما في سائر الافعال وحظ العبد منه ان يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفه هذه المهلكات المفضية الى البوار **المقيت** معناه خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهي الاطعمة والى القلوب وهي المعرفة فيكون بمعنى الرزاق الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت ما يكتفى به في قوام البدن واما ان يكون معناه المستولي على الشيء القادر ويرجع عليه الى العلم والقدرة معا وعليه يدل قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا اي مطلعا قادرا **الحسيب** هو الكافي وهو من كان له حسبه والله تعالى حسب كل احد وكافيه ولا يتصور حقيقة هذا الوصف لغيره فان الكفاية انما يحتاج اليها المكتفي لوجوده ولدوام وجوده وكمال وجوده وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء الا الله تعالى بل الاشياء

يتعلق بعضها بالبعض وكلها يتعلق بقدرة الله فليكن حظ العبد منه ان يكون الله وحده حسيبه بالاضافة الى همته وارادته
اى لا يريد الا الله فلا يريد الجنة ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر منها بل يكون مستغرق الهم بالله وحده **الجليل** هو الموصوف
بنعوت الجلال من الغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة وغيرها وكان الكبير يرجع الى كمال الذات والجليل الى كمال الصفات
والعظيم الى كمال الذات والصفات جميعا منسوبا الى ادراك البصيرة اذا كانت بحيث يستغرق البصيرة ولا تستغرقه البصيرة وصفات
الجلال اذا نسبت الى البصيرة المدركة لها سمى جمالا وسمى المتصف بها جميلا والجميل الحق المطلق هو الله سبحانه لان كل ما فى العالم
من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من انوار ذاته وآثار صفاته وكل جميل فهو محبوب عند مدرك جماله فلذلك كان الله محبوبا عند
العارفين يحبهم ويحبونه والجليل الجميل من العباد من حسنت صفاته الباطنة التى يستلذها القلوب البصيرة فاما جمال الظاهر فنازل
القدر **الكريم** هو الذى اذا قدر عفى واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالى كم اعطى ولمن اعطى
وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفى عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجاء ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع
له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وهو الله تعالى فقط وقد يتحلى العبد اكتسابها ولكن فى بعض الامور ومع نوع
من التكلف فلذلك قد يوصف بالكرم وفى الحديث لا تقولوا الشجرة العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم **الرقيب** هو الحفيظ
العليم فمن راعى الشئ حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة دائمة لازمة لزوما لو عرفه الممنوع عنه لما اقدم عليه سمى رقيبا
فكانه يرجع الى العلم والحفظ لكن باعتبار كونه لازما دائما وبالاضافة الى ممنوع عنه محروس عن التناول وحظ العبد منه ان
يعلم ان الله تعالى رقيبه وشاهده فى كل حال ويعلم ان نفسه عدو له والشيطان عدو له وانهما ينتهزان منه الفرص حتى يحملانه
على الغفلة والمخالفة فياخذ منهما حذره بان يلاحظ مكانهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجارى
فهذه مراقبته **المجيب** هو الذى يقابل مسئلة السائلين بالاسعاف ودعاء الداعين بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية بل
ينعم قبل النداء ويتفضل قبل الدعاء وليس ذلك الا الله تعالى فانه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد علمها فى الازل فدبر
كفاية الحاجات بخلق الاطعمة والاقوات وتيسير الاسباب والالات الموصلة الى جميع المهمات والعبد ينبغى ان يكون مجيبا اولا لربه
فيما امره ونهاه وفيما ندبه اليه ودعاه ثم لعباده فيما انعم الله عليه بالاقتدار عليه وفى اسعاف كل سائل بما يسئله ان قدر عليه وفى لطف
الجواب ان عجز عنه قال الله تعالى واما السائل فلا تنهر وفى الحديث النبوى لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت
الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة واخرى الى الاحسان وبسط النعم
وكيفما قدر وعلى اى شئ نزل فالواسع المطلق هو الله اذ لا ساحل لبحر معلوماته ولا نهاية لسعة مقدوراته بل تنفد البحار لو كانت
مدادا لكلماته وكل سعة وان عظمت فتنتهى الى طرف فتتصور الزيادة عليها وهو ضيق بالاضافة الى ما هو اوسع منه غير سعته
تعالى وسعة العبد فى معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لا يضيقه خوف الفقر
وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات فهو واسع بقدر اتساعه **الحكيم** ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل
الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد ثبت انه لا يعرف كنه معرفته غيره فالعلم الازلى الدائم الذى لا يتصور
زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليه خفاء وشبهة فهو الحكيم الحق وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن
صنعها حكيما وكمال ذلك ايضا ليس الا لله فهو الحكيم الحق ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه
لم يعرف اجل الاشياء وافضلها ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان
فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلماته كلها كلية ولا يتعرض لمصالح العاجلة
بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كان ذلك اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة
على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم راس
الحكمة مخافة الله والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى ما قل وكفى
خير مما كثر والهى كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس القناعة كنز لا يفنى الصبر نصف الايمان اليقين الايمان
كله فهذه الكلمات وامثالها يسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما **الودود** هو الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى
عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن افعال الرحيم يستدعى مرحوما ضعيفا وافعال المودة لا تستدعى ذلك بل الانعام على
سبيل الابتداء من نتائج الود وكما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفايته له من غير رقة فكذلك وده ارادته الكرامة والنعمة

من غير ميل فانهما الايراد ان الاشتهما وفائدتهما دون الرقة والميل والودود من عباد الله من يريد للخلق الله كل ما يريد لنفسه
واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم اريد ان اكون جسرا على جهنم يعبر على الخلق ولا يتاذون وكمال ذلك ان لا يمنعه من الايثار
والاحسان الغضب والحقد وان ناله من الاذى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كسرت رباعيته وضرب اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون
فلم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادته الخير بهم **المجيد** هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه
حسن الفعال سمى مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة وكانه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم وقد
سبق الكلام فيها **الباعث** هو الذى يحيى الخلق يوم النشور ويبعث من فى القبور ويحصل ما فى الصدور والبعث هو النشاة
الاخرة وللانسان نشات كثيرة من لدن كونه نطفة الى ان يلقى الله سبحانه والاسفل من كل منها بعث ولن يعرف حقيقة هذا الاسم الا من
عرف حقيقة البعث وذلك من اغمض المعارف شرحه طويل فقوله وسنورد فى المقصد الاخر من هذا الكتاب بيان معنى البعث و
النشات ان شاء الله والباعث من العباد من يحيى غيره من موت الجهل الى حيوة العلم ودعاهم الى الله فانه انشاء نشاة اخرى
واحياء حيوة طيبة **الشهيد** يرجع معناه الى العليم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة
عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذى يشاهد فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير
اذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيمة بما علم وشاهد منهم والكلام فى هذا الاسم
يقرب من الكلام فى العليم والخبير فلا نعيده **الحق** فى مقابلة الباطل والاشياء قد يستبان باضدادها وكل ما يخبر عنه فاما باطل
مطلقا واما حق مطلقا واما حق من وجه باطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن
بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل ومن جهة غيره مستفيد الوجود من الوجه الذى
يلى مفيد الوجود فهو من ذلك الوجه حق ومن جهة نفسه باطل فلذلك كل شئ هالك الا وجهه وهو كذلك ازلا وابدا ليس ذلك
فى حال دون حال لان كل شئ سواه ازلا وابدا من حيث ذاته لا يستحق الوجود ومن جهته يستحق فهو باطل بذاته حق بغيره وعند
هذا يعرف ان الحق المطلق هو الموجود الحقيقى بذاته الذى منه ياخذ كل حق حقيقته وقد يقال ايضا للمعقول الذى صادف به العقل
الموجود حتى طابقه انه حق فهو من حيث ذاته يسمى موجودا ومن حيث اضافته الى العقل الذى ادركه على ما هو عليه يسمى
حقا فاذا احق الموجودات بان يكون حقا هو الله تعالى واحق المعارف بان يكون حقا هو معرفة الله وانه حق فى نفسه اى مطابق
للمعلوم ازلا وابدا وقد يطلق على الاقوال فيقال قول حق وقول باطل على ذلك فاحق الاقوال قول لا اله الا الله لانه صادق
ازلا وابدا لذاته لا لغيره وحظ العبد من هذا ان يرى نفسه باطلا ولا يرى غيره حقا **الوكيل** هو الموكل اليه
الامور فانه كان مستحقا لان يوكل اليه الامور كلها بذاته لا بالتوكيل والتفويض مليا بالقيام بها وفيا باتمامها فهو الوكيل المطلق
ليس الا الله سبحانه وحظ العبد منه بقدر مدخله فيه **القوى المتين** القوة يدل على القدرة التامة والمتانة تدل
على شدة القوة والله تعالى من حيث انه قادر بالغ تمام القدرة قوى ومن حيث انه شديد القوة متين وذلك يرجع الى معنى القدرة و
سياتى **الولى** هو المحب الناصر ومعنى وده ومحبته قد سبق ومعنى نصرته ظاهر فانه يقمع اعداء الدين وينصر اوليائه قال الله
وجل الله ولى الذين آمنوا وقال ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم اى لا ناصر لهم وقال تعالى كتب الله
لاغلبن انا ورسلى والولى من العباد من يحب الله ويحب اوليائه وينصرهم ويقهر اعدائه ومن اعداء الله تعالى النفس والشيطان فمن خذلهما
ونصر امر الله وولى اولياء الله وعادى اعدائه فهو الولى **الحميد** هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه ازلا و
بحمد عباده ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال
ومن العباد من حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مثنوية وذلك محمد ومن يقرب منه من الانبياء ومن عداهم من الاولياء
والعلماء كل منهم بقدر مدخله فيه **المحصى** هو العالم ولكن اذا اضيف العلم الى المعلومات من حيث يحصى المعلومات ويعدها ويحيط
بها سمى احصاء والمحصى المطلق هو الذى ينكشف فى علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه والعبد وان امكنه ان يحصى بعلمه بعض المعلومات فانه يعجز
عن حصر اكثرها فمدخله من هذا الاسم ضعيف كمدخله فى اصل صفة العلم **المبدئ المعيد** معناه الموجد لكن الايجاد اذا
لم يكن مسبوقا بمثله سمى ابداء واذا كان مسبوقا بمثله سمى اعادة والله تعالى ابدا خلق الناس ثم هو الذى يعيدهم اى يحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود وبه بدت
وبه تعود **المحيى المميت** هذا ايضا يرجع الى الايجاد ولكن الموجود اذا كان هو الحيوة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت
سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحيوة الا الله تعالى فلا مميت ولا محيى الا الله وقد سبقت الاشارة الى معنى الحيوة فى

فاسم الباعث الحي هو الفعال الدراك حتى ان من لا فعل له اصلا ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه
فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد الميت فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد الميت فالحي الكامل المطلق الذي يندرج جميع المدركات تحت ادراكه
وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك الله تعالى فهو الحي المطلق وكل ما سواه فحيوته
بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور في قلة ثم ان الاحياء يتفاوتون فيه فمراتبهم بقدر تفاوتهم القيوم اعلم ان الاشياء
تنقسم الى ما يفتقر الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجوهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا
عن امور لا بد منها لوجوده ويكون شرطا في وجوده فلا يكون قائما بنفسه لانه يحتاج في قوامه الى وجود غيره وان لم يحتج الى محل
فان كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا
فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود الا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام
كل شيء به وليس ذلك الا الله تعالى ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله الواجد هو الذي لا يعوزه
شيء وهو في مقابلة الفاقد فلعل من فاته ما لا حاجة به الى وجوده لا يسمى فاقدا والذي يحضره ما لا تعلق له بذاته ولا
بكمال ذاته لا يسمى واجدا بل الواجد ما لا يعوزه شيء مما لا بد منه وكل ما لا بد منه من صفات الالهية وكمالها فهو موجود لله تعالى
فهو بهذا الاعتبار واجد وهو الواجد المطلق ومن عداه ان كان واجدا لشيء من صفات الكمال واسبابه فهو فاقد لاشياء فلا يكون
واجدا الا بالاضافة الماجد بمعنى المجيد كالعالم بمعنى العليم لكن الفعيل اكثر مبالغة وقد سبق معناه الواحد هو
الذي لا يتجزى ولا يتثنى اما الذي لا يتجزى فكالجوهر الواحد الذي لا ينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لا جزء له وكذا النقطة
لا جزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام في ذاته واما الذي لا يتثنى فهو الذي لا نظير له كالشمس
مثلا فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزية في ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهي لا نظير لها الا انه يمكن ان يكون لها نظير
فان كان في الوجود موجود يتفرد بخصوص وجوده تفردا لا يتصور ان يشاركه فيه غيره اصلا فهو الواحد المطلق ازلا و
ابدا والعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن له في ابناء جنسه نظير في خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه
وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر في وقت اخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق
الا لله تعالى الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب اذ ينتهي اليه منتهى السودد ومن جعله
الله تعالى مقصد عباده في مهمات دينهم ودنياهم واجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد انعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف
لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى اقول وللصمد معنى اخر وهو الذي لا جوف له وهو بهذا
المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى الا مجازا لانه صفة للاجسام والله متعال عنها قال بعض المحققين لما كان كل ممكن
موجودا مركبا من وجود زائد على الاصل فانه العدم واللاشيء فهو يشبه الاجوف كالحقة الخالية عن شيء والكرة المفرغة لان باطنه الذي هو ذاته ومقتضى ذاته ٤
لاشيء محض والوجود الذي يحيط به يحده هو غيره واما الذي هو ذاته الوجود والوجوب من غير شائبة عدم وفرجة خلل
فليس الا له الصمد اقول حظ العبد من هذا الوصف ان يقوى وجوده ويحصل من صفات الوجود بما هو وجود حظا وافرا حتى يقرب منه
ويبعد عن العدم القادر المقتدر معناهما ذو القدرة ولكن المقتدر اكثر مبالغة والقدرة عبارة عن المعنى الذي يوجد به
الشيء مقدرا بتقدير الارادة والعلم واقعا على وفقهما والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعا يتفرد به ويستغني
فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى فاما العبد فله قدرة على الجملة ولكنها ناقصة اذ لا يتناول الا بعض الممكنات ولا يصلح للاختراع
المقدم المؤخر هو الذي يقرب ويبعد ومن قربه فقد قدمه اي جعله قداما غيره في الرتبة بالاضافة الى نفسه ومن بعده
فقد اخره وجعله متاخرا عن غيره وقد قدم انبيائه واوليائه بتقريبهم وهدايتهم وحملهم على التوقير بالعبادة والعلم واخر اعداءه
دواعيهم واخر من اخر بصرف دواعيهم عن ذلك كما قال ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان
جهنم وقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وحظ العبد من صفات الافعال ظاهر فلذلك لا نشتغل باعادة
كل اسم حذرا عن التطويل الاول الاخر هما متضافان متناقضان فلا يتصور ان يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة
الى شيء واحد اولا واخرا جميعا بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المرتبة فالله تعالى بالاضافة
اليها اول اذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه واما هو فموجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره ومهما نظرت الى ترتيب
السلوك ولاحظت مراتب منازل السائرين اليه فهو اخر بالاضافة اذ هو اخر ما يرتقي اليه درجات العارفين وكل مرتبة تحصل قبل

معرفته

معرفته فهو مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو اخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدأ اولا واليه
المرجع والمصير اخرا الظاهر الباطن هما ايضا متضافان متناقضان لا يجتمعان من وجه واحد وانما يكون بالاضافة الى
الادراكات فالله تعالى باطن ان طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال وانما خفي
على اكثر العقول مع ظهوره لشدة ظهوره فان ظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس على ضده اقول وقد مضى
بيان ذلك وشرحه فيما سبق ولا يتعجبن من هذا في صفات الله تعالى فان المعنى الذي من الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه
بافعاله المرتبة المحكمة باطن ان طلب من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشرته وليس الانسان انسانا بالبشرة المرئية منه بل لو
عند بعضهم ٢ تبدلت تلك البشرة بل سائر اجزائه فهو هو والاجزاء متبدلة ولعل اجزاء كل انسان بعد كبره غير الاجزاء التي كانت فيه عند صغره فانها تحللت
بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق الاغتذاء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق
الاستدلال باثارها وافعالها الوالي هو الذي دبر امور الخلق وولاها اي تولاها وكان مليا بولايتها وكان الولاية تشعر
بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع جميع ذلك لم يطلق اسم الوالي ولا والي للامور الا الله تعالى فانه المتفرد بتدبيرها اولا و
المنفذ للتدبير بالتحقيق ثانيا والقائم عليها بالادامة والابقاء ثالثا المتعالي بمعنى العلي مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه البر
هو المحسن والبر المطلق هو الذي منه كل مبرة واحسان والعبد انما يكون برا بقدر ما يتعاطاه من البر لاسيما بوالديه واستاذه وشيوخه
التواب هو الذي يرجع الى تيسير اسباب التوبة لعباده مرة بعد اخرى بما يظهر لهم من اياته ويسوق اليهم من تنبيهاته ويطلعهم
عليها من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فرجع
اليهم فضل الله تعالى بالقبول ومن العباد من قبل معاذير المجرمين من رعاياه واصدقائه ومعارفه مرة بعد اخرى فقد تخلق بهذا
الخلق واخذ منه نصيبا المنتقم هو الذي يقصم ظهور العتاة وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة وذلك بعد الاعذار
والانذار وبعد التمكين والامهال وهو اشد من المعاجلة بالعقوبة ومن لم يمعن في المعصية فلم يستوجب عليه النكال في العقوبة
والمحمود من انتقام العبد ان ينتقم من اعداء الله واعدى الاعداء نفسه وحقه ان ينتقم منها مهما قارف معصية او اخل بعبادة
العفو هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وهو قريب من الغفور ولكنه ابلغ منه فان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ
عن المحو والمحو ابلغ من الستر وحظ العبد منه ان يعفو عن كل من ظلمه بل يحسن اليه كما يحسن الله الى العصاة والكفرة ويتوب عليهم ويمحو
سيئاتهم اذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له الرؤف ذو الرافة والرافة شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه مالك
الملك هو الذي ينفذ مشيته في مملكته كيف شاء وكما شاء ايجادا واعداما وابقاء وافناء والملك ههنا بمعنى المملكة والمالك
بمعنى القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة هو مالكها وقادرها وانما كانت مملكة واحدة لارتباط بعضها ببعض كارتباط اعضاء
بدن الانسان تتعاون على مقصود واحد هو تمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الالهي ومملكة كل عبد بدنه خاصة
فاذا نفذت مشيته في صفات قلبه وجوارحه فهو مالك مملكة نفسه بقدر ما اعطي من القدرة عليها ذو الجلال و
الاكرام هو الذي لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة منه والجلال له في ذاته والكرامة فائضة
منه على خلقه وفنون اكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم المقسط هو الذي ينتصف
للمظلوم من الظالم وكماله ان يضيف الى ارضاء المظلوم ارضاء الظالم باثابة المظلوم بعفوه عن الظالم مما يصغر في جنبه العفو
عنه كما ورد في الخبر وذلك غاية العدل والانصاف ولا يقدر عليه الا الله تعالى واوفر العبيد حظا من هذا الاسم من ينتصف اولا
من نفسه ثم لغيره من غيره ولا ينتصف لنفسه من غيره الجامع هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات كجمعه الخلق
الكثير من الانس على ظهر الارض وجمعه اجناس الموجودات في العالم وجمعه الكيفيات المتضادة في امزجة الحيوانات الى غير ذلك
مما يطول شرحه ومن العباد من جمع بين الاداب الظاهرة في الجوارح والحقائق الباطنة في القلوب فمن كملت معرفته وحسنت
سيرته فهو الجامع ولذلك قيل الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وذلك لتعسر الجمع بين البصر والبصيرة فكم من صبور
على الزهد والورع لا بصيرة له وبالعكس الغني المغني هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته بل يكون
منزها عن العلاقة مع الاغيار ولا يتصور ذلك الا لله تعالى وهو المغني ايضا ولكن الذي اغناه لا يتصور ان يصير بمغنائه
غنيا مطلقا فانه في اقل امور محتاج الى المغني فلا يكون غنيا بل يستغني عن غير الله بان يمده بما يحتاج اليه لا بان ينقطع عنه
اصل الحاجة وهو غاية ما يدخل في الامكان في حق غير الله بان لم يبق له حاجة الا الى الله المانع هو الذي يرد اسباب الهلاك

والنقصان

والنقصان في الابدان والاديان بما يخلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقد سبق معنى الحفيظ وكل حفظ فمن ضرورته منع ودفع فمن فهم معنى الحفيظ فهم معنى المانع والمنع اضافة الى السبب المهلك والحفظ اضافة الى المحروس عن الهلاك وهو مقصود المنع وغايته اذ المنع يراد للحفظ والحفظ لا يراد للمنع وكل حافظ دافع مانع وليس كل مانع حافظا الا اذا كان مانعا مطلقا لجميع اسباب الهلاك والنقص حتى يحصل الحفظ من ضرورته **الضار النافع** هو الذي يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وان كان احدهما بالعرض سواء كان احدهما بالعرض سواء كان بواسطة او بغير واسطة والوسائط كلها مسخرات بامره كالقلم في يد الكاتب **النور** هو الظاهر الذي به كل ظهور ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبرئ عن ظلمة العدم بل عن امكان العدم المخرج كل الاشياء من ظلمة العدم الى ظهور الوجود حقيق بان يسمى نورا والوجود نور فايض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض وكما انه لا ذرة من نور الشمس الا وهي دالة على وجود الشمس المنورة فلا ذرة من موجودات السموات والارض وما بينهما الا وهي بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها **الهادي** هو الذي هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء به وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى ما لا بد له في قضاء حاجته فهدى الطفل الى التقام الثدي عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب وقت خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه واحواها وابعدها عن ان يتخللها فرج ضائعة وشرح ذلك مما يطول وعنه عبر قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله الذي قدر فهدى والهداة من العباد الانبياء والعلماء الذين ارشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادي لهم على السنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره **البديع** هو الذي لا عهد بمثله فان لم يكن بمثله عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في كل امر راجع اليه فهو البديع المطلق وان كان شيء من ذلك معهودا فليس ببديع مطلق ولا يليق هذا الاسم مطلقا الا بالله تعالى فانه ليس له قبل فيكون مثله معهودا قبله وكل موجود بعده فحاصل بايجاده وهو غير مناسب لموجده فهو بديع ازلا وابدا وكل عبد اختص بخاصية في النبوة او الولاية او العلم لم يعهد مثلها اما في سائر الاوقات او في عصره فهو بديع بالاضافة الى ما هو متفرد به وفي الوقت الذي هو متفرد به **الباقي** هو الموجود الواجب وجوده بذاته ولكنه اذا اضيف في الذهن الى الماضي سمي قديما واذا اضيف الى الاستقبال سمي باقيا والباقي المطلق هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال الى آخر ويعبر عنه بانه ابدي والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلي وقولك واجب الوجود بذاته متضمن لجميع ذلك وانما هذه الاسامي بحسب اضافة هذا الوجود في الذهن الى الماضي والمستقبل وانما يدخل في الماضي والمستقبل المتغيرات لانهما عبارتان عن الزمان ولا يدخل في الزمان الا التغير والحركة اذ الحركة بذاتها تنقسم الى ماض ومستقبل والمتغير يدخل في الزمان بواسطة التغير بالحركة فما ليس في الزمان ليس فيه ماض ولا مستقبل والحق تعالى قبل الزمان وحيث خلق الزمان لم يتغير من ذاته شيء وقبل خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان وبقي بعد خلق الزمان على ما عليه كان **الوارث** هو الذي ترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وذلك هو الله سبحانه اذ هو الباقي بعد فناء خلقه واليه مرجع كل شيء ومصيره وهو القائل اذ ذاك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وهذا بحسب ظن الاكثرين اذ يظنون لانفسهم ملكا وملكا فينكشف لهم في ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت واما ارباب البصاير فانهم ابدا مشاهدون لمعنى هذا النداء سامعون له من غير صوت ولا حرف موقنون بان الملك لله الواحد القهار في كل يوم وفي كل ساعة وفي كل لحظة وكذلك كان ازلا وابدا وهذا انما يدركه من ادرك حقيقة التوحيد في الفعل وعلم ان المتفرد في الملك والملكوت واحد **الرشيد** هو الذي تنساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير اشارة مشير وتسديد مسدد وارشاد مرشد وهو الله سبحانه ورشد كل عبد بقدر هدايته في تدبيراته الى اصابة شاكلة الصواب من مقاصده في دينه ودنياه **الصبور** هو الذي لا يحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل اوانه بل ينزل الامور بقدر معلوم ويجريها على سنن محدودة لا يؤخرها عن آجالها المقدرة لها تاخير متكاسل ولا يقدمها على اوقاتها تقديم مستعجل بل يودع كل شيء في اوانه على الوجه الذي يجب ان يكون وكما ينبغي وكل ذلك من غير مقاساة داع على مضادة الارادة وصبر العبد لا يخلو من مقاساة لانه دفع لداعي الشهوة والغضب بمقابلة داعي الدين والعقل ويميل الى باعث التاخير هذا آخر كلام شارح الاسماء الى مع اختصار وتلخيص وكل ما يوهم نقصا فلا يجوز اطلاقه على الله سبحانه مثل العارف والعاقل والفطن والذكي لان المعرفة تشعر بسبق فكر والعقل هو المنع عما لا يليق والفطنة والذكاء يشعران بسرعة الادراك لما غاب عن المدرك وكذا المستهزئ والماكر وا

وان

وان ورد في الشرع ولكن على نحو آخر غير موهم للنقص فلا يجوز التعدي عن مورده وقد يقال لا ينبغي لمن وفق بحسن الادب بين يدي الله سبحانه ان يفرد احد الاسمين المتقابلين عن الآخر كالقابض والباسط والمعز والمذل والخافض والرافع ونظائر ذلك لان مقارنتهما ادل على الحكمة وانبأ عن القدرة فالافراد مفوت للغرض **فصل** لكل اسم من الاسماء الالهية مظهر من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم وهو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب واغنى بالاسم عنهما الطائفة الثانية من الطائفتين المشار اليهما فيما سبق والى هذا اشير في كلام اهل البيت ع في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولينا الصادق عليه السلم نحن اسماء الله الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم ع وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولك ان تقول ان حقايق الموجودات باسرها هي اسماء الله تعالى لانها تدل على الله سبحانه دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما يكون بالالفاظ كذلك يكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى بل كل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصاير لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده بل كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه وقدرته واتصافه بسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول السليمة قاضية بوجوب انتهاء كل طلب الى مطلوب وكل فقر الى غنى وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى الخالق وكل مصنوع الى الصانع وكل مربوب الى رب فنقصانات الخلايق تدل على كمالات الخالق جل ذكره وكثرتها واختلافها شواهد وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند جل جلاله كما قال امير المؤمنين ع بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى ان قال ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرايزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه الحديث وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس **شعر**

عيون في جفون في فنون بدت فاجاد صنعتها المليك

بابصار التغنج طامحات كان حداقها ذهب سبيك

على قضب الزبرجد مخبرات بان الله ليس له شريك

فصل كل موجود من الموجودات يطلب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال الذي يستعد له واستعداده لذلك الكمال ايضا من نعمه سبحانه والى ذلك اشير في الادعية الماثورة بقولهم يا مبتديا بالنعم قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه الاستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق ليستجيب لداعي الله وهو باعتبار آخر سؤال منه سبحانه يسأله من في السموات والارض وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه الذل والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه جل جلاله مناسب لحاجة السائل فالفقير انما يدعوه بالاسم المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم لم تدعو الله اضطرارا الا بلسان حالها باسم من اسمائه تعالى ع وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر من وجه وهو رب لذلك المضطر باذن الله تع من وجه آخر ومطالب الكل على حسب سؤالاتهم مبذولة له دائما وحوائجهم مقضية لهم ابدا لا يخيب عنهم احد قط الا من كان على بصره غشاوة من استعداده فاخذ يدعو الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فذلك يخيب قولا وان استجيب حالا وهو قوله عز وجل وما دعاء الكافرين الا في ضلال وسائر افعاله عز وجل يرجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي ترجع الى اضافة الوجود وانما يختلف اساميها باختلاف الاعتبارات روي في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت مع ابي عبد الله ع على بعض مواليه نعوده فرايت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخي اذكر ربك واستغث به فقال ابو عبد الله ع ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى اقول تمام هذا الحديث ما يجانبه لك ولله الحمد

الباب السابع في افعاله جل اسمه وقضائه وقدره

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **فصل** ان الله سبحانه خلق اول ما خلق جوهرة شريفة روحانية لها وجوه متعددة وجهات مختلفة كان له بكل وجه وجهة اسم من الاسماء ولهذا اختلفت الفاظ الشرع في تسميته فسمي بالعقل في قول النبي ص اول ما خلق الله العقل وذلك لانه محل علم الله سبحانه كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه اشارة اليه وبالقلم في قوله

ان اول

ان اول ما خلق الله القلم لافاضة الله الصور العلمية على الواح النفوس بتوسطه وسيما على النفس الكلية التي هي اللوح الاعظم كما قال الله عز وجل اقرأ وربك الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وسئل مولينا الصادق ع عن اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح في قوله ص اول ما خلق الله روحي لافاضة الله عز وجل الحيوة على كل حي بتوسطه وانما اضافه الى نفسه لانه المبعوث الى مقام الروح الاول كما قال عز اسمه يوم يقوم الروح والملائكة وسئل مولينا الصادق ع عن قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل ع كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وزاد في رواية اخرى وهو من الملكوت وفي اخرى انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة ع يوفقهم ويسددهم وفي اخرى ليس كلما طلب وجد وفي اخرى منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا وفي اخرى قيل له اليس الروح جبرئيل ع فقال عليه السلام جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل الملائكة والروح كل ذلك مروي في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار بالاسانيد المتصلة ومن جهة كثرته قال ص اول ما خلق الله ارواحنا ثم خلق الملائكة وقال خلق الله الارواح قبل الاجساد وعن مولينا امير المؤمنين عليه السلام ان الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان في كل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق بكل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة ويسمى بالنور في قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري اذ به تنورت السموات والارض وهذه الاضافة ما سبق وبالاسم في قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام لانه مظهر اسمائه الحسنى كلها بل هو اسمه الاعظم الاجل الاكرم وباليمين في قوله عز اسمه السموات مطويات بيمينه لشرفه وقوته بالاضافة الى الجسمانيات وباليد في قوله عز وجل يد الله فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرته قال والسماء بنيناها بايد وقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فلله سبحانه ايد ليست بجوارح جسمانية بل ذوات عاقلة روحانية عمالة بامره وبالحجب في قول النبي صلى الله عليه وآله ان لله سبعا وسبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا بالنظر الى كثرته وفي رواية من نور وظلمة وهي اشارة الى جهاته المختلفة ولعل تسميته بالحجب ما سبق من ان الخلق حجاب للرب كما قال مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه وبالعرش والكرسي كما يأتي في الحديث وعن النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤها فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام ما يقرب منه وهو اشارة الى كيفية تكثره وما في الكلام فيه ولعل تسميته بالماء انما هي لقبوله التشكلات المختلفة بسهولة فان المخلوقات كلها انما خلقت منه وبواسطته وباقباله وادباره كما رواه في الكافي باسناده عن مولينا الصادق عليه السلام انه قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه الحديث وفي رواية اخرى بعد ذكر الاقبال والادبار ما خلقت خلقا احسن منك بك اعطي وبك امنع وفي اخرى وبك اثيب وبك اعاقب ومعنى اقباله وادباره غامض جدا لا يحتمل هذا الكتاب ذكره وقد ذكرناه في كتاب عين اليقين نعم لا بأس بما في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام اول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء فقيل فالشيء خلقه من شيء او لا من شيء فقال ع خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء

فصل قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر الحديث ويأتي تمامه في العلم بالملائكة ان شاء الله قال كمال الدين بن ميثم البحراني ره في شرح هذا الكلام الاجواء جمع جو وهو الفضاء الواسع وفتقها شقها والارجاء جمع رجا مقصورا وهو الناحية والسكائك جمع سكاكة كذوابة وذوائب وهي الفضاء

اخار عند

روى بالفضاء

ما بين السماء والارض وكل مكان فهو هواء واجاره اي اجرى ومن روى اجاره اي نار وجمع وتلاطم الماء تراده وتلاطمه ضرب بعضه بعضا والزخار وصبا الغثر في الزاخر وهو الممتلي ومتن كل شيء ما صلب واشتد وعصف الريح شدة جريانها والريح الزعزع تحرك الاشياء بقوة وتزعزعها والريح القاصفة الشديدة كانها لشدتها تكسر الاشياء وتقصفها وسلطها اي جعل لها سلطة وهي القهر والفتيق المفتوق والدفيق المندفق والاعتقام الشد والعقد واعتقم مهبها اي جعله خاليا لا ينبت فيه من قولهم عقمت الرحم اذا لم تقبل بها ولدا ويروى بغير تاء اي جعلها عقيمة لا تلقح شجرا ولا سحابا والمرب المجمع والعصف الجري بقوة وشدة والصفق والتصفيق الضرب المتراد المصوت واثارة الموج دفعه وهيجه واصل البحر الماء المتسع الغمر وربما خص بالعرف بالمالح وتموج البحر اضطرابه وموجه ما ارتفع منه حال هيجانه وحركته والمخض التحريك والسقاء وعاء اللبن والماء ايضا والمائر المتحرك والعباب بالضم معظم الماء وعب اي علا وتدفق والركام الماء المتراكم والمنفهق الواسع والتسوية التعديل والمكفوف الممنوع من السقوط والجوهري السقف اسم للسماء وسمك البيت سقفه والسموك للارتفاع والعمد جمع كثرة لعمود البيت ودعامة البيت عموده وما يمنعه من السقوط والدسار كل شيء ادخلته في شيء يشده كمسمار وحبل ونحوهما والمستطير المنتشر والفلك من اسماء السماء قيل ماخوذ من فلكة المغزل في الاستدارة والرقيم اسم للفلك ايضا واشتقاقه من الرقم وهو الكتابة والنقش لان الكواكب تشبه الرقوم

فصل قال اعلم ان خلاصة ما يفهم من هذا الفصل ان الله سبحانه وتعالى قدر احيازا وامكنة اجرى فيها الماء الموصوف وخلق ريحا قوية على ضبطه وحفظه حمله عليها وامرها بضبطه ويفهم من قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ان تلك الاحياز والامكنة تحتها وانها امرت بحفظه وضبطه لتوصله الى تلك الاحياز وربما فهم منه ان فوق تلك الاحياز الماء بين سطح الريح الحاوي له وان تحت تلك الريح فضاء آخر واسعا وهي محفوظة بقدرة الله تعالى كما ورد في الخبر ثم خلق سبحانه ريحا اخرى لاجل تموج ذلك الماء فارسلها وعقد مهبها اي ارسلها بمقدار مخصوص على وفق الحكمة والمصلحة التي ارادها باجرائها ولم يرسلها مطلقا ومن روى بالتاء فالمراد انه اخلى مهبها عن العوائق وانه ارسلها بحيث لا يعرف مهبها وادام حركتها وملازمتها لتحريك الماء واعصف جريانها وابعد مبتداها ثم سلطها على تموج ذلك الماء فلما عب عبابه قذف بالزبد ورفع الله تعالى ذلك الزبد في الفضاء وكون منه السموات العلى ثم قال ان هذه الاشارات وردت في القرآن الكريم فانه اشير فيه الى ان السموات تكونت من الدخان كقوله تع ثم استوى الى السماء وهي دخان والمراد بخار الماء ووردت في اقوال كثيرة الاول ما ورد عن الباقر ع انه قال لما اراد الله سبحانه وتعالى ان يخلق السماء امر الرياح فضربن بالبحر حتى ازبد فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق الله منه السماء الثاني ما نقل انه جاء في السفر الاول من التورية ان مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وفي رواية اخرى فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض من تحت الكعبة ولذلك تسمى مكة ام القرى الثالث ما نقل عن كعب ما يقرب من ذلك قال ان الله تعالى خلق ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ترتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال الله تعالى وكان عرشه على الماء الرابع ما نقل عن ثالس الملطي وكان من مشاهير الحكماء القدماء فانه نقل عنه بعد ان وحد الصانع الاول للعالم ونزهه انه قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وسماه المبدع الاول ثم نقل عنه ان ذلك العنصر هو الماء قال ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوته تكونت النار ومن دخانه وابخرته تكونت السموات وقيل انه اخذ ذلك من التورية الخامس ما وجد في كتاب بليناس الحكيم الذي سماه الجامع لعلل الاشياء قريبا من هذه الاشارة وذلك انه قال ان الله تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان يخلق الخلق فقال كن كذا وكذا فكان ما اراد بكلمته فاول الحدث كلمة الله المطاعة التي كانت بها الحركة ثم قال بعده ان اول ما حدث به بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركة ودل بالحركة على الحرارة ثم لما انقضت الحركة جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد ثم ذكر بعد ذلك ان طبايع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين القوتين اعني الحر والبرد قال وذلك ان الحرارة حدث منها اللين ومن البرد اليبس فكانت اربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبايع الاربع فكانت هذه الكيفيات قائمة بانفسها غير مركبة فمن امتزاج الحرارة واليبس حصلت النار ومن الرطوبة والبرد حدث الماء ومن الحرارة والرطوبة حدث الهواء ومن امتزاج البرد واليبس حصلت الارض ثم قال ان الحرارة لما حركت طبيعة الماء والارض تحرك الماء للطافته عن ثقل الارض

واثقلت ما اصابه من الحر فصار بخاراً لطيفاً هوائياً رقيقاً روحانياً وهو اول دخان طلع من اسفل الماء وامتزج الهواء فسما
العلو لخفته ولطافته وبلغ الغاية في صعوده على قدر قوته وبقربه من الحرارة فكان منه الفلك الاعلى وهو فلك زحل ثم حرك
النار الماء ايضاً فطلع منه دخان هو اقل لطفاً مما صعد اولاً واضعف فلما صار بخاراً سما الى العلو بجوهره ولطافته ولم يبلغ
فلك زحل لقلة لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثاني وهو فلك المشتري وهكذا تبين في طلوع الدخان مرة مرة وتكون
الافلاك الخمسة الباقية عنه فهذه الاشارات كلها متطابقة على ان الماء هو الاصل الذي تكونت عنه السموات والارض وذلك
مطابق لكلامه عليه السلام ثم قال ان القرآن الكريم نطق بان السماء تكونت من الدخان وكلامه عليه السلام ناطق بانها تكونت من الزبد وما ورد
في الخبر ان ذلك الزبد هو الذي تكونت منه الارض فلا يتبين بياناً وجه الجمع من هذه الاشارات فنقول وجه الجمع بين كلامه عليه السلام
وبين القرآن الكريم ما ذكره الباقر عليه السلام وهو قوله عليه السلام فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسط من غير نار فخلق منه السماء
ولا شك ان القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لان ذلك انما يكون عن النار واتفق المفسرون على ان هذا الدخان لم يكن عن
نار بل عن تنفس الماء وتبخيره بسبب تموجه فهو اذن استعارة للبخار الصاعد من الماء واذا كان كذلك فنقول ان كلامه عليه السلام مطابق
للفظ القرآن الكريم وذلك لان الزبد بخار يتصاعد على وجه الماء عن حرارة حركته الا انه ما دامت الكثافة غالبة عليه وهو باق على
وجه الماء لم ينفصل فانه يختص باسم الزبد وما لطف وغلبت عليه الاجزاء الهوائية فانفصل خص باسم البخار واذا كان الزبد بخاراً
والبخار هو المراد بالدخان في القرآن الكريم كان مقصده ومقصد القرآن واحداً فكان البخار المنفصل هو الذي تكونت عنه السموات
والذي لم ينفصل هو الذي تكونت عنه الارض وهو الزبد واما وجه المشابهة بين الدخان والبخار الذي صحح له استعارة لفظه فهو
امران احدهما حسي وهو الصورة المشاهدة من الدخان والبخار لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري والثاني معنوي وهو كون البخار
اجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان كذلك ولكن عن حرارة النار فان الدخان ايضاً اجزاء مائية
انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس الا بالسبب فلذلك صح استعارة اسم احدهما للآخر

فصل ثم قال ناقلاً عن الحكماء في تأويل هذه الاشارات ليوافق اصولهم ويناسبها انه عليه السلام اشار بالاجواء والارجاء وسكائك
الهواء الى سلسلة وجود الملائكة المسماة بالعقول الفعالة على مراتبها متنازلة وبانشائها الى ايجادها وبفتقها وشقها الى
وجودها وبالماء المتلاطم المتراكم الى الكمالات التي وجبت عنه سبحانه وباجرائه فيها الى الافاضة على كل واحد منها ما استحقه بواسطة
ما قبله وبالريح العاصفة الى الامر الاول الذي اشرنا اليه عن العدة فاما وجه المناسبة بين هذه الامور وبين ما ذكره فاما في
التعبير عن العقول بالارجاء والاجواء والسكائك فمن جهة انها قابلة للفيض والكمالات عن مبدئها الاول كما ان الارجاء والاجواء
وسكائك الهواء قابلة للماء عما يخرج من سحاب وينبوع فاما تشبيه الفيض بالماء فلانه لما لم يكن بحيث يتوقف الا على تمام
القابل فحيث وجد سال بطبعه اليه كان الفيض الالهي لا يتوقف صدوره عن واهبه الاعلى الا على تمام القابل لكون الفاعل تام الفاعلية
في ذاته ولان الماء لما كان به قوام كل حي جسماني في عالم الكون كذلك الفيض الالهي هو مبدأ قوام كل موجود قالوا ومثل هذا
التشبيه جاء في القرآن الكريم قال جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها ان المراد بالماء هو العلم وبالاودية قلوب العباد وبانزاله افاضته على القلوب وبقوله فسالت اودية بقدرها ان كل قلب منها يصل
اليه مقدار ما يستحقه ويقبله قالوا وذلك ان الله سبحانه انزل من سماء الكبرياء والجلالة والاحسان ماء بيان القرآن وعلومه على
قلوب العباد لان القلوب تستقر فيها انوار علوم القرآن كما ان الاودية تستقر فيها المياه النازلة من السماء وكما ان كل واد انما
يحصل فيه من مياه الامطار ما يليق بسعته وضيقه فكذلك هنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب
من طهارته وخبثه وقوة فهمه وقصر فهمه وتمام التشبيه في الآية مذكور في التفاسير واما في تشبيه الامر الاول بالريح العاصف
فلكونها اسرع الاجسام حركة ولذلك اكدها بوصف العصف تقريباً للسرعة التامة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وبوصف الزعزع
والقصف تحقيقاً للقوة الغالبة والشدة الشديدة واما امرها وتسلطها على شده فلانه لما صورها بصورة الريح ساغ
ان يقال انه امرها وهو عبارة عن نسبة ذلك الامر الى امره تعالى النسبة التي تجهلها عقولنا الضعيفة وفائدة الرد والشد
ههنا هو ضبط امره سبحانه على وفق حكمته والكمالات الفائضة عنه على كل مورد مورد بحسب نفعه المستلزم لوروده عمن ليس له
ذلك الكمال المعين واما قرنها الى حده فاشارة الى احاطة امره سبحانه لتلك القوابل من الكمالات الفائضة واشتماله عليها
وقوله الهواء من تحتها فتيق اشارة الى قبول القوابل المذكورة والماء من فوقها دفيق اشارة الى ما يحمله امر الله من الفيض المذكور

ويلقيه

ويلقيه على تلك القوابل وكل ذلك ترتيب عقلي لا زماني يلحقه فيعقل فيه التراخي واما الريح الثانية فاشار بها عليه السلام الى الامر الثاني
ووصفها باعتقام مهبها اشارة الى عقد ذلك الامر وايقاعه على وفق الحكمة الالهية او الى عدم المانع لجريان ذلك الامر وبادامة
مربها الى افاضة مواد ذلك الامر كانه شبه الفيض الصادر لهذا الامر على هيولات الاجسام الفلكية بالديمة الحاطة على الاماكن
التي تجتمع لها وتقيم او اراد ان المحال القابلة لذلك الامر المستلزمة له دائمة باقية واشار بعصف مجريها الى سرعة ذلك الامر
كما وصف به الريح الاولى وببعد منشأها الى العدم او لنه مبدئية وبامره لهذا الريح الى نسبة ذلك الامر الى ذاته كما مر وبتصفيقها
الزخار واثارة امواج البحار الى نسبة فيضان صور الافلاك وكمالاتها الى امره سبحانه بواسطة تلك الكمالات العقلية للملائكة وانها
غير مستقلة بايجاد شيء بل هي شرائط بعضها لبعض ولغيرها وبالبحار الى تلك الملائكة وبمخضها له مخض السقاء وعصفها به كعصفها
بالفضاء وترديد بعضه على بعض الى قوة امر الله عليها وتصريفها على حسب علمه بنظام الكل وتقديرها للكل في تلك الكمالات في ذات كل
مبدأ من تلك المبادئ وقوله حتى عب عبابه اشارة الى بلوغ كمالات تلك [الملائكة] الكمالات الحاصلة لها بالفعل عن امر الله الى ذروته ان يعطي
بواسطتها الفيض لغيرها وكذلك قوله ورمى بالزبد ركامه اشارة الى اعطاء صور الافلاك وكمالاتها بواسطتها ولما كانت
صور الافلاك محتاجة في قيامها في الوجود الى الهيولى كانت نسبتها الى الملائكة المجردة نسبة اخس الى اشرف فبالحري ان اطلق
عليها اسم الزبد لان هذه الصور حاصلة عن تلك الكمالات العقلية وفائضة عنها كما ان الزبد منفصل عن الماء ومتكون عنه فتشابها
واما رفعه في هواء منفتق وجو منفهق فاشارة الى الحاق صور الافلاك بموادها المستعدة او الى تخصيص وجودات الافلاك باحيازها
ورفعها اليها وقوله فسوى منه سبع سموات اشارة الى كمال الافلاك بما هي من الوضع والتعديل والترتيب اما تخصيصه بالسبع
فلان الفلكين الباقيين في الشريعة معرفان باسمين آخرين وهما العرش والكرسي ثم قالوا والى هذا اشار الحكماء السابقون
ايضاً فان مرادهم بالبحر الملطي بالعنصر الاول المبدع الاول وكونه هو الماء لان المبدع الاول واسطة في باقي الموجودات وفيضها
وعنه يفاض كمالاتها كما ان بالماء قوام كل حي عنصري وبواسطته يكون وكذلك ما جاء في التوراة فان المراد بالجوهر المخلوق لله اولا
هو المبدع الاول وكونه تعالى نظر اليه نظر الهيبة وذوبان اجزائه اشارة الى صدور الفيض عنه بامر الله سبحانه وقلة قدر الزبد
الذي تكونت عنه الارض والدخان الذي تكونت منه السموات اشارة الى كمالات السموات والارض وصورها الصادرة عن
كمالات عللها وصدور البخار والزبد عن الماء وكل هذا تجوزات واستعارات يلاحظ في تفاوت حسنها قرب المناسبة وبعدها قالوا
ويحتمل ان يكون مراده بالريح الاولى هو العقل الاول فانه الحامل للفيض الالهي الى ما بعده وهو المحيط بصور الموجودات ويؤيد
ذلك قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق فان الهواء اشارة الى القوابل بعده وبواسطته والماء اشارة الى الفيض الالهي
الذي لا توقف فيه وبالريح الثانية عن العقل الثاني فانه هو الواسطة في افاضة نور الله سبحانه على ما بعده من العقول التي بواسطتها
تصدر السموات السبع ووصف الريحين بالعصف والقصف اشارة الى ما يخص هذين المبدئين من القدرة وامره للريح الثاني بتصفيق
الماء الزخار واثارة موج البحار اشارة الى تحريك العقل الثاني للعقول التي بعده الى افاضة كمالات الافلاك بامر الله تعالى وباقي
التأويل كما في التأويل الاول **فصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن ابي الصلت الهروي قال سأل المأمون ابا الحسن علي بن
موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا
فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض فكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش
والماء على الله تعالى ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته
ونقله فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والارض في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدل
بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة اليه لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون
على العرش لانه ليس بجسم تعالى الله عن صفة خلقه علواً كبيراً وباسناده عن ابي جعفر عن ابيه علي بن الحسين عليه السلام قال ان الله عز وجل
خلق العرش ارباعاً لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت
منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله
سبعين الف طبقة غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة
غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان
على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس شيئاً مما فوقه ما قام لذلك

طرفة

طرفة عين بعينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم وليس وراء هذا مقال وباسناده عن مولينا الصادق ع
في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه وفي رواية اخرى قال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم
الذي لا يقدر احد قدره وفي رواية اخرى والعرش وكل شيء في الكرسي وعنه ع انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه
هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي خبر اخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبيائه ورسله وحججه ع والكرسي هو العلم الذي
لم يطلع عليه احد من انبيائه ورسله وحججه ع وعن مولانا سيد العابدين ع ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال
وهذا تاويل قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة الف
عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة
وفي التوحيد باسناده الى حنان بن سدير عن مولانا الصادق ع قال سألته عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة
له في كل سبب وضع في القران صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك
احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد من الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان
وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن
الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود و
البدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل
جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما
حمل صاحبه في الصرف وبمثل صرف العلماء يستدلوا على صدق دعويهما لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف
صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون وهو وصف الوحدانية لان قوما اشركوا كما قلت لك سبحانه رب
العرش رب الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بيدين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء ووصفوه
بالانامل فقالوا ان محمدا صلى الله عليه واله قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش عما يصفون
يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين
لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك وتعالى امر ان يتخذ
قوام اولياء فهم الذين اعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا صلى الله عليه واله فكان الدليل على الله باذن
الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة
الراشدون ع وباسناده الى وهب بن وهب انه قال سئل مولينا امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها
مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة
عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك وقوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب
ومنها برق ومنها مطر ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة
سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي سبعون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام
ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض ثم سرادق
الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت ع فقال له عمر لا بقيت ليوم
لا اراك فيه يا ابا الحسن قال ابن الفارسي انما هذه الحجب منشرة على العظمة العليا من خلق الله التي لا يقدر قدرها وليست مضروبة
على الله تعالى لانه تعالى لا يوصف بمكان ولا انه مستتر بالحجاب **فصل** اعلم ان صور جميع ما اوجد الله سبحانه من ابتداء
العالم الى اخره متنقشة في العالم العقلي اي الخلق الاول نقشا لا يتناهى لمبدء العين بل حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي
مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي وكانه اليه اشير بقوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه ويقول
مولانا زين العابدين بن علي بن الحسين عليهم السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله كما ذكرناه انفا وهو بهذا الاعتبار يسمى بام

الكتاب

الكتاب كما قال الله سبحانه وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومنه ينتقش في لوح النفوس الكلية السماوية كما ينتسخ بالقلم في اللوح صور
معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي وهي قدره تعالى كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ومن هذه النفوس الكلية تنتقش
في قويها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة على طبق ما يظهر في الخارج وهو لوح القدر كما ان عالم
النفوس الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبراها لكل اجل كتاب الا ان الاول محفوظ من المحو والاثبات وانا له لحافظون في لوح محفوظ والثاني كتاب
المحو والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ والثاني ايضا هو السماء الدنيا التي تنزل اليها الكتاب
اولا من غيب الغيوب ثم يظهر في عالم الشهادة كما ورد في الخبر وهو عالم الملكوت العمالة باذن الله المسخرة بامره المدبرة لامور
العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ومنه ينزل الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته وما ننزله الا بقدر معلوم
فمنه ينزل الشرايع والصحف والكتب على الانبياء ونحوها ولما فيه من المحو والاثبات يصح البداء منه سبحانه والتردد في الامر كما ورد في
الاحاديث الصحيحة المستفيضة فان قلت ما السبب في المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء والتردد واجابة الدعاء
ونحو ذلك الى الله سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير والسنوح
ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما تنتقش فيها الحوادث
شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم
حركات الافلاك ونتايج بركاتها فيه يعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه
فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب
ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول
فيمحو عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الاخر مثلا لما حصل العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم
يحصل لها العلم بتصدقه الذي يأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها باسباب ذلك التصدق ثم علم كان موته بتلك الاسباب مشروطا
بان لا يتصدق فيحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كان الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدها
بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع
اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما واما صحة نسبة البداء والتردد وامثالهما الى الله سبحانه مع احاطة علمه عز وجل
بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليها في الواقع من غير تطرق تغير وسنوح في ذاته عز وجل فالوجه ما ذكره بعض المحققين
قدس سره قال لما كان ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله عز وجل بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم كمثل الحواس
للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به واراده دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز
وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله عز وجل نفسه بالنسخ والبداء والتردد واجابة الدعاء ونحوها بهذا
الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته
اقول ليس حكم النسخ حكم البداء الا اذا كان عبارة عن رفع الحكم السابق واما اذا كان عبارة عن انتهاء مدة الحكم كما هو التحقيق
فلا مدخل للمحو والاثبات فيه اصلا والدعاء ايضا يجري فيه نظير الامرين فليتدبر **فصل** اعلم ان القول بجواز البداء على الله
تعالى من خواص اهل البيت ع وشيعتهم وفي كتابي الكافي والتوحيد باسناد حسن عن مولانا الصادق عليه السلام قال ما عبد الله بشيء
مثل البداء وفي رواية صحيحة عنه ع ما عظم الله بمثل البداء وفي اخرى صحيحة في هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
قال وهل يمحى الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن وفي اخرى صحيحة قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى ياخذ عليه ثلث خصال الاقرار
بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وقال لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام
فيه وقال ان الله لم يبد له عن جهل وفي رواية صحيحة قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له وفي الصحيح عن مولانا
الباقر عليه السلام قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احد من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله
فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء

ومثله

ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام وعن جدهما امير المؤمنين عم وعن مولانا الرضا عم في قول الله عز وجل فتول عنهم فما انت بملوم قال اراد اهلاكهم ثم بدا لله فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ثم قال عم لقد اخبرني ابي عن ابائه عم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير فقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت الملك فاعلمه اني قد انسات من اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل اقول هذا الخبر لا ينافي قول الباقر عم في الحديث السابق فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله لان مثل ذلك ليس فيه تكذيب في الحقيقة وكان اخبارهم عم قد يكون من اللوح المحفوظ فيكون حتما وقد يكون من لوح المحو والاثبات فيكون موقوفا ولا يحكمون فيه الثاني على القطع الا نادرا ومما يدل على ذلك حديث اشراط الساعة كما ياتي ذكره في باب انشاء الله تعالى والاخبار في البداء عن اهل البيت عم كثيرة واما نسبة التردد الى الله سبحانه فمتفق عليه بين الخاصة والعامة وقد ورد في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه معنا انه قد قضى عليه الموت قضاء احتميا قال الله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وقال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون قال بعض العارفين ومن هذه الحقيقة الالهية التي كني عنها بالتردد انبعثت التردد ذات الكونية والتحير في النفوس وذلك انا قد نتردد في فعل امر ما هل نفعله ام لا وما زلنا نتردد حتى يكون احد الامور المتردد فيها فذلك الامر الواقع هو الثابت في اللوح القدري يكتب امرا ما في زمان الخاطر ثم يمحوه فيزول ذلك الخاطر لان من هذا اللوح الى النفوس دقايق ممتدة اليها تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا صار الامر محوا كتب غيره فيمتد منه رقيقة الى نفس هذا الشخص الذي كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر نقيض الخاطر الاول وهكذا الى ان اراد الحق اثباته فلم يمحه فيفعله الشخص او يتركه حسب ما يثبت في اللوح فاذا فعله او تركه وانقضى محاه الحق من كونه محكوما بفعله واثبت صورته عمل قبيح او حسن على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب امرا آخر وهكذا الى غير النهاية والموكل بالمحو ملك كريم والاملاء عليه من الصفة الالهية ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها حتما مقضيا وهذا شان الاقلام القدرية واما القلم الاعلى فاثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء يجري من هذه الاقلام من محو واثبات فيه اثبات المحو واثبات الاثبات ومحو المحو ومحو الاثبات على وجه ارفع فصورته مقدسة عن المحو والتغير لان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوتنا العقلية الى مشاعرنا الخيالية والحسية ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة الكلية بمطلوب نوعي الى ارادات جزئية وقعت في طريق تحصيله في ضمن واحد منه **فصل** يظهر مما ذكرنا معنى حكم الله عز وجل وقضائه وقدره فان تدبيره اصل وضع الاسباب وتوجيهها ليتوجه الى المسببات حكمه تعالى ونصبه الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات السبع والكواكب والافلاك وحركاتها المناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة الى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة قدره فالحكم هو التدبير الاول الكلي والامر الاولي الذي هو كلمح البصر والقضا هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة الى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره والكل انما يوجد بامر كن فان الله عز وجل اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بلا حرف ولا صوت بل بالمعنى الذي يليق بجلاله فيكون كما اراد **فصل** قال بعض الحكماء ما محصله ان وجود العالم عن الباري جل شانه ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود الكتابة عن الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية عن الكاتب بعد فراغه ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل كونه بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم يكن وكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس وفيض منها فكذا الحكم في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل ويفيض الا ان الشمس لا يقدر ان يمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه عز وجل فانه مختار في افعاله بنحو من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره الجهال واشد واقوى من اختيار مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو عز وجل ان شاء افاض جوده وفضله واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلايق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قال الله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده

فصل روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولينا الصادق عم في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع ان الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وباسناده عن مولينا الرضا عم عن ابيه عن ابائه عم عن علي عم قال قال رسول الله صم ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدبير قبل ان يخلق آدم بالفي عام وفي رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وباسناده عن النبي صم لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلام لما سئل كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وابدى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وبما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المنشا قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاءها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اوقاتها وعرف اولها وآخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم **فصل** اعلم ان القدر في الافعال وخلق الاعمال من الاسرار والغوامض التي تحيرت فيها الافهام واضطربت فيها آراء الانام ولم يرخص في افشائها بالكلام فلا بد دون الامر موز ولا يعلم الا مكنونا لما في اظهارها من افساد العامة وهلاكهم فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله القدر سر الله فلا تظهروا اسرار الله وعنه صم واذا ذكر القدر فامسكوا وسئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام عنه فقال انه طريق فيه عرق فلا تسلكه ثم قال انه صعود عسر فلا تتكلفه وفي رواية اخرى رواها في التوحيد باسناده عن عبد الملك بن عنترة الشيباني عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال سر الله فلا تتكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اما اذ ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد فقال امير المؤمنين عليه السلام قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال فانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين بالمشية الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط فقال له امير المؤمنين عليه السلام وانك لبعد في المشية اما اني سائلك عن ثلث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤا فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤا فقال لما شاء قال يأتونه كما شاء او كما شاؤا قال يأتونه كما شاء قال قم فليس اليك من المشية شيء وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله تعالى عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل اخرى في قعرها شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير وباسناده عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام جعلني الله فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك لها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العون لعباده الصالحين ثم قال الا ان اجور الناس من رأى جوره عدلا وعدل المهتدي جورا الا ان للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر آخرته وعينان يبصر بهما امر دنياه فاذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب واذا اراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت الى السائل

عن القدر فقال هذا منه هذا منه وباسناده عن بعضهم عن مولانا الصادق ع قال قلت له أجبر الله العباد على المعاصي قال الله أقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض إليهم قال الله أقدر عليهم من ذلك قال قلت فأي شيء هذا أصلحك الله قال فقلب يده مرتين أو ثلاثا ثم قال لو أجبتك فيه لكفرت وباسناده عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف القلم ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله لمن آمن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر وبولاية الله المؤمنين وبراءته من المشركين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله أروي حديثي إن الله تبارك وتعالى يقول يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وعفوي وعافيتي أديت إلي فرائضي فأنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني فالخير مني إليك بما أوليت بدأ والشر مني إليك بما جنيت جزاء وبإحساني إليك قويت على طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالإحسان لم أدع تحذيرك ولم آخذك عند عزتك ولم أكلفك فوق طاقتك ولم أحملك من الأمانة إلا ما قدرت به على نفسك رضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني وباسناده عن ابن عمر ما يقرب منه وعن أهل البيت ع ما يقرب منهما وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع قال أمر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل وباسناده عن أبي الحسن ع قال إن لله إرادتين ومشيتين إرادة حتم وإرادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء أوما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله وباسناده عن مولانا الصادق ع قال شاء وأراد ولم يحب ولم يرض شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحب أن يقال ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر وباسناده عن أبي بصير عنه ع قال قلت له شاء وأراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا أخرج إلينا وباسناده عن أبي بصير عنه ع قال قلت له شاء وأراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا خرج إلينا وباسناده عنه ع قال لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي لفظ آخر فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله أو رد على الله وباسناده عنه ع قال فما من قبض ولا بسط إلا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء وروى في الكافي باسناده مرفوعا إلى مولانا ع أنه كان جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ أقبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدره فقال ع أجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدره فقال له الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له أتظن أنه كان قضاء حتما وقدرا لازما إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسها إن الله كلف تخييرا ونهى تحذيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فأنشأ الشيخ يقول

شعر

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك بالإحسان إحسانا

وفي رواية أخرى رواها الصدوق في التوحيد مسندا ما يقرب منه وزاد

شعر

فليس معذرة في كل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا وعصيانا
لا لا ولا قائلا ناهيه أوقعه ... فيها عبدت إذن يا قوم شيطانا
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا ... قتل الولي له ظلما وعدوانا
أنى يحب وقد صحت عزيمته ... ذو العرش أعلن ذلك الله إعلانا

وفي رواية أخرى فيه مسندا عن ابن عباس رض فقال الشيخ يا أمير المؤمنين فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا صعدنا تلعة إلا بهما فقال أمير المؤمنين عليه السلام الأمر من الله والحكم ثم تلا هذه الآية وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أي أمر ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا وباسناده الصحيح عن مولانا الصادق ع قال إن الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونوا آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله وباسنادهما عنه ع قال قال رسول الله ص من زعم أن الله تبارك وتعالى أمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أن الخير والشر بغير مشية الله فقد أخرج الله من سلطانه ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله النار

يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وباسنادهما عنه عن أبيه الباقر ع قالا إن الله عز وجل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم أوسع مما بين السماء والأرض وباسنادهما عنه ع قال لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين قال مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته أنت الذي أمرته بالمعصية

قبله وفيما أمر بين أمرين ح

وفي التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق ع قال إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الله تعالى أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا قد أوهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول إن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون إذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهو مسلم بالغ وباسناده عنه ع قال إن القدرية مجوس هذه الأمة وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت هذه الآية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام أنه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال ألا أعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه أحدا إلا كسرتموه قيل إن رأيت ذلك فقال إن الله عز وجل لم يطع بإكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه ثم قال عليه السلام من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ أبي علي الطبرسي ره عن مولانا العسكري عليه السلام فيما أجاب في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ما هو واف في هذا المعنى فمن أراده فليرجع إليه وفي آخره قال الإمام ع بذلك أخبر أمير المؤمنين ع لما سأله عباية بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة فقال أمير المؤمنين ع تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية بن ربعي فقال له يا عباية قل قال وما أقول يا أمير المؤمنين قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن ملككها كان ذلك من عطائه وإن سلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله فقال الرجل وما تأويلها فقال ع لا حول بنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله قال فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه هذا ما أورد من الأخبار في هذا المقام بعد كلام الله الملك العلام وقد بعد إجمال إذ الغور فيه ممنوع منه إلا أنه يمكن الإشارة إلى لمعة منه لمن كان أهله بنقل المذاهب وبيانها فإن الآراء أربعة اثنان فاسدان وهما الجبر والتفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس واثنان ذاتا حول التحقيق ومرجعهما إلى الأمر بين الأمرين أحدهما أقرب إلى الحق وأبعد من الأذهان وهو طريقة أهل الكشف والشهود والآخر بالعكس وهو طريقة أهل العقل والنظر وبيان الأول عسر لغموضه جدا فلا يناسب وضع هذا الكتاب وقد ذكرناه في كتاب عين اليقين ونكتفي هنا بالثاني كما استفدناه من أهل التحقيق ومن الله التأييد فألق سمعك وأنت شهيد

فصل

قد ثبت أن كل ما يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته وزمانه في عالم آخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت أن الله عز وجل قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الأشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وإيجاده بواسطة أو بغير واسطة وإلا لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والإيمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية إلى قدرته وتأثيره وعلمه وإرادته ومشيته إما بالذات أو بالعرض فأعمالنا وأفعالنا كسائر الموجودات وأفاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط أسباب وعلل من إدراكاتنا وإراداتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الأسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتأثيرنا فاجتماع تلك الأمور التي هي الأسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الأمر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها أو حصول مانع يبقى في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس إلى كل واحد من الأسباب الكونية ولما كان من جملة الأسباب خصوصا القريبة منها إرادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما نختار به أحد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فإن الله أعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا أينا أحسن عملا مع إحاطة علمه ووجوبه لا منافي إمكانه واضطراريته لا ينافي كونه اختياريا كيف وإنه ما وجب إلا بالاختيار ولا شك أن القدرة والاختيار كسائر الأسباب من الإدراك والعلم والإرادة والتفكر والتخيل وقواها وآلاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا وإلا لتسلسلت القدر والإرادات إلى غير النهاية وذلك لأنا وإن كنا بحيث إن شئنا فعلنا وإن لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث إن شئنا شئنا وإن لم نشأ لم نشأ بل إذا شئنا فلم تتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية إلينا إذ لو كانت إلينا لاحتجنا إلى مشية أخرى سابقة وتسلسل الأمر إلى غير النهاية ومع قطع النظر

الى تحالة التسلسل نقول لجملة مشيتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا يخلو اما ان يكون وقوعها بسبب خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وانما تحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخييليا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتأكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلية انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي ينبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع وفي عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار

فصل قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها وكما لا يجوز ان يقال حصل الحيوة من الجسم الذي هو شرطها فكذلك في سائر مراتب درجات التوقف لكن بعض الشروط مما ظهر للعامة وبعضها مما لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان يكون الا كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يتقدم سابق الا بحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما اشير اليه بقوله سبحانه ما خلقناهما الا بالحق فما تأخر ما تأخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطه الذي هو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو العلم والفعل عن القدرة الا لفقد شرطها وهو الارادة وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب اللازم ليس شيء منها ببحث واتفاق بل كله بحكمة وتدبير

فصل واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة للفعل رآه مستقلة قال بالقدرة والتفويض اي يكون افعالنا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه احكم ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار ولم يفرق بين اعمال الناس واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم و اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما اعور لا يبصر الا باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الى القوى التي بها تدرك الحقايق والاسباب القصوى للاشياء كالدجال حيث يقول انا ربكم الاعلى واما الجبرية فباليسرى اي الاضعف التي تدرك الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني واما من نظر حق النظر فقلبه ذو عينين فيضيف الاعمال كلها الى الله سبحانه قل كل من عند الله ويبصر المخلوق بالبصر فيثبت تأثيرهم في الاعمال فلذلك بما كسبت يداك لكن بالله عز وجل لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق معنى قول مولانا الصادق ع لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فيذهب وذلك الفوز الكبير

فصل ولاجل هذه السابق بين الجبر والتفويض والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القرآن تارة الى نفسه وتارة الى الملائكة واخرى الى العباد فقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال في نفخ الروح فنفخنا فيه من روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ جبرئيل ع وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن معناه ما رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ هما معنيان مختلفان

فصل وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعوات والطاعات والسعي والجد والتدبير والحذر والالتماس والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهديد وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات الاشواق ومهيئات للمطالب موصلة الى الارزاق مخرجة من القوة الى الفعل وكل ذلك مما جاء من القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم يقض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدره

وقضى لربط وموافقات بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المريض فالسبب والمسبب كلاهما يتبعان من القضاء ويستندان الى الله سبحانه والى امره اذا شاء عقليا وقد يكون بالامر القولي السمعي ايضا كما فيما كلفناه به من ذلك كالدعاء مثلا فانه سبحانه امرنا به وحثنا عليه فقال ادعوني استجب لكم اجيب دعوة الداع اذا دعان فالدعاء والاستجابة كلاهما من امر الله امرا تكليفيا كما انه من امره الذاتي ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فيد الامر في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين ولعل الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين العلماء ان الدعاء كالدواء بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول شاده الى الاول والثاني الى الثاني

فصل واما الابتلاء من الله سبحانه فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته اللذان ولهذا قال الله عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامثال ذلك من ذلك اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين

فصل واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها اليابرد ان علينا من خارج فالمجازاة ايضا هو اظهار ما كتب لنا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة كما قال الله سبحانه سيجزيهم وصفهم وان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء عمله واخطأ في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة في معاده وليس ذلك لان الله سبحانه يستولي عليه الغضب ويحدث له الانتقام تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو من التجوز

فصل واما تفاوت النفوس في ذلك وعددتها وتباينها في الخيرات والشرور واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع الحقايق فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبها من الصور فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه بقوله ع الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام قال في فصوص الحكم ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك انتهى كلامه وفي الحديث من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وسر اخر وهو انه قد علمت ان لله عز وجل صفات واسماء متقابلة هي من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولها مظاهر متباينة بها يظهر آثار تلك الاسماء فكل من الاسماء يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلذلك اقتضت رحمة الله عز وجل ايجاد المخلوقات كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا آثار القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ومتناوليه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي العفو والغفران يظهر فيها آثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فظهر ان لا وجه لاسناد الظلم والقبايح الى الله سبحانه لان هذا الترتيب والتميز من وقوع فريق في طريق اللطف واخر في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هيهنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا وقريبا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى الله تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا منهما ضروري في مقامه

فصل روي في الكافي باسناده عن مولانا الباقر ع قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وباسناده عن مولانا الصادق ع انه سئل من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها السائل حكم الله ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما

يصبر لهم فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحببه ابدا وباسناده الصحيح عنه ع قال ان مما اوحى الله الى موسى ع وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه وويل لمن يقول كيف ذا وعن النبي ص الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في هذا المعنى كثيرة **فصل** لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف الذين بهما تتم العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره غائبة عن العقول وجعل الدعوات والطاعات وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف وملاك العبودية ليتم المقصود وهذا احد الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة في الكل وروي انه جاء سراقة بن مالك الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فعلقنا بين الامرين رهبنا سابق القدر ثم رغبنا في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق له القدر قبل وجوده ولم يقل متحير لكيلا يغرق في لجة القضاء والقدر وسئل النبي ع انحن في امر قد فرغ منه او امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف وسئل هل يغني الدواء والرقية من قدر الله قال الدواء والرقية ايضا من قدر الله ومثله عن مولانا الصادق ع رواه في التوحيد وباسناده عن امير المؤمنين انه سئل عن الجدار عن جدار يريد ان ينقض الى غيره من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره وباسناده عنه عليه السلم قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وفي الكافي باسناده عن مولينا الصادق ع قال كان امير المؤمنين عليه السلم كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينيا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايده ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرء نقيرا بحذقه ولن ينقص امرء نقيرا لحمقه فالعالم لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعته والعالم لهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرته ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس مصنوع له فافق ايها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله ع يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره وعن النبي صلى الله عليه وآله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وانا نصديق ذلك في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون **فصل** قد تبين مما ذكرنا ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لا ملجا للعباد فيما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة فيما احدث في ابدانهم المخلوقة الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تعالى الله عما يقولون هذا وقد ثبت ان الاجسام تحت قهر الطبايع والطبايع تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول هو الله الواحد القهار ومن وراء الارضين تحت تاثير السموات باذن الله والسموات في ذل تسخير الملكوت والملكوت في فيدا سر الجبروت مقهور الامر الجبار وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده فلا مؤثر في الوجود سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ايدي الكل مغلولة بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون وارجلهم معقولة بعقال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر وامالهم منقطعة الا بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك الذي بيده الملك **فصل** اعلم ان الله عز وجل لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم لانه سبحانه لطيف بعباده رؤف بهم وهو قادر حكيم روى في التوحيد عن النبي ص عن جبرئيل ع عن الله تبارك وتعالى قال قال الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء انا فاعله كما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت

واكره مسائته ولا بد منه وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتنفل لي حتى احبه ومتى احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله العجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك واني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وباسناده عنه ع قال رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفع بالابواب لو اقسم على الله لابره وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلم عن ابيه عن جده ع قال ضحك رسول الله ص حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسالوني مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال عجبت للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل له الا كان خيرا له في عاقبة امره وباسناده عنه ع قال كان فيما اوحى الله عز وجل الى موسى ع ان قال يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليه لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضواني واطاع امري وباسناده عنه ع انه قال والذي بعث محمدا ص بالحق نبيا ان الله تبارك وتعالى ليرزق العبد على قدر المروة وان المعونة تنزل من السماء على قدر المؤنة وان الصبر على قدر شدة البلاء والاخبار في هذا المعنى كثيرة

الباب الثامن في بدو آثار رحمته وآيات عظمته جل ذكره

فصل في النظر الى آثار رحمة الله اكثر ما نورده في هذا الباب اخذناه من كلام بعض العلماء مع تلخيص له وتوشيح بآيات قرآنية واخبار عن اهل البيت ع وكلمات نزرة عن غيرهم اعلم ان كل ما في الوجود سوى الله عز وجل فهو فعل الله جل جلاله وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف ففيها عجائب يظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي بل عشر عشير ذلك ولكنا نشير الى جمل ليكون ذلك كالمثال لما عداه فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة الى ما لا نعرف اصلها فلا يمكننا التفكر فيها وكم من الموجودات التي لا نعلمها كما قال الله عز وجل سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقال وننشئكم فيما لا تعلمون والى ما نعرف اصلها وجملتها ولا نعرف تفصيلها فيمكننا ان نتفكر في تفصيلها لتزداد معرفة وبصيرة بخالقها جل جلاله وهي منقسمة الى ما ادركناه بحس البصر والى ما لا ندركه بالبصر اما الذي لا ندركه بالبصر فكالملائكة والجن والشياطين واما المدركات بحس البصر فهي السموات السبع والارضون وما بينهما والسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها في طلوعها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وانهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والارض وهو الجو مدرك بغيومها وامطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وشهبها وعواصف رياحها فهذه هي الاجناس المشاهدة من السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى انواع وكل نوع ينقسم الى اقسام ويتشعب كل قسم اصنافا ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامها في اختلاف صفاتها وهيئاتها ومعانيها الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجال التدبر والفكر لتحصيل المعرفة والبصيرة فلا يتحرك ذرة في السموات والارض من جماد ونبات وحيوان وفلك وكوكب الا ومحركها هو الله عز وجل وفي حركتها حكمة او حكمتان او عشرة او الف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية ودال على جلاله وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكر في هذه الآيات كما قال الله سبحانه للذين يتفكرون في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات وكما قال ومن آياته من اوله الى آخره فلننظر الى طرف من الآيات كيفية التفكر فيه في فصول **فصل** من آياته الانسان المخلوق من نطفة فانظر يا اخي اولا في نفسك وبدنك فانه اقرب شيء اليك وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشيرها وانت غافل عنها فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرها وقد امرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة قذرة فقال تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين او لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فانظر الى النطفة وهي قطرة من الماء قذرة ولو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت وانتنت كيف اخرجها رب الارباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والانثى والقى الالفة والمحبة في قلبيهما وكيف قادهما بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة

عن الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من اعماق العروق وجمعه في الارحام ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض و
غذاه ورباه وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء فشكلها واحسن تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها وصورها فاحسن
تصويرها وقسم اجزاءها المتشابهة الى اجزاء مختلفة فاحكم العظام في ارجائها وحسن اشكال اعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب
عروقها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سببا لبقائها وجعلها سميعا بصيرا عالما ناطقا فخلق لها الظهر اساسا للبدن والبطن حاويا لالات
غذائها والرأس جامعا لحواسها ففتح العينين ورتب طبقاتها واحسن شكلها ولونها وهيئاتها ثم حماها باجفان لتسترها وتحفظها و
تصقلها وتدفع الاقذاء عنها ثم اظهر في مقدار عدسة منها صورة السماء مع اتساع اكنافها وتباعد اقطارها فهو ينظر اليها ثم شق اذنيه
واودعهما ماء مرا ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة الاذن لتجمع الصوت فترده الى صماخها ولتحس بدبيب الهوام اليها وجعل
فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقه فيتنبه عن النوم صاحبها اذا قصدتها دابة في حال النوم ثم رفع الانف
من وسط الوجه واحسن شكله وفتح منخريه واودع فيهما حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه واغذيته وليستنشق بمنفذ المنخرين
روح الهواء غذاء للقلب وترويحا لحرارة باطنه وفتح الفم واودعه اللسان ناطقا وترجمانا ومعربا عما في القلب وزين الفم بالاسنان
لتكون آلة للطحن والكسر والقطع فاحكم اصولها وحدد رؤسها وحسن لونها ورتب صفوفها متساوية الرؤس متناسقة الترتيب
كانها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونهما وشكلهما لتنطبقا على الفم وتسدا منفذه وليتم بهما حروف الكلام ثم خلق الحنجرة و
هيأها لخروج الاصوات وخلق للسان قدرة الحركات والتقطيعات لتقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليتسع طريق
النطق بكثرتها ثم خلق الحناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى
اختلفت بسببها الاصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة
ثم زين الرأس بالشعور والاصداغ وزين الوجه باللحية وزين الحاجبين بدقة الشعر واستقواس الشكل وزين العينين بالاهداب
ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لنضج الغذاء والكبد لاحالة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة
والكلية لخدمة الكبد فالطحال يخدمها بجذب السوداء والمرارة بجذب الصفراء والكلية تخدمها بجذب المائية والمثانة تخدم الكلية
بقبول الماء عنها ثم تخرجه عن طريق الاحليل والعروق تخدم الكبد في ايصال الدم الى سائر اطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما
لتمتدا الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلث انامل ووضع الاربع في جانب والابهام في جانب ليدور
الابهام على الجميع ولو اجتمع الاولون والاخرون على ان يستنبطوا بدقيق الفكر وجها آخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه
من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدروا عليه اذ بهذا الترتيب صلحت للقبض والاعطاء
فان بسطها كانت له طبقا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت آلة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مغرفة له وان بسطها وضم اصابعها
كانت مجرفة له ثم خلق الاظفار على رؤسها زينة للانامل وعمادا لها من ورائها حتى لا تنقطع وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا
يتناولها الانامل وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو اخس الاعضاء لو عدمه الانسان وظهر به حكة لكان اعجز الخلق واضعفهم
ولم يقم شيء مقامه في حك بدنه ثم هدى اليد الى موضع الحك حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب ولو استعان
بغيره لم يعثر على موضع الحك الا بعد تعب طويل ثم خلق هذا كله في النطفة وهي في جوف الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء
وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آلته فهل رأيت مصورا او فاعلا لا تمس آلته
مصنوعة ولا تلاقيه وهو يتصرف فيها فسبحانه ما اعظم شأنه واظهر برهانه **فصل** ثم انظر مع كمال قدرته الى تمام رحمته فانه
لما ضاق الرحم عن الجنين لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير بما يحتاج
اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هداه الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيفا لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق
اللبن اللطيف واستخرجه من بين الفرث والدم خالصا سائغا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وانبت منهما الحلمة على قدر ما ينطبق
عليها فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقبا ضيقا جدا حتى لا يخرج اللبن الا بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف
هداه الى الامتصاص حتى تستخرج من المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع به ثم انظر الى عطفه ورأفته كيف اخر خلق الاسنان الى تمام الحولين
لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغني عن السن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ
والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف اخرج تلك العظام الصلبة من اللثات اللينة ثم حنن قلوب
الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتى

بلغ وتكامل فصار مراهقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا اما كفورا او شكورا مطيعا او عاصيا مؤمنا او كافرا تصديقا لقوله تعالى هل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الحضرة الربوبية والعجب كل العجب لمن يرى خطا حسنا على حائط فيستحسنه
فيصرف جميع همه الى التفكر في الخطاط والنقاش وانه كيف خطه ونقشه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول ما احذقه وما اجمل صنعته
واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ويغفل عن صانعه ومصوره فلا تدهشه عظمته ولا تحيره جلاله وحكمته فهذه نبذة من
عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها وهي اقرب مجال لفكرك واجلى شاهد على عظمة خالقك ولو ذهبنا نصف ما في احاد الاعضاء من
العجائب والآيات لانقضت فيه الاعمار وما في ما لا تدركه الحواس من الروح والمعاني والصفات الانسانية اكثر واعظم وسنشير الى بعضها
فيما بعد ان شاء الله فتبارك الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ
فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون **فصل** روى في الكافي باسناده الصحيح عن مولينا الباقر ع
قال اذا اراد الله ان يخلق النطفة التي مما اخذ عليها الميثاق في صلب آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى
الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوما ثم تصير
علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام
ما يشاء يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان
فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا
عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله اليهما ان ارفعا رؤسكما الى رأس امه
فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع
شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم
يقيمانه قائما في بطن امه قال وربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد فاذا بلغ اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى
الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث الله اليه
ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى
الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط على الارض باكيا فزعا من الزجرة ومن آياته العظا...
وحقيقتك فارجع البصر الى نفسك كرتين فانك لست هذا البدن المحسوس بل لك حقيقة اخرى غير هذا من عالم الملكوت وانت في الحقيقة
تلك الحقيقة لا هذا البدن فاعرف نفسك تعرف ربك فان من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه كما ورد في الحديث
فاعلم ان الله سبحانه خلق في اهابك حيوانا آخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي وبهذه القوى
تفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى والحواس للبدن منك كما في النوم والاغماء والسكر فلك في ذاتك هذه المشاعر
والقوى والآلات من غير عوز الا انها ليست ثابتة في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكان هذا البدن
الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب لذلك الحيوان وانما حيوة هذه كلها بذلك وهو الحيوان بالذات واليه الاشارة بقوله عز وجل
ثم انشأناه خلقا آخر وقال في حق آدم عليه السلام ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذه
الاضافة تؤذن الى شرف الروح وكونه غريبا عن عالم الاجرام وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والرجوع يدل
على السابقة وقال الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله
من فضله وذلك لبقاء تلك الحقيقة بعد الموت اذ لا سبيل للموت اليها بوجه روى الشيخ الطبرسي ره في كتاب الاحتجاج عن مولانا
الصادق عليه السلام انه قال الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت
فيه امتلاء الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل فحق لا بد
من قالب تقوم به ويقوم بها وياكل البدن ويشرب فحيوته بها وملازمتها اياه وبه يعرف صدقه بحدوثها وبها يؤمر وينهى ويثاب
ويعاقب قد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله ع وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في انها مجردة
عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخارية واما اطلاق الجسم عليها فلان في نشأة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة
وان كانت روحانية من حيث المعنى وغير مدركة لهذه الحواس الظاهرة وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده

عنه عليه السلام انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج
البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ان بدن الانسان واعضائه دائم الذوبان والسيلان
لكون الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص وكذا غيرها من الاسباب كالامراض الحادة والمسهلات وذاته منذ اول الصبا باقية فهو هو
لا ببدنه ومن هذا ظهر ان هذية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هي بهذه النفس وان تبدل تركيبه وكذا هذية الاعضاء كهذه
اليد وهذا الاصبع كلها منحفظ الهوية تبعا لهوية النفس والى مثل هذا اشير فيما روي عن مولينا الصادق عليه السلام في قوله سبحانه كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم في نفعك ومن الشواهد انك مع
شواغلك اذا فكرت في آلاء الله او سمعت ما يشير الى الامور الالهية واحوال المآب انظر كيف تقشعر جلدك ويقف شعرك ويهون عليك
رفض البدن وقواه وهوسه وهواه وذلك لاجل نور يقذف في قلبك من الجنبة العالية وانعكس اثره الى ظاهر جلدك من جهة الباطن
على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج فبباطنك غير ظاهرك واذا اردت خلاص نفسك في التقرب الى الله سبحانه لم يتيسر لك ذلك الا
بمجاهدة تامة فالجوهر النطقي منك من عالم آخر وقع غريبا في الجسد بيد الشهوة والغضب والوهم وغيرها وتمام الكلام في النفس يأتي فيما بعد
ان شاء الله **فصل** واذا نظرت في بدنك ونفسك وعرفت نبذا من عجائبهما فانظر الى الارض التي هي مقرك ثم في انهارها وبحارها
وجبالها ومعادنها ونباتها وحيوانها ثم ارتفع منها الى السموات والملكوت ومن آياتها ان خلق الارض فراشا ومهادا وسلك لكم فيها
سبلا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها ثم وسع في اكنافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت اعمارهم وكثرت
تطوافهم وجعلها وقورا لا تتحرك وارسى فيها الجبال اوتادا لها تمنعها من ان تميد الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وظهرها مقر للاحياء وبطنها للاموات الم نجعل الارض
كفاتا احياء وامواتا قال مولينا زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا انه جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة
لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا
شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وابنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة
ما تنتفعون به وتتماسكون عليها وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم رواه في
التوحيد فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا
يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف مسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها
بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها كذا في كلام امير المؤمنين
عليه السلام **فصل** اما تاملت يا اخي الى آيات عظمته وآثار رحمته في الجبال الراسيات والشوامخ الصم الصلاد كيف اودعت المياه تحتها فتفجرت
العيون واسيلت الانهار تجري على وجهها واما اخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شيء
حيا فاخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان
والطعوم والصفات والارايح يفضل بعضها على بعض في الاكل تسقى جميعا بماء واحد وتخرج من ارض واحدة فان قلت ان اختلافها
لاختلاف بزورها واصولها فمتى كانت في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب ومتى كانت في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة ثم انظر الى اراضي البوادي وفتش ظاهرها وباطنها فتريها ترابا متشابها فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل
زوج بهيج الوانا مختلفة ونباتا متشابها وغير متشابه لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر الى كثرتها واختلاف
اصنافها وكثرة اشكالها ثم اختلاف طبايع النبات وكثرة منافعها وكيف اودع العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي وهذا
يقوي وهذا يحيي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من اعماق العروق وهذا يستحيل الى الصفراء
وهذا يقمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل اليهما وهذا يصفي الدم وهذا يفرح وهذا ينوم وهذا يقوي وهذا
يضعف فلم تنبت من الارض ورقة ولا نبتة الا وفيها منافع لا يقدر البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد منها يحتاج الفلاح في
تربيتها الى عمل مخصوص فالنخل يؤبر والكرم يقطع والزرع ينقى منه الحشيش وينبت بثب البذر في الارض وبعضها يغرس كالاغصان
وبعضها يركب في الشجر ثم لما يحمل الجرم الفلب غذاء اشتبه به فعد بلا ريح انظر كيف خلق الله في الاشجار الصلبة لبابا يشبه المخ في العظام
هبانة من الله في حقها واما الاشجار الضعيفة القوام المتخلخلة فهي بمعزل عن ذلك لعدم حاجتها اليه وما كان الغرض فيه ان يعظم
جرمه ويطول مدته في قصير امتنع ان يكون صلبا لان الصلب يحتاج الى مادة غاصية وقوة طابخة والصبر في مثلها يحتاج الى

مدة طويلة ولو ذهبنا نذكر احوال النبات وصفاتها واختلاف اجناسها ومنافعها وعجايبها لانقضت الايام في وصفها فيكفيك
من كل جنس نبذة يستدل بها على عظمة الله ولطيف صنعه وكمال علمه وجوده فسبحان من انزل من السماء ماء فاخرج به نبات كل شيء فاخرج
منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا
الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **فصل** الم تر الى آياته في اصناف الجواهر
المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف تخرج منها الجواهر النفيسة
من الذهب والفضة والفيروزج واللعل وغيرها منطبعة تحت المطارق كالذهب والفضة والنحاس والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروزج واللعل
وكيف هدى الله عز وجل الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني والآلات والنقود والحلي منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط
والكبريت والقار وغيرها واقلها الملح ولا يحتاج اليه الا لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك عليها فانظر الى رحمة
الله كيف خلق بعض الاراضي سبخة بجوهرها بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيصير ملحا بحيث لا يمكن تناول مثقال ذرة منه ليكون
ذلك مطيبا لطعامك واذا اكلته فهنيئا عيشك وما من جماد وحيوان ونبات الا وفيه حكمة وحكم من هذا الجنس ما خلق منها شيء عابثا
ولا هزلا بل خلق الكل بالحق وكما ينبغي وعلى ما ينبغي وكما يليق بجلاله وكرمه ولطفه ولذلك قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
ما خلقناهما الا بالحق **فصل** الا تتدبرون في آيات حكمته وآثار رحمته في اصناف الحيوانات وانقسامها الى ما يطير والى ما يمشي و
انقسام ما يمشي الى ما يمشي على بطنه وما يمشي على رجلين وما يمشي على اربع وعلى عشر وعلى مائة واختلافها في الصور والاشكال والاخلاق
والطبايع والمنافع وفي عدد ما الله عز وجل بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها الآلات وقوى تخاص افعالها وحاجات مناسبها
وفيها من العجائب ما لا يشك معها في عظمة خالقها وقدرة مقدرها وحكمة مصورها ولا يمكن ان يستقصى لك كيف ولو اردنا ان نذكر عجائب
البقة او النملة او النحلة او العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها بيتها وفي جمعها غذائها وفي الفها لزوجها وفي ادخارها لنفسها
وفي هندستها بيتها وفي هدايتها الى حاجاتها لم نقدر على ذلك فترى العنكبوت يبني بيته على طرف نهر فيطلب اولا موضعين متقاربين بينهما
فرجة بمقدار ذراع فما دونها حتى يمكنه ان يصل بالخيط بين طرفيه فيلقي اللعاب الذي هو خيط على جانب ليلصق به فيعدو الى
الجانب الآخر فيحكم الطرف الآخر من الخيط ثم يحكم كذلك ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسبا هندسيا حتى اذا
احكم معاقد القمط ورتب الخيوط كاللحمة يشتغل بالسدى فيلصق السدى الى اللحمة ويحكم العقد على موضع التقاء السدى باللحمة وترى
في جميع ذلك تناسب الهندسية ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع الصيد في الشبكة فاذا وقع
فيها بادر الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصله بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه فيها
بخيط آخر وبقي منكسا في الهواء ينتظر ذبابة تطير فاذا طارت ذبابة رمى بنفسه اليها فاخذها واحكم خيطه على رجلها واحكمها ثم
اكلها وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من هذه العجائب ما لا يحصى افترى انه تعلم مثل هذه الصنائع من نفسه او تكون
بنفسه او كونه آدمي او علمه او لا هادي له ولا معلم ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون افلا تشك وتبصر في انه مسكين عاجز ضعيف
بل الفيل العظيم شخصه الظاهر قوته عاجز عن امر نفسه فكيف بهذا الحيوان الضعيف فلا تشهد هو بنفسه وشكله وصوته وحركته وهدايته
وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته
وحكمته ما يتحير فيه ذوي الالباب والعقول فضلا عن ساير الحيوانات وهذا الباب ايضا لا حصر له فان الحيوانات واشكالها و
اخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقط تعجب القلوب منها لانسها بكثرة المشاهدة نعم اذا رأى حيوانا ولو دودا تجدد تعجبه
وقال سبحان الله ما اعجبه والانسان اعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي الفها ونظر الى اشكالها
وصورها ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها واصوافها واوبارها واشعارها التي جعلها لباسا لخلقه واكنانا لهم في
ظعنهم واقامتهم وآنية لاشربتهم واوعية لاغذيتهم وصونا لاقدامهم وجعل البانها ولحومها اغذية لهم ثم جعل بعضها
زينة للركوب وبعضها حاملة للاثقال قاطعة للبراري والمفازات والى بلاد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس لاكثر الناظر التعجب
من حكمة خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا بعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من ابتدع خلقا عجيبا من
حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة
به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله وما ذرء من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها

من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة متصرفة في زمام التسخير مرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد
اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف
دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه
ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن
تنضيد وقد ذكر عجيب خلقته امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه وهو مذكور في نهج البلاغة **فصل** قال امير المؤمنين عليه السلام
في خطبة له يصف فيها عجيب خلق اصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب
عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا
الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها
تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس لو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها
وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها وبناها على
دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان
فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف
الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار
وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر
زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان
او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح
لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو
اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في
السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى
عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام
دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشاء السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد
جدوبها **فصل** ومن عناية الله عز وجل ولطفه ان جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع والجوع والعطش حثا للنفوس
على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على طلب منفعة ودفع مضرة فلولا ذلك لاهملتها النفوس
بالاجساد واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولما علم انه لا بد من بقائها ابدا الابدين جعل لكل منها عمرا طبيعيا اكثر
ما يمكن ثم يجيئه الموت الطبيعي شاء ام ابى وقد علم الله انه يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عددا لا يحصيه الا هو فجعل
بوجه حكمته جثث موتها غذاء الاحياء ومادة لبقائها لئلا يضيع شيء مما خلق بلا نفع ولا فائدة فكان في هذا منفعة
الاحياء ولم يكن فيه ضرر على الموتى وهذا احد وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات بعضا ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم تكن الاحياء
تاكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على ممر الايام والدهور حتى كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار وتفسد
المياه بريحها فيصير ذلك سبب هلاك الاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو طلب المنفعة ودفع المضرة وان كان ينال بعضها الالام
والاوجاع عند الذبح والقتل والقبض فان ذلك انما هو بالعرض ولنقتصر في هذا النمط من الكلام على ذلك فانه بحر لا ساحل له اذ بدائع
حكم الله سبحانه وعناياته من خليقته اكثر من ان تصل الى صفته عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول وتنتظم وصفه اقوال الواصفين
فصل ولنذكر اثار عظمة الله عز وجل واياته في خلق البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض التي هي قطع من البحر
الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال بالاضافة الى الماء جزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض
مستورة بالماء وقال النبي صلى الله عليه واله الارض في البحر كالاصطبل في الارض فانسب اصطبلا الى جميع الارض واعلم ان الارض
بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها فتامل عجائب البحر فان عجائب ما فيها من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب
ما تشاهده على وجه الارض كما ان سعته ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما يرى ظهورها في البحر فيظن انها جزيرة فينزل الركبان

عليها فربما يحس بالنيران اذا اشتعلت فيتحرك فيعلم انه حيوان وما من صنف من اصناف حيوان البر من فرس او طير او بقر او انسان الا وفي البحر
امثالها واضعافها وفيه اجناس لا يعهد لها نظير من البر قد ذكرت اوصافها في مجلدات وجمعها اقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه
ثم انظر كيف خلق اللؤلؤة ودورها في صدفة تحت الماء وانظر كيف انبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة
الشجرة تنبت من الحجر ثم تامل ما عداه من العنبر واصناف النفائس التي يقذفها البحر وتستخرج منها كما قال الله عز وجل وهو الذي سخر لكم
البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومن اياته الجوار
في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات فانظر الى عجائب السفن كيف امسكها الله عز وجل
على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وسخر لهم الفلك ليحمل اثقالهم ثم ارسل الرياح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد
الرياح ومهابها ومواقيتها ولا يستقصى على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات واعجب من ذلك كله ما هو اظهر من كل ظاهر وهو كيفية
قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كانه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كانه منفصل مسخر
للتصرف قابل للانفصال والاتصال به حيوة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد الى شربة ومنع منها لبذل جميع خزائن
الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم اذا شربها لو منع من اخراجها لبذل جميع خزائن الارض من اخراجها **فصل** او ما تشاهد
الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحدب الارض يدرك بحس اللمس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجملته مثل البحر
الواحد والطيور محلقة في جو السماء سابحة فيها باجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء قال الله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير اولم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم
يتقون او ما ترى كيف تضطرب جوانب الهواء وامواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب امواج البحر فاذا حرك الله الهواء جعله ريحا
هابة فان شاء جعله بشرا بين يدي رحمته كما قال وارسلنا الرياح لواقح فيصل بحركته روح الهواء الى الحيوانات والنباتات فيستعد
للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خليقته كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز
نخل منقعر ثم انظر الى لطف الهواء وشدته وقوته مهما ضغط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيعجز عنه
والحديد الصلب تضعه على وجه الارض فيرسب فيه فانظر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوته مع لطافته وبهذه الحكمة امسك الله عز وجل
السفن على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يغوص في الماء لان الهواء ينقبض عن الغوص في الماء ولا ينفصل عن السطح الداخل
في السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في البئر فيتعلق بذيل رجل قوي يمتنع
عن الهوي في البئر والسفينة بمقعرها تتشبث باذيال الهواء ليقوى على ان يمتنع عن الهوي والغوص في الماء فسبحان من علق المركب
الثقيل من هواء لطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيها من الغيوم والرعود والبروق
والامطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والارض وقد اشار القران الى جملته في قوله عز وجل وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وحيث تعرض للرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة الا ان ترى المطر بعينك
وتسمع الرعد باذنك فالبهيمة تشاركك في هذه المعرفة فارتفع من حضيض عالم البهائم الى اوج عالم الملاء الاعلى فقد فتحت عينك فادركت
ظاهرها فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب اسرارها وهذا ايضا باب يطول الفكر فيه ولا مطمع في استيفائه
فتامل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف يخلقه الله عز وجل اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل
وممسك في جو السماء الى ان ياذن الله عز وجل في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله عز وجل وعلى الشكل الذي
شاءه فترى السحاب يرش الماء على وجه الارض ويرسله قطرات متفاصلة لا يدرك قطرة منها اخرى ولا يتصل واحدة باخرى بل تنزل
كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تعدل عنها ولا يتقدم المتاخر ولا يتاخر المتقدم حتى تصيب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع الاولون
والاخرون على ان يخلقوا منها قطرة واحدة او يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة واحدة او قرية واحدة لعجز حساب الجن والانس عنه فلا
يعلم عددها الا الذي اوجدها ثم كل قطرة منها عينت لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيها من طير ووحش ودود مكتوب على تلك القطرة
بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انه رزق الدود الفلاني الذي هو في ناحية الجبل الفلاني يصل اليه عند عطشه في الوقت الفلاني
هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر
وخلق من الخالق القاهر ما لاحد فيه شركة ولا مدخل بل ليس للمؤمن من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلاله وعظمته ولا للعميان
الجاحدين الا الجهل بكيفيته ورجم الظنون بذكر علته فسبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته **فصل** ان ارتفع رايك

الى السماء وننظر فيها وفى ثبتها بزينة الكواكب ونتدبر فى عدد كواكبها وكثرتها واختلاف لونها وكيفية اشكالها المرتسمة من اجتماعها وفى
دورانها وطلوعها وغروبها وتبيانا فى شمسها وقمرها الذين جعلهما الله سبحانه ضياءا ونورا وجعل اعظمها سراجا وهاجا وصيرها زينة
السماء وهيبة فشبانا على النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعل الفصول الاربعة بالذهاب والاوبة بامر الله سبحانه وطاعته قرة
عين الدنيا وهادى سبل العقبى وما ازداد على الكواكب بجرم المقدار والقرب بل بالشدة فان ما ترى من الكواكب بالليل مقدار مجموعها
اكبر من الشمس بما لا اشعاع ولا نضىء ضوئه فسبحان من صورها ونورها وفى غسق دوهها وفى الخنسة فى جمال بارزيها المعبر عنها
فى القران المجيد بالخنس الجوار الكنس وعن اعلاها بالطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب فى اختلاف مشارقها ومغاربها
ودؤبها فى الحركة على الدوام من غير فتور فى حركتها ولا تغير فى سيرها بل يجرى جميعها فى منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص
الى ان يطويها الله عز وجل طى السجل للكتب قال الله سبحانه والشمس والقمر بحسبان والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون فانظر
الى هذين النيرين ولطيف عناية الله وجوه ورحمته فيهما فان الشمس مع كونها تسير فى فلكها فى مدة سنة تطلع كل يوم وتغرب
بسير اخر سخرها خالقها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولو تعرف المواقيت واطبق الظلام على الدوام او الضياء
على الدوام ولفسدت باحراقها مواد الكائنات او هلكت بالبرودة المفرطة وبقيت فى وحشة شديدة وليل مظلم لا اوحش منه
ولو يكن محل سكن الحيوان وكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فانظر كيف
جعل الليل لباسا والنهار معاشا وانظر الى ايلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل وادخال الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب
مخصوص والى امالته سير الشمس عن وسط السماء حتى اختلفت بسببه الزمان وحصلت الفصول الاربعة التى بها يتم الكون والفساد وتصلح
امزجة البقاع والبلدان فاذا انخفض عن وسط السماء مسيره برد الهواء فظهر الشتاء واذا استوى فى وسط السماء اشتد القيظ وان كان فيما بينهما
اعتدل الزمان وعجائب السموات لا مطمع فى احصاء عشر عشير جزء من اجزائها وهذا تنبيه على طريق التفكر واعتقد على الجملة انه ما من
كوكب من الكواكب الا ولله تعالى حكم كثيرة فى خلقه ثم فى مقداره ثم فى شكله ثم فى لونه ثم فى وضعه فى السماء وقربه من وسط السماء
وبعده عنه وقربه من الكوكب التى بجنبه وبعده عنها وقس ذلك بما ذكرناه فى اعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وامر
السماء اعظم ولخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع
سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء لا فى كبر جسمه
ولا فى كثرة معانيه وقس التفاوت الذى بينهما فى كثرة معانيه بما بينهما من التفاوت فى الكبر مع ان كبر الارض واتساع
اطرافها بحيث انه لا يقدر آدمى على ان يبلغ بجوانبها وقد اتفق الناظرون على ان الشمس مثل الارض مائة ونيفا وستين
مرة وفى الاخبار ما يدل على عظمتها والكواكب التى تراها اصغرها مثل الارض ثمانى مرات واكبرها ينتهى الى قريب من مائة وعشرين
مرة مثل الارض وبهذا تعرف ارتفاعها وبعدها فللبعد صارت ترى صغارا ولذلك اشار اليه سبحانه وتعالى الى بعدها فقال
رفع سمكها فسويها وفى الاخبار ان بين كل سماء الى اخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان مقدار كوكب واحد من الارض فانظر الى كثرة
الكواكب ثم انظر الى السماء التى تلك الكواكب مركوزة فيها والى عظمتها ثم انظر الى سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فضلا من ان
تدرك سرعتها لكن لا تشك من انه فى لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع اول جزء من كوكب الى تمامه يسير
ذلك الكوكب هو مثل الارض مائة مرة وزيادة فقد دار الفلك فى هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت
غافل عنه فانظر كيف عبر جبرئيل عم عن سرعة حركته اذ قال له النبى صلى الله عليه وآله هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت
لا الى ان قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف اثبت
صورتها مع اتساع اكنافها فى حدقة العين مع صغرها حتى انك تجلس على الارض وتفتح عينك نحوها فترى جميعها فهذه السماء بعظمها
وكثرة كواكبها لا تنظر اليها بل تنظر الى بانيها كيف خلقها ثم امسكها من غير عمد ترونها ومن غير علاقة من فوقها متدلى بها فكل العالم
كبيت والحد والسماء سقفه فالعجب منك انك تدخل بيت غنى فتراه مزوقا بالصبغ مموها بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه ولا تزال تذكره
وتصف حسنه طول عمرك وانت ابدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى ارضه والى سقفه والى هوائه والى عجائب امتعته والى غرائب
حيواناته وبدائع نقوشه ثم لا تتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك اليه فما هذا البيت دون البيت الذى تصفه بل ذلك البيت هو ايضا

جزء من الارض التى هى اخس اجزاء هذا البيت ومع هذا فلا تنظر اليه افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب جعلنا السماء سقفا محفوظا وهم
عن آياتها معرضون وبنينا فوقكم سبعا شدادا اشارة الى صلابتها وحفظها عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله وهذا بخلاف الارضيات
فانها متغيرة على القرب ولهذا عظم الله امر السموات والنجوم واقسم بها فى غير موضع من كتابه كقوله والسماء ذات البروج والسماء والطارق
والسماء ذات الحبك والسماء وما بنيها والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنجم اذا هوى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم الى غير ذلك واحال الارزاق اليها وفى السماء رزقكم وما توعدون ومن فيها الجنة وجعلها موضعا العرش ومسكن
الملئكة ومصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه وجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيوان فى مختلف فجاج الاقطار لو يمنع ضوء
نورها ادلهام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع فى السموات من تلألؤ نور القمر مسكها من
ان تمور فى خروق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما
فى مناقل مجريهما وقدر مسيرهما فى مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق فى
جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقى السمع بثواقب شهبها واجريها على اذلال تسخيرها
من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها وكل له قانون مفرقين بالربوبية مذعنين بالطاعة دائما
طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات حيث قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات
فى يومين واوحى فى كل سماء امرها خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان
الله قد احاط بكل شىء علما خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع
البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فسبحان رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش
العظيم **فصل** ثم اجل يا اخى فكرك فى الملكوت وما ادريك ما الملكوت الملكوت ما غاب عن الابصار كما ان الملك ما ظهر
لها وهو عالم الغيب والباقى كما ان هذا العالم عالم الشهادة والفانى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شىء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون فانظر يا اخى فى الملكوت عسى ان تفتح لك ابواب السماء
فترى عجائب العزة والجبروت ويضىء لك من سنا برق اللاهوت الملكوت قسمان قسم لا تعلق له بهذا العالم اصلا لا تعلق له بهذا
العالم اصلا لا تعلق الحلول ولا التدبير وهم اما وسائط جود الله سبحانه وفيضه وهم العقول والارواح وقد تذكرهم
اما المستغرقون فى ذكر الله عز وجل من الكروبيين وسيأتى الكلام فيهم ان شاء الله تعالى وقسم له تعلق بهذا العالم بالنصرة
والتدبير والتحريك ويقال لها الروحانيات فمنهم ما يتعلق بالسموات ويقال له الملكوت الاعلى ومنهم ما يتعلق بالارضيات
ويقال له الملكوت الاسفل ولكل منهما اجناس وطبقات كثيرة حسب تفاوت طبقات الاجسام ما من جسم علوى او سفلى الا وله
جوهر ملكوتى وقد اشرنا الى ذلك فى الاشارات وسنتم الكلام فيه فى المقاصد الاتية ان شاء الله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء
واليه ترجعون **فصل** قال بعض الحكماء ان من وراء هذا العالم سماء وارض وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون وكل
من فى ذلك العالم سماوى وليس هناك شىء ارضى والروحانيون الذين هناك ملائمون الانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن
بعض وكل واحد لا ينافى صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه وروى محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات باسناده عن هشام
الجواليقى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا
يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم فى كل حين فيسئلونا عما يحتاجون ويسئلونا الدعاء فنعلمهم ويسئلونا عن قائمنا
متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلى الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجوده طعامهم التسبيح
ولباسهم الورع ووجوههم مشرقة بالنور واذا رأوا منا واحدا يحتوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوى
اذا صلوا اشد من دوى الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله ان يريهم اياه
وعمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ذلك من سخط الله يتعاهدون
اوقاتنا التى نأتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولانكروه و
يسألونا عن الشىء اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا ويسألون الله لنا طول
البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح

منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامر له
لهم يوم هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يامرهم بغيره لو انهم وردوا على
ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه
جبلا لقده حتى يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرد والترك والروم وبربر وما بين جابرس الى جابلق وهما مدينتان واحدة
بالمشرق واخرى بالمغرب لا ياتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم
قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر وباسناده عن الحسن بن علي عليه السلم قال ان لله مدينتين احديهما بالمشرق و
الاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم
كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين عليه السلم اخي وباسناده
عن ابي عبد الله عليه السلم عن ابيه عن علي بن الحسين ع عن امير المؤمنين ع قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا
سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين
والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله ص وباسناده عن ابي عبد الله ع قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوءها منها فيها خلق
يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤن من فلان وفلان وباسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد
اخضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض الله على خلقه من صلوة وزكوة
وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير
وان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق ادم ام لم يخلقه الهموا الهاما لعنة فلان وفلان وفي الكافي
باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلم قال قال في ليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم وان لله
تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب الخصال باسناده عن جابر بن
يزيد قال سألت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك
ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وجدد عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض
تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم
بلى والله خلق تبارك وتعالى الف الف عالم وانت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله
ما يقرب من بعض هذه والروايات في امثال ذلك كثيرة وقال بعض اهل المعرفة في كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس
فيما روى عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى
ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه عند اهل الكشف وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون
انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مداين لا تحصى بعضها تسمى مدن
النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث وآية وردت عندنا قصر فيها العقل عن ظاهرها وجدناها على
ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيها الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه
الارض وقال الغزالي في المقالة الحادية والثلاثين من كتاب سر العالمين قال رسول الله ص ان بالمغرب عنا لارضا بيضاء من وراء
قاف لا يقطعها الشمس في اربعين سنة قالوا يا رسول الله وفيها خلق قال نعم فيها قوم مؤمنون لا يعصون الله طرفة عين لا يعرفون
ادم ولا ابليس بينهم الملائكة يعلمونهم شريعتنا ويحكمون بينهم ويدرسونهم الكتاب العزيز قالوا يا رسول الله زدنا من هذه
الاعاجيب فقال ان لي صديقة من مؤمني الجن غابت عني سنين فسألتها اين كنت فقالت كنت عند اختي من وراء الارض البيضاء
التي وراء قاف بمكة فقلت اوهم مؤمنون فقالت نعم قرئت عليهم كتابك فامن بذلك كلهم فقلت وتصعد الشمس في ذلك البلد
فقالت نعم واما قصة رغيم بن ملغام فهي عجيبة فانه اراد ان ينظر الى منبع النيل فلم يزل يسير حتى وجد الخضر ع فقال ستدخل
مواضع ثم اعطاه علامتها فوصل الى جبل وفيه قبة من ياقوت على اربعة اعمدة والنيل يخرج من تحتها وفيه فاكهة لا تتغير قال
فرقيت راس الجبل فرايت وراءه بساتين وقصورا ودورا وعالما عزيزا وكنت شخصا ابيض الشعر فهبت علي نسيم سود شعري
واعاد شبابي فنوديت من تلك القصور الينا يا رغيم فهذه دار المتقين فجذبني الخضر ع ومنعني فهذا سر قوله ص

سبعة انهار من الجنة جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل وعين ماء البرود بالمقدس عين سلوان واعجب من هذا الحديث حديث
بلوقيا وعفان فحديثهما طويل واشارة منه كافية فقد بلغ من سفرهما حتى وصلا الى المكان الذي فيه النبي سليمان عليه السلم فتقدم الى سليمان
عليه السلم ليأخذ الخاتم من اصبعه فنفخ التنين الموكل معه فاحرقه فضربه عفان بقارورة فاحياه ثم مد يده ثانية وثالثة واحياه بعد
ثلث فمد يده رابعة فاحترق وهلك فخرج عفان وهو يقول هلك الشيطان فناداه التنين اذن انت فخذ فهذا انه تم لا يقع
الا في يد محمد صلى الله عليه وآله اذا بعث فقل له ان اهل الملاء الاعلى قد اختلفوا في فضلك وفضل الانبياء قبلك فاختارك الله على
الانبياء قال ثم انه انتزعت خاتم سليمان فجئت بها الى رسول الله ص فاخذها رسول الله ص فاعطاه عليا ع فوضعه في اصبعه
فحضر الطير والجان والناس يشاهدون ويشهدون فلما كانوا في صلوة الظهر تصور جبرئيل ع بصورة سائل طائف بين الصفوف
فبيناهم في الركوع اذ وقف السائل من وراء علي ع طالبا فاشار علي ع بيده فطارت الخاتم الى السائل فضجت الملائكة تعجبا
فجاء جبرئيل ع مهنيا وهو يقول انتم اهل بيت انعم الله عليكم الذين اذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فاخبر النبي ص بذلك عليا
فقال علي عليه السلم ما نصنع بنعيم زائل وملك حائل ودنيا حلالها حساب وحرامها عقاب انتهى كلام الغزالي وامثال هذه الحكايات
العجيبة والقصص الغريبة اكثر من ان يحصى سيما عن ائمتنا المعصومين عليهم السلم وخصوصا عن مولينا امير المؤمنين مثل حديث الغمام
وغيره وحديث صاحب الامر ومدينته واولاده مشهور **فصل** اعلم انه لو استقصينا اعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما افضل
الله عز وجل علينا بمعرفته وكل ما عرفناه قليل نزر حقير بالاضافة الى جملة الاولياء والعلماء وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه
الانبياء عليهم السلام وما عرفه الانبياء قليل بالاضافة الى ما عرفه الملائكة المقربون كجبرئيل ع واسرافيل ع وغيرهما ثم جميع علوم
الملائكة والجن والانس اذا اضيفت الى علم الله سبحانه لم يستحق ان يسمى علما بل هو الى ان يسمى دهشة وحيرة وقصورا وعجزا اقرب
فسبحان من عرف عباده لما عرفهم ثم قال مخاطبا جميعهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا فهذا بيان معاقد الجمل التي يجول فيها فكر
المتفكرين في خلق الله عز وجل وليس فيها فكر في ذات الله ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته
وكلما استكثرت معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بجلاله وعظمته اكثر وهذا كما انك تعظم عالما بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال
تطلع على غريبة من تصنيفه او شعره فتزداد به معرفة وتزداد بحسبه توقيرا وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت
من ابيات شعره يزيده محلا في قلبك ويستدعي التعظيم له في نفسك فهكذا تامل في خلق الله وتصنيفه وتاليفه وكل ما في الوجود
من خلق الله وتصنيفه فالنظر والفكر فيه لا يتناهى ابدا وانما لكل عبد منها بقدر ما رزق فسبحان الله بديع السموات والارض ما اعظم
ما نرى من خلقك وما اصغر عظمته في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما ابلغ
نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة وهذا اخر الكلام في العلم بالله والحمد لله وحده لا شريك له

المقصد الثاني

في العلم بالملائكة ع عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون

الباب الاول

في الملائكة المقربين لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون **فصل** الملائكة المقربون منهم الكروبيون المهيمون في جلال الاول الاولين المستهترون بذكر الا انه المتواضعون
لجبروته وكبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم لولههم وهيمانهم في جمال الحق ابدا سرمدا وكانه
اليهم اشير في الحديث حيث قيل ان لله ملائكة لا يعلمون ان الله خلق ادم وذريته وروى محمد بن الحسن الصفار باسناده عن
مولانا الصادق عليه السلم انه قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحدهم على اهل
الارض لكفاهم ثم قال ان موسى ع لما ان سأل ربه ما سأل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا اقول لا منافاة بين
الحديثين عند اولي الالباب وان حملنا الاول على الكروبيين لان التشيع لا يتوقف على العلم بخلق ادم وذريته كما يظهر عند
تفسيرنا الشيعة ان شاء الله **فصل** ومنهم الملائكة العقلية الذين ابدعهم الله عز وجل وسايط جوده ورحمته وحجب
جلاله وعظمته وهم مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس ونهاياتها وقد اشرنا اليهم فيما سبق وذكرنا انهم
اول ما خلق الله وان لهم جهتي وحدة وكثرة وان كثر بازاء كثرة المخلوقات نوعا كما روينا عن مولانا زين العابدين ع ان في العرش
تمثال جميع ما خلق الله وانه تاويل قوله سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وكانه اليهم اشير في حديث المعراج حيث قيل ان
الله العزيز الجبار علية مجالا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة حول العرش عرش الله تغشى ابصار الناظرين
اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض

البياض والباقى على قدر ما خلق الله من الانواع والالوان وكذا ما نقلناه عن بعض الحكماء ان وراء هذا العالم سماء وارضا الى آخر ما قال وانما خلق الله سبحانه منهم بسبب كيفياتها وهيأتها ومناسباتها ومداركها وهيأتها النورية واشعتها العقلية من المحبة واللذة والعز والذل والقهر والانفعال والاستغناء والافتقار وغير ذلك من المعانى فى الهيئات امورا فى هذا العالم تناسبها من عجائب الترتيبات ولطائف النسب وبدائع النظم فى السموات والارض وما بينهما من الاجسام وتوابعها وفى عالم النفوس من العجائب الروحانية و الغرائب الجسمانية من احوال قواها وكيفية تعلقها بالابدان وغير ذلك كما اشير اليه فى حديث المعراج بقوله ومن اجل ذلك اصفرت الصفرة ومن اجل ذلك احمرت الحمرة وما يشبه ذلك فافهم

فصل واذ ليس للملائكة المقربين حجاب لبراءتهم من الغواشى فذواتهم ظاهرة لانفسهم معقولة لهم وكذا ذوات بعضهم لبعض وبهم ظهور من دونهم من الموجودات فهم انوار مجردة واشعة الهية واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون وعالمهم عالم القدرة وللعالى منهم قهر على السافل وللسافل اشراق واحاطة وللسافل عشق وارادة الى العالى ومحبة له ومشاهدة من دون احاطة لانقهاره عنه والله من ورائهم محيط وهو القاهر فوق عباده والكل مبتهجون بالله تعالى ابد الآبدين لا من حيث هم بل من حيث كونهم مبتهجين به لانهم يعرفون انفسهم به تعالى فلذاتهم ايضا بذاته وانما لذتهم بانفسهم فهى من حيث رأوا انفسهم عبيدا وخدما له مسخرين فهى ترجع لذاتهم به فهم على الدوام فى مطالعة ذلك الجمال لا يرتد الى انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم فى ذلك الحبيب الاول لا فرق بينهم وبين حبيبهم كذا قال بعض المحققين

الباب الثانى فى الملائكة المدبرين والمدبرات امرا

فصل الملائكة المدبرون هم [illegible] المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة اجناسها وانواعها وطبقاتها المتخالفة المنفا وتدرجها كطبقات الاجسام السماوية والارضية وتفاوتها كما مر من الاشارة اليهم ونسبتهم الى النفس الكلية المسماة باللوح كنسبة سائر العقول والارواح الى العقل الاول المسمى بالقلم واليهم الاشارة فى كلمات الانبياء الماضين عم ان لكل شىء ملكا وعن نبينا صلى الله عليه وآله انه قال فى كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال فى كثرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها

فصل قد يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة يفعل بكل قوة فعلا من الافاعيل وتلك القوى ملائكة اخرى مسخرة تحت سلطانه كانها اجزاؤه وجوارحه واجنحته وهو جهة وحدتها والمشتمل عليها كلها وذلك لان الملائكة كلهم وحدانية الصفات ليس فيهم خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم بجهة واحدة وقوة واحدة الا فعل واحد كما اشير الى ذلك بقوله سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس لهم تنافس وتقابل بل مثال كل واحد فى مرتبته وفعله مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع فى ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمها ولا هما يزاحمان الشم بل هى ايضا نوع منهم كما سنشير اليه هذا بخلاف الرجل فانك قد تبطش باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تضرب غيرك برجلك فتزاحم بذلك اليد التى هى آلة البطش والضرب وكذا الانسان الذى يتولى بنفسه الافاعيل المختلفة فان هذا نوع من العدول والاعوجاج عن العدل سببه اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه فانه ليس وحدانى الصفة فلم يكن وحدانى الفعل فلذلك ترى يطيع الله تارة ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن فى طباع الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية فى حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا وطاعتهم لله عز وجل من حيث لا مجال للمخالفة فيهم ويمكن ان تشبه طاعتهم بطاعة اطرافك لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد ولا اختلاف فى طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل كانه منتظر لامرك ونهيك ينفتح وينطبق متصلا باشارتك فهذا يشبهه من وجه لكن يخالفه من وجه اذ الجفن لا علم له بما يصدر عنه من الحركة فتحا واطباقا والملائكة احياء عالمون بما يفعلون

فصل لما كانت الاجسام الارضية منحصرة فى الجماد والنبات والحيوان والانسان وكل لاحق من الاربعة مشتمل على سابقه وزيادة امر فان النبات جماد مع زيادة معنى لحفظ التركيب مع قوة نامية والحيوان نبات مع زيادة لنموه فى الاقطار مع حس وحركة والانسان حيوان مع زيادة معنى لاحساسه وحركته مع نطق وادراك امور كلية فالملائكة الموكلة بكل منها موجودة فى الانسان مطيعة له خاضعة اياه لاشتماله على النفوس الاربع كلها ولست اقول انه ذو اربع انفس بل اقول ان نفسه الواحدة تفعل افاعيل الانفس الاربع باستخدام الملائكة لكمالها وتمامها وشرفها وقوتها بالاضافة الى ما دونها فالمدبرة الحافظة لبنيته منها ما تعلق به من حيث جسميته ونموه وتسمى بالقوى ومنها ما تعلق به من جهة حيوانيته وتسمى بالحواس ومنها ما تعلق به من حيث انسانيته

ويسمى بالكرام الكاتبين والملكات ومبادى الالهام ومنها ما تعلق به من حيث حفظه عن الشرور والآفات ويسمى بالمعقبات الى غير ذلك من الانواع واساميها بتعدد كل منها حسب تعدد الافاعيل المتعلقة بذلك النوع وكذلك المدبرة للاجسام العلوية وغيرها انما تتعدد بتعدد الافاعيل التى فيها [illegible] فعل الملائكة ولنشر الى ما يتعلق بالنبات والحيوان والانسان من الملائكة والشياطين اشارة مقنعة ومن الله التأييد

فصل اما النبات فلا بد فيه من ملك يزيد فى اقطاره الثلاثة على نسبة لائقة محفوظة الى ان يبلغ الى كمال النشو ومن ملك يقطع فضلة من مادته ليكون مبدأ لشخص آخر ولما توقف فعل الاول على التغذى فلا بد من سبعة املاك اخر [illegible] هذا الامر اولهم ملك لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار الجسم المتغذى وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه الى جميع الاطراف لانه لا محالة اما ان يكون ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا فلا يصل الى الاطراف السافلة والثانى لا بد منه لامساكه الغذاء فى جواره وذلك لان الغذاء بعيد المشابهة اولا فلا بد فيه من الاستحالة حتى يحصل الشبه والاستحالة حركة والحركة انما يكون فى زمان فلا بد من زمان فى مثله يحصل الاستحالة والشبه والثالث لا بد منه لنزع الصورة من الغذاء او خلعها وذلك لان تشبيه الغذاء بالعضو انما يحصل اذا قرب استعداده لحصول الصورة العضوية فلا بد من ملك يجعله قريب الاستعداد لذلك والرابع لا بد منه ليكسو الغذاء صورة العضو فان افادة الصورة غير نزعها وكونها غير فسادها والخامس لا بد منه ليدفع ما لا يقبل المشابهة من الغذاء والا لادى الى السدد وثقل البدن بل الفساد والافساد سيما فى الحيوان والسادس لا بد منه ليلصق ما اكتسب صورة العضو بالعضو حتى لا يكون منفصلا والسابع لا بد منه ليراعى المقادير فى الالصاق ويسمى هؤلاء الاملاك فى عرف الجمهور بالقوى فالذى يزيد فى الاقطار يسمى بالقوة النامية والقاطع للفضلة بالقوة المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكلها بالغاذية

فصل الاملاك ذا ثمانية فى شغلهم لا يسكنون عن افعالهم طرفة عين فان الشجر مثلا اذا اسقى الماء او الحيوان اكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة وانما مثلهما كمثل الجابى الجامع للمال فى خزانته وهى المعدة فى الحيوان وما يجرى مجراها فى النبات فاذا اختزن ما فيها وامسك عن السقى والاكل فحينئذ تتولاه الملائكة بالتدبير وتحيله من حال الى حال وتغذو به فى كل آن ونفس فهما الاثر الان فى غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى نشأة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة حركت الملائكة الجابى الى تحصيل ما يملؤها به فاذا لم يوجد غذاء ما يحللون المواد والفضلات التى فى البدن ولا يزال الامر كذلك مدا فهذه صورة الغذاء فى كل نفس وكل نفس اكلها دائم فى هذه النشأة كما فى الآخرة

فصل ويخدم المولدة ملكان احدهما يجعل فضل الهضم الاخير منيا او ما يجرى مجراه من بيضة او بذر والثانى يهيئ كل جزء من اجزاء تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور وهو انما يوجد فى تلك المادة المفرزة عند كونها فى الرحم او ما يجرى مجراه خاصة وهذان الملكان ربما اجتمعا فى شخص واحد كما فى اكثر النباتات وربما افترقا فى شخصين ذكر وانثى كما فى اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد ويسمى الاول عند الجمهور بالمغيرة والثانى بالمصورة واما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الملك العقلى الذى هو رب نوع النفس النباتية المحذو حذوه لهذه الاملاك اجمعا هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو افرأيتم ما تمنون أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وعن النبى ص فى وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة فى يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى سوى ام معوج فيقول الله ما شاء ويخلق الملك وفى لفظ آخر ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة وقد مر حديث آخر فى هذا الباب عن مولينا الباقر ع

فصل واما الحيوان فلا بد فيه من محرك ومدرك والمحرك منه باعث على الحركة ومنه فاعل لها والباعث منه باعث على جلب النافع طلبا للذة ومنه باعث على دفع الضار طلبا للانتقام والمدرك منه ظاهر مشهود ومنه باطن مستور اما الظاهر فلامس وذائق وشام وسامع وباصر واما الباطن فمدرك للصور المحسوسة وحافظ لها ومدرك للمعانى الجزئية وحافظ لها ومتصرف فى الامرين بالتركيب والتحليل وبالاول يشاهد النقطة الجوالة بسرعة دائرة والقطرة النازلة خطا مستقيما مع ان المشاهد بالبصر ليس الا النقطة بل وما قابل فيهما الا نقطة وقطرة وبالثانى يحكم على شئ شاهده ثم ذهل عنه ثم شاهده مرة اخرى بانه هو الذى شاهد من قبل وبالثالث يدرك المعانى الغير المحسوسة الموجودة فى المحسوسات ويحكم احكاما جزئية كادراك السنور معنى فى الفار يحمله على الطلب وادراك الفار معنى فى السنور يوجب الهرب وهذا فى الانسان ينازع عقله لانه قوة جسمانية لا يعترف بما يعترف به العقل ولهذا يخشى الانسان من البيات فى بيت فيه ميت والرابع نسبته الى الثالث كنسبة الثانى الى الاول وبالخامس يجمع اجزاء انواع مختلفة فيجمعها حيوانا من رأس انسان وعنق بعير وظهر فيل مثلا ويفرق اجزاء نوع واحد كانسان بلا رأس ولا يسكن عن فعله لا نوما ولا يقظة و يحاكى المدركات والهيئات المزاجية وينتقل من الشئ الى ضده وشبهه ويسمى هؤلاء كلها ايضا بالقوى ففاعل الحركة بالقوة المحركة

جاءتها امرنا بياتا اى ليلا من البيات هو الايقاع بالليل

والباعث على المنفعة بالشهوية والدافع للمضرة بالغضبية والمدركات الظاهرة باللامسة والذائقة والشامة والسامعة والباصرة
والباطنة بالحس المشترك والمصورة والواهمة والحافظة والمتصرفة وربما يقال المصورة الخيال وللمتصرفة عند استعمال النفس اياها
بواسطة الواهمة المتخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية الاتية ذكرها المفكرة وربما يسمى الثلث الاخيرة منها بالمسترجعة
واوليها بالذاكرة والمتذكرة والمتصرفة كانها يد وخادمة للنفس كما ان الواهمة عين وخادمة لها فسبحان خالق البشر والحمد لواهب القوى
والقدر **فصل** واما الانسان بما هو انسان فله في ذاته باعتبار ما يخصه من القبول عما فوقه والفعل فيما دونه ملكان علامة
وفعال فبالاول يدرك التصورات والتصديقات ويعتقد الحق والباطل فيما يعقل ويدرك ويسمى بالعقل النظري وبالثاني يستنبط
الصناعات الانسانية ويعتقد الجميل والقبيح فيما يفعل ويترك ويسمى بالعقل العملي وهو الذي يستعمل الفكر والروية في الاعمال
والصنايع مختارا للخير او ما يظن خيرا وله الجربزة والبلاهة والتوسط بينهما المسمى بالحكمة الخلقية وكل ما ورد في الاخبار من مدح
العقل والعاقل فهو راجع اليهما والى صاحبهما كقول مولينا الصادق ع العقل دليل المؤمن وفي الحديث القدسي ما خلقت خلقا احب
منك بك آمر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب وعن مولانا امير المؤمنين ع بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور
العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح وكان علي عليه السلم يقول التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة
التربص والى غير ذلك من الروايات **فصل** روى عن كميل بن زياد انه قال سئلت مولانا امير المؤمنين عليا عليه السلم فقلت يا امير
المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما
هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان
فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد
والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية
لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية
الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي
مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
والعقل وسط الكل **الباب الثالث** في الارواح البشرية وايدهم بروح منه **فصل** الارواح البشرية هي
الملائكة المدبرة لبنية الانسان كما ذكرناه مفصلا وجملتها ما في حديث كميل المذكور انفا وانما سميت بالارواح لاعطائها الحيوة
فان الانسان بكل منها حيوة غير حيوته التي يكون بالاخرى وتسميتها بالارواح انما يكون في الكتاب ولا سيما في كلمات اهل البيت
وكما في بصائر الدرجات باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر ع عن الروح قال يا جابر ان الله خلق الخلق على ثلث طبقات
وانزلهم ثلث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون
السابقون اولئك المقربون فاما ما ذكرت من السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح
القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه
فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح
القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معايشهم وبروح الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدب
ويدرج فاما ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة
وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى يهم بالخطيئة فزين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده
روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص روح الايمان وتنقص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد ياتي
على العبد تارات ينتقص بعض هذه الاربعة وذلك قول الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه
روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات ادم لم يحن اليها ويبقى
فيه روح الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت واما ما ذكرت من اصحاب
المشئمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله ص والوصي من بعده وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان

وجعل لهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
لان الدابة يا جابر انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلم ما يقرب من هذا
الحديث ورواه ايضا محمد بن يعقوب في الكافي عنه ص وفي رواية اخرى لجابر قال ع في المقربين فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش
الى ما تحت الثرى ثم قال ع يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن مولانا الصادق
عليه السلم ما يقرب منه وفي اخره وروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن فيه فانه
لا يعمل بكبيرة ابدا وفي الحديث النبوي ص من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفيه ايضا اذا زنا الرجل فارقه روح الايمان وقال
مولانا الباقر ع هو قوله تعالى وايدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه وعن مولانا الكاظم ع قال ان الله ايد المؤمنين بروح يحضره في كل وقت
يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته والحديث والروايات
في هذا الباب كثيرة **فصل** روى في بصائر الدرجات باسناده عن ابي جعفر الثاني ع قال قال ابو جعفر الباقر ع ان الاوصياء محدثون
يحدثهم روح القدس ما يسأل عنه فيوجس في نفسه ان قد اصيب بالجواب فيخبر فيكون كما قال وباسناده عن مولانا الصادق ع انه سئل
بما تحكمون اذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه واله فاذا ورد علينا ما ليس في كتاب علي ع تلقانا به روح القدس
او الهمنا الله الهاما وباسناده الصحيح عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل ع وميكائيل ع كان مع رسول الله ص يخبره ويسدده
وهو مع الائمة من بعده وفي رواية اخرى قال ملك منذ انزل الله ذلك الملك لم يصعد الى السماء كان مع رسول الله ص وهو مع الائمة
يسددهم وفي رواية اخرى صحيحة عن ابي جعفر ع قال لقد انزل الله ذلك الروح على نبيه ص وما صعد الى السماء منذ نزل وانه لفينا و
باسناده الصحيح عن ابرهيم بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع اخبرني عن العلم الذي تعلمونه اهو شيء تعلمونه من افواه الرجال بعضكم من
بعض او شيء مكتوب عندكم من رسول الله ص قال فقال الامر اعظم من ذلك اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك هي اذا انتهت الى عبد
علم بها العلم والفهم تعرض بنفسه ع وفي رواية اخرى وهي الروح التي يعطيها الله من يشاء فاذا اعطاه الله عبدا علمه الفهم والعلم و
باسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم
من جبرئيل ع وميكائيل ع لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة ع يوفقهم ويسددهم وليس كلما طلب وجد وفي رواية
اخرى صحيحة قال ملك اعظم من جبرئيل ع وميكائيل الحديث وفي لفظ اخر وهو من الملكوت وفي رواية اخرى في هذه الاية قال ان الله
تبارك وتعالى احد صمد والصمد الذي ليس له جوف وانما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتاييد يجعله الله في قلوب الرسل
والمؤمنين وباسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله عز وجل ينزل الملئكة بالروح على من يشاء من عباده
فقال جبرئيل ع الذي نزل على الانبياء والروح يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الحديث
وباسناده عن ابي بصير قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلم فذكر شيئا من امر الامام اذا ولد قال استوجب زيادة الروح في ليلة القدر
فقلت جعلت فداك اليس الروح جبرئيل ع فقال ع جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل
الملائكة والروح **فصل** قال بعض العلماء في بيان مراتب الارواح البشرية النورية ان الاول منها الروح الحساس وهو
الذي يتلقى ما يورده الحواس الخمس وكانه اصل الروح الحيواني واوله اذ به يصير الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع الثاني
الروح الخيالي وهو الذي يستثبت ما يورده الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه
وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوه فلذلك يولع بالشيء ليأخذه فاذا غاب عنه فينساه ولا ينازع نفسه اليه الى ان يكبر
قليلا فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلب لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا قد يوجد في بعض الحيوانات دون بعض فلا يوجد للفراش
المتهافت على النار لانه يقصد النار لشغفه بضياء النار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي نفسه فيتأذى لكنه اذا
جاوزه وحصل في الظلمة عاوده مرة بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ المستثبت لما اداه الحس اليه من الالم لما عاوده مرة بعد ان تضرر
مرة به فالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا راى الخشبة بعد ذلك من بعيد هرب الثالث الروح العقلي الذي يدرك به المعاني الخارجة
عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية واعلم
ان في قلب الانسان عينا هذه صفة كمالها وهي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانساني ودع عنك

العباد ان في نفسه بها الغنيا المحجه يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون فالعقل يدرك غيره ويدرك نفسه ويدرك صفاته اذ يدرك نفسه عالما وقادرا ويدرك علم نفسه ويدرك علمه بعلمه نفسه والى غير النهاية فهذه خاصية لا تتصور ان يدرك بالة الاجسام المحقا بل كلها لا يحجب عن العقل واما حجاب العقل حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات هي مقارنة له تضاهي حجاب العين من نفسه عند تغميض الاجفان وله حواس خمس في الظاهر جواسيسه وكلها باخس مراتب المسموعات والمبصرات والمشمومات والمذوقات والملموسات التي هي مدركات الحواس الخمس الظاهرة اعراض الاجسام والاجسام اخس اقسام الموجودات وله في الباطن جواسيس سواها من خيال ووهم وذكر وفكر وحفظ فان قلت نرى العقلاء يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات واوهاما واعتقادات يظنون احكامها احكام العقل فالغلط منسوب اليها واما العقل اذا تجرد من غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل راى الاشياء كما هي وفي تجريده عسر عظيم وانما يكمل تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعنده يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد الرابع الروح الفكري وهو الذي ياخذ المعارف العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف شريفة ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا الف بينهما مرة اخرى واستفاد نتيجة اخرى ولا يزال يتزايد كذلك الى غير النهاية الخامس الروح القدسي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء ومنه يتجلى لوائح الغيب واحكام الاخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها الروح العقلي والفكري واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الاية ولا تستبعدا يها العاكف في عالم العقل ان يكون وراء العقل طور اخر يظهر فيه ما لا يظهر في عالم العقل كما لا تستبعد كون العقل طورا وراء التمييز والاحساس تنكشف فيه غرائب وعجائب يقصر عنها الاحساس والتمييز ولا تجعل اقصى الكمال وقفا على نفسك وان اردت مثالا مما نشاهده من جملة خواص بعض فانظر الى ذوق الشعر كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع احساس وادراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة من المنزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في طائفة حتى استخرجوا بها الموسيقى والاغاني والاوتار وصنوف الدستانات التي منها المحزن ومنها المطرب ومنها المنوم ومنها المضحك ومنها المجنن ومنها القاتل ومنها الموجب للغشي وانما تقوى هذه الاثار فيمن له اصل الذوق واما العاطل عن خاصية الذوق فيشاركه في سماع الصوت ويضعف فيه هذه الاثار وهو يتعجب من صاحب الوجد والغشي ولو اجتمع العقلاء كلهم من ارباب الذوق على تفهيم معنى الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال في امر خسيس لكنه قريب الى فهمك فقس به الذوق الخاص النبوي واجتهد ان تصير من اهل الذوق بشيء من ذلك الروح فان للاولياء منه حظا وافرا فان لم تقدر فاجتهد ان تصير من اهل العلم بها فان لم تقدر فلا اقل من ان يكون من اهل الايمان بها يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم فالذوق وجدان والعلم قياس وعرفان والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن باهل الوجدان او باهل العرفان فاذا عرفت هذه الارواح الخمسة فاعلم انها بجملتها انوار بها تظهر اصناف الموجودات والحسي والخيالي منها وان كان يشاركه البهائم في جنسها لكن الذي للانسان منه نمط اخر اشرف واعلى وخلق الانسان لاجل غرض واسمى واما الحيوانات فلم يخلق لها الا لتكون التها في طلب قضائها في تسخيرها للادمي وانما خلق للادمي ليكون شبكة له تقتنص بها من العالم الاسفل مبادي معارف الدينية الشريفة اذ الانسان اذا ادرك بالحس شخصا معينا اقتبس عقله منه معنى عاما مطلقا

الباب الرابع في المعقبات والشياطين

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام بامر الله **فصل** قيل في تفسير المعقبات انها الملائكة يتعاقبون ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله وعن ابن عباس انهم اربعة املاك يجتمعون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله تعالى ان قران الفجر كان مشهودا وعن امير المؤمنين عليه السلام انهم ملائكة يحفظونه عن المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير وقيل هم عشرة املاك على كل ادمي يحفظونه وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف وما لو بدا لكم لرايتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغرفاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وعن كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن قال شارح نهج البلاغة الحفظة حفظة العباد كما قال الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ومنهم حفظة على العباد كما قال الله تعالى ويرسل عليكم حفظة والمراد من الاولين حفظ العباد بامر الله من الافات التي تعرض لهم ومن الاخرين ضبط الاعمال والاقوال من الطاعات والمعاصي كما قال الله سبحانه كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وكقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال وتحمل

ان يكون

ان يكون تحديدهما بعدد الحجب الذوات ويحتمل ان يكون بحسب الاعتبار انتهى وياتي الكلام في الحفظة والكرام الكاتبين في باب اخوان الله تعالى **فصل** والسر في ذلك يتبين بما حققه بعض العلماء وملخصه ان الجوهر اللطيف من الانسان المسمى بالقلب الحقيقي مثاله هدف ينصب اليه السهام من الجوانب او مثل مرآة منصوبة تجتاز عليها اصناف الصور فيتراءى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها دائما ومداخل هذه الاثار المتجددة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق والصفات فانه مهما ادرك الانسان بالحواس شيئا يحصل منها اثر في قلبه وكذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل منهما اثر في القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وتنتقل المتخيلة من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينتقل باطن الانسان من حال الى حال فباطنه ابدا في التغير دائما من هذه الاسباب واحضر الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر اي الافكار والاذكار التي هي من نوع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود والتجدد واما على سبيل التذكر من المحفوظات في الحافظة والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما يكون بعد حضور المنوي بالبال فمبدا الاحوال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة اما تدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الاخرة واما تدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة فهما خاطران مختلفان لهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكل حادث يفتقر الى سبب والمعلولات المختلفة تستدعي عللا مختلفة فيسمى السبب الداعي الى الخير ملكا وفعله الهاما والاخر شيطانا وفعله وسوسة وهما جوهران مسخران بقدرة الله تعالى في تقليب القلوب ولعلهما المراد بقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والقلب بصفائه ولطافته صالح باصل الفطرة لقبول الاثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما يترجح احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهما ونحو من الاتحاد وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وعارض بقوة الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ولما كان الانسان لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول الامل الى غير ذلك من الصفات البشرية المنشعبة عن الهوى المتبع للقوة الوهمية التي شانها ادراك الامور على غير وجهها فلا جرم لا يخلو باطنه من جولان الشيطان فيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ما منكم الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي فلا يامر الا بخير فمهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات وجد الشيطان للتدرع بها مجالا فوسوس لها ومهما انصرفت النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهم فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة النفس الانسانية دائم لهيولانية وجوده وقابليتها للامرين بتوسط قوتيه العقلية والوهمية الى ان ينفتح لاحدهما ليستوطن فيها ويكون اجتيازا للثاني اختلاسا وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه محيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم هذا ملخص ما ذكره ومما رواه في الكافي بسند حسن عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخر شيطان مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله سبحانه عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعن النبي صلى الله عليه وآله ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرء عليه السلام الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء **فصل** وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد الافعال والاثار وتنوعا لتعدد الفواعل والمؤثرات كما مضى بيانه فكذلك للشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة حسب تعدد المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يختص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليه السلام ما منكم الا وله شيطان قال بعض المفسرين لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من امره فذكر ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يامر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يامر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما داسم فهو يدخل مع الرجل الى اهله ويريه العيب فيهم ويغضبه عليهم واما زلنبور فهو صاحب

السوق

السوق وبسببه لا يزالون ملطمين ومشيطان الصلوة يسمّى خنزب وشيطان الصلوة الوضوء الولهان قيل وقد ورد مثل ذلك اخبار وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع اولاد الانس من اولاد الجن ثم ينشؤن معهم وقال جابر بن عبد الله ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال يا رب زدني قال السيئة سيئة وبالحسنة عشر الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام الروح في الجسد قال ابليس يا رب هذا العبد الذي كرمته الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد له ولد الا يولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم وتتخذون في صدورهم بيوتا قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وشيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون له بامر الله

فصل قال بعض اهل العرفان ان الهام الملك ووسوسة الشيطان تقع في النفوس على وجوه وعلامات احدهما كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفوس ويقابله الهوى والشهوة الحاصلان من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى آيات الآفاق والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض عنها الناشئة منهما الشبه والوسواس في الواهمة والمتخيلة التي هي على الجانب الايسر منها فان الآيات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول والنفوس الكلية لانهما مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهمية بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانهما مبادي المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار في مقابلة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهدى فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلالة فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الجدل والخديعة والسفسطة والتأمل في الامور الدنيا وتتبع الغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السموات المحبوسة في الظلمات المحرومة في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبة في الآخرة عن دار النعيم

فصل قال بعض الحكماء ان النفوس المتجردة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجردة الشريرة هي الشياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية يوسوس اهل الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال الله سبحانه شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة الانسية بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المستجنة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همته ان يرى الطعام والآكلين له لينظر اليهم فيستروح من الشهوات الممنوع عنها لضعف الآلة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليهم بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس قال ولما كان الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها الارواح الطاهرة النورانية من النفوس المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت مع الملائكة الذين هناك فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقعين هنالك مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور والآثام والظلم والعدوان ويسمى الاول الهاما والثاني وسوسة قال ويشهد لهذا قول الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم وقوله سبحانه فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قيل في التورية ان اهل الجنة يمكثون في الجنة خمسة عشر الف سنة ثم يصيرون ملائكة وان اهل النار يمكثون في الجحيم كذا وازيد ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون

فصل الجن من الاجتنان بمعنى الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملائكة ايضا في قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله عز وجل كان من الجن وهي اجسام لطيفة نفاذة حية ذوات نفوس قوية غالبة على اجسادهم قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكيل انفسها باشكال مختلفة

بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة قال الله عز وجل في قصة سليمان عليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية واوائل العقليات قال الله جل جلاله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مؤمن صالح ومنهم كافر مارد وقال الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال ايضا عنهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مولانا الصادق عليه السلام الجن على ثلاثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات رواه في الكافي وعن النبي صلى الله عليه وآله خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها الآية وصنف اجسادهم اجساد بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله

فصل قال بعض اهل التحقيق ان اول من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو جوهر نطقي شرير متولد من طبقة دخانية ناريه لها نفس ملكوتية شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية والطبايع الوهمانية وتطيعها تلك النفوس والطبايع الوهمانية لمناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا على الاغواء والافساد والاستكبار وادعاء العلو كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاعتلاء والعلو ووجه تأثيره في نفوس الآدميين اما من جانب المؤثر فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطائف اعضائهم واخلاطهم التي هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة والاضلال واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها عن المعارضة والمجاهدة مع جنوده واغوائهم من القوى الغضبية والشهوية وغيرهما لا سيما الوهمية الا من عصمه الله من عباده المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون

اقول ويشبه ان يكون عن هذا الملعون المطرود عبر بالجهل فيما رواه في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث بطوله

فصل قال بعض اهل المعرفة والتحقيق ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه وذلك لان وجود الشيطان من الله سبحانه لا محالة لحكمة ومصلحة والا لم توجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه تعالى في ذلك لان اتباع الشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء الطاغوت ومراتب جربزتهم وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين وعلة حدوث العالم بالكشف واليقين وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب كل التجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه وانما يظهر له ثبوتها من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث لذات انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى والصمم عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس وما لا نعلمه اكثر

الباب الخامس في ملائكة الاعمال الكرام الكاتبين

وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون

فصل قيل كل هيئة وصفة ترسخت في النفوس وتأكدت فيها من تكرار افاعيله واعماله يسمى في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة ويؤيد هذا ما ورد في الحديث ان كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اغترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به وفي حديث القبر فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى

الجنة قال واذا كان لوليه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق الله رياشا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم

فصل وفي الحديث من زار اخاه في الله عز وجل شيعه سبعون الف ملك يقولون الا طبت وطابت لك الجنة وفيه من عطس ثم وضع يده على قصبة انفه ثم قال الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد النبي واله وسلم خرج من منخره طاير اصغر من الجراد واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيمة وامثال ذلك من الاخبار كثيرة وقد قيل ان من البواطن والعلل ما ينزل فيه لزيادته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع في كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين ويصدقه قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي مقابله قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

فصل قيل ان الاثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقايد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تفتقر الى قابل يقبلها كذلك يفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقد روي ان كل انسان معه ملكان احدهما عن يمينه يكتب الحسنات من غير شهادة صاحبه والاخر عن يساره يكتب السيئات ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى فاحدهما خلفه والاخر امامه وان نام فاحدهما عند راسه والاخر عند رجليه وفي رواية اخرى خمسة املاك ملكا الليل وملكا النهار وملك لا يفارقه في وقت من الاوقات وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قد هم بالسيئة فاذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه وروي ايضا باسانيد متعددة عنه ع ان العبد اذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك سبع ساعات فان استغفر لم يكتب وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة وروي غيره مثل ذلك وفي اخره واذا قبض العبد ووضع في قبره قال الملكان يا رب وكلتنا بعبدك نكتب عمله وقد قبضت روح عبدك فاذن لنا نصعد الى السما فيقول الله تعالى السما مملوة من الملائكة يسبحون فسبحا على قبر عبدي وهللا وكبرا ذلك لعبدي حتى ابعثه من قبره وقال الصدوق ره في اعتقاداته اعتقادنا في ذلك انه ما من عبد الا وله ملكان موكلان يكتبان جميع اعماله ومن هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشرة وان هم بسيئة لم يكتب حتى يعملها فان عملها كتب عليه سيئة واحدة والملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد وقال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومر امير المؤمنين عليه السلم برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا انك تملي على ملكيك كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وقال لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب اما محسنا واما مسيئا وموضع الملكان من ابن ادم الترقوتان فان صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل العبد بالليل انتهى كلام الصدوق ره قال المفسرون فايدة ذلك ان المكلف اذا علم ان الملائكة موكلون به يحضرون عليه اعماله ويكتبونها في صحايف تعرض على رؤس الاشهاد في موقف القيمة كان ذلك اجزل له عن القبايح قيل وسببه ان يكون الاشتغال بانتظار ملك اليسار كاتب السيئات توبة العبد الى انه ما دامت السيئة حالة غير متمكنة من جوهر نفس العبد فان رحمة الله تسعه فاذا تاب من تلك السيئة لم يكتب في لوح نفسه وان لم يتب حتى صارت ملكة راسخة في نفسه كتبت وعذب بها يوم تقوم الساعة قيل وانما سموا كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون بها الى السما ويعرضون على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون ان عبدك فلان عمل حسنة كذا وكذا واذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون بها الى السماء مع الغم والحزن فيقول الله تعالى ما فعل عبدك فيسكتون حتى يسال الله ثانيا وثالثا فيقولون الهي انت ستار وامرت عبادك ان يستروا عيوبهم استر عيوبهم وانت علام الغيوب ولهذا يسمون كراما كاتبين

الباب السادس

في اصناف الملائكة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا ولله جنود السماوات والارض

فصل ان للملائكة على كثرة شعوبها وقبايلها وضروبها وطبقاتها انواعا شتى واجناسا مختلفة حتى انه لا يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الاسما ما يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الاسما ما يتفاوت ما يطلق عليه اسم الملك لنشير الى

ما ورد في الكتاب والسنة من اصنافهم وبعض صفاتهم على سبيل الاجمال وان تداخل بعضها في بعض من وجه فمن اصنافهم الاكابر المشهورون وهم جبرئيل ع وميكائيل ع اللذين نذكر ذكرهما في القران المجيد واسرافيل وعزرائيل اللذين تكرر ذكرهما في الحديث اما جبرئيل ع فهو صاحب الوحي وروح القدس والروح الامين ينصر اولياء الله ويقهر اعداءه مع الف من الملائكة مسومين قال الله عز وجل في شانه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله الى جميع انبيائه فكلهم امته وكرمه على ربه انه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وقوته انه رفع مداين قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله ثاني نفسه في قوله ان الله هو موليه وجبريل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما كونه امينا فهو قوله عز وجل نزل به الروح الامين على قلبك قيل وفعله الخاص بالذات الوحي والتعليم وتادية الكلام من الله سبحانه الى عباده وساير افعاله انما يصدر عنه بالعرض وله ارتباط مع القوة النطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول ولم يقبل قلب احد الهام الحق والقاءه في الروع اما ميكائيل فهو صاحب الارزاق والاغذية وفعله الخاص بالذات اعطاء الرزق بالتغذية والتنمية على قدر لايق وميزان معلوم وله ارتباط مع الحفظ والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنما في الابدان ولا التطور في اطوار الملكوت في الارواح ولا الارزاق الحسية للخلقة ولا العلوم الجمة الغفيرة للفطرة واما اسرافيل ع فهو صاحب الصور قال الله عز وجل ونفخ في الصور وفي الخبر ان اسرافيل صاحب القرن وياتي تمام الحديث قيل وفعله الخاص بالذات نفخ الارواح في قوالب الاجساد واعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة الانبعاثية للشوق والطلب وله ارتباط مع المفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال واما عزرائيل ع فهو ملك الموت قال الله عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم قيل وفعله الخاص بالذات نزع الصور من المواد وتجريد الارواح عن الاجساد واخراج النفوس من الابدان ونقلها من الدنيا الى الاخرة وله ارتباط مع المصورة ولو لم يكن هو لم يكن الاستحالات ولا الانقلابات في الاجسام ولا الاستكمالات والانتقالات الفكرية في النفوس ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في حد واحد ومقام اول ولكل واحد من هذه الاربعة جنود واتباع لا يعلم عددها الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو

فصل ومن اصنافهم حملة العرش والحافون حوله قال الله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الله عز وجل وترى الملائكة حافين من حول العرش والحملة في الدنيا اربعة فيصيرون يوم القيمة ثمانية وعن مولانا امير المؤمنين ع ان الذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء مما خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي اراه اصفياءه واراه خليله ع وعن مولينا الصادق عليه السلم حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء وفي الكافي عن مولانا الكاظم ع اذا كان يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واربعة من الاخرين محمد صلى الله عليه واله وعلي والحسن والحسين عليهم السلم وعن مولانا الصادق ع ان حملة العرش احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لولد ادم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهايم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وروي من طريق العامة انهم ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله لكل ملك منهم اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة من اصول القرون الى منتهاها مسيرة خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم في الارض السفلى ورؤسهم في السماء العليا ودون العرش سبعون حجابا من نور وقال شيخنا الصدوق ره في اعتقاداته اعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه اخر هو العلم ثم قال فاما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته اربعة من الملائكة لكل منهم ثمانية اعين طباق الدنيا واحدهم على صورة بني ادم الى اخر الحديث الذي ذكرناه انفا بادنى تغيير في اللفظ قال واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم واما الاربعة من الاخرين محمد صلى الله عليه واله وعلي والحسن والحسين عليهم السلم هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلم في العرش وحملته وانما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا صلى الله عليه واله على شرايع الاربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى ع ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد صلى الله عليه واله وعلي والحسن والحسين من الائمة عليهم السلم وقال ابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة واما حملة العرش فهم الارواح الموكلة بتدبير العرش وقيل هم الثمانية المذكورة في القران الكريم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم رؤسا الملائكة المدبرين للكرسي والسموات السبع وذلك ان هذه الاجرام لها كالابدان فهي بالنسبة اليها اشخاصها ملوك العرش ثم

واما الحافون حول العرش فهم صفوف وانهم الى العرش هي الارواح الحاملة للكرسي الموكلة به والمتصرفة فيه **فصل** ومنهم سكان الجنان وخزنتها قال في شرح النهج اما السكان فهم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم الذين يتلقون عباد الله الصالحين بالشفقة والبشارة بالجنة وذلك ان الانسان المطيع اذا كملت طاعته وبلغ النهاية في الصفوة الانسانية واستحق باعماله الصالحة وما اكتسبه من الافعال الزكية صورة ملكية ورتبة سماوية تلقته الملائكة الطيبون بالرأفة والرحمة والشفقة وتقبلوه بالروح والريحان وقبلوه كما تقبل القوابل والدايات اولاد الملوك بفاخر مود الدنيا وطيبات روايحها من مناديل السندس والاستبرق والفرح والسرور ومروا به الى الجنة فيعاين من البهجة والسرور ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويبقى معهم على المادة كما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ويتصل باخوانه المؤمنين في الدنيا اخباره واحواله ويتراءى لهم في مناماتهم بالبشارة والسعادة وحسن المنقلب واذا كان يوم القيمة الكبرى عرجت به ملائكة الرحمة الى جنان النعيم والسرور المقيم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى في غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قال واما الخزنة للجنان فيشبه ان يكون هم السكان لها ايضا باعتبار اخر وذلك انه لما كان الخازن هو المتولي لاحوال ابواب الخزانة وفتحها وتفريق ما فيها على مستحقها باذن رب الخزانة ومالكها وغلقها ومنعها عن غير مستحقها وكانت الملائكة هم المتولين لافاضة الكمالات وتفريق ضروب الاحسان والنعم على مستحقها وحفظها ومنعها عن غير مستحقها والمستعد لها بالطاعة لها باذن الله وحكمه لاجرم صدق انهم خزان الجنان لهذا الاعتبار وهم الذين يدخلون على المؤمنين من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال بعض الفضلاء ان العبد اذا راض نفسه حتى استكمل مراتب القوة النظرية ومراتب القوة العملية فانه يستعد بكل مرتبة من تلك المراتب لكمال خاص يفاض عليه من الله تعالى وياتيه به من الملائكة فيدخلون عليه من كل باب من تلك الابواب بالسلام والتحية والاكرام ثم ان الرضا بقضاء الله من خير وشر باب عظيم من تلك الابواب لملك الذي يدخل على الانسان منه برضاء الله تع رضي الله عنهم ورضوا عنه هو رضوان خازن الجنان والله عالم بحقيقة الحال واما ملائكة النار فقال بعض الفضلاء هي تسعة عشر نوعا من الزبانية لا يعصون الله ما امرهم وهم الخمسة الذين ذكرنا انهم يردون عليه الاخبار من خارج ورئيسهم والخازنان والحاجب والملك المتصرف بين يديه باذن ربه وملكا الغضب والشهوة والسبعة الموكلون بامر الغذاء وذلك انه اذا كان يوم الطامة الكبرى وكان الانسان ممن طغى واثر الحيوة الدنيا كانت الجحيم هي الماوى كانت اولئك تسعة عشر من الزبانية هم الناقلين الى الهاوية بسبب ما استكثر من المشتهيات واقترف من السيئات واعرض عن قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى والله اعلم وفقك الله ان هؤلاء الذين ذكرهم هذا القائل انهم ملائكة النار ربما كانوا ايضا مع انسان اخر من ملائكة الجنة وذلك اذا استخدمهم ذلك الانسان في دار الدنيا على وفق اوامر الله واوقفهم على طاعة الله دون ان يطلب منهم فوق ما خلقوا لاجله وامر به من طاعته ويعبرهم الى معصية الله وارتكاب نواهيه ومحارمه وبالله التوفيق انتهى كلام شارح النهج **فصل** قال مولانا سيد الساجدين وزين العابدين علي بن الحسين ع في بعض ادعية الصحيفة الكاملة بعد تحميد الله عز وجل والثناء عليه والصلوة على سيد المرسلين ص مصليا على حملة العرش واصناف من الملائكة ما هذا لفظه اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهاين القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبايل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر

المطر اذا نزل والقوام على خزاين الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطايفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تاتي كل نفس معها سائق وشهيد وسياتي بعض هذا الشرح فيما بعد ان شاء الله تعالى

الباب السابع في كثرة الملائكة

وما يعلم جنود ربك الا هو **فصل** قد ورد في الخبر ان بني ادم عشر الجن والجن وبني ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملائكة البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت بها السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشتغلون بعبادة الله رطاب الالسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون بذلك مذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته اناء الليل والنهار ولا يسأمون لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم وكيفية عباداتهم **فصل** عن مولانا الصادق ع ليس خلق اكثر من الملائكة انه لينزل كل ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وسئل ع هل الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال ع والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه ولا في الارض شجرة الا وفيها ملك ولا مدرة الا وفيها ملك موكل بها ياتي الله كل يوم بعملها الله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعدائنا ويسأل الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا رواه في بصائر الدرجات ونحوه في الكافي باسناده عن مولانا الباقر ع قال ان لله في السماء لسبعين صنفا من الملائكة لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد كل صنف منهم ما احصوهم وانهم ليدينون بولايتنا وعنه ع قال ان في الجنة لنهرا يغتمس فيه جبرئيل ع كل غداة ثم يخرج منها فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة يقطر منه ملكا وروي ان رسول الله ص حين عرج به راى ملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسال رسول الله ص الى اين يذهبون فقال جبرئيل ع لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايته قبل ذلك ثم سالوا واحدا منهم منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلقت مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف الف مرة

الباب الثامن في اوصاف الملائكة

وبدايع خلقهم جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء **فصل** ان للملائكة صفاتا عجيبة ونعوتا غريبة في لسان الشرع تدل على شيء من عظمة الله جل جلاله فلنذكر جملة منها في فصول ثم نشرح بعضها شرحا فمن اوصافهم الواردة في الشرع كونهم رسل الله اولي اجنحة كما في الاية المذكورة عن النبي ص انه قال الملائكة على ثلاثة اجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلثة اجنحة وجزء له اربعة اجنحة رواه في الكافي وفي بعض الاخبار ان جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح قال بعض العارفين ان اجنحة الملائكة انما ينزل بها الى من هو دونها وليس لها قوة يصعد بها فوق مقامها فاذا نزلت بها من مقامها الى من هو دونها رجعت علوا من ذلك الذي نزلت عليه الى مقامها الاستعدادي فما اعطيت الاجنحة الا من اجل النزول كما ان الطاير ما اعطي الجناح الا من اجل الصعود واذا نزل نزل بطبعه واذا علا علا بجناحه فالملك على خلاف ذلك اذا نزل نزل بجناحه واذا علا علا بطبعه فاجنحة الملائكة للنزول الى ما دونه وجناح الطاير للعلو الى ما فوق مقامه وذلك ليعرف كل موجود عجزه وانه لا يتمكن له ان يتصرف باكثر من طاقته التي اعطاه الله فالكل تحت ذل الحصر والتقييد والعجز ليتفرد جلال الله بالكمال على الاطلاق لا اله الا هو العلي الكبير وللملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج منهم الا من نزل فيكون عروجه رجوعا منها فهم من الله بالشرف والكرامة ومن عنده لا يستكبرون بل عباد مكرمون ومنها عصمتهم عن الذنوب والمعاصي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وذلك لان المعصية في الحقيقة عبارة عن مخالفة القوة السافلة للقوة العالية فيما لها ان يفعل لغرض الاعظم

عند تخالف الاغراض والدواعي وذلك مما يتصوّر فيما يتقوّم ذاته ووجوده من تركيب قوى وطبايع متضادة والملائكة بما العلويون منزهون عن ذلك ومنها مواظبتهم على العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانا لنحن الصافون ونحن المسبحون ومنها مبادرتهم الى امتثال امر الله تعظيما لرفيع الملائكة كلهم اجمعون ومنها انهم لا يفعلون الا بوحيه وامره لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومنها كونهم مع كثرة عباداتهم وعدم اقدامهم على المعاصي والزلات خائفين وجلين كان عباداتهم معاصي تذللا لعظمته وحياء امن قهاديته يخافون ربهم من فوقهم وهم من خشيته مشفقون حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وحكي في بعض التفاسير ان الله سبحانه اذا تكلم بالوحي سمعه اهل السموات مثل صوت الصلصلة على الصفوان ففزعوا فاذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله بناحية ومعه جبرئيل ع اذا انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا الملك مثل بين يدي رسول الله ص فقال يا محمد ص ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وان تكون نبيا عبدا قال النبي صلى الله فاشار جبرئيل ع بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت اردت ان اسئلك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن المسئلة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه بين الرب وبينه سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض ارتفع ما في ذلك الى جبهته فينظر فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل عزرائيل امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود قلت وعلى اي شيء ميكائيل قال على النبات قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت الا هبط لقيام الساعة ومنها شدة قوتهم فان ثمانية منهم يحملون العرش المشتمل على الكرسي الذي وسع السموات والارض وينزلون من العرش في لحظة واحدة مع ان علو العرش لا يحيط به الفهم تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وجبرئيل ع بلغ من قوته الى ان حمل جبال آل لوط وبلادهم دفعة واحدة وصاحب الصور بلغ في القوة الى حيث ان نفخة واحدة منه يصعق من في السموات ومن في الارض والنفخة الثانية منه يعودون احياء وفي الخبر ان اسرافيل صاحب القرن وخلق الله تعالى اللوح المحفوظ من درة بيضاء ما بين السماء والارض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيها ما هو كائن الى يوم القيمة ولاسرافيل اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح يستر عليه ويغطي به راسه ووجهه من خشية الله الجبار وناكس راسه نحو العرش واخذ قوائم العرش على كاهله ولا يحمل العرش الا بقدرة الله فانه يصغر من خشية الله مثل العصفور واذا قضى الله بشيء في اللوح فيكشف الغطاء عن وجهه وينظر الى ما قضى الله من حكم وامر وليس من الملائكة اقرب مكانا من العرش من اسرافيل بينه وبين العرش سبعة حجاب من الحجاب الى الحجاب مسيرة خمسمائة عام وبين جبرئيل واسرافيل سبعون حجابا وانه قائم قد وضع الصور على فخذه الايمن وراس الصور على فمه فينتظر متى يؤمر فينفخ فيه فاذا انقضت مدة الدنيا بدنوا الصور الى جبهة اسرافيل فيضم اسرافيل اجنحته الاربعة ثم ينفخ في الصور ويجعل ملك الموت احدى كفيه تحت الارض السابعة فياخذ ارواح اهل السموات والارض ولا يبقى في الارض الا ابليس وفي السماء فيبقى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهم الذين استثنى الله تعالى في قوله الا من شاء الله وعن مولانا سيد العابدين ع ان لله ملكا يقال له حزقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة فكان له ستة وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي ص اجعلوها في سجودكم

فصل وفي كتاب نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين ع انه قال في بعض خطبه في وصف الملائكة ما هذا لفظه ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشى بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فيقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين

ودايع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقايق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما

فصل وفي الكتاب المذكور عنه عليه السلام ايضا انه قال في خطبة اخرى في وصفهم ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة في السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر

فصل وفي كتاب التوحيد عنه ع انه قال في بعض خطبه بعد ان سئل عن قدرة الله جلت عظمته ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين

فصل وفي كتاب المذكور باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله تبارك وتعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة وراسه عند العرش وثاني عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى ورجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى العرش وهو يقول سبحانك ربي وان لذلك الديك جناحين اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكبير المتعال القدوس لا اله الا الله الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر جاوز المشرق والمغرب خفق بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج

ما جئت الديكة في الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض رايته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى خضرة ريش ذلك الديك وبهذا الاسناد عن النبي ص قال ان الله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا يذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر النار اللهم مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وبهذا الاسناد عن النبي ص ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسامهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة لا يرفعون رؤسهم الى السماء ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل

فصل وفي الكتاب المذكور باسناده الى الاصبغ بن نباتة قال جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين والله ان في كتاب الله عز وجل لاية قد افسدت قلبي وشككتني في ديني فقال له علي عليه السلام ثكلتك امك وعدمتك وما تلك الاية قال قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فقال له علي امير المؤمنين ع يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى الا ان لله ملكا في صورة ديك ابح اشهب براثنه في الارض السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والاخر من ثلج واذا حضر وقت الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه ثم يصفق الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفئ النار فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا ص سيد المرسلين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه من الديكة في الارض ولنشرح الان بعض ما ذكرناه شرحا يقفو الباقي عليه

فصل قال كمال الدين بن ميثم البحراني ره في شرح نهج البلاغة عند قوله ع ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى ما ملخصه انه يحتمل ان يشير بالصفيح الاعلى الى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام واعلاها وسكانها الملائكة المدبرون له ويحتمل ان يريد به محل عبادة الملائكة من حضرة جلال رب العالمين وعالم الملكوت ومقعدهم الصدق من معرفته فان خلقهم انما كان لعمارة ذلك المحل وهو البيت المعمور بجلال الله وعبادتهم له ولما كانوا من اشرف الموجودات كانوا هم الخلق البديع التام المعجب وقوله ع فملأهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها استعار لفظ الفروج والفجاج والفتوق لما يتصور من اجزاء الفلك من التباين لولا الملائكة الذين هم ارواح الافلاك وبها قام وجودها وبقاء جواهرها محفوظة بها ووجه المشابهة ظاهر ورشح تلك الاستعارة بذكر الملء والحشو واما فجاجها وفروجها فاشارة الى ما يعقل ما بين اجزائها واجوائها المنتظمة من التباين لولا الناظم لها بوجود الملائكة فيكون حشو تلك الفروج بالملائكة كناية عن نظامها بوجودها وجعلها مدبرة لها واستعار لفظ الزجل والزجيج لكمال عبادتهم كما ان كمال عبادة الرجل في ترفع صوته بالتضرع والتسبيح والتهليل ويحتمل ان يشير بذلك الى ما يسمعه الانبياء من اصواتهم كما علمت كيفيته في سماع الوحي واستعار لفظ الحظاير لمنازل الملائكة من عالم الغيب ومقامات عباداتهم لطهارتها وبرائتها عن نجاسات الجهل والنفس الامارة بالسوء واستعار لفظ سترات الحجب والسرادقات لحجب النور التي حجبتها عن الاذهان ولتجردهم عن المواد والاوضاع المحسوسة ووجه المشابهة كونهم محتجبين بذلك عن رؤية الابصار والاوهام وبسبحات النور التي وراء ذلك الزجيج الى جلال وجبروت الله وعظمته وتنزيهه ان يصل اليه الابصار وتنبه بكون ذلك وراء زجيجهم على ان معارفهم لا تتعلق به كما هو بل وراء علومهم وعباداتهم اطوار اخرى من جلاله تقصر معارفهم عنها وانشاهم على صور مختلفات كناية عن اختلافهم بالحقايق وتفاوت اقدارهم ومراتبهم في الكمال والقرب منه ولفظ الاجنحة مستعار للقوام التي بها حصلوا على المعارف الالهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان كما قال الله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع كناية عن تفاوت ادراكهم بجلال الله وعلومهم بما ينبغي له ولذلك جعل الاجنحة هي التي تسبح جلال عزته فان علمهم بجلاله تنزيه له عما لا ينبغي لكرم وجهه ولا يناسب جلال عزته ولا ينتحلون اي لا ينسبون بعض مصنوعاته الى قدرتهم وان كانوا وسائط في افاضة الجود على مستحقه ومما لم يجعلهم وسائط فيه بل انفرد بذاته في ابداعه فلا يدعون القدرة عليه اصلا وذلك لكمال معارفهم باقدارهم ونسبتهم الى بارئهم ويأتي معنى الامانة على الوحي والزيغ على سبيل السهو ومعارضة النفس الامارة للعقل وجذبها الى طرق الباطل والملائكة مبرؤن عنها وامدادهم بفوائد المعونة زيادتهم في كمالاتهم على غيرهم ودوام ذلك بدوام وجوده واستعار لفظ التواضع والاستكانة لحالهم من الاعتراف بذل الحاجة والامكان الى جوده والانقهار تحت عظمته اي جعل ذلك الاعتراف شعارا لازما لذواتهم او من

الشعور وهو الادراك والابواب الذلل هي وجوه معارفهم الالهية التي لها يمجدونه حق تمجيده وهي سهلة لان حصولها ليس اكتسابا عن طرق توعرت بتراكم الشكوك والشبهات والمنار الواضحة قيل هي مستعارة للملائكة المقربين بينهم وبين الحق اذ اخباره عن الملائكة السماوية ولفظ الاعلام لصور المعقولات في ذواتهم المستلزمة لتوحيده وتنزيهه عن الكثرة ولبرائتهم عن النفس الامارة بالسوء وتجردهم عن الوهم والخيال وتقدسهم عن المادة ولحوق الزمان نفي عنهم لواذ بما

فصل وقوله عليه السلام ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى يشير ان يكون هذا القسم من الملائكة السماوية ايضا واستعار لفظ الاقدام لعلومهم المحيطة باقطار الارض السفلى ونهاياتها ووجه المشابهة كون العلوم قاطعة للمعلوم وسارية وواصلة الى نهايته كما ان الاقدام يقطع الطريق ويصل الى الغاية منها وشبهها بالرايات البيض النافذة في مخارق الهواء من وجهين احدهما في البياض فان البياض لما استلزم الصفاء عن الكدر والسواد كذلك علومهم صافية من كدورات الباطل وظلمات الشبه الثاني في نفوذها في اجزاء العلوم كما تنفذ الرايات في الهواء واشار بالريح التي تحبس الاقدام على حيث انتهت من الحدود الى حكمة الله التي اعطت كلا ما يستحقه وقصرت كل موجود على حده ولحوقها الى لطف قصرها وجريانها في المصنوعات وقوله فما ستفرغتهم اشتغال عبادته اي لم يجعل لهم فراغا لغيرها وقد ثبت ان تحريك الملائكة السماوية لاجرام الافلاك الجارية لها مجرى الابدان بحركة ارادية شوقية للتشبه بالملائكة المتوسطة بينها وبين الحق سبحانه في كمال عبادتهم له وتلك الحركات الدائمة الواجبة مستفرغة لهم عن الاشتغال بغيرها كما قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وحقايق الايمان تصديقهم الحق بوجوده عن شاهد وجودهم فظاهر كونه سببا للارادة معرفته التامة والدائمة عليها وابرازها في قوتهم من الكمال بها الى الفعل فان التصديق بوجود الشئ الواجب تحصيله اقوى الاسباب الباعثة على طلبه فصار للايمان والتصديق الحق اليقين بوجوده وسيلة جامعة بينهم وبين معرفته والاستكمال بها قاطعا لهم عن الوله الى ما سواه وثبات الرغبات على ما عنده دون غيره ولما استعار لفظ الذوق لتعقلاتهم رشح بذكر الشرب لما تمكن في ذواتهم من عشقه وكمال محبته ورشح الاستعارة الاولى بذكر الحلاوة وكنى بها عن كمال ما يجدونه من اللذة بمعرفته كما يلتذ ذائق الحلاوة بها والثانية بذكر الكاس الروية اذ من كمال الشرب ان يكون بكاس روية اي مترعة يحصل بها الري وكنى بها عن كمال معارفهم بالنسبة الى غيرهم وكذلك رشح استعارة لفظ القلوب بذكر سويدائها اذ كان من كمال تمكن العوارض القلبية كالمحبة والخوف ان يبلغ الى سويدائه واشار بوشيجة خيفته الى العلاقة المتمكنة من ذواتهم لخيفته وهي كمال علمهم بعظمته ولفظ الحنية مستعار كما سبق لانتهاء اعمارهم في ذل الامكان عند اعتبار عزه وجبروته وقوله فحنوا بطول الطاعة اعتدال الظهور تجوز بانحناء الظهور في كمال خضوعهم في عبادتهم وهو اطلاق الاسم المسبب على السبب وباقي الكلمات تنزيه لهم عن العوارض المادية والاحوال البشرية وقوله ع فلم يختلف في مقادم الطاعة مناكبهم استعار لفظ المناكب من ريش الطاير وهي عشرة في كل جناح لما سبق وجوبه من طاعة الله وكان اهم عباداته كمعرفته والتوجه اليه لفظ المناكب هو اربع ريشات بعد المقادم في كل جناح لذواتهم ووجه المشابهة ان المناكب تالية للمقادم وعلى نظامها وترتيبها لا يخالف صفها وسمتها كذلك الملائكة لا يختلف في ذواتهم واجرامها في نسق ما لهم من عبادة ربهم ومعرفته بل صافون لا يخالف بعضهم بعضا في استقامة طريقتهم اليه ولا يخرجون عن نظام ترتيبه لهم من التوجه اليه كما اشار اليه في الخطبة الاخرى صافون لا يتزايلون واشار بيوم فاقتهم الى حال حاجتهم في الاستكمال الى جوده وان كان ذلك دائما فهو ذخرهم الذي اليه يرجعون

فصل وقال في شرح الخطبة الاخرى انه ع ذكر من الملائكة انواعا واشار بالسجود والركوع والصف والتسبيح الى تفاوت مراتبهم في العبادة والخضوع وذلك ان الله سبحانه قد خص كلا منهم بمرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه وكل من كانت عبادته اعلى في طاعته وفهم ان السجود والركوع والصف والتسبيح عبارات متعارفة بين الخلق ومتفاوتة في استلزام كمال الخضوع والخشوع ولا يمكن حملها على ظواهرها المفهومة منها لان وضع الجبهة على الارض وانحناء الظهر والوقوف في خط واحد وحركة اللسان بالتسبيح امور مبنية على وجود هذه الالات التي هي خاصة ببعض الحيوانات فبالحري ان يحمل تفاوت المراتب المذكورة لهم على تفاوت كمالاتهم في الخضوع والخشوع لكبرياء الله وعظمته اطلاقا للفظ الملزوم على اللازم على ان السجود في اللغة هو الانقياد والخضوع اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قوله ع منهم سجود اشارة الى مرتبة الملائكة المقربين لان درجتهم اكمل درجات الملائكة فكانت نسبة عبادتهم وخضوعهم الى خضوع من دونهم كنسبة خضوع السجود الى خضوع الركوع فان قلت انه قد تقدم ان الملائكة المقربين بريئون عن تدبير الاجسام والتعلق بها فكيف يستقيم ان يكونوا من سكان السموات ومن الاطوار الذين ملأتهم قلت ان علاقة الشئ بالشئ واضافته اليه يكفي فيها ادنى مناسبة بينهما والمناسبة ههنا حاصلة بين الاجرام السماوية وبين هذا الطور من الملائكة وهي مناسبة العلة للمعلول والشرط للمشروط فكما جاز ان ينسب الباري تعالى الى

الاختصاص بالعرش والاستواء عليه فى لفظ القرآن الكريم مع تنزهه تعالى وتقدسه عن هذا الظاهر ولو يجز فى الحكمة ان يكشف الخالق من عظمة الحق سبحانه اكثر من هذا القدر فكذلك جاز ان ينسب الملائكة المقربين الى الكون فى السموات بطريق الاولى وان تنزهوا عن الاجسام وتدبيرها الان علماء فاصله قصد الوسولة وقصد القرآن الكريم وما الحق به فليس الى ان يفصح بما ينفر عنه الافهام وقوله ع وركوع يشبه ان يكون اشارة الى حملة العرش اذ كانوا اكمل ممن دونهم فكانت نسبة عبادتهم الى عبادة من دونهم كنسبة خضوع الركوع الى خضوع الصف قوله ع وصافون يحتمل ان يكون اشارة الى الملائكة الحافين من حول العرش قيل انهم يقفون صفوفا لاداء العبادة كما اخبر الله عنهم وانا لنحن الصافون وتحقيق ذلك ان لكل واحد منهم مرتبة معينة ودرجة معينة من الكمال يخصه وتلك الدرجات باقية غير متغيرة وذلك يشبه الصفوف ومما يؤيد القول بانهم الحافون حول العرش ما جاء فى الخبر ان حول العرش سبعين الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد وهو يسبح قوله ع ومسبحون يحتمل ان يكون المراد بهم الصافون وغيرهم من الملائكة والواو العاطفة وان اقتضت المغايرة الا ان المغايرة حاصلة اذ هم من حيث انهم صافون غيرهم من حيث هم مسبحون وتعدد هذه العبادات يسوغ تعديد الاقسام بحسبها وعطف بعضها على بعض ويؤيد ذلك الجمع بين كونهم صافين وبين كونهم مسبحين فى قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويحتمل ان يريد نوعا وانواعا اخر من ملائكة السموات فاما سلب الركوع عن الساجدين وسلب الانتصاب عن الراكعين وسلب المزايلة عن الصافين وسلب السأم عن المسبحين فاشارة الى كمال مراتبهم المعينة كل بالنسبة الى من هو دونهم وتأكيد لها بعدم النقصانات اللاحقة فان الركوع وان كان عبادة الا انه نقصان بالنسبة الى السجود والانتصاب نقصان من درجة الراكع بالنسبة الى الركوع وكذلك الزايل نقصان عن مرتبة الصف ونقص فيها وكذلك السأم فى التسبيح نقصان فيه واعراض عن جهة المقصود به

فصل قال قوله ع ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقضائه وامره يشبه ان يكون هذا القسم داخلا فى الاقسام السابقة من الملائكة وانما ذكرناه باعتبار وصف الامانة على الوحى والرسالة والاختلاف بالامر على الانبياء وغيرهم لان من جملة الملائكة المرسلين جبرئيل ع وهو من الملائكة المقربين ولما ثبت ان الوحى والرسالة والاضافات من الله تعالى على عباده بواسطة الملائكة لاجرم صدق ان منهم امناء على وحيه والسنة الى رسله اذ كان الامين هو الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو عليه ليؤديه الى مستحقه وافاضة الوحى النازل بواسطة الملائكة محفوظة نازلة كما هى مبراة عن الخلل الصادر عن سهو هناك او عن عمد لعدم الداعى اليه ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون والمراد ههنا بالاختلاف التردد بامر الله وما قضى به مرة بعد مرة اخرى والقضاء الامور المقضية دون المصدر فان معنى ذلك هو سطر ما كان وما يكون فى اللوح المحفوظ بالقلم الالهى وذلك امر قد فرغ منه كما قال ع جف القلم بما هو كائن فان قلت كيف يصح ان يكون هذا القسم داخلا فى السجود لان من كان ابدا ساجدا كيف يتصور ان يكون مع ذلك مترددا فى الرسالة والنزول والصعود ومختلفا بالاوامر والنواهى الى الرسل قلت انما بينا انه ليس سجود الملائكة هو وضع الجبهة على الارض بالكيفية التى نحن عليها وانما هو عبارة عن كمال عبوديتهم لله تعالى وخضوعهم تحت قهر قدرته وذلتهم بعد ذل الامكان والحاجة تحت ملك وجوب وجوده ومعلوم انه ليس بين السجود بهذا المعنى وبين ترددهم باوامر الله واختلافهم بقضائه على وفق مشيته وامره منافاة بل كل ذلك من كمال عبوديتهم وخضوعهم لعزته واعترافهم بكمال عظمته قوله ع ومنهم حفظة لعباده اقول قد مر بيانه

فصل قال قوله ع ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى اقدامهم المارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم فاعلم ان هذه الاوصاف وردت فى صفة الملائكة الحاملين للعرش فى كثير من الاخبار فيشبه ان يكونوا هم المقصودون بها ههنا روى عن ميسرة انه قال ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء السادسة وهكذا الى السماء الدنيا وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص لا تتفكروا فى عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا منهم يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضائل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع والوصع طائر صغير وعن ابن عباس ايضا لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا ذلك استقل عرش ربنا فنفذت اقدامهم فى الارض السابعة على متن الثرى فلم يستقر فكتب على قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم ووجه هذا الخبر ان وجود الملائكة وبقاؤهم وحولهم وقوتهم التى بها هم ما هم انما هو من حوله وقوته وهيبته فلو انه سبحانه خلقهم وقال لهم احملوا عرشى ولم تكن لهم استعانة ولا مدد بحول الله وقوته ومعونته لم ينتهضوا بحمله اذ هى من ذات ضعيفة

ومكنوناته

ومكنوناته فضلا عن تدبير العرش الذى هو اعظم الاجرام الموجودة فى العالم اذا عرفت ذلك فنقول اما من قال بان الملائكة اجسام كان حمل صفاتهم المذكورة فى هذه الاخبار وفى كلامه عليه السلام على ظاهرها امرا ممكنا والله تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية فقال ان الله سبحانه لما خلق الملائكة السماوية مسخرين لاجرام السموات مدبرين لعالمنا عالم الكون والفساد واسبابا لما يحدث فيه وكانوا محيطين باذن الله علما بما فى السموات والارض فلا جرم كان منهم من ثبت فى تخوم الارض السفلى اقدام ادراكاتهم التى ثبتت واستقرت باسم الله الاعظم وعلمه الاعز الاكبر ونفذت فى بواطن الموجودات خبرا وخرقت من السماء العليا اعناق عقولهم وخرجت من اقطار اركان قواهم العقلية قوله ع والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم يريد انهم مشبهون ومناسبون لقوائم العرش فى بقائهم وثباتهم عن الزوال من تحته ابدا الى ما شاء الله فان قلت فهل هناك قوائم غير الحاملين للعرش الذين اشار اليهم ويكون هذه الطائفة من الملائكة مناسبة لتلك القوائم ام لا قلت قد جاء فى الخبر ان العرش له قوائم روى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده ع انه قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقات الطير المسرع ثمانين الف عام قال بعض المحققين ان هناك قوائم ثمانية قد فوض الله الى كل ملك من الملائكة الثمانية الحاملين للعرش تدبير قائمة منها وحملها ووكله بها اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قد اشار عليه السلام بقوله مناسبة لقوائم العرش اكتافهم الى اثبات قوائم العرش واثبات مناسبة لاكتاف هؤلاء الملائكة مع تلك القوائم ووجه المناسبة ان الكتف لما كان محل القوة والشدة استعارة ع ههنا للقدرة والقوة التى تخص كل ملك من تلك الملائكة وبها يدبر تلك القوائم من العرش ولا شك ان بين كل قائمة من تلك القوائم وبين كل قدرة من تلك القوائم زائدة وبين كل قدرة من تلك القدر مناسبة ما لاجلها خص الله ذلك الملك بحمل تلك القائمة وذلك معنى قوله ع المناسبة لقوائم العرش اكتافهم ويحتمل ان يكون كما استعار لهم لفظ الاقدام استعار لهم ايضا لفظ الاكتاف ثم شبه قيامهم بامر الله فى حملهم العرش بقيام الاساطين التى يبنى عليها الواحد منا عرشه فهم مناسبون ومشابهون لقوائم العرش التى يبنى عليها من غير ان يكون هناك تعرض لاثبات قوائم بل انما يشبه القوائم

فصل قال قوله ع ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم الضمير فى دونه وتحته راجعان الى العرش وقد جاء فى الخبر عن وهب بن منبه ان لكل ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفوا بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد وكون ع ينكس ابصارهم عن كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقدرة لهم وضعفها عن قبول ما لا يحتمله من انوار الله وعظمته المشاهدة فى خلق عرشه وما فوقهم من سبحات وجهه فان شعاع ابصارهم منتهية واقفة دون حجب عزة الله وعن يزيد الرقاشى ان لله تعالى ملائكة حول العرش يسمون المخلخلين تجرى اعينهم مثل الانهار الى يوم القيمة يميدون كانما ينفضهم الرياح من خشية الله تعالى فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتى ما الذى يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا فى فراشهم ولخرجوا الى الصحراء يجأرون كما يجأر الثور واعلم انه لما كان الجناح من الطائر والانسان عبارة عن محل القوة والقدرة والبطش صح ان يستعار للملائكة على سبيل الكناية عن كمالهم فى قدرهم وقوتهم التى بها يطيرون فى بيداء جلال الله وعظمته بحسب تفاوت مراتبهم كما لا يتفاوتون من مخلوقات الله وصح ان يوصف تلك الاجنحة بالقلة والكثرة فى حالهم ويكون ذلك كناية عن تفاوت مراتبهم وزيادة كمال بعضهم على بعض ولما استعار لفظ الاجنحة استلزم ذلك ان يكون قد شبههم بالطائر ذى الجناح ثم لما كان الطائر عند قبض جناحه يشبه المتلفع بثوبه والملتحف به وكانت اجنحة الملائكة التى هى عبارة عن كمالهم فى قدرهم وعلومهم مقبوضة قاصرة عن التعلق بمثل مقدورات الله ومعلوماته واقفة دون جلاله وعظمته فى صنعه لاجرم اشبه ذلك قبض الاجنحة المشبه للتلفع بالثوب فاستعار ع لفظ التلفع ايضا وكنى به عن كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله وقوته المشاهد فى صورة عرشه وقوله ولا يتوهمون ربهم بالتصوير اشارة الى تنزيههم عن الادراكات الوهمية والخيالية فى حق مبدعهم عز سلطانه اذ كان الوهم انما يتعلق بالامور المحسوسة ذات الصور والاحيان والمحال الجسمانية فالوهم وان ارسل طرفه الى قبلة وجوب الوجود وبالغ فى تقليب حدقته فلن يرجع الا بمعنى جزئى متعلق بمحسوس حتى انه لا يقدر نفسه ولا يدركها الا ذات مقدار وحجم وهو من خواص المزاج الحيوانى ولما كان موجودا للانسان لاجرم كان يرى ربه فى جهة ويشير اليه متحيزا ذا مقدار وصورة ولذلك وردت الكتب الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات التجسيم كالعين واليد والاصبع والاستواء على العرش ونحو ذلك خطابا للخلق بما يدركه اوهامهم وتوطينا لهم وانما ساغ ذلك لان الشارع لو اخذ فى مبدء الامر يبين لهم ان الصانع الحكيم ليس داخل العالم ولا خارجا عنه ولا فى جهة وليس بجسم ولا عرض لاشتد نفار اكثرهم عن قبول ذلك وعظم انكارهم له فان الوهم فى طبيعته لا يثبت موجودا بهذه الصفة ولا يتصوره ومن شأنه ان ينكر ما لا يتصوره فكان ينكر هذا القسم من الموجودات والخطابات الشرعية وان وردت بصفات

التجسيم

التجسيم لان الالفاظ الموهم لذلك لما كانت قابلة للتاويل محتملة له كانت وافية بالمقاصد اذ العامي المغمور في ظلمات الجهل يحملها على ظاهرها
ويحصل بذلك تقييده عن تشتت اعتقاده وذو البصيرة المترقي عن تلك الدرجة يحمله عقله من الى التاويل وكذلك حال من هو اعلى منه
والناس في ذلك على مراتب فكان ايرادها حسنا وحكمة هذا ملخص ما افاده الفاضل البحراني ره ويمكن استفادة مجامعها من الكلمات في باب الحمد
الصابب سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته قدوس سبوح رب الملائكة والروح هذا اخر الكلام في العلم بالملائكة والحمد
لله وحده **المقصد الثالث** في العلم بالملائكة والرسل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط **الباب الاول** في الاضطرار الى الرسل والشرايع واسرار التكاليف ولمن من اشد الاختلافهانذير
فصل اعلم ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل والبدن مركب من ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم
ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما وانما يتم كلاهما
باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن
والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحيوة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص الماكول والمنكوح ببعض الاكلين
والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون الى تمدن واجتماع وتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده يتولى تدبيراته المتكثرة المختلفة
من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لا بد مثلا لان يستعمل هذا لهذا ويخبز هذا لهذا وعلى هذا القياس فافترقنا عدادا
واختلفت احزاب وانعقدت ضياع وبلاد فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه بين كافتهم يحكمون به
بالعدل والا لتهادشوا وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام لما جبل
عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم ذلك القانون و
المنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا وليس لهم طريقا يصلون به الى الله عز وجل بان يفرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل الى ربهم
وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب ويوم تشقق الارض عنهم سراعا ويهديهم الى صراط مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا
بدنياهم عن عقباهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الاقصى وبوجه اخر لما كان الانسان في اول امره ومبدء نشوه خاليا عن كماله
الذي خلق له قاصرا عن الغاية التي ندب اليها كما قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا قابلا اياه بفطرته
التي فطر عليها يمكن له الوصول اليه بما اوتي من اسبابه وهيئ له من شرائطه كما قال عز وجل وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم
تشكرون وقال كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولكنه ممنوع بمقتضيات نشاته التي جبل عليها لو خلي وشانه ليشاكله
على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه وموجب طينته وهو كما قال عز وجل قل كل يعمل على شاكلته اذ كل مزاج يناسب قوة دون
اخرى ويسهل له فعل بعضها مما يلائم حالها دون بعض على ما عبر عنه في القران مرة بقوله خلق الانسان من عجل واخرى كان الانسان
قنورا ان الانسان خلق هلوعا انه كان ظلوما جهولا فمن الواجب ان يكون له سياسة تيسيره وتهيئه لصلاحية الكمال وتدبيره وتجريه في
طريق الخير والسعادة والاليق في مرتبة اليها ثم يحيل بينه وبين النعيم الدايم **فصل** كما لا بد في العناية الالهية لنظام العالم من
المطر ورحمة الله لم يقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني عمن يعرفهم موجب صالح الدنيا والاخرة
نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة وكذا تقعير الاخمص في القدمين كيف يهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك من
النفع العاجل والسلامة في العقبى والخير الاجل امن لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح لها الصحيح ويتيقن ما شك
فيه وهو الروح كيف يترك الخلايق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالتهم ولا يقيم لهم هاديا يردون اليه شكهم وحيرتهم روى
في الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع انه قال للزنديق الذي ساله من اين اثبت الانبياء والرسل انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا
متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه
ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه
فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين
بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة
ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا يخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على
صدق مقالته وجواز عدالته **فصل** ويجب ان يكون ذلك انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل كما قال
الله عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ودجه باقي الحيوانات انزل ولا بد من تخصيصه بايات من الله سبحانه

دالة على شريعته من عنده بتميم العالم القادر والغافر المنتقم ليخضعوا له ويلزم لمن وقف لها ان تقريتقدمه ورياسته وهي المعجزة والبينة الاتية
بقول الصادق عليه السلام يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته **فصل** قال بعض اهل العلم والحكمة يجب على النبي
ان يسن للناس في امورهم سننا باذن الله وامره ووحيه وانزاله الروح القدس عليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان
لهم صانعا واحدا قادرا وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع بامره فانه يجب ان يكون الامر لمن له الخلق وانه قد اعد لمن
اطاعه النعيم ولمن عصاه الجحيم حتى يتلقوا رسمه المنزل على لسانه من الله والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له ان يشغلهم بشيء من معرفة
الله فوق معرفة انه واحد حق لا شبيه له لئلا يعظم عليهم الشغل ويشوش فيما بين ايديهم ويوقعهم فيما لا مخلص عنه من الشكوك الا
لمن كان المعان الموفق الذي يشذ وجوده ويندر فانهم لا يمكنهم تصور ذلك على وجهه الا بكد فيقعوا في تنازع واراء مختلفة مخالفة
لصلاح المدينة بل يجب ان يعرفهم جلالة الله وعظمته برموز وامثلة من الاشياء التي هي عندهم جليلة وعظيمة ويلقي اليهم مع
انه لا نظير له ولا شريك ولا شبيه وكذلك يقرر لهم امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة
والشقاوة امثالا مما يفهمونه ويتصورونه وان اشتمل مع ذلك على رموز واشارات تستدعي المستعدين بالجبلة للنظر الى البحث
الحكمي فلا باس **فصل** ويجب ان يلزمهم الطاعات والعبادات ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية الى المقام الملكية اما
امورا وجودية يخصهم نفعها كالصلوة والاذكار على هيئة الخشوع والخضوع ليحركهم بالشوق الى الله او يعم نفعها لهم ولغيرهم
كالصدقات والقرابين في هيكل العبادات واما امورا عدمية تزكيهم اما يخصهم كالصيام او يعمهم وغيرهم كالكف عن الكذب وايذاء
النوع والجنس والصمت وان يسن عليهم اسفارا يزعجون فيها عن بيوتهم طالبين رضاء ربهم ويتذكرون يوما من الاحداث
الى ربهم ينسلون فيزورون الهياكل الالهية النبوية ونحوها ويشرع لهم عبادات يجتمعون عليها كالجمعة والجماعات فيكتسبون معها
التوادد والايتلاف والمصافات ويكرر عليهم العبادات والاذكار في كل يوم لئلا ينسوا ذكر ربهم فيهملون **فصل** ويجب ايضا
ان يقنن للناس قوانين الاختصاصات في الاموال وعلاماتها من احكام النكاح والطلاق والوحدة والعدة ومحرمات النسب والرضاع
والمصاهرات وسائر المعاملات وان يفرض في المعاملات المؤدية الى الاخذ والاعطاء سننا تمنع وقوع الغرر والحيف وان يحرم المعاملات
التي فيها غرر وان يسن على الناس معاونة الناس والذب عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم من غير ان يغرم متبرع فيما يلحق بتبرعه وان يحرم
البطالة والتعطيل والصناعات التي يقع فيها انتقالات الاملاك والمنافع من غير مصالح يكون بازائها او منفعة او ذو حيل كالقمار
وكذا التي تدعو الى اضداد المصالح والمنافع كالسرقة والقيادة والحرف التي تغني الناس عن تعلم الصناعات الداخلة في الشركة كالربا
والافعال التي تؤدي الى ضدها عليه بناء التمدن كالزنا واللواطة المؤديان الى الاستغناء من التزويج الذي به يحصل التناسل الضروري
لحفظ النوع وان يدعو الى التزويج ويحرص عليه لان في بقاء الانواع دليل وجود الله سبحانه وعبادته المطلوبة من الخلق
وان يؤكد الامور في ثبوت هذه الوصلة حتى لا يقع بادنى سبب فرقة فيؤدي الى تشتت الشمل الجامع للاولاد ووالديهم والى تجدد
احتياج كل انسان الى ازواجه وفي كل ذلك انواع من الضرر وان يكون الى الفرقة سبيل ما لان من الطبايع ما لا ياتلف فكلما اجتهد
الى الجمع زاد الشر والنبو وتنغصت المعايش وربما كان الزوج غير كفو ولا حسن المذاهب في العشرة فيدعو الرغبة في غيره اذ الشهوة طبيعية
فيؤدي ذلك الى وجوه من الفساد وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على النسل فاذا بدلا باخرين تعاونا ويجب ان يكون الفرقة مشددا
فيها ولا يكون في يد المراة لانها واهنة العقل مبادرة الى متابعة الهوى والغضب وان يسن فيها التستر والتجدر لان من حقها ان تصان
لكثرة شهواتها وانخداعها لقلة عقلها ولكون الاشتراك فيها مما يوقع انفة وعارا عظيما وهي من المضار المشهورة بخلاف الاشتراك
في الرجل فانه لا يوقع عارا بل حسدا والحسد غير ملتفت اليه لانه طاعة للشيطان ولذلك يجب ان يسن لها ان يكفى من جهة الرجل
فيلزم الرجل نفقتها لكن الرجل يجب ان يعوض من ذلك عوضا وهو انه يملكها ولا تملكه فلا يكون لها ان تنكح غيره واما الرجل فلا يحجر
عليه في هذا الباب وان حرم عليه تجاوز عدد لا يفي بارضائها وداء وعوله ويسن في الولدان متولاه كل واحد من الابوين في التربية اما الوالدة
فبما تحضنه واما الوالد فبالنفقة وكذلك الولد ايضا يسن عليه خدمتهما وطاعتهما واكبارهما واجلالهما فهما سببا وجوده ومع ذلك
فقد احتملا مؤنته وان يسن في الاخلاق والعادات سننا تدعو الى العدالة التي هي الواسطة لتزكية النفوس والمصالح فان الرذايل
الافراطية تضر في المصالح الانسانية والتفريطية تضر في التمدن وان يسن مقاتلة الكفار واهل البغي بعد ان يدعوهم الى الحق دفعا
لمعرضين من الجاحدين للحق من تشويش اسباب الديانة والمعيشة اللتين بهما الوصول الى الله وان يباح اموالهم وفروجهم لانها الة
غاية بالمصلحة التي تطلب الاموال والفروج لها بل معينة على الفساد والشر واذ لا بد للناس من الخدمة فيجب ان يكون امثال هؤلاء

يجبرون على طاعة اهل الحق وكذا الكلّ عن كان بعيداً عن تلقي الفضيلة ممن لم يكن له قريحة صحيحة مثل الترك والزنج واذا كانت لقوم سنة حسنة لم يتعرض لهم الا ان يكون الوقت يوجب التصريح بان لا سنة غير السنة النازلة فحينئذ يؤدب هؤلاء ايضاً ويجاهدوا لكن مجاهدة دون مجاهدة اهل الضلال الصرف او يلزموا اداء ما يوثر عوض فليسا الموا على فداء وجزية وبالجملة يصح عليهم انهم مبطلون وكيف لا يكونون مبطلين وقد امتنعوا من طاعة الشريعة التي انزلها الله تعالى ويجب عليه ان ينصب خليفة يكون اماماً للناس بعده يحفظ دينه ويبقي سنته وشريعته الى بعثة نبي اخر لان النبي ليس مما يتكرر وجود مثله في كل وقت ولا الناس يحتاجون الى شريعة متجددة في كل حين وان لا يكون الاستخلاف الا من جهة يوحى من الله سبحانه اليه ونص منه لئلا يؤدي المذهب الى التشاعب والاختلاف وان يفرض على الناس جميعاً طاعة من يخلفه ويحكم في سنته ان من خرج وادعى الخلافة بفضل قوة او مال فعلى الكافة قتاله وقتله فان قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا به ويحل دم من قعد عن ذلك وهو متمكن بعد ان يصح على راس الملاء ذلك منه ويجب ان يسن ان قربه عند الله بعد الايمان بالنبي اعظم من اتلاف هذا المتغلب لينضبط السياسة الدينية التي تولاها حارس السالكين وكافل المحققين تابعاً عن رسول رب العالمين هذا ملخص بعض ما ذكره بعض اهل العلم والحكمة في هذا الباب وقد ورد عن اهل البيت عم في علل الاحكام والشرايع اخبار ونصوص مفصلة منعنا عن ايرادها خوف الاطالة والاطناب فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع الى كتاب علل الشرايع للصدوق قده والى كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام والى غير ذلك

فصل قد ذكر بعض العلماء ضابطة يعلم بها كباير المعاصي عن صغايرها بل مراتب التكاليف الشرعية كلها اوجلها وملخصها انا نعلم بشواهد الشرع وانوار البصاير جميعاً ان مقصود الشرايع كلها سياقة الخلق الى جوار الله وسعادة لقائه وانه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته ورسله وكتبه واليه الاشارة بقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليكونوا عبيداً ولا يكون العبد عبداً ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية ولا بد وان يعرف نفسه وربه فهذا هو المقصود الاصلي ببعثة الانبياء ولكن لا يتم هذا الا في الحيوة الدنيا وهو المعنى لقوله عم الدنيا مزرعة الاخرة فكان حفظ الدنيا ايضاً مقصوداً تابعاً للدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالاخرة شيئان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة فهو اكبر الكباير ويليه ما يسد باب حيوة النفوس ويلي ذلك ما يسد باب المعايش التي بها حيوة النفوس فهذه ثلث مراتب فحفظ المعرفة على القلوب والحيوة على الابدان والاموال على الاشخاص ضروري في مقصود الشرايع كلها وهذه ثلثة امور لا يتصور ان يختلف فيها الملل فلا يجوز ان يبعث الله نبياً يريد ببعثه اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يامرهم بما يمنعهم عن معرفته ومعرفة رسله او يامرهم باهلاك النفوس واهلاك الاموال فحصل من هذا ان الكباير على ثلث مراتب الاولى ما يمنع من معرفته ومعرفة رسله وهو الكفر فلا كبيرة في المعاصي فوق الكفر كما لا فضيلة فوق الايمان على مراتبه في قوة المعرفة وضعفها لان الحجاب بين العبد وبين الله هو الجهل ويتلوا الجهل بحقايق الايمان اعني الكفر والامن من مكر الله والقنوط من رحمته فان هذا باب من الجهل بالله عز وجل فمن عرف الله لم يتصور ان يكون امناً من مكره ولا ان يكون ايساً من رحمته ويتلو هذه الرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وافعاله وبعضها اشد من بعض المرتبة الثانية قتل النفوس اذ ببقائها ودوام الحيوة وبدوامها يحصل المعرفة والايمان بالله واياته فهو لا محالة من الكباير وان كان دون الكفر لانه يصدم عن المقصود وهذا يصد عن وسيلته ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الهلاك حتى الضرب وبعضها اكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور لانقطع النسل ودفع الوجود فقريب منه وقعه واما الزنا فانه وان لم يفوت اصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر وما يتعلق بهما من عدم انتظام العيش وتحريك اسباب يفضي الى التقاتل المرتبة الثالثة تلف الاموال لانها معايش الخلق فلا بد من حفظها الا انها اذا اخذت امكن استردادها وان اكلت امكن تغريمها فليس يعظم الامر فيها نعم اذا اخذت بطريق يعسر التدارك له فينبغي ان يكون ذلك من الكباير وذلك بطريق خفية كالسرقة واكل الولي مال اليتيم وتفويته بشهادة الزور وباليمين الغموس فان في هذه الطرق لا يمكن الاسترداد والتدارك ولا يجوز ان يختلف الشرايع في تحريمها اصلاً وبعضها اشد من بعض وكلها دون المرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس واما اكل الربوا فلا يبعد ان يختلف فيه الشرايع اذ ليس فيه الا اكل مال الغير بالتراضي مع الاخلال بالشرط وضعه الشارع عظم الزجر عنه وعده من الكباير لمصلحة يراها وان لم يجعل الغصب الذي هو اكل مال الغير بغير رضا الشرع منها

فصل واعلم ان الغرض الاصلي من ارسال الرسل ووضع الشرايع انما هو استخدام الغيب للشهادة وسياقة الخلق الى الله وخدمة الشهوات للعقول وارجاع الدنيا الى الاخرة والحث على هذه الامور والزجر على عكسها لكي ينجوا الخلايق من عذاب الاخرة والوبال وخاتمة العاقبة وسوء المال ويفوزوا بالسعادة القصوى على قدر استعداداتهم ولا ينبغي الانسان في ان يعيش بنوع من السياسة يحفظ اجتماعهم الضروري وان كان

ذلك منوطاً بتغلب او ما يجري مجراه كما يرى من تعيش سكان اطراف العمارة بالسياسة الضرورية فالسياسة الدينوية بالنسبة الى النبي انما هي بالعرض لا بالذات مع انه لا شيء منها الا وفيه حكمة اخروية اذا باشره النبي او نائبه فانك اذا تدبرت في الاحكام الشرعية لم تجد شيئاً منها خالياً عن تقوية الجنبة الغالبة وان كانت مما يتعلق بامور الدنيا قال بعض الحكماء اذا قام العدل خدمت الشهوات للعقول واذا قام الجور خدمت العقول للشهوات فطلب الاخرة اصل كل سعادة وحب الدنيا راس كل خطيئة وليلاحظ العاقل اللبيب هذا الاصل في حكمة كل امر به او نهي عنه في الشريعة فنسبة النبوة الى الشريعة كنسبة الروح الى الجسد الذي فيه الروح والسياسة المجردة عن الشرع كجسد لا روح فيه

الباب الثاني في صفات النبي واصول المعجزات

يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده

فصل النبي من اطلعه الله من صفوة خلقه على ما يشاء من احكام وحيه واسرار غيبه وامره تارة بالمشافهة وتارة بواسطة ملك وتارة بالقاء ذلك في قلبه قال بعض المحققين ومن صفاته ان يكون صافي النفس في قوته النظرية صفاء تكون شديدة الشبه بالروح الاعظم فتتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى تفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري بمقدحة الفكر وزند البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضاً حتى خوطب النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت وما انت بمسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ومن شديد الحدس كثيره كيفاً وكماً سريع الاتصال بعالم الملكوت بحيث يدرك اكثر المعلومات في زمان قليل اذا كان شريفاً نورياً سمي نفساً قدسية ينتهي بقوة حدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك اموراً يقصر عن دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه على ضرب المعجزة والكرامة وهو من الممكنات الا انه قليل وبينهما مراتب ودرجات وان يكون قوته المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الملكوتية وتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت فيطلع على الحوادث الماضية والاتية وان يكون قوته الحساسة والمحركة في القوة بحيث تؤثر في مادة العالم بازالة صورة والباس اخرى فيحيل الهواء الى الغيم باذن الله ويحدث الامطار والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤها في الملك والملكوت لعزيمة قوته فيستشفي المرضى ويستقي العطشى ويخضع له الحيوانات فان الامزجة يجوز ان تتاثر عن الاوهام باذن الله اما عن اوهام غامية او عن اوهام شديدة التاثير في اصل الفطرة او بالتعويد الاكتساب فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كمالية مؤيدة من عند الله عز وجل يؤثر في غير بدنها فيطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس فيؤثر في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او يضرها كل ذلك لمزيد قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في جانب الشر من النفوس الشريرة الدنية كالعين فجوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشديدة البطش المستحقة لمسجودية الملائكة وتعليمهم الاسماء ارجح واولى والجمهور يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاولين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعارف الحقيقية واما اولوا الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلاثة على الوجه المذكور مختص بالانبياء عم وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا خيراً وفضيلة وهو قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية لهم وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر نظراً بمن الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين وكذا قوة التاثير للنفس المتحدي من النفوس الشريرة

فصل في الفرق بين النبي والمتنبي والمحق والمبطل اذا صدر منهما الخوارق ان صدورها عن الانبياء والاولياء انما هو لاتصالهم التام بالملاء الاعلى بل بالمبدء تعالى شانه فهذا الارتباط التام لا يحصل الا بعد ان كانت النفس منسلخة عن الرذائل منطبعة على الفضائل فمن تحقق على انه من اهل الصدق والصفاء والوفاء بالعهد والاجتهاد في العبادة والورع عن المحارم وغوث الملهوف ونصرة المظلوم واجابة المضطر وحب المساكين الى غير ذلك من صفات الملائكة المقربين ثم ظهر منه خارق عادة تحققت انه صدر منه ذلك لتقربه من الله وملائكته ومن عرفته على ضد تلك الصفات عرفت ان صدور الخوارق منه لتقربه من الشيطان واوليائه ومن هنا يظهر فرق اخر وهو ان ما يصدر من غير المؤمن من خوارق العادات لا يتجاوز من عدد ذات الشياطين بخلاف المؤمن

فصل قال بعض العلماء ما حاصله ان اشرف معجزات الانبياء وافضلها العلم والحكمة وهما للخواص وخوارق العادات للعوام البله واما اهل الشغب والعناد منهم فلا ينفعهم الا السيف والى الثلاثة اشار الله سبحانه بقوله ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد فاشار بالكتاب والميزان وهو البرهان العقلي

بانه للخواص الذين لهم قوة فطنة قوية وقد خلى باطنهم عن تقليد وتعصب لمذهب موروث ومسموع فانهم يؤمنون بالنبي بمنزلة
العلم والمعرفة والحكمة على قدر كمالهم لا يحتاجون الى خوارق العادات واما الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقايق وكانت لهم ذلك ولكن لبست لهم
داعية الطلب بكل شغلهم الصناعات والحرف وليس فيهم ايضا داعية الجدل وتحذلق المتكايسين في الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فانهم
يعالجون بالموعظة واظهار المعجزات يحالون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها الى اسراره والحديد لاهل الجدل والتشغب الذين يتبعون
ما تشابه من الكتاب مع عدم ادراكهم ابتغاء الفتنة فانهم يتلطف لهم اولا ولا يجادل معهم بالتي هي احسن باخذ الاصول المسلمة عندهم
واستنتاج الحق منها بالميزان القسطاس فان لم ينفعهم فالحديد الذي فيه باس شديد والى الثلاثة ايضا الاشارة بقوله عز وجل ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اقول قد عامل نبينا ص الناس بما امر به وبما يليق بحالهم فقوم بالرفق و
اللين لصفاء قلوبهم وحسن فطرتهم فانقادوا له عاجلا ودخلوا في شرعه سريعا والفريق الاخر اخذهم بالسنان والحسام والشدة
والقتال حتى اذعنوا وقادهم اليه قسرا ثم تالفهم باحسانه واستمالهم بموعظة لسانه حتى طابت له نفوسهم و
انشرحت صدورهم وفي ذلك ورد قوله ص عجب ربك من قوم يدخلون الجنة في السلاسل اي يدخلون في الاسلام الذي هو سبب
دخولهم الجنة فجزاه الله عنا خير الجزاء بما بلغ عن ربه وصدع بامره **فصل** قال بعض المحققين ومن صفات النبي ان يكون
جامعا بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب له وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد
الى الخلق كان كواحد منهم كانه لا يعرف الله وملكوته واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق ياخذ من الله و
يتعلم منه ويعطي لعباده ويعلمهم ويهديهم فيسئل ويجاب ويسئل ويجيب ناظما للطرفين واسطة بين العالمين سمعا من جانبين
ولسانا الى الجانبين فللقلب بابان مفتوحان احدهما وهو الباب الداخلاني الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلم علما يقينيا الدنيا
من عجايب ما كان وسيكون واحوال العالم ما مضى وما سيقع واحوال القيمة والحشر والحساب ومال الخلق الى الجنة او النار وانما
ينفتح هذا الباب لمن تجرد عن العالم وافرد ذكر الله على الدوام والثاني الى مطالعة ما في الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق
ويهديهم الى الخير ويردعهم عن الشر فيكون قد استكملت ذاته في كلتي القوتين اخذ بحظ وافر من نصيب الوجود والكمال من الله سبحانه
بحيث يسع الجانبين ويوفي حق الطرفين وهذا اكمل مراتب الانسانية **فصل** ومن لوازم الخصايص المذكورة اثنتا عشرة
صفة مفطورة له عدها بعض المحققين وهي ان يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه ويقال له على ما يقصده القايل وهو على ما هو الامر عليه
وكيف لا وهو في غاية اشراق العقل وقوة النفس وان يكون حفوظا لما يفهمه بحيث لا يكاد ينساه وكيف لا ونفسه متصلة باللوح المحفوظ
وان يكون صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوي الالات على الاعمال التي من شانه ان يفعلها كالمناظرة في العلوم
مع اهل الجدال والمباشرة في الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة الكفر وطرد اولياء الطاغوت ليكون الدين كله لله ولو
كره المشركون وكيف لا والكمال الاوفى انما يفيض على المزاج الاتم وان يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة
وكيف لا وشانه التعليم والارشاد والهداية الى طريق الخير للعباد وان يكون محبا للعلم والحكمة لا يؤلمه التامل في المعقولات ولا يؤذيه
الكد الذي ينال منها لذاته وكيف لا والملك الحقيقي لذاته ذلك لانه يتقوى به وان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنبا بالطبع عن اللعب
ومبغضا اللذات الشهوانية لانها حجاب عن عالم النور ووصلة بعالم الغرور فيكون محفوظا عند اهل الله ومجاوري عالم
القدس وان يكون كبير النفس محبا للكرامة يكبر بنفسه عن كل ما يشين ويضع من الامور وتسموا نفسه بالطبع الى الارفع منها ويجانب
من كل شيء عقلية يجتنب سفساف الامور ويكره خداجها وسقطها اللهم الا الرياضة النفس والاكتفاء باليسير امور هذه الدنيا
واختيار ذلك في الاخرة قربا من العناية الاولى وان يكون رؤفا عطوفا على خلق الله اجمع لا يعتريه الغضب عند مشاهدة
المنكر ولا يبطل حدود الله من غير اهتمام بالتجسس وكيف لا وهو شاهد سر الله في لوازم القدر وان يكون شجاع القلب غير خايف عن
الموت وكيف لا والاخرة خير له من الاولى فيكون قوي العزيمة على ما يرى ينبغي ان يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس وان
يكون جوادا لان خزاين رحمة الله لا تتبدد ولا تنقص وان يكون اهش خلق الله اذا خلي بربه لانه عارف بالحق وهو اجل
الموجودات بهجة وبهاء وان يكون غير جموح ولا لجوج سلس القياد اذا دعي الى العدل صعب القياد اذا دعي الى الجور والقبيح
والمفطور على هذه الصفات لا يكون الا الاحاد كما قيل جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحدا بعد واحد
فصل ويجب ان يكون منزها عن كل ما يدنسه ويشينه من الغلظ والفظاظة والحسد والبخل ودناءة الاباء وعهر الامهات
والانوثة والخنوثة وما شابه ذلك وان يكون معصوما عن الذنوب محفوظا عن الكباير والصغاير عمدا وسهوا كل ذلك لئلا تنفر

عنه الطبايع بل تطيعه طوعا ورغبة وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب معاني الاخبار باسناده عن محمد بن
ابي عمير قال ما سمعت وما استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئا احسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فاني سالت
يوما عن الامام اهو معصوم فقال نعم قلت وما صفة العصمة فيه وباي شيء يعرف فقال ان جميع الذنوب لها اربعة اوجه لا خامس
لها الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منفية عنه لا يجوز ان يكون حريصا على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لانه
خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ولا يجوز ان يكون حسودا لان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه احد فكيف يحسد من هو
دونه ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا ان يكون غضبه لله تعالى فان الله عز وجل قد فرض عليه اقامة الحدود
وان لا تاخذه في الله لومة لائم ولا رافة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على
الاخرة لان الله عز وجل حبب اليه الاخرة كما حبب الينا الدنيا فهو ينظر الى الاخرة كما ننظر الى الدنيا فهل رايت احدا يؤخر وجها
حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر وثوبا لينا لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زايلة فانية وهذا الكلام وان ورد
في عصمة الامام ولكنه يجري في عصمة النبي بطريق اولى لانه اخص وقال في الاشارات العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية
الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تجرحها زلة بشر ونساء الاحقاد وكيف
لا وذكره مشغول بالحق وكلما ورد في القران والاخبار من نسبة الذنوب الى الانبياء والائمة عليهم السلم فهو مؤول له محامل
غير ظاهره كما ورد عن اهل البيت ع في نصوص مستفيضة وانهم ع لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل فاذا اشتغلوا احيانا
عن ذلك ببعض المباحات زيادة على الضرورة عدوا ذلك ذنبا في حقهم ع هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار عليهم السلم

الباب الثالث في صفة نزول الوحي والفرق بينه وبين الالهام وغيرهما وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء **فصل** قد اشرنا فيما سلف ان حقايق الاشياء كلها مسطورة في
اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين ومن هنالك تخرج الى الوجود وقد نبه القران على ذلك في غير موضع فالعلوم
الحقة كلها انما تفيض على قلوبنا من ذلك العالم بواسطة القلم العقلي الكاتب في الواح نفوسنا كما قال الله عز وجل اولئك كتب في
قلوبهم الايمان وقال سبحانه علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلب الانسان صالح لان ينتقش فيه العلوم كلها وهو كمراة
مستعدة لان يتجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها من اللوح المحفوظ وانما خلى عما خلى عنه من العلوم اما النقصان في ذاته كقلب
الصبي وهو يشبه نقصان صورة المراة كجوهر الحديد قبل ان يصقل ولكثرة المعاصي والخبث الذي تراكم عليه من كثرة الشهوات
المانعة من صفائه وجلائه وهذا يشبه خبث المراة وصداها او لعدوله عن جهة الحقيقة المطلوبة لاستيعاب همته تفاصيل
اسباب المعيشة او تفصيل الاعمال والطاعات البدنية المانعة من التامل في الحضرة الربوبية والحقايق الخفية الالهية فلا ينكشف
له الا ما هو متفكر فيه وهذا يشبه المراة معدولا بها عن جهة الصورة او للحجاب بينه وبين المطلوب من اعتقاد سبق اليه منذ الصبا
على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقايق الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر
التقليد وهذا يشبه الحجاب المرسل بين المراة وبين الصورة المطلوبة او للجهل بالجهة التي يقع فيها العثور على المطلوب فان
طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم المطلوب الا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا ذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا
حصل له المطلوب فاذا لم يكن عنده العلوم المناسبة لذلك لم يحصل له المطلوب وهذا يشبه الجهل بالجهة التي فيها الصورة
المطلوبة فهذه هي الاسباب المانعة لادراك الحقايق ثم ان العلوم التي ليست ضرورية انما تحصل في القلب تارة بالاكتساب
بطريق الاستدلال والتعلم ويسمى اعتبارا واستبصارا ويختص به العلماء والحكماء وتارة تهجم على القلب كانه القي فيه من حيث
لا يدري وهذا قد يكون مع عدم الاطلاع على السبب الذي منه استفيد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب ويسمى الهاما
ونفثا في الروع ان كان نكتا في القلب وحديث الملك ان كان نقرا في السمع ويختص بهما الاولياء والائمة وقد يكون مع الاطلاع
على ذلك ويسمى وحيا ويختص به الانبياء والرسل وكما ان الحجاب بين المراة والصورة يزال تارة بتعمل اليد المتصرفة وتارة بهبوب
ريح يحركه فكذلك استفادة العلوم بالقلم الالهي للانسان قد يكون بقوة فكرية المتصرفة في تجريد الصور وعن الغواشي و
الانتقال من بعضها الى بعض وقد تهب رياح الالطاف الالهية فتنكشف الحجب والغواشي عن عين بصيرته فيتجلى فيها بعض ما هو مسطور
في اللوح الاعلى فيكون تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل وتمام ارتفاع الحجاب يكون بالموت وبه ينكشف الغطاء
وتارة ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرايب اسرار الملكوت في اليقظة فربما يدوم

ودربما يكون كالبرق الخاطف وهو في غاية الندرة وفهم يفارق الالهام وحديث الملك لاكتسابه العلم ولا في محله ولا في سببه لكن يفارقه في طريقه وزوال الحجب وجهته ولم يفارق الوحي الالهام والحديث في شيء من ذلك بل في شدة الوضوح والتنوير ومشاهدة الملك المفيد للعلم والكل مشترك في انها بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال الله عز وجل علم بالقلم ولعل الاشارة الى هذه المراتب الثلث في قوله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا قال بعض العارفين اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسايط فان الفهم يستصحب كلامه فيكون عين الكلام منه عين الفهم منه لا يتأخر عنه فان تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي او من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر اقول وهذا فرق آخر بين الاكتساب وبين الثلثة واراد بارتفاع الوسايط البشرية خاصة لتوقف الثلثة تراه على توسط الملك كما دريت وقال بعض العلماء في الفرق بين مقام الانبياء والاولياء وبين مقام العلماء انا لو فرضنا حوضا محفورا في الارض احتمل ان يساق اليه الماء من فوقه بانهار يفتح اليه ويحتمل ان يحفر اسفل الحوض ويرفع منه التراب الى ان يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء من اسفل الحوض ويكون ذلك اصفى وادوم وقد يكون اغزر واكثر فكذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء والحواس الخمس مثل الانهار ويمكن ان يساق العلوم الى القلب بواسطة انهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى يمتلي علما ويمكن ان يسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعمد الى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه فتنفجر ينبوع العلم من داخله وحديث اهل الصين والروم في تصويرهما جانبي الصفة المرخى بينهما ستر ايكد الروميين وصبغهم بالاصباغ الغريبة وتجلية اهل الصين وتصقيلهم من غير صبغ مشهور وهو مثال حسن للفرق بين المقامين والى الفرق بينهما اشار من قال اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت **فصل** قيل السر في اطلاع النبي على الملك الموحي دون غيره انه لما صقلت وجهه بصقالة العقل للعبودية التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية بالكلية وكان قد تشبثت شدة القوى غوية الاثارة لما تحتها لم يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها فيضبط الطرفين ويسع الجانبين ولا يستغرقها حسنها الباطن عن حسنها الظاهر فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله يتعدى تاثيرها الى قوتها ويتمثل صورة ما تشاهده لروحها البشري ومنها الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا مخصوصا ويسمع كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة او صحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتابة والكتاب كتابه وقد نزل كل منهما من عالم الامر العقلي القضائي وذاته الحقيقية وصورته الاصلية الى عالم الخلق الكتابي القدري في احسن صورة واجمل كسوة كتمثل جبرئيل على نبينا وعليه السلام لنبينا صلى الله عليه وآله في صورة دحية بن خليفة الكلبي الذي كان اجمل زمانه وما راه في صورته الحقيقية الا مرتين وذلك انه ص سأله ان يراه على صورته فواعده ذلك بحرا فطلع له جبرئيل ع فسد الافق من المشرق الى المغرب وفي رواية كان له ستمائة جناح وراه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى انتهى وفي الخبر ان بين عيني اسرافيل لوح فاذا اراد الله ان يتكلم بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل فنظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه الى ميكائيل الى جبرئيل ع الى الانبياء ع وربما يباشر النبي الملائكة ويسمع صريف اقلامهم كما حكاه نبينا ص انه بلغ ليلة المعراج الى مقام كان يسمع صريف اقلام الملائكة وربما يخاطبه الله عز وجل بلا حجاب كما وقع له في تلك الليلة فيسمع كلام الله سبحانه من دون واسطة وكما وقع للكليم ع ولضبطه الجانبين واستعماله المشاعر الحسية وتشبثهما في سبيل معرفة الله وطاعة الحق وانجذاب قوة الحس الظاهر الى فوق ربما يقع لحواسه الظاهرة شبه دهش ونوم ولنفسه شبه الغشي ربما ويسمع وبذلك يقع للانبياء روي في التوحيد باسناده عن زرارة سئل مولانا الصادق ع عن الغشية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه الوحي قال فقال ذاك اذا لم يكن بينه وبين الله احد ذاك اذا تجلى الله له قال ثم قال تلك النبوة يا زرارة واقبل يتخشع وفي رواية اخرى رواها في كمال الدين باسناده عنه ع انه سئل عن الغشية التي كانت تاخذ النبي ص اكانت تكون عند هبوط جبرئيل ع فقال لا ان جبرئيل ع كان اذا اتى النبي ص لم يدخل عليه حتى يستاذنه فاذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد وانما ذلك عند مخاطبة الله عز وجل اياه بغير ترجمان وواسطة وروي انه سئل الحارث بن هشام رسول الله ص كيف يأتيك الوحي فقال احيانا مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك فيكلمني فاعي ما يقول قيل انما كان يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو وقع بعض الحديد على بعض شبه شدة صوت الملك ع وقوته بذلك ليشتغل بالوحي عن امور الدنيا والمغزى ان الوحي كان اذا ورد عليه يغشاه كرب في ذلك لثقل ما يلقى اليه قال الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لو انزلنا

هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقد اوحي اليه مرة وهو على فخذ بعض الصحابة قال فثقل على فخذي نبي الله صلى الله عليه وآله حتى خشيت ان ترض فخذي ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم وكان جبينه يتفصد عرقا وذلك لبيان صعوبة وليحسن تأديبه فيرتاض لاحتمال ما كلفه من اعباء الرسالة قيل نزل جبرئيل ع على آدم ع اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس ع اربع مرات وعلى نوح ع خمسين مرة وعلى ابرهيم ع اثنين واربعين مرة مرتين في صغره واربعين في كبره وعلى موسى ع اربعمائة مرة وعلى عيسى ع عشر مرات ثلث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وعلى نبينا ص اربعا وعشرين الف مرة

الباب الرابع في الفرق بين الرسول والنبي والامام والولي

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي وفي قراءة اهل البيت ولا محدث الاية **فصل** النبي من اوحي اليه بالعلم والرسول من اوحي اليه بالعلم والتبليغ والولي من حدثه الملك او الهم الهاما بالعلم والامام من حدثه الملك بالعلم والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول ونبي او امام فهو ولي محدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس ولا نبي الا وولايته مقدمة على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره ولان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقه واشرف وايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت قيل بل الاخيرتان افضل لان نفعهما متعد ونفع الاوليين مقصور على صاحبهما وله وجه الا ان المحقق هو الاول وكيف ما كان فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس في ولي تبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب وللولي الواحدة ومن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه امام كيف يكون الولي افضل من النبي مطلقا ولا ولي الا وهو تابع للنبي او الامام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه ولو ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين ع اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا ص وكذا اولاده المعصومون عليهم السلام **فصل** وروي في الكافي باسناده الصحيح عن مولانا الباقر ع انه سئل عن الرسول والنبي قال اما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابرهيم ع ونحو ما كان رأى رسول الله ص من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل ع من عند الله تعالى بالرسالة وكان محمد ص حين جمع له النبوة والرسالة جاءته الرسالة من عند الله مجيئه بها جبرئيل ع ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يرى في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وفيه وفي البصائر باسنادهما الحسن عن الحسن بن العباس المعروفي انه كتب الى علي بن موسى الرضا عليه السلام جعلت فداك اخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام قال فكتب او قال الفرق بين الرسول والامام هو ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما يرى في منامه نحو رؤيا ابرهيم والنبي ربما يسمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع الكلام والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وباسناده الصحيح عن مولانا الباقر ع قال الانبياء على خمسة انواع منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عني به ومنهم من ينبأ في منامه مثل يوسف ع وابرهيم ع ومنهم من يعاين ومنهم من ينكت في قلبه ويقر في اذنه وباسناده عنه وعن مولانا الصادق ع قال الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابرهيم على لوط ونبي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كما قال الله ليونس ع وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلثين الفا وعليه امام ونبي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابرهيم ع نبيا وليس بامام حتى قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين اي من عبد صنما او وثنا **فصل** روي في بصائر الدرجات باسناده عن الحكم بن عتيبة قال دخلت على علي بن الحسين ع يوما فقال لي يا حكم هل تدري الاية التي كان علي بن ابي طالب ع يعرف بها قاتله ويعلم بها الامور العظام التي كان يحدث بها الناس قال الحكم فقلت في نفسي قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين اعلم بذلك تلك الامور العظام قال فقلت لا والله لا اعلم الاية اخبرني بها يا ابن رسول الله قال هو والله قول الله وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث فقلت وكان علي بن ابي طالب ع محدثا قال نعم وكل امام منا اهل البيت فهو محدث وباسناده عن حمران عنه ع قال قلت له الست حدثتني ان عليا عليه السلام كان محدثا قال بلى قلت من يحدثه قال ملك يحدثه قال قلت اقول انه نبي او رسول قال لا ولكن قل بل مثل صاحب سليمان ع ومثل صاحب موسى ع ومثل ذي القرنين وباسناده عن مولانا الصادق ع قال كان علي ع محدثا

وكان محدثا قال فما آية المحدث قال يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت وفي رواية اخرى يبعث الله ملكا يوقر في اذنه كيت وكيت
وفي رواية اخرى عنه ع ان عليا عليه السلم كان يوم بني قريظة وبني النضير كان جبرئيل ع عن يمينه وميكائيل ع عن يساره يحدثانه وفي خبر
صحيح عن ابيه ع قال كان رسول الله ص يملي على علي ع فنام نومة ونعس نعسة فلما رجع نظر الى الكتاب فمد يده قال من املى هذا عليك يا علي
انت قال لا بل جبرئيل ع وباسناده عنه ع قال قال رسول الله ص من اهل بيتي اثنا عشر محدثا وباسناده عن الحارث بن المغيرة النصري قال قلت
لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك الذي يسال عنه الامام ليس عنده فيه شيء من اين يعلمه قال ينكت في القلب نكتا او ينقر في الاذن
نقرا وسأله غيري انا نسألك احيانا فتسرع في الجواب واحيانا تطرق ثم تجيبنا قال نعم انه ينكت في اذاننا وقلوبنا فاذا نكت نطقنا
واذا امسك عنا امسكنا وفي رواية اخرى يكون سماعا ويكون الهاما ويكونان معا وفي اخرى وحي كوحي ام موسى وفي اخرى اي شيء
المحدث فقال ينكت في اذنه فيسمع طنينا كطنين الطست ويقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع السلسلة على الطست فقلت انه نبي
قال لا مثل الخضر ومثل ذي القرنين وباسناده عنه ع انه سئل عن مبلغ علمهم فقال مبلغ علمنا ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث
فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا وباسناده
عن محمد بن الفضيل قال قلت لابي الحسن ع روينا عن ابي عبد الله ع انه قال ان علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع
قال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما ياتينا واما النكت في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فانه من الملك وروى
زرارة مثل ذلك عن ابي عبد الله قال قلت كيف يعلم انه من الملك ولا يخاف ان يكون من الشيطان اذا كان لا يرى الشخص قال
انه يلقى عليه السكينة فيعلم انه من الملك ولو كان من الشيطان اعتراه فزع وان كان الشيطان يا زرارة لا يتعرض لهذا الامر
وباسناده عن مولانا الباقر ع سأله ابو بصير عما يعلم عالمكم جعلت فداك قال يا ابا محمد ان عالمنا لا يعلم الغيب ولو وكل الله عالمنا
الى نفسه كان كبعضكم ولكن يحدث اليه ساعة بعد ساعة وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلم ان عندنا صحف ابرهيم ع والواح موسى
عليهما السلم فقال له ابو بصير ان هذا هو العلم قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثرة انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم
وساعة بساعة وباسناده الصحيح انه ع سئل عن علم عالمهم احكمة تقذف في صدره او وراثة من رسول الله ص او نكت ينكت في اذنه فقال ابو
عبد الله ع ذاك وذاك ثم قال وراثة من رسول الله ص ومن علي بن ابي طالب ع علم يستغني به عن الناس ولا تستغني الناس عنه

الباب الخامس في الاضطرار الى الامام وذكر صفاته

انما انت منذر ولكل قوم هاد

فصل ان ما ذكر في بيان الاضطرار الى الرسول فهو بعينه جار في الاضطرار الى اوصيائه وخلفائه الائمة من بعده الى ظهور نبي آخر لان الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون وقت وزمان دون زمان وحالة دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة كيف يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله عز وجل لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم فظهر انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه سر نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه لئلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول والامام والكتاب هم الحجج على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضا وجود الامام لطف من الله تعالى بعبيده لانه بوجوده فيهم يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل فاذا عدم بطل الشرع واكثر احكام الدين واركان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضايا ونحو ذلك فينتفي الفائدة المقصودة منها واما غيبة بعض الائمة في بعض الاحيان وتعطل الاحكام في المدد المتطاولة فانما هي في ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس في ذلك نقض على لطف الله سبحانه فانما على الله عز وجل ايجاد الامام للرعية ليجمع به شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فما على الله من ذلك حجة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وذلك كما في ساير الكمالات فانها انما تفيض على العباد بقدر قابليتهم مع ان ما في غيبته من الخيرات والحكم من تضاعيف مثوبات المؤمنين بها المصدقين بوجود الامام في اعمالهم الصالحات مما يسهل معها فوات اقامة الحدود ونحوها وسيأتي الكلام في ذلك ان شاء الله

فصل ويجب ان يكون افضل الامة واقربهم الى الله سبحانه وان يجتمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما سوى الله الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوما من الزيغ والزلل

والخطاء في القول والعمل منزها عن ان يحكم بالهوى ويميل الى الدنيا وقد مر حديث عصمة الامام وفي الكافي باسناده عن مولانا الكاظم عن ابيه عن ابيه عن ابيه السجاد عليهم السلم قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيمة والامام يهدي الى القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وبالجملة كل ما اشترط في النبي من اوصافه فهو شرط في الامام ما خلا النبوة قال مولانا الصادق عليه السلم كل ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فلنا مثله الا النبوة والازواج اقول وذلك لما دريت ان الغرض الاصلي من بعثة الانبياء والرسل تقوية الجنبة العالية واستخدام الغيب للشهادة لا مجرد السياسة للاجتماع الضروري ولاجل ذلك عظمت الامامة ثقيل وخطبها جليل وامرها عظيم وخطرها جسيم

فصل اعلم ان الغاية القصوى والفائدة العظمى من ايجاد العالم الجسماني انما هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان بلوغه الى اقصى درجة الكمال واتصاله بالملاء الاعلى ومعرفته للمعبود الحق والعبودية الكاملة له عز وجل كما قال الله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فخلقة ساير الكائنات من الجمادات والنباتات والحيوانات انما هي لضرورة تعيش الانسان واستخدامه اياها وانتفاعه بها ولئلا يهمل فضالة المواد التي قد صرف صفوها وزبدتها في تكوين الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية تقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به ويحتمله ويستعد له والدليل على ان الانسان هو الغرض الاصلي من بين الكائنات تسخير الله عز وجل له كلها كما قال جل جلاله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون قال بعض المحققين التسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما التسخير الحقيقي فهو على ثلثة اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخير الله سبحانه للانسان وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم باسكم ومنه تسخير البحار وتسخير جوهر حليته تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من الثمرات كلوا وارعوا انعامكم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو تسخير ملكوت الحواس ومدارك اعضائها وهي على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا ساير الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة تقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد واخرى من جانب الله ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته واما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية للكامل من الانسان وجعله بقوته الباطنة اياها صورا روحانية او امثلة غيبية موجودة في عالمه العقلي او الخيالي ونقله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاعه الجزئيات وقبضه الارواح من مواد الاجسام والاشباح بامداد الله من اسمه القابض راجعا من عالم الدنيا الى الآخرة ومنقلبا من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والتلاق انتهى كلامه لما ثبت كون خلق هذا العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون اياه سماويين كانوا او ارضيين موكلين به ام لا بل ساير ما خلق لاجله وبالجملة فالغرض الاصلي من خلق الموجودات مطلقا انما هو وجود الانسان الكامل الذي هو خليفة الله في ارضه كما اشير اليه في الحديث القدسي يا ابن آدم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث آخر مشهور خطابا للنبي صلى الله عليه وآله لولاك لما خلقت الافلاك وعن اهل البيت ع نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا وعن النبي في حديث طويل لامير المؤمنين عليه السلم ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين

والمرسلين والفضل بعد لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض الحديث بسياق تمامه فيما بعد وعن مولانا الصادق ع عن ابيه الباقر ع عن ابيه السجاد ع قال نحن ائمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبنا يمسك الارض ان تميد باهلها وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ويخرج بركات الارض ولولا ما في الارض منا لساخت باهلها ثم قال ولم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة لله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله قال الراوي فقلت للصادق ع فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال كما ينتفعون بالشمس اذا سترها سحاب رواه الشيخ الصدوق في اكمال الدين واتمام النعمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة واذا ثبت ذلك ثبت انه لا بد في كل زمان من وجود خليفة يقوم به الامر ويتم به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك به السموات والارضون والا فيكون الكل هباء وعبثا اذ لا يرجع الى غاية ولا يؤول الى عاقبة فنفنيت اذن وخربت وساخت الارض باهلها كما في الحديث المذكور فلو خلق الله الخليقة خلوا من الخليفة لكان قد عرضهم للتلف ولهذا لما اراد الله عز وجل خلق الناس قال اني جاعل في الارض خليفة فبدأ بالخليفة قبل الخليقة والحكيم العليم يبدأ بالاهم دون الاعم وذلك تصديق قول مولانا الصادق ع في الصحيح الحجة قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق وقال الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين دل على انه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين اما نبي او امام وقال الله عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وهذا عام في سائر الامم وعمومه يقتضي ان في كل زمان حصلت فيه امة مكلفة نذيرا في ازمنة الانبياء النذر للامم وفي غيرها الائمة وقال الله سبحانه نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وقال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال النبي ص في طرق متعددة والفاظ متكثرة في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين والرد من الاخبار تاكيدا وتشييدا

فصل روى كميل بن زياد عن مولانا امير المؤمنين ع في حديث طويل مشهور انه لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وروى في اكمال الدين باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله ع قال قلت له اتبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام ساعة لساخت وباسناده عن ابي جعفر ع قال لو ان الامام رفع من الارض ساعة لساخت باهلها كما يموج البحر باهله وباسناده عن ابي عبد الله ع في حديث له في علي بن الحسين ع انه قال في آخره ولولا من على الارض من حجج الله لنفضت الارض ما فيها والقت ما عليها ان الارض لا تخلو ساعة من الحجة وباسناده عن الحسن بن زياد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الارض لا تخلو من ان يكون فيها حجة عالم ان الارض لا يصلحها الا ذلك ولا يصلح الناس الا ذلك وباسناده عنه ع قال ان الله تبارك وتعالى لم يدع الارض الا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فاذا زاد المؤمنون شيئا ردهم واذا نقصوا شيئا اكمله لهم ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين امورهم وفي رواية ولولا ذلك لما عرف الحق من الباطل وباسناده عنه ع قال لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة وزاد في احدهما ولو ذهب احدهما بقي الحجة وفي لفظ آخر لو لم يكن في الدنيا الا اثنان لكان الامام احدهما وفي الكافي باسانيد الى الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ان الحجة لا تقوم لله تعالى على خلقه الا بامام حتى يعرف وفي الحديث النبوي المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وفي صبائر الدرجات باسناده عنه ع ايضا قال ما زالت الارض الا ولله الحجة يعرف الحلال والحرام ويدعوا الى سبيل الله ولا ينقطع الحجة من الارض الا اربعين يوما قبل يوم القيمة فاذا رفعت الحجة وغلق باب التوبة فلا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ان يرفع الحجة اولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيمة والاخبار في هذا المعاني كثيرة جدا في الكافي وغيره ولنقتصر على ما ذكرنا فان فيه كفاية

الباب السادس في تفاصيل الانبياء والاوصياء عليهم السلام

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات

فصل اعلم ان الانبياء والرسل عليهم السلام من زمن آدم ع الى الخاتم ص على طبقاتهم مائة واربعة وعشرون الف نبيا منهم من جمع الى النبوة الرسالة والامامة كنبينا ص كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكموسى ع كما قال الله في حقه وكان رسولا نبيا وكابرهيم قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما واولو العزم منهم خمسة نوح ع وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله ومعنى اولو العزم ما رواه في الكافي باسناده عن سماعة عن مولانا الصادق ع في قول الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل

فقال نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ص قلت كيف صاروا اولي العزم فقال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابرهيم ع بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد ابرهيم اخذ بشريعة ابرهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى ع بالتورية وشريعته ومنهاجه وكل نبي جاء بعده اخذ بالتورية وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح ع بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه وكل نبي جاء بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد ص فجاء بالقرآن وشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولو العزم من الرسل وباسناده عن مولانا الباقر ع وانما سموا اولو العزم لانه عهد اليهم في محمد ص والاوصياء من بعده والمهدي ع وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به

فصل والاكابر والاشراف من الانبياء هم المشاهير الذين ذكرهم الله سبحانه في كتابه في مواضع منها قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ومنها قوله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ولكل منهم آيات ومعجزات تدل على صدقه وحقيقته تناسبه وتناسب اهل زمانه فمن الناس من آمن به ومنهم من صد عنه كما ذكره الله … تفصيل حكاياتهم وقصصهم في كتابه روى في الكافي باسناده عن ابي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت لابي الحسن ع لماذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى ع بآلة الطب وبعث محمدا ص بالكلام والخطب فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله لما بعث موسى ع كان الغالب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى ع في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما احيى لهم الموتى وابرأ الاكمه والابرص باذن الله واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث محمدا ص في وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال فقال ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه قال فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب

فصل روى في اكمال الدين باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ص انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان آدم ع سأل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الاوصياء فقال آدم عليه السلام يا رب فاجعل وصيي خير الاوصياء فاوحى الله عز وجل اليه يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم فاوصى الى شيث واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها شيثا واوصى شبان الى ابنه مجلث واوصى مجلث الى محوق واوصى محوق الى عثميثا واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي ع واوصى ادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح ع واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفيسة واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابرهيم الخليل ع واوصى ابرهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا واوصى بثريا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران ع واوصى موسى الى يوشع بن نون واوصى يوشع الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا واوصى آصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى عليه السلام واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله ص ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا

الناس ... كالقيم ... عند ... النار والنار ... للكافرين ... قال ان الله تبارك وتعالى
عهد الى ادم ع ان لا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تعالى ان ياكل منها نسي فاكل منها فهو قول الله تعالى ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فلما اكل ادم من الشجرة اهبط الى الارض فولد له هابيل واخته توام وولد قابيل واخته توام
ثم ان ادم امر قابيل وهابيل ان يقربا قربانا وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشا وقرب قابيل من زرعه
ما لم ينق فكان كبش هابيل من افضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقى فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وهو قول الله عز
وجل واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر الى اخر الاية وكان القربان اذا قبل تاكله
النار فعمد قابيل فبنى لها بيتا وهو اول من بنى للنار البيوت فقال لاعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني ثم ان عدو الله ابليس
قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك وان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع
الى ادم ع قال له يا قابيل اين هابيل فقال ما ادري وما بعثتني راعيا له فانطلق ادم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من
الارض كما قبلت دم هابيل فبكى ادم على هابيل اربعين ليلة ثم ان ادم سأل ربه عز وجل ان يهب له ولدا فولد له غلام فسماه
هبة الله لان الله عز وجل وهبه له فاحبه ادم حبا شديدا فلما انقضت نبوة ادم ع واستكملت ايامه اوحى الله تعالى اليه ان
يا ادم انه قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم واثار النبوة
من العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله فاني لن اقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم واثار النبوة من العقب
من ذريتك الى يوم القيمة ولن ادع الارض الا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح
وذكر ادم نوحا ع وقال ان الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح وانه يدعو الى الله عز وجل فيكذبونه فيقتلهم الله بالطوفان وكان
بين ادم وبين نوح عشرة اباء كلهم انبياء واوصى ادم الى هبة الله ان من ادركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فانه
ينجو من الغرق ثم ان ادم ع مرض المرضة التي قبض فيها فارسل الى هبة الله فقال له ان لقيت ملكا لقيت من الملائكة فاقراه السلم
وقل له يا جبرئيل ان ابي يستهديك من ثمار الجنة ففعل فقال له جبرئيل ع يا هبة الله ان اباك قد قبض وما نزلت الا للصلوة عليه
فارجع فرجع فوجد اباه وقد قبض فاراه جبرئيل ع كيف يغسله فغسله حتى اذا بلغ الصلوة عليه قال هبة الله يا جبرئيل تقدم
فصل على ادم فقال له جبرئيل يا هبة الله ان الله تعالى امرنا ان نسجد لابيك في الجنة فليس لنا ان نؤم احدا من ولده فتقدم
هبة الله فصلى على ادم وجبرئيل خلفه وحزب من الملائكة وكبر عليه ثلثين تكبيرة فامر جبرئيل ع فرفع من ذلك خمسا وعشرين
تكبيرة والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات وكان يكبر على اهل بدر سبعا وتسعا ثم ان هبة الله لما دفن ادم اتاه قابيل فقال له
يا هبة الله اني قد رأيت ادم ابي قد خصك من العلم بما لم اخص به وهو العلم الذي دعا به اخوك هابيل فتقبل قربانه وانما
قتلته لكي لا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون نحن ابناء الذي تقبل قربانه وانتم ابناء الذي لم يتقبل قربانه وانك
ان اظهرت من العلم الذي اختصك به ابوك شيئا قتلتك كما قتلت اخاك هابيل فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم
من العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة حتى بعث نوح ع وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية
ادم فوجدوا نوحا ع قد بشر به ابوهم ادم فامنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان ادم ع اوصى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية
عند راس كل سنة فيكون يوم عيد لهم فيتعاهدون بعث نوح وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى
بعث الله عز وجل محمدا ص وانما عرفوا نوحا بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى اخر الاية وكان بين ادم
ونوح من الانبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القران فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء وهو قول
الله تبارك وتعالى ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك يعني من لم يسمهم من المستخفين كما سمى المستعلنين
من الانبياء فمكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما لم يشاركه في نبوته احد ولكنه قدم على قوم مكذبين للانبياء
الذين كانوا بينه وبين ادم وذلك قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين يعني من كان بينه وبين ادم الى ان انتهى الى قوله
وان ربك لهو العزيز الرحيم ثم ان نوحا لما انقضت نبوته واستكملت ايامه اوحى الله اليه انه يا نوح قد انقضت نبوتك واستكملت
ايامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة في العقب من ذريتك عند سام فاني
لن اقطعها من بيوتات الانبياء الذين بينك وبين ادم ولن ادع الارض الا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي و
يكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي الى خروج النبي الاخر وليس بعد سام الا هود وكان ما بين نوح وهود من الانبياء

مستخفين ومستعلنين وقال نوح ان الله تبارك وتعالى يبعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله عز وجل فيكذبونه
وان الله عز وجل مهلكهم بالريح فمن ادركه منكم فليؤمن به وليتبعه فان الله تبارك وتعالى ينجيه من عذاب الريح وامر نوح ابنه
ساما ان يتعاهد هذه الوصية عند راس كل سنة ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه فلما
بعث الله تبارك وتعالى هودا نظروا فيما عندهم من العلم والايمان وميراث العلم والاسم الاكبر واثار علم النبوة فوجدوا
هودا نبيا قد بشرهم ابوهم نوح به فامنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله عز وجل والى عاد اخاهم
هودا وقوله كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون وقال الله عز وجل ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب وقوله
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا لنجعلها في اهل بيته ونوحا هدينا من قبل لنجعلها في اهل بيته فامن العقب من ذرية
الانبياء من كان قبل ابرهيم لابرهيم ع وكان بين هود وابرهيم من الانبياء عشرة انبياء وهو قوله عز وجل وما قوم لوط منكم
ببعيد وقوله تع فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي سيهدين وقوله عز وجل وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير
فجرى بين كل نبي ونبي عشرة اباء وتسعة اباء وثمانية اباء كلهم انبياء وجرى لكل نبي ما جرى لنوح وكما جرى لادم وهود
وصالح وشعيب وابرهيم حتى انتهى الى يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ع ثم صارت بعد يوسف في الاسباط اخوته حتى انتهت
الى موسى بن عمران ع وكان بين يوسف وبين موسى عشرة من الانبياء فارسل الله عز وجل موسى وهرون الى فرعون وهامان
وقارون ثم ارسل الله عز وجل الرسل تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث وكانت
بنو اسرائيل تقتل نبيين وثلثة واربعة حتى انه كان تقتل في اليوم الواحد سبعين نبيا فيقوم سوق قتلهم في اخر النهار فلما انزلت
التورية على موسى بن عمران ع بشر بمحمد ص وكان بين موسى ويوسف انبياء وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاه
الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه فلم تزل الانبياء ع تبشر بمحمد ص وذلك قوله تعالى يجدونه يعني اليهود والنصارى يعني صفته
محمد ص واسمه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر وهو قول الله عز وجل يحكي عن عيسى بن مريم ع ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فبشر موسى ع وعيسى ع بمحمد ص كما بشرت الانبياء بعضها بعضا حتى بلغت محمدا ص فلما قضى محمد ص
نبوته واستكملت ايامه اوحى الله عز وجل اليه ان يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان
والاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة عند علي بن ابي طالب ع فاني لن اقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم
واثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم اقطعها من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبين ابيك ادم ع وذلك قوله
عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فان الله تبارك
وتعالى لم يجعل العلم جهلا ولم يكل امره الى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه ارسل رسولا من ملئكته الى نبيه فقال له كذا و
كذا وامره بما يحبه ونهاه عما ينكر فقص عليه ما قبله وما خلفه بعلم فعلم ذلك العلم انبيائه واصفيائه من الاباء والاخوان بالذرية
التي بعضها من بعض فذلك قوله عز وجل ولقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فاما الكتاب فالنبوة واما
الحكمة فهم الحكماء من الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض التي جعل الله عز وجل فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ
الميثاق حتى تنقضي الدنيا فهم العلماء وولاة الامر واستنباط العلم والهداة فهذا بيان الفضل في الرسل والانبياء والحكماء
وائمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة امر الله واهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصيه وطاعته فلم يضعوا
فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا يكون لهم يوم القيمة حجة انما الحجة في ال ابرهيم لقول الله
عز وجل ولقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما والحجة للانبياء واهل بيوتات الانبياء حتى تقوم الساعة
لان كتاب الله نطق بذلك وصية الله جرت بذلك في العقب من البيوتات التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وهي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى فهذا عروة الايمان التي بها نجا من نجا
قبلكم وبها ينجو من اتبع الائمة وقد ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه نوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب و
يوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس
ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم اولئك الذين
اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فانه من وكل بالفضل من اهل بيته من الانبياء
والاخوان والذرية وهو قول الله عز وجل في كتابه فان يكفر بها امتك فقد وكلنا اهل بيتك بالايمان الذي ارسلتك به فلا

يكفرون بها ابدًا ولا اضيع الايمان الذي ارسلتك به وجعلت اهل بيتك بعدك علما على امتك وولاة من بعدك واستنباط علمي
الذي ليس فيه كذب ولا اثم ولا زور ولا بطر ولا رياء فهذا تبيان ما بينه الله عز وجل من امر هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وآله ان الله طهر اهل بيت
نبيه وجعل لهم اجر المودة واجرى لهم الولاية وجعل اوصيائه واحبائه وائمته في امته من بعده فاعتبروا ايها الناس فيما قلت وتفكروا فيما
وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحجته فاياه فتعلموا وبه فاستمسكوا تنجوا ويكون لكم به حجة يوم القيمة
والفوز فانهم صلة ما بينكم وبين ربكم لا تصل الولاية الى الله عز وجل الا بهم فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يكرمه ولا يعذبه

فصل واعلم ان الانبياء بعثوا خاصة وعامة فاما نوح فانه ارسل الى من في الارض بنبوة عامة ورسالة عامة واما هود فانه
ارسل الى عاد بنبوة خاصة فاما صالح فانه ارسل الى ثمود قرية واحدة وهي لا تكمل اربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة واما شعيب
فانه ارسل الى مدين وهي لا تكمل اربعين بيتا واما ابرهيم فكانت نبوته بكوثا وبما وهي قرية من قرى السواد فيها بدء اول امره
ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قوله عز وجل اني مهاجر الى ربي سيهدين وكانت هجرة ابرهيم بغير قتال واما اسمعيل فكانت نبوته بعد
ابرهيم واما يعقوب فكانت نبوته بارض كنعان ثم هاجر الى مصر فتوفي فيها ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بارض كنعان والرؤيا
التي رأى يوسف الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوته في ارض مصر بدؤها ثم ان الله تبارك وتعالى
ارسل الاسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون الى فرعون وملائه الى مصر وحدها ثم ان الله تبارك وتعالى ارسل
يوشع بن نون الى بني اسرائيل من بعد موسى فنبوته بدؤها في البرية التي تاه فيها بنو اسرائيل ثم كانت انبياء كثيرة منهم من قصه
الله عز وجل على محمد ص ومنهم من لم يقصصه على محمد صلى الله عليه وآله ثم ان الله عز وجل ارسل عيسى عليه السلام الى بني اسرائيل و
كانت نبوته ببيت المقدس وكان من بعده الحواريين اثني عشر فلم يزل الايمان يستتر في بقية اهله منذ رفع الله عز وجل عيسى بن مريم ع
وارسل الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله الى الجن والانس عامة وكان خاتم الانبياء وكان من بعده الاثنا عشر الاوصياء منهم
من ادركنا ومنهم من سبقنا ومنهم من بقي فهذا امر النبوة والرسالة فكل نبي ارسل الى بني اسرائيل خاص او عام له وصي جرت به
السنة وكان الاوصياء الذين بعد النبي صلى الله عليه وآله على سنة اوصياء عيسى ع وكان امير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح
فهذا تبيان السنة وامثال الاوصياء عليهم السلام وروى في الكافي ما يقرب منه وفي مصابيح الدجى باسناده الى مولانا الباقر ع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن ادم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء
مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي منهم خمسة اولوا العزم نوح ع وابرهيم ع وموسى ع وعيسى ع ومحمد ص وان علي بن ابي طالب ع
كان هبة الله لمحمد ص وورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله اما ان محمدا ص ورث علم من كان قبله من الانبياء والمرسلين وعلى
قائمة العرش مكتوب حمزة اسد الله واسد رسوله وسيد الشهداء وفي ذوائب العرش عن يمين ربها وكلتا يدي ربنا عز وجل يمين
علي امير المؤمنين فهذه حجتنا على من انكر حقنا وجحد ميراثنا وما منعنا من الكلام امامنا فاي حجة يكون ابلغ من هذا وباسناده
عن ابي الجارود قال قال امير المؤمنين ع ان رسول الله ختم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وختمت انا مائة الف وصي واربعة
وعشرين الف وصي وكلفت ما كلفت الاوصياء قبلي والله المستعان ان رسول الله ص قال في مرضه لست اخاف عليك ان تضل
بعد الهدى ولكن اخاف عليك فساق القريش وعاديتهم حسبنا الله ونعم الوكيل على ان ثلثي القرآن فينا وفي شيعتنا فما كان من خير
فلنا ولشيعتنا والثلث الباقي اشركنا فيه الناس فما كان فيه من شر فلعدونا ثم قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
الاية فنحن اهل البيت وشيعتنا اولوا الالباب والذين لا يعلمون عدونا وشيعتنا هم المهتدون **فصل** وروى سيد الجليل
الحسن بن ابي كبش باسناده عن سلمان الفارسي رض قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر الي قال يا سلمان ان الله
عز وجل لم يبعث نبيا ولا رسولا الا جعل له اثني عشر نقيبا قال قلت يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين قال يا سلمان فهل
علمت نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للامامة من بعدي فقلت الله ورسوله اعلم قال يا سلمان خلقني الله من صفاء نوره فدعاني
فاطعته وخلق من نوري عليا فدعاه الى طاعته فاطاعه وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فاطاعته وخلق مني ومن علي
وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه فسمانا الله عز وجل بخمسة اسماء من اسمائه فالله المحمود وانا محمد والله العلي فهذا علي
والله فاطر وهذه فاطمة والله الاحسان وهذا الحسن والله المحسن وهذا الحسين ثم خلق من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم
فاطاعوا قبل ان يخلق الله سماء مبنية او ارضا مدحية او هواء او ماء او ملكا او بشرا وكنا بعلمه انوارا نسبحه ونسمع له ونطيعه
فقال سلمان قلت يا رسول الله بابي انت وامي فما لمن عرف هؤلاء فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالى وليهم و

تبرأ من عدوهم فهو والله منا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن قلت يا رسول الله يكون ايمان بهم بغير معرفتهم واسمائهم فقال لا
يا سلمان فقلت يا رسول الله فاني لي بهم قال قد عرفت الى الحسين ثم سيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الاولين
والاخرين من النبيين والمرسلين ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا في الله ثم علي بن موسى
الرضا لامر الله ثم محمد بن علي الجواد المختار من خلق الله ثم علي بن محمد الهادي الى الله ثم الحسن بن علي الصامت الامين العسكري ثم ابنه محمد بن
الحسن المهدي الناطق القائم بحق الله قال سلمان فسكت ثم قلت يا رسول الله ادع لي بادراكهم قال يا سلمان انك مدركهم وامثالك
ومن تولاهم بحقيقة المعرفة قال سلمان فشكرت الله كثيرا ثم قلت يا رسول الله مؤجل الى عهدهم فقال يا سلمان اقرأ فاذا جاء وعد
اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليكم وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا قال سلمان فاشتد بكائي وشوقي وقلت يا رسول الله بعهد منك فقال اي والذي ارسل محمدا انه
لعهد مني ولعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة ائمة وكل من هو منا ومظلوم فينا اي والله يا سلمان ثم ليحضرن ابليس وجنوده وكل
من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا حتى يؤخذ بالقصاص والاوتار والتراث ولا يظلم ربك احدا ونحن تأويل هذه الاية ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون قال سلمان فقمت من بين يدي رسول الله ص وما يبالي سلمان متى لقي الموت ولقيه وروى الصدوق في اكمال الدين
باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولي الامر الذين قرن الله
طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه وآله هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين
ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد
ثم موسى الكاظم بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده
ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت
فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة في غيبته فقال صلى الله عليه
وآله والذي بعثني بالنبوة يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع بالشمس وان تجللها سحاب هذا من مكنون سر الله
ومخزون علمه فاكتمه الا عن اهله قال جابر بن يزيد فدخل جابر بن عبد الله على علي بن الحسين ع فبينما يحدثه اذ خرج محمد بن علي الباقر
عليه السلام من عند نسائه وعلى راسه ذوابة وهو غلام فلما ابصره جابر ارتعدت فرائصه وقامت كل شعرة على بدنه ونظر اليه مليا ثم
قال له يا غلام اقبل فاقبل ثم قال ادبر فادبر فقال جابر شمائل رسول الله ص ورب الكعبة ثم قام فدنى منه وقال له ما اسمك يا غلام
فقال محمد قال ابن من قال ابن علي بن الحسين قال يا بني فديتك نفسي فانت اذا الباقر قال نعم قال ع فابلغني ما حملك رسول الله ص
فقال جابر يا مولاي ان رسول الله صلى الله عليه وآله بشرني بالبقاء الى ان القاك وقال لي اذا لقيته فاقرأه مني السلام فرسول
الله يا مولاي يقرئ عليك السلام فقال ابو جعفر عليه السلام يا جابر وعلى رسول الله السلام ما قامت السموات والارض وعليك يا جابر
كما بلغت السلام فكان جابر بعد ذلك يختلف اليه ويتعلم منه فسأله محمد بن علي عن شيء فقال جابر والله لا دخلت في نهي رسول
الله صلى الله فقد اخبرني انكم الائمة الهداة من اهل بيته من بعده احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا وقال لا تعلموهم فهم
اعلم منكم فقال ابو جعفر عليه السلام صدق جدي رسول الله ص اني اعلم منك بما سألتك عنه ولقد اوتيت الحكم صبيا كل ذلك بفضل
الله علينا ورحمته لنا اهل البيت وباسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على فاطمة ع وبين يديها لوح فيه اسماء
الاوصياء من ولدها فعددت اثني عشر اخرهم القائم ثلثة منهم محمد اربعة منهم علي صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وباسناده عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين علي بن الحسين ع عن سيد الشهداء الحسين بن علي ع عن سيد الاوصياء امير المؤمنين
علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله ص الائمة بعدي اثنا عشر اولهم انت يا علي واخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض
ومغاربها وباسناده عن مولانا الصادق ع عن ابيه عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص الائمة اثنا عشر من اهل بيتي اعطاهم
الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم لا انالهم الله شفاعتي وروى
العامة باسانيد والفاظ متعددة **فصل** روى الحافظ ابو عبد الله محمد بن الحميدي من العامة في الجمع بين الصحيحين المتفق
عليه عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي ص يقول يكون بعدي اثنا عشر اميرا فقال كلمة لم اسمعها فقال ابي انه قال كلهم من قريش وزاد

في رواية وكلهم لا يرى مثله وفي رواية ابن عيينة قال لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا وفي رواية عامر بن سعد ابي وقاص لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية عامر الشعبي لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال كنا مع عبد الله جلوسا في المسجد يقرئنا فاتاه رجل فقال يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال نعم كعدة نقباء بني اسرائيل وروى ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي عن ابن عباس قال سألت رسول الله ص حين حضرته الوفاة فقلت اذا كان ما نعوذ بالله منه فالى من فاشار الى علي ع فقال الى هذا فانه مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده احد عشر اماما مفترضة طاعتهم كطاعته وعن عائشة انها سئلت كم خليفة يكون لرسول الله فقالت اخبرني رسول الله ص انه يكون بعده اثنا عشر خليفة قال فقلت لها من هم فقالت اسماؤهم عندي مكتوبة باملاء رسول الله ص فقلت لها فاعرضيه فابت وعن العباس بن عبد المطلب ان النبي ص قال له يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم يكون امور كريهة وشدة عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله امره في ليلة فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ويمكث في الارض ما شاء الله ثم يخرج الدجال وقد استفاض هذا النقل وامثاله في كتب العامة واما عندنا فقد بلغ حد التواتر بنصوص واضحة جلية مفصلة لا شك فيها وقد نص كل منهم صلوات الله عليهم على الاحقية واخبر اصحابه بامامته واسمه وصفته وقد ثبت طهارتهم وصدقهم جميعا عند معتبري اهل الاسلام كافة وهذا من اجل الدلائل على حجيتهم دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله وكذلك عصمتهم ثابتة عند وولايتهم لله وشرفهم وفضلهم وحجيتهم معلومة من التتبع لآثارهم ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك مجال قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كمال الدين واتمام النعمة من اوضح الادلة على الامامة ان الله عز وجل جعل آية النبي ص انه اتى بقصص الانبياء الماضين ع وبكل علم توراة وانجيل وزبور من غير ان يكون تعلم الكتابة ظاهرا او لقي نصرانيا او يهوديا فكان ذلك اعظم آياته وقتل الحسين بن علي ع وخلف علي بن الحسين متقارب البلوغ كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احدا ولا كان يلقاه الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم الا يسير لصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمى بالباقر ع لفتقه العلم فاتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد من بعده من ذلك بما كثر وظهر فلم يبق فن من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القرآن والسنن ورويت عنه المغازي واخبار الانبياء ع من غير ان يرى هو وابوه محمد بن علي وعلي بن الحسين ع عند احد من رواة حديث العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا وفي ذلك ادل دليل على انهم اخذوا ذلك العلم عن النبي ص ثم عن علي عليه السلام ثم عن واحد واحد من الائمة وكذلك جماعة الائمة ع هذه سنتهم في العلم يسألون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس فاي دليل ادل من هذا على امامتهم وان النبي ص نصبهم وعلمهم واودعهم علوم الانبياء ع قبله وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس انتهى كلامه واما النصوص الواردة في فضائلهم اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى وسنأتي بطرف منها في باب حد ان شاء الله وقال علي بن عيسى الاربلي ره بعد نقل نبذ من اخبارهم . خلافتهم ولا يقدح في ذلك كونهم ع منعوا من الخلافة وعزلوا عن المنصب الذي اختارهم الله له واستبد به دونهم اذ لو قدح في نبوة الانبياء تكذيب من كذبهم ولا وقوع الشك فيهم لانحراف من انحرف عنهم ولا شوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم ونصب لهم العداوة وجاهرهم بالعصيان وقد قال امير المؤمنين ع وما على المؤمن من غضاضة في دينه ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وقال عمار بن ياسر ره في ايام صفين والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وهذا واضح بحمد الله لمن تامله وسنأتي له مزيد تحقيق ان شاء الله تعالى

فصل قال بعض اهل التحقيق اعلم ان اصحاب الشريعة من لدن آدم الى محمد ستة كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة فالاول فاتحة والآخر خاتمة وما بينهما ينسخ الاول والآخر ليعود الخاتمة فاتحة والفاتحة خاتمة والى ذلك اشار النبي ص باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض فالستة آدم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وان لكل واحد منهم من الاوصياء المتوصلين به في الازمنة المتباعدة والمتقاربة اثني عشر وصيا يحفظون كلمته ويقيمون شريعته ما دام التكليف باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك النبي والامام الناطق بتأويل الكتاب الصامت يحفظ الشريعة ويقيم الحدود ويسد الثغور ويقصر يد الظالم عن المظلوم فالشريعة الاولى لآدم عليه السلام واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم شيث هابيل قينا مهلائيل شيثم قادس قيد وامنح اخنوخ ادريس دينوخ ناخور الشريعة الثانية لنوح ع واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم سام يافث ارفخشد نرشخ فاتوشالح هود صالح دينوخ معدي ... جان

الشريعة الثالثة لابرهيم ع واوصياؤه اثنا عشر وصيا وهم اسمعيل واسحق ويعقوب يوسف ابلون ايوب يونس دانيال الاكبر يوخ انا خامبدخ الشريعة الرابعة لموسى ع واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم يوشع عزوف فيدوف عزير ارميا داود سليمان آصف اتواخ منيقا ادون واعث الشريعة الخامسة لعيسى ع واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم شمعون عزوف فيدق عيرد زكريا يحيى اهدي متيحا طالوت قس استين بحيرا الراهب الشريعة السادسة لمحمد ص واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب الحسن الزكي الحسين الشهيد علي زين العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم علي بن موسى الرضا محمد التقي علي النقي الحسن العسكري المهدي القائم وبه ختمت الاوصياء وعددهم اثنان وسبعون وصيا لستة انبياء مرسلين فان حصل بين الوصي المتصل بالنبي المتصل بالله فترة من الزمان الى وصي آخر حفظ تلك الوصية الرجال المؤمنون بشريعة ذلك النبي والمؤمنون بذلك الوصي ولا يزالون يتفاوتونها سرا الى ان يظهر الله حجة القول للنبي ص ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم ليخرج رجلا من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي كتاب اكمال الدين واتمام النعمة ان الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا ص كان اوصياؤهم انبياء فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه من وقت آدم ع الى عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان نبيا واوصياء نبينا صلى الله عليه وآله لم يكونوا انبياء لان الله عز وجل جعل محمدا ص خاتما لهذه الامم كرامة له وتفضيلا

الباب السابع في اخذ ميثاق النبيين لنبينا ص والبشارة به قبل ظهوره

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

فصل ان الله عز وجل اخذ العهود على الانبياء ع ان من ادرك محمدا ص منهم يؤمن به وينصره ومن لم يدركه فليخبر قومه عن صفته ويلقي اليهم نعته ويأمرهم باتباعه ونصره فان لم يدركه احد منهم فليوص به من بعده كوصية من سبقه وهلم جرا كما مر بيانه في حديث اتصال الوصية وذلك لئلا يقع لبس في امره ولا يرتاب من ادرك نبوته في صفته وفي قوله سبحانه وانا معكم من الشاهدين تشديد للتأكيد من الله تعالى وتوثيق للميثاق والعهد بعد اقرارهم فقيل فاشهدوا على انفسكم او على اممكم وانا شاهد عليكم او لكم عليهم بتبليغكم واقرارهم على انفسهم بقبول رسالتكم وهذا غاية التعظيم لشرفه ونهاية التشديد عليهم بتصريحه بشهادة نفسه الكريمة المقدسة على هذه المواثيق ومخاطبة انبيائهم بهذا وكذا اخذ الميثاق منهم بولاية علي بن ابي طالب ع والائمة من ولده ع كما ورد في الاخبار المستفيضة وفي بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولن يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد ص ووصية علي وباسانيد المتعددة عنهم عليهم السلام ما نبئ نبي قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا وباسانيد المتعددة عنهم ع ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط الا بها وفي كتاب التوحيد باسناده عن داود الرقي قال سألت ابا عبد الله ع عن قوله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال لي ما يقولون في ذلك قلت يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال ان الله عز وجل حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون ارض او سماء او جن او انس او شمس او قمر فلما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فكان اول من نطق رسول الله وامير المؤمنين ع والائمة ع فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة ولهؤلاء النفر بالطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق وفي كمال الدين باسناده عن مولانا الصادق ع ان الله تبارك وتعالى علم آدم ع حجج الله كلها ثم عرضهم وهم ارواح على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة في الارض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله تبارك وتعالى انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى جل ذكره فعلموا انهم احق بان يكونوا خلفاء الله في ارضه وحججه على بريته ثم غيبهم عن ابصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم وقال لهم ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون والاخبار في هذه المعاني كثيرة جدا

فصل وقد جاءت الاخبار في كتب الله المنزلة مما دل على شرف نبينا ص وعلو قدره والتنويه باوصافه على ثبوت نبوته اذا ان ظهوره ليتحقق اهل زمانه صحة ما جاء به بما تعاقب واستفيض عندهم وتداولوه في كتبهم ملة بعد ملة وقرنا بعد قرن وليتيقن الذين اوتوا الكتاب وفي ذلك كثير جدا وقد ورد في بعض الاقوال في تفسير قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا

اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ان معناه ان كنت فى شك مما شرفناك به فاسئلهم عن صفتك فى الكتب و تشريفاتك اى ان الكتب التى على علو مكانك عندنا وهى مشحونة باوصافك الشاهدة بصدقك فى دعوى نبوتك و عموم رسالتك و قال الله عز وجل واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية و مبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد و عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم ع يا عيسى امن بمحمد ص وامر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم وما خلقت الجنة والنار و قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل و فى در النظيم نقل فى البشارة به صلى الله عليه و اله من ذلك بشارة موسى ع فى السفر الاول و بشارة ابرهيم ع فى السفر الثانى و فى السفر الخامس عشر و فى الثالث و خمسين من مزامير داود ع و منها بشارة عوديا و حبقوق و حزقيل و دانيال و شعيا و قال داود فى زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة و قال عيسى ع فى الانجيل انى ذاهب و البارقليطا جاء من بعده و هو يخفف الاصار و يفسر لكم كل شى و يشهد لى كما شهدت له انا جئتكم بالامثال و هو ياتيكم بالتاويل و كان كعب بن لوى بن غالب يجمع الناس اليه فى كل جمعة و كانوا يسمونها عروبة فسماه كعب يوم الجمعة و كان يخطب فيه بالناس و يذكر خبر النبى ص انتهى كلامه قيل و فى الفصل الحادى عشر من السفر الخامس من التورية ان الرب الهكم قال انى اقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم و اجعل كلامى على فمه و ايما رجل لم يسمع كلامى الذى يؤديه عنى ذلك الرجل باسمى فانى انتقم منه و فى الاسرائيليات اوحى الله تعالى الى عيسى ع اسمع قولى و اطع امرى يا ابن الطاهرة البتول فانى خلقتك من غير فحل و جعلتك اية للعالمين فاياى فاعبد و على فتوكل و خذ الكتاب بقوة و بلغ من بين يديك خبرهم انى انا الله البديع الدائم الذى لا يزول صدقوا النبى الامى الذى يبعث فى اخر الزمان صاحب الجمل و صاحب النسل و النسب الكثير الازواج القليل الاولاد نسله من المباركة التى مع امك فى الجنة له منها ابنتان لها فرخان يستشهدان دينه الحنيفية و قبلته يمانية و هو رحمة العرب و العجم له حوض ابعد من مكة الى ان يطلع الشمس فيه انية عدد نجوم السماء له لون كل شراب فى الجنة و طعم كل ثمار الجنة من شرب منه لم يظما ابدا يصف لى قد منه كما يصف لملائكة و يخشع لى قلبه النور من صدره و الحق على لسانه تنام عيناه و لا ينام قلبه له تدخر الشفاعة و على امته تقوم القيمة و فى كمال الدين باسناده الى عبد الله بن سليمان و كان قاريا للكتب قال قرأت فى الانجيل يا عيسى جد فى امرى و لا تهزل و اسمع و اطع يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول انت من غير فحل خلقتك اية للعالمين فاياى فاعبد و على فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لاهل سوريا السريانية بلغ من بين يديك انى انا الله الدائم الذى لا يزول صدقوا النبى الامى صاحب الجمل و المدرعة و التاج و هى العمامة و النعلين و الهراوة و هى القضيب الانجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الاقنى الانف مفلج الثنايا كان عنقه ابريق فضة و كان الذهب يجرى فى تراقيه له شعرات من صدره الى سرته ليس على بطنه و لا على صدره شعر اسمر اللون دقيق المسربة شثن الكف و القدم اذا التفت التفت جميعا و اذا مشى فكانما ينقلع من الصخر و ينحدر من الصبب و اذا جاء مع القوم بذهم عرقه فى وجهه كاللؤلؤ و ريح المسك ينفح منه لم ير قبله مثله و لا بعده نكاح النساء ذو النسل القليل انما نسله من مباركة لها بيت فى الجنة لا صخب فيه و لا نصب يكفلها فى اخر الزمان كما كفل زكريا امك لها فرخان مستشهدان كلامه القران و دينه الاسلام و انا السلام طوبى لمن ادرك زمانه و شهد ايامه و سمع كلامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة فى الجنة انا غرستها بيدى تظل الجنان اصلها رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور و طعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لا يظما بعدها ابدا فقال عيسى ع اسقنى منها قال حرام يا عيسى على البشر ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبى و حرام على الامم ان تشرب منها حتى تشرب امة ذلك النبى و فعل الى ثم اهبطك فى اخر الزمان لترى من امة ذلك النبى العجائب و لتعينهم على اللعين الدجال اهبطك فى وقت الصلوة لتصلى معهم انهم امة مرحومة و قال فى كشف الغمة و فى التورية ما حكاه البعض لليهود و لكنه انا فى التورية معربة و قد نقله الرواة ايضا اسمعيل قبلت صلوته و باركت فيه و انميته و كثرت عدده بما دماد معناه محمد ص و عدد حروفه اثنان و تسعون حرفا خرج اثنى عشر اماما ملكا من نسله و اعطيته توه اكثر العدد و اذا هذا الفصل بالعبرى لاشموعيل شمعتيخوا انتهى و عن وهب بن منبه قال قرأت فى بعض الكتب المنزلة على بعض انبياء بنى اسرائيل ان قم فى قومك فقل يا سماء اسمعى و يا ارض انصتى لان الله يريد ان يقص على بنى اسرائيل انى ربيتهم بنعمتى و اثرتهم بكرامتى و اخترتهم لنفسى و ان بنى اسرائيل كانوا كالغنم الشاردة التى لا راعى لها فرددت شاردها و جمعت ضالتها و داويت مريضها و جبرت كسرها و حفظت سمينها فلما فعلت ذلك لها بطرت فتناطح كباشها فقتل بعضها بعضا فويل لهذه الامة الخاطئة و ويل لها و للقوم الظالمين انى قضيت يوم خلقت السموات و الارض قضاء احتما و جعلت لها اجلا موجلا لابد منه فان كانوا

يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمه و فى اى زمان يكون ذلك فانى مظهره على الدين كله و ليخبروك متى يكون هذا و من القيم به و من اعوانه و انصاره ان كانوا يعلمون فانى باعث بذلك رسولا من الاميين ليس بفظ و لا غليظ و لا صخاب فى الاسواق و لا مداح و لا قوال للفحش و الخنا اسدده لكل جميل و اهب له كل خلق كريم اجعل التقوى شعاره و الحكمة منطقه و الصدق و الوفا طبيعته و العفو و المعروف خلقه و الحق شريعته و العدل سيرته و الاسلام ملته ارفع به من الوضيعة و اغنى به من العيلة و اهدى به من الضلالة و اؤلف به بين قلوب متفرقة و اهواء مختلفة و اخلاصا لما جاء به رسولى الاعظم و الهمهم التسبيح و التقديس و التحميد فى مساجدهم و صلواتهم و منقلبهم و مثويهم يخرجون من ديارهم و اموالهم ابتغاء مرضاتى يقاتلون فى سبيلى صفوفا و يصلون لى قياما و ركوعا و سجودا و يكبرون على كل شرف رهبان الليل اسد النهار ذلك فضلى اوتيه من اشاء و انا ذو الفضل العظيم و فى بعض مزامير داود ع ان الله مظهر من صهيون اكليلا محمودا و صهيون العرب و الاكليل النبوة و محمود محمد ص و فى مزمور اخر تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك و شرائعك مقرونة بهيبة يمينك و سهامك مسنونة و الامم يخرون بحبك و فى مزمور اخر فى صفته انه يجوز من البحر و من لدن الانهار الى منقطع الارض و انه تخر اهل الجزائر بين يديه على ركبهم و تلحس اعداؤه التراب تاتيه الملوك بالقرابين و تسجد له الامم بالطاعة و الاعتقاد لانه يخلص البائس و المضطهد ممن هو اقوى منه و ينقذ الضعيف الذى لا ناصر له و يرؤف بالضعفاء و المساكين و انه يعطى من كل ذهب بلاد سبا و يصلى عليه و يبارك فى كل يوم و يدوم ذكره على الابد و عن كعب الاحبار ان سليمان ع مر فى مسيره الى اليمن بمدينة طيبة فقال لمن معه هذه دار هجرة نبى اخر الزمان طوبى لمن امن به و طوبى لمن اتبعه و طوبى لمن اقتدى به و اتى مر بمكة فقال هذه مخرج نبى عربى صفته كذا و كذا يعطى النصر على جميع من ناواه القريب و البعيد عنده فى الحق سواء لا تاخذه فى الله لومة لائم فقالوا اى دين يدين به فقال يدين بالحنيفية قالوا كم بيننا و بين ظهوره قال زهاء الف عام فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء و خاتم الرسل و ان اسمه مكتوب فى زمرة الانبياء فلما فارق مكة بكى البيت فاوحى الله تعالى اليه ما يبكيك فقال يا رب شاعلم هذا نبى من انبيائك فى قوم من اوليائك مر بى فلم يهبطوا و لم يصلوا عندى و لم يذكروك بحضرتى و الاصنام تعبد حولى فاوحى الله تعالى اليه انى سوف املاؤك وجوها سجدا و انزل فيك قرانا جديدا و ابعث منك نبيا فى اخر الزمان احب انبيائى الى و اجعل فيك عمارا من خلقى يعبدوننى و افترض على عبادى فريضة يزفون اليك زفيف النسور الى اوكارها و يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها و الحمامة الى بيضها و اطهرك من الاوثان و عبدة الشيطان **فصل** و ممن بشر به العالم الحكيم قس بن ساعدة الايادى فانه قال يحلف قس يمينا غير كاذبة ان لله دينا هو خير من الدين الذى انتم عليه و قس هذا هو اول من امن بالبعث من اهل الجاهلية و اول من توكا على عصى و يقال انه عاش ستمائة سنة و كان يعرف نبينا باسمه و نسبه و يبشر الناس بخروجه و كان يستعمل التقية و يامر بها فى خلال ما يعظ الناس و كان يتكلم بما يخفى معناه على العوام و لا يستدركه الا الخواص و ترحم عليه النبى صلى الله عليه و اله و قال انه يحشر يوم القيمة امة واحدة و منهم تبع الملك فانه بشر به و انتظر لخروجه قال مولانا الصادق عليه السلام انه قد اخبر ان سيخرج من هذه يعنى مكة نبى يكون مهاجره يثرب و قال اما انا فلو ادركته لخدمته و لخرجت معه و منهم سيف بن ذى يزن فانه قال لعبد المطلب اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة و لكم به الدعامة الى يوم القيمة ثم قال هذا حينه الذى يولد فيه او قد ولد فيه اسمه محمد ص يموت ابوه و امه و يكفله جده و عمه و قد ولدناه مرارا و الله باعثه جهارا و جاعل له منا انصارا ليعز بهم اولياؤه و يذل بهم اعداؤه و يضرب بهم الناس عن عرض و يستفتح بهم كرائم الارض يكسر الاوثان و يخمد النيران و يعبد الرحمن و يدحر الشيطان قوله فصل و حكمه عدل يامر بالمعروف و يفعله و ينهى عن المنكر و يبطله **فصل** و ممن عرفه بصفته و نعته و نسبه و اسمه قبل ظهوره بالنبوة و كان من المنتظرين لخروجه بحيرا الراهب و ابو المويهب الراهب و غيرهما من اكمل الرهبان و قد نصبه بحيرا فى صومعته بحيرا فنزل تحت شجرة عظيمة قليلة الاغصان ليس لها حمل فاهتزت و القت اغصانها عليه و حملت ثلثة انواع من الفاكهة فاكهتان للصيف و فاكهة للشتاء فعرفه بحيرا بعلاماته و اضافه بطعام فشبع منه رجال كثيرة ثم سأله عن نومه و يقظته و هيئته و جميع شانه فاخبره صلى الله عليه و اله بجميع ذلك فوافق ما عند بحيرا من صفته التى عنده فانكب بحيرا يقبل رجله و يقول يا بنى ما اطيبك و اطيب ريحك يا اكثر النبيين اتباعا يا من بهاء نور الدنيا من نوره يا من بذكره تعمر المساجد كانى بك قد قدت الاجناد و الخيل الجياد و قد تبعك العرب و العجم طوعا و كرها و كانى باللات و العزى قد كسرتهما و قد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد كم من بطل من قريش و العرب تصرعه معك مفاتيح الجنان و النيران معك الذبح الاكبر و هلاك الاصنام انت الذى لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلها فى دينك صاغرة قميئة فلم يزل يقبل يديه مرة و رجليه مرة و يقول لئن ادركت زمانك لاضربن

بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند انت سيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين والله لقد ضحكت
الارض يوم ولد فهي ضاحكة الى يوم القيمة فرحا بك والله لقد بكت البيع والاصنام والشياطين فهي باكية الى يوم القيمة
انت دعوة ابرهيم وبشرى عيسى انت المقدس المطهر من انجاس الجاهلية ثم التفت الى ابي طالب فقال ما يكون هذا الغلام منك
فاني اريك لا تفارقه فقال ابو طالب هو ابني فقال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون والده الذي ولده حيا ولا امه فقال
انه ابن اخي وقد مات ابوه وامه حامله به وماتت امه وهو ابن ست سنين فقال صدقت هكذا هو ولكن ارى لك ان ترده الى
بلده عن هذا الوجه فانه ما بقي على ظهر الارض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب الا وقد علم بولادة هذا الغلام ولئن رأوه وعرفوا
منه ما قد عرفت انا منه لابتغوه شرا واكثر ذلك هؤلاء اليهود فقال ابو طالب ولم ذلك قال لانه كائن لابن اخيك هذا النبوة والرسالة
ويأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى فقال ابو طالب كلا ان شاء الله لم يكن الله ليضيعه في رواية اخرى ثم التفت الى
ابي طالب وقال اما انت يا عم فارع فيه قرابتك الموصلة واحفظ فيه وصية ابيك فان قريشا ستهجرك فيه فلا تبال واني اعلم انك
لا تؤمن به ظاهرا ولكن ستؤمن به باطنا وولد تلده سينصره نصرا عزيزا اسمه في السموات البطل الهاجر والشجاع الانزع منه
منه الفرخين المستشهدين وهو سيد العرب ورئيسها وذو قرنيها وهو في الكتب اعرف من اصحاب عيسى ع فقال ابو طالب فقد
رايت كل الذي وصفه بحيرا واكثر وقال ابو المواهب لما راه في الشام هذا والله نبي هذا الزمان سيخرج الى قريب فيدعوا
الناس الى شهادة ان لا اله الا الله فاذا رايتم ذلك فاتبعوه ثم قال هل ولد لعمه ابي طالب ولد يقال له علي فقلنا لا قال اما ان
يكون قد ولد او يولد في سنته هو اول من يؤمن به نعرفه وانا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد ص بالنبوة وانه سيد العرب
وربانيها وذو قرنيها يعطي السيف حقه اسمه في الملأ الاعلى علي هو اعلى الخلائق يوم القيمة بعد الانبياء ذكرا وتسميه الملائكة
البطل الازهر المفلح لا يتوجه الى وجه الا افلح وظفر والله لهو اعرف بين اصحابه في السموات من الشمس الطالعة ومنهم ابن جوان
الحبر الذي اقبل من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتمر ولنبي يبعث هذا اوان خروجه يكون مخرجه بمكة و
هذه دار هجرته وهو الضحوك القتال يجتزي بالكسرة والتمرات ويركب الحمار العاري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة
يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر **فصل** وممن كان يعرف امره وينتظر خروجه
وخرج في طلبه طالبا للدين الحنيف زيد بن عمرو بن نفيل وقد قتل في الطريق وقال النبي ص انه يجيء يوم القيمة امة واحدة و
منهم سلمان الفارسي رض وقصته مشهورة ومنهم عبد المطلب وابو طالب فانهما كانا من اعرف العلماء واعلمهم بشأن النبي
صلى الله عليه وآله وكانا يكتمان ذلك عن الجهال واهل الكفر والضلال وكانا يعظمانه غاية التعظيم والاجلال وكان عبد
المطلب يقول والله ان له لشأنا عظيما اني ارى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم اني ارى غرته غرة تسود الناس ثم وصى
بحفظه وحسن تربيته ومتابعته ابي طالب فقبل ابو طالب ذلك واشهد الله عليه قال الصدوق في كمال الدين ان ابا طالب كان
مؤمنا ولكنه يظهر الشرك ويستر الايمان ليكون اشد تمكنا من نصرة رسول الله ص وروى باسناده عن مولانا الصادق ع قال ان
ابا طالب اظهر الكفر واسر الايمان فلما حضرته الوفاة اوحى الله عز وجل الى رسول الله ص اخرج منها فليس لك بها ناصر فهاجر
الى المدينة وباسناده الى الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا
عبد مناف صنما قط قيل فما كانوا يعبدون قال كانوا يصلون الى البيت على دين ابرهيم ع متمسكين به وفي رواية النظم عن
الصادق ع قال نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول اني قد حرمت النار على
صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك يعني عبد الله وآمنة وابا طالب وفاطمة بنت اسد وفي كتاب بشارة المصطفى لشيعة
المرتضى باسناده عن مفضل بن جعفر عن ابي عبد الله عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال كان ذات يوم بالرحبة والناس
حوله مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله به وابوك يعذب بالنار فقال له مه فض الله فاك
والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله فيهم ابي في النار وابنه قسيم الجنة والنار ثم
قال والذي بعث محمدا بالحق ان نور ابي طالب يوم القيمة ليطفي انوار الخلق الا خمسة انوار نور محمد ص ونوري ونور فاطمة ونور
الحسن والحسين ع ومن ولده من الائمة لان نورنا من نوره الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بالفي عام **فصل** وعن
حسان بن ثابت قال كنت على سطح في المدينة فسمعت يهوديا يصرخ مدا كوكب احمد ص قد طلع وهو لا يطلع الا بالنبوة ولم
يبق من الانبياء الا احمد قال وكان ابو قيس احمد بن عبد النجار قد ترهب فسمعه فقال صدق اليهودي هذا اتى وانشأ احمد ص وهو

الذي صنع بي ما صنع فلما ظهر النبي ص بمكة آمن به ابو قيس بالمدينة ولم يقدر على الذهاب اليه لكبر سنه ورأى بعض اليهود في ليلة ولادته
بالنجوم وانقضاضها فقال في هذه الليلة ولد نبي فانا نجد في كتابنا ان الشيطان تمنع من استراق السمع فترجم بالنجوم لذلك وفي رواية
اخرى انه قال ولد في هذه الليلة النبي العربي بين منكبيه شامة عليها شعرات وحكى ان حبرا قال لعبد المطلب يا سيد البطحاء ان المولود الذي
كنت احدثكم عنه ولد البارحة فقال له عبد المطلب لقد ولد لي البارحة غلام قال فما سميته قال محمدا فقال هذه ثلثة دلائل شاهدة
بنبوته احدها ان نجمه طلع البارحة والثانية ان اسمه محمد ص والثالثة انه من صميم قوم هم من اشرفهم والى غير ذلك من الاخبار عن
الاحبار وهي كثيرة وقصة رؤيا الموبذان وانفاذ عمرو بن نفيل الى الاشق وسطيح الكاهنين واخبارهما بقرب ايام ظهوره مشهور
قد نقلها الرواة وتداولها الاخبار يون **فصل** روي ان آمنة لما حملت به فقالت ما شعرت اني حملت ولا وجدت ثقلا كما
تجد النساء الا انني انكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت وكاني اقول لا ادري فقال
انك حملت لسيد هذه الامة ونبيها قالت ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه
محمدا قالت فذكرت ذلك لنسائي فقلن علقي في عضدك حديدة فعلقت فكان ينقطع مرارا فتركته وفي رواية انها قالت لما
وضعته خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب ورفع رأسه الى
السماء فاوله بعض الاحبار بانه يملك الارض وتصير في قبضته ويأتيه امر من قبل السماء وروي انه صلى الله عليه وآله لما وضع
رفع رأسه الى السماء ثم خر ساجدا لله تعالى وانه ولد مسرورا مقطوع السرة مختونا غير محتاج الى علاج الداية والطيب نظيفا
ليس معه دم ولا شيء من اقذار النفاس المعتادة وفي بعض الاحاديث المرفوعة انه قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا مسرورا
ولم ير احد سوأتي وارتج ايوان كسرى يوم ولادته وسقط منه اربع عشرة شرفة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة
وغاضت بحيرة ساوة وصرفت الشياطين عن خبر السماء ورجمت بالشهب لولادته وكانت قبل ذلك تصعد السماء ثم تجاوز سماء
الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى ع منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون منها السمع فيسمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك
من امر الله فيلقيها الى وليه من الانس فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا ص فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا فلما بعث النبي منعوا
اصلا قال الله تعالى حكاية عنهم انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد
له شهابا رصدا قيل كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه فلما ولد محمد ص رجموا بالكواكب فقال ابليس هذا امر حدث
في الارض ائتوني من كل ارض بتربة فكان يؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى اتي بارض تهامة فشمها وقال من هنا الحدث الى غير ذلك
من الآيات والشواهد وهي كثيرة جدا وفيما ذكرناه كفاية **الباب الثامن في اخلاق نبينا صلى الله عليه وآله واوصافه**
واسمائه وخصائصه وانك لعلى خلق عظيم **فصل** قال بعض العلماء كان النبي ص كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من
الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه ص اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني
منكرات الاخلاق واستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وادبه به فكان خلقه القرآن وادبه بمثل قوله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف
واعرض عن الجاهلين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك
فاعف عنهم واصفح ادفع بالتي هي احسن الى غير ذلك ثم لما اكمل الله خلقه وخلقه اثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فانظر الى عظيم
فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله صلى الله عليه وآله للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في ذلك اشد ترغيب ولنشرع الى جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض العلماء و
التقطها من الاخبار ملخصا ومن الله التأييد **فصل** كان رسول الله ص احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس و
اعف الناس لم تمس قط يده يد امرأة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات رحم محرم منه وكان اسخى الناس لا يبيت عنده
دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه ويجيئه الليل لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا
قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله لا يسئل شيئا الا اعطاه ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر
منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأته شيء وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن
اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافي عليها ويأكلها
ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه ينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر
عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يزيد في عدد من معه فابى وقال

انا الا انتصر بمشرك ووجد من فضلاء اصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وكان باصحابه
حاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع ومرة يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال
ان وجد تمرا دون خبز اكله وان وجد شواء اكله وان وجد خبز بر او شعير اكله وان وجد حلوا او عسلا اكله وان وجد لبنا دون
خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا يأكل متكئا ولا على خوان لم يشبع من خبز بر ولا شعير ثلثة ايام متوالية حتى لقي الله ايثارا
على نفسه لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشيع الجنائز ويمشي وحده بين اعدائه بلا حارس اشد الناس تواضعا و
اسكنهم في غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امر الدنيا ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانية
ومرة جبة صوف فما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبس في خنصره الايمن وربما يلبس في الايسر يردف خلفه عبده او غيره
يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى
في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الروائح الكريهة ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف
اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المتعذر اليه يمزح
ولا يقول الا حقا ويضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويسابق اهله وترفع الاصوات عليه فيصبر وكان له
لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس لا يمضي له وقت في غير عمل لله
او فيما لا بد له من صلاح نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله
دعاء واحدا قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو امي لا يكتب ولا يقرأ نشأ في بلاد الجهل والصحاري في فقر
وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه
النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والصلاح والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في امره
والتأسي به في فعله **فصل** وفي رواية اخرى وكان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ومن قام معه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسلها حتى يرسلها الآخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه بدأه بالمصافحة ثم اخذ بيده
فشابكه ثم شد قبضه عليها وكان لا يقوم ولا يقعد الا على ذكر الله وكان لا يجلس عليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته واقبل عليه
فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته اقبل على صلوته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يعرف
مجلسه من مجالس اصحابه لانه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس وما رأى قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على اصحابه الا ان يكون
المكان واسعا لا ضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليس بينه وبينه
قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبل وما استصفاه
احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف محاسنه وتوجهه للجالس اليه
ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم يكن له كنية فكان يدعو بما كناه به وكان يكني ايضا
النساء اللاتي لهن اولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم
رضا وكان ارق الناس بالناس وخير الناس بالناس وانفع الناس للناس ولم يكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبرئيل ع **فصل** قيل كان صلى الله
عليه وآله افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما ويقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد ص وكان نزر الكلام
سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم وكان اوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبرئيل ع وكان مع الايجاز يجمع
كل ما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلامه يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان جهير
الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول المنكر ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق ويعرض
عمن تكلم بغير جميل ويكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ
بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه وكان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا
مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدو نواجذه وكان لا يدعوه احد من اصحابه الا قال لبيك وكانوا لا يقومون
له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم واتي برجل فارعد من هيبته فقال هون عليك فلست بملك انما

انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كانه احدهم فيأتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل
عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه وكان يقول انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا يأكل على خوان ولا سكرجة حتى لحق بالله عز وجل **فصل** وعن مولانا امير المؤمنين
عليه السلام انه اذا وصف النبي ص قال كان اجود الناس كفا واجرأ الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم بذمة والينهم عريكة و
اكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله ص وما سئل شيئا قط على الاسلام
الا اعطاه وان رجلا اتاه وسأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا صلى الله عليه وآله يعطي عطاء
من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا قط فقال لا وعنه ع لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ص وهو اقرب الى العدو وكان من
اشد الناس يومئذ بأسا وقال ايضا كنا اذا احمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ص فما يكون احد اقرب الى العدو منه قيل وكان
البطل الشجاع هو الذي يدنو منه وقت اشتداد الحرب حين وقوع الطعن والضرب **فصل** قيل وكان ص اخشى الناس
لربه واتقاهم له واعلمهم به واقواهم في طاعته واصبرهم على عبادته واكثرهم حبا لمولاه وازهدهم فيما سواه وكان يقوم في صلوته
حتى تنشق بطون اقدامه من طول قنوته وقيامه ويسمع على الارض لوكف دموعه خاشعا كخرير المطر من كثرة خضوعه وكانت اوقاته
لا يخلو من الصيام وربما يواصل الليالي بالايام وفي طريق اهل البيت ع انه صلى الله عليه وآله صام حتى قيل انه ما يفطر ثم
انه افطر حتى قيل انه ما يصوم ثم انه كان يصوم الثلثة الايام في الشهر وعليه قبض وفيه انه كان اذا قام الى الصلوة يسمع
من صدره ازيز كازيز المرجل صلى الله عليه وآله **فصل** واما خلقته وصورته ص فقال بعض العلماء كان من صفة رسول
الله ص في قامته انه لم يكن بالطويل البائن ولا القصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن احد يماشيه من
الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما يكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب هو الى الربعة
ويقول ص جعل الخير كله في الربعة واما لونه ص فقد كان ازهر اللون ولم يكن بالآدم ولا الشديد البياض والازهر هو الابيض الناصع
الذي لا يشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الالوان ونعته عمه ابو طالب **شعر** فقال وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة
للأرامل ونعته بعضهم بانه مشرب بحمرة فقال انما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي
عن الحمرة هو ما تحت الثياب منه وكان ص عرقه في وجهه كاللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر واما شعره فقد كان رجل الشعر احسنها ليس
بالسبط ولا الجعد القطط كان اذا امتشط يأتي كانه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الرواية انه كان الى شحمة اذنيه
وربما جعله غدائر اربعا يخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنيه فتبدو سوالفه تتلألأ وكان شيبه في الرأس
واللحية سبعة عشر طاقة شعر ما زاد عليها وكان احسن الناس وجها وانوره لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى
رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته وكان واسع الجبهة ازج الحاجبين سابغهما وكان ابلج ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة
الملخصة وكان عيناه نجلاوين ادعجهما وكان في عينيه مزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى كاد تلتبس من كثرتها وكان اقنى
العرنين اي مستوي الانف وكان مفلج الاسنان اي متفرقها وكان اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق اذا تلألأ وكان من
احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم وكان سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية وكان يعفي
لحيته ويأخذ شاربه وكان من احسن الناس عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه ابريق
فضة مشربا ذهبا يتلألأ في بياض الفضة وفي حمرة الذهب وكان ص عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضا كالمرآة في استوائه
وكالقمر في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر منقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره وكانت له عكن ثلث
يغطي الازار منها واحدة ويظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين اشعر ضخم الكراديس اي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين
وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات
كانها من عرف فرس وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الاطراف وكان اصابعه قضبان الفضة
كفه الين من الخز كان كفه كف عطار طيبا مسها او لم يمسها بطيب يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي
فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه كان عبل ما تحت الازار من الفخذ والساق وكان معتدل الخلق في السمن بدن في آخر
زمانه وكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن واما مشيه فكان يمشي كانما يتقلع من صخر وينحدر من صبب يخطو
تكفيا ويمشي الهوينا من غير تبختر والهوينا تقارب الخطوات صلى الله عليه وآله وان دونت زيادة على ما ذكر في بيان خلقه وخلقه ونعوته

فارجع الى كتاب مكارم الاخلاق للطبرسي ره **فصل** قيل في قوة حواسه انه كان لسمعه قوة يسمع بها ما يخفى عن غيره حتى
كان يسمع صرير الاقلام في تصاريف الاحكام ولبصره قوة يبصر بها الاشياء الدقيقة القاصية كما اخبر برؤية قصور الشام واليمن
وحبشة النجاشي بل كان لبصره نفوذ الى الملاء الاعلى وقال اني لاجد ريح الجنة دون احد واني اشم ريح الرحمن من قبل اليمن
عز وجل يكفي في قوة حواسه ثبوت سمعه وبصره وقلبه لسماع خطاب رب العالمين ومشاهدة اياته الكبرى **فصل** واما
اسمائه صلى الله عليه وآله فروي انه كان يقول ان لي عند ربي عشرة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا العاقب الذي ليس بعده احد وانا الحاشر الذي يحشر العباد على قدمي وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفى
قفيت الناس وانا قثم قيل القثم الكامل الجامع وقيل الجواد وقيل ايضا في اسمائه الشاهد لانه يشهد في القيمة للانبياء بالتبليغ
وعلى الامم انهم بلغوا كما ورد في القران والبشير والنذير والسراج المنير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والامين
وقد سمي بذلك قبل مبعثه لامانته وصدقه وعدله والخاتم والمصطفى والرسول والنبي والامي لنسبته الى ام القرى وقيل لانه
لم يكتب ولم يقرا كما قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وعن مولانا الباقر ع
باسناد الصدوق ره ان اسم رسول الله ص في صحف ابرهيم الماحي وفي تورية موسى الحاد وفي انجيل عيسى احمد وفي القران محمد قيل
فما تاويل الماحي فقال الماحي صورة الاصنام وماحي الاوثان والازلام وكل معبود دون الرحمن قيل فما تاويل الحاد قال يحاد
من حاد الله ودينه قريبا كان او بعيدا قيل فما تاويل احمد قال حسن ثناء الله تعالى عليه في الكتب بما حمد من افعاله قيل فما تاويل
محمد قال ان الله وملائكته وجميع انبيائه ورسله وجميع اممهم يحمدونه ويصلون عليه وان اسمه لمكتوب على العرش محمد رسول
الله وسماه الله المزمل والمدثر والكريم والنور والعبد والرؤف والرحيم وطه ويس ومنذر ومذكر وفي بصائر الدرجات
عن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت ابا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلم وقلت له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي فقال ما يقول الناس
قلت يزعمون انما سمي النبي الامي لانه لم يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه
هو الذي بعث في الاميين رسولا يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول
الله ص يقرا ويكتب باثنين وسبعين او بثلثة وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى
وذلك قول الله في كتابه لتنذر ام القرى ومن حولها وفيه عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال ابو عبد الله ع ان النبي ص كان يقرء
ويكتب ويقرا ما لم يكتب وعن كعب الاحبار انه قال اسم النبي ص عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند
وعند اهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار
وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس
عند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور
عبد الغفار وفي التورية مود مود وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس و
عند المؤمنين محمد ص انتهى وقيل اسمه في التورية ماد ماد وصاحب الملحمة ونبي الملحمة والحرب وكنيته ابو الارامل واسمه في الانجيل الفارقليط
وقال انا الاول والاخر اول في النبوة واخر في البعثة وكنيته ابو القاسم وقيل لما ولد له ابرهيم اتاه جبرئيل ع فقال السلام
عليك يا ابا ابرهيم **فصل** روي باسناده عن مولانا الباقر ع انه قال كان ص يلبس من القلانس اليمانية والبيضاء المصرية
ذات الاذنين في الحرب وكان له عنزة يتكئ عليها ويخرج بها في العيد فيخطب بها وكان له قضيب يقال له الممشوق وكان له فسطاط و
يسمى الكن وكانت له قصعة تسمى المنبعة وكان له قعب يسمى الري وكان له فرسان يقال لاحدهما المرتجز والاخر السكب وكان له بغلتان
يقال لاحدهما دلدل والاخرى الشهباء وكان له ناقتان يقال لاحدهما العضباء والاخرى الجدعاء وكان له سيفان يقال لاحدهما
ذو الفقار والاخر العون وكان له سيفان اخران يقال لاحدهما المخذم والاخر الرسوم وكان له حمار يسمى يعفور وكانت
له عمامة تسمى السحاب وكانت له درع تسمى ذات الفضول لها ثلث حلقات فضة حلقة بين يديها وحلقتان خلفها وكانت له
راية تسمى العقاب وكان له بعير يحمل عليه يقال له الديباج وكان له لواء يسمى المعلوم وكان له مغفر يقال له الاسعد فسلم ذلك
لعلي عليه السلم عند موته واخرج خاتمه وجعله في اصبعه فذكر علي ع انه وجد في قائمة سيف من سيوفه صحيفة فيها ثلثة احرف صل من
قطعك وقل الحق ولو على نفسك واحسن الى من اساء اليك قال وقال رسول الله ص خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل على الحضيض
مع العبيد وركوب الحمار موكفا وحلب العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان ليكون سنة من بعدي **فصل** روي

جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي ص انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث
الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ومضمون هذا الحديث مستفيض بين العامة والخاصة لكنه يروى بالفاظ مختلفة ففي
بعضها ست وفي اخر سبع وفي بعضها اعطيت جوامع الكلم وفي اخر الوسيلة وفي اخر اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
لم يعطهن نبي قبلي وفي اخر ختم بي النبيون وفي اخر وفضلت على الناس بثلث وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وفي حديث المعراج
اعطي نبيكم ثلثا اعطي صلوة الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات فهذه اثنتا عشر
خصلة خص بها عن امته فكثيرة جدا وفيها خلاف منتشرة مشهورة في كتب الفقه وقسمها بعضهم الى واجبات كالتهجد وقضاء دين
الميت المعسر ومحرمات كاكل الصدقة ونكاح الامة وخائنة الاعين ومباحات كالزيادة على اربع نسوة ووصال صوم الايام
بالليالي والشهادة والحكم لنفسه والى ما يرجع الى مجرد تشريفه ورفعة مكانه كسيادة ولد ادم وكون امته خير الامم ورؤيته ما
وراء ظهره وعدم وقوع ظله على الارض وابتلاع الارض برازه وغير ذلك وكما انه صلى الله عليه وآله بعث الى الناس كافة
بعث الى الجن باتفاق الامة قيل انه لم يبعث نبي قبله الى الانس والجن جميعا قال البغوي في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران الى قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله قال يعني محمدا ص قال وقال ابن عباس رضي الله فاستجاب له نحو من سبعين رجلا
من الجن فوافقوا النبي ص بالبطحاء فقرا عليهم القران وامرهم ونهاهم وفي تفسير علي بن ابرهيم كانوا يجيؤن الى رسول الله ص في
كل وقت فامر امير المؤمنين ع ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان
فصل نبينا ص افضل الانبياء واشرفهم وخاتمهم بلا خلاف قال ص انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال ايضا انا سيد ولد
ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على الله وخاتم النبيين وقال ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
وقال كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقال انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وقال نحن الاخرون السابقون قيل يعني الاخرون
زمانا السابقون بالفضائل والمناقب وقيل الاخرون من اهل الدنيا والسابقون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق وقول العلماء
وجوه اخر منها الاخرون خلقا والاولون قصدا وهذا كما يقال اول الفكر اخر العمل والاخرون خلقا من حيث الابدان و
الاولون خلقا من حيث الارواح او الاخرون بحسب الاكمال والتعليم من الملائكة في العالم السفلي وبحسب الباطن كما قال مولانا الصادق
عليه السلم حين سئله مفضل بن عمر ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارض فقال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله
الملائكة فقال لهم الله عز وجل سبحوا فقالوا اي ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الحديث وفي نظائره
ووجه اخر الطف واشرف وهو الاخرون في سلسلة العود والاولون في سلسلة البدو وهذا المعنى لا يدركه الا الخواص وقليل ما هم قال
بعض العلماء ان مقصود فطرة الادميين وكمالهم وغايتهم ادراكهم لبهجة التقرب من الحضرة الالهية ولم يمكن ذلك الا بتعريف
الانبياء فكانت النبوة مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها لا اولها وانما تكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما تكمل
عمارة الدار بالتدريج فمهد اصل النبوة بادم ع ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد ص وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد
اوائلها وسيلة اليها كتاسيس البناء وتمهيد اصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة
على الكمال نقصان كالاصبع الزائدة في الكف واليه الاشارة بقوله ص مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك
اللبنة او لفظ هذا معناه فهو اذن خاتم النبيين ضرورة اذ بلغ به الغاية والكمال والغاية اول في التقدير واخر في الوجود وقوله ص
كنت نبيا وادم بين الماء والطين ايضا اشارة الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة ادم لانه لم ينشأ خلقة ادم الا
لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفى تدريجا الى ان يبلغ كمال الصفا فتقبل الروح القدسي المحمدي ص انتهى كلامه وعن النبي ص
ان الله اصطفى من ولد ادم ابرهيم واسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
وروى الصدوق باسناده عن ابن عباس عن النبي ص قال ان الله خلق الخلائق قسمين فجعلني في خيرهما قسما وذلك قوله تعالى واصحاب
اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا من خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك
قوله تعالى واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فانا اتقى ولد ادم

واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
يطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون وعنه ع لما خلق الله ادم ع اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذ
بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
وفي در النظيم عن عطا وعكرمة عن ابن عباس في قوله تعم وتقلبك في الساجدين يعني يديرك من اصلاب الموحدين من موحد
الى موحد حتى اخرجك في هذه الامة وما زال رسول الله ص ينقلب في اصلاب الانبياء والصالحين حتى ولدته امه وعن امير
المؤمنين ع ان النبي ص قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية
شئ وروى الصدوق باسناده عن مولانا الصادق عن ابائه ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل اختار من الايام
الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختارني على جميع الانبياء واختار مني عليا وفضله على جميع الاوصياء
واختار من علي ع الحسن والحسين ع واختار من الحسين ع الاوصياء من ولده ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الضالين وتاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم وروى سعد الاربلي في كتاب الاربعين باسناده عن
سلمان الفارسي رض قال قال النبي ص ما انزل الله كتابا ولا خلق خلقا الا جعل له سيدا والقران سيد الكتب المنزلة وجبرئيل سيد
الملائكة او قال اسرافيل وانا سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء ولكل امرئ من عمله سيد وحبي وحب علي بن ابي طالب ع سيد
ما يتقرب به المتقربون من طاعة ربهم وفي كتاب المناقب عن سلمان الفارسي رض قال سمعت حبيبي المصطفى ص يقول كنت انا وعلي
نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى ادم
ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي **فصل** وكما انه ص افضل
من سائر الانبياء والمرسلين فكذلك هو افضل من الملائكة المقربين اجمعين يدل على ذلك ما رواه الصدوق باسناده عن مولانا الرضا ع
عن ابيه عن ابائه ع عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله ص ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام
فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على
جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك ان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالى ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا
السماء ولا الارض وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان
اول ما خلق الله تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا
فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا
هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة
ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعله الله عز وجل لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فقالت الملائكة لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه
لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا
اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تعالى خلق ادم ع واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود
له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة
وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى واقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت
يا جبرئيل نتقدم عليك فقال نعم لان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت وصليت
بهم ولا فخر فلما انتهينا الى حجب النور قال لي جبرئيل ع تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال
يا محمد ان هذا انتهى حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه الى هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج
بي في النور زجة حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت
فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك
خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت يا محمد
اوصياؤك المكتوبون على ساق العرش فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش فرايت اثني عشر نورا في كل نور سطر اخضر مكتوب

عليه اسم وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب واخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي
واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي
ولاطهرن الارض باخرهم من اعدائي ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه
في الاسباب ولانصرنه بجندي ولامدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن ملكه ولاداولن الايام
بين اوليائي الى يوم القيامة وباسناده عن مولانا الرضا ع عن ابيه عن ابائه ع قال قال رسول الله ص انا سيد خلق الله عز وجل
وانا خير من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وانبياء الله المرسلين وانا صاحب الشفاعة
والحوض الشريف وانا وعلي ابوا هذه الامة من عرفنا فقد عرف الله عز وجل ومن انكرنا فقد انكر الله عز وجل ومن علي سبطا امتي
وسيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد الحسين ائمة تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم ومهديهم
وباسناده عن مولانا الصادق ع عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء اوحى
الي ربي جل جلاله فقال يا محمد اني اطلعت على الارض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيا وشققت لك من اسمي اسما فانا المحمود
وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وابا ذريتك وشققت له اسما من
اسمائي وانا العلي الاعلى وهو علي وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي
من المقربين يا محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم ما اسكنته جنتي ولا اظللته تحت عرشي يا
محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال عز وجل ارفع راسك فرفعت راسي واذا انا بانوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم
كانه كوكب دري قلت يا رب ومن هؤلاء قال هؤلاء الائمة وهذا القائم الذي يحل حلالي ويحرم حرامي وبه انتقم من اعدائي وهو راحة
لاوليائي وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما فلفتنة الناس
يومئذ بهما اشد من فتنة العجل والسامري وباسناده عن مولانا الرضا ع قال ان ادم ع لما اكرمه الله عز وجل بما وقع في نفسه فناداه
الله عز وجل ارفع راسك يا ادم فانظر الى ساق عرشي فرفع ادم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة فقال ادم يا رب من هؤلاء فقال الله عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا
خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فاخرجك عن جواري فنظر اليهم بعين الحسد و
تمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان فاكل من الشجرة الحديث وفي تفسير مولانا العسكري ع في حديث طويل عن النبي ص قال لما زلت
من ادم الخطيئة فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد
تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك ان تدعوني بمحمد واله فيهم محمد و
علي وفاطمة والحسن والحسين خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي قد بلغ عندك من محلهم
انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واجتنه جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام
ملائكتك قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك في السجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك ان
اعصمك منها وان افطنك لدواعي ابليس حتى تحترز منها لقد كنت قد فعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا
لعلمي والان فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وال محمد الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والطيبين من الهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي ثم قال الله عز وجل قد قبلت توبتك
واقبلت برضواني عليك وصرفت الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك
قول الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وفي رواية اخرى قال ادم يا رب ما اعظم شان محمد وال
محمد وخيار اصحابه فاوحى الله يا ادم انك لو عرفت جلالة منزلة محمد واله وخيار اصحابه لاحببته حبا يكون افضل اعمالك عندي
قال ادم يا رب عرفنيه لاعرفه قال الله تعالى يا ادم ان محمدا لو وزن به جميع الخلق النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عبادي
الصالحين من اول الدهر الى اخره من الثرى الى العرش لرجح بهم وان رجلا من خيار صحابة محمد لو وزن به جميع اصحاب المرسلين لرجح
بهم يا ادم لو احب رجل من الكفار او جميعهم رجلا من ال محمد واصحابه الخيرين لكافاه الله عز وجل عن ذلك بان يختم له بالخير

والتوبة والايمان ثم يدخله الجنة ان الله ليفيض على كل واحد من محبي محمد وال محمد والوقت على كل عدد ما خلق الله من اول الدهر
الى اخره وكانوا الكظام ولاذام الى غاية محمودة والايمان بالله حتى يستحقوا به الجنة وان رجلا ممن يبغض ال محمد واصحابه الخيرة او
واحدا منهم يعذبه الله عذابا لو قسم على مثل عدد خلق الله لاهلكهم اجمعين وعن مولانا امير المؤمنين ع ان اليهود قبل ظهور نبينا ص
كانوا يستفتحون على اعدائهم بذكره والصلوة عليه وعلى اله وكان الله عز وجل يامر اليهود في ايام موسى وبعده اذا دهمهم امر
او دهتهم داهية ان يدعوا الله عز وجل بمحمد واله الطيبين وكانوا يستنصرون بهم ويفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل المدينة
قبل ظهور محمد بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية وان قضاء الحوائج واجابة الدعاء اذا سئل الله
بمحمد وعلي واليهما مشهور في الامم والزمان السالف حتى ان طال به البلاء قبل هذا طال بلاؤه لنسيانه الدعاء لله بمحمد واله الطيبين
والحديث والاخبار في هذه المعاني كثيرة جدا ولنقتصر على ما ذكر فان فيه كفاية لمن تدبر والحمد لله رب العالمين

فصل

في الحكمة في كونه ص خاتم النبيين وامته اخر الامم امور منها ان يظهر فضله وشرفه ع بنسخ شريعته لساير الشرايع واستمرار
حكمها الى اخر الدهر ومنها اخذ الله العهد والميثاق على ساير الانبياء بان من ادركه اتبعه ومن لم يدركه يأخذ العهد على امته بذلك
ليكون ذلك دليلا على صدقه في دعوى نبوته وحجة على من خالفه ومنها ان يكون هو وامته شهداء على الناس ومنها ان يكون
لبثهم تحت الارض اقل من لبث غيرهم تكريما لهم ومنها ان الله قص اخبار الامم وعواقب امورهم على من بعدهم من الامم حتى وصل
علم ذلك الينا ولم يجعل بعد هذه الامة امة يطلع على احوالهم بل سترهم موكولا الى الله تعالى سترا لهم لئلا تطلع على معايبهم ولا
يفتضحون بذكرها اكراما لنبيهم ص الى غير ذلك من الفوائد والحكم والحكمة في كونه ص يتيما لئلا يجب عليه طاعة لغير الله ولا يكون
عليه ولاية لغير مولاه ولا يتوجه عليه حق لمخلوق ولا ينسب الى مخالفة ولا قطيعة ولا عقوق

فصل

واما نسبه ص فهو محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وروي انه ص قال اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا واتصال نسبه بادم ابي البشر ع كثير موجود في كتب التواريخ والانساب وامه امنة
بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وارضعته ثويبة مولاة ابي لهب قبل قدوم حليمة اياما بلبن ابنها مسروح وعن
مولانا الباقر ع قال قبض رسول الله ص وهو ابن ثلث وستين سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي
في تمام الاربعين فكان بمكة ثلثة عشر سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة فاقام بالمدينة عشر سنين وقبض
في شهر ربيع الاول لليلتين خلتا منه ص

الباب الرابع

في معجزات نبينا ص وايات صدقه وما كان لرسول ان ياتي
باية الا باذن الله

فصل

قال بعض العلماء ان من شاهد احواله واصغى سماع اخباره الدالة المشتملة على اخلاقه وافعاله
واحواله وادابه وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتالف اصناف الخلق وقوده اياهم على طاعته مع
ما يحكى من عجايب اجوبته في مضايق الاسولة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي
يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقايقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة يقوم بها القوة
البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمايله
واحواله شواهد قاطعة مصدقة حتى ان العربي الفح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمايله
فكيف من يشاهد اخلاقه ويمارس في جميع مصادره وموارده وقد اتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع
الكتب ولم يسافر قط في طلب العلم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن
الاخلاق والاداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه وغير ذلك
من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين للبشر الاستقلال لذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد
ظهر من معجزاته واياته ما لا يستريب فيه محصل اقول فلنذكر من جملتها ما استفاض به الاخبار واشتملت عليه الكتب المعتبرة
اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل ومن الله التاييد

فصل

قد خرق الله العادة على يده صلى الله عليه واله
غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سألته القريش اية واطعم النفر الكثير من منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق مرة اطعم ثمانين
رجلا من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز دون العتود ومرة اكثر من ثمانين من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة
اهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه فشرب

اهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضأ من قدح صغير ضاق عن ان يبسط عليه يده فيه واهرق وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها
فجرت بماء كثير ومرة اخرى في بئر الحديبية فجاشت بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وقال لمعاذ ان طال بك
حيوة فترى ههنا قد ملئ جنانا فكان كذلك وشرب من بئر الحديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر بعض اصحابه ان يزود
اربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه وبقي بحسبه ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت
عيونهم ونزل بذلك القران في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وابطل الكهانة بمبعثه ص فعدمت وكانت ظاهرة موجودة
وحن الجذع الذي كان يخطب مستندا اليه لما عمل له المنبر حتى سمعه جميع اصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن ودعا اليهود الى تمني الموت
واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك فعجزوا عنه وهذه الاية مذكورة في سورة يقرء بها في جميع جوامع اهل
الاسلام من مشرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للاية التي فيها واخبر ص بالغيوب واخبر عمار بانه يقتله الفئة الباغية
وان الحسن ع يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل النار فظهر ذلك بان قتل
ذلك الرجل نفسه وهذه الوجوه اشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمة المعرفة لا بنجوم ولا بكهانة ولا بكتب ولا بخط ولا بزجر ولكن
باعلام الله له ووحيه اليه واتبعه سراقة بن جعشم فساخت قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلقت الفرس وانذره
بان سيوضع في ذراعيه سواري كسرى فكان كذلك واخبر بموت النجاشي بارض حبشة وصلى عليه بالمدينة واخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب
ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله وخرج بمائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه وشكى اليه البعير بحضرة اصحابه
وتذلل له وقال لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم في النار ضرسه مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد واحد منهم فقتل مرتدا
وقال لاخرين منهم اخركم موتا في النار فسقط اخرهم موتا في النار فاحترق فيها فمات ودعا شجرتين فاتتاه فاجتمعتا ثم امرهما
فافترقتا ودعا النصارى الى المباهلة فامتنعوا واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا واتاه عامر بن الطفيل
مالك واربد بن قيس فارسا العرب فتكاهم عازمين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة
احرقته واخبر انه يقتل ابي بن خلف الجمحي فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكان منيته واطعم ص السم فمات الذي اكل معه وعاش ص
بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم واخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد
احد منهم ذلك الموضع وانذر ص بان طوايف من امته يغزون في البحر فكان كذلك وزويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها
واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان كذلك كما اخبر فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك الى اخر بلاد المغرب من
بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر سواء بسواء واخبر ابنته فاطمة انها اول اهله لحاقا به فكان كذلك
واخبر نسائه بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة واولهن لحوقا به ومسح
ضرع شاة حايل لا لبن فيها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية وندرت
عين بعض اصحابه فسقطت فردها ص بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما وتفل في عين علي ع وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته
بعثه بالراية وكانوا يسمعون تسبيح الطعام من يديه صلى الله عليه واله واصيب عين رجل من اصحابه فمسحها بيده فبرئت من حينها
وقد نقص زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر
الا ملئ من ذلك وحكى الحكم بن ابي العاص مشيته مستهزءا فقال ص فكن كذلك فلم يزل يرتعش حتى مات وخطب امرأة فقال ابوها
ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال ص فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب الذي يعرف بابن
البرصا الشاعر الى غير ذلك من اياته ومعجزاته وانما اقتصرنا على المستفيض كذا ذكره بعض العلماء اقول ومما استفاض نقله بطريق
اهل البيت ع اخباره بشهادة مولانا امير المؤمنين ع وانه يضرب على قرنه في شهر رمضان فيخضب لحيته المباركة وبشهادة سبطيه
الحسن والحسين وان مولانا الحسن ع يسم ومولانا الحسين ع يقتل بارض كربلاء بعد شهادة اصحابه وحيدا غريبا وبانه يدفن بضعة
منه ص بطوس اشارة الى مولانا الرضا ع وبان الائمة بعده اثنا عشر وتسميتهم باسمائهم وبان امير المؤمنين ع يقاتل بعده
الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعض ازواجه تبغي عليه وهي له ظالمة وانه ينبح عندها كلاب حوءب وبجميع الفتن التي
وقعت بعده وان ابا ذر رض يموت وحيدا غريبا وبان اخر رزق عمار من الدنيا صاع من لبن الى غير ذلك من الخصوصيات ومن
معجزاته ص اطاعة الشمس له في التوقف عند الغروب مرة وفي الطلوع بعد الغروب اخرى واطاعة الشجرة له بالاتيان حتى انقلعت
من مكانها وخدت الارض جاره عروقها مغبرة فوقفت بين يديه وسلم عليه ثم رجعت بامره الى مكانها كما هو مذكور في [illegible]

في كلام امير المؤمنين ع وتسليم الاحجار عليه وتظليل الغمامة على رأسه دون القوم حين رآه بحيرا في طريق الشام وتظليل الملكين عليه حين رأته
خديجة ونساؤها وعندها ميسرة وتسبيح الحصى في كفه المباركة وتأثير قدمه الشريفة في الحجر مع عدم تأثيره في الرمل وظهور البركات والآيات
في بني سعد بارضاع حليمة السعدية اياه ونبات الشعر من رؤس القرعين من الصبيان بامرار يده الشريفة عليها وانفجار البئر التي شكى
اهلها الملوحة بالماء الزلال وكانت غائرة واعطائه رجلا عرجونا في ليلة مظلمة فاضاء له وآخر قطعة من جريد النخل خضراء حين اشتكى
انقطاع سيفه في يده والقاء بصاقه على كف ابن عفر المقطوعة فلصقت من ساعته ودعائه انه الدوسي ليدعو قومه الى الاسلام
فوقع بين عينيه مثل المصباح ثم حول ذلك الى رأس سوطه لما خاف ان يظنوا به المثلة وعصمة الله له ممن كان يؤذيه من المستهزئين
ورد كيدهم عليهم وحيلولة جبرئيل ع بينه وبين ابي جهل في صورة فحل او اسد وقد الفحل من الابل حين اراد القاء الصخرة عليه في سجوده
وخلق الله عز وجل الشجرة على فم الغار الذي اختفى فيه والهام حمامتين وحشيتين لتعششا وتبيضا عنده وتسخيره العنكبوت لتنسج
نسجا عظيما لا يمكن مثله الا في سنين عديدة ليرجع عنه المشركين الذين كانوا في طلبه واخباره باكل الصحيفة القاطعة الظالمة كلها
غيرها فيه من ذكر الله تعالى فكان كما اخبر وبالذي اضمره بنو النضير من القاء الصخرة عليه وضربه الكدية التي اعترضت يوم الخندق
المعبول حتى صارت كثيبا مهيلا مع ضعفه وجوعه منذ ثلثة ايام وقيل انه تفل في اناء ماء فنضح عليها فصارت كذلك الى غير ذلك
من الآيات وهي كثيرة جدا **فصل** روي انه صلى الله عليه وآله سئل ما اول ما رأيت من النبوة فاستوى جالسا وقال
اني في صحراء واذا بكلام فوق رأسي واذا رجل فوق رأسه يقول لآخر اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها على احد فانطلقا يمشيان حتى
اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذه مسا فاضجعاني بلا قصر ولا هصر فقال احدهما افلق الصدر ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع
فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة فطرحها فقال ادخل الرأفة والرحمة واذا مثل الذي ادخل شبه بالفضة
ثم هز ابهام رجلي اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت بها اغدو رأفة على الصغير ورحمة على الكبير وفي رواية بينما انا مع اخ لي من بني سعد
بكر خلف بيوتنا نرعى غنما لنا اذ جائني رجلان وفي رواية ثلاث رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فشقا بطني من نحري الى مراق
بطني قال في غير هذه الرواية فاستخرجا قلبي فشقاه واستخرجا منه علقة سوداء فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسلا قلبي وبطني بذلك
الثلج حتى انقياه ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر فيه ودونه فختم به على قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة واعاد
مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم واني لاجد برد الخاتم في عروقي وفي رواية فقال جبرئيل قلب وكيع اي شديد فيه عينان
تبصران واذنان تسمعان ثم قال لاحدهما زنه بالف من امته فوزن فرجحهم فقال دعه لو وزنته بامته لرجحها ثم ضموني الى صدورهم
وقبلوا رأسي وبين عيني وقالوا يا حبيب الله لن تراع انك لو تدري ما يراد بك لقرت عيناك ما اكرمك على الله ان الله وملائكته
معك وهذا في طفوليته ص حين كان ابن اربع سنين ثم ورد مثلها في حال نبوته كما روي عن ابي ذر معناه انه ص قال فرج سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبرئيل ع ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء وعن انس لما اسري برسول الله ص من مسجد الكعبة اذ جاءه ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم
في المسجد الحرام فقال اولهم انه هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة
اخرى فيما يرى قلبه تنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند
بئر زمزم فتولاه منهم جبرئيل فشق جبرئيل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسل من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه
ثم اتي بطست من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الى آخر حديث
الاسراء وسنذكره في باب على حدة ان شاء الله **فصل** من يستريب في انخراق العادة في يده ص ويزعم ان آحاد هذه الوقائع
لم ينقل تواترا وانما المتواتر هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة مولانا امير المؤمنين ع وسخاوة حاتم ومعلوم ان آحاد هذه
الوقائع يورث علما ضروريا ثم لا يتمارى في تواتر القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه
اذ تحدى بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب حينئذ مملوة بالآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم و
كان ينادي بين اظهرهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال لهم لئن اجتمعت الانس والجن على
ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا
انفسهم للقتل ونسائهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم لم يزل يقرعهم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وبلادهم

وديارهم وهم من كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما
تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والادعاء مع العجز بقولهم ولو نشاء لقلنا مثل
هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما
سمع الوليد بن المغيرة من النبي ص ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فجمع في آية بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين قيل اذا تامل
متامل قوله عز وجل ولكم في القصاص حيوة ولو ترى اذ فزعوا وقوله ادفع بالتي هي احسن وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي وقوله فكلا اخذنا بذنبه الآيات الى آخرها واشباهها بل اكثر القرآن تحقق له ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عباراتها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرة
المقالات في المستنبطات عنها **فصل** قد عد العلماء من وجوه اعجاز القرآن اشياء كثيرة فذكر الماوردي منها فصاحته وبيانه
الذي هو بلغ غاية الناظر واستيفاء معانيه وحسن نظمه وايجازه وحسن اسلوبه وصف عند الله الذي لا يدخل في نثر ولا نظم
ولا رجز ولا شعر ولا خطب ولا سجع مع كثرة معان في قلة الفاظ وما جمعه من العلوم التي لا يحيط بها بشر ولا يجتمع في مخلوق ثم
ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة واثبات النبوة والرسالة وتقدير احكام الشريعة ثم ما تضمنه من اخبار
الامم السالفة والقرون الخالية وما نعته اهل الكتاب من سؤالهم عن خفايا الامور الماضية التي لا يعرفها الا خواص احبارهم
واكابر علمائهم كقصة اهل الكهف وشان موسى والخضر وقصة ذي القرنين ثم اخبر به من الاشياء من علم الغيب كقوله لليهود
قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين فما تمناه احد منهم ثم ما فيه من الاخبار بضمائر القلوب التي لا يطلع عليها الا علام الغيوب كقوله اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا وقوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ثم من وجوه اعجاز البواعث المعينة في الليالي على تلاوته ومنها انه
مخرجه بهجة ونغمه سلاسة نظمه وحسن قبوله وان قاريه لا يكل وسامعه لا يمل وهذا في غيره معدوم مع انه يتنقل في السورة الواحدة
من وعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل الخ انبئوا لا يتناقض وهذه الامور في غيره من الكتب مفصلة
فالتورية خمسة اسفار سفر لبدء الخلق وسفر لخروج بني اسرائيل من مصر وسفر لامر النواميس وسفر لاحياء موسى بني اسرائيل وما وقع بينهم
وسفر لتكرار النواميس فاختلاف معانيها موجب لتفاصيلها فافضل ما فيها العشر كلمات الوصايا التي خوطب بها موسى وبها يستحلفون
وافضل ما في الانجيل الصحف الاربعة المنسوبة لتلامذة عيسى الاربعة وهي المخصوصة بالقراءة في الصلوة والاعياد وافضل ما في
الزبور ما اتفق اهل الكتابين على اختياره وهو ادعيته وتحاميده وتسابيح منسوبة الى داود نبيا فيها وليس كذلك والقرآن كل
سورة منه مشتملة على انواع مختلفة وعلوم متكاثرة فهي معجزة برأسها لاشتمالها على معان باطنة وظاهرة ثم من وجوه اعجاز
القرآن تيسيره على جميع الالسنة حتى يحفظه الاعجمي الابكم والصغير والالكن بخلاف غيره من الكتب فلذا يحفظ عن ظهر قلب كحفظه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ومنها انه مامون من الزيادة والنقص محفوظ من التغيير والتبديل قال
الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **فصل** اقول ان اشرف وجوه اعجاز القرآن واتمها عند اولي الالباب
هو اشتماله على العلوم والاسرار وانطوائه على المعارف والانوار وتضمنه جوامع الكلم ولوامع الحكم الذي يعجز العقول
عن ادراكها بل كلما تغلغل الانسان في رياض فنونها وتعمق في بحار عيونها انفتحت له مسالك موصلة الى مقفلاتها
واتضحت له مدارك تبيين جمل مشكلاتها وانكشفت له معالم يدرك بها ولاحت له لوائح تذلل له شدائد صعابها فليسخر
بغواص عقل جواهر بحورها ويقدح بزناد فكره فيقتبس من اضواء نورها ويرى العلماء العارفين في كل وقت في ازدياد
ولا ينتهون الى غاية في بلوغ المراد ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقد ملئت علوم الاقدمين الدفاتر وصدق من قال كم ترك
الاول للآخر ولذلك قال الله عز وجل ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق وعلى هذا فهو من المعجزات
المتكررة التي يحدث بالتامل يوما فيوما وشيئا بعد شيء ومن هذا القبيل الاحاديث النبوية وكلماته الجامعة فان العالم
الذكي اللبيب الصالح والذكاء القادح اذا تاملها وبالغ في النظر فيها بصفاء القريحة ملاحظا لانواع العلوم الدقيقة ويجني

لحكم أهل الحقيقة ظهر له من مكنون أسرارها جملا متكاثرة وكشف له من خفاياها كنوزها عن تحف باطنة وظاهرة وكلما عمل فكره
في بحار دقائقها واستغنى بصفاء سره على تحقيق حقائقها الاحت له لوائح عوارفها وتبدل له لطائف معارفها قال الله عز وجل وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فالعلماء بعلم الشرائع والاحكام لا يزالون من القران والحديث
في فهم وافهام وارباب القلوب والالباب دائما منها في ترقي لمعالي الدرجات وتلقي لتنزل التحف والكرامات لحسن اقتدائهم في اقتفائهم
لاثار سيد السادات في ذلك من اجل المعجزات المتجددة على تجدد الاوقات

فصل

ومن المعجزات المكررة المتجددة العمل باحكام
الشريعة المطهرة كالعبادات المفروضة وفروع المعاملات المنتشرة وامتثال الاوامر والنواهي واظهار الشعائر المعتبرة وخصوصا
في كثرة الصلوة والسلام عليه وآله في الصلوات وغيرها فان المصلي يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويصلي
عليه وآله الدنيا لا تخلو من مصل على رسول الله ص ليلا ونهارا وسرا وجهرا في البر والبحر في الشرق والغرب في الارض والسماء قال الله
عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي وقد عرفت كثرة الملائكة وعظم عالمها وعدم فتورهم عن العبادة التي امر بها
من جود الصلوة عليه وآله منهم وتجددها من مصليهم كل وقت اذا تامله ذو النهى ظهر له انها معجزة له ص وربما كانت خاصة بجنابه الشريف
ومقامه المنيف ولا يعلم ان الله امر امة نبي بالصلوة على نبيهم وآله الانبياء ع قبل وكل كرامة ظهرت على يد امة محمد صلى الله عليه وآله
فهي معدودة من جملة معجزاته لان ذلك انما يكون ببركة متابعته له ص فان اوفر الناس حظا من القرب الى الله تعالى اوفرهم حظا
من متابعة الرسول فكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء اقول ومن معجزاته الظاهرة المتكررة وبيناته الباهرة المتجددة اوصياؤه
المعصومون وعترته الطاهرون وظهورهم واحدا بعد واحد من ذريته في كل حين الى يوم الدين فان كلا منهم صلوات الله عليهم
حجة قائمة على صدقه وآية مبينة على حقيته ص كما يظهر من التتبع لاحوالهم وملاحظة آثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم و
الآيات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اباه واقتدائهم بهداه صلى الله عليه وآله وعليهم ولان بهم يقضي
الله حوائج العباد وببركتهم يدفع انواع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة الى غير ذلك من بركاتهم
صلوات الله عليهم فكما ان القران معجزة لنبينا ص باقية الى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيته شيئا فشيئا ويوما فيوما لمن تامله من اولي
النهى فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة له باقية نوعه الى يوم القيمة دالة على حقيته لمن عرفهم بالولاية والمحبة من الشيعة واولي
الالباب ولهذا قال ص اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وسنذكر لكل من الثقلين بابا على حدة ان
شاء الله

الباب العاشر في معراج نبينا ص

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
باركنا حوله لنريه من آياتنا

فصل

روى الشيخ الصدوق ره باسناده الى عبد الرحمن بن غنم قال جاء جبرئيل ع الى
رسول الله ص بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها اطول من يديها خطوها مد البصر فلما اراد ان يركب امتنعت فقال جبرئيل ع
انه محمد ص فتواضعت حتى لصقت بالارض قال فركب فكلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها واذا صعدت ارتفعت رجلاها
وقصرت يداها فمرت به في ظلمة الليل على عير محملة فنفرت العير من دفيف البراق فنادى رجل في آخر العير غلاما له في اول العير يا فلان ان
الابل قد نفرت وان فلانة القت حملها وانكسر يدها وكانت العير لابي سفيان قال ثم مضى حتى اذا كان ببطن البلقاء قال يا جبرئيل
قد عطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فناوله فشرب ثم مضى فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا
جبرئيل فقال هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار فقال ما هؤلاء
يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها
زاد فيها فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد ان يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقي
من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا الصوت الذي اسمع فقال هذه جهنم فقال النبي
صلى الله عليه وآله اعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا الصوت الذي
اسمع فقال هذه الجنة فقال النبي ص اسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل وكانت ابواب
المدينة تغلق كل ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند راسه فلما كانت تلك الليلة امتنع الباب ان يغلق فاخبروه فقال ضاعفوا
عليها من الحراس قال فجاء رسول الله ص فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل الى الصخرة فرفعها فاخرج من تحتها ثلثة اقداح قدحا من
لبن وقدحا من عسل وقدحا من خمر فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا
جبرئيل قال اما انك لو شربته ضلت امتك وتفرقت عنك ثم ام رسول الله ص في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيا قال وهبط مع

جبرئيل ع ملك لم يطأ الارض قط معه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الارض فان شئت
فكن نبيا عبدا وان شئت فكن نبيا ملكا فاشار اليه جبرئيل ان تواضع يا محمد فقال بل اكون نبيا عبدا ثم صعد الى السماء فلما
انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل ع فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملاء من الملائكة الا سلموا عليه
ودعوا له وشيعه مقربوها فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله ص من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك
ابرهيم فقال ما هؤلاء الاطفال حوله قال اطفال المؤمنين يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح
واذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل قال ابوك آدم اذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا رأى
من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما راى من الملائكة فقال
يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا رأيت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار اما انه قد كان
من احسن الملائكة بشرا واطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فراى ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك
بعد ذلك ثم مضى حتى اذا انتهى فرضت عليه الصلوة خمسون صلوة قال فاقبل فمر على موسى ع قال يا محمد كم فرض على امتك قال
خمسون صلوة قال ارجع الى ربك فسله ان يخفف عن امتك قال فرجع ثم مر على موسى ع فقال كم فرض قال كذا وكذا قال فان
امتك اضعف الامم ارجع الى ربك فسله ان يخفف عن امتك فاني كنت في بني اسرائيل فلم يكونوا يطيقون الا دون هذا فلم
يزل يرجع الى ربه تعالى حتى جعلها خمس صلوات قال ارجع فسله ان يخفف عن امتك قال اني استحييت من ربي فما رجع اليه ثم مضى
فمر على ابرهيم خليل الرحمن فناداه من خلفه فقال يا محمد اقرأ امتك عني السلام واخبرهم ان الجنة ماؤها عذب وتربتها طيبة
فيها قيعان بيض غرسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فامر امتك فليكثروا من غرسها ثم
مضى حتى مر بعير يقدمها جمل اورق ثم اتى اهل مكة فاخبرهم بمسيره وقد كان بمكة قوم من قريش قد اتوا بيت المقدس فاخبرهم ثم قال
آية ذلك انها تطلع عليكم الساعة عير مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق قال فنظروا فاذا هي قد طلعت واخبرهم انه مر بابي سفيان
وان ابله نفرت في بعض الليل وانه نادى غلاما له في اول العير يا فلان ان الابل قد نفرت وان فلانة قد القت حملها وانكسر يدها
فسالوا عن الخبر فوجدوه كما قال النبي ص وباسناده الحسن عن مولانا الصادق ع قال لما اسرى برسول الله ص الى بيت المقدس حمله جبرئيل
عليه السلام على البراق فاتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وصلى بها ورده فمر رسول الله ص في رجوعه بعير لقريش واذا
لهم ماء في آنية وقد اضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء واهرق باقيه فلما اصبح رسول
الله ص قال لقريش ان الله تعالى قد اسرى بي الى بيت المقدس واراني آثار الانبياء ومنازلهم واني مررت بعير في موضع كذا وكذا
وقد اضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم واهرقت باقي ذلك فقال ابو جهل قد امكنتكم الفرصة فسلوه كم الاساطين فيها والقناديل
فقالوا يا محمد ان ههنا من دخل بيت المقدس فصفه لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل ع فعلق صورة بيت المقدس
تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما اخبرهم قالوا حتى يجيء العير ونسالهم عما قلت فقال لهم رسول الله ص تصديق ذلك
ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فلما كان من الغد اقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع
الساعة فبينا هم كذلك اذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل اورق فسالوهم عما قال رسول الله ص فقالوا لقد كان
هذا ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فاصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك الا عتوا وفي رواية اخرى رواها
علي بن ابرهيم عن الصادق ع عن النبي ص قال بينا انا راقد بالابطح وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي واذا انا
بخفيق اجنحة الملائكة وقائل يقول الى ايهم بعثت يا جبرئيل فقال الى هذا واشار الي وهو سيد ولد آدم وهذا وصيه
ووزيره وختنه وخليفته في امته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة
مع الملائكة دعه فلتنم عيناه ولتسمع اذناه ويعي قلبه اضربوا له مثلا ملك بنى دارا واتخذ مادبة وبعث داعيا فقال رسول
الله ص الملك الله والدار الدنيا والمادبة الجنة والداعي انا قال ثم اركبني جبرئيل البراق واسرى بي الى بيت المقدس و
عرض علي محاريب الانبياء فصليت وردني من ليلتي الى مكة فمررت في رجوعي بعير لقريش الى آخر الحديث بادنى تفاوت في اللفظ
وباسناده العامة قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر اذ اتاني آت فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى سرته
قال فاستخرج قلبي ثم اتي بطست من ذهب مملوا ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض
يضع حافره عند اقصى طرفه الى آخر الحديث باسانيدهم المتكثرة والفاظهم المختلفة وفي رواية انه لما فرغ من بيت المقدس اتي

بالمعراج قال ولم ار شيئا قط احسن منه فاصعدني فيه الحديث وليس في رواياتهم زيادة على ما مرّ وسيأتي بطريق اهل البيت ع ماله كثير فائدة **فصل** روى علي بن ابرهيم ره في تفسيره عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوّى الاخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني فجاوزت فنزل بي جبرئيل فقال صلّ فصليت فقال تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله قال لي انزل فصلّ فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصلّ فنزلت وصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء يربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا فيها ابرهيم وموسى وعيسى ومن شاء الله من انبياء الله فقد جمعوا الي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وامّمتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلثة اوان اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته قال فاخذت اللبن وشربت منه فقال جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رايت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك قال ثم ماذا رايت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك قال ثم ماذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فقال لي او كلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة قلت ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال لي هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله ص حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا ضاحكا مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار مما رايت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرايت رجلا آدما جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول ريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الى آخرها قال فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا الا مقبل عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه فادناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد

فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه فقال نعم قلت وتراه حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال ملك الموت نعم فقال ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله ص كفى بالموت طامة فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون لحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله ص ثم رايت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجبا نصف جسده النار ونصفه الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفي النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللهم مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله لاهل الارضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام يقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله ص اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح ويحمد من كل نواحيه باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد ص نبي الرحمة ارسله الله تعالى الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبيين وسيدهم افلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه الى ساير الخلق كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية وقال لهم جبرئيل في امري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله ص انه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب في قومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة فاذا فيها رجل آدم طويل كانه من شنوة لو ان عليه قميصين لنفذ شعره فيهما وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل

فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا
الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الرأس واللحية جالس
على كرسي فقلت من هذا الذي في السماء السابعة على باب بيت المعمور في جوار الله يا جبرئيل فقال هذا يا محمد ابوك ابرهيم
وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرء رسول الله ص ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع
مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله ص ورأيت في السماء السابعة بحارا من نور تتلألأ يكاد تلألؤها يخطف
بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فزعت ورأيت هولاء سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر
الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق
ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب و
اقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت
من العجائب الذي خلق الله وسخر على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة ورأسه عند العرش وملكا في ملكة الله خلقه
الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى
انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظيم شانه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما
جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الله الكبير
المتعال لا اله الا الله الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض
ما رأيته قط وله زغب اخضر ايضا تحت الريش الابيض كاشد خضرة ما رأيتها قط قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور
فصليت فيها ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد
وجلس اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة
ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة
فقلت لمن انت فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلي العظيم واذا شجرة
لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس في الجنة منزل الا وفيها قتر منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى
قال الله طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله ص فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال
هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تعالى بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش وكل شيء فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة
منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب قوسين او ادنى فناداني ربي تبارك وتعالى امن الرسول بما انزل
اليه من ربه فقلت انا مجيب عني وعن امتي والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقلت
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقال الله لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله
لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله
تبارك وتعالى قد اعطيت ذلك لك ولامتك فقال الصادق ع ما وفد الى الله تبارك وتعالى احد اكرم من رسول الله ص احد
حين سأل لامته هذه الخصال فقال رسول الله ص يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك
كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وقد علمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت
اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي مستجيرا بمغفرتك وذلي مستجيرا بعزك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح
اصبح مستجيرا بوجهك الباقي الذي لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة
فقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فقال
الله صدق عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا
عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلوة فقال الله صدق عبدي دعا الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت
كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم امت الملائكة في السماء كما امت

الانبياء في البيت المقدس قال ثم غشيتني صبابة فخررت ساجدا فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة
وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك فقال رسول الله ص فانحدرت حتى مررت على ابرهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت
الى موسى ع فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال لا تستطيع
ان تقوم بها فارجع الى ربك فسئله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت
علي وعلى امتي خمسين صلوة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع وفي كل
مرجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع الى عشرة صلوة فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني
خمسا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها
فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرا وان لم يعملها كتبت له واحدة ومن هم من
امتك بسيئة فعملها كتبت له واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق ع جزى الله موسى عن هذه الامة خيرا

فصل وروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ره في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة
عن ابي عبد الله ع قال قال ما تروي هذه الناصبة فقلت جعلت فداك فيما ذا فقال في اذانهم وركوعهم وسجودهم فقلت
انهم يقولون ان ابي بن كعب رآه في النوم فقال كذبوا فان دين الله اعز من ان يرى في النوم قال فقال له سدير الصيرفي
جعلت فداك فاحدث لنا من ذلك ذكرا فقال ابو عبد الله ع ان الله تعالى لما عرج بنبيه ص الى سمواته السبع اما اولهن فبارك
عليه والثانية علمه فرضه فانزل الله محملا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور وكانت محدقة بعرش الله تغشى ابصار الناظرين
اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل
ذلك ابيض البياض والباقي على عدد سائر الخلق من النور فالالوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة ثم عرج به الى السماء
فنفرت الملائكة الى اطراف السماء وخرت سجدا وقالت سبوح قدوس ما اشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل الله
اكبر الله اكبر ثم فتحت ابواب السماء واجتمعت الملائكة فسلمت على النبي ص افواجا وقالت يا محمد كيف اخوك اذا نزلت فاقرأه
السلام قال النبي ص اتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته الى يوم
القيمة علينا وانا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمسا يعنون في كل وقت صلوة وانا لنصلي عليك وعليه ثم
زادني ربي اربعين نوعا من انواع النور لا يشبه النور الاول وزادني حلقا وسلاسل وعرج بي الى السماء الثانية فلما
قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة الى اطراف السماء وخرت سجدا وقالت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
ما اشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فاجتمعت الملائكة وقالت
يا جبرئيل من هذا معك قال هذا محمد ص قالوا وقد بعث قال نعم قال النبي ص فخرجوا الى شبه المعانيق فسلموا علي وقالوا
اقرأ اخاك السلام قلت اتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته الى يوم القيمة علينا
وانا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمسا يعنون في كل وقت الصلوة ثم قال زادني ربي اربعين نوعا من انواع
النور لا يشبه الانوار الاول ثم عرج بي الى السماء الثالثة فنفرت الملائكة وخرت سجدا وقالت سبوح قدوس رب
الملائكة والروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا فقال جبرئيل اشهد ان محمدا رسول الله فاجتمعت الملائكة وقالت
مرحبا بالاول ومرحبا بالاخر ومرحبا بالحاشر ومرحبا بالناشر محمد خير النبيين وعلي خير الوصيين قال النبي ص ثم سلموا
علي وسألوني عن اخي فقلت هو في الارض افتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد نحج البيت المعمور في كل سنة وعليه رق ابيض
فيه اسم محمد ص واسم علي والحسن والحسين والائمة وشيعتهم الى يوم القيمة وانا لنبارك عليهم في كل يوم وليلة
خمسا يعنون به وقت كل صلوة ويمسحون رؤسهم بايديهم قال ثم زادني ربي اربعين نوعا من انواع النور لا يشبه تلك
الانوار الاول ثم عرج بي حتى انتهيت الى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئا وسمعت دويا كانه في الصدور فاجتمعت
الملائكة ففتحت ابواب السماء وخرجت الى شبه المعانيق فقال جبرئيل حي على الصلوة حي على الصلوة حي على الفلاح حي على
الفلاح فقالت الملائكة صوتان مقرونان فقال جبرئيل ع قد قامت الصلوة فقالت الملائكة هي لشيعته الى يوم القيمة ثم اجتمعت
الملائكة كيف تركت اخاك فقلت لهم اوتعرفونه قالوا نعرفه وشيعته وهم نور حول عرش الله وان في البيت المعمور لرقا من نور
فيه كتاب من نور فيه اسم محمد وعلي والحسن والحسين والائمة وشيعتهم الى يوم القيمة لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم

رجل وانه لميتنا فينا وانه ليقر علينا كل يوم جمعة ثم قيل لي ارفع رأسك يا محمد فرفعت رأسي فاذا اطباق السماء قد خرقت والحجب قد
رفعت ثم قال لي طأطئ رأسك انظر ماذا ترى فطأطأت رأسي فنظرت الى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت لو القيت
شيئا من يدي لم يقع الا عليه فقيل لي يا محمد ان هذا الحرم وانت الحرام والكل مثل مثال ثم اوحى الله الي يا محمد ادن من صاد
فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنى رسول الله صلى الله عليه وآله من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الايمن فتلقى رسول الله
الماء بيده اليمنى فمن اجل ذلك صار الوضوء باليمين ثم اوحى الله اليه ان اغسل وجهك فانك تنظر الى عظمتي ثم اغسل ذراعيك
اليمنى واليسرى فانك تلقى بيدك كلامي ثم امسح رأسك بفضل ما بقي في يدك من الماء ورجليك الى كعبيك فاني ابارك عليك
واوطئك موطئا لم يطأه احد غيرك فهذا علة الاذان والوضوء ثم اوحى الله تعالى اليه يا محمد واستقبل الحجر الاسود وكبرني
على عدد حجبي فمن اجل ذلك صار التكبير سبعا لان الحجب سبع فافتتح عند انقطاع الحجب فمن اجل ذلك صار الافتتاح سنة و
الحجب متطابقة بينهن بحار النور وذلك النور النور الذي انزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله فمن اجل ذلك صار الافتتاح ثلث مرات
لافتتاح الحجب ثلث مرات فصار التكبير سبعا والافتتاح ثلثا فلما فرغ من التكبير والافتتاح اوحى الله اليه سم باسمي فمن اجل
ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في اول السورة ثم اوحى الله اليه ان احمدني فلما قال الحمد لله رب العالمين قال النبي صلى الله عليه وآله في نفسه
شكرا فاوحى الله اليه قطعت حمدي فسم باسمي فمن اجل ذلك في الحمد الله الرحمن الرحيم مرتين فلما بلغ ولا الضالين قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد
لله رب العالمين شكرا فاوحى الله اليه قطعت ذكري فسم باسمي فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اوحى الله اليه اقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم امسك عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك الله ربي كذلك الله ربنا
فلما قال ذلك اوحى الله اليه اركع لربك يا محمد فركع فاوحى الله اليه وهو راكع قل سبحان ربي العظيم وبحمده ففعل ذلك ثلثا ثم اوحى
الله اليه ان ارفع رأسك يا محمد ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقام منتصبا فاوحى الله عز وجل اليه ان اسجد لربك يا محمد فخر رسول الله صلى الله عليه وآله
ساجدا فاوحى الله عز وجل اليه قل سبحان ربي الاعلى ففعل ذلك ثلثا ثم اوحى الله اليه استو جالسا يا محمد ففعل فلما رفع
رأسه من سجوده واستوى جالسا نظر الى عظمته تجلت له فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لامر امر به فسبح ايضا ثلاثا فاوحى الله اليه
انتصب قائما ففعل فلم ير ما كان من العظمة فمن اجل ذلك صارت الصلوة ركعة وسجدتين ثم اوحى الله اليه اقرأ بالحمد فقرأها
مثل ما قرأ اولا ثم اوحى الله اليه اقرأ انا انزلناه في ليلة القدر فانها نسبتك ونسبة اهل بيتك الى يوم القيمة وفعل في الركوع
مثل ما فعل في المرة الاولى ثم سجد سجدة واحدة فلما رفع رأسه تجلت له العظمة فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لامر امر به فسبح ايضا
ثم اوحى الله اليه ارفع رأسك يا محمد ثبتك ربك فلما ذهب ليقوم قيل يا محمد اجلس فجلس فاوحى الله اليه يا محمد اذا ما
انعمت عليك فسم باسمي فالهم ان قال بسم الله وبالله ولا اله الا الله والاسماء الحسنى كلها لله ثم اوحى الله اليه يا محمد صل
على نفسك وعلى اهل بيتك فقال صلى الله علي وعلى اهل بيتي ثم التفت فاذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين فقيل
يا محمد سلم عليهم فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاوحى الله اليه انا السلام والتحية والرحمة والبركات لانت
وذريتك ثم اوحى الله اليه ان لا يلتفت يسارا فاول اية سمعها بعد قل هو الله احد وانا انزلناه اية اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فمن اجل ذلك كان السلم واحدة تجاه القبلة ومن اجل ذلك كان التكبير في السجود شكرا وقوله سمع الله لمن حمده لان
النبي صلى الله عليه وآله سمع ضجة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل ومن اجل ذلك قال سمع الله لمن حمده ومن اجل ذلك صار الركعتان
الاولتان كلما احدث فيهما حدثا كان على صاحبهما اعادتهما فهذا الفرض الاول وهي صلوة الزوال يعني صلوة الظهر **فصل**
روى علي بن ابرهيم ره في تفسيره باسناده عن ابي بردة الاسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام اني اشهدك معي في سبع
مواطن اما اول ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت
الله واذا مثالك معي واذا الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيمة فدنوت
فنطقت بما كان ويكون الى يوم القيمة والثاني حين اسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي
قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع
كل ملك منها والثالث حين بعثت الى الجن فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت
الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئا الا سمعته والرابع خصصنا بليلة القدر وليست لاحد غيرنا والخامس دعوت الله فيك
واعطاني فيك كل شيء الا النبوة فانه قال خصصتك بها وختمتها بك والسادس لما اسري بي الى السماء جمع الله لي النبيين

فضلتني بهم ومثالك خلفي والسابع هلاك الاحزاب بايدينا وهذا الحديث كما ترى يدل على ان الاسرى كان مرتين موافقا لما ذكره بعض
العامة وان مثال مولانا امير المؤمنين عليه السلام كان معه في جميع الوقايع وروى ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل باي لغة خاطبك
ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب عليه السلام فالهمت ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء لا كالاشياء
ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى
قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك كذا في كشف الغمة **فصل** قيل في وصف البراق
انها دابة وجهها كوجه الانسان واذانها كاذان الفيل وعرفها كعرف الفرس وقوائمها كقوائم الظبي وذنبها كذنب البقرة وقيل
ان في فخذيه جناحين يحفز بهما رجليه سمي بالبراق لبريق لونه او لاشراق نوره او لسرعة ذهابه وقيل في سدرة المنتهى انه
ينتهي اليها كل احد من امته وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة مثل مظلة الخلق يغشيها نور وغشيها الملائكة
وذلك قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وروي انها من اصل العرش وانها رؤس حملته كان ثمرها القلال يغشاها فراش
من ذهب اذا غشاها من امر الله ما غشي تغيرت فما يستطيع احد من الخلق ان ينعتها من حسنها وقيل انها تحمل الحلي والحلل
والثمار من جميع الالوان لاهل الجنة على كل ورق منها ملك يسبح الله لو ان ورقة منها وضعت في الارض لاضائت لاهل الارض
وانها هي شجرة طوبى وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وصف لاصحابه ابرهيم وموسى وعيسى فقال اما ابرهيم فلا اره بصاحبكم اشبه ولا اشبه
به منه واما عيسى فرجل احمر بين الطويل والقصير سبط الشعر كانه يخرج من ديماس يخال رأسه يقطر ماء وليس به ماء اشبه رجالكم
به عروة بن مسعود الثقفي واختلف في الاسراء هل كان قبل الهجرة بسنة ام كان قبل البعثة وهل كان في دار ام هاني ام في
المسجد ام في الابطح بروحه كان ام بجسده في اليقظة او في المنام وهل فقد تلك الليلة جسده الشريف ام لا وانت يمكنك ان تعرف الحق في
الاخيرة مما اعطيناك من الاصول في تحقيق الانسانية والارواح المتعلقة بها واحوال المعجزات وغير ذلك **فصل**
قيل كان في الاسراء برسول الله بلاء وتمحيص وامر من امر الله تعالى في قدرته وسلطانه وحكمة بالغة وعبرة لاولي الالباب وهدى ورحمة
وثبات لمن امن وصدق وكان من امر الله على يقين فاسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من عجائب ايته ما اراد حتى عاين ما عاين من
غيوبه ومكنون ملكوته وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد وفي بعض الروايات ان الله جمع له الانبياء في بيت
المقدس فيهم ابرهيم وموسى وعيسى فصلى بهم كما ام اهل السماء ليتم له سيادة اهل السموات والارض والشرف عليهم وفي رواية
ان الانبياء اثنوا على ربهم وان محمدا اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل علي القران فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد وفي رواية قال الله
تعالى سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما من سبيل فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة
وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى لا يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي
وجعلتك فاتحا وخاتما رواه العامة وقيل في قوله عز وجل لقد رأى من ايات ربه الكبرى انه رأى جبرئيل في صورته وقيل
رأى رفرفا اخضر قد سد الافق وقيل اراه الله من غيوبه واسراره ما لم يطلع نبيا قبله واوحى اليه فيما اوحى اليه ان الجنة
محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل ان معجزة الاسرى معجزة عظيمة لا يبلغها معجزة
من معجزات سائر الانبياء وان كان لبعض الانبياء معاريج فمعراج نوح في السفينة حتى طاف في اقطار البر وظاهر البحر
وشاهد امورا من عجائب ذلك ومعراج يونس في بطن الحوت وانه غاص به الى الارض السابعة واطلع على غوامض من
مكنون ذلك فهو معراج ايضا وكان تدليا بالنسبة الى خلقنا اذ علم الله سبحانه وهو في قرار البحر كعلمه بنبينا صلى الله عليه وآله وهو فوق طباق
السموات السبع لانه تعالى منزه عن الجهات وقربه بالزلف والكرامات لا بقطع المسافات وكذا معراج غيرهما من الانبياء لكن لنبينا
صلى الله عليه وآله في معراجه خصايص عظيمة وكرامات جليلة ومعارف ربانية ولطايف رحمانية ومواهب ملكوتية وبوارق
نورانية وطرف حسية وتحف معنوية وعلوم قلبية واسرار سرية ودقايق خفية وحقايق جلية ومشاهدات غيبية و

واخلاق ثبوتية واوصاف ذكية ونور وبهجات وخاتمة في خطاب قدسية ومصافحات صدقية وتقربات عبدية من غير كيفية ولا اينية فاق بها على سائر البرية ونال بها السعادات الابدية السرمدية

الباب الحادي عشر في معنى الكتاب والكلام والفرق بينهما وتفاصيل كتب الله عز وجل ما كنت تدري ما الكتاب

فصل قال بعض المحققين ما حاصله ان صور الالفاظ ان نسبت الى اللافظ سميت كلاما واللافظ متكلما وان نسبت الى ما ينتقش فيه كاللوح الهوائي بالاضافة الى الانسان سميت كتابة واللافظ كاتبا فاللوح الهوائي بالنسبة الى اللفظ الناطقة الانسانية كلام وكتاب باعتبارين وكذا النفس الناطقة المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار لها وجه الى مصور عقلي وقلم علوي يصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار الاخر جوهر متكلم ناطق ولها وجه قابل يقبل منها الصور ويسمع عنها الكلام وكذا وجود الموجودات كلها الصادر بامر كن بلا لفظ وصوت كلام الله وكتابه باعتبارين وكذا القرآن الذي بين اظهرنا والكتب التي انزلت من قبل كلها كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منها بما هو كلام الله نور من انوار المعنوية نازل من لدنه وينزله الاول على قلب من يشاء من عباده المحبوبين كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال بالحق انزلناه وبالحق نزل وبما هو كتاب نقوش وارقام فيها آيات واحكام نازلة من السماء نجوما على صحائف قلوب المحبين والواح نفوس السالكين وغيرهم يكتبونها في صحائفهم والواحهم بحيث يقرؤها كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل موفق وبه يهتدون ويتساوى في هديها الانبياء والامم كما قال وانزل التورية من قبل هدى للناس وقال وعندهم التورية فيها حكم الله وكما ان الكلام يشتمل على الآيات تلك آيات نتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك آيات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما ان الامر اذا نزل صار فعلا كقوله كن فيكون ومن هنا قيل الكلام بسيط امري دفعي والكتاب مركب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر والتجدد والتغير كما قال الله عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فيشتمل على التضاد والتكثر ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

فصل قال بعض اهل التحقيق الكلام على ثلثة اقسام اعلاها ما يكون عين الكلام مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود اخر لشرف وجوده وتمامية كونه ولكونه غاية لما دونه وهذا مثل ابداع الله عز وجل عالم الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها منه فقال بامر كن سوى امر الله واوسطها ما يكون لعين الكلام مقصودا اخر الا انه مرتب عليه ترتبا لزوميا من غير تخلف وانفكاك كامره تعالى الملائكة المدبرين في طبقات الافلاك بما عليهم ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك الملائكة الارضية الموكلة على الجبال والبحار وغيرهما وادناها ما يكون لعين الكلام مقصود اخر قد يتخلف عنه وقد لا يتخلف ايضا لامكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء وهذا كاوامر الله وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة انزال الكتب وارسال الرسل فمنهم من اطاع ومنهم من عصى

فصل قد دريت ان صور جميع ما اوجده الله من ابتداء العالم الى انتهائه منتقشة في العالم العقلي نقشا لا يشاهد بهذه العين وكذا في عالم النفوس السماوية وقواها الجزئية فهذه العوالم كلها كالمروج بها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات فعالم العقول القدسية والنفوس الكلية كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية السماوية الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا وللنفس المنطبعة في الجسم السماوي كتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها واعيان الموجودات هي آيات تلك الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون وهي كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

فصل ومن جملة كتب الله عز وجل المكتوبة بيد قدرته صحائف النفوس الناطقة الانسانية المكتوبة فيها اعتقاداتهم الحقة او الباطلة واعمالهم الحسنة او القبيحة كما قال الله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال الله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وعن مولانا الصادق ع ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب ثم قال هكذا انزل والله جبرئيل وهذه الكتب تسمى بصحائف الاعمال وكتابها هم الكرام الكاتبون وقد مضى شرح كيفية كتابتهم فمنها صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ومنها غير ذلك وسيأتي بيان ذلك مفصلا

فصل واما الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والرسل ع المكتوبة بالقلم العقلي على الواح نفوسهم المشرقة وصحائف قلوبهم المنورة فمن ذلك كتاب التورية النازل باللغة العبرانية على قلب موسى عليه السلام اولا ثم على الالواح الزبرجدية وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليها شهداء ثم جعلوها قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى على نبينا وعليه السلام فيه هدى ونور مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين ومنها الزبور النازل على قلب داود ع كتبنا فيه من بعد الذكر ان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا خاتم الانبياء وسيدهم ص بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفيه عظائم العلوم الربوبية كان يتعلم بها النبي ص كما قال عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان يتخلق به النبي ص كما مرت الاشارة اليه وقد ذكرنا بعض ما تضمنه الكتب الاربعة في مباحث المعجزات وسنذكر فضائل القرآن في باب على حدة ان شاء الله ومنها غير ذلك كصحف ابرهيم على نبينا وعليه السلام وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس ع وكانت ثلثين وصحف شيث بن ادم ع وكانت خمسين كما روي كله عن مولانا امير المؤمنين ع وعن ابي ذر رض انه قال لرسول الله ص ما كانت صحف ابرهيم قال اقرأ يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وكصحف فاطمة ع وكتاب الجفر وكتاب الجامعة وغير ذلك روى في الكافي عن ابي بصير انه قال لمولانا الصادق ع ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله ص علم عليا بابا يفتح له الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله ص عليا عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال فنكت ساعة في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك قال ثم قال يا ابا محمد فان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال تأذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده فقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة ع وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وما هو بذاك قال قلت جعلت فداك فاي شئ العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشئ بعد الشئ الى يوم القيمة وفي رواية اخرى ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة ولعل مراده ع والعلم عند الله ان العلم ليس ما يحصل من السماع وقراءة الكتب وحفظها فان ذلك تقليد وانما العلم ما يفيض من الله سبحانه على قلب المؤمن يوما فيوما وساعة بعد ساعة فينكشف منه الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتقوم به العالم كانه ينظر اليه ويشاهده قال الفاضل البحراني في شرح قول امير المؤمنين ع انما هو تعلم من ذي علم ان ذلك اشارة الى وساطة تعليم الرسول ص له وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك واسباب التطويع والرياضة حتى استعد للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم ايجاد العلم وان كان امرا قد يلزم ايجاد العلم فتبين اذن ان تعليم رسول الله ص لم يكن مجرد توقيفه على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو كانت الامور التي تلقيها عن رسول الله ص صورا جزئية لم يحتج الى مثل دعائه في فهمه لها فان فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل في حق من له ادنى فهم وان ما يحتاج الى الدعاء واعداد الاذهان له بانواع الاعدادات هو الامور الكلية التي للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها واسباب تلك الامور المعدة لادراكها ومما يؤيد ذلك قوله ع علمني رسول الله ص الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقوله ص اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو اعم منها وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه وفي قوله واعطي بالبناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي عليه السلام جوامع العلم ليس هو النبي ص بل الذي اعطاه ذلك هو الذي اعطى النبي ص جوامع الكلم وهو الحق سبحانه انتهى كلامه ان شئت زيادة انكشاف فاسمع لما يتلى عليك **فصل**

قال بعض المحققين ما ملخصه ان العلم بالشئ اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشئ في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم آخر وبعد وجوده علم ثالث وهذا كعلوم اكثر الناس واما ما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شئ الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث مقتضيه موجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشئ علما ضروريا دائما فمن عرف الله سبحانه باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدء كل موجود وغرض كل كثرة وانه فاعل كل فيض وعرف الملائكة المقربين ثم الملائكة المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريئا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيها ولا تغير وان كانت كثيرة متغيرة في انفسها وبقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله عز وجل فيه تبيان كل شئ ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القران الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القران اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم ايات القران وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام الغير المتناهية الا من كان علمه من هذا القبيل

فصل وروى في الكافي باسناده عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك اني نظرت في مصحف فاطمة ع قال قلت وما مصحف فاطمة قال ان الله لما قبض نبيه ص دخل على فاطمة ع من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله فارسل اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام فقال لها اذا احسست بذلك وسمعت الصوت فقولي لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين ع يكتب كل ما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شئ من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون وباسناده عن الحسين بن ابي العلا عن مولانا الصادق ع ان في الجفر الابيض الذي عنده زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة وفي الجفر الاحمر السلاح وانما يفتحه صاحب السيف للقتل وروى في بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق ع انه قال لقد خلف رسول الله ص عندنا جلدا ما هو جلد حمار ولا جلد ثور ولا جلد بقرة الا اهاب شاة فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش والظفر وخلفت فاطمة ع مصحفا ما هو قران ولكنه كلام من كلام الله انزل عليها املاء رسول الله وخط علي ع وباسناده عنه ع قال عندنا الصحف التي قال الله صحف ابرهيم وموسى قلت الصحف هي الالواح قال نعم وباسناده عن حبة بن جوين العرني قال سمعت ابا عبد الله ع يروي عن امير المؤمنين ع انه يقول يوشع بن نون وصي موسى بن عمران وكانت الواح موسى من زمرد اخضر فلما غضب موسى القى الالواح من يده فمنها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع بن نون عندك تبيان ما في الالواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وقعت في ايدي اربعة رهط من اليمن وبعث الله محمدا ص بتهامة وبلغهم الخبر فقالوا ما يقول هذا النبي ص قالوا ينهى عن الخمر والزنا ويامر بمحاسن الاخلاق وكرم الجوار فقالوا هذا اولى بما في ايدينا منا فاتفقوا ان ياتوه في شهر كذا وكذا فاوحى الله الى جبرئيل ائت النبي ص واخبره الخبر فاتاه فقال ان فلانا وفلانا وفلانا ورثوا ما كان في الالواح موسى وهم ياتوك في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا فسهر لهم الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب وهم يقولون يا محمد قال نعم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ابن الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران قالوا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله والله ما علم به احد قط منذ وقع عندنا قبلك قال فاخذه النبي ص فاذا كتاب بالعبرانية دقيق فدفعه الي ووضعته عند راسي فاصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والارض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك وباسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله ع قال ان في الجفر ان الله تبارك

وتعالى لما انزل الواح موسى اوحى الله اليه ان استودع الالواح وهي زبرجدة من الجنة الجبل فاتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم يزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا ص فاقبل ركب من اليمن يريدون النبي ص فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى ع فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى ياتوا بها رسول الله ص وانزل الله جبرئيل على نبيه فاخبره بامر القوم وبالذي اصابوا فلما قدموا على النبي ع ابتدأهم النبي فسالهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا قال اخبرني به ربي وهي الالواح قالوا نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاخرجوها فدفعوها اليه فنظر اليها وقرأها وكتابها بالعبراني ثم دعا امير المؤمنين ع فقال له دونك هذه ففيها علم الاولين وعلم الآخرين وهي الواح موسى وقد امرني ربي ان ادفعها اليك قال يا رسول الله لست احسن قراءتها قال ان جبرئيل امرني ان امرك ان تضعها تحت راسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت راسه فاصبح وقد علمه الله كل شئ فيها فامره رسول الله ص ان ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الاولين والآخرين وهو عندنا والالواح وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبي ص وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان جبرئيل اتى رسول الله ص بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب وامر اذا حضره اجله ان يدفعها الى علي بن ابي طالب ع فليعمل بما فيها ولا يجوز غيره وباسناده عن ابن عباس قال كتب رسول الله صلى الله عليه وآله كتابا فدفعه الى ام سلمة فقال اذا انا قبضت فقام رجل على هذه الاعواد يعني المنبر فاتى يطلب هذا الكتاب فادفعيه اليه فقام ابو بكر فلم ياتها وقام عمر فلم ياتها وقام عثمان فلم ياتها فلما ان قام علي ع اتاها فناداها في الباب فقالت حاجتك فقال الكتاب الذي دفعه اليك رسول الله ص فقالت وانك انت صاحبه فقال اما والله ان الذي كتبه لاجل ان يحبوك به فاخرجت اليه ففتحه فنظر فيه ثم قال ان في هذا لعلما جديدا وفي رواية اخرى عنها قالت اقعد رسول الله ص عليا ع في بيتي ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى اكارعه فدفعه الي وقال من جائك من بعدي باية كذا وكذا فادفعيه اليه الحديث مع تفاوت في اللفظ وباسناده عن الاعمش قال قال الكلبي يا اعمش اي شئ اشد ما سمعت من مناقب علي ع قال فقال حدثني موسى بن طريف عن عباية قال سمعت عليا ع وهو يقول انا قسيم النار فمن تبعني فهو مني ومن لم يتبعني فهو من اهل النار فقال الكلبي عندي اعظم مما عندك اعطى رسول الله ص عليا ع كتابا فيه اسماء اهل الجنة واسماء اهل النار فوضعه عند ام سلمة فلما ولي ابو بكر طلبه فقالت ليس لك فلما ولي عمر فقالت ليس لك فلما ولي علي دفعته اليه وباسناده عن ابي جعفر ع قال حدثني ابي عمن ذكره قال خرج علينا رسول الله ص وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرء بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد قال ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرء كتاب من الله الرحمن الرحيم لاهل النار باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وباسناده عن محمد بن عبد الله قال سمعت جعفر بن محمد ع يقول خطب رسول الله ص الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه فقال اتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال فيها اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده اليسرى فقال اتدرون ما في يدي قالوا الله ورسوله اعلم فقال فيها اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم قال حكم الله وعدل حكم الله وعدل فريق في الجنة وفريق في السعير وروى العامة ايضا باسانيدهم وفي معناها اخبار كثيرة وفي بعضها ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما الى علي عليه السلام وباسناده عن حبابة الوالبية قال قلت لابي عبد الله ع ان لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم واني احب ان تعلمني اي شيعتكم قال وما اسمه قال قلت فلان بن فلان قال فقال يا فلان هات الناموس فجائت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال نعم هذا اسمه ههنا واسم ابيه وباسناده عن ابي بكر الحضرمي عن رجل من حنيفة قال كنت مع عمي فدخل عمي على علي بن الحسين ع فراى بين يديه صحائف ينظر فيها فقال له اي شئ هذه الصحف جعلت فداك قال هذا ديوان شيعتنا قال افتاذن ان اطلب اسمي فيه قال نعم فقال اني لست اقرا وابن اخي معي على الباب فتاذن له ان يدخل حتى يقرأ قال نعم فادخلني عمي فنظرت في الكتاب فاول شئ هجمت عليه اسمي فقلت اسمي ورب الكعبة قال ويحك فاين اسمي فجزت بخمسة اسماء او ستة ثم وجدت اسم عمي فقال علي بن الحسين ع اخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون ان الله خلقنا من عليين وخلق شيعتنا من طينتنا اسفل من ذلك وخلق عدونا من سجين وخلق اولياءهم منهم اسفل من ذلك وفي معناها اخبار كثيرة وباسناده عن سليمان بن خالد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان عندي لصحيفة

فيها اسماء الملوك وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما من نبي ولا وصي ولا ملك الا في كتاب عندي وباسناده عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص لامير المؤمنين اكتب ما املي عليك قال يا نبي الله وتخاف علي النسيان قال لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك ان يحفظك فلا ينساك لكن اكتب لشركائك قال قلت ومن شركائي يا نبي الله قال الائمة من ولدك بهم يسقى امتي الغيث وبهم يستجاب دعائهم وبهم يصرف البلاء عنهم وبهم ينزل الرحمة من السماء وهذا اولهم واومى بيده الى الحسن ثم اومى بيده الى الحسين ثم قال الائمة من ولده وباسناده عن ابي الحسن ع قال انما هلك من كان قبلكم بالقياس ان الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه ص حتى اكمل له جميع دينه في حلاله وحرامه فجائكم بما تحتاجون اليه في حيوته وتستغيثون به وباهل بيته بعد موته وانها مخبأ عند اهل بيته حتى فيه ارش الكف ثم قال ان ابا حنيفة ممن يقول قال علي وانا قلت وباسناده عن ابي عبد الله ع قال ان الكتب كانت عند امير المؤمنين ع فلما سافر الى العراق استودع الكتب ام سلمة فلما مضى علي ع كانت عند الحسن ع فلما مضى الحسن ع كانت عند الحسين ع فلما مضى الحسين ع كانت عند علي بن الحسين ع ثم كانت عند ابي ع وباسناده عن ابي جعفر ع قال ان الحسين ع لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة فدفع اليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة ووصية باطنة وكان علي بن الحسين ع مبطونا لا يرون الا انه لما به فدفعت فاطمة ذلك الكتاب الى علي بن الحسين ع ثم صار ذلك الكتاب الينا فقلت ما في ذلك الكتاب فقال فيه والله جميع ما يحتاج اليه ولد آدم الى ان تفنى الدنيا

فصل قال بعض المحققين الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق كالفرق بين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة مبدؤها من داخل الحس مع ان كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهور سلطان الباطن وقوة بروزه الى الظاهر ولا يستلزم ذلك اختصاص مشاهدة كتابة الله بمن غلب عليه سلطان الاخرة دون غيره من اهل الحجاب لجواز ان يكون لغيرهم ممن يحضره بحسب التبعية من جهة سراية الحال منه اليهم لا من باب خفية لا تطلع على تفاصيله مثل توجه النفس في تلك الساعة الى الجنبة الباطنة وذهولهم عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات وكتابته سبحانه يسع كثيرها اصغر ورقة كما في الكتابين اللذين كانا في يد النبي ص ولو اخذ المخلوق يكتب تلك الاسماء على ما هي عليه فيهما لما قام بذلك كل ورق في العالم وكذلك الجفر والجامعة ومن خواصها انها يقرء من كل ناحية كما حكى من بعض البله من اهل الحاج انه لقي رجلا يطوف طوف الوداع فاخذ ذلك الرجل يمازح هذا الابله هل اخذت براءتك من النار فقال الابله وهل اخذ الناس ذلك قال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان يعطيه كتابة عتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا يمزحك وهو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينما هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو في جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها ووقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرء في كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت فيه الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله وكذلك كلامه عز وجل يسمع من كل جهة كما حكي في قصة موسى ع

الباب الثاني عشر في نبذ من فضائل القرآن وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

فصل اعلم ان في القرآن الترياق الاكبر والكبريت الاحمر والخواص الغريبة والمعجزات العجيبة ولا يمثل بالطود الاشم بل هو افخم ولا بالبحر الخضم بل هو اعظم فان نظرت الى المواعظ والزواجر فمنه يأخذ الخطيب المصنع والواعظ المبلغ وان نظرت الى الاحكام ومعالم الحلال والحرام فمن بحره يغترف الفقيه الحاذق والمفتي الصادق وان نظرت الى البلاغة والفصاحة فمنه يأخذ البلغاء وتوجيه معانيه معرفة اساليبه وصناعته يفتخر الاديب الكاسر والكيس الماهر وما عسى يقول فيه المادحون ويثني عليه المثنون بعد قوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون وقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وان نظرت الى الاستشفاء والاستبراء فهو الشفاء والدواء وهو سبيل الى الكفاية والغناء ووسيلة الى اجابة الدعاء والايات القرآنية في فضائل القرآن مثل قوله عز وجل قل قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقوله عز وجل قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين الى غير ذلك اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى واما الاخبار النبوية فقد استفاض النقل من طريق العامة والخاصة عن النبي ص انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وفي رواية ثم قال اللهم اشهد ثلثا وفي رواية اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وفي رواية اني امرء مقبوض واوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم الثقلين احدهما افضل من الاخر الحديث

وفي اخرى امرين احدهما اطول من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وعترتي الحديث وفي اخرى وهما الخليفتان من بعدي وفي اخرى الاكبر منهما كتاب طرف بيدي وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا والاصغر منهما عترتي لا تقتلوهم ولا تقهروهم فاني سألت اللطيف الخبير ان يردا على الحوض فاعطاني فقاهرهما قاهري وخاذلهما خاذلي ووليهما وليي وعدوهما عدوي الحديث وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع في مسجد الخيف اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم الا واني سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه وسئل مولانا امير المؤمنين ع عن معنى الحديث من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردا على رسول الله ص حوضه وروى في الكافي باسناده عن مولانا الباقر ع قال قال رسول الله ص انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسألهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن مولانا الصادق ع عن ابائه قال قال رسول الله ص ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام مقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده عنه ع قال قال رسول الله ص القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار

(يعني انقطاعه)

فصل وفي نهج البلاغة من خطب مولينا امير المؤمنين ع في ذكر القرآن امره دينه وقبض نبيه ص وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه واحد فيما بقي ومن كلامه ع في خطبة اخرى ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلئم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

فصل وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابه وهو الصادق البار فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم وباسناده عنه عليه السلام قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه وباسناده عنه ع قال ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عنه ع قال قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة

اعلم ذلك كما انظر الى كفى ان الله يقول فيه تبيان كل شئ وباسناده عن مولانا الباقر ع قال اذا حدثتكم بشئ فاسئلونى من كتاب الله ثم قال فى بعض حديثه ان رسول الله ص نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا بن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وقال لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وفى البصائر وباسناده عنه قال ما يستطيع احد ان يدعى انه جمع القران كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وفى رواية اخرى ما ادعى احد من الناس انه جمع القران كله كما انزله الله الا كذب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا على بن ابى طالب ع والائمة من بعده وفى رواية لو وجدنا وعاء او مستراحا لقلنا والله المستعان وباسناده عن مولانا الصادق ع قال ليحسبكم ان تقولوا العلم علم الحلال والحرام وعلم القران وفصل ما بين الناس وفى رواية واى شئ الحلال والحرام فى جنب العلم انما الحلال والحرام فى اى شئ من القران وباسناده عنه ع قال ان للقران تاويلا فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجئ فاذا وقع التاويل فى زمان امام من الائمة عرفه امام ذلك الزمان وباسناده عن مولانا الباقر ع قال تفسير القران على سبعة وجوه منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد يعرف ذلك الائمة وفى الخبر النبوى المشهور ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وفى رواية ما من القران اية الا ولها ظهر وبطن وفى تفسير على بن ابرهيم باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم ان القران زاجر وامر يامر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فيؤمن ويعمل به ويدين به واما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به ولا يعمل به وهو قول الله تعالى واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم ال محمد صلى الله عليه وآله

فصل قد ورد للقران القاب ونعوت فى القران يدل على عظم شانه وجلالته فمنها النور والحكمة والخير والروح والحق والهدى والذكر والنباء العظيم وذو الذكر والبشير والنذير والرحمة والعلى الحكيم والشريف والتنزيل العظيم والمجيد والعزيز والموعظة الحسنة والنعمة والرزق والمبين والميزان وغير ذلك وانما لم نذكر الايات التى تدل على هذه الاسماء وجه تسميته بها اكتفاء بشهرتها وظهورها وسئل الصادق عليه السلم عن القران والفرقان هما شيئان ام شئ واحد فقال القران جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به

فصل روى فى الكافى باسناده عن مولانا الباقر عليه السلم قال يجئ القران يوم القيمة فى احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا حتى ينتهى الى رب العزة عز وجل فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله فى دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظما هواجره ولم اسهر ليله فيقول الله تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرء وارقه قال فيقرء ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التى هى له فينزلها وفى معناه روايات اخرى فى بعضها فكلما قرا اية صعد درجة وفى حديث سعد الخفاف قلت يا ابا جعفر وهل يتكلم القران فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لونى وقلت هذا شئ لا استطيع اتكلم به فى الناس فقال ابو جعفر ع وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القران فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ولذكر الله اكبر فالنهى كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر وباسناده عن مولانا الكاظم عليه السلم قال من مات من اوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القران علم فى قبره ليرفع الله به درجته فان درجات الجنة على قدر ايات القران يقال له اقرء وارق فيقرء ثم يرقى وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حملة القران عرفاء اهل الجنة والمجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادة اهل الجنة

فصل قال بعض العلماء ما من كلمة من القران الا وتحتها رموز واشارة الى معنى خفى وكيف ما من يدرك الموازنة والمناسبة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت فما من شئ فى عالم الحس والشهادة الا وهو مثال لامر روحانى من عالم الملكوت فانه فى روحه ومعناه وليس فى صورته وقالبه والمثال الجسمانى من عالم الشهادة مرقاة الى المعنى الروحانى من ذلك العالم ولذلك كانت الدنيا منزلا من منازل الطريق الى الله تعالى ضرورة فى حق الانس اذ كما يستحيل الوصول الى اللب الا من طريق القشر فيستحيل الترقى الى عالم الارواح الا من عالم الاجسام ولا يعرف هذه الموازنة الا بمثال فانظر الى ما ينكشف للنائم فى نومه من الرؤيا الصحيحة التى هى جزء من ستة واربعين جزء من النبوة وكيف ينكشف بامثلة خيالية فمن يعلم الحكمة غير اهله يرى فى المنام انه يعلق الدر فى اعناق الخنازير ورأى بعضهم كان فى يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال فقال له ابن سيرين انك رجل تؤذن فى شهر رمضان قبل الصبح قال نعم ورأى اخر كانه يصب الزيت فى الزيتون فقال ان كان تحتك جارية فهى امك قد سبيت

وبيعت واشتريتها انت ولا تعرف فكان كذلك فانظر كيف كان ختم الافواه والفروج مثالا للاذان قبل الصبح فروح الختم هو المنع وان كان مخالفا فى صورته وقس على ما ذكرته ما لم اذكره واعلم ان القران والاخبار يشتمل على كثير من هذا الجنس فانظر الى قوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان روح الاصبع القدرة على سرعة التقليب وانما قلب المؤمن بين لمة الملك ولمة الشيطان هذا يغويه وهذا يهديه والله تعالى بهما يقلب قلوب العباد وكما انت تقلب الاشياء باصبعك فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين الى الله تعالى اصبعيك فى روح الاصبعية وخالف فى الصورة ولنتخرج من هذا امثال الايات والاحاديث الموهمة عند الجهال التشبيه فالذكى يتنبه بمثال واحد والبليد لا يزيده التكثير الا تحيرا ومهما عرفت معنى الاصبع امكنك الترقى الى القلم واليد واليمين والوجه والصورة واخذت جميعها روحانيا لا جسمانيا فتعلم ان روح القلم وحقيقته التى لا بد من تحققها حد القلم هو الذى يكتب به وان كان فى الوجود شئ يسطر بواسطته نقش العلوم فى الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذا القلم روحانى اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته ولم يعوزه الا قالبه وصورته وكون القلم من خشب او قصب ليس من حقيقة القلم وكذلك لا يوجد فى حده الحقيقى ولكل شئ حد وحقيقة هى روحه فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملاء الاعلى وحسن اولئك رفيقا ولا يستبعد ان يكون فى القران اشارة من هذا الجنس فان كنت لا تقوى على احتمال ما يقرع سمعك من هذا النمط ما لم تسند التفسير الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى تفسير قوله تعالى ما قال المفسرون انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله الاية وانه كيف مثل العلم بالماء والقلب بالاودية والينابيع والضلال بالزبد ثم نبهك فى اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال ويكفيك هذا القدر من هذا فلا تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان كل ما لا يحتمل فهمك فان القران يلقيه اليك على الوجه الذى كنت فى النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ ... ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير واعلم ان التاويل يجرى مجرى التعبير فلذلك قلنا يدور المفسر على القشر ... يترجم معنى الخاتم والفروج والافواه كمن يرى انه اذان قبل الصبح ثم قال لعلك تقول لم ابرزت هذه الحقائق فى هذه الامثلة ولم يكشف صريحا حتى انسبك الناس فى جهالة التشبيه وضلالة التمثيل فاعلم ان هذا تعرفه ان عرفت ان النائم لم ينكشف له الغيب من اللوح المحفوظ بالمثال دون الكشف الصريح كما حكيت لك المثل وذلك يعرفه من يعرف العلاقة الخفية التى بين عالمى الملك والملكوت ثم اذا عرفت ذلك عرفت انك فى هذا العالم نائم وان كنت متيقظا فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فينكشف لهم عند الانتباه بالموت حقائق ما سمعوا بالمثال وارواحها ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا واصدافا لتلك الارواح ويتيقنون صدق ايات القران وصدق قول الرسول كما يتيقن ذلك المؤذن قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا وكل ذلك ينكشف على الاتصال بالقرب وربما انكشف بعضهم فى سكرات الموت وعند ذلك يقول الجاحدون للحق يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل يا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتنى كنت ترابا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون والى هذا يشير ايات القران المتعلقة بشرح المعاد والاخرة فافهم من هذا انك لما كنت نائما فى هذه الحيوة وانما يقظتك بعد الموت وعند ذلك تصير اهلا لمشاهدة صريح الحق كفاحا وقبل ذلك فلا تحتمل الحقائق الا مصبوبة فى قوالب الامثال الخيالية ثم لجمود نظرك على الحس تظن انه لا معنى له الا المتخيل وتغفل عن الروح نفسك ولا تدرك الا قالبك انتهى كلام قدس سره

فصل قد دريت فى مباحث المعجزات ان اعلى وجوه اعجاز القران عند اولى البصائر انما هو اشتماله على المعارف والحكم وانطوائه على جوامع الكلم فاعلم ان الغرض الاصلى من انزاله انما هو دعوة العباد الى الله سبحانه كما اشير اليه فى غير اية منه فلذلك انحصرت سوره واياته فى ستة انواع كما ذكره بعض العلماء ثلثة منها هى الاصول والمهمات احدها تعريف المدعو اليه وهو يشتمل على معرفة ذات الحق ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله ولما كان معرفة الذات اضيقها مجالا واعسرها مقالا واعصاها على الفكر وابعدها عن قبول الذكر لم يرد فيه الا تلويحات واشارات يرجع اكثرها الى ذكر التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شئ وكسورة الاخلاص والى التعظيم المطلق كقوله سبحانه تعالى عما يصفون بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك تكثر الايات المشتملة على ذكر العلم والقدرة والحيوة والحكمة والكلام والسمع والبصر وغيرها واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس فى الوجود الا الله وافعاله وكل ما سواه فعله لكن القران يشتمل

على الجلي منها والواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والارض والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال الماء الفرات وسائر اسباب النبات والحيوة وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها وادلها على جلال صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت وليس في القران منه الا اشارات ورموز لقصور ذلك اكثر الخلق عن فهمها وهذا النوع باقسامه هو زبدة القران وقلبه ولبابه وسره والنوع الثاني تعريف طريق السلوك الى الله تعالى وهو اشتمل على ما يوجب الاقبال على الله والاعراض عما سواه وترجمته قول لا اله الا الله قال الله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا ولا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وتبتل اليه تبتيلا قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وامثال ذلك وهو بحر عميق من بحار القران والثالث تعريف الحال عند الوصول اليه سبحانه وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه الواصلون والعبارة الجامعة لانواعها الجنة وعلى ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه باهمال السلوك والعبارة الجامعة لاصنافها الجحيم وعلى ذكر مقدماته احوال الفريقين وعنها يعبر بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط ولها ظواهر جلية تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق واسرار غامضة تجري مجرى الحيوة لخصوص الخلق ولعل ثلث القران سورة ترجع الى تفصيل ذلك وللفكر فيه مجال رحب وثلثة انواع هي التوابع والمتممات احدها تعريف احوال المجيبين للطاعة ولطايف صنع الله تعالى فيهم كقصص الانبياء والاولياء والملائكة وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة وكيفية قمع الله تعالى لهم وتنكيله بهم وفائدة هذا الترغيب والترهيب والتنبيه والاعتبار وتشتمل على اسرار ورموز و اشارات محوجة الى التفكر الطويل وثانيها حكاية اقوال الجاحدين ومحاجتهم وايضاح مخازيهم وكشف فضائحهم وردها باطيلهم وتخاييلهم من ذكر الله سبحانه بما لا يليق به كقولهم ان الملائكة بنات الله وان له ولدا وشريكا وانه ثالث ثلثة ومن ذكر الرسول بانه ساحر وكاهن وكذاب وانكار نبوته وبانه بشر فلا يستحق ان يتبع ومن انكارهم الاخرة وجحدهم البعث والنشور والجنة والنار وانكار عاقبة الطاعة والمعصية وفي محاجة الله تعالى اياهم بالحجج لطائف حقائق وثالثها تعريف منازل الطريق وكيفية التاهب للزاد والاستعداد باعداد السلاح التي يدفع سراق المنازل وقطاعها واسباب الدفع لمفسداتها وقد شرح ذلك كله في ابواب الحلال والحرام وحدود الاحكام وقد تم بيان ذلك مفصلا في باب الاضطرار الى الشرايع من احتياج امر التبتل والانقطاع الى الله الى بقاء البدن والنسل واحتياجهما الى الاموال والاناث وقوانين الاختصاص بهما وتحت هذه الايات اسرار وحكم وفوائد يدركها المتامل في محاسن الشريعة المثبتة لحدود الاحكام الدينية وقد اشرنا الى طرف منها في بيان اسرار التكاليف فهذه ستة تشتمل عليها مقاصد القران ولو جمعتها مع شعبها المقصودة في سلك واحد الفيتها عشرة انواع ذكر الذات وذكر الصفات وذكر الافعال وذكر الصراط المستقيم اعني جانبي التزكية والتحلية وذكر احوال الاولياء وذكر احوال الاعداء وذكر محاجة الكفار وذكر حدود الاحكام هذا ملخص ما افاده بعض العلماء اقول والى هذه العشرة المفصلة مرجع ما اشير اليها اجمالا فيما رواه في الكافي باسناده عن اصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول نزل القران اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرايض واحكام وباسناده عن مولانا الباقر ع قال نزل القران اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرايض واحكام وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان القران نزل اربعة ارباع ربع حلال وربع حرام وربع سنن واحكام وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم

للدعوة

القسم

فصل

المستفاد من كثير من الروايات من طرق اهل البيت ع ان القران الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد ص بل منه خلاف ما انزل الله ومنه ما هو محرف مغير وقد حذف منه شيء كثير منها اسم امير المؤمنين عليه السلام في كثير من المواضع ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله قال علي بن ابرهيم ره في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله ع لقاري هذه الاية خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي ع فقيل له كيف نزلت يا ابن رسول الله فقال انما انزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في اخر الاية تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون ومثله انه قرا على ابي عبد الله ع يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلام لقد سالوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله ع كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومثله كثير واما ما هو محرف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي كذا انزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها

الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته ان الذين كفروا وظلموا ال محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا ال محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ترى الذين ظلموا ال محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه انتهى كلام علي بن ابرهيم ره وعن علي عليه السلام انه قرا رجل عنده وطلح منضود فقال وما شان الطلح وقرا قوله لها طلع نضيد فقيل له او نحولها فقال ع ان القران لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن عباس انه قيل له وطلح منضود قال لا وطلع منضود ومثله عن الصادق ع رواه يعقوب بن شعيب عنه وروى في الكافي باسناده عن ابي بصير قال دفع الي ابو الحسن ع مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرات فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء ابائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرا رجل على ابي عبد الله ع وانا استمع حروفا من القران ليس على ما يقراها الناس فقال ابو عبد الله ع كف عن هذه القراءة اقرا كما يقرا الناس حتى يقوم القائم فاذا قام القائم قرأ كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي ع وقال اخرجه علي ع حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزله الله على محمد ص وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القران لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤه اقول ويرد على هذه كلها اشكال وهو انه على ذلك التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القران اذ على هذا يحتمل كل اية منه ان تكون محرفا ومغيرة وتكون على خلاف ما انزله الله تعالى فلم يبق في القران لنا حجة اصلا فينتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكيف تطرق اليه التحريف والنقصان والتغيير وايضا قال الله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وايضا قد استفاض عن النبي ص والائمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي عنهم ع على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان القران الذي بايدينا محرفا مغيرا فما فائدة العرض مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده او تاويله ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله ان مرادهم عليهم السلام بالتحريف والتغيير والحذف انما هو من حيث المعنى دون اللفظ اي حرفوه وغيروه في تفسيره وتاويله اي حملوه على خلاف ما هو عليه في نفس الامر فمعنى قولهم ع كذا انزلت ان المراد به ذلك لا ما يفهمه الناس من ظاهره وليس مرادهم انها نزلت كذلك في اللفظ فحذف ذلك اخفاء للحق واطفاء لنور الله ومما يدل على ذلك ما رواه في الكافي باسناده الى مولانا الباقر ع انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث واما مصحف ابي الحسن ع المدفوع الى البزنطي ونهيه ع عن النظر فيه ونهي الصادق ع الرجل عن القراءة على غير ما يقرءه الناس فيحتمل ان يكون ذلك تفسيرا منهم ع للقران على طبق مراد الله ووفق ما انزل الله لان يكون تلك الزيادات بعينها اجزاء الالفاظ النازلة منه ويؤيد ما قلناه تاكيدا ما رواه علي بن ابرهيم في تفسيره باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان رسول الله ص قال لعلي عليه السلام القران خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيع اليهود التورية فانطلق علي ع فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله ص لو ان الناس قرؤا القران كما انزل ما اختلف اثنان وباسناده عن مولانا الباقر ع قال ما احد من هذه الامة جمع القران الا وصي محمد ص قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ره اعتقادنا ان القران الذي انزله الله تعالى على نبيه محمد ص هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربع عشر سورة وعندنا والضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القران وثواب من ختم القران كله وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة والنهي عن القران بين السورتين في ركعة فريضة تصديق لما قلناه في امر القران وان مبلغه ما في ايدي الناس وكذلك ما ورد من النهي عن قراءة القران كله في ليلة واحدة وانه لا يجوز ان يختم في اقل من ثلثة ايام تصديق لما قلناه ايضا بل نقول انه قد نزل الوحي الذي ليس بقران ما لو جمع الى القران لكان مبلغه مقدار سبع عشرة الف اية وذلك مثل قول جبرئيل للنبي ص ان الله يقول لك يا محمد دار خلقي ومثل قوله عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه وشرف المؤمن صلوته بالليل وعزه كف الاذى عن الناس الى ان قال ومثل هذا كثير وكله وحي ليس بقران ولو كان قرانا لكان مقرونا به وموصولا اليه غير مفصول عنه كما كان امير المؤمنين ع جمعه فلما جاء به قال هذا كتاب ربكم كما انزل على نبيكم لم يزد فيه حرف ولا ينقص منه حرف فقالوا لا حاجة لنا فيه عندنا مثل الذي عندك فانصرف وهو يقول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس

فما تبشرون وقال النيسابوري في تفسيره اعلموا ان القران كان مجموعا على عهد رسول الله ص فانه ما كانت تنزل الآية الا وقد امر رسول الله ص من يكتبه ان يضعها في موضع كذا في سورة كذا وما نزلت سورة الا وقد امر الكاتب ان يضعها بجنب سورة كذا وروي عن ابن عباس انه قال كان رسول الله ص اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن انس قال جمع القران على عهد رسول الله ص اربعة من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد قيل للانس من ابو زيد قال احد عمومتي غير انهم قد جمعوا فيما بين الدفتين ولم يلتزموا القران توالي سورها وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورة انزلت على عهد رسول الله ص او كتبها ثم خرج في سرية فنزلت في وقت مغيبه سورة فانه كان اذا رجع يأخذ في حفظ ما نزل بعد رجوعه وكتابته ويتتبع ما فاته على حسب ما يسهل له فيقع فيما يكتبه تقديم وتاخير من هذا الوجه وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس وكتف وعسب ثقة بما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ القران ولا يرون باكثرهم حاجة الى مصحف ينظر فيه فلما ان مضى رسول الله ص لسبيله وجند المهاجرون والانصار اجنادا وافترقوا في اقطار الدنيا واستحر القتل في بعضهم كان خيف ان يتطرق اليه ضياع فامروا بجمعه في المصحف وقال ايضا في تفسيره ان من قال ان ترتيب القران على هذا الوجه شيء فعله عثمان فقد اخرج القران عن كونه حجة وطرق اليه التغيير والتحريف هذا كلامه وهو متوجه والله اعلم بحقيقة الحال

فصل واما تاويل اهل البيت ع اكثر الايات القرانية بفضائلهم ومثالب عدوهم فلا اشكال فيه اذ التاويل لا ينافي التفسير وارادة معنى لا يضاد ارادة معنى اخر وسبب النزول لا يخصص بل لكل اية من ايات الله عز وجل معان كثيرة كلها مرادة لله تعالى لان الحكيم انما ينظر الى الكليات المنطبقة على جميع افراده دون خصوص الجزئيات وانما يلقيها في صورة هو مادة جزئية لتفهم المخاطبين القاصر ويدلك على هذا التفسير المنسوب الى مولانا العسكري ع فانه فسر اكثر الايات بمعان كثيرة وجعلها شاملة لها كلها وقد وقع التصريح بما قلناه فيما رواه في الكافي بسند حسن عن مولانا الصادق ع في قول الله عز وجل الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل قال انها نزلت في رحم آل محمد ع وقد يكون في قرابتك ثم قال ولا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد

فصل روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن ابي معمر السعداني ان رجلا اتى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال يا امير المؤمنين اني قد شككت في كتاب الله المنزل لاني قد وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا اشك فيه فقال علي بن ابي طالب ع ان كتاب الله ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا تنتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب الله قال الرجل اني وجدت الله يقول فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقال ايضا نسوا الله فنسيهم وقال وما كان ربك نسيا فمرة يخبر انه ينسى ومرة يخبر انه لا ينسى فانى ذلك يا امير المؤمنين فقال هات ما شككت فيه ايضا قال واجد الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقال اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فمرة يخبر انهم لا يتكلمون ومرة يخبر الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ومرة يخبر ان الخلق لا ينطقون ويقول عن مقالتهم والله ربنا ما كنا مشركين ومرة يخبر انهم يختصمون فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله عز وجل يقول وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ويقول ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ويقول يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ومن ادركه الابصار فقد احاط به العلم فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع فقال هات ايضا ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تبارك وتعالى يقول وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقال وكلم الله موسى تكليما وقال وناداهما ربهما وقال يا ايها النبي قل لازواجك وقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله جل ثناؤه يقول هل تعلم له سميا وقد يسمى الانسان سميعا وبصيرا وملكا وربا فمرة يخبر بان له اسامي كثيرة مشتركة ومرة يقول هل تعلم له سميا فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تبارك اسمه يقول وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ويقول ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ويقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كيف ينظر اليهم من يحجب عنه فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما

تسمع قال هات ويحك ايضا ما شككت فيه قال واجد الله عز وجل يقول ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وقال الرحمن على العرش استوى وقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقال انه هو الظاهر والباطن وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله جل ثناؤه يقول وجاء ربك والملك صفا صفا وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض ايات ربك يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فمرة يقول يأتي ربك ومرة يقول يوم يأتي بعض ايات ربك فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله جل جلاله يقول بل هم بلقاء ربهم كافرون وذكر المؤمنين فقال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال فمن كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فمرة يخبر انهم يلقونه ومرة يخبر انه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومرة يقول ولا يحيطون به علما فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تبارك اسمه يقول وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وقال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقال وتظنون بالله الظنونا فمرة يخبر انهم يظنون ومرة يخبر انهم يعلمون والظن شك فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تعالى ذكره يقول قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقال الله يتوفى الانفس حين موتها وقال توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع وقد هلكت ان لم ترحمني وتشرح لي صدري فيما عسى ان يجري ذلك على يديك فان كان الرب تبارك وتعالى حقا والرسل حقا فقد هلكت وخسرت وان يكن الرسل باطلا فما علي بأس وقد نجوت فقال علي ع قدوس ربنا قدوس تبارك وتعالى علوا كبيرا نشهد انه هو الدائم الذي لا يزول ولا نشك فيه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان الكتاب حق والرسل حق وان الثواب والعقاب حق فان رزقت زيادة ايمان او حرمته فان ذلك بيد الله ان شاء رزقك وان شاء حرمك ذلك ولكن ساعلمك ما شككت فيه ولا قوة الا بالله فان اراد الله بك خيرا اعلمك بعلمه وثبتك وان يكن شرا ضللت فهلكت اما قوله نسوا الله فنسيهم انما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته فنسيهم في الاخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه شيئا فصاروا منسيين من الخير وكذلك تفسير قوله فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا يعني بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين امنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب واما قوله وما كان ربك نسيا فان ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به فهل فهمت ما ذكر الله عز وجل قال نعم فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك قال واما قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض اولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء والاتباع ويلعن اهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا والمستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الاية البراءة يقول فيبرء بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابرهيم قول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقول ابرهيم خليل الرحمن كفرنا بكم يعني تبرأنا منكم ثم يجتمعون في موطن اخر يبكون فيه فلو ان تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلق عن معايشهم ولتصدعت قلوبهم الا ما شاء الله فلا يزالون يبكون الدم ثم يجتمعون في موطن اخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله تبارك وتعالى على افواههم ويستنطق الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجتمعون في مواطن اخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض فهذا في قوله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وصاحبته وبنيه فيستنطقون فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقوم الرسل ص فيشهدون في هذه المواطن

هذا في قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك الا اثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم احد ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارض فذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه نسأل الله بركة ذلك اليوم قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك فقال عليه السلام واما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله لا تدركه الابصار وقوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما فاما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان ذلك في موضع ينتهي فيه اولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون من آخر فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قول الله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك ايقنوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم ربهم فذلك قوله الى ربها ناظرة وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى واما قوله لا تدركه الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار ولا تحيط به الاوهام وهو يدرك الابصار يعني يحيط بها وهو اللطيف الخبير وذلك مدح امتدح به ربنا نفسه تبارك وتعالى وتقدس علوا كبيرا وقد سأل موسى عليه السلام وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل رب ارني انظر اليك فكانت مسألته تلك امرا عظيما وسأل امرا جسيما فعوقب فقال تبارك وتعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فابدى الله جل ثناؤه بعض آياته وتجلى ربنا تبارك وتعالى للجبل فتقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه الله وبعثه فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من آمن بك منهم انه لن يراك واما قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني محمدا صلى الله عليه وآله كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله وقوله في آخر الآية ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين هذه المرة ومرة اخرى وذلك ان خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا الله رب العالمين واما قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما اي لا يحيط الخلائق بالله عز وجل علما اذ هو تبارك وتعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحدود فلا يصفه الا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الاول والآخر والظاهر والباطن والخالق والبارئ والمصور خلق الاشياء فليس من الاشياء شيء مثله تبارك وتعالى قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة عظم الله اجرك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام واما قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله وناداهما ربهما وقوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فاما قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فانه ما ينبغي لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وليس بكائن الا من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء كذلك قال الله تبارك وتعالى علوا كبيرا قد كان الرسول يوحى اليه من رسل السماء فتبلغ رسل السماء رسل الارض وقد كان الكلام بين رسل اهل الارض وبينه من غير ان يرسل بالكلام مع رسل اهل السماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل هل رأيت ربك فقال جبرئيل ان ربي لا يرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من اين تأخذ الوحي فقال آخذه من اسرافيل فقال ومن اين يأخذه اسرافيل قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن اين يأخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا فهذا وحي وهو كلام الله عز وجل وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ وهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما يبلغ رسل السماء رسل الارض قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك يا امير المؤمنين واما قوله هل تعلم له سميا فان تأويله هل تعلم احدا اسمه الله غير الله تبارك وتعالى فاياك ان تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء فانه رب تنزيل يشبه بكلام البشر وهو كلام الله وتأويله لا يشبه كلام البشر كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من افعال البشر ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر فكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر افعالهم ولا تشبه كلامه بكلام البشر فتهلك وتضل قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك يا امير المؤمنين قال واما قوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء كذلك ربنا لا يعزب عنه شيء وكيف يكون من خلق

الاشياء لا يعلم ما خلق وهو الخلاق العليم واما قوله لا ينظر اليهم يخبر انه لا يصيبهم بخير وقد يقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك انه لا يصيبنا منه بخير فذلك النظر ههنا من الله تبارك وتعالى الى خلقه فنظره اليهم رحمة لهم قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك قال واما قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فانما يعني يوم القيامة انهم عن ثواب ربهم لمحجوبون وقوله ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وقوله وهو الله في السموات وفي الارض وقوله الرحمن على العرش استوى وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فكذلك الله تبارك وتعالى سبوحا قدوسا تعالى ان يجري منه ما يجري من المخلوقين وهو اللطيف الخبير واجل واكبر ان ينزل به شيء مما ينزل بخلقه شاهد لكل نجوى وهو الوكيل على كل شيء والميسر لكل شيء والمدبر للاشياء كلها تعالى الله عن ان يكون على عرشه علوا كبيرا واما قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك فان ذلك حق كما قال الله عز وجل وليس له جيئة كجيئة الخلق وقد اعلمتك ان رب شيء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر وسأنبئك بطرف منه فتكفي ان شاء الله من ذلك قول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين فذهابه الى ربه توجهه اليه عبادة واجتهادا وقربة الى الله عز وجل الا ترى ان تأويله غير تنزيله وقال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد يعني السلاح وغير ذلك وقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة يخبر محمدا صلى الله عليه وآله عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الاولى فهذا خبر يخبر به النبي صلى الله عليه وآله عنهم ثم قال يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا يعني من قبل ان تجيء هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها وانما يكتفي اولو الالباب والحجى واولو النهى ان يعلموا انه اذا انكشف الغطاء رأوا ما يوعدون وقال في آية اخرى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني ارسل عليهم عذابا وكذلك اتيانه بنيانهم وقال الله عز وجل فأتى الله بنيانهم من القواعد فاتيانه بنيانهم من القواعد ارسال العذاب وكذلك ما وصف من امر الآخرة تبارك اسمه وتعالى علوا كبيرا وتجري اموره في ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة كما تجري اموره في الدنيا لا يلغب ولا يأفل مع الآفلين فاكتف بما وصفت لك من ذلك مما جال في صدرك مما وصف الله عز وجل في كتابه ولا تجعل كلامه ككلام البشر هو اعظم واجل واكرم واعز تبارك وتعالى من ان يصفه الواصفون الا بما وصف به نفسه في قوله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وحللت عني عقدة واما قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون وذكره المؤمنين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وقوله لغيرهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فاما قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون يعني البعث فسماه عز وجل لقاءه وكذلك ذكر المؤمنين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يعني يوقنون انهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب فالظن ههنا اليقين وكذلك قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقوله ومن كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت يعني من كان يؤمن بانه مبعوث فان وعد الله لآت من الثواب والعقاب فاللقاء ههنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فانه يعني بذلك البعث وكذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني انه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون قال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك فقد حللت عني عقدة واما قوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها يعني ايقنوا انهم داخلوها واما قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وتظنون بالله الظنونا فهذا الظن ظن شك وليس ظن يقين والظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من امر معاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك فافهم ما فسرت لك قال فرجت عني فرج الله عنك واما قوله تبارك وتعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيمة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض وفي غير هذا الحديث الموازين هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام وقوله عز وجل فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فان ذلك خاصة واما قوله تعالى فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل لقد حقت كرامتي او قال مودتي لمن يراقبني ويتحاب بجلالي ان وجوههم يوم القيمة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر قيل من هم يا رسول الله قال قوم ليسوا بانبياء ولا شهداء ولكنهم تحابوا بجلال الله ويدخلون الجنة بغير حساب نسأل الله ان يجعلنا منهم برحمته واما قوله فمن ثقلت موازينه وخفت موازينه فانما يعني الحساب بثقل الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان واما قوله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله الله يتوفى الانفس

حين موتها وقوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم فان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله
بخاصته من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز وجل وكلهم بخاصة
من يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز وجل وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس
كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا ان يسهل
الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله هو المحيي المميت انه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته
وغيرهم قال فرجت عني يا امير المؤمنين امتع المسلمين بك وقال علي عليه السلام للرجل لئن كنت قد شرح الله صدرك بما قد بينت لك فانت
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة من المؤمنين حقا فقال الرجل يا امير المؤمنين كيف لي بان اعلم اني من المؤمنين حقا لا يعلم ذلك الا من
اعلمه الله على لسان نبيه ص وشهد له رسول الله ص بالجنة او شرح الله صدره ليعلم ما في الكتب التي انزلها الله عز وجل على رسله وانبيائه
قال يا امير المؤمنين ومن يطيق ذلك قال من شرح الله صدره ووفقه له فعليك بالعمل لله في سرك وعلانيتك ولا شيء يعدل العمل

فصل

روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع قال نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال
قال النبي ص نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة ليلة خلت
من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل الفرقان في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان وباسناده الحسن عن
الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله ع ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكن نزل على
حرف واحد من عند الواحد وفي رواية اخرى عن مولانا الباقر ع قال ان القرآن واحد من عند الواحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل
الرواة

فصل

روى الشيخ الصدوق باسناده عن سليمان الجعفري قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر ع يا ابن رسول الله ما
تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم انه مخلوق وقال قوم انه غير مخلوق فقال ع اما اني لا اقول في ذلك ما يقولون ولكني
اقول انه كلام الله وباسناده عن محمد بن علي اليقطيني قال كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا ع الى بعض شيعته ببغداد بسم الله الرحمن
الرحيم عصمنا الله واياك من الفتنة فان تفعل فقد اعظم بها نعمة وان لا تفعل فهي الهلكة نحن نرى ان الجدال في القرآن بدعة
اشترك فيها السائل والمجيب فيتعاطى السائل ما ليس له ويتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق الا الله وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله لا تجعل
له اسما من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

الباب الثالث عشر

في نبذ من فضائل اهل البيت ع انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

فصل

قد ذكرنا حديث الثقلين واسلفنا اخبارا اخر في فضائلهم عليهم السلام في مواضع شتى والان نذكر نبذا اخر من ذلك ومن كلمات اهل العلم
والمعرفة انموذجا لما سواه مما لا نذكر منها فان مناقبهم وفضائلهم اعز من قطر المطر واكثر من عدد النجم والشجر فمن ابن يقدر المتصدي
لجمعها على الاحاطة باقطارها والخوض كما يجب غمارها وهل ذلك الا طلب متعذر ومحاولة مستحيل فلنكتف بقليل من كثير ويسير
من غزير وقطرة من سحاب ونقطة من عباب وحق لكل قائل ان يسمي نفسه مختصرا وان طال ومقرا بالعجز وان بسط القول وقال سيما
في فضائل مولانا ومقتدانا امير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن ابي طالب ع فقد روى الخوارزمي في مناقبه باسناده عن مجاهد عن
ابن عباس ورواه منا الصدوق في اماليه باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب
والانس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين ع وروى الحافظ رجب البرسي منا رحمه الله باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام لتلك الكتابة اثر ومن ذكر فضيلة من فضائله
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولا يتم ايمان عبد الا بمحبته وولايته وان الملائكة تتقرب الى الله بمحبته وولايته وفي
رواية اخرى رواها الخوارزمي ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتاب من
فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال النظر الى وجه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع عبادة وذكره عبادة ولا
يقبل الله ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وروي مرفوعا عن ابن عباس وقد قال له رجل سبحان الله ما اكثر مناقب علي
وفضائله اني لاحسبها ثلثة الاف منقبة قال ابن عباس او لا تقول انها الى ثلثين الفا اقرب وباسناده عن الحسين بن علي بن ابي
طالب ع عن علي عن النبي ص لو حدثت بكل ما انزل في علي ما وطي على موضع من الارض الا اخذ ترابه من الناس وسئل بعض اهل
العلم عن فضائل علي بن ابي طالب ع فقال ما اقول في رجل كتم اعداؤه فضائله حسدا وكتم احباؤه فضائله خوفا وتقية ثم ظهر

من بين الكتمانين فضائل طبقت الخافقين

فصل

روى الشيخ الصدوق باسناده عن وهب بن منبه يرفعه عن ابن عباس قال قال رسول الله ص
لما عرج بي الى ربي جل جلاله اتاني النداء يا محمد قلت لبيك رب العظمة لبيك فاوحى الله الي يا محمد فيم اختصم الملأ الاعلى فقلت الهي لا علم
لي فقال لي يا محمد هل اتخذت من الآدميين وزيرا واخا ووصيا من بعدك فقلت الهي ومن اتخذ تخير انت لي يا الهي فاوحى الله الي يا محمد قد
اخترت لك من الآدميين علي بن ابي طالب فقلت الهي ابن عمي فاوحى الله الي يا محمد ان عليا وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب
لوائك لواء الحمد يوم القيمة وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني امتك ثم اوحى الله الي يا محمد اني قد اقسمت على نفسي قسما
حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك الطيبين حقا اقول يا محمد لادخلن جميع امتك الجنة الا من ابى
من خلقي فقلت الهي واحد يابى دخول الجنة فاوحى الي بلى فقلت وكيف يابى فاوحى الي يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصيا
من بعدك وجعلته لك بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدك والقيت محبته في قلبك وجعلته ابا لولدك فحقه بعدك على امتك
كحقك عليهم في حيوتك فمن جحد حقه جحد حقك ومن ابى ان يواليه فقد ابى ان يواليك ومن ابى ان يواليك فقد ابى ان يدخل
الجنة فخررت لله عز وجل ساجدا شكرا لما انعم علي فاذا مناد ينادي ارفع يا محمد راسك وسلني اعطك فقلت الهي اجمع امتي من
بعدي على ولاية علي بن ابي طالب ليردوا جميعا على حوضي يوم القيمة فاوحى الله الي يا محمد اني قد قضيت في عبادي قبل ان اخلقهم وقضائي ماض
فيهم لاهلك به من اشاء واهدي به من اشاء وقد آتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على اهلك وامتك
عزيمة مني لا ادخل الجنة من ابغضه وعاداه وانكر ولايته بعدك فمن ابغضه ابغضك ومن ابغضك فقد ابغضني ومن عاداه فقد عاداك
ومن عاداك فقد عاداني ومن احبه فقد احبك ومن احبك فقد احبني وقد جعلت له هذه الفضيلة واعطيتك ان اخرج من صلبه
احد عشر مهديا كلهم من ذريتك من البكر البتول وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما
انجي به من الهلكة واهدي به من الضلالة وابرئ به الاعمى واشفي به المريض فقلت الهي ومتى يكون ذلك قال اذا رفع العلم وظهر الجهل
وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر الفقهاء الضالون الخونة وكثر الشعراء واتخذ امتك قبورهم مساجد
وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وامر امتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء
بالنساء وصارت الامراء كفرة واولياؤهم فجرة واعوانهم ظلمة وذو الراي منهم فسقة وعند ثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج وخروج رجل من ولد الحسين بن علي وظهور الدجال يخرج بالمشرق
من سجستان وظهور السفياني فقلت الهي وما يكون بعدي من الفتن فاوحى الي واخبرني ببلاء بني امية وفتنة ولد عمي وما هو كائن
الى يوم القيمة فاوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت الى الارض واديت الرسالة فلله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء
قبلي وما هو خالقه الى يوم القيمة

فصل

وروى في كشف الغمة من مناقب الخوارزمي قال قال علي ع قال لي رسول الله ص يوم فتح
خيبر لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملأ من المسلمين الا
اخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي انت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي وانت في الآخرة اقرب الناس مني وانك على الحوض خليفتي
تذود عنه المنافقين وانت اول من يرد علي الحوض وانت اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين
مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غدا في الجنة جيراني وان عدوك غدا ظماء مظمؤون مسودة وجوههم مقمحون حربك
حربي وسلمك سلمي وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك سريرة صدري وانت باب علمي وان ولدك ولدي ولحمك لحمي
ودمك دمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان
ابشرك انك وعترتك في الجنة وان عدوك في النار لا يرد علي الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك قال قال علي فخررت لله سبحانه ساجدا
وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقرآن وحببني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم

فصل

وفي كتاب نوادر الحكمة باسناده عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال ان الله عز وجل خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق آدم باربعة
عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله فمن هؤلاء الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد
الحسين تاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ص ونحن شجرة المثاني التي اعطى
الله عز وجل نبيه ص ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع
سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسئول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفر فقد خفر

ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى الذين لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات
التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق
في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه و
العروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض
وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه او يذهل عنه الاولون و
الاخرون **فصل** وفي كتاب علل الشرايع للشيخ الصدوق ره باسناده المتصل عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلم بما صار علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر
فهو عليه السلم قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا بن رسول الله فا
الانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت كيف ذلك قال اما علمت ان رسول الله صلعم قال يوم خيبر لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلعم لما اتي بالطاير المشوي
قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطاير وعنى به عليا عليه السلم قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله و
اوصياؤهم عم رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله و
رسوله وانبيائه عم قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب عم محبين وثبت ان المخالفين
لهم كانوا لهم ولجميع اهل محبتهم مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة
والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا بن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت
اسال يا بن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك
وتعالى بعث رسول الله صلعم وهو روح الى الانبياء عم وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله
وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى قال افليس النبي صلعم ضامنا لما
وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة
الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلعم ورضوان
ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله قيل فداه
مولانا الصادق عم في هذا الحديث الشريف فوائد جمة لا يذهب على اولي النهى منها ان المراد بمحبة امير المؤمنين عم ما يورث المعرفة بتمام
عليه السلم اذ هو الذي يبقى والايمان وان ليس المراد بها محبة شخصه الموجود في الدنيا مدة المحسوس بالحواس الجزئية بل المراد محبة حقيقته
الالهية ومقامه العقلي الكلي الذي قبل ان يخلق الخلق وان نبينا ارسل الى سائر الانبياء واوصيائهم عم في مقام العقل الكلي وبشرهم
وانذرهم وهم يومئذ يكلفون بطاعته وامتثال امره واجتناب معصيته مصدقا لقوله سبحانه هذا نذير من النذر الاولى وانه الضامن
على الله سبحانه ما وعد به اهل الاستجابة والطاعة وما توعد به اهل التكذيب والمعصية وان امير المؤمنين عليه السلم خليفته على ذلك
كله في سائر امته من الاولين والاخرين سواء الانبياء والامم وان حكمه جار على سدنة الجنان وعلى خزنة النيران يصدرون عن امره ونهيه
وان الملائكة متعبدون بالاستغفار لشيعتهم كتعبدهم بالتوحيد والنبوة والولاية قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا اقول ومن هذا الحديث يظهر معنى قول امير المؤمنين عم انا الصراط الممدود بين الجنة والنار
وانا الميزان ومعنى قول الصادق عم الصراط في الدنيا هو الامام المفترض الطاعة وقال في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
انهم الانبياء والاوصياء عم وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط الى غير ذلك مما في معناه فان الصراط هو الطريق الى معرفة الله
والهادي الى سبيله جل جلاله قولا وفعلا وكذلك سائر الانبياء والائمة عم فمن عرفهم في الدنيا واقتدى بهم واستن بسنتهم مر على
صراطهم المستقيم اي الصراط الذي مروا عليه وطريقتهم التي كانوا عليها في الاعمال والاخلاق والمعاشرة مع الناس كما في قوله عز وجل
حكاية عن النبي صلعم وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فقدمه لا محالة على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفهم في الدنيا
ولم يهتد الى طريقتهم ولم يعمل بسنتهم زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم وكذا القول في الميزان فان الميزان هو المعيار الذي
يعرف به قدر الشيء وارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر محبتهم للانبياء والاوصياء عم وطاعتهم اياهم في افعالهم واقوالهم
واقتفائهم لآثارهم واستنانهم بسنتهم والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة وكونهم على الحق مبعوثين من الله منتجبين من لدنه

الى غير ذلك فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضي من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق من العقايد
ما اقتبس منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب منهم قرب من الحق وكلما بعد عنهم بعد عنه فهم اذن موازين الاعمال والعلوم وبقدر
الاعتقاد فيهم يكون اليقين بحقيقتهم وبقدر اليقين بحقيقتهم يكون محبتهم وبقدر محبتهم يكون سلوك طريقتهم ومتابعتهم والصيرورة من
شيعتهم وبقدر سلوك طريقتهم تكون الفوز بلقاء الله والجنة والكون معهم في الرفيق الاعلى وبقدر اضدادها يكون اضداد ذلك
ولهذا قال النبي صلعم ما ثبت حب علي في قلب انسان الا ثبت الله قدمه على الصراط حتى يدخل الجنة وقال حب علي حسنة لا تضر معها سيئة و
بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة وذلك لان من احب عليا فانما احب ولي الله ومطيعه فهو محب لله ولطاعة الله ومن هو كذلك يتوب السيئة
لا محالة لمعرفته بقبحها فيندم عليها البتة وذلك توبة منه صادقة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسيئة تسوءك خير من حسنة
تعجبك وقيل ان رجلا من المنافقين قال لمولانا الرضا عم ان من شيعتكم من يشرب الخمر على الطريق لا يدعون عنه واعترضه آخر فقال
ان من شيعتكم من يشرب النبيذ يعني الخمر قال فعرق وجهه الشريف حياء ثم قال الله اكرم ان يجمع بين رسيس الخمر وحبنا اهل البيت
في قلب المؤمن ثم هنيئة وقال وان فعله المنكوب منهم فانه يجد ربا رؤفا ونبيا عطوفا واماما على الحوض عرفا وسادة لهم الشفاعة
وقوفا وكل من ابغض عليا عليه السلم فانما ابغض ولي الله ومطيعه فهو مبغض لله ولطاعة الله ومن هو كذلك فلا يفعل الحسنة لله بل
ان فعلها فانما يفعلها لهواه واوليائه ودنياه نعم من لم يعرف ان عليا ولي الله ومطيعه في افعاله واقواله امكن الا يحبه وان احب الله و
طاعة الله الا ان هذا المسكين لعدم بصيرته في الدين تايه في بيداء جهالته كالسائر على غير الطريق لا يزداده كثرة السير الا بعدا فانه غفل
عن الاصل واشتغل بالفرع واتعب نفسه في احكام السقف من دون ان يحكم الاساس روى في الامالي عن مولانا الباقر عم انه قال ان
رسول الله صلعم قال يوما ما بال قوم اذا ذكروا ابرهيم وال ابرهيم استبشروا واذا ذكر محمد وال محمد اشمأزت قلوبهم فوالذي نفس محمد بيده لو ان
احدكم جاء باعمال سبعين نبيا ولم يأت بولاية اهل بيتي دخل النار صاغرا وحشر في جهنم خاسرا يا ايها الناس نحن اهل الدين واهل
الايمان وتمامه ونحن وصية الله في الاولين والاخرين ونحن قسم الله اقسم بنا فقال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد
الامين ولولانا لم يخلق الله خلقا ولا جنة ولا نارا **فصل** انما خص علي عم بالذكر في خبر التقسيم وخبر الحب والبغض
وامثالهما من الاخبار دون النبي صلعم مع انه افضل واشرف لان عظمة الولي مستفادة من عظمة النبي فكل مدح يمدح البدر فذلك
بالحقيقة مدح الشمس وايضا فان النبي والولي في السر واحد فمدح الولي مدح النبي وايضا فان الخطاب مع جمهور الاسلام
المنكرين لفضل علي عليه السلم مع زعمهم انهم مصدقون بالنبي ومن عجيب ما اتفق ان ابن ابي الحديد المعتزلي العقيدة الغالي المذهب قد
نطق بهذا السر فيما مدح به عليا عم حيث قال والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع واليه يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا
غدا والمفزع فانظر كيف اقسم انه لولا حيدر ما كانت الدنيا فلا جله الايجاد واليه الحساب يوم المعاد لان من هو المصدر اليه العود
والرجوع ضرورة وقد روى ابن عباس رض ان الله تعالى يوم القيمة تولى محمدا حساب النبيين وتولى عليا حساب الخلق اجمعين
ولقد ضمن هذا المعنى ايضا ابن ابي الحديد في قوله **شعر** يا علة الدنيا ومن بدو خلقها له وسيتلو البدو في الحشر تعقيب فتدبر
في هذه الاسرار فانه من لطائف التحقيقات التي وفقنا الله عز وجل لفهمها ببركة محبة اهل البيت عم والاهتداء بهداهم والاقتباس من
انوارهم المضيئة ولا تجده في غير هذا الكتاب فيما احسب به يفتح من العلم ابواب وينفتح معاني اخبار كثيرة في هذا الباب ولله الحمد والمنة واليه
المرجع والمآب **فصل** قال الحافظ رجب البرسي ره في كتابه المسمى بمشارق الانوار اليقين في كشف حقايق اسرار امير المؤمنين عم النبوة
شمس والولاية بدر والنور يستمد من الشمس والبدر بل يستمد من الشمس لان جمال البدر وكماله منها اذا علمت هذا فاعلم ان الله سبحانه
وتعالى خلق نور محمد صلعم قبل الانوار وعلي قسيم ذلك النور وكتب نبوته وادم بين الماء والطين وولايته سجل ذلك الكتاب وافتتح
بوجوده الموجودات وعلي قسيم ذلك الفتح ورفعه على سائر البريات وعلي قسيم ذلك الشرف وختم بدينه الرسائل والنبوات وعلي مداد
ذلك الختم وعلمه علم ما كان وما يكون وعلي وارث ذلك العلم والقائم بذلك الحكم والحفيظ على تاويل الايات ومعنى الكلمات
واسمعه ليلة الاسرى في المقام الاسنى ما لم يسمعه اذن واطلعه على ما يشاء من غيبه ناظر الى تلك المقامات وعلي في مقام انك ترى ما
ارى وتسمع ما اسمع حاضر لتلك الهيئات ومطلع تلك الاسرار الجليات وفرض نبوة محمد صلعم على البرايا واوجب ولاية علي وافترض
طاعته على سائر الشما واطلع نبيه على اعمال العباد وعرض عليه صحايف المخلوقات وعلي من باب وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون له على الدرجات وجعل له الحوض يوم القيمة وعلي على الحوض ساقي الظمآن من شيعته اهل النجاة وجعل له الشفاعة
يوم القيمة وعلي قسيم النار والجنان وامتحن بولايته الخلائق فوليه الى النعيم والخيرات وعدوه الى الجحيم والدركات واجرى قلم التكليف

وعلى قسيم تلك الارض ومن فيها يعني جوده الكائنات

غلق ع ل

لم يجوه خلقه وجعل كمال الدين حبه وحب عترته الهداة فان لم يكن في الصحائف فلا قبول لان الاعمال بجوانبهما من الطاعات واستعبد
محبه ومحب عترته اهل الارض والسموات فمن جاء مؤمن بهم تابع لهم بريء من اعدائهم فقد لقيه بجوامع الخيرات فعلم ان محمدا وعليا
سر الوجود والموجود بحكم واجب الوجود لانهما في عالم السبق والكمال الفيض الاول الذي عليه المعول وعن نورهما فاضت سائر
الانوار بقدرة الملك الجبار لانهما حقيقة الاسرار ولاجلهما ظهرت جميع الاثار فهم كما قالوا نحن صنايع الله والخلق من بعد صنايع
لنا مصنوعين لاجلنا فعلم ان الله سبحانه اصطفى محمدا وعليا على الكل وابدى نور حبيبه من نور عظمته قبل الكلمة وجعله للكلمة التي
تضمنت وجود الكل وانشق من ذلك النور نور علي فصار للكل سببا فهما العلة في وجود الوجود والموجود والفاتح الخاتم له الشرف
على الكل والرفعة على الكل ومن لاجله وجود الكل فاليه عداما الكل وله الحكم على الكل وله الاطلاع على الكل لانه اللوح المتضمن
علم الكل وتمت فيه الكلمة القائم بها كل الموجودات فاذا فنيت الوجود فالكلمة باقية كما كانت فمن عرفهم عرف الاشياء على ما
عليه ومن عرف الاشياء على ما هي عليه عرف الحكمة ومن عرف الحكمة عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فمن عرف ال محمد عرف نفسه
وعرف ربه الا انهم من كل شيء روحه ونفسه وخلاصته ومبدئه ومعناه ومنتهاه وما من موجود الا واسمه مكتوب عليه وعهد
ولايتهم ماخوذ عليه فهم النور الذي لا يغيب ولا يطفى كيف يغيب ويموت وهو الحي الذي لا يموت فمن عرف هذه المعرفة فهو الصوفي الذي
شرب من سلسال الفسلاف لست فسكر فشكر فذكر فصفي فوفى فخلص فوصل فاتصل فلا ينظر في مرآة العرفان الا الحسن والاحسان
فهما والاحسان بهما اما الحسن فلبيان اول ما خلق الله نوري واما الاحسان فقوله انا من الله والكل مني فكل نعمة فمن الله فيضها والسبب
فيها محمد فهي بمحمد ولاجل محمد فسبحان من خلق السموات والارض وما سكن في الليل والنهار لمحمد وال محمد فصلى الله على محمد وال
محمد الذين لولاهم لما خلقنا **فصل** وقال ايضا الولي ولما اتصف بصفات الربوبية وظهرت عنه الاثار الالهية فهو مع
كل مقام ارتقاه عبد الله وولي الله الذي خلقه واجتباه واختاره فالحق سبحانه وان خص وليه بكل كمال من لدنه فانه مع ذلك الكمال
عبده والفقير اليه وتلك المقامات والمعجزات نعم الله عليه فهو في سائر الحالات عبد الله ووليه واخو النبي ووصيه واسده وعليه فضله
ربه على الكل وولاه بعد رسوله امر الكل فهو العلي والعالي والمولى والولي والوالي فهو عبد المولى والمليك ومولى سائر الممالك
وليس فوقه في الرفعة والعلم والحكم الا ذات الرب فمن ارتقى في هذا المقام الى معرفة مولى الانام كان من السادات الكرام الذين لا
يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيمة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة عند ازدحام الاقدام لانه عرف ان محمدا وعليا نور واحد قد
ابداه قبل الانوار بارئ النسم وان ذلك النور انقسم بالشخصية ليمتاز النبي من الولي لان كل نبي ولي من غير عكس فكمال الولي
من النبي فضله منه وعلمه عنه فهو في عالم النور نفسه واخوه وفي عالم الظهور لحمه ودمه وعضده وحبه كمال رسالته وتمام نعمته
فهما الاسم الاعظم المتصرف في سائر العالم ومقامهما في الخلق مقام الحق ظهرت فيهم كلمته وظهرت عنهم مشيئته فهم كهو في وجوب الطاعة
والعدل والامر والنهي والعلم والحكم وليس هو هم بالذات المقدسة التي هم خلقها ونورها وحجابها وابوابها فهم عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لا فرق بينهم وبينك الا انهم عبادك وخلقك فقوله بينهم وبينك اشارة الى الوجه الذي
هي صفة الله وقوله الا انهم عبادك وخلقك اشارة الى ان اجسادهم صورة معاني الملك والملكوت وقلوبهم خزانة الحي الذي لا يموت
وان السموات والارض وما فيهما ومن فيهما خزانة الله خلقها لاجلهم وسلم حكمها اليهم فهم الولاة والدعاة والهداة والائمة والسادات فهم
الواسطة بين الله وبين عباده لانه سبحانه جل عن الصورة والمثال تعالى عن التغير والانتقال فهم لسان الحكمة وبيان كلمته وقوامه في خلقه و
امناؤه على وحيه يدلون عباده عليه ويرشدونهم اليه فسبحان من اصطفاهم بالعصمة على الخلائق وحكمهم واطلعهم بالطاعة على
الخلائق دليل هذا البرهان الجلي ما ورد في الحديث القدسي عن الرب العلي انه عز اسمه يقول عبدي اطعني اجعلك مثلي انا حي لا اموت
اجعلك حيا لا تموت انا غني لا افتقر اجعلك غنيا لا تفتقر انا مهما اشاء يكون اجعلك مهما تشاء يكون فالله سبحانه اختار محمدا وعليا
والبسهم خلعة التشريف والتقدير والتفضيل وولاهما الرب القديم المالك حكم سائر الممالك واطلعهما على الغيب برئهما من العيب
وطهرهما من الخطل في القول والعمل ونقل نورهما في اصلاب الموحدين وشرف بهما النبيين والمرسلين واختارهم بحكمه وامرهم على
علم على العالمين فهم السادات والموالي لهم الامر النافذ والحكم العالي **فصل** وقال ايضا قد نقل عنهم في هذا الباب
انهم قالوا ان في كتاب علي ع ما هذا لفظه ان الله سبحانه لم يزل فردا متفردا فلما اراد ان يتم امره تكلم بكلمة فصارت نورا ثم تكلم بكلمة فكانت
روحا واسكنها ذلك النور وجعلها حجابا فهي كلمته ونوره وروحه وحجابه الاسمين الاعلين الذين جمعا فاجتمعا ولا يصلحان الا
معا يسميان فيفترقان ويوصفان فيجتمعان وتمامها في تمام احدهما في منازلهما **فصل** ثم ملك هذا الرمز عبارة عن الابداع

الاول اشارة الى اول نور صدر عن ذات واهب عن كبريائه بالاحدية وهو نور الحضرة المحمدية التي هي قطب الاقطاب عليها مدار
العالم من الازل الى الابد وقوله ثم تكلم بكلمة فكانت روحا فهذا الرمز اشارة الى الاشتقاق نور الولاية من نور النبوة وقوله فكانت
روحا الولاية هي روح الله في كل موجود فهي من الدين مكان الروح من الجسد فالدين جسد وروحه الولاية فان لم يكن الروح
فالجسد ميت فلا دين الا بالولاية ولا حشوة الايمان فالولاية هي الاسم الاعظم لانها روح الله في سائر العالم وقوله واسكنها ذلك
النور يعني اسكن روح الولاية جسد النبوة لانها اول خلعة يلبسها النبي والولي فالنبوة محيطة بالولاية فهي سرها الباطن من قوله
انت وصي النبي بين جنبي ولساني الظاهر انت المؤدي عني الى من بعدي وقوله فهي كلمته ونوره وروحه وحجابه لان الولي لا يحجب عن
الله حجاب بل هو الستر والحجاب وكلاهما كلمة الله التامة لانهما في عالم الارواح نور واحد وفي عالم الاشباح اثنان نبي وولي محمد وعلي
وقوله جمعا فاجتمعا يعني اجتمع النور والروح فهما النور وهما النور نور في نور ونور على نور ونور فوق نور ونور اضاء به كل
نور وقوله الاسمين الاعلين العزيز والعظيم وقوله لا يصلحان الا معا يعني معرفة احدهما موقوفة على معرفة الاخر فمن لا ولاية له لا نبوة
له ومن لا نبوة له لا دين له كافر ومن لا ولاية له كافر فلا دين الا لمن كان محمد دينه وعلي يقينه بالله ومحمد اسلامه وعلي امامه وقوله يسميان فيفترقان
يعني نبي وولي افترقا بالشخص والاسم واتحدا بالنور والعلم والطاعة والحكم وقوله يوصفان فيجتمعان في الوصف لان كل منهما سيد معصوم
واجب الطاعة نافذ الحكم الى يوم الساعة وقوله وتمامها في تمام احدهما في منازلهما يعني كمال الولي وتمام امره من النبي وتمام الولي فهما نور واحد
وكل واحد منهما ملتزم بالاخر لا يكمل الولي الا بالنبي والنبي لا يكمل دينه الا بالولي روى جابر بن عبد الله عن ابي جعفر ع ان رسول الله قال
لامير المؤمنين عليه السلام انت الذي احتج الله بك على الخلائق حين اقامهم اشباحا عند ابتدائهم ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد نبيكم قالوا
بلى قال وعلي وليكم قال فابى الخلائق عن ولايتك والاقرار بفضلك الا قليل منهم وهم اقل القليل وهم اصحاب اليمين وان في السماء السابعة ملك
يقول في تسبيحه سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير على هذا الفضل الجليل وهو حب علي وعترته **فصل** وقال
ايضا اعلم ان رفعة ال محمد عليهم السلام على الخلائق واحتياج الكل اليهم في الدنيا والاخرة من وجوه احدها انه لولاهم لما خلقوا فلهم عليهم
حق السببية والشكر لمن لولاهم لما خلقوا الثانية انهم علة الوجود فلهم عليهم حق الابوة ولولا وجود الاب لما كان الولد الثالثة انهم
سادات العباد فلهم عليهم من الطاعة ما يجب للمولى على عبده من الطاعة والانقياد الرابعة انهم الوسيلة الى الله لكل داع وداع من
الازل الى الابد الخامسة انهم اعلام الدلالة على الله فلولاهم ما عرف الله لان الوجود بهم بان السادسة الكون لاجلهم كان فبهم عرف
الرحمن وان كل علم ظهر في العالم فمنهم وعنهم فهم اصول الدين ومن اثباتهم يفرع الفوز المبين السابعة انهم تراجمة الغيب لا ريب
نواميس الشرع فبهم ترتيب قوانين العبادة ولهم اثمرت اشجار السعادة الثامنة انهم ينابيع النعم ومصابيح الحكم ومفاتيح الكرم ولولاهم
لما خرج الوجود من العدم فبهم تنزل البركات وبوجودهم ترزق البريات وبنورهم تنجلي الظلمات وبفضلهم تدفع النقمات وبحبهم تمحى الخطايا
وبولايتهم تغفر السيئات التاسعة اطوار الوجود وبحار الجود بهم تمسك السماء ولاجلهم تثبت الارض على الماء العاشرة انهم المعاذ يوم
المعاد والذخيرة يوم الحشر والمفزع يوم الفزع فبهم النجاة من الجحيم والخلود في النعيم الحادي عشر انهم الشهداء الانبياء على الامم بالتبليغ
يوم ان الخلائق اذا قاموا من القبور قاموا حفاة عراة ظمآن مثقلين بالاوزار فاول احتياجهم الى بل الظما وورود الماء والحوض لهم
يسقون منهم من عرفهم وعرفوه **يب** ان الخلائق اذا راوا اهوال يوم القيمة فليس لهم ملجأ ومعاذ الا اليهم وشفاعتهم **يد** ان جسر جهنم
ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل وعليه المرصاد مزلق الاقدام وعليه ملائكة يحفظون الناس فلا يجوز عليه ثابت القدم
الا من استضاء بنور ولايتهم وكان من شيعتهم والباقون الى النار **يه** ان الناس يقفون على عقبة الصراط ويسألون عن ولايتهم
فمن كان عرفان عمله نجا والا هوى على ام راسه **يو** ان شفاعة النبي والولي لا تنال الا للمذنبين من شيعتهم ومن والاهم وتابعهم ومن
في محبتهم في الدنيا توجب الوفاة يوم القيمة لتوقف الشرط على مشروطه ولزومه له عقلا ونقلا دليله قوله لا يملكون الشفاعة الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا والعهد حبهم وولايتهم **يز** ان حبهم وولايتهم يوم القيمة ميزان الاعمال فمن كان في صحيفته حبهم رجحت موازينه
ومن لم يكن في صحيفته حبهم لا رجحت موازينه ومن لم يكن في صحيفته الولاية فلا عمل له ولا نجاة له **يح** ان الولاة والحماة والدعاة و
الاولياء والشفعاء هم **يط** ان مفاتيح الجنة والنار بايديهم فهم يقسمون الخلق الى النعيم والجحيم والنظر في صحائف العباد اليهم
وحساب الخلق عليهم **ك** انهم ولاة الحمد وبيدهم لواء الحمد والنبيون والمرسلون يسيرون في ظلهم ويحت لوائهم **كا** انهم رجال
الاعراف فلا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه **كب** ان الجنة محرمة على الخلائق حتى يدخلها النبي والولي والاوصياء وشيعتهم
فلهم **كج** ان الجنة دارهم وعترتهم وملكهم فهم ينزلون الانبياء منازلهم **كد** انهم الحجة البالغة وسادة الاولين والاخرين فلكل

لهم ومنهم وعنهم وبهم واليهم لان الله سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم بغير شك فالدار لهم والملك لهم والناس عبيدهم والعبد في نعمة مولاه يتقلب فهم نعمة الله الكبرى في البلاد والعباد الظاهرة والباطنة فمن لم يشكر هذه المملكة والنعمة ولم يشكر لآل محمد فقد كفرها واليه الاشارة بقوله ان اشكر لي ولوالديك فاذا وجب شكر ابوي الماء والطين وجب شكر ابوي الهداية والدين فلهذا لا يبقى يوم القيمة نبي مرسل ولا ملك مقرب الا وهو محتاج اليهم ومعول في النجاة والشفاعة عليهم فويل للمكذبين بفضلهم وبعدا للجاحدين بولايتهم وتعسا للمكذبين يعلون دار جهنم اذا جاؤا خوضهم غدا لبرزخ وقد انكروا امرهم وقد حددوه وكيف ينكر سرهم او يجهل امرهم وهم صلوات الله عليهم مشكوة الانوار الالهية وحجاب الاسرار الربوبية ولسان الله الناطق في البرية والكلمة التي ظهرت عنها المشية وصفات الذات المنزهة عن الاينية والكيفية فمن وصل اليهم وصل الى الله ومن عرفهم عرف الله ومن صلى عليهم فقد سبح الله وقدسه لان في تقديس الصفات تنزيه الذات وهم جمال الذات والصفات المقدسة التي تجلى فيها الرب للخلق حتى عرفوه وعبدوه ودليله قوله ع بالكلمة تجلى الصانع للعقول وبها احتجب عن العيون

فصل وقال ايضا الولاية عندنا قسمان الانبياء والاولياء والانبياء ليس عليهم حساب بنص الكتاب دليله قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاما الانبياء فشهود على الامم فتعين الاولياء بدليل قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم والدفاتر كلها مرفوعة الى صاحب الجمع من الاولياء وهو صاحب الولاية الكبرى من البداية الى النهاية وهو قسيم النور الاول الذي كان نبينا نبيا وادم بين الماء والطين فمحمد ص الشاهد على الانبياء والشاهد لهم وعلي له الحوض على سائر الامم فولي يوم الدين وحاكم يوم الدين ومالك يوم الدين بامر الله فيه بدين قال يوم الدين مقامات عشرة أ الحوض وعلي ساقيه ب الميزان وعلي قابله ج الصراط وعلى رجال الاعراف عليه د النار والجنة ومفاتيحهما بيده وامرهما اليه فعلم ان يوم القيمة منوط بآل محمد فالحوض لهم واللواء لهم والميزان لهم والصراط لهم والشفاعة لهم والحكم لهم الجنة والنار لهم وحشر الخلائق اليهم وحسابهم اليهم وخطاب الله يوم القيمة لهم ومالك ورضوان ممتثلون بامرهم مأمورون بطاعتهم لانهم حجج الله على الخلق اجمعين واولياؤه على اهل السموات والارضين

فصل روى الفضل بن شاذان باسناده قال قال امير المؤمنين علي ع على منبر الكوفة واني لديان الناس يوم الدين وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على احد قسمين وانا الفاروق الاكبر وقرن من حديد وباب الايمان وصاحب الميسم وصاحب السنين وانا صاحب النشر الاول والنشر الآخر وصاحب القضاء وصاحب الكرات ودولة الدول وانا امام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ما تقدمني الا احمد ص وان جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا وان رسول الله ص ليدعى فينطق وادعى فانطق على حد منطقه ولقد اعطيت التسع التي لم يسبق اليها احد بصرت سبيل الكتاب وفتحت لي الابواب وعلمت الانساب ومجرى السحاب وعلمت المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيء غاب عني ولم يفتني ما سبقني ولم يشركني احد فيما اشهد يوم شهادة الاشهاد وانا الشاهد عليهم وعلى يدي يتم موعد الله بكل كلمته وبي يكمل الدين وانا نعمة الله التي انعمها على خلقه وانا الاسلام الذي ارتضاه لنفسه كل ذلك منا من الله

فصل وجد بخط مولانا ابي محمد العسكري ع ما صورته قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات اعلام الفتوى بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد والعلم في الآجل واسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم فالكليم البس حلة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزكية صاروا لنا ردءا وصونا وعلى الظلمة البا عونا وستنفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام آل طه والطواسين وهذا الكتاب ذروة من حبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري ع في سنة اربع وخمسين ومائتين وروي انه وجد بخط يده ع ايضا اعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى الطامة الكبرى ونعيم دار الثواب فنحن السنام الاعظم وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى والانبياء كانوا يقتبسون من انوارنا ويقتفون آثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول لاظهار الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي امير المؤمنين عليهم السلام ولنقتصر على هذا القدر من مناقبهم ع فانها بحر لا ينزف والقليل يدل على الكثير وان شئت الاطلاع على بعض علومهم وكراماتهم وما خصوا به من المزايا فارجع الى كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن حسن الصفار والى مشارق انوار اليقين للحافظ رجب البرسي والى كتاب ابي نعيم الاصفهاني والى كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي وغيرها للائمة مما صنف في هذا وهو كثير جدا رزقنا الله متابعتهم ومتابعيهم في الدنيا وشفاعتهم ومرافقتهم في العقبى كما رزقنا معرفتهم بمنه وجوده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الباب الرابع عشر في الاختلاف الواقع بعد نبينا ص

ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا

يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين

فصل اعلم ان سبب الاختلاف في المذاهب والاديان انما هو الحسد الذي جبل عليه افراد البشر لذوي الفضايل والنعم تشبيها بابليس اللعين حين حسد آدم ع وبقابيل اللعين حين حسد هابيل ع فما من نبي ولا ولي الا وقد كان في عصره جماعة من الناس يحسدونه ويؤذونه ويحولون بينه وبين ما اراد من الهداية والارشاد ويثنون اعطاف الناس عنه هكذا جرت سنة الله قال الله عز وجل ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال جل جلاله وان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك وقال ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه الى غير ذلك مما في معناه ولقد كان حول نبينا ص جماعة من المنافقين مردوا على النفاق وانما اسلموا له خوفا من سيفه او طمعا في الرياسة والسلطنة بعده ص وكلما كان رسول الله ص زاد في تشريف علي امير المؤمنين ع واكرامه واظهار فضيلته واستحقاقه لمنصب الخلافة والامامة بعده بوحي من الله عز وجل وامره ازدادوا له عليه السلام بغضا ولله عز وجل عداوة وزاد في قلوبهم مرضا ونفاقا ثم جحدوا ما علموه وبدلوا ما سمعوه وانكروا ما ثبت في اعناقهم من حق امير المؤمنين ع وادعوا التأمر على الناس وتسموا زورا وبهتانا بخلفاء رسول الله ص لغير قدم راسخ في علم ولا سبق في فضل بل بالحيل والخدايع والممالاة من ارباب الدخول والاحقاد الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم دليل على ذلك عقدهم للبيعة في السقيفة وما ادريك ما السقيفة اعرضوا عن تغسيل الرسول ص وتكفينه وتدفينه والفجيعة به واشتغلوا بتهيئة اسباب الامارة وتهييج ذوي الاحقاد على علي امير المؤمنين عليه السلام الذين انما اسلموا بذباب سيفه بعد ان قتل آباءهم وابناءهم بسيفه في مواقف النزال الى غير ذلك من الامور المنكرة الشنيعة الفاضحة كما يأتي ذكر بعضها ان شاء الله وفيهم قال الله عز وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الآيات ففي تفسير مولانا العسكري ع ان هذه الآيات نزلت في الاولين واتباعهما لما سلموا على علي بامرة المؤمنين في غدير خم وقال الله عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وقال جل اسمه وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون قال ابن عباس رض ان سبيل الله في هذا الموضع علي بن ابي طالب ع ولما نزلت واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي ص من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت واقفا مع امير المؤمنين ع في يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال يا امير المؤمنين كبر القوم وكبرنا وهلل القوم فهللنا وصلى القوم فصلينا فعلى ما نقاتلهم فقال امير المؤمنين ع على ما انزل الله في كتابه فقال يا امير المؤمنين ليس كل ما انزل الله في كتابه اعلمه فعلمنيه فقال علي عليه السلام في سورة البقرة فقرأ ع هذه الآية تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم من البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا فقال الرجل كفر القوم ورب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل وروى الحميدي من العامة في الجمع بين الصحيحين وفي الحديث الاول من افراد مسلم من مسند حذيفة بن اليمان العبسي الى ان قال لكن حذيفة اخبرني عن رسول الله ص انه قال في اصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ شعرهم وروى الحميدي ايضا في الجمع من ابي هريرة من المتفق عليه في الصحيح قال اخرجه البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب انه كان يحدث عن بعض اصحاب النبي ص قال يرد على الحوض رجال من امتي فيحلؤن عنه فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قال واخرجه ايضا تعليقا من حديث ابن شهاب مثله وفي معناه اخبار كثيرة قوله ص فيحلؤن اي يطردون ويمنعون من قولك حلأت الابل عن الماء تحليئه وتحليا اذا طردتها عنه ومنعتها ان ترده ولقد اخبر النبي ص بوقوع الفتنة واختلاف الآراء بعده واوصى عمارا وابن عباس وغيرهما بسلوك وادي علي عليه السلام وان انفرد به وسلك الناس جميعا غيره وقد روي عنه ص انه قال افترقت امة موسى ع على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت امة عيسى ع على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه شمعون وستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا وفي صحيح الترمذي منهم هكذا ستفرق امتي ثلثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل ومنهم قال ما انا عليه واصحابي وروى ابن ابي الحديد منهم عن امير المؤمنين ع معتمدا على صحتها

انه قال اللهم انى استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله صلى الله عليه وآله ضروبا من الشر والغدر فعجزوا عنها فحلت بينهم وبينه فكانت الوجبة بى والدائرة على اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتنى فانت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد قال له قائل يا امير المؤمنين ارايت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلته ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت ناقته مع عظيم احسانه كان اليها وجسيم منه عندها واجتمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد موته يوما واحدا ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير القائمين بها فتاكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشا كثير ممن لا يعرف وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقربنى بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذلك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن عند قريش والعرب سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم انى لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور فى مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها والمضى على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك قال عليه السلام قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق بالارض فلما تفرقوا جرون على المكروه ذبلت واغضيت على القذى وجفنى والصقت بالارض كلكلى اما والذى فلق الحبة وبرء النسمة انه لعهد النبى الامى الى ان الامة ستغدر بك من بعدى قيل لامة فاطمة عليها السلام على قعوده واطالة تعنيفه وهو ساكت حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها اتحبين ان تزول هذه الدعوة من الدنيا قالت لا قال فهو ما اقول

فصل

قال ابو حامد الغزالى الملقب بحجة الاسلام عندهم فى كتابه المسمى بسر العالمين وكشف ما فى الدارين فى مقالته الرابعة التى وضعها لتحقيق امر الخلافة بعد الابحاث وذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته لكن اسفرت الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدير خم وهو يقول من كنت مولاه فعلى مولاه فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى فى حب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة فى خفقان الهوى فى قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار والامر والنهى فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قال قبل وفاته ائتونى بدواة وبيضاء لازيل عنكم مشكل الامر واذكر لكم من المستحق لها بعدى قال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل يهذى ثم قال فاذا بطل تعلقكم بتاويل النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا منقوض ايضا فان العباس واولاده وعليا وزوجته لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم اصحاب السقيفة فى متابعة الخزرجى ودخل محمد بن ابى بكر على ابيه فى مرض موته فقال يا بنى ائت بعمك عمر لاوصى له فقال يا ابت كنت على حق او باطل فقال على حق فقال وص لها لاولادك ان كان حقا ثم خرج الى على فجرى ما جرى وقوله على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله اقيلونى اقيلونى فلست بخيركم وعلى فيكم افقال هزلا او جدا او امتحانا فان كان هذا هزلا فالخلفاء منزهون عن الهزل وان قاله جدا فهو نقض الخلافة وان قاله امتحانا فالصحابة لا يليق بهم الامتحان

فصل

قد صنف بعض اصحابنا رحمهم الله كتابا فى بيان وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وما تقدم منه النص المتواتر على اهل بيته فى صحابته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والاختلاف فى الخلافة بعده فاتى بترتيب حسن وسياق لطيف سماه بالتهاب نيران الاحزان رايت ان اورد خلاصة ما تضمنه فى هذا الكتاب فى فصول ليعتبر اولوا الابصار وليذكر اولوا الالباب واكثره مما استفاض به الاخبار من الطرفين قال رحمه الله راويا باسانيده ان الله تعالى لما اراد ان يكمل دينه ويظهر لعباده نزل روح الامين جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فى سنة عشر من الهجرة فقال السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله العلى الاعلى يقرئك السلام ويامرك ان تحج وتحج بالناس وتلا عليه هذه الآية واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع الى آخر الآية ويقول لك انك قد بلغت منك جميع الشرايع والفرائض وانى لم اقبض قط نبيا من انبيائى الا بعد اكمال دينى وتاكيد حجتى وقد بقى عليك فريضتان فريضة الولاية وهو يامرك ان تبلغها قومك لانى لم اخل ارضى من حجة يقوم بدينى ويبلغ عبادى بعد قبض رسولى قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذنين فاذنوا فى اهل السافلة والعالية الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم الحج فى عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمنا مناسكهم

فيكون ذلك لهم سنة الى آخر الدهر قال فبلغت دعوتهم الى الخروج الى الحج اقاصى بلاد الاسلام فلم يبق احد دخل فى الاسلام الا حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال فتجهز الناس للخروج معه وتاهب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج بهم لخمس بقين من ذى القعدة وهى حجة الوداع وكان عدة من حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل المدينة واهل الاطراف سبعين الف انسان او يزيدون عدة اصحاب موسى الذين اخذ عليهم البيعة لاخيه هرون فنكثوا واتبعوا العجل والسامرى وكذا اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله لاخيه على بن ابى طالب البيعة بالخلافة على هؤلاء السبعين الفا الذين حجوا الى الحج فنكثوا واتبعوا العجل والسامرى سنة بسنة ومثلا بمثل قال فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخروج على الحج كاتب امير المؤمنين عليه السلام بالتوجه الى الحج من اليمن هو واصحابه الذين معه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر له نوع الحج الذى قد عزم عليه فخرج على امير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذى صحبه الى اليمن ومعه الحلل الذى كان قد اخذها من اهل نجران فلما قارب رسول الله صلى الله عليه وآله بالحج فارنا للحج لسياق الهدى واحرم من ذى الحليفة واحرم الناس معه ولبى عليه السلام من عند الميل الذى بالبيداء واتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى الى كراع الغميم فتقدم على عليه السلام الجيش للقاء النبى صلى الله عليه وآله واستخلف على الجيش رجلا منهم فادرك النبى صلى الله عليه وآله وقد اشرف على مكة فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره بما صنع وبقبض ما قبض وانه سارع للقائه امام الجيش فسر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وابتهج بلقائه وقال له بما اهللت يا على فقال له يا رسول الله انك لم تكتب الى باهلالك ولا عرفتنيه فعقدت نيتى بنيتك وقلت اللهم اهلالا كاهلال نبيك وسقت معى من البدن اربعا وثلثين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر لقد سقت انا ستة وستين بدنة وانت شريكى فى حجى ومناسكى وهديى فاقم على احرامك وعد الى جيشك وعجل بهم الى حتى نجتمع بمكة انشاء الله فودع امير المؤمنين عليه السلام وعاد الى جيشه فلقيهم عن قرب ووجدهم قد لبسوا الحلل التى كانت معهم فانكر ذلك عليهم قال للذى كان قد استخلفه عليهم ويلك ما دعاك الى ان تعطيهم الحلل من قبل ان ندفعها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم اكن اذنت لك فى ذلك فقال سالونى ان يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردونها على فنزعها امير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدها فى الاعدال فلما دخلوا مكة كثرت شكاياتهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله من على عليه السلام فامر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا ايها الناس ارفعوا السنتكم عن على بن ابى طالب فانه خشن فى ذات الله تعالى غير مداهن فى دينه فكف القوم عن ذكره وعلموا مكانه من الرسول صلى الله عليه وآله وسخطه على من رام الغميزة فيه فاقام امير المؤمنين عليه السلام على احرامه تاسيا برسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله كثير من المسلمين بغير سياق هدى فانزل الله تعالى آية التمتع وهى قوله تعالى ومن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت العمرة فى الحج هكذا وشبك اصابع احدى يديه على الاخرى الى يوم القيمة ثم قال لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى ثم امر مناديه فنادى من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة تمتع بها ومن ساق فليبق على احرامه فاطاع بعض الناس وخالف بعضهم وقال بعض من خالف ما نستحيى رسول الله صلى الله عليه وآله اشعث اغبر ونحن نقرب النساء ونلبس الثياب وننتدهن فانكر رسول الله صلى الله عليه وآله على من خالف فى ذلك فرجع بعض الناس وبقى آخرون وكان ممن بقى على خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له ما لى اراك يا عمر محرما اسقت هديا قال لم اسق هديا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فلم لا تحل وقد امرت من لم يسق الهدى بالاحلال فقال عمر والله يا رسول الله لا احللت وانت محرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك اقام على انكار حج التمتع حتى رقى المنبر ايام خلافته فنهى عنها وتوعد على من يفعلها بالعقاب فقال ايها الناس متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا وانا محرمهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء

فصل

قال فلما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله حجه وقضى مناسكه وعرف الناس ما يحتاجون اليه اعلمهم انه قد اقام لهم سنة ابرهيم عليه السلام وازال عنهم ما احدثه المشركون كما اقام ابرهيم عليه السلام وغيره ورده الى حالته الاولى ثم دخل مكة فاقام بها يوما واحدا اذ هبط الامين جبرئيل عليه السلام باول سورة العنكبوت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا اخى جبرئيل ما هذه الفتنة فقال يا محمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ما بعثت نبيا قبلك الا امرته عند انقضاء اجله ان يستخلف على امته من يقوم فيهم مقامه فالمطيعون لما امرهم به هم الصادقون والمخالفون عما امرهم به هم الكافرون وقد دنا لك يا محمد ان تصير الى ربك وهو يقول لك انصب لامتك من بعدك على بن ابى طالب عليه السلام اماما فهو الوصى المؤتمن على امتك القائم فيهم بامرك وان اطاعوك والا فهى الفتنة التى ذكرت لك وان الله تعالى يامرك ان تعلمه جميع ما علمك من العلوم وتستودعه جميع ما استودعك من اسرار النبوة وشرايع الدين وان تسلم اليه جميع ما معك من آثار الانبياء والسلاح والالوية والرايات فانه الامين على ذلك ويقول لك انى نظرت الى عبادى فاخترت رسولا نبيا واخترت لك على بن ابى طالب اخا ووصيا وخليفة من بعدك فقال يا جبرئيل ان قومى حديث عهد بالجاهلية واخاف ان تتهمنى فى استخلافه ابن عمى وتنفر قواعنى لما اعلم من بغضهم له فاذا قدمت المدينة اقمته اماما كما قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فخلا به ذلك وليلته وعلمه جميع العلم والحكمة وشرايع الانبياء

الى الغدير وغير ذلك مما عرفهم ذلك من قول جبرئيل ع عن الله تعالى فلما انصرف علي عليه السلام من عند رسول الله ص دخلت عليه عايشة وكان ذلك
اليوم والليلة لها فقالت يا رسول الله لقد طال على استخلائك بعلي منذ اليوم فاعرض عنها فقالت يا رسول الله لم تعرض عني عسى ان
يكون لي فيه صلاح وخير فقال لها لك فيه صلاح وخير فقالت ما لك فيه صلاح وخير فقالت خبرني يا رسول الله قال اذا اخبرتك به فلا
تخبري به احدا ولئن اخبرت احدا لتكفرن فقالت ما كنت لاذيع سرا استودعني اياه فقال لها ان جبرئيل ع امرني عن ربي ان انصب عليا اماما
لخلقه وان اجعله خليفتي على امتي بعدي وان استودعه كل شيء استودعنيه ربي من علم وحكم فاياك ان تخبري بذلك احدا فيحبط عملك فتكون
من الخاسرين فلما خرجت عايشة من عنده لم تستقر حتى اخبرت بذلك حفصة فارسلت حفصة الى ابيها فحدثته بذلك فمضى عمر الى ابي بكر
واعلمه بذلك قال فدعا عمر وابو بكر جماعة من قريش فاخبرهم بالامر فقالا لهم انظروا لانفسكم فانه والله ان فعل ذلك لم يمكنكم علي
ابن ابي طالب ملك قيصر وكسرى وليكونن الامر وراثة لبني هاشم الى اخر الدهر فوالله لا خير لكم في الحيوة ان صار الامر الى علي بن ابي طالب
واعلموا ان محمدا عاملكم على الظاهر وعلي بن ابي طالب يعاملكم على ما يراه فيكم فجودوا الرأي واحسنوا النظر في هذا الامر قال فدار الكلام
فيما بينهم وترادف الخطاب وجالوا الرأي وجعلوا كلما قال واحد منهم قولا رده الاخر ونقضه عليه الى ان اجتمعت اراؤهم الى ان ينفروا
برسول الله ص ناقته في عقبة هرشا وبعيد ذلك بعد اشياء تواطؤا فيما بينهم ان يكيدوا بها رسول الله ص من القتل والاغتيال واستقاء
السم واتفقوا بعد ذلك على ما ذكرناه قال فتقاعدوا على ذلك بالايمان المؤكدة وكانوا اربعة عشر رجلا فهبط الامين جبرئيل عليه السلم
الى رسول الله ص فقال يا محمد واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الى قوله والملائكة بعد ذلك ظهير ومعنى صغت قلوبكما اي مالت
عن الحق الى الباطل قال فدعا رسول الله ص عايشة وقال لها افشيت سري فالله يجازيك بعملك فقالت ما فعلت فلاذ رسول الله ص الا
عليها ولم يطلعها على ما عزم عليه القوم في امره مما دبروه في هلاكه وكان ع قد عزم على ان ينصب عليا اماما للناس اذا قدم المدينة
خشية من اهل الشقاق والنفاق من قومه ثم ارتحل ص من مكة وسار حتى بلغ كراع الغميم فنزل عليه جبرئيل ع بهذه الاية فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضائق به صدرك وانزل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك من نصب علي اماما للناس فقال النبي ص يا جبرئيل
ان قومي حديث عهد بالجاهلية واني اخشى منهم ان يكذبوني ويتهموني في ابن عمي وانه يأتيني بالعصمة من الناس فسار رسول الله ص مجدا
في السير عازما على ان يدخل المدينة فينصب عليا اماما فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة اميال اتاه جبرئيل ع في خمس ساعات من النهار
بالزجر والتهديد والعصمة من الناس فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اقرا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
في علي وان لم تفعل الى قوله القوم الكافرين يعني القوم الذين هموا باهلاك رسول الله في العقبة فقال النبي ص تهديد وعيد والله
لامضين امر ربي فان يتهموني ويكذبوني فهو اهون علي من عقوبة الله اياي ثم قال يا جبرئيل اما تراني مجدا في السير حتى ادخل المدينة
وافرض ولايته على الشاهد والغائب فقال جبرئيل ع ان الله سبحانه يامرك ان تفرض ولايته في منزلك هذا قبل ان يتفرقوا هؤلاء الى بلدانهم
وقراهم فقال النبي ص سمعا وطاعة لامر ربي وكان اولهم قربت من الجحفة فامر رسول الله ص برد من تقدمه من الحاج وانزل
من كان في ذلك المكان وان ينادي في الناس الصلوة الصلوة جامعة ونحى عن يمين الطريق ولين ذلك بموضع يصلح للمنزل
لعدم الكلاء والماء فيه لكن علم الله سبحانه ان تجاوز غدير ينفصل اكثر الناس الى بلادهم وقراهم وبواديهم فاراد الله سبحانه
ان يجمعهم لسماع النص على امير المؤمنين علي ع تاكيدا للحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة **فصل**
قال فاجمع الناس من رجالهم اليه وان اكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء وكان في ذلك المنزل سلمات فامر رسول
الله ص ان تقم ما تحتهن وان ينصب له الرحال والاقتاب كهيئة المنبر ليشرف على الناس ثم ارتقى رسول الله ص ودعا عليا عليه السلام فارتقى
معه ثم خطب خطبة بليغة لم يسمع الناس بمثلها وقال في اخرها اقر على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدي ما اوحى الي
حذرا ان لا افعل فيحل بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لا اله الا هو لانه اعلمني ان لم ابلغ ما انزل الي في علي ما بلغت
رسالته وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة من الناس هو الله الكافي الكريم اوحى الي يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزل الله وانا مبين
لكم سبب هذه الاية ان جبرئيل ع هبط علي مرارا ثلاثا يامرني عن ربي جل جلاله ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود
ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي على امتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو
وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك اية من كتابه العزيز انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد وجه الله عز

وجل في كل حال وسالت جبرئيل عليه السلام ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم ايها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وختل المستهزئين
بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه العزيز انهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي
في غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه حتى انزل الله في ذلك القران فقال ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم الاية ولو شئت ان اسمي باسمائهم لسميت وان اومي اليهم باعيانهم لاومات ولكني والله في
امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضى الله مني الا ان ابلغ ما انزل الله الي في علي فقال جل اسمه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في
علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا واماما مفترضا طاعته على جميع
المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمي والعربي وعلى الحر والعبد والصغير والكبير والابيض و
الاسود وعلى كل موحد ماض حكمه نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدقه ومن اطاعه فقد غفر الله له معاشر الناس انه
اخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان الله تعالى هو موليكم والهكم ثم من بعده رسولكم محمد وليكم
القائم المخاطب لكم ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر من ربكم ثم الامامة في ذريتي من بعده الى يوم القيمة لا حلال الا ما احله الله ولا حرام
الا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي في كتابه حلاله وحرامه اليه معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه
الله في وكل علم علمته عليا والمتقين من ولده وهو الامام المبين الذي ذكره الله في سورة يس معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه
ولا تستنكفوا عن ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه لا تاخذه في الله لومة لائم ثم انه اول من امن بالله و
برسوله والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا احد يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه
وقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله وانه امام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل بمن
خالف امره فيه ويعذبه عذابا نكرا ابدا الابد ودهر الدهور فاحذروا ان تخالفوه فتضلوا فتصلوا نار جهنم التي وقودها الناس
والحجارة معاشر الناس بي والله بشر الاولون من النبيين والمرسلين وانا خاتم الانبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من
اهل السموات واهل الارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك في قولي هذا فقد شك في الكل منه وفي ذلك
فله النار الى ان قال معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولده هم الثقل الاصغر والقران هو الثقل الاكبر وكل واحد منبئ عن صاحبه
لن يفترقا حتى يردا على الحوض امناء الله على خلقه وحكامه في ارضه الا وقد اديت الا وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت
الا وان الله تعالى قال وانا قلت عن الله عز وجل الا انه ليس امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره
ثم ضرب بيده على عضد علي فرفعه وكان اول ما صعد رسول الله ص رفع عليا وعضده حتى صارت رجليه مع ركبتي رسول الله ص و
هو قائم ثم قال ايها الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي اليه والمحارب لاعدائه و
الموالي لاوليائه والمواظب على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين الامام والهادي وقاتل الناكثين و
القاسطين والمارقين بامر الله اقول ما يبدل القول لدي بامر ربي اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره واغضب على من جحد حقه
اللهم انك انزلت الامامة لعلي وليك بتبياني هذا ونصبي اياه وبما اكملت لعبادك من دينهم واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام
دينا وقلت ان الدين عند الله الاسلام وقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين معاشر
الناس انما اكمل الله دينكم بامامته فمن لم ياتم به وبمن يقوم مقامه من صلبه الى يوم القيمة فاولئك الذين حبطت اعمالهم
وفي النار هم خالدون فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ولم يزل كان صلى الله عليه وآله يقول معاشر الناس ويبين فضل
امير المؤمنين عليه السلام ويعد اوليائه ومتابعيه بالجنات ويوعد اعدائه ومخالفيه بالعذاب ويؤول ايات الرحمة والعذاب عليهما ويبشر
بالقائم المهدي صلوات الله عليه انه ينتقم من الظالمين ويؤكد الحجة ويوصي بتبليغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيمة ويخبر
بانهم يجعلونها ملكا واغتصابا ويلعن الظالمين وكان في كلامه ص معاشر الناس سيكون بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة
لا ينصرون وان الله وانا منهم بريئان وانهم وانصارهم واتباعهم لفي الدرك الاسفل من النار الى ان قال معاشر الناس اقيموا
الصلوة واتوا الزكوة كما امركم الله عز وجل فان طال عليكم الامد فقصرتم او نسيتم فعلي وليكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي
امين خلقه انه مني وانا منه يخبركم بما تسئلون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيهما فامر بالحلال
والنهي عن الحرام في مقام واحد فامرت ان اخذ عليكم البيعة بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي امير المؤمنين والائمة من بعده
الذين هم مني ومنهم ائمة قائمة منهم المهدي الى يوم القيمة يقضي بالحق معاشر الناس كل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه

الا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه الا واني اجدد القول الا فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف و
انهوا عن المنكر الا فابلغوا قولي هذا من لم يحضر بقبول وانهوه عن مخالفته فانه امر من الله عز وجل ولا امر بالمعروف ولا نهي عن منكر الا
مع الامام المعصوم معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة من ولد علي وولدي وعرفتكم انهم مني ومنه لانه مني وانا منه حيث يقول
الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهم معاشر الناس التقوى احذروا الساعة كما قال الله عز
وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب بين يدي الله عز وجل والثواب والعقاب فمن اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له
في الجنان نصيب معاشر الناس اكثر وامر ان تصافقوني بكف واحد فامرني الله ان آخذ من السنتكم الاقرار بالعلي من امرة المؤمنين
ولمن بعده من الائمة الذين منه لان ذريته من صلبه فقولوا باجمعكم انا سامعون مطيعون راضون بما بلغت عن ربنا وعن ربك في امر علي
وامر ولده من الائمة نبايعك على ذلك بقلوبنا والسنتنا وايدينا نحيى ونموت ونبعث ولا نتغير ولا نتبدل ولا نشك ولا ننقض
العهد والميثاق ونطيع الله ونطيعك ونطيع امير المؤمنين علي بن ابي طالب وولده الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه من بعد الحسن
والحسين الذين عرفتكم مكانهما مني ومنزلتهما من ربي جل جلاله وانهما سيدا شباب اهل الجنة وانهما الامامان من بعد ابيهما فقولوا
اطعنا الله بذلك واياك وامير المؤمنين والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين من قلوبنا
والسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما بيده واقر بهما بلسانه لا نبغي بذلك بدلا ولا عنه حولا ابدا اشهدنا الله بذلك وكفى به شهيدا
معاشر الناس اتقوا الله وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة باقية ليهلك الله من غدر ويرحم من وفى ومن نكث
فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله الآية معاشر الناس فما تقولون ان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدى فلنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله يد الله فوق ايديهم معاشر الناس قولوا الذي قلت وسلموا على علي بامرة المؤمنين
وقولوا سمعنا واطعنا وقولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل علي عند الله
عز وجل الذي قد انزلها في القرآن اكثر من ان احصيها في مكان واحد فمن انبأكم بها فصدقوه معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا امير
المؤمنين والائمة من ولده فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس السابقون الى مبايعته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم
الفائزون في جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما يرضى الله عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فلن يضر الله
شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين والكافرات والحمد لله رب العالمين فناداه القوم سمعنا واطعنا امر الله
وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا قال ثم ان رسول الله صلعم صاح باعلى صوته ويده في يد علي وقال يا ايها الناس الست اولى
بكم من انفسكم قالوا باجمعهم بلى يا رسول الله قال فرفع بضبع علي حتى رأى الناس بياض ابطيهما وقال على النسق من كنت مولاه فهذا
علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والعن من خالفه وادر الحق معه حيث ما دار
الا فليبلغ ذلك منكم الشاهد الغائب والوالد الولد ثم نزل قال ثم انهم تداكوا على رسول الله صلعم وعلى امير المؤمنين عليه السلام بالبيعة الاول و
والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والانصار وباقي الناس على طبقاتهم الى ان صليت العشاء والعتمة في وقت واحد
وواصلوا البيعة والمصافقة ثلثا ورسول الله يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وصارت المصافقة
سنة ورسما يستعملها من ليس له فيها حق قال ثم امر رسول الله صلعم ان ينصب لعلي خيمة يجلس فيها وان يسلم الناس عليه بامرة المؤمنين
تاكيدا للحجة عليهم فاول من امره النبي صلعم ابو بكر وعمر فقال لهما قوما فسلما على علي بامرة المؤمنين فقالا اله امر من الله ورسوله فقال
لهما النبي صلعم نعم فقاما فلما دخلا اليه قال ابو بكر السلام عليك يا امير المؤمنين وقال عمر بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي و
مولى كل مؤمن ومؤمنة السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم هنوه بالخلافة ثم امر عثمان وعبد الرحمن ان يقوما
ويسلما على علي بامرة المؤمنين فقالا اله امر من الله ورسوله فقال لهما نعم فقاما وسلما ثم امر طلحة والزبير وسعيدا ومالك الاشتر ان يسلموا عليه
بامرة المؤمنين فقالوا امر من الله ورسوله فقال لهم نعم فقاموا وسلموا عليه ثم امر سلمان واباذر ان يسلما عليه فقاما وسلما ولم
يسألا كما سأله اولئك لانهما لم يشكا في قول رسول الله صلعم لانه لا ينطق عن الهوى ثم امر عمارا ومقدادا ان يسلما عليه فقاما وسلما
ولم يقولا شيئا لانهما ايضا مصدقين لامره ثم امر خزيمة بن ثابت وابا الهيثم بن مالك بن نبهان ان يسلما فقاما وسلما ولم يقولا شيئا
ثم امر بريدة بن الحصين الاسلمي واخاه عمران يسلما عليه بامرة المؤمنين ثم امر جميع من حضر من المهاجرين والانصار ان يسلموا
عليه بامرة المؤمنين فبعضهم يسأله امر من الله ورسوله فيقول لهم نعم وبعضهم يقوم ويسلم عليه من غير ان يسأله الى ان لم يبق من
المهاجرين والانصار احد ثم امر باقي الناس من المسلمين يدخلون اليه فوجا فوجا فيهنونه بالولاية ويسلمون عليه بامرة المؤمنين

ثم امر ازواجه نساء المؤمنين ان يدخلن ويسلمن عليه بامرة المؤمنين ففعلن وسلمن **فصل** وروي عن الصادق عم انه قال لما
فرغ رسول الله صلعم من هذه الخطبة رأى في الناس رجلا جميلا بهيا طيب الريح فقال تالله ما رأيت كاليوم قط ما اكده لابن عمه انه
لعقد عقدا لا يحله الا كافر بالله العظيم وبرسوله الكريم وويل طويل لمن حل عقده قال فالتفت عمر حين سمع كلامه فاعجبه ما رأى وسمع
فسعى الى النبي صلعم وقال ما سمعت يا رسول الله ما قال هذا الرجل قال كذا وكذا فقال رسول الله صلعم يا عمر وما تدري من ذلك الرجل
قال لا يا رسول الله قال ذلك الروح الامين جبرئيل عم فاياك اياك ان تحله فانك ان فعلته فالله ورسوله والمؤمنون منك براء قال
ابن عباس رض قد وجبت والله بيعته في رقاب الصحابة الى يوم القيمة وروي عن ابن عباس وحذيفة وابي ذر رض انهم قالوا والله ما
برحنا من مكاننا ذلك حتى نزل جبرئيل عم بهذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال
رسول الله صلعم الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضاء الرب سبحانه وتعالى برسالتي اليكم والولاية لعلي بن ابي طالب بعدي
فعندها قام حسان بن ثابت وانشد ابياتا في هذا المعنى مشهورة ثم قام من بعده جماعة من الشعراء وانشدوا في هذا المعنى وفي مدح
امير المؤمنين عم ما انشدوا واكتفوا بسعد بن عبادة الخزرجي وعمرو بن العاص وغيرهما وقال حذيفة اليمان رض حدثني بريدة الاسلمي قال
قال لما قمنا من مكاننا نريد مضاربنا سمعت رجلا يقول لصاحبه ما رأيت اليوم ما فعل بابن عمه لو قدر ان يصيره نبيا بعده لفعل قال
قال له صاحبه اسكت لو فقدنا محمدا لم نر من هذا شيئا قال حذيفة ثم ان بريدة خرج الى الشام تاجرا فرجع وقد قبض رسول الله صلعم وقد
بويع فدخل المسجد فرأى ابا بكر على المنبر وعمر مرقاة فدنا بريدة منهما فقال يا ابا بكر ويا عمر فقالا له ما لك يا بريدة اجننت فقال لا والله
الله ما جننت ولكن اين سلامكما على علي بامرة المؤمنين في يوم الغدير فقالا يا بريدة ان الامر يحدث بعده الامر فانك غبت و
شهدنا والشاهد يرى ما لا يراه الغائب فقال لهما رأيتما ما لا يراه الله ورسوله الا ان المدينة حرام علي سكناها حرام حتى اموت فخرج بريدة
بعياله الى الشام ولم يرجع الى ان مات رض **فصل** قال حذيفة ثم ان رسول الله صلعم صلى بنا المكتوبة وامرنا بالرحيل فسار رسول
الله صلعم يومه ذلك وليلته حتى اشرف على عقبة هرشا فتقدم القوم وساروا في ثنية العقبة وقد اخذوا معهم دبابا قد طرحوا فيها
حجارة فدعاني رسول الله صلعم ودعا عمار بن ياسر وامرني ان اقود بزمام الناقة وامر عمارا ان يسوقها حتى اذا صرنا في رأس العقبة ودحرج
اولئك النفر تلك الدباب بين قوائم الناقة ففزعت الناقة وكادت ان تنفر فصاح بها رسول الله صلعم اسكني يا مباركة فليس عليك
بأس فوالله الذي لا اله الا هو لقد نطقت الناقة بلسان عربي مبين وقالت والله يا رسول الله صلى الله عليك لا زلت يد
عن يد ولا رجل عن رجل وانت على ظهري فلما رأى القوم ان الناقة لا تنفر تقدموا اليها ليدفعوها بايديهم فجعلت انا وعمار
نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة فتأخروا عنا وقد يئسوا مما دبروه فقلت يا رسول الله الا تبعث اليهم رهطا من
اصحابك يأتوك برؤسهم فقال اكره ان يقول الناس دعا قوما الى دينه فاجابوه فقاتل بهم حتى اذا ظفر بعدوه قتلهم ولكن دعهم
فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ قلت يا رسول الله من هؤلاء قال هم فلان وفلان وسماهم رجلا
رجلا حتى عرفتهم ولقد كان فيهم اناس كنت اكره ان يكونوا منهم فسكت عند ذلك فقال لي رسول الله صلعم يا حذيفة اتحب ان اريك
الذين سميتهم باشخاصهم فقلت نعم فداك ابي وامي فقال ارفع رأسك الى القوم ففعلت طرفي نحوهم وهم فوق الثنية فدعا الله تعالى
فبرقت برقة اضاء لها ما كان حولنا حتى خلتها شمسا بقدرة الله تعالى فنظرت الى القوم فوق الثنية فعرفتهم رجلا رجلا كما سماهم
رسول الله صلعم فاذا هم اربعة عشر رجلا تسعة قريش وهم الاول والثاني والثالث وطلحة وابو عبيدة وعبد الرحمن وسعد بن ابي
وقاص ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن عاص وخمسة من سائر الناس وهم ابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة والاوس بن الحدثان
البصري وابو هريرة الدوسي وابو طلحة الانصاري قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة ونزل رسول الله صلعم وتوضأ وانتظر اصحابه حتى
نزلوا واجتمعوا لصلوة الصبح فرأيت القوم قد دخلوا مع رسول الله صلعم الى الصلوة فلما فرغ النبي صلعم دعا ابا بكر وقال له ما وقفك
على العقبة الامر ان لا يتقدم احد منكم اردت ان تنفر برسول الله ناقته فقال يا رسول الله ما علمت لما وقف القوم ولقد كنت واخيت
بيني وبين عمر وامرتني ان لا افارقه ولا يفارقني فسألني ان نتقدم الناس لضيق المكان فتقدمت معه والله يا رسول الله لقد
صدقت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمر ما لك سألت ابا بكر التقدم في برح الخفا قال والله ما سألته ولكنه سألني
ذلك فقال لهما رسول الله صلعم تنحيا ثم دعا عثمن فقال له ما حملك على ما صنعت قال واخيت بيني وبين عبد الرحمن وسألني ان نتقدم
الناس بحيث لا يرى بعضنا بعضا فاجبته فقال عبد الرحمن هو سألني ذلك فقال رسول الله صلعم اما انت يا عثمن فخفف على الصراط بطاء المنافقين
باقدامهم واما انت يا عبد الرحمن فما بقي قلبك للاسلام والاسلام بريء منك ثم دعا طلحة وقال ما حملك على ان تتقدم الناس قال يا

رسول الله كان الموضع ضيقا فاردنا ان نتقدم ونتأخر بعضنا ببعض فقال له رسول الله ص اما انت يا طلحة فقد خسرت الدنيا والآخرة ثم اقبل
على عمرو بن العاص فقال له ما بالك تقدمت الناس قال استنهضتني معونة فاجبته قال النبي ص اللهم انك تعلم نفاقهم وظلمهم وكفرهم ثم دعا
المغيرة بن شعبة فقال له اما انت فرسول المنافقين واما الاسلام فكان هزؤا فابشر فان مسكنك جهنم ثم سار النبي ص فبينا هو سائر اذ راى
ابا بكر وعمر وابا عبيدة يتناجون فامر رسول الله ص مناديا ينادي لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون وارتحل رسول الله ص من منزل
العقبة فلما نزل منزلا اخرى راى سالم مولى ابي حذيفة ابا بكر وعمر وابا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم فقال اليس رسول
الله صلى الله عليه وآله نهى ان يجتمع ثلثة نفر على سر والله لئن لم تخبروني بما انتم عليه لآتين رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اعرفه
ذلك منكم فقال ابو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه ان نحن اخبرناك بما نحن فيه فان احببت ان تدخل معنا دخلت وان كرهت
كتمت علينا فقال سالم ذلك لكم علي فاعطاهم عهد الله وميثاقه قالوا له اجتمعنا على ان نتعاقد على ان لا نطيع محمدا فيما فرضه علينا
من ولاية علي بن ابي طالب فقال لهم سالم وانا اول من يحالفكم على هذا الامر والله ما طلعت شمس على اهل بيت ابغض الي من بني هاشم
ولا في بني هاشم احد ابغض الي من علي بن ابي طالب فاصنعوا ما بدا لكم فاني واحد منكم فتعاقدوا في وقتهم ذلك ثم تفرقوا قال حذيفة
ثم انهم اتوا رسول الله ص فقال لهم ما كنتم يومكم هذا تتناجون فيه قالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم مليا ثم قال و
ما الله بغافل عما تعملون ثم امر رسول الله ص بالرحيل حتى دخلوا المدينة فاجتمع القوم بها وكتبوا الصحيفة على حسب ما تعاقدوا عليه من
النكث عما بايعوا عليه رسول الله ص في يوم الغدير في استخلاف علي عليه السلام وان الامر لابي بكر بعد رسول الله ص ثم من بعده لعمر بن الخطاب ثم
من بعده للحي من احد الرجلين ابو عبيدة او سالم مولى ابي حذيفة واشهد على ذلك اربعة وثلاثون رجلا اربعة عشر اصحاب العقبة
وعشرون رجلا غيرهم وهم سعيد بن العاص الاموي واسامة بن زيد والوليد ابي ربيعة سعيد بن زيد بن نفيل وابو سفيان بن حرب و
سفيان بن امية وابو حذيفة بن عتبة ومعاذ بن جبل وبشر بن سعد الانصاري وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام الاسدي وصهيب بن سنان الرومي
والعباس بن مرداس السلمي وابو مطيع بن اسد العبدي وقنفذ بن عمرو وسالم مولى ابي حذيفة وسعيد بن مالك وخالد بن عرفطة
ومروان بن الحكم والاشعث بن قيس قال حذيفة حدثتني اسماء بنت عميس زوجة ابي بكر ان القوم اجتمعوا في دار ابي بكر وتوامروا في
ذلك واسماء تسمع جميع كلامهم فامروا سعيد بن العاص ان يكتب على اتفاقهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من اصحاب
رسول الله ص من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه اتفقوا جميعا بعد ان اجتهدوا في آرائهم فكتبوا هذه الصحيفة
نظرا منهم للاسلام واهله وليقتدي بهم من جاء بعدهم اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا ص رسولا الى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه
لعباده فادى ما امر به حتى اذا اكمل الدين وبين الفرائض والسنن اختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما من غير ان يستخلف من بعده
خليفة وانما جعل الاختيار الى المسلمين ليختاروا لانفسهم من وثقوا برأيه وامانته وان للمسلمين في رسول الله ص اسوة حسنة في
ترك الاستخلاف فانه عليه السلام لم يستخلف على الناس احدا لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ارثا لهم دون سائر المسلمين ولئلا
يكون دولة بين الاغنياء منهم الى يوم القيمة ولئلا يقول الذي يستخلف هذا لي ولعقبي الى يوم القيمة والذي يجب على المسلمين عند
مضي كل خليفة ان يجمع اهل العلم والرأي والفضل فيتشاوروا في امرهم فمن راوه مستحقا للخلافة بدينه وفضله ولوه امرهم وجعلوه القيم
عليهم لانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى مدع من الناس ان رسول الله ص استخلف رجلا بعينه يجب نصبه
للناس باسمه ونسبه فقد ابطل دعواه واتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله ص وخالف الجماعة وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله
وراثة لاهل بيته فقد ابطل فاما الآن رسول الله ص قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان ادعى مدع ان
الخلافة لا تصلح الا لرجل واحد من جميع الناس وانها مقصورة فيه وولده لانها تلو النبوة فقد كذب لانه عليه السلام قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وان ادعى مدع انه يستحق الخلافة بقرابته من رسول الله ص فليس ذلك له لان الله تعالى يقول ان اكرمكم
عند الله اتقيكم فمن رضي مما اجتمع عليه اصحاب رسول الله فقد اهتدى وعمل بالصواب ومن كره ذلك وخالفهم فقد عاند جميع
المسلمين فليقاتلوه فان في ذلك صلاح الامة فان رسول الله ص قال اجتماع امتي رحمة وان يد المسلمين يد واحدة على من سواهم
وكتب سعيد بن العاص على اتفاق ممن اثبت اسمه ونسبه بل هذه الصحيفة في المحرم سنة احدى عشرة من الهجرة ثم انهم دفعوها الى
ابي عبيدة الجراح وامروه ان يدفنها في الكعبة فلم تزل مدفونة حتى تولى عمر فاخرجها وهي التي تمناها امير المؤمنين ع يوم وفاة
عمر فوقف بباب منزله ملتفا بثوبه قال ما احب ان القى الله الا بصحيفة هذا المسجى قال حذيفة فلما فرغوا من ذلك اتوا رسول الله ص وهو في
المسجد جالس معه فالتفت رسول الله ص الى ابي عبيدة وقال بخ بخ لك يا ابا عبيدة من مثلك وقد اصبحت امين قوم في هذه الامة على

باطلهم

باطلهم ثم قرأ فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل
لهم مما يكسبون ولقد اصبح نفر من اصحابي ما هم في فعلهم بدون مشركي قريش لما كتبوا صحيفتهم وعلقوها في الكعبة ولولا ان
الله امرني بالاعراض عنهم لامر هو بالغه لقدمتهم وضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأيت هؤلاء النفر قد استقلتهم
الرعدة فلم يملك احد نفسه لم يخف على كل من حضر مع رسول الله ص من المهاجرين والانصار ان رسول الله صلى الله اياهم عنى

فصل قال حذيفة لما قدم رسول الله ص الى المدينة نزل عند ام سلمة بنت ابي امية واقام عندها شهرا لا يرى منزلا سواه
فشكت عائشة وحفصة الى ابويهما فقالا انا لا نعلم سببا اخره عنكما امضيا اليه وتلطفا به حتى تسالاه عما في نفسه فمضت عائشة
ولم تخرج حفصة من بيتها فوجدت عنده امير المؤمنين ع فلما راها قال ما جاء بك يا حميرا قالت يا رسول الله انكرت تخلفك عن منزلك
هذه المدة فانا اعوذ بالله من سخطك قال لولا كان الامر كما تقولين لما اظهرت سرا اوصيك بكتمانه ولقد هلكت واهلكت جماعة من الناس
ثم امر خادما لام سلمة فقال اجمع لي هؤلاء يعني نسائه فجمعهن فلما جلسن قال لهن اسمعن ما اقول لكن هذا واشار الى علي ع فانه اخي و
وصيي وخليفتي على امتي ووارث علمي والقائم بديني من بعدي فاطعنه فيما يامركن ولا تعصينه فتعطبن على يديه ويكون مثويكن النار
قال يا علي اوصيك بهن فامسكهن ما اطعن الله واطعنك وامرهن بامرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن ان عصينك فقال امير
المؤمنين عليه السلام يا رسول الله انهن نساء وفيهن الضعف والوهن وقلة الراي فقال النبي ص ارفق بهن ما كان الرفق بهن امثل فمن
عصينك منهن فطلقها مني براءة من الله ورسوله في الدنيا والآخرة فسكتن النساء كلهن وتكلمت عائشة وقالت يا رسول الله ما كنت
تامرنا بامر فنخالفه الى ما سواه فقال لها يا حميرا لقد خالفت امري في جنوبي اشد الخلاف وليتما الفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجن
متبرجة قد حف بك فئة من سفهاء الناس فتقاتلينه وانت ظالمة ولينبحنك في طريقك كلاب الحوأب قال لهن قمن فانصرفن الى بيوتكن
فانصرفن وكان عليه السلام كثيرا ما يوصي اصحابه بالتمسك بسنته ويحثهم على الاقتداء بعترته ويحذرهم من الفتنة بعده ومخالفة وصيه

فصل قال ثم انه ص تحقق من دنو اجله فخاف توثب المنافقين على الامر فجمع جميع الطلقاء والمنافقين المؤلفة ومن والاهم على هذا
الامر فكانوا الف رجل فعقد لاسامة بن زيد مولاه الراية وامره على اكثر المهاجرين والانصار وندبهم الى الخروج بهم الى الوجه الذي قتل
فيه ابوه من بلاد الروم لكيلا يبقى في المدينة بعد وفاته من يطمع في الامارة فيتم الامر لامير المؤمنين ع فلا ينازعه هناك منازع فامر اسامة
مولاه فعسكر على اميال من المدينة ورسول الله ص يحث الناس على الخروج الى اسامة والمسير معه فبينا هم كذلك اذ عرض له المرض الذي
توفي فيه فلما احس بالمرض اخذ بيد علي بن ابي طالب ع وتبعه جماعة من المهاجرين والانصار وقال اني امرت بالاستغفار لاهل البقيع
فلما جاءهم قال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما اصبح فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها
آخرها فاستغفر لهم كثيرا ثم اقبل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا اخي ان جبرئيل ع كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي
العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ثم قال يا علي اني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي
والجنة خالدا فيها فاذا انا مت فغسلني واستر عورتي فانه لا يراه احد الا اكمه ثم عاد الى منزله فمكث ثلاثة ايام موعوكا ثم خرج
الى المسجد معتمدا على امير المؤمنين عليه السلام حتى صعد المنبر فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين اظهركم
فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له عندي دين فليخبرني به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك عدة
اني تزوجت فوعدتني ان تعطيني ثلاثة اواق فقال له انحلها يا فضل ثم قال معاشر الناس انه ليس بين الله وبين احد شيء يعطيه
به خيرا او يصرف به عنه شرا الا العمل والذي بعثني بالحق نبيا لا ينجي الا عمل مع رحمة الله ولو عصيت لهويت ثم نزل وصلى بالناس صلوة
خفيفة ودخل بيته وكان بيت ام سلمة فجاءت عائشة وسألته ان ينتقل الى البيت الذي هي فيه فانتقل اليها وجاءت الانصار من
غد فاحدقوا بالباب فقالوا للغلام استأذن لنا على رسول الله ص فقال الغلام انه مغشي عليه فجعلوا يبكون ثم افاق من غشيته
فسمع البكاء فقال من هؤلاء فقالوا الانصار فقال من هنا من اهل بيتي فقالوا علي والعباس فدعاهما وخرج متكئا عليهما واستند الى
جذع من جذوع مسجده واجتمع الناس حوله فحمد الله واثنى عليه وقال معاشر الناس انه لم يمت نبي قط الا خلف تركة وقد خلفت
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فتمسكوا بهما فمن ضيعهما ضيعه الله الا وان الانصار كرشي وعيبتي التي اوي اليها واوصيكم بتقوى
الله والاحسان الى محسنهم والتجاوز عن مسيئهم وجعل الناس ممن لم يكن في جيش اسامة يعودون رسول الله ثم ينصرفون الى سعد بن
عبادة يعودونه ثم ان رسول الله ص دعا اسامة وقال له سر على بركة الله حيث امرتك بمن امرتك عليه وقد كان امره على جماعة من المهاجرين
والانصار فيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وغيرهم وامره ان يغير على قرية ادنى فلسطين وهو الموضع الذي قتل فيه ابوه زيد فقال اسامة يا بي

انت

انت وامي يا رسول الله اتاذن لي في المقام عندك حتى يشفيك الله فاني متى خرجت وانت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة فقال له انفذ يا اسامة الى ما امرتك فان القعود عن الجهاد لا يجب فخرج اسامة من يومه ذلك فعسكر على راس فرسخ من المدينة ونادى مناديه رسول الله صلى الله عليه وآله الا لا يتخلف عن اسامة احد ممن امرته عليه قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تثاقل الناس على الخروج امر قيس بن عبادة وكان سياف رسول الله صلى الله عليه وآله والحباب بن المنذر بجماعة من الانصار وان يرحل القوم الى عسكرهم فاخرجهم قيس واصحابه حتى الحقوهم بالعسكر وقالوا لاسامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرخص لك في التاخير فسر من قبل ان يعلم بتاخيرك فارتحل بهم اسامة فانصرف قيس ومن معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله واعلمه بمسير القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان القوم غير سائرين فلما نزلوا اتى ابو بكر وعمر وابو عبيدة نحو اسامة وقالوا اين تذهب وتخلي المدينة ونحن احوج ما كان الى المقام بها فقال اسامة وما ذاك قالوا الان رسول الله قد نزل به الموت والله لئن خلينا المدينة ليلين الامر على بن ابي طالب وما وجهنا محمد صلى الله عليه وآله الى هذا الوجه البعيد الا ليخلي المدينة لعلي بن ابي طالب وليتم الامر له ويفسد علينا جميع ما ابرمناه قال فرجع القوم الى المنزل الاول فاقاموا به وبعثوا رسولا ليتعرف لهم الخبر وعلة رسول الله فاتى الرسول عائشة وسالها عن ذلك سرا فقالت له امض الى ابي بكر وعمر وقل لهما ان رسول الله قد ثقل حاله وزاد مرضه فلا يرجع احد منكم وانا اعرفكم الخبر وقتا بعد وقت فلما اشتدت علته دعا عائشة صهيب الرومي فقالت له امض الى ابي بكر وعمر واعلمهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله في حال لا يرجى فاقبلوا الى المدينة خوفا من الناس قبل ان يدخل هو وعمر وابو عبيدة بالليل واتاهم صهيب عليهم برسالة عائشة فاخذوه بيده وادخلوه على اسامة فاخبره بما ارسلت عائشة صهيب واستاذنوه في الدخول فامرهم فقال لا يعلمن بكم احد فان عوفي رسول الله رجعتم الى معسكركم وان قبض فعرفوني ذلك فيدخل فيما دخل فيه الناس فدخل ابو بكر وعمر وابو عبيدة ليلا الى المدينة ورسول الله مغشي عليه فلما افاق قال ولقد طرق المدينة هذه الليلة شر عظيم فقيل وما هو يا رسول الله قال الذين امرتهم بالخروج في جيش اسامة رجع منهم اناس الى المدينة مخالفين لامري الا اني الى الله منهم بريء ويحكم نفذوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه حتى قالها ثلثا قال وكان علي عليه السلام والفضل بن العباس لا يفارقانه في مرضه تلك الليلة وكان بلال المؤذن ياتي في كل فريضة ياتي الى النبي صلى الله عليه وآله فيقول الصلوة يا رسول الله فان قدر رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخروج خرج وصلى بالناس وان لم يقدر امر علي بن ابي طالب ان يصلي بهم فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلته التي قدم فيها القوم الى المدينة اتاه بلال يؤذنه بالصلوة فوجده قد ثقل عن الخروج فنادى الصلوة رحمكم الله فاذن بندائه واشتد حجر علي عليه السلام فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة امروا ابا بكر يصلي بهم وقالت حفصة امروا عمر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلاميهما ورأى حرص كل واحدة على تقديم ابيها قال اكففن ثم اغمي عليه واشتد حجر علي فلا يقدر على مفارقته فامروا ابا بكر يصلي بالناس فظن بلال ان ذلك عن امر رسول الله فقال بلال للناس قدموا ابا بكر وكان ابو بكر وعمر ومن معهما قد دخلا فارسلت عائشة صهيب الرومي الى ابي بكر اني امرت بلالا ان يقول للناس صلوا بصلوة ابي بكر فتقدم حين اتيك بلال بالامر فقال فتقدم ابو بكر الى المحراب فلما كبر افاق رسول الله من غشيته فسمع التكبير فقال لعلي عليه السلام من يصلي بالناس يا علي فقال يا رسول الله ان عائشة وحفصة امرتا بلالا ان يامر ابا بكر ان يصلي بالناس فقال رسول الله سندوني واخرجوني الى المسجد فقد نزلت والله في الاسلام فتنة ليست بهينة ثم نظر الى عائشة وحفصة نظرة المغضب وقال لهن اما انكن كصويحبات يوسف يريد بذلك انكن صويحبات يوسف قد كذبن على يوسف وادخلهن الشيطان الغوي من يوسف فشبه رسول الله عائشة وحفصة بهن حيث كذبن على رسول الله صلى الله عليه وآله لقولهن لبلال ان رسول الله صلى الله عليه وآله مشغول بنفسه وعلي لا يقدر على مفارقته فامر ابا بكر يصلي بالناس ثم خرج صلى الله عليه وآله وهو معصب الراس معتمد بين علي والفضل بن عباس ورجلاه يخطان في الارض من الضعف فلما رآه المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل المسجد على تلك الحالة استعظموا ذلك فتقدم رسول الله ونحى ابا بكر عن المحراب وصلى بالناس جالسا وبلال يسمع الناس التكبير حتى اكمل رسول الله صلوته ثم التفت فلم ير ابا بكر فقال ايها الناس الا تعجبون من ابن ابي قحافة واصحابه انفذتهم تحت يدي اسامة الى الوجه الذي وجهتهم له فرجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة الا وان الله اركسهم فيها عرجوا بي الى المنبر فقام وهو مضعوف حتى اجلسوه على ادنى مرقاة منه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال الا ايها الناس اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فتمسكوا بهما فلا تتقدموا اهل بيتي فتمرقوا ولا تتاخروا عنهم فتزهقوا واوفوا بعهدي ولا تنكثوا بيعتي التي بايعتموني عليها اللهم اني قد بلغت ما امرتني ونصحت لهم ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ثم قام ودخل حجرته ثم انه بعث

من استدعا الى ابا بكر وعمر ومن كان بالمسجد فقال لهم الم امركم ان تنفذوا جيش اسامة فقال ابو بكر بلى يا رسول الله قال فلم تاخرتم عن امري فقال ابو بكر اني كنت خرجت ثم جئت لاحدث بك عهدا وقال عمر اني لم اخرج لاني لم احب ان اسال عنك الركبان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انفذوا جيش اسامة يكررها ثلثا لعن الله من تاخر عنه ثم اغمي عليه لعظم ما لحقه من التعب والاسف على من تاخر عن امره فبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ثم افاق صلى الله عليه وآله فنظر اليهم فقال ائتوني بدواة وبياض اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة والكتف فقال له عمر ارجع انه ليهجر ثم تلاوموا بينهم فقال بعضهم اطيعوا رسول الله فاتوه بالدواة والكتف وقال بعضهم اطيعوا عمر وقال اخرون انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقنا من مخالفتنا لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما افاق النبي صلى الله عليه وآله قال له بعض من حضر الا ناتيك بالدواة والكتف يا رسول الله فقال ابعد الذي قلتم لا ولكني اوصيكم باهل بيتي خيرا واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا قال الراوي وبقي عنده رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب وعباس بن عبد المطلب واهل بيته فقال العباس يا رسول الله ان يكن فينا هذا الامر مستقرا فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فاوص بنا فقال صلى الله عليه وآله انتم المستضعفون من بعدي وصمت فنهضوا وهم يبكون وقد ايسوا من النبي صلى الله عليه وآله فلما خرجوا من عنده قال لهم ردوا علي علي بن ابي طالب وعمي العباس فلما حضرا قال للعباس يا عم تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني قال العباس يا ابن اخي عمك شيخ كبير ذو عيال كثيرة وانت تباري الريح سخاء اوكرما وعليك وعد لا ينهض به عمك فاقبل بوجهه على امير المؤمنين وقال يا اخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني وتقوم بامر اهلي من بعدي قال امير المؤمنين نعم يا رسول الله فداك ابي وامي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني فدنى منه فضمه النبي صلى الله عليه وآله الى صدره وقبل بين عينيه وتعانقا وبكى كل منهما ثم نزع خاتمه من اصبعه وقال خذ هذا وضعه في يدك ودعى بسيفه ودرعه ولامة حربه وفرسه وناقته وبغلته والتمس عصابته التي كان يشدها على بطنه اذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فدفع ذلك كله نحلة اليه وقال له امض به على بركة الله الى منزلك **فصل** قال الراوي واستاذن ابن عباس على رسول الله صلى الله عليه وآله فاذن له فلما دخل عليه قال له بابي انت وامي يا رسول الله قد دنا اجلك قال نعم يا ابن عباس فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما تامرني به قال يا ابن العباس خالف من خالف عليا ولا تكونن لهم ظهيرا ولا وليا قال ابن عباس يا رسول الله فلم لا تامر الناس بترك مخالفته فبكى عليه السلام حتى اغمي عليه فلما افاق قال يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج احد ممن خالفه من الدنيا وانكر ولايته وجحد حقه حتى يغير الله ما به من نعمة يا ابن عباس اذا اردت ان تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقة علي بن ابي طالب ومل معه حيث ما مال وارض به اماما وعاد من عاداه ووال من والاه يا ابن عباس احذر ان يدخلك فيه شك فان الشك في علي كفر بالله ثم دخل عليه اصحابه يعودونه فلما اجتمعوا ذكر لهم كيفية غسله وتكفينه والصلوة عليه ووصى بذلك امير المؤمنين عليا عليه السلام ثم جمع الناس وحمد الله واثنى عليه ووصيهم بالخير فيمن له عليه حق ان يقبض عنه ثم وصى اصحابه بالتمسك ببنته والاقتداء بعترته وحذرهم مخالفة اهل بيته ثم امر علي بن ابي طالب عليه السلام ان يضجعه على فراشه وقام القوم عنه وقد ايسوا منه فلما كان من الغد حجب الناس عنه وكان علي عليه السلام لا يفارقه فخرج علي عليه السلام لحاجة ودخل عليه نساؤه فافاق رسول الله صلى الله عليه وآله فافتقد عليا فقال لا زوجاته ادعين لي اخي وصاحبي فقالت عائشة ادعوا له ابا بكر فدعي فلما نظر اليه اعرض بوجهه عنه فقام ابو بكر وقال لو كان له حاجة لافضى بها الي فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وآله لهن ادعين لي اخي فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعي فلما رآه اعرض بوجهه عنه فانصرف وقال لو كان له حاجة لافضى بها الي فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وآله لهن ادعين لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة ادعوا له عليا فوالله لا يريد غيره فدعي فلما رآه اومى اليه فاكب عليه من تحت ثيابه فناجاه طويلا ثم قام علي عليه السلام ناحية فقال له الناس بعد ذلك ما الذي اوعز اليك رسول الله صلى الله عليه وآله قال علمني الف باب من العلم يفتح لي في كل باب الف باب واوصاني بما انا عامل به ان شاء الله ثم انه استاذنت عليه ام سلمة فقال لها ادعي لي حبيبتي وقرة عيني وثمرة فؤادي فاطمة المظلومة بعدي فدعيت فاعتنقها وضمها الى صدره وكلمها وناجاها واخبرها بانها اول اهل بيته لحوقا به ثم دعا ولديها وقبلهما وشمهما واخبرهما سيظلمان ويقتلان ظلما ولعن قاتلهما **فصل** ثم استاذن عليه ملك الموت قال ارسلني اليك ربك وهو يقرئك السلام ويخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا فاستمهله حتى ينزل جبرئيل يستشيره فخرج من عنده وجاء جبرئيل فقال يا محمد ان ربك اليك مشتاق وما استاذن ملك الموت على احد قبلك ولا يستاذن على احد بعدك فقال ان ملك الموت قد خيرني عن ربي بين لقائه وبين الرجوع الى الدنيا فما الذي ترى يا حبيبي فقال جبرئيل يا محمد والاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى لقاء ربك خير لك فقال النبي صلى الله عليه وآله لقاء ربي خير لي لا تبرح يا حبيبي جبرئيل حتى ينزل ملك الموت فما كان الا ساعة

حتى نزل ملك الموت فقال له امض لما امرت له فقال جبرئيل يا محمد هذا اخر يوم اهبط فيه الى الدنيا فقال له يا حبيبي جبرئيل ادن مني
فدنا منه فكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الموت قابض لروحه المقدس ثم قال لعلي عليه السلم ادن مني يا اخي
فقد جاء امر الله فدنا منه حتى ادخله تحت ثيابه الذي عليه ووضع فمه على فمه فاذنه فناجاه طويلا حتى خرجت نفسه الطيبة ويده
على تحت حنكه الشريف ثم ان عليا عليه السلم اشتغل بتجهيزه واعانه على ذلك الفضل بن العباس وفات اكثر الناس الصلوة عليه ولم
يحضروا دفنه واشتغلوا بامر الخلافة في سقيفة بني ساعدة فاغتنم الفرصة ابو بكر لعلمه انه لو توانا عن طلب الخلافة حتى يفرغ
امير المؤمنين عليه السلم من تجهيز رسول الله صلعم قبل ان يحكموا امرهم لم يستتم لهم ما يريدون فيقوا الى ولاية الامر وذلك لاختلاف
الانصار فيما بينهم وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم لامير المؤمنين ع وعلموا ان تاخر الامر حتى يفرغ بنو هاشم من تجهيز
رسول الله صلى الله عليه وآله استقر الامر مقره وتولى الامر امير المؤمنين فيخيبوا بما املوه فلذلك تسابقوا الى طلب الخلافة
قال الراوي وجاء الخبر الى ابي بكر وعمر ان الانصار مختلفون في طلب الخلافة وقد اجتمعوا وتخاصموا عليها في سقيفة بني ساعدة فمضيا مسرعين
نحوهم فتبعهما ابو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة وفي السقيفة خلق كثير من الانصار والمنافقين والطلقاء والمؤلفة قلوبهم
وسعد بن عبادة مريض بينهم فتنازعوا الامر فقال ابو بكر في اخر كلامه للانصار انما ادعوكم الى مبايعة ابي عبيدة الجراح او
عمر بن الخطاب نخاف ان يغلب على هذا الامر ليس منا ولا منكم فيجعل منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر بعد ان مدح المهاجرين بقوله
فخص الله المهاجرين بتصديقهم رسوله والايمان والمواساة والصبر معه على الاذى وهم اول من عبد الله في الارض وامن بالله وبالرسول
وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بهذا الامر من بعده وقد سمعتم ما قال رسول الله صلعم الائمة من قريش وانتم يا معاشر الانصار ممن لا ينكر
فضلكم رضيكم الله انصار الدينه وكهفا لرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس احد من الناس بعد المهاجرين الاولين بمنزلتكم وهم الامراء
وانتم الوزراء فقال الحباب بن المنذر الانصاري يا معاشر الانصار املكوا على ايديكم فانما الناس في فيئكم وتحت ظلالكم ولن يجترئ
مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن رأيكم وان ابى هؤلاء تاميركم عليهم فلسنا نرضى بتاميرهم علينا ولا نقنع الا ان يكون منا امير
ومنكم فقال عمر بن الخطاب هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد انه لا ترضى العرب ان تامركم وبينها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان
يولي امرها من كانت النبوة فيهم وهم امراء والمبعوث منهم ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان المبين فما ينازعنا
سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم متورط في الهلكة محب للفتنة فقام الحباب بن المنذر ثانية
وقال يا معاشر الانصار امسكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل واصحابه فتذهبوا بنصيبكم من هذا الامر وان ابوا ان يكون
منا امير ومنهم امير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم وانتم والله احق به منهم فقد دان باسيافكم من لم يكن يدين بغيرها
وانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والله لا يرد احد قولي الا حطمت انفه بالسيف ولئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذا
يقتلك الله فقال له الحباب بل اياك يقتل قال عمر ولما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام وكان قد جرى بيني وبينه منازعة
في حيوة رسول الله صلعم فنهاني رسول الله عن مهاترته فقال عمر لابي عبيدة تكلم فقام ابو عبيدة وتكلم فاثنى على الانصار وذكر فضائلهم
وكان بشير بن سعد سيد الاوس لما راى اجتماع الخزرج على تامير سعد بن عبادة حسده وسعى في افساد الامر عليه فرضي بتامير قريش
وحث الناس على تاميرهم فقال ابو بكر هذا عمر وهذا ابو عبيدة شيخا قريش فامروا احدهما فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لنا ان نتقدمك
وانت اقدمنا اسلاما وثاني اثنين اذ هما في الغار فانت احق بهذا الامر هنا امدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعيد وانا ثالثكما
فلما رات الاوس ما صنع سيدها بشير ابتدروا بالبيعة على ابي بكر وتكاثروا على ذلك وتزاحموا عليه وجعلوا يطؤن سعدا من كثرة
الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض قال قتلتموني قال عمر اقتلوا سعدا قتله الله قال فوثب قيس بن سعد واخترط سيفه وقال يا ابن
صهاك الحبشية اللئيم في الملا الجبان في الحرب لو حركت منه شعرة لما رجعت وفي وجهك واضحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر فان الرفق
ابلغ وافضل فقال سعد يا ابن صهاك الحبشية وكانت جدة لعمر اما والله لو ان لي قوة على النهوض لسمعتم مني في سككها زئيرا
يزعجك واصحابك ولالحقنكم بقوم كنتم فيهم اذنابا اذلاء تابعين غير متبوعين فلقد اجترأتم على الله وخالفتم رسوله يا آل
خزرج احملوني من مكان الفتنة فحمل **فصل** قال الراوي فلما بويع لابي بكر جاء رجل الى امير المؤمنين وهو يسوي
قبر رسول الله صلعم بمسحاته فقال يا امير المؤمنين ان القوم قد بايعوا ابا بكر ووقعت الانصار باختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد
لابي بكر خوفا من ادراككم الامر فوضع عليه السلم طرف المسحاة الى الارض ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا الى قوله تعالى وليعلمن المنافقين ثم قرا واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال الراوي ثم جاء

ابو سفيان بعد ان بايع ابا بكر الى ما بيت رسول الله صلعم وعلي عليه السلم والعباس بن عبد المطلب وبنو هاشم يوارون النبي صلعم في قبره فوقف
على الباب وقال بنو هاشم لا يطمع الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي وما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو الحسن علي ابا حسن
اشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي ثم نادى باعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف ارضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل
الرذل ابن الرذل اما والله لو شئتم لاملانها خيلا ورجلا فناداه امير المؤمنين عليه السلم من داخل البيت ارجع يا ابا سفيان فوالله ما تريد
الله بقولك هذا وما زلت تكيد الاسلام واهله ونحن مشاغيل برسول الله صلعم وان الله تعالى يجازي كل نفس بما كسبت ثم انه استعبر وبكى وقال
وا محمدا واحبيب الله نفسي لنفسك الفدا يا رسول الله وبكت فاطمة ع وجميع بنو هاشم ثم قال انا لله وانا اليه راجعون ثم انشد بيتا فسكتوا
وانشاء ع يقول **شعر** رب امر ضاقت النفس له جاءها من قبل الناس فرج لا تكن من وجد روح ايس ربما قد فرجت
تلك الوهج بينما المرء كئيب مدنف جائه الله بروح وفرج .. قال الراوي وبايع الناس ابا بكر من الانصار ومن حضر السقيفة من
المهاجرين وغيرهم وكان امير المؤمنين ع مشغول بجهاز رسول الله صلعم لم يفارقه الى ان واراه بعد ان صلى عليه هو ومن حضر المسجد
ممن لم يحضر السقيفة وفات اكثر الناس ممن حضر السقيفة الصلوة عليه فلما فرغ امير المؤمنين ع من دفن رسول الله صلعم خرج الى المسجد
وجلس فيه حزينا كئيبا على فراق رسول الله صلعم واجتمع حوله بنو هاشم ومعهم الزبير وجلس عثمان ناحية واجتمع معه بنو امية واجتمع
بنو زهرة الى عبد الرحمن بن عوف فبينما هم كذلك اذ اقبل ابو بكر ومعه اصحابه الذين بايعوه في السقيفة وهم عمر وابو عبيدة والمغيرة و
خالد وغيرهم فقال عمر ما لي اراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر قد بايعه الناس فقام عثمان ومن معه من بني امية وعبد الرحمن
ومن معه من بني زهرة فبايعوا ابا بكر وانصرف علي عليه السلم ومن معه من بني هاشم واصحابه ومواليه جلسوا عند قبر رسول الله صلعم يتشاورون
في امرهم وفيما يصنعون وهو ع يوصيهم بالصبر والاحتمال وانشاء يقول **شعر** ساصبر حتى ينجلي كل غمة وياتي بما تختار نفسي
البائس واني لبئس العيدان كنت ابا من الله ان فارث على الدثائر **فصل** قال الراوي فلما بايع عثمان وبنو امية
وعبد الرحمن وبنو زهرة ابا بكر عرج الى المنبر فرقى حتى وقف دون موقف رسول الله صلعم بمرقاة فما استقر قراره حتى دخل عليه
شيخ كبير عليه جبة من صوف وبين عينيه مثل ركبة البعير من اثر السجود وكان الناس يرمقونه بابصارهم فلم يزل يتخطى الناس حتى
دنى المنبر وقال السلام عليك يا خليفة رسول الله ومد يده اليه وصافحه ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رايتك في هذا المكان
ثم ولى راجعا وخرج من المسجد والناس ينظرون اليه وما فيهم احد يعرفه فلما خرج من المسجد رفع رجليه وكسح بها دبره وقال هذا يوم
كبوم ادم وانا ابو مرة فعرفوا انه ابليس لعنه الله قال الراوي فلما لم يبق في المسجد احد الا بايع ابا بكر غير علي بن ابي طالب ع وبني هاشم
والزبير اقبل عمر بن الخطاب واسيد الحضيب وسلمة بن سلامة ومحمد بن مسلمة الانصاري وغيرهم الى علي بن ابي طالب ع وهو وبنو هاشم
مجتمعين عند قبر رسول الله صلعم فقال لهم عمر بايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير الى سيفه فسله وقال والله حتى نجاهدكم في
سبيل الله فقال عمر لاصحابه عليكم بالكلب فاكفونا شره فبادروا اولئك والذين معه وانتزعوا السيف من يده فاخذه عمر و
ضرب به الارض حتى انكسر واحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بهم الى ابي بكر فلما حضروا قال لهم عمر بايعوا ابا بكر فقد بايعه
الناس ولم يبق غيركم فقال العباس بن عبد المطلب ان بيعة رسول الله صلعم في يوم الغدير لابن عمه في اعناقنا قبل بيعتكم هذه ثم
انشا العباس يقول **شعر** ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم واعلم
الناس بالاثار والسنن واقرب الناس عهدا وبالنبي ومن جبرئيل عونا له في الغسل والكفن من فيه ما في جميع الناس
كلهم وليس في الناس ما فيه من حسن من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه ها ان بيعتكم من اعظم الفتن قال عمر لا بد من بيعتك
يا عباس ومن معك وايم الله لئن ابيتم لنحاولنكم بالسيف قال فلم ينكر يومئذ على عمر احد من المهاجرين والانصار فلما رات بنو
هاشم من المهاجرين والانصار الوهن والخذلان قاموا فبايعوا باجمعهم حتى لم يبق ممن حضر المسجد من بني هاشم غير علي ع فقالوا له بايع
ابا بكر فقال لهم والله انا احق بهذا الامر من ابي بكر وانتم والله اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار باحتجاجكم عليهم بالقرابة
من الرسول ثم تاخذونه منا اهل البيت غصبا وعدوانا ويلكم الستم قلتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منكم لمكانكم من رسول
الله صلعم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بما احتججتم عليهم فان كانت الخلافة في قريش فانا احق قريش بها وان لم
يكن في قريش فالانصار على دعواهم وانا والله احق بها من جميع الناس ولاني اولى برسول الله حيا وميتا وانا وصيه ووزيره ووارثه
ومستودع سره وعيبة علمه وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم واول من امن بالله ورسوله وصدقه واحسنكم بلاء
في جهاد المشركين واشدكم مكافحة في قتال الكافرين واعرفكم بالكتاب والسنة وافقهكم في الدين واقضاكم في الاحكام واعلمكم

بعواقب الامور واذربكم لساناً واثبتكم جناناً واقربكم الى الرسول مودة ورحمة فعلى ما تتنازعون فى هذا الامر انصفونا ان كنتم تخافون الله على انفسكم ثم اعرفوا لنا من الحق مثل ما عرفته لكم الانصار والا فبؤوا بالظلم والعدوان وانتم تعلمون ان محمد النبى اخى وصهرى وحمزة سيد الشهداء عمى وجعفر الذى يضحى ويمسى يطير مع الملائكة ابن امى وبنت محمد سكنى وعرسى منوط لحمها بدمى ولحمى وسبطى احمد ولداى منها فايكم لها قسم كقسمى انا البطل الذى لا تنكروه ليوم كريهة وليوم ملحى سبقتكم الى الاسلام طراً مقراً بالنبى فى بطن امى وصليت الصلوة وكنت طفلاً صغيراً ما بلغت اوان حلمى فاوجب لى ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم فويل ثم ويل لمن يرد القيمة وهو خصمى قال الراوى والمسجد يومئذ غاص بالناس ينظر بعضهم الى بعض كالخجالى قالوا صدقت يا امير المؤمنين فقال عمر ما لك يا ابا الحسن الك باهل بيتك اسوة فقال عليه السلام اسئلوهم قال فابتدر القوم من بنى هاشم وقالوا والله ما بيعتنا لكم بحجة على على بن ابى طالب ومعاذ الله ان نقول انا نوازيه فى السبق الى الاسلام والهجرة عن الاوطان والجهاد فى سبيل الله والمحل من رسول الله والوصية اليه والوراثة له والعلم القريب الذى استودعه فقال عمر يا ابا الحسن لست بمتروك حتى تبايع طائعاً او مكرهاً فقال عليه السلام احلب حلباً لك شطره اشدد له اليوم ليرده عليك غداً والله لا اقبل منك ولا احمل عمقاتك ولا ابايع ابداً فقال ابو بكر مهلاً يا ابا الحسن ما نشدد عليك ولا نكرهك فقام ابو عبيدة الجراح يا ابن العم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا شجاعتك ولا زهدك ولا نصرك لدين الله وانت اولى بهذا الامر من غيرك ولكنك حدث السن وابو بكر شيخ كبير من مشايخ قومك وهو احمل لثقل هذا الامر منك وقد مضى الامر بما فيه فاسمع واطع فان عمرك الله سلمنا هذا الامر اليك ولا يختلف عليك فيه اثنان وانت به خليق وله حقيق ولا تبعث الفتنة قبل اوانها فقد عرفت ما فى صدور الناس من الضغائن عليك لقتل من قتلت من عشائرهم فلا يدعون هذا الامر ابداً فقال عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون ثم استعبر وبكى وقام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فانكب عليه يبكى على ما لحقه من الاسف والاذى وهو يقول عليه السلام ما اسرع ما فقدتك يا اخى وابن عمى يا رسول الله ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم **فصل** فلما استتم الامر لابى بكر وصعد المنبر وقام خطيباً فقام اليه من الصحابة اثنى عشر رجلاً ستة من المهاجرين وستة من الانصار فاما المهاجرون فخالد بن سعيد بن العاص الاموى وسلمان الفارسى وابو ذر الغفارى والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وابو بريدة الاسلمى واما الانصار فابو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف واخوه عثمان بن حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وابو ايوب الانصارى وابى بن كعب فذكروه ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم الغدير فى حق على عليه السلام وما اكده من النص عليه بامرة المؤمنين فقال ابو بكر اقيلونى ايها الناس فلست بخيركم وعلى فيكم فقام اليه عمر بن الخطاب وقال له والله ما اقلناك ولا يلى هذا الامر احد غيرك قال فلما كان من الغد دخل امير المؤمنين عليه السلام المسجد فاذا فيه جمع من المهاجرين والانصار فسلم عليهم ثم قال الله الله يا معاشر المهاجرين والانصار تذكروا عهد نبيكم اليكم فى حقى يوم الغدير وغيره ولا تخرجوا سلطان محمد عن داره وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم ولا تدفعونا اهل البيت عن حقنا ومقامنا فوالله يا معاشر الجمع ان الله تعالى قضى وحكم واعلم نبيه صلى الله عليه وآله وانتم تعلمون انا اهل بيت النبوة ومنبع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم واهل بيت الوحى احق بهذا الامر منكم فان القارى لكتاب الله الفقيه فى دين الله المنصوص عليه بوحى الله المطلع بامر الرعية من جهة رسول الله لا احق لهذا الامر من غيره والله انه لفينا هذا الامر لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً ان تفسدوا ما قدمتموه بما احدثتموه فان في الحق سعة عن القول بالظلم ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه اضيق ثم استفتح وقرء وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً فقام بشير بن سعد الانصارى سيد الاوس الذى كان وطأ لابى بكر فقال والله يا ابا الحسن لو ان الانصار سمعت منك هذا الكلام قبل بيعتها لابى بكر ما اختلف عليك فيه اثنان منهم ولما دعوا الى ما بيعتك فقال لهم على عليه السلام يا هؤلاء ما كنت لاخلى رسول الله صلى الله عليه وآله مسجى لا اواريه وانا اخرج وانازع فى سلطانه وقد اوصانى وقال يا اخى لا تفارقنى حتى تواريني فى رمسى ايم الله ما كنت اظن ان احداً ليسبقنى على الخلافة وينازعنا اهل البيت فيها ولا علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك فى غدير خم لاحد حجة ولا لقائل مقالة فانشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ان يشهد اليوم بما سمع فقام جماعة كثيرة فشهدوا بذلك وكثر الكلام فى هذا المعنى وارتفعت الاصوات وكثر الهرج بذلك فخشى عمر الفتنة وان يصغى الناس الى قول على عليه السلام فيرجعون عن بيعة ابى بكر فقام عمر وقال والله يقلب القلوب والابصار فانصرف الناس يومهم ذلك ولما كان الليل خرج على عليه السلام الى دور المهاجرين والانصار يدعوهم

الى نصرته ويذكرهم نص النبى صلى الله عليه وآله بالخلافة فى يوم الغدير وغيره ويعلمهم ما قال رسول الله وعهدهم اليه سمعتهم له فى يوم الغدير فيوعده بعضهم بانه ينصره وبعضهم يتثاقل عليه حتى طاف عليهم فى ثلاث ليال فلم يف له منهم الا اربعة نفر وهم سلمان الفارسى وابو ذر الغفارى وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود رض فهؤلاء الاربعة كاشفوا معه وخرجوا من دورهم الى امير المؤمنين عليه السلام شاهرين سيوفهم لا يبين لامة جريهم قال الراوى فلما راى امير المؤمنين عليه السلام من الصحابة الخذلان والوهن دخل بيته بالكابة والحزن بكبد حراء ومقلة عبراء يبكى بكاء الثكلى ثم راجع نفسه وذكر ربه وصلى على رسول الله وانشأ يقول **شعر** يا طالب الصفو فى الدنيا بلا كدر طلبت معسورة فائش من الظفر واعلم بانك ما عمرت ممتحن بالخير والشر والميسور والعسر ان الدنيا بلا نفع ولا ضرر وانما خلقت للنفع والضرر فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة ومن يفر فلم ينجو من القدر ثم انه عليه السلام لزم حجرته ولم يحضر معهم فى جمعة ولا جماعة واشتغل بتاليف القرآن **فصل** فلما بويع لابى بكر دخل مالك بن نويرة المدينة لينظر من قام بالامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يوم الجمعة فلما دخل المسجد وجد ابا بكر يخطب على منبر رسول الله فلما نظر اليه قال هذا اخو تيم قالوا نعم قال فما فعل وصى رسول الله صلى الله عليه وآله بامرنا عن موالاته فقال له المغيرة بن شعبة انك غبت وشهدنا والامر يحدث بعده الامر فقال مالك والله ما حدث شىء ولكنكم خنتم الله ورسوله ثم تقدم الى ابى بكر فقال يا ابا بكر لماذا رقيت منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ووصى رسول الله جالس فقال ابو بكر اخرجوا الاعرابى البوال على عقبيه من المسجد فقام اليه عمر وخالد وقنفذ فلم يزالوا يلكزون فى ظهره حتى اخرجوه من المسجد كرهاً بعد اهانة وضرب فركب مالك راحلته وهو ينشد ويقول **شعر** اطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأنى وشأن ابى بكر اذا مات بكر قام بكر مكانه فتلك وبيت الله قاصمة الظهر يدب ويغشاه العشار كانما مجاهد حمى او يقوم على قبر فلو قام بالامر الوصى عليهم اقمنا ولو كان القيام على الجمر قال الراوى فلما توطأ الامر لابى بكر بعث خالد بن الوليد فى جيش وقال له قد علمت ما قال ابن نويرة فى المسجد على رؤس الاشهاد وما انشد من شعره ولسنا نامن ان يتفق علينا منه فتق لا يلتئم والراى انك تخدعه وتقتله وتقتل من كان بنا رذلك دونه وتسبى حريمهم فانهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فسار خالد اليهم فلما راى مالك بن نويرة الجيش قد اقبل نحوه لبس لامة حربه واستوى على متن جواده وكان مالك شجاعاً من شجعان العرب يعد بمائة فارس فلما راه خالد قد برز خاف منه وهابه واعطاه العهود والمواثيق على الامان فلم يركن اليه فحلف له بالايمان المغلظة انه لا يغدر به فرجع مالك ونزع لامة حربه وضيفهم تلك الليلة فلما نام القوم دخل خالد ومن معه على مالك فى بيته وقتله غدراً ودخل بامرأته فى ليلته واخذ راسه فوضع فى تحت قدر لحم جزور لوليمة العرس وامر اصحابه باكله ثم سباهم وسماهم اهل الردة افتراء على الله وعلى رسوله فلما سمع امير المؤمنين عليه السلام قتل مالك بن نويرة وسبى حريمه اغتم لذلك غماً شديداً وقال انا لله وانا اليه راجعون **شعر** اصبر قليلاً فبعد العسر تيسير وكل امر له وقت وتقدير وللمهيمن فى حالاتنا نظر وفوق تدبيرنا الله تقدير **فصل** ثم ان امير المؤمنين عليه السلام اشتغل بتاليف القرآن مدة ستة اشهر لم يحضر معهم فى جمعة ولا جماعة فقال عمر لابى بكر الى متى نحن مداهنون عن على بن ابى طالب الا بعثت اليه يبايعك كما بايعك الناس فلم يبق غيره فارسل اليه ابو بكر يدعوه فقال عليه السلام للرسول ارجع اليه قل له انى اليت على نفسى انى لا اضع ردائى عن ظهرى حتى اجمع القرآن فاذا جمعته اتيته فلما سمع عمر جوابه قال لابى بكر لا تقبل منه هذه المماطلة اما ان ياتى طوعاً والا اتينا به كرهاً فعاد الرسول ثانياً الى امير المؤمنين عليه السلام فاعتذر اليه كما اعتذر اولاً فلما فرغ من تاليف القرآن حمله فى ردائه وجاء به الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فتركه وصلى ركعتين وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم خرج الى القوم وجميع المهاجرين والانصار حول ابى بكر وعمر فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام هذا كتاب الله تعالى القرآن ما انزله وقد الفته على ما امرنى به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر اتركه وامض لشانك فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اوصاكم فقال انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فان قبلتموه فاقبلونى معه احكم بينكم بما انزل الله فيه فانى اعلم منكم بتاويله وتنزيله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه فقال عمر فانصرف به معك حتى لا يفارقك ولا نفارقك فلا حاجة لنا فيه ولا فيك فانصرف عليه السلام الى بيته والقرآن معه فجلس عليه السلام على مصلاه ووضع القرآن فى حجره وجعل يتلوه وعيناه تهملان بالدموع فدخل عليه اخوه عقيل بن ابى طالب فرآه يبكى فقال يا اخى ما لك تبكى لا ابكى الله عينيك قال يا اخى بكائى والله من امر قريش وتركاضهم فى الضلال وتجاولهم فى الشقاق وجماحهم فى التيه فانهم قد اجمعوا على حربى كاجماعهم على حرب المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبلى فجزت قريشا عنى الجوازى فقد قطعوا رحمى وسلبونى سلطان ابن عمى ثم انتحب باكياً ثم استرجع وقال متمثلاً وانشأ يقول **شعر** فان تسئلنى كيف انت فاننى صبور على ريب الزمان صليب يعز على ان ترى بى كابة فيشمت عاد او يساء حبيب **فصل** ثم ان عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين واتى بهم الى منزل امير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلقاً فصاحوا به اخرج يا على

قال خليفة رسول الله يدعوك فلم يفتح لهم الباب فاتوا بحطب فوضعوه على الباب وجاؤا بالنار ليضرموه فصاح عمر وقال والله
لئن لم تفتحوا لنضرمنه بالنار فلما عرفت فاطمة عليها السلام انهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب فدفعوها القوم قبل ان
تتوارى عنهم فاختبت فاطمة ع وراء الباب فدفعها عمر حتى ضغطها بين الباب والحائط ثم انهم تواثبوا على امير المؤمنين عليه السلام
وهو جالس على فراشه واجتمعوا عليه حتى اخرجوه سحبا من داره ملببا بثوبه يجرونه الى المسجد فحالت فاطمة بينهم وبين بعلها و
قالت والله لا ادعكم تجرون ابن عمي ظلما ويلكم ما اسرع ما خنتم الله ورسوله فينا اهل البيت وقد اوصاكم رسول الله صلى الله
عليه وآله باتباعنا ومودتنا والتمسك بنا فقال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال فترك اكثر القوم
لاجلها فامر عمر قنفذ بن عمران يضربها بسوطه فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها الى ان انكاها واثر في جسمها الشريف
وكان ذلك الضرب اقوى ضرر في اسقاط جنينها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله سماه محسنا وحملوا يقودون امير المؤمنين
عليه السلام الى المسجد حتى اوقفوه بين يدي ابي بكر فلحقته فاطمة ع الى المسجد لتخلصه فلم تتمكن من ذلك فعدلت الى قبر ابيها فاشارت اليه
بحزنة ونحيب وهي تقول **شعر** نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات لا خير بعدك في الحيوة وانما ابكي
مخافة ان تطول حيوتي ثم قالت وا اسفاه عليك يا ابتاه واثكل حبيبك ابو الحسن المؤتمن وابو سبطيك الحسن والحسين ومن ربيته
صغيرا وواخيته كبيرا واجل احبائك لديك واحب اصحابك عليك اولهم سبقا الى الاسلام ومهاجرة اليك يا خير الانام فها هو يساق
في الاسر كما يقاد البعير ثم انها انت انة وقالت وا محمداه واحبيباه وا اباه وا ابا القاسماه وا احمداه وا قلة ناصراه واغوثاه واطول
كربتاه واحزناه وا مصيبتاه واسوء صباحاه وخرت مغشية عليها فضج الناس بالبكاء والنحيب وصار المسجد ماتما ثم انهم اوقفوا
امير المؤمنين عليه السلام بين يدي ابي بكر وقالوا له مد يدك فبايع فقال والله لا ابايع والبيعة لي في رقابكم فروي عن عدي بن حاتم
انه قال والله ما رحمت احدا قط رحمتي على علي بن ابي طالب ع حين اتي به ملببا بثوبه يقودونه الى ابي بكر وقالوا بايع قال فان لم افعل
قالوا نضرب الذي فيه عيناك قال فرفع راسه الى السماء وقال اللهم اني اشهدك انهم اتوا ان يقتلوني فاني عبد الله واخو رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالوا له مد يدك فبايع فابى عليهم فمدوا يده كرها فقبض ع على انامله فراموا باجمعهم فتحها فلم يقدروا فمسح عليها
ابو بكر وهي مضمومة وهو ع يقول وينظر الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني قال
الراوي ان عليا عليه السلام خاطب ابا بكر بهذين البيتين **شعر** فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب وكان عليه السلام كثيرا ما يقول واعجبا تكون الخلافة بالصحابة ولا
تكون بالقرابة والصحابة **فصل** روي ان سلمان الفارسي رض قال للصحابة لما بايعوا ابا بكر يا هؤلاء اصبتم واخطاتم
اصبتم سنة الاولين واخطاتم اهل بيت نبيكم وعن عبد الله بن عمر قال لما بايع الناس ابا بكر سمعت سلمان الفارسي يقول كرديد
ونكرديد اما والله لقد فعلتم فعلة اطمعتم فيها الطلقاء ولعناء النبي صلى الله عليه وآله قال ابن عمر فوجدت غلته في نفسي حتى رايت
مروان بن الحكم يخطب على منبر رسول الله ص فقلت رحم الله سلمان لقد قال لما قال وانكر بيعة ابا بكر لعلم كان عنده وعن ابي عبد
الله عليه السلام قال لما استخلف ابا بكر بعث الى فدك والعوالي فاخرج وكيل فاطمة ع عنها فجاءت فاطمة عليها السلام الى ابي بكر وقالت يا ابن ابي
قحافة لم منعتني ميراثي من ابي فقال لها ابو بكر لقول ابيك معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فقالت يا ابن ابي قحافة افترث
اباك ولا ارث ابي ثم قالت فلم اخرجت وكيلي من فدك والعوالي وقد جعلها الله لي فقال ابو بكر ائتي على ذلك بشهود فجاءت فاطمة بامير
المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين ع وبام ايمن فشهدوا والله تعالى ان رسول الله ص قد جعل فدك والعوالي طعمة لفاطمة وصرفها
فيها في حيوته فردها ابو بكر شهادتهم فقالت ام ايمن انشدك الله يا ابا بكر اتعلم ان رسول الله ص قال ان ام ايمن امراة من اهل الجنة
قال بلى سمعته قال فاشهد بالله ان الله عز وجل اوحى الى نبيه ع وآت ذا القربى حقه فجعل فدك والعوالي طعمة لفاطمة فشهد علي ع
بمثل ذلك قال فكتب لها ابا بكر كتابا برد فدك ودفعه الى فاطمة ع فدخل عمر وقال لها ما هذا الكتاب فذكر له ابو بكر القصة فاخذ
عمر الكتاب فتفل فيه ومزقه فخرجت فاطمة باكية حزينة وهي تقول بقر كتابي بقر الله بطنك فلما كان من الغد دخل امير المؤمنين
عليه السلام الى ابي بكر وهو في المسجد وحوله نفر من المهاجرين والانصار وقال يا ابا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من ابيها واخذت منها فدك والعوالي
وقد نحلها اياها رسول الله ص وملكها اياها في حيوته قال ابو بكر هذا فيء للمسلمين فان اقامت على ذلك شهودا ان اباها ملكها اياها
والا فلا حق لها فيه فقال علي عليه السلام يا ابا بكر اتحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين قال لا قال علي عليه السلام فاخبرني لو كان في يد المسلمين
شيء يملكونه ثم ادعيت انا فيه شيء فمن تسأل البينة قال اياك كنت اسأل قال له علي عليه السلام فما بالك سألت لفاطمة البينة على ما في

يدها ولم تسأل المسلمين البينة على دعويهم فسكت ابو بكر ولم يحر جوابا فقال عمر دعنا من كلامك يا علي فانا لا نقوى على حججك فان
اتيتم بشهود والا فهي في المسلمين فقال علي عليه السلام يا ابا بكر اتقرأ كتاب الله قال نعم قال اخبرني عن قول الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيمن نزلت فينا او في غيرنا قال ابو بكر بل فيكم فقال له علي عليه السلام قد شهد الله
لها بالتطهير من ان يشهد لها دنس او ذنب فطهرها وعصمها من الرجس وقول الكذب فلا تقول الا الصدق فيكون دعواها صدقا
لان الله تعالى قد عصمها من الكذب وانت تشهد عليها بالكذب فقد خالفت الله تعالى ثم اني اسئلك يا ابا بكر لو ان شهودا شهدوا
على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا بها فقال كنت اقيم عليها الحد كما كنت اقيمه على سائر الناس كافة قال له علي عليه السلام يا ابا بكر اذا تكون
عند الله من الكافرين قال ولم ذلك قال ع لانك رددت شهادة الله لها بالتطهير وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله
وحكم رسوله اذ جعل لها فدكا والعوالي وقبضتها اياه في حيوة رسول الله ص وتصرفت فيها بامره وشهد لها بها شهود ثم قبلت شهادة
مالك بن الحدثان الاعرابي بائل على عقبيه عليها وقد قال رسول الله ص البينة على المدعي واليمين على من انكر فرددت قول رسول الله
صلى الله عليه وآله كما رددت قول الله في كتابه قال الراوي فجعل الناس ينظر بعضهم الى بعض وقالوا صدق والله ورسوله وصدقت
يا ابا الحسن ولم تزل حاذقا صادقا فلم يلتفت ابو بكر وعمر الى قول علي ولا الى انكار الناس عليهما وقام عمر واخذ بيد ابي بكر ودخلا
بيت ابي بكر فقال ابو بكر لعمر ما رايت مجلس علي بن ابي طالب ع منا اليوم والله لئن جلس مجلسا اخر منه ليفسدن امرنا فما الراي قال عمر
الراي ان نتدبر في قتله قال ابو بكر ومن يجسر على قتل علي بن ابي طالب وهو مؤيد من عند الله تعالى قال عمر يقتله خالد بن الوليد قال ابا بكر
ان خالدا لا يجسر على قتله وان امر كان اول مقتول **فصل** ثم ان فاطمة ع دخلت الى قبر ابيها باكية العين حزينة القلب شاكية اليه
ما نالها من القوم حتى ابكت من كان بالمسجد من صديق وعدو حتى كان ذلك اليوم الذي مات فيه رسول الله ص فبلغ ذلك الانصار فاجتمعوا في
جماعة وكتبوا الى ابي بكر هذه الابيات **شعر** عدلت ابا بكر على كل ملحد وجزت على آل النبي محمد واغنيت مع تيم عديا وزهرة
وافقرت غرا من سلالة احمد لاسرع ما بدلتم ونقضتم عهودكم يا قوم بعد التوكد افي فدك شك بان محمدا حباها به من دون تيم منهم
على سلمان ومقداد بعده وجندب مع عمار في وسط مسجد ونحن شهود يوم ملقى محمدا بظلمك اولاد النبي محمد فلما قرأ ابو بكر
هذه الابيات غم لذلك غما شديدا ثم قام ودخل بيته ثم ان امير المؤمنين عليه السلام كتب الى ابي بكر كتابا وارسله اليه وهو في المسجد
واصحابه حوله شقوا متلاطمات امواج الفتن بحيازيم سفن النجاة وحطوا تيجان اهل الفخر بجمع اهل الغدر واستضاؤا بنور
الانوار واقتسموا مواريث الطاهرات الاخيار واحتقبوا ثقل الاوزار بغصبهم نحلة النبي المختار فكاني بكم تترددون في العمى
كما يتردد البعير في الطاحونة اما والله لو اذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤسكم عن اجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد
ولقلعت جماجم شجعانكم ما اقرح به اماقكم واوحش به مجالسكم فاني مذ عرفتموني مردي العساكر ومفني الجحافل ومبيد خضرائكم
ومخمد ضوضائكم اذ انتم في بيوتكم معتكفون واني لصاحبكم بالامس لعمر ابي وامي لن تحبوا ان تكون فينا النبوة والخلافة وانتم تذكرون
احقاد بدر وثارات احد والله لو قلت بما سبق من الله فيكم لتداخلت اضلاعكم في اجوافكم كتداخل اسنان دوارة الرحى فان نطقت
يقولون حسد وان سكت قالوا جزع ابن ابي طالب من الموت هيهات هيهات يقال لي هذا وانا الموت المميت وخواض المنيات في جوف الليل
حامل السيفين الصقيلين والرمحين الطويلين ومنكس الرايات في غطامط الغمرات ومفرج الكربات عن وجه خير البريات
ايهنوا فوالله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل الى محالب امه هبلتكم الهوابل لو بحت بما انزل الله فيكم في كتابه العزيز لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ولخرجتم من بيوتكم هاربين وعلى ادباركم هاربين ولكن اهون وجدي حتى القى ربي بيد جزاء
صفراء فانما مثل دنياكم عندي كمثل غيم علا فاستغلظ ثم استبسط فاستوى ثم تمزق فانجلى رويدا فعن قريب ينجلي عليكم القسطل
فتجدون ثمر فعلكم مرا وتحصدون غرس ايديكم زعافا وسما قاتلا وكفى بالله حكيما وبالقيامة موعدا فلا يبعد الله سواكم
ولا ابعد فيها غيركم والسلام على من اتبع الهدى فلما قرأ ابو بكر الكتاب رعب من ذلك رعبا شديدا وقال يا سبحان الله ما اجرأه
علي وانكله عن غيري معاشر المهاجرين والانصار تعلمون اني شاورتكم في ضياع فدك والعوالي فقلتم ان الانبياء لا يورثون وان
هذه الاموال تضاف الى مال الفيء تصرف في الكراع والسلاح وابواب الجهاد فامضينا رايكم فيه ولم يمضه من يدعيه وهو يبرق ويرعد
ويوعد ويتهددنا والله لقد استقلت منها فلم اقل واستعزلتها عن نفسي فلم اعزل كل ذلك احترازا من كراهية علي بن ابي طالب وهربا من نزاعه
هل نازعه احد فلج عليه فقال له عمر بن الخطاب ابيت الا ان يكون هكذا لانك ابن من لم يكن مقداما في الحروب ولا سخيا في الجدوب
سبحان الله ما اهلع فؤادك واصغر نفسك صفيت لك سجالا لتشربها فابيت الا ظماء كظماءك وانحنيت لك رقاب العرب وثبت

لك ما ذا اهل الاشارة ولولا ذلك لكان علي بن ابي طالب قد صبر عظاماً من ربها فاحمد الله على ما وهب لك منه فانه من رقى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله كان حقيقاً علينا ان يحمد الله شكراً وهذا علي بن ابي طالب الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها الا بعد كسرها والحية الرقشاء التي لا يندفع سمها الا بالرقى والشجرة المرة التي لو طليت بالعسل لم تنبت الا مراً قتل سادات قريش فابادهم والزم آخرهم العار وفضحهم في جميع الدنيا فطب نفساً وقر عيناً ولا يغرنك صواعقه ولا يهولنك رواعده فاني قد سددت بابه قبل ان يسد بابك فقال ابو بكر ناشدتك الله يا عمر الا ما تركتني من اغاليطك فوالله لو هم بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه وما ينجينا منه الا ثلث خصال الاول انه وحيد لا ناصر له والثاني انه يتبع فينا وصية ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله والثالثة ما من احد من هذه القبائل الا وخصمهم كخصم الابل اوان ربيعها ولولا ان ذلك كذلك لرجع الامر اليه وان كنا له كارهين واما ان هذه الدنيا اهون عليه من لقاء احدنا الموت انسيت يوم احد وقد فررنا باجمعنا وصعدنا الجبل وقد احاطت به ملوك القوم وصناديدهم موقنين بقتله لا يجد محيصاً للخروج من اوساطهم فلما ان سدد القوم عليه رماحهم نكس نفسه على دابته حتى جاوزه طعان القوم ثم قام في ركابه وقد مرق عن سرجه وهو يقول يا الله يا الله يا الله يا محمد يا محمد يا محمد يا جبرئيل يا جبرئيل يا جبرئيل النجاة النجاة ثم عمد الى رئيس القوم فضربه بالسيف فبقي على ذلك ولسان ثم عمد الى صاحب لواء العظمى فضربه على جمجمته فجعله ودابته نصفين فلما ان نظر القوم الى ذلك انجفلوا من بين يديه يدق بعضهم بعضاً فجعل يمحهم بسيفه مسحاً حتى تركهم جراثيم خموداً على تلعة من الارض يتجرعون كؤس الموت قد اختطف ارواحهم بسيفه ونحن نتوقع اكثر من ذلك ركبناه ينضبط انفسنا من مخافته حتى ابتدأت منك اليه لتفاته فكان منه اليك ما تعلم ولولا انه من كتاب الله لكنا من الهالكين وهو قوله عز وجل ولقد عفى عنكم فاترك هذا الرجل ما تركك ولا يغرنك قول خالد بن الوليد انه يقتله فانه لا يجسر على ذلك وان رامه كان اول مقتول فانه من ولد عبد مناف اذا هاجوا هيبوا واذا غضبوا ادموا ولا سيما علي بن ابي طالب فانه بابها الاكبر وسنامها الاطول وهامها الاعظم وشجاعها الابسل

فصل قال الراوي ثم ان عمر وابا بكر ارسلا الى خالد بن الوليد وسألاه ان يقتل علي بن ابي طالب فاجابهما الى ذلك واتفقوا على المواعدة صلاة الصبح اذ هو اخفى وابلغ للشبهة على بني هاشم فسمعت اسماء بنت عميس وحي ابي بكر كلام القوم فبعثت جاريتها الى علي بن ابي طالب فقالت له يا مولاي ان مولاتي تسلم عليك وتقول لك ان الملأ يأتمرون بك خالد يريدون قتلك هذه الليلة عند الصبح فقال عليه السلام قولي لمولاتك يرحمها الله فمن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين ثم ان ابا بكر قال لخالد صل بجنب علي فاذا سلمت عن يميني فاضرب عنقه فجاء خالد الى المسجد وسيفه بيده فجلس الى جنب علي عليه السلام وقام ابو بكر فصلى فلما جلس للتشهد ندم على ما كان تقدم الى خالد وخاف الفتنة وذكر شدة علي وبأسه فبقي متحيراً لا يجسر ان يسلم حتى كادت الشمس ان تطلع ثم التفت الى خالد قبل التسليم قال الا لا تفعلن يا ابا سليمان ما امرتك ثم سلم بعد ذلك قال فالتفت علي عليه السلام الى خالد فاذا هو مشتمل على السيف فقال له يا خالد اوكنت فاعلاً ما امرك به ابو بكر قال اي والله لولا انه نهاني لضربت عنقك فقال علي عليه السلام كذبت يا ابن اللخناء لا ام والذي فلق الحبة وبرء النسمة لولا ما سبق به القضاء لعلمت اي الفريقين شر مكاناً واضعف جنداً ثم انه عليه السلام اخذ بيد خالد وعصر عصرة صاح منها خالد صيحة منكرة وجعل خالد يرغو رغاء البعير وجعل يضرب برجليه في الارض ولا يتكلم فقال ابو بكر لعمر هذه مشورتك المنكوسة كاني كنت انظر الى ذلك وانا احمد الله على سلامتنا وكلما دنى اليه احد من الناس ليخلص خالداً من يده عليه السلام لحظه بعينه فتنحى عنه قال فبعث ابو بكر الى العباس بن عبد المطلب فقال له يا عم رسول الله اشفع الى ابن اخيك في خالد فقد قتله على هذه اليوم قال فجاء العباس الى علي عليه السلام وقال له سألتك بالله وبحق القبر ومن فيه وبحق ولديك وامهما الا ما تركت خالداً ثم قبل ما بين عينيه فتركه لاجل عمه العباس ثم ان علياً عليه السلام قام الى عمر واخذ بتلبيبه وقال يا ابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت اينا اضعف ناصراً واقل عدداً وحال الحاضرون بينه وبين القوم وخلصوا عمر من يد امير المؤمنين عليه السلام فعندها قام وتقدم العباس الى ابي بكر وقال اما والله لو قتلتموه ما تركنا منكم ديّاراً يمشي على وجه الارض

فصل ثم ان علياً عليه السلام خرج من المسجد مغضباً ومعه عمار وهما ينادمان يا آل غالب يا آل هاشم فلحقهما جماعة من المهاجرين والانصار ممن كان حاضراً ينهونه عن الفتنة ويخوفونه تخاذل الناس ويثنونه لدوا ان عليه السلام يقول **شعر** اي يومي من الموت افر يوم ما قدر ام يوم قدر يوم ما قدر لا اخشى الردى ومن المقدور لا ينجو الحذر قال الراوي فبينما هم في المخاطبة اذ اقبل الحسن والحسين عليهما السلام ومعهما جماعة من بني هاشم وهما يبكيان ودموعهما تجري على خديهما فلما رآهما ابوهما بكى لبكائهما ثم انه عليه السلام تفقدهما ومسح دموعهما بكمه وردهما الى البيت وذلك بعد موت فاطمة فاقبلت بنو هاشم الى دار علي عليه السلام وسألوه عن القصة فاخبرهم بما كان من القوم فما شاروا عليه بامور فقال عليه السلام لا ولكنني اتبع فيهم وصية ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انشأ وجعل يقول **شعر** خليلي لا والله ما من ملمة تدوم على حي وان هي جلت فان نزلت يوماً فلا

تجرعتها ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت فكم من كريم قد بلي بالنوائب فصابرها حتى مضت واضمحلت وكم غمرة هاجت بامواج غمرة تلقيتها بالصبر حتى تجلت وكانت على الايام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على الذل ذلت ثم قال اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي ونالوا اثاثي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقاً كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان نأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموماً او مت متأسفاً فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذائد ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى كلام صاحب كتاب بهجة الاخوان ملخصاً

فصل وليعلم ان تظلم مولانا امير المؤمنين عليه السلام ممن تقدم عليه كثير في كلماته وخطبه ودعواته وسنذكر شيئاً من ذلك ومنه ما رواه الكفعمي رحمه الله عن ابن عباس عن علي عليه السلام انه كان يقنت بهذا الدعاء في صلوته وقال ان الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر واحد وحنين بالف الف سهم وهو اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وافكيهما وابنتيهما اللذين خالفا امرك وانكرا وحيك وجحدا انعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وجحدا آلائك وعطلا احكامك وابطلا فرائضك والحدا في آياتك وعاديا اولياءك وواليا اعداءك وخربا بلادك وافسدا عبادك اللهم العنهما واتباعهما واولياءهما واشياعهما ومحبيهما فقد اخربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه والحقا سماءه بارضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستاصلا اهله وابادا انصاره وقتلا اطفاله واخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا امامته واشركا بربهما فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر اللهم العنهم بعدد كل منكر اتوه وحق اخفوه ومنبر علوه ومؤمن ارجوه ومنافق ولوه وولي آذوه وطريد آووه وصادق طردوه وكافر نصروه وامام قهروه وفرض غيروه واثر انكروه وشر آثروه ودم اراقوه وخبر بدلوه وكفر نصبوه وارث غصبوه وفيء اقتطعوه وسحت اكلوه وخمس استحلوه وباطل اسسوه وجور بسطوه ونفاق اسروه وغدر اضمروه وظلم نشروه ووعد اخلفوه وامان خانوه وعهد نقضوه وحلال حرموه وحرام احلوه وبطن فتقوه وضلع دقوه وصك مزقوه وشمل بددوه وعزيز اذلوه وذليل اعزوه وحق منعوه وكذب دلسوه وحكم قلبوه اللهم العنهم بكل آية حرفوها وفريضة تركوها وسنة غيروها ورسوم منعوها واحكام عطلوها وبيعة نكثوها ودعوى ابطلوها وبينة انكروها وحيلة احدثوها وخيانة اوردوها وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها وازيان لزموها وشهادات كتموها ووصية ضيعوها اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعناً كثيراً ابداً دائماً دائباً سرمداً لا انقطاع لامده ولا نفاد لعدده لعناً يغدو اوله ولا يروح آخره لهم ولاعوانهم وانصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين اليهم والناهضين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين باحكامهم ثم قال اربع مرات اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه اهل النار آمين رب العالمين قال الكفعمي الضمير في جبتيهما وطاغوتيهما وافكيهما راجع الى قريش ومن قرأ جبتيهم وطاغوتيهم وافكيهم على التثنية فليس بصحيح لان الضمير يكون راجعاً في اللعنة الى جبتي الصنمين وطاغوتيهما وافكيهما وذلك ليس مراد امير المؤمنين وانما مراده عليه السلام لعن نفس صنمي قريش ووصفه عليه السلام لهذين الصنمين بالجبتين والطاغوتين والافكين تفخيماً لفسادهما وتعظيماً لعنادهما واشارة الى ما ابطلاه من فرائض الله وعطلاه من احكام رسول الله صلى الله عليه وآله والصنمان هما الفحشاء والمنكر قال الشيخ العالم ابو السعادات سعد بن عبد القاهر في كتابه رشح الولاء في شرح هذا الدعاء انما شبههما بالجبت والطاغوت اما لكون المنافقين يتبعونهما في الاوامر والنواهي غير المشروعة كما اتبع الكفار هذين الصنمين واما لكون البرائة منهما واجبة لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ثم فسر تلك الاشارات مفصلة وانما طويناها مخافة التطويل مع انه يعرف اكثره من تضاعيف ما ذكرناه ومن اراد تمامها فليرجع الى الشرح المذكور ومطاعن هؤلاء الارجاس اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى وقد صنف فيها العلماء كتباً ودفاتر

فصل قال السيد ابن طاوس ره في جواب من اعترض على الامامية بتعرضهم للصحابة واما ما ذكرتم من تعرض من اشرتم اليه بذم بعض الصحابة فانتم تعلمون ان كثيراً من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي عليه السلام وفي حرب معاوية له ايضاً واستباحوا اعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضاً على منابر الاسلام فاولئك هم الذين طرقوا للناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم او نسب القبح اليهم فان كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء واستباحة الاعراض فالذين اقتدوا بهم اعذر وابعد من ان تنسبوهم الى سوء التعصب قال ايضاً في موضع آخر وليس بغريب من قوم قد بلغ اختلالهم وجهلهم وجنونهم الى ان عرفوا وتواتر الا يختلفون فيه ان جميع من يعتبر باعماله من اهل المدينة من الصحابة والتابعين والصالحين ومن حضرهم من سائر المسلمين اجمعوا على ان عثمان بن عفان حلال

خفي دفنه

اللعين بجنب المبادرة الى قتله ولا يجل غسله ولا الصلوة عليه ولا دفنه وقتلوه على هذه الحالة وبقي ثلاثة ايام لا يجرئ احد منهم دفنه بعض
بني امية سرا من الصحابة والصالحين والتابعين ثم بعد الاجماع والتواتر والبراءة من عثمان وخروجه عن حكم الاسلام والايمان
عادوا الى تكذيب الصحابة واهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوهم في البلاد وشرعوا يمدحون عثمان بن
عفان ويشكرونه ويثنون عليه بالبهتان ويطعنون بذلك على اهل المدينة كافة واعيان الصحابة ويتهمون عليهم انهم قد يجمعون
على المحال ويستحلون ما حرم من الدماء استحلالا وفي ذلك طعن على رواياتهم عنهم وهدم لما نقلوه من الاسلام الذي ظهر منهم
وزاد حديث التعصب لعثمن حتى صار يذكر على المنابر والمدح وتعظيم الشأن وافتضحنا مع اليهود والنصارى واعداء الدين بهذه المناقض
البعيدة من صفات العقلاء والعارفين وقد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكلية وطي صفحة ذكره في الملة النبوية حتى لا يبقى له ذكر
ان امكن بحال من الاحوال تزكية للصحابة والتابعين ومن وافقهم على استحلال دمه موافقة لهم في العقل وهل يستبعد من مثل هؤلاء
الجهال المخالفة لمحمد ص والتعصب على علي عليه السلم بما وقع بينهم من الاختلال والقبائح ومهما وجدت في الكتب شيئا منسوبا الى ابي بكر وعمر
واعداء علي عليه السلم من الاداب والحكم والخطب والصواب فاعلم انها موضوعة وليست من الفاظ اولئك المتغلبين وان اكثر ما نسب اليهم
في ايام معوية وابنه يزيد وايام بني امية وما كان منها في ايامهم فهي من اهل الكتابة والخطابة من الصحابة الذين لهم عادة بالانشاء
لان ابا بكر وعمر وعثمان ما عرفنا ابدا منهم في الجاهلية مقاما ولا مقالا يقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم ولا كانوا من هذا
القبيل ولا عول فيها احد عليهم فاما ما ذكر عنهم من الفاظ المكاتبات والجوابات كما ترى للممالك الى امراء الترك عند ولاتهم
كتبا وجوابات منسوبة اليهم ومن المعلوم ان نوابهم واصحابهم عولوا في انشائها عليهم واما ما يتعلق بالخطب والحكمة فان نجاستهم
لما تظاهروا بعداوة امير المؤمنين ع على المنابر يتقرب الطالبون للدنيا اليهم بوضع المناقب والفضائل لكل عدو له ع موالاة
والاوايل تقية وطلبا للاهواء الدنيوية وحسدا لله على الشرف بالسعادة **فصل** قال شيخنا المحقق الشيخ علي بن عبد العا
ل ره وليتأمل العاقل المنصف هل يجوز ان تولى منصب الامامة الذي هو معظم منصب النبوة مثل شيخ تيم الجاهل بامور الدين ومواقع
الشرع بحيث يخفى عليه ميراث الجدة ونحوه بعد ان عبد الاصنام حتى شاب راسه ومثل عمر العدوي ذي الفظاظة والغلظة والمكر
والخديعة والمطعون في نسبه المجترئ على الرسول ص في حيوته وبعد موته الذي حكم في الدين برايه بغير الشرع من عند نفسه وفعل صنع
الرسالة والرسالة النبوة ما لا يفعله ذوو الاحقاد من الجاهلية والمعادين لها وامثالهم ومثل ثور بني امية الذي حمله على اعناق المسلمين
واثرهم بالفيء والغنائم على كبراء الانصار والمهاجرين من رجع اعداء الرسول والمتشيع من ذرية البتول المقتول بسيوفه قتل بها المشركون
في بدر واحد وغيرها من مواقف الحروب ولينظر كيف تسافل الامر حتى تنازعها علوج بني امية الشاربون للخمور المعلنون بالفسوق
والفجور المستحلون لبس الحرير ولعب الطنابير قاتلوا ذرية المصطفى والمتدينون بسب المرتضى ثم تلقفها بنو العباس لكون مثال هؤلاء
الادخاس ثم لينظر كيف تخذ هؤلاء السفهاء مجوس هذه الامة العذر عن ذلك تارة بجعل الامامة منوطة بآراء الامة فقالوا ان معظم
الغرض المطلوب منها حفظ نظام الخلق في دنياهم فيمكن ان يتولاها الفاسق والجاهل بل الكافر حتى لو بايع جمع من الاعيان بل واحد
شخصا نافذ الحكم صار اماما او تغلب على الامام العادل متغلب وقهره انعقدت امامته وصار خليفة رسول الله ص وان كان من شرار
الخلق وانعزل الاول وصار مناصب الشرع بيد الثاني وتارة بدعوى النص على امامة ابي بكر ويختلفون في فضله مثل ما يروون من
قول النبي ص لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله واذا تأمل المنصف ذلك ازداد تعجبه من هذا الافتراء
لعدم اختصاص ابي بكر باتفاق المسلمين صفة معلومة تقتضي ذلك من علم او دين او فقه او زهادة او عبادة او جهاد او حسن بلاء في الدين
لعل السر في خلته لعنه الله انه عبد الاصنام من دون الله حتى شاب قرنه وابيض فوده وكيف حرصوا على ان لا يفطن متفطن الى
قطع افترائهم فقالوا ان الامامة من احاد فروع الدين لا يجب البحث عنها ولا طلب الحق فيها مع انهم يروون في كتبهم ان النبي ص قال من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ويقولون في مواضع اخرى ان حقوق النبوة من حماية بيضة الاسلام وحفظ الشرع ونصب
الولاة والقضاة وعزلهم وعقد الالوية والرايات في جهاد الكفار والبغاة والانتصاف للمظلوم وانفاذ المعروف وازالة المنكر وغير ذلك من
توابع منصب النبوة ثابتة لها الا انها خلافة عنها وبالغوا في ستر فضايح ائمتهم الذي يدعون من دون الله فمنعوا من النظر في احوال
الصحابة ومن تصفح ما جرى بينهم حذرا من الاحاطة بما انتحلوه من الكفر وما اقدموا عليه من البغي واختلفوا على الرسول الصادق
صلى الله عليه وآله انه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مع اتفاقهم على ان في عصره منافقين كانوا يدعون ظاهرا من
الاصحاب ولم يكونوا معروفين باعيانهم وانما يعلم حالهم بتتبع اقوالهم وافعالهم في مثل تحريق عمر كتاب الزهراء ع وقوله [illegible]

كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما ثم بالغوا في الافتراء فجعلوا الشأن لاحدهم فاستقبل كانوا
واوجبوا تاديبه بل قتله بغير حجة تقبل او دليل تقتدى بل كذبا وافتراء على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون واغرادها كان عليه السلف
الحائد عن طريق الحق الشديد الكفر علوج بني امية وطواغيت بني العباس **فصل** روى محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل عن علي بن ابرهيم
باسناده قال كتب امير المؤمنين ع كتابا بعد منصرفه من النهروان وامر ان يقرأ على الناس وذلك ان الناس سألوه عن ابي بكر وعمر وعثمان
فغضب ع وقال قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد افتتحت وقتل معوية بن خديج ومحمد بن ابي بكر فيا لها مصيبة وما اعظمها
مصيبتي بمحمد فما كان الا كبعض بني سبحان الله بينما نحن نرجو ان نغلب القوم على ما في ايديهم اذ غلبونا على ما في ايدينا وانا كاتب لكم كتابا
فيه تصريح ما سألتم ان شاء الله تعالى فدعا كاتبه عبيد الله بن ابي رافع فقال علي عشرة من ثقاتي فقال سمهم يا امير المؤمنين فقال
ادخل اصبغ بن نباتة وابا الطفيل عامر بن واثلة الكناني وزر بن حبيش الاسدي وحارثة بن مضرب الهمداني والحارث بن عبد الله
الاعور الهمداني ومصابيح النخعي وعلقمة بن قيس وكميل بن زياد وعمير بن زرارة فدخلوا عليه فقال لهم خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبد
الله بن ابي رافع وانتم شهود كل يوم جمعة فان شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي
امير المؤمنين الى شيعته من المؤمنين والمسلمين فان الله يقول وان من شيعته لابرهيم وهو اسم شرفه الله في كتابه وانتم شيعة النبي محمد
صلى الله عليه وآله كما ان محمدا من شيعة ابرهيم اسم غير مختص وامر غير مبتدع سلام عليكم والله هو السلام المؤمن اولياءه من العذاب
المهيمن الحاكم عليكم بعدله بعث محمدا ص وانتم معاشر العرب على شر حال يغذو احدكم كلبه ويقتل ولده ويغير على غيره فيرجع وقد اغير عليه
تاكلون العلهز والهبيد والميتة والدم منيخون على احجار خشن واوثان مضلة تاكلون الطعام الجشب وتشربون الماء الآجن تسافكون
دماءكم ويسبي بعضكم بعضا وقد خص الله قريشا بثلاث آيات وعم العرب باية فاما الآيات التي في قريش فهو قوله تعالى واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون والثانية
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والثالثة قول قريش لنبي الله
حين دعاهم الى الاسلام والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون واما الآية التي عم بها العرب فهو قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فيا لها
نعمة ما اعظمها ان لم تؤمنوا وترغبوا عنها فمضى نبي ع وقد بلغ ما ارسل به فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين لم تصابوا
بمثلها ولم تعاينوا بعدها مثلها فمضى لسبيله ص وترك كتاب الله واهل بيته امامين لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا
يتفرقان ولقد قبض الله نبيه ص ولانا اولى الناس به مني بقميصي هذا وما القي في روعي ولا عرض في رأيي ان وجه الناس الى غيري
فلما ابطؤا علي بالولاية لهممهم وتثبط الانصار وهم انصار الله وكتيبة الاسلام قالوا اما اذا سلمتموها لعلي فصاحبنا احق بها من غيره
فوالله ما ادري الى من اشكو فاما ان يكون الانصار ظلمت حقها واما ان يكونوا ظلموني حقي بل حقي المأخوذ وانا المظلوم فقال قائل قريش
ان نبي الله قال الائمة من قريش فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها فاتاني رهط يعرضون علي النصر منهم ابناء سعيد
والمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام والبراء بن العازب فقلت لهم ان عندي من نبي الله
صلى الله عليه وآله وصية لست اخالفه عما امرني به فوالله لو خزموني بانفي لاقررت لله سمعا وطاعة فلما رأيت الناس قد تتابعوا على ابي بكر
للبيعة امسكت يدي وظننت اني اولى واحق بمقام رسول الله ص منه ومن غيره وقد كان نبي الله صلى الله عليه وآله امر اسامة بن زيد
على جيش وجعلهما في جيشه وما زال النبي صلى الله عليه وآله الى ان فاضت نفسه يقول انفذوا جيش اسامة فمضى جيشه الى الشام حتى انتهوا الى
اذرعات فلقي جيشا من الروم فهزمهم وغنمهم الله اموالهم فلما رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الاسلام واهل [illegible]
ثلما وهدما تكون المصيبة علي فيه اعظم من فوت ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم تزول وتنقشع كما يزول وتنقشع
السحاب فنهضت مع القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وان زعم الكافرون ولقد كان سعد لما راى
الناس يبايعون ابا بكر نادى ايها الناس اني والله ما اردتها حتى رايتكم تصرفونها عن علي ولا ابايعكم حتى يبايع علي ولعلي لا افعل
وان بايع ثم ركب دابته واتى حوران واقام في غسان حتى هلك ولم يبايع وقام فروة بن عمرو الانصاري وكانوا يقود مع رسول الله ص
فرسين ويصرم الف وسق من تمر فيتصدق به على المساكين فنادى يا معشر قريش اخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في

علي فقال قيس بن مخرمة الزهري ليس فينا من فيه ما في علي فقال له صدقت فهل في علي ما ليس في احد منكم قال نعم قال فما يصدكم عنه قال اجتماع
الناس على ابي بكر فقال اما والله من اصبتم سنتكم لقد اخطاتم سنة نبيكم لو جعلتموها في اهل بيت نبيكم لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم
فولي ابو بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا حتى اذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني
ولولا خاصة بينه وبين عمر وامر كانا رضياه بينهما لظننت انه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي صلعم لبريدة الاسلمي حين بعثني وخالد بن
الوليد الى اليمن وقال اذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله واذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعا فاغزونا فاصبنا سبيا فيهم خولة
بنت جعفر جار الصفا وانما سميت جار الصفا من حسنها فاخذت الحنفية خولة واغتنمها خالد مني فبعث بريدة الى رسول الله صلى
الله عليه وآله محرشا علي فاخبره ما كان من اخذي خولة فقال يا بريدة حظه في الخمس اكثر مما اخذه وانه وليكم بعدي سمعها ابو بكر وعمر
وهذا بريدة حي لم يمت فهل بعد هذا مقال لقائل فبايع عمر دون المشورة وكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى اذا احتضر
قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني للذي قد رأى مني في المواطن وسمع من الرسول فجعلني سادس ستة وامر صهيبا ان يصلي
بالناس ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من ابى ان يرضى من هولاء الستة فالعجب من
خلاف القوم اذ زعموا ان ابا بكر استخلفه النبي صلعم فلو كان هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعه الناس على الشورى ثم جعلها ابو بكر لعمر برأيه
خاصة ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة فهذا العجب واختلافهم والدليل على ما لا احب ان اذكر قوله هولاء الرهط الذين قبض رسول الله صلعم
وهو عنهم راض فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ان هذا الامر عجيب ولم يكونوا لولاية احد اكره منهم لولايتي كانوا يسمعون
وانا احاج ابا بكر وانا اقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين الحق وانما
حجتي اني ولي هذا الامر من دون قريش ان نبي الله صلعم قال الولاء لمن اعتق فجاء رسول الله صلعم بعتق الرقاب من النار واعتقها من الرق فكان
للنبي صلعم ولاء هذه الامة وكان لي بعده ما كان له فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي صلعم جاز لبني هاشم على قريش وجاز لي على بني هاشم
بقول النبي صلعم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه الا ان تدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي صلعم فان شاؤا فليقولوا ذلك فخشي القوم
ان انا وليت عليهم ان آخذ بانفاسهم واعترض في حلوقهم ولا يكون لهم في الامر نصيب فاجمعوا على اجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية
عني الى عثمان رجاء ان ينالوها ويتداولوها فيما بينهم كذلك اذ نادى مناد لا يدري من هو واظنه جنيا فاسمع اهل المدينة ليلة با
يعوا عثمان فقال يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر ان قريشا لاعلى كعبها من قدموا اليوم ومن اخروا ان عليا هو اولى
به فولوه ولا تنكروه فكان لهم في ذلك عبرة ولولا ان العامة قد علمت بذلك لم اذكره فدعوني الى بيعة عثمان فبايعت مستكرها وصبرت
محتسبا وعلمت اهل القنوت ان يقولوا اللهم لك اخلصت القلوب واليك شخصت الابصار وانت دعيت بالالسن واليك تحوكم في الاعمال
فافتح بيننا وبين قومنا بالحق اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وهواننا على الناس وشدة الزمان ووقوع
الفتن اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر حريص فقلت لست
عليه حريصا انما اطلب ميراث رسول الله صلعم وحقه وان ولاء امته لي وانتم احرص عليه مني اذ تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه
بالسيف اللهم اني استعين بك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي ودفعوا حقي وصغروا قدري وعظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي
حقا كنت اولى به منهم فاستلبونيه ثم قالوا اصبر مغموما او مت متأسفا واما والله لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي
فعلوا ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا انما حقي على هذه الامة كرجل له حق على قوم الى اجل معلوم فان احسنوا وعجلوا حقه قبله
وان اخروه الى اجله اخذه غير حامد وليس يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقد كان رسول الله صلعم عهد الي عهدا فقال
يا ابن ابي طالب لك ولاء امتي فان ولوك في عافية فاجمعوا عليك بالرضا فقم بامرهم وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل لك
مخرجا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك ولو كان لي بعد رسول الله صلعم عمي حمزة واخي
جعفر لما بايعت كرها ولكنني منيت برجلين حديثي العهد بالاسلام العباس وعقيل فضننت باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت عيني
على القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار واما امر عثمان فكانه علم من القرون الاولى
علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى خذله اهل بدر وقتله اهل مصر والله ما امرت ولا نهيت ولو انني امرت كنت قاتلا ولو
اني نهيت كنت ناصرا وكان الامر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه الخبر غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه
ولا يستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع والله يحكم بيني وبينكم
وبينه والله لا يلزمني في عثمان تهمة ما كنت الا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي فلما قتلتموه اتيتموني تبايعوني فابيت

عليكم وابيتم علي فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت
انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان حمل
اليها الصغير ودب اليها الكبير وتحامل عليها العليل وحسرت لها الكعاب فقالوا تابعنا على ما بويع ابو بكر وعمر فانا لا نجد غيرك
ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه صلعم ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايعني طائعا قبلت
ومن ابى تركته فكان اول من بايعني طلحة والزبير فقالا نبايعك على انا شركاؤك في الامر فقلت لا ولكنكما شركائي في القوة وعوناي
في العجز فبايعاني على هذا الامر ولو ابيا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق فلما علما اني غير
موليهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر فاتيا عائشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها علي والنساء نواقص الايمان نواقص العقول
نواقص الحظوظ فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن الا
في الدين وشهادة امرأتين برجل واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال وقادها عبد الله بن عامر
الى البصرة وضمن لهما الاموال والرجال فبينما هم يقودونها اذ تقودهما فاتخذاها فئة يقاتلان دونها فاي خطيئة اعظم مما اتيا اخراجهما
زوجة رسول الله صلعم من بيتها وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ولا انصفا الله ورسوله من انفسهما ثلاث خصال مرجعها
على الناس قال الله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله فقد بغيا علي
ونكثا بيعتي ومكرا بي فمنيت باطوع الناس في الناس عائشة بنت ابي بكر وباشجع الناس الزبير وباخصم الناس طلحة واعانهم يعلى بن منية باصوع
الدنانير والله لئن استقام امري لاجعلن ماله فيئا للمسلمين ثم اتوا البصرة واهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي وبها شيعتي خزان بيت مال
الله ومال المسلمين فدعوا الناس الى معصيتي والى نقض بيعتي فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين
رجلا من عباد اهل البصرة ومخبتيهم يسمون المثفنين كان راح اكفهم ثفنات الابل وابى ان يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري فقال
اتقيا الله ان اولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا آخركم الى النار فلا تكلفونا ان نصدق المدعي ونقضي على الغائب اما يميني فشغلها علي
ابن ابي طالب ببيعتي اياه وهذه شمالي فارغة فخذاها ان شئتما فخنق حتى مات وقام عبد الله حكيم التميمي فقال يا طلحة من يعرف هذا الكتاب
قال نعم هذا كتابي اليك قال هل تدري ما فيه قال اقرأه علي فاذا فيه عيب عثمان ودعاؤه الى قتله فسيره من البصرة واخذوا عاملي عثمان بن حنيف
الانصاري غدرا فمثلوا به كل المثلة ونتفوا كل شعرة في وجهه وراسه وقتلوا شيعتي بالسبابجة حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا واحدا
لحل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل دع مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا
للقوم الظالمين واما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله واما الزبير فذكرته قول رسول الله صلى الله عليه وآله انك تقاتل عليا وانت ظالم له واما
عائشة فانها نهاها رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسيرها فعضت يدها نادمة على ما كان منها وقد كان طلحة لما نزل ذا قار قام خطيبا
فقال انا اخطأنا في امر عثمان ما اخرجنا منها الا الطلب بدمه على قاتله وعلي قاتله وعليه دمه وقد نزل دارا مع شكاك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي
مصر فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيحا بعثت اليهما اناشدهما بحق محمد صلى الله عليه وآله ما انتما واهل مصر محاصري عثمان
فقلتما اذهب بنا الى هذا الرجل فانا لا نستطيع قتله الا بك لما تعلم انه سير ابا ذر وفتق عمارا وآوى الحكم بن ابي العاص وقد طرده رسول
الله صلعم وابو بكر وعمر واستعمل الفاسقين على كتاب الله الوليد بن عقبة وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله يمزق ويحرق فقلت
كل هذا قد علمت ولا ارى قتله يومي هذا وشك سغاره ان يخرج المحض بزبدة فاقررتما بما قلت واما قولكما انكما تطلبان دم ابنيهما
عمي كانت سدوية اولياء بني امية فانقطعا عند ذلك وقام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب رسول الله صلعم وهو الذي جاءت
فيه الاحاديث فقال يا هذان لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة علي ولا تحملانا على نقض بيعته فانها لله رضا وسعكما بيوتكما حتى اتيتما بام
المؤمنين فالعجب لاختلافهما اياكما ومسيرها معكما فكفا عنا انفسكما وارجعا من حيث جئتما فلسنا عبيد من غلب ولا اول من سبق فهما به ثم كفا
عنه وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمها القتال فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت اكتب من عائشة بنت ابي بكر الى علي
ابن ابي طالب فقال هذا امر لا يجري به القلم قالت ولم قال لان علي بن ابي طالب في الاسلام اول وله بذلك البدء في الكتاب فقالت اكتب الى
علي بن ابي طالب من عائشة بنت ابي بكر اما بعد فاني لست اجهل قرابتك من رسول الله صلعم ولا قدمك في الاسلام ولا غناءك عن رسول
الله صلعم وانما خرجت مصلحة بين بني لا اريد حربك ان كففت عن هذين الرجلين في كلام لها كثير فلم اجبها بحرف واخرت جوابها لقتالها
فلما قضى الله لي الحسنى سرت الى الكوفة واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها الا الشام
فاحببت ان اتخذ الحجة واقضي العذر واخذت بقول الله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء فبعثت جرير بن عبد الله الى

معاويه معذرا اليه متخذ الحجة عليه فرد كتابى وجحد حقى ودفع بيعتى فبعث الى ان ابعث الى قتلة عثمان فبعثت اليه ما انت وقتلة عثمان اولاده اولى به فادخل انت وهم فى طاعتى ثم خاصموا القوم لاحملكم واياهم على كتاب الله والا فهذه خدعة الصبى عن رضاع الملك فلم يأمن هذا الامر بعثنا ان اجعل الشام فى خوتك فان حدث بك حادثة من الموت لم يكن لاحد عليها طاعة وانما اراد بذلك ان يخلع طاعتى من عنقه فابيت عليه فبعث الى ان اهل الحجاز كانوا الحكام على اهل الشام فلما قتلوا عثمان صار اهل الشام الحكام على اهل الحجاز فبعثت اليه ان كنت صادقا فسم لى رجلا من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل فى الشورى فان لم تجده سميت لك من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل فى الشورى ونظرت الى اهل الشام فاذا هم بقية الاحزاب فراش نار وذئاب طمع يجمع من كل ادب ممن ينبغى له ان يؤدب ويحمل على السنة ليسوا بالمهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الى فراقى وشقاقى ثم نهضوا فى وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فعند ذلك نهضت اليهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها فقلت لكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانما رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم فقلتم اقبل منهم واكفف عنهم فانهم ان اجابوا الى ما فى القرآن جامعونا على ما نحن عليه من الحق فقبلت منهم وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلف رأيهما واختلف حكمهما فنبذا ما فى الكتاب وخالفا ما فى القرآن وكانا اهله ثم ان طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتى اذا عاثوا فى الارض يفسدون ويقتلون وكان فيمن قتلوه اهل ميرة من بنى اسد وقتلوا خباب بن الارت وابنه وام ولده والحارث بن مرة العبدى فبعثت اليهم داعيا فقلت ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلتهم ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فاذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا واذا نحن رجعنا زدنا فى مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى اذا اظللتم على النخيلة امرتكم ان تلزموا معسكركم وان تضموا اليه قواصيكم وان توطنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ولا نسائكم فان اصحاب الحرب يصابروها واهل التشمير فيها والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظماء نهارهم ولا فقدان اولادهم ولا نسائهم واقامت طائفة منهم معذرة وطائفة دخلت المصر عاصية فلا من دخل المصر عاد الى ولا من اقام منكم ثبت معى ولا صبر لقد رايتنى وما فى عسكرى منكم خمسون رجلا فلما رايت ما انتم عليه دخلت عليكم فما قدرتم ان تخرجوا معى الى يومكم هذا لله ابوكم الا ترون الى مصر قد افتتحت والى اطرافكم قد انتقصت والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد جم وشوكة شديدة واولو باس قد كان مخوف فالله انتم اين تذهبون وانى تؤفكون الا ان القوم جدوا وتاسوا وتناصروا وتناصحوا وانكم ابيتم وتخاذلتم وتغاششتم ما انتم ان اتممتم على ذلك سعداء فانتبهوا رحمكم الله نائمكم وتحرجوا لحرب عدوكم فقد ابدت الرغوة عن الصريح واضاء الصبح لذى عينين انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واهل الجفا من اسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله انف الاسلام كله حربا اعداء السنة والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كانت نكايته تتقى على الاسلام وكان اهله مخوفا واكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد انهى الى ان ابن النابغة لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتيه هى اعظم مما فى يديه من سلطانه فصفرت يد هذا البايع دينه بدنياه وخربت امانة هذا المشترى نصرة فاسق غادر باموال المسلمين واى سهم لهذا المشترى شرب الخمر وضرب حدا فى الاسلام وكلكم يعرفه فى الفساد فى الدين وان منهم لمن لم يدخل فى الاسلام واهله حتى رضخ له رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت لكم ذكر مساويه اكثر وانور وانتم تعرفونهم باعيانهم واسمائهم كانوا على الاسلام ضدا ولنبى الله صلى الله عليه وآله حربا وللشيطان حزبا لم يتقدم ايمانهم ولم يحدث نفاقهم وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد فى الارض وانتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار الا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الاسلام الجفاة فيه اسمعوا قولى يهدكم الله اذا قلت واطيعوا امرى اذا امرت فوالله لئن اطعتمونى لا تغووا وان عصيتمونى لا ترشدوا قال الله تعالى افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله انما انت منذر ولكل قوم هاد فالهادى بعد النبى صلى الله عليه وآله هاد لامته على ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله فمن عسى ان يكون الهادى الا الذى دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت واوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفؤا نور الله بافواههم ويغزوا عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفا اولى بالحق من اهل البر والاخبات فى طاعة ربهم ومناصحة امامهم انى والله لو لقيتهم وحدى وهم اهل الارض ما استوحشت منهم ولا باليت ولكن اسف يشجينى والجزع يعترينى من ان يلى هذه الامة فجارها وسفهاؤها فيتخذون مال الله دولا وكتاب الله دغلا والفاسقين حزبا والصالحين حربا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذا ابيتم حتى القاهم متى حم لى لقاؤهم فوالله انى لعلى الحق

وانى للشهادة لمحب وانى الى لقاء الله تعالى لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر انى نافر بكم فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالذل وتبوؤا بالخسف وتكون نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان الارق ان نام لم ينم عينه ومن ضعف اودى ومن كره الجهاد فى سبيل الله كان المغبون المهين انى لكم اليوم على ما كنت عليه امس ولستم لى على ما كنتم عليه من تكونوا ناصره اخذ بالسهم الاخيب والله لو نصرتم الله لنصركم وثبت اقدامكم انه حق على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله اترون الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جبنا ويكون حمية وانما الصبر بالنصر والورود بالصدر والبرق بالمطر اللهم واجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم فى الدنيا واجعل الآخرة خيرا لنا من الاولى

فصل قال فى نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقية وتعرف بالمقمصة اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتاى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى ارى تراثى نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل عليه السلام بقول الاعشى **شعر** شتان ما يومى على كورها ويوم حيان اخى جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم انى احدهم فيالله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكنى اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو امية يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعنى الا والناس الى كعرف الضبع ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاى مجتمعين حولى كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا فى اعينهم وراقهم زبرجها اما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندى من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه عليه السلام الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفى على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام فى هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها فى جذب الزمام وهى تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها قال الشارح كمال الدين ابن ميثم البحرانى ره ان هذه الخطبة وما يشبهها مما يتضمن شكايته عليه السلام فى امر الخلافة فقد انكرها جماعة من اهل السنة حتى قالوا انه لم يصدر عنه عليه السلام شكاية فى هذا الامر اصلا ومنهم من نسب هذه الخطبة خاصة الى السيد الرضى ره ويحتمل انكارهم وجهين احدهما ان يقصدوا بذلك توطين العوام وتسكين خواطرهم عن اثارة الفتن والتعصبات الفاسدة ليستقيم امر الدين ويكون الكل على نهج واحد فيظهروا لهم انه لم يكن بين الصحابة الذين هم اشرف المسلمين وسادتهم خلاف ولا نزاع ليقتدى بحالهم من سمع ذلك وهذا مقصد حسن ونظر لطيف لو قصدوا والثانى ان ينكروا ذلك عن اعتقاد انه لم يكن هناك خلاف بين الصحابة ولا مناقشة والحق ان ذلك افراط فى القول لان المناقشة التى كانت بين الصحابة فى امر الخلافة معلومة بالضرورة لكل من سمع اخبارهم وتشاجرهم فى السقيفة وتخلف على ووجوه بنى هاشم عن البيعة امر ظاهر لا يدفعه الا جاهل او معاند واذا ثبت انه عليه السلام نافس فى هذا الامر كان الظن غالبا بوجود الشكاية منه وان لم يسمع ذلك فضلا عن ان الشكاية بلغت مبلغ التواتر المعنوى فى الفاظ لشهرتها وكثرتها يعلم بالضرورة انها لا يكون باسرها كذبا بل لا بد ان يصدق بعضها فيثبت فيه الشكاية على ان هذه الخطبة نقلها من يوثق به من الادباء والعلماء قبل مولد الرضى وقد وجدتها بنسخة موثوقا بنقلها عليها خط الوزير ابن الفرات وكان قبل مولد الرضى بنيف وستين سنة ثم قال المراد بفلان ابو بكر وفى بعض النسخ لقد تقمصها ابن ابى قحافة والضمير فى تقمصها راجع الى الخلافة لعهدها او لسبق ذكرها واستعار وصف التقمص لتلبسه بها ومثل نفسه منها بالقطب من الرحى فى انها لا تستقيم الا به وكذلك بالكناية عن علوه وشرفه مع فيضان العلوم والفضائل عنه بوصفين من اوصاف

الجبل المنيع العالي فهما كونه ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير قال وطفقت الى قوله عمياء اى جعلت افكر في امرى هل اصول عليهم
بيد جذاء بالذال والدال اى مقطوعة وهي كناية عن عدم الناصر له وان اصبر على طخية عمياء اى ظلمة لا اهتدى فيها الى الحق وكنى بها عن التباس
الامور في الخلافة قبله وهاء في لعنة في هذا واحجى اى الزم النهى وهو العقل قال والناحية الحوزة وكنى بها بوصف خشنها عن طباع عمر فانها
كانت يوصف بالجفاوة وبغلظ كلمها عن غلظته بالمواجهة بالقول غيره والكلم الجرح وبخشونة مسها عن عدم لينه لمن يلتمس منه امرا و
بكثرة العثار والاعتذار منها كان يتسرع اليه من الاحكام ثم يعاود النظر فيها فيجدها غير صائبة فيحتاج الى الاعتذار ومنها كقصة
المهضة وغيرها وخلاصة خبر الشورى انه لما طعن عمر دخل عليه وجوه الصحابة وسئلوه ان يستخلف رجلا يرضاه فقال لا احب
ان اتحملها حيا وميتا فقالوا الا تشير علينا فقال ان احببتم فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعة وهم سعيد بن زيد وانا مخرجه منهم لانه
من اهل بيتي وسعد ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعثمان وعلي فاما سعد فيمنعني منه عنفه ومن عبد الرحمن انه قارون
هذه الامة ومن طلحة تكبره ومن الزبير شحه ومن عثمان حبه لقومه ومن على حرصه لهذا الامر وامر ان يصلي صهيب بالناس ثلثة ايام ويخلو
الستة في بيت ثلاثة ايام فان اتفقت خمسة على رجل وابى واحد فيقتل وان اتفقت ثلثة وابت ثلاثة فليكن الناس مع الثلاثة التي
فيهم عبد الرحمن ويروى واقتلوا الثلاثة التي ليس فيهم عبد الرحمن فلما خرجوا واجتمعوا للامر قال عبد الرحمن ان لي وسعد من هذا
الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا منه على ان نختار خيركم للامة فرضي القوم على غير على فانه قال ارى وانظر فلما ايس عبد الرحمن
من رضا على رجع الى سعد وقال لهم هلم نعين لنا رجلا فنبايعه والناس يبايعون من بايعته فقال سعد ان بايعك عثمان فانا لكما ثالث
وان اردت ان تولي عثمان فعلي احب الي فلما ايس من رضاء سعد رجع واخذ بيد علي وقال بايعك على ان تعمل بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال ع تبايعني على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رايي فترك يده واخذ بيد عثمان و
قال له مقالته لعلي فقال نعم فكرر القول على كل منهما ثلاثا واجاب كل بما اجاب اولا فبعدها قال عبد الرحمن هي لك يا عثمان فبايعه ثم
بايعه الناس واسف الطير اذا قارب الارض بطيرانه وكنى بذلك عن مقاربته لهم واتباعه اياهم في مرادهم والصغو الميل والذي صغى
هو سعد لانه كان منحرفا عنه ع وتخلف عن بيعته بعد قتل عثمان والذي مال لصهره هو عبد الرحمن وكانت بينه وبين عثمان
مصاهرة وقوله ع مع هن وهن اى ان ميله لم يكن لمجرد الانحراف بل لاسباب اخرى كنفاسة عليه او حسد له فكنى بهن وهن وثالث
القوم عثمان والحضن الجانب والنفج كالنفخ والنثيل الروث والمعتلف ما يعتلف به من الماكول وكنى بذلك عن انه لم يكن له هم الا التوسع
بيت المال والاشتغال بالتنعم بالماكل والمشارب ملاحظا في ذلك تشبيهه بالبعير والفرس المكرم وبنو ابيه بنو امية وكنى بالخضم وهو
الاكل بكل الفم عن كثرة توسعهم بمال المسلمين وكنى بانتكاث فتله عن انتقاض الامور عليه بما كان يرتكبه من الايثار دون الصحابة
والحسنان ولداه ع وقيل الابهامان وعطفاى اى جانبا قميصي وردائي وكنى بكظة الظالم وهى بطنته وشبعه عن قوة ظلمه لان قدرته
مطية ذلك وبسغب المظلوم وهو جوعه عن كونه مظلوما والضمير في حبلها وغاربها للخلافة ملاحظا في استعارتهما تشبيه الخلافة
بالناقة وكنى بذلك عن تركها كارسال الناقة لترعى اى كنت تركتها اخرا كما تركت اولا والعفطة الحبقة وقيل العطسة ويفهم منه انه
عليه السلام ما كان طالبا للدنيا لكن ليبني لها نظام الخلق وامتثال اوامر الله في اجراء امورهم على قانون العدل كما هو مقصود بعثة الانبياء
وانزال الكتب والشقشقة اللحمة التي تخرج من فم البعير عند هياجه **فصل** روى بعض اصحابنا عن عبد البكري النيشابوري
عن محمد بن الحسن الكوفي عن علي بن الحسين العطار عن محمد الحمصي عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده ع قال سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن قريش وما فعلت فقام خطيبا وهو يومئذ خليفة فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي ص فصلى عليه ثم قال ايها الناس ما لي ولقريش وما نكر
منا غير انا اهل البيت شيد الله فوق بنيانهم بنياننا واعلا فوق رؤوسهم رؤوسنا واختارنا الله عليهم فنقموا على الله ان اختارنا
فجعل فينا النبوة والخلافة فحسدونا على ما اتانا الله فلما اختارنا الله عليهم اشركناهم في خيرنا وعرفناهم الكتاب والسنة وعلمنا
العلم والدين وحفظناهم القرآن وهديناهم الصراط المستقيم فوثبوا علينا بعد نبينا ص وغصبوا حقنا وسلبونا سلطان نبينا و
منعونا ارثنا الذي فرضه الله لنا اللهم اني استعديك على قريش فخذ بحقي منهم فانك الحكم العدل اللهم لا تجور فان قريشا قد
صغرت عظيم قدري وسلبتني سلطان ابن عمي واستخفت بعرضي وقهرتني على تراثي من خير قومي واغروا بي اعدائي وسلبوني ما مهدت
لنفسي من لدن صباي بجهدي وكدي ومنعوني ما خلفه لي اخي وشقيقي وقالوا انك لنهم حريص ويلهم اليس بنا اهتدوا من متاه
الكفر وعمى الضلالة وغي الجهالة ويلهم اليس بنا بعدهم الله من المحنة العمياء والفتنة الصماء ويلهم الم اخلصهم من نيران حروب
الطالحة ومخالب القامصة الذين كانوا قطب رحى الصفوف ودعاة الحتوف اليس بي تسنموا بالشرف ونالوا الحق والنصف

ويلهم الست الذي غمس نفسه في لجج الحروب فاقطع الدروع اذا تورعتهم الى الفرار عن الزحف وعدى عن الانكار عن وردى الحتف
انا اني لو سلمت قريشا الى المنايا والحتوف وتركتها حصيدا للسيوف وغنيمة لاهل الغنائم ووطاة للاعاجم لطحنهم سنابك العداة وحوافر
الصافنات في ظلال الاعنة وبريق الاسنة وما بقوا الظلم ولا عاشوا الهضم ولما قالوا انه حريص منهم اليوم ما قريش تتوافق على مد
الحق والباطل فان يهدم مهما نبوة محمد ص ودفعت غلام بنيه واعليت منابر رسول الله ص فوثبوا علي ونالوني بعداوتهم وتروني لحسدهم
فقام اليه رجل يقال له ابو خازم الانصاري وقال له يا امير المؤمنين ابا بكر وعمر ظلماك حقك واخذا ارثك على الحق مضيا ام على الباطل
ماتا فقال له يا اخا الانصار اخذا ما اخذ الا على اصابة حق مضيا ولا عن جور وفتنة خشيا ثم قال ايها الناس تعلمون ان ابن ادم
حين قتل اخاه وخالف هؤلاء كان على حق ومحجة قالوا لا يا امير المؤمنين قال تعلمون ان بني يعقوب سلكوا على حق حين باعوا اخاهم
وعقوا اباهم وخالفوا اخاهم قالوا لا يا امير المؤمنين قال اليس فعل كل واحد بصاحبه حسدا وبغضا قالوا نعم يا امير المؤمنين
قال كذلك فعلا بي ما فعلا حسدا وبغضا على ولم يتب الله على بني يعقوب الا بالاستغفار والتوبة ولو ان قريشا تابا الى واعتذرا
من فعلها الذي كنت استغفرت الله تعالى لهما **فصل** وفي كتاب الاحتجاج روى ان امير المؤمنين عليه السلام كان جالسا في بعض
مجالسه بعد رجوعه من النهروان فجرى الكلام حتى قيل له لم لا حاربت ابا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية فقال ع اني كنت لم ازل
مظلوما مستاثرا على حقي فقام اليه الاشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ولم تطلب حقك فقال له يا اشعث قد
قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجة ان لي اسوة بستة من الانبياء ع اولهم نوح ع حيث قال رب اني مغلوب فانتصر فان قال قائل
انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثانيهم لوط ع حيث قال لو ان لي بكم قوة او اوى الى ركن شديد فان قال قائل
انه قال هذا لغير خوف وقد كفر والا فالوصي اعذر وثالثهم ابراهيم خليل الله ع حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قال قائل
انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر ورابعهم موسى ع حيث قال ففررت منكم لما خفتكم فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف
فقد كفر والا فالوصي اعذر وخامسهم اخوه هرون ع حيث قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قال قائل انه قال
هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وسادسهم اخي محمد ص خير البشر حيث ذهب الى الغار ونومني على فراشه فان قال قائل انه
ذهب الى الغار لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر فقام اليه الناس باجمعهم فقالوا قد علمنا ان القول قولك ونحن المذنبون
التائبون وقد عذرك الله وامثال هذه الاخبار من كلامه ع كثيرة ولنقتصر على ما ذكر فان فيه كفاية **فصل** قال السيد بن طاوس ره
ومما يزيل بعض التعجب من ضلال اكثر هذه الامة عن الصواب وغلبة الباطل على الحق في ظاهر الاسباب ان هذه سنة ماضية في الامم
الخالية فان ادم ع كان له في دنياه ولدان قابيل وهابيل فغلب قابيل المبطل هابيل المحق وبقيت فيه شيث ع ومن بعده في تقية
وفي مقام مغلوبين بالظالمين الى زمان نوح ع فلم يزالوا عليه مستظهرين له معاندين الى ان اهلكهم الله عز وجل بالغرق الشامل
والهلاك الهائل وكذا جرى لصالح ع مع امته ولوط ع مع امته ولابراهيم ع مع نمرود ولموسى ع مع فرعون ولامته وعيسى ع حتى اخرجه الله
منهم من الارض واصلا الى السماء وما انقاد والاحد من الانبياء ع الا بالايات او القهر وانواع البلاء وما استقام امرهم مع
داود ع الا بامور مدخلة للاذاء وما استقام امرهم مع سليمان ع الا بمعونة الجن والشياطين وطاعة الطير وغيرها وتسخير الهواء وما
استقاموا الذى اعرضهم الا بالقتل الذريع وسفك الدماء فاي فما استقامت ما بالسلامة والعافية حتى يستقيم هذه الامة بطاعة
الله جل جلاله وطاعة الائمة الهادية ع وجعلت اخر الامم ونبيها اخر الانبياء فكيف كان تهيئا للاستيصال لها بالفناء ومثل الذي
جرى مع الامم الهالكة مع الانبياء ع **فصل** اعلم ان جميع الاختلافات التي وقعت في هذه الامة في الدين وافتراقهم الى
نيف وسبعين ومشاجراتهم ومقاتلاتهم وحروبهم وغزواتهم وتسلط الظلمة والاشرار منهم على الصالحين والابرار وتغلب سلاطين
الجور منهم في البلاد والاقطار وكل ذلك انما نشأ من هؤلاء الظلمة الكفرة من اهل النفاق والشقاق سيما الاولين فانهم اذ عدلوا
بالامر عن اهله واستقلوا به من دونهم تشرفت اليه نفوس اراذل المنافقين واجترئت عليه ما قد بنى مثل المجيز مثل معوية ويزيد
وبني مروان والملائكة والناس اجمعين لا سيما وقد مهدوا لهم بالتمكين بعد التاسيس ولوهم الولايات وعقدوا لهم الالوية
والرايات وبالغوا في ابعاد اهل البيت ع وخواصهم عنها وال الامر الى بني العباس السالكين مسلك اولئك الارجاس وظهرت علماء
السوء الضالون المضلون كل يدعي الناس الى نفسه حتى خفي الحق واهله من اولي العصمة والرشاد وتاه الناس في بيداء جهالاتهم
وضلوا عن الطريق القويم فافترقت احزابا تشعبت في بدع واهواء فصار الامر الى ما ترى والى هذا اشار دعبل الخزاعي حيث
قال وما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس الا بيعة الفلتات وظلمات اهل البيت ع من افعال هؤلاء ابعدهم الله ونبه

ما جرى عليهم من الظلم والجور وغصب الحقوق على طول المدة اليهم معلوم شايع ونعم ما قيل ان الحسين ع انما اصيب في يوم السقيفة وقال مولانا الصادق ع ما من محجمة دم اهرقت الى يوم القيمة الا وفي اعناقهما رواه في الكافي وذلك لان كل ظالم تاخر عنهم فانما هو بظلمهم اقتدى وفي سبيل اضلالهم هام وغوى وكل ما تعطل في حدود الله وضاع من حقوق الله او حصل به نقص في الدين وحيف على المؤمنين فعهدته عليهم وتبعته لديهم وهم عنه مسئولون وبه مطالبون بين يدي الحكم العدل الذي لا يجور ولا يخفى عليه مكنون ولا مستور يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فنحن براء منهم وممن والاهم وشايعهم ورضي بفعالهم وكفرنا بهم وبدا بيننا وبينهم العداوة والبغضاء ابدا حتى يؤمنوا بالله وحده ولن يؤمنوا بالله وحده ولن يؤمنوا بالله وحده لانهم زهقت انفسهم وهم كافرون

فصل قال التستري طاب ثراه في وصاياه لولده ان الذي جرى يوم السقيفة من تركهم للنبي ص على فراش الممات واشتغالهم بالولايات وما جرى من ترك المشاورة لذوي البصائر وانفرادهم بتلك الفضائح في الموارد والمصادر كاد ان يزيل حكم النبوة ويوجب ذهاب الاسلام بالكلية لان العرب لما سمعوا عن اهل السقيفة اشتغالهم بالامور الدنيوية واستخفافهم بالحرمة النبوية لم يستبعدوا انهم خرجوا عن اعتقاد نبوته وعن وصيته بمن اوصى اليه بامته وان قد صار الامر مغالبة لمن قدر عليه فارتدت قبايل العرب واختار كل قوم منهم رايا اعتمدوا عليه تحكي جماعة من اصحاب التواريخ منهم العباس بن عبد الرحيم المروزي فقال ما هذا لفظه ولم يلبث الاسلام بعد موت النبي ص من طوايف العرب الا اهل المدينة واهل مكة واهل الطايف وارتد ساير الناس ثم شرح المروزي كيفية ارتداد الخلايق بعد النبي ص فقال ارتدت بنو تميم والرباب واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب وعسكر مع معرور الشيباني وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وايل وعسكر مع الحطيم العبدي قال المروزي وارتد اهل اليمن وارتد الاشعث بن قيس في كندة وارتد مع اهل مارب مع الاسود العنسي وارتدت بنو عامر الا علقمة بن علاثة فكان هذا الارتداد باولئك محمد من جملة موانع ابيك امير المؤمنين ع من منازعة ابي بكر وعمر ومن رغب في نيل الدنيا بطريقهما ممن يرجو ان يحصل له منهما اذا حصل لهما ولاية من الحطام ما لا يرجوه بولاية ابيك علي ع لانهم عرفوا منه ع انه ما يعمل بغير الحق الذي لا يصبر عليه النفوس فلو ان اباك امير المؤمنين ع نازع ابا بكر منازعة المقاتلة والمقاهرة ادى ذلك الى ان يصير اهل المدينة حربا واهل ردة ظاهرة وكان اهل مكة الذين ذكروا انهم ما ارتدوا لقد اسلموا لما هجم النبي ص بالعساكر التي عجزوا عنها وملكهم قهرا وبقيت على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص منها فكان اسلامهم اسلام المقهور فيشبه وجد من يساعده على زوال القهر عنه ما يؤمن منه ارتداده عما قهر عليه من الاسلام المذكور وما كان بقي على ما ذكر المروزي وغيره ما ارتد من ساير اهل تلك البلاد الا الطايف وهي مقدار للطايف مع ارتداد ساير الطوايف فلولا تسكين ابيك امير المؤمنين ع لذلك البغي والعدوان بترك المحاربة لابي بكر ومساعدته لاهل المدينة على الذين ارتدوا عن الاسلام والايمان وطفي تلك النيران كان قد ذهب في ذلك الوقت الاسلام بالكلية وكاد يذهب ما يمكن ذهابه منه بتلك الاختلافات المردية وهذه مصايب وعجايب اوجبها مسارعة ابي بكر وعمر ومن اجتمع في السقيفة لطلب الدنيا السخيفة والتوصل فيها بالمخالفة والحيلة انتهى كلام السيد ره وروى الكشي ره بسند معتبر عن مولانا الباقر ع انه قال ارتد الناس الا ثلاثة نفر سلمان وابوذر والمقداد قال الراوي فقلت عمار قال كان حاص حيصة ثم رجع قال ان اردت الذي لم يشك ولم يدخله شئ فالمقداد فاما سلمان فانه عرض في قلبه ان عند امير المؤمنين ع اسم الله الاعظم لو تكلم به لاخذتهم الارض وهو هكذا واما ابوذر فامره امير المؤمنين ع بالسكوت ولم ياخذه في الله لومة لائم فابى الا ان يتكلم وباسناده عنه عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال ضاقت الارض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد وابوذر وعمار وحذيفة رض وكان علي ع يقول انا امامهم وهم الذين صلوا على فاطمة ع وبسند المعتبر عن الحارث النصري قال سمعت عبد الملك بن اعين يسئل ابا عبد الله ع حتى قال له فهلك الناس اذا قال اي والله يا ابن اعين هلك الناس اجمعون قلت من في الشرق ومن في الغرب قال فقال انها فتحت على الضلال اي والله ولكن الا ثلاثة ثم لحق ابو ساسان وعمار وشتيرة وابو عمرة فصاروا سبعة وفي حديث اخر عن ابي جعفر عليه السلام ارتد الناس الا ثلاثة نفر سلمان وابوذر والمقداد ثم اناب الناس بعد كان اول من اناب ابو ساسان الانصاري وعمار وابو عمرة وكان سبعة فلم يعرف حق امير المؤمنين عليه السلام الا هؤلاء السبعة قال ابو ساسان هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشي صاحب راية علي عليه السلام ونقل عن مولانا الصادق ع انه لا تدع اليقين بالشك والمكشوف بالخفي ولا تحكم لما لم تره بما يروى عنه وقد عظم الله عز وجل امر الغيبة وسوء الظن باخوانك من المؤمنين فكيف بالجرأة على اطلاق قول واعتقاد بزور وبهتان في اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قال الله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وما دمت تجد الى تحسين القول والفعل في غيبتك وحضرتك سبيلا فلا تتخذ غيره قال الله عز وجل وقولوا للناس حسنا واعلم

ان الله عز وجل اختار لنبيه ص من اصحابه طايفة اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلي التاييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب والمكروه وانطق لسان محمد ص بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر فضلهم واحذر مجالسة اهل البدع فانها تنبت في القلب كفرا خفيا وضلالا مبينا وان اشتبه عليك فضل بعضهم فكلهم الى علام الغيوب وقل اللهم اني محب لمن احببته انت ورسولك ومبغض لمن ابغضته انت ورسولك فانه لم يكلف فوق ذلك

فصل قد تبين مما اسلفنا ان الهادي للخلق بعد نبينا ص انما هو كتاب الله وعترة اهل بيته المسميان بالثقلين وانهما لن يفترقا حتى يردا عليه حوضه وان من تمسك بهما لن يضل ولن يزال من طلب الهدى من غيرهما يزل ويضل ومن جعلهما امامه قاداه الى الجنة ومن جعلهما خلفه ساقاه الى النار كما استفاض به الاخبار وفي الخبر المستفيض ايضا ان مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق الى غير ذلك مما يؤدي مؤداه فالصراط المستقيم والنهج القويم ليس الا طريقة اهل البيت ع فالفرقة الناجية من هذه الامة ليست الا من تابعهم وشايعهم ووالاهم وسلك طريقتهم في العلم والعمل واخذ اعتقاداته الدينية واعماله الشرعية منهم ع كما قال مولانا الصادق ع كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده وقال ع لبعض اصحابه اذا اردت العلم الصحيح فخذه عن اهل البيت فانا رويناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا واتانا ما لم يؤت احدا من العالمين وقال ع ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شئ سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح مفتاحا علما وجعل لكل علم بابا ناطقا من عرفه عرف الله ومن انكره انكر الله ذلك رسول الله ونحن رواها كلها في بصائر الدرجات باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر عليه السلام وعنده رجل من اهل البصرة فقال له عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا ع فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا هيهنا وباسناده ع ان رسول الله ص قال ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لازم لا عذر لكم في تركه وما لم يكن في كتاب الله وكانت فيه سنة مني فما قال اصحابي فخذوه فانما مثل اصحابي فيكم كمثل النجوم بايها اخذ اهتدي وباي اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله ومن اصحابك قال اهل بيتي وباسناده الى ابي عبد الله ع قال ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشئ منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذون فان فينا في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين

فصل قال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة ره ان الله سبحانه وله الحمد لما هدانا الى الصراط المستقيم وسلك بي سبيل النهج القويم وجعل هواي في النبي ص لما اختلف الاهواء ورايي فيهم حين اضطربت الاراء وولائي لهم حين تشعب الولاء ودعائي بهم اذا تفرق الدعاء تلقيت نعمته تعالى بشكر دايم الامداد وحمد متصل اتصال الاباد واتخذت هديهم شريعة ومنهاجا ومذهبهم سلما الى نيل المطالب ومعراجا وحبهم علاجا للداء هواي اذا اختار كل قوم علاجا وصرحت بولائهم اذا ورى غيري وداجاهم صلى الله عليهم عدتي وعتادي وذخيرتي لباقيتي في معادي واني اذا اسلمني طبيبي وانقضى تردد عوادي وهل لي اذا خاب الدليل وحاد الهادي احد السببين الذين من اعتلق بهما فقد فازت قداحه وثاني الثقلين الذين من تمسك بهما اسفر عن حلل البشرى صباحه محبتهم عصمة في الاولى والعقبى ومودتهم واجبة بدليل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى من اطاعهم فقد اطاع الله وراقبه ومن عصاهم فقد جاهره بالعناد وجاذبه ونصب نفسه درية لعقابه وعذابه هم حين ناصبه جبال العلوم الراسخة وقلل الفخار الشامخة وغرر الشرف الشادخة اذا انتسبوا عدوا المصطفى ص والمرتضى واذا فخروا على الاملاك انقادت واعطت الرضا وان جادوا انجلوا السحاب الماطرة واخجلوا العباب الزاخر وان شجعوا وضعوا الاسم الذابل الاسفي لناصر وان قالوا انطقوا بالصواب واتوا بالحكمة وفصل الخطاب وعرفوا كيف يؤتى البيوت من الابواب طبقوا المفصل في الابتداء والجواب ما عسى ان تبلغ المدايح والى اين تنتهي الافكار والقرايح وكيف تنال الصفات قدر قوم اثنى عليهم القران ومدحهم الرحمن فهم خيرته من العباد وصفوته من الحاضر والباد بهم تقبل الاعمال وتصلح الاحوال وتحصل السعادة والكمال

هم القوم من اصفاهم الود مخلصا ... تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثرا ... محاسنها تجلى واياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى فهداهم ... يضل الذي يقلي ويهدي الذي يهوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى ... وطاعتهم قربى وودهم تقوى

ونعم ما قيل **شعر**

اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا ... ينجيك عذاب حر الجحيم على النار
فخل حديث الشافعي ومالك ... واحمد والنعمان عن كعب احبار
ووال اناسا قولهم وحديثهم ... روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

وقيل لا يخفى ان اهل البيت ادرى بما في البيت وعن النبي ص عليكم بدين العجوز فان المعصية في دين الحق تغفر والطاعة في دين الباطل لا تقبل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

فصل من اهتدى الى معرفة اهل البيت ع وولايتهم ومتابعتهم وسلوك طريقتهم في العقايد

والاعمال فان كان ذا و بالحديثهم ناظرا في حلالهم وحرامهم وعارفا باحكامهم فهو نائب عنهم ع على شيعتهم ويجب على الناس قبول قوله و
الائتمار بامره والانتهاء عن نهيه وهو المسمى في عرف المتشرعة بالمجتهد والفقيه الجامع لشرائط الفتوى والحكم بين الناس بما انزل الله وهداه
الى طريق الحق في الاصول والفروع جميعا ومن لم يكن كذلك فهو العامي المقلد بالاخذ منه عن ذلك المجتهد ويتبع قوله في الاصول والفروع
وثاني ذلك المجتهد كلا من اهل التقليد بما يصلح لعقله فيتنزل في المعارف بالله الى العامي الضعيف الراي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكثير
العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله كما هو طريقة الانبياء والاوصياء ع فان العلماء ورثة الانبياء وان علماء هذه الامة كانبياء
بني اسرائيل كما ورد في الحديث النبوي ص والجاهل معذور فيما لا يعلم حتى يعلم لقبح تكليف ... ان لم يكن معذورا في جهله الا اذا
لم يعلم انه مكلف بالسؤال قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي الحديث النبوي ص طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولا
يوخذ الجاهل بجهله حتى يوخذ العالم بتقصيره في التعليم مع عدم العذر وقال الله تعالى ولتكن منكم امة يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وقال عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال
سبحانه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وفي الحديث تامرهم بما امرهم الله وتنهاهم عما نهيهم الله عز وجل
فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك ويكفي للعامي ان يحصل العقائد الحقة اجمالا ولو بتقليد عالم متدين
بحسن اعتقاده فيه ولا يجب عليه معرفة التفاصيل ولا النظر فيها من جهة البرهان والدليل زيادة على ما ورد في الشرع سواء في ذلك الفروع
والاصول بل ولا يتوقف صحة عبادته على معرفة وجوب الواجب واستحباب المستحب بل يكفي اعتقاده بكونها طاعة لله وتميزه الطاعة عن
المعصية وما اشتهر بين متاخري اصحابنا مما يخالف ذلك فلم يثبت اذ لا دليل عليه يعتد به كيف وان العقول العامية والاراء الضعيفة
النظر لا تستقل بالمعارف نعم النظر الواجب على العامي ان ينظر فيمن يقلده ويعتمد عليه في دينه هل له اهلية ذلك باتصافه بالعلم والورع
ام لا ويستدل على ذلك بقرائن الاحوال وشواهد الآثار الدالة على علمه وتدينه حتى تطمئن نفسه اليه وتسكن الى قوله قلبه فيصير قوله دليلا
في حقه وفتواه برهانا عنده وان اختلفت العلماء في الفتوى اخذ بقول الاعلم والاورع وان اشتبه الامر عليه فهو بالخيار ويحتاط ما استطاع
روى في الكافي باسناده عن عمر بن حنظلة قال سالت ابا عبد الله ع عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان
والى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما ياخذه سحتا وان كان حقا ثابتا له
لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت فكيف يصنعان
قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا
حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل
اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما و
افقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على
الآخر قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور
عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله قال
رسول الله ص حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث
لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ
به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا
احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم باي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد قلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا
قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى
امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وفي موثقة سماعة بن مهران حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه وفي
رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعك

فصل ومما يؤيد ما ذكرناه من انه يكفي للعامي الاعتقاد المجمل والتقليد الشرعي
ما حققه افضل المحققين وحجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه في رسالة كتبها لبعض اخوانه حيث قال اعلم
ايدك الله ايها الاخ الصالح العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ترجمة قول لا اله الا الله محمد رسول الله ص ثم اذا صدق الرسول
فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الآخر وتعيين الامام المعصوم وكل ذلك مما يشتمل عليه القرآن من غير مزيد برهان اما في الآخرة
فبالايمان بالجنة والنار والحساب وغيرها واما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد كاره متكلم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجب

عليه ان يبحث عن حقيقة هذه الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادثات او قديم بل لو لم يخطر له حقيقة هذه المسئلة حتى مات مات مؤمنا
ولا يجب عليه تعليم الادلة التي حررها المتكلمون بل مهما خطر في قلبه التصديق بالحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول
الله ص العرب باكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمر الاعراب واكثر الناس الا من وقع في بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام
وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول فان لم ياخذ ذلك بقلبه وبقي مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان اخذ ذلك بقلبه فاقل الواجب
عليه ما اعتقده السلف يعتقد في القرآن الحدوث كما قال السلف القرآن كلام الله مخلوق ويعتقد ان الاستواء حق والايمان به واجب والسؤال
عنه مع الاستغناء عنه بدعة والكيفية غير معلومة ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع ايمانا مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية وان
لم يعتقد ذلك وغلب على قلبه الشك والاشكال فبكلام قريب من الافهام ازيل وان لم يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف
ولا حاجة الى تحقيق الدليل فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن ان يتشبث بالخاطر والقلب فيظنها حقة لقصوره
عن ادراك جوابها اذ الشبهة قد تكون جلية والجواب دقيقا لا يحتمله عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام فيه وانما زجروا
ضعفاء العوام واما ائمة الدين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان عن شاطئ الدجلة
خوفا من الغرق ورخصة الاقوياء فيه تضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة الا ان ههنا موضع غرور ومزلة قدم وهو ان كل
ضعيف في عقله يظن انه يقدر على ادراك الحقائق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا
يشعرون والصواب منع الخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا تسمح الاعصار الا بواحد منهم او اثنين من يجاوز في شغل شاغل سلوك مسلك
السلف في الايمان بالرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله تعالى واخبر به رسول الله ص فمن اشتغل بالخوض فيه فقد اوقع نفسه في شغل
شاغل وقال رسول الله ص حيث راى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه ابهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا
فيما امركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحنا في كتاب قواعد العقائد فاطلبه منه انتهى
كلامه قده

فصل قال مولانا الصادق عليه السلام في كلام له فالزم ما اجمع عليه اهل الصفاء والتقى من اصول الدين وحقائق
اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم فتصعب عليك وقد اجتمعت الامة المختارة بان الله واحد ليس كمثله شيء وانه
عدل في حكمه ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء من صنعه لم ولا كان ولا يكون شيء الا بمشيته وانه قادر على ما يشاء وصادق
في وعده ووعيده وان القرآن كلامه وانه كان قبل الكون والمكان والزمان وان احداث الكون وفناؤه وغيره سواء ما ازداد باحداثه علما ولا ينقص
بافنائه ملكه عز سلطانه وجل سبحانه فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك لذلك ترى بركاته عن قريب وتفوز مع
الفائزين

فصل قال بعض الفضلاء اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء
ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج
ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و
يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا العقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم
يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة الى قوله نور على نور وايضا الشرع عقل من خارج
والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن
نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال الله تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله
لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل
الغناء لا يكاد يتوصل به الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل و
حسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي
يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرم وانه يجب ان يتحامى من تناول
الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المرأة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام
للاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل
للعقل الى معرفة ذلك قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته

لا يتبعه الشيطان الا قليلا وغنى بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه وبصدقه ما روى عن امير المؤمنين ع العقل عقلان مطبوع
ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وليعلم ان اصحاب العقل قليل جدا كما قال عز وجل ولكن
اكثرهم لا يفقهون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون ويعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وان لم يهتد لنور الشرع واوليا بقدر عقله
فليس من ذوى العقول فى شى وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدى الله
لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس عشر فى اصول العقائد

الدينية على سبيل الاجمال هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون

فصل روى الشيخ الصدوق ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن
على بن بابويه القمى ره فى كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده الى الفضل بن شاذان قال سأل المأمون على بن موسى الرضا عليه السلام ان
يكتب له محض الاسلام على الايجاز والاختصار فكتب عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم ان محض الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الها واحدا احدا فردا صمدا حيا قيوما سميعا بصيرا قديرا قديما قائما باقيا عالما لا يجهل قادرا لا يعجز غنيا لا يحتاج عدلا لا يجور وانه خالق
كل شى وليس كمثله شى لا شبه له ولا ضد ولا كفو له وانه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله
وامينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين لا نبى بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير لشريعته وان جميع
ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحق المبين والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وانبيائه وحججه والتصديق بكتابه الصادق العزيز
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وانه المهيمن على الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه
وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر واحد من المخلوقين ان يأتى بمثله وان الدليل من بعده
والحجة على المؤمنين والقائم بامر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم باحكامه اخوه وخليفته ووصيه ووليه الذى كان منه بمنزلة هرون من موسى
على بن ابى طالب عليه السلام امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وافضل الوصيين ووارث علم النبيين والمرسلين وبعده الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة ثم على بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن على باقر علم النبيين ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين ثم موسى بن جعفر
الكاظم ثم على بن موسى الرضا ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم الحجة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم اجمعين اشهد
لهم بالامامة والوصية وان الارض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه فى كل عصر واوان وانهم العروة الوثقى وائمة الهدى والحجة على اهل
الدنيا الى ان يرث الله الارض ومن عليها وان كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى وانهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول
صلى الله عليه وآله بالبينات من مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية ومن دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاستقامة
والاجتهاد واداء الامانة الى البر والفاجر وطول السجود وصيام النهار وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج وحسن العزاء وكرم
الصحبة وحسن الجوار ثم الوضوء كما امر الله تعالى فى كتابه غسل الوجه واليدين الى المرفقين ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة ولا ينقض الوضوء
الا غائط او بول او نوم او ريح او جنابة ومن مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله ص وترك فريضة فى كتابه وغسل يوم الجمعة
سنة وغسل العيدين وغسل دخول مكة ومدينة وغسل الزيارة وغسل الاحرام واول ليلة من شهر رمضان وليلة سبع عشر وليلة
احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان هذه الاغسال سنة وغسل الجنابة فريضة وغسل الحيض مثله والصلوة الفريضة
الظهر اربع ركعات والعصر اربع ركعات والمغرب ثلث ركعات والعشاء الآخرة اربع ركعات والغداة ركعتان هذه سبعة عشر ركعة و
السنة اربع وثلثون ركعة ثمان ركعات قبل فريضة الظهر وثمان ركعات قبل فريضة العصر واربع ركعات بعد فريضة المغرب وركعتان
من جلوس تعدان بركعة بعد فريضة العشاء وثمان ركعات فى السحر والشفع والوتر ثلث ركعات يسلم بعد الركعتين وركعتا الفجر و
الصلوة فى اول الوقت افضل وفضل الجماعة على الفرد اربع وعشرون ولا صلوة خلف الفاجر ولا يقتدى الا باهل الولاية ولا يصلى
فى جلود السباع ولا يجوز ان يقال فى التشهد الاول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لان تحليل الصلوة التسليم فاذا قلت هذا
فقد سلمت والتقصير فى ثمانية فراسخ وما زاد واذا قصرت افطرت ومن لم يفطر لم يجز عنه صومه فى السفر وعليه القضاء لانه ليس عليه صوم
فى السفر والقنوت سنة واجبة فى الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والصلوة على الميت خمس تكبيرات فمن نقص فقد خالف السنة والميت
يسل من قبل رجليه ويرفق به اذا ادخل قبره ولا يسنم القبر بل يربع والاجهار ببسم الله الرحمن الرحيم فى جميع الصلوة سنة والزكوة الفريضة
فى كل مائتى درهم خمسة دراهم ولا يجب فيما دون ذلك شى ولا تجب الزكوة على المال حتى يحول عليه الحول ولا يجوز ان يعطى الزكوة
غير اهل الولاية المعروفين والعشر يجب فى الحنطة والشعير والتمر والزبيب اذا بلغ خمسة اوساق ان كان يسقى سيحا وان سقى بالدلاء ففيه
نصف العشر والوسق ستون صاعا والصاع اربعة امداد وزكوة الفطر فريضة على رأس كل صغير وكبير حر وعبد ولا يجوز دفعها الا الى اهل

الولاية واكثر الحيض عشرة ايام واقله ثلثة ايام والمستحاضة تحتشى وتغتسل وتصلى والحائض تترك الصلوة ولا تقضى وتترك الصوم وتقضى وصيام
شهر رمضان فريضة يصام للرؤية ولا يجوز ان يصلى تطوع فى جماعة لان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وصوم ثلثة
ايام فى كل شهر سنة فى كل عشرة ايام اول خميس من العشر الاول واربعاء بين خميسين فى العشر الاوسط واخر خميس من العشر الاخر وصوم
شعبان حسن لمن صامه ان قضيت فوائت شهر رمضان متفرقا اجزأ وحج البيت فريضة على من استطاع اليه سبيلا والسبيل الزاد والراحلة
مع الصحة ولا يجوز الحج الا تمتعا ولا يجوز القران والافراد الذى يستعمله العامة الا لاهل مكة وحاضريها ولا يجوز الاحرام دون الميقات
قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله ولا يجوز ان يضحى بالخصى لانه ناقص ويجوز الموجوء والجهاد واجب مع الامام العدل ومن قتل
دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد ولا يجوز قتل احد من الكفار والنصاب فى
دار التقية الا قاتل او ساع فى فساد وذلك اذا لم تخف على نفسك وعلى اصحابك ولا تحل اموال المخالفين والتقية فى دار التقية واجبة
ولا حنث على من حلف تقية يدفع بها ظلما عن نفسه والطلاق على ما ذكره الله عز وجل فى كتابه وسنة رسوله ص ولا يكون الطلاق لغير
سنة وكل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح ولا يجوز الجمع بين اكثر من اربع حرائر واذا طلقت المرأة المعتدة ثلث مرات لم تحل لزوجها
حتى تنكح زوجا غيره وقال امير المؤمنين عليه السلام اتقوا تزويج المطلقات ثلثا فى موضع واحد فانهن ذوات ازواج والصلوة على النبى
صلى الله عليه وآله واجبة على كل موطن وعند العطاس والذبائح وغير ذلك وحب اولياء الله واجب وكذلك بغض اعداء الله تعالى
والبراءة منهم ومن ائمتهم وبر الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما فى معصية الخالق ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية
الخالق وذكاة الجنين ذكاة امه اذا اشعر واوبر وتحليل المتعتين اللتين انزلهما الله تعالى فى كتابه وسنهما رسول الله ص متعة النساء ومتعة
الحج والفرائض على ما انزل الله تعالى فى كتابه ولا عول فيها ولا يرث مع الولد والوالدين احد الا الزوج والمرأة وذو السهم احق ممن لا سهم
له وليست العصبة من دين الله والعقيقة عن المولود الذكر والانثى واجبة وكذلك تسميته وحلق رأسه يوم السابع ويتصدق بوزن
الشعر ذهبا او فضة والختان سنة واجبة للرجال ومكرمة للنساء وان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وان افعال العباد مخلوقة
لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شى ولا نقول بالجبر والتفويض ولا يأخذ الله تعالى البرى بالسقيم ولا يعذب الله
الاطفال بذنوب الآباء ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولله عز وجل ان يعفو ويتفضل ولا يجور
ولا يظلم لانه تعالى غنى عن ذلك ولا يفرض الله تعالى على العباد طاعة من يعلم انه يضلهم ويغويهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفى من
عباده من يعلم انه يكفر به ويعبد الشيطان دونه وان الاسلام غير الايمان وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مؤمن ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن واصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون والله تعالى
لا يدخل النار مؤمنا وقد وعده الجنة ولا يخرج من النار كافرا وقد اوعده النار والخلود فيها ولا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها والشفاعة جائزة لهم وان الدار اليوم دار تقية وهى دار الاسلام
لا دار الكفر ولا دار الايمان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان اذا امكن ولم يكن خيفة على النفس والايمان هو اداء الامانة
واجتناب جميع الكبائر وهو معرفة بالقلب وتصديق باللسان وعمل بالاركان والتكبير فى العيدين واجب فى الفطرة فى دبر خمس صلوات ويبدأ
به فى دبر صلوة المغرب ليلة الفطر وفى الاضحى فى دبر عشر صلوات يبدأ به من صلوة الظهر يوم النحر وبمنى فى دبر خمس عشر والنفساء
لا تقعد عن الصلوة اكثر من ثمانية عشر يوما فان طهرت قبل ذلك صلت وان لم تطهر حتى تجاوز ثمانية عشر يوما اغتسلت
وعملت بما تعمل المستحاضة ويؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط والبراءة من الجبت والطاغوت
ومن الذين غصبوا فدكا وظلموا آل محمد حقهم وهموا باخراجهم وسنوا ظلمهم وغيروا سنة نبيهم ص ونكثوا بيعة امامهم واخرجوا المرأة
وحاربوا امير المؤمنين ع وقتلوا الشيعة رده واجبة والبراءة ممن نفى الاخيار وشردهم واوى الطرداء اللعناء وجعل الاموال
دولة بين الاغنياء واستعمل السفهاء وقتل الانصار والمهاجرين واهل الفضل والصلاح من السابقين والبراءة من اهل
الاستيثار ومن ابو موسى الاشعرى واهل ولايته الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم بولاية امير المؤمنين ع ولقائه كفروا بان لقوا الله بغير امامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فهم كلاب اهل
النار والبراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلالة وقادة الجور كلهم اولهم واخرهم والبراءة من اشباه عاقر الناقة والاشقياء الاولين
والاخرين وممن يتولاهم والولاية لامير المؤمنين عليه السلام والذين مضوا على منهاج نبيهم ص ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسى وابى ذر
الغفارى والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة اليمان وابى الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وابو ايوب الانصارى

وتعظيم بن ثابت ذي الشهادتين وابي سعيد الخدري وامثالهم ره والولاية لاتباعهم واشياعهم والمهتدين بهداهم السالكين منهاجهم ره وتحريم الخمر قليلها وكثيرها وتحريم كل شراب مسكر قليله وكثيره وما اسكر كثيره فقليله حرام والمضطر لا يشرب الخمر لانها تقتله وتحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وتحريم الطحال فانه دم وتحريم الجري والطافي والمارماهي والزمير وكل سمك لا يكون له فلس ومن الطيور ما لا قانصة له واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله تعالى والزنا والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة واكل الربوا بعد البينة والسحت والميسر وهو القمار والبخس في المكيال والميزان وقذف المحصنات واللواط وشهادة الزور واليأس من روح الله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر والكذب والكبر والاسراف والتبذير والخيانة وكتمان الشهادة والاستخفاف لاولياء الله والاستخفاف بالحج والاشتغال بالملاهي والاصرار على الصغائر من الذنوب

الباب السادس عشر في غيبة امام زماننا عليه السلام وعلامات ظهوره واشراط الساعة

وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون

فصل قال الشيخ المفيد ره في كتاب الارشاد وكان الامام بعد ابي محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه غائبا مستترا وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفات ابيه عليه السلام خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين واتاه الله الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى صلى الله عليه واله ثم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ونص عليه الائمة واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن عليه السلام ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف من الائمة الهدى القائم بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار واما القصرى فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى وفي اخرها يقوم بالسيف قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال جل اسمه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال رسول الله ص لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وقال صلى الله عليه واله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون امام قيامه وآيات ودلالات فمنها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في اخر الشهر على خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثنى عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الانفس وقلة ريع ما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ لقوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى الارض بعد

موتها وتعرف بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشروطة والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول قال صاحب كشف الغمة ره لا ريب ان هذه الحوادث منها ما يحيله العقل ومنها ما يحيله المنجمون ولهذا اعتذر الشيخ المفيد ره في اخر ايراده لها والذي اراه انه اذا صحت طرقات نقلها وكانت منقولة عن النبي والامام عليهم السلام فحقها ان تتلقى بالقبول لانها معجزات والمعجزات خوارق العادات كانشقاق القمر وانقلاب العصا وعن ابي حمزة قال قلت لابي جعفر ع خروج السفياني من المحتوم قال نعم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها محتوم واختلاف بني عباس في الدولة محتوم وقتل نفس الزكية محتوم وخروج القائم من ال محمد ع محتوم قلت وكيف يكون النداء قال ينادي مناد من السماء من اول النهار الا ان الحق مع علي وشيعته ثم ينادي ابليس في اخر النهار من الارض الا ان الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون قلت لا يرتاب الا جاهل لان منادي السماء اولى ان يقبل من منادي الارض انتهى كلامه وروى الصدوق ره باسناده عن الصادق ع ان خروج السفياني في رجب وانكساف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان وروي باسناده عنه ع انه قال انك لو رايت السفياني رايت اخبث الناس اشقر احمر ازرق يقول يا رب ثاري ثاري ثم النار ولقد بلغ من خبثه انه يدفن ام ولد له وهي حية مخافة ان تدل عليه وباسناده عنه عليه السلام انه سئل عن اسم السفياني فقال وما تصنع باسمه اذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج قلت يملك تسعة اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية اشهر لا يزيد يوما وباسناده عنه ع قال قال امير المؤمنين ع يخرج ابن اكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر جدري اذا رايته حسبته اعور اسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان حتى ياتي الارض ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها وباسناده عنه ع قال قدام القائم موتان موت احمر وموت ابيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة الموت الاحمر السيف والموت الابيض الطاعون وباسناده عن ابائه ع قال آيتان بين يدي هذا الامر خسوف القمر لخمس والشمس لخمسة عشر ولم يكن ذلك منذ هبط ادم ع الى الارض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين وباسناده عن علي بن الحسين قال اذا بنى بنو العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة

فصل روى علي بن ابراهيم ره في تفسيره باسناده عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله ص حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة وكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان ره فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط الساعة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الاهواء وتعظيم المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفا والزكوة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المراة زوجها في التجارة ويكون المطر قيظا ويغيظ الكرام غيظا ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق اذا قال هذا لم ابع شيئا وقال هذا لم اربح شيئا فلا ترى الا ذاما لله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستاثروا بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم وليملان قلوبهم رعبا فلا تريهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجافون عن مسيء اخبارهم جيفا وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من امتي لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس ويحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافا

قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشا ويوضع
الدين ويرفع الدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله
حد ولن يضر الله شيئا قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها تظهر القينات والمعازف
ويليهم اشرار امتي قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يحج اغنياء امتي
للنزهة ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده فعندها
يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون
بالدنيا قال سلمان وان ذلك لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذاك اذا انتهكت المحارم واكتسب المآثم وسلط
الاشرار على الاخيار ويفشوا الكذب وتظهر اللجاجة ويفشوا الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة
والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم
التلاوم فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص فقال صلى الله عليه وآله
اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغني الفقير حتى ان السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب احدا يضع في يده شيئا قال
سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص فقال ص اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة فقال وما الرويبضة يا رسول الله
فداك ابي وامي فقال صلى الله عليه وآله يتكلم في امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة فلا يظن كل قوم الا انها
خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم يمكثون في مكثهم فتلقي لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهب وفضة ثم اومى بيده الى الاساطين
فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله تعالى فقد جاء اشراطها **فصل** وروى الصدوق ره باسناده
عن محمد بن مسلم الثقفي قال سمعت ابا جعفر ع يقول القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ
سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب الا عمر وينزل روح الله
عيسى بن مريم ع فيصلي خلفه قال فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال
بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادة العدول واستخف الناس بالدماء
وارتكاب الزنا واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام
من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بان الحق فيه وفي شيعته فعند
ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الآية بقية الله
خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في
ارضه فاذا اجتمع له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الارض معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره الا و
وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به وباسناده الى النبي ص في حديث ابي بن كعب
الوارد في فضائل الائمة ع وصفاتهم واحدا بعد واحد قال في آخره وان الله عز وجل ركب في صلب الحسن يعني العسكري ع نطفة مباركة زكية
نامية طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن ممن اخذ الله ميثاقه في الولاية ويكفر بها كل جاحد فهو امام تقي نقي بار مرضي هاد مهدي
اول العدل وآخره يصدق الله عز وجل ويصدقه الله في قوله يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب
ولا فضة الا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله عز وجل من اقاصي البلدان على عدد اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر رجلا معه صحيفة مختوم
فيها عدد اصحابه باسمائهم وانسابهم وبلدانهم وصنائعهم وحلاهم وكناهم كرارون مجدون في طاعته فقال له ابي وما دلائله وعلاماته
يا رسول الله قال له علم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وانطقه الله تبارك وتعالى فناداه العلم اخرج يا ولي الله واقتل اعداء
الله وهما رايتان وعلامتان وله سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج
يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله تعالى يخرج جبرئيل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدمه سوف تذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله عز وجل ولو بعد حين يا ابي
طوبى لمن لقيه وطوبى لمن احبه وطوبى لمن قال به ينجيهم من الهلكة بالاقرار به وبرسول الله وبجميع الائمة يفتح لهم الجنة مثلهم في الارض
كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير ابدا ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفى نوره ابدا قال ابي يا رسول الله ص كيف بيان حال
هؤلاء الائمة عن الله عز وجل قال ان الله تبارك وتعالى انزل علي اثني عشر خاتما واثنتي عشرة صحيفة اسم كل امام على خاتمه وصفته

في صحيفته **فصل** وروى الصدوق باسناده عن محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن ايوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري رض قالوا عرض
علينا ابو محمد الحسن بن علي ع ابنه ع ونحن في منزله وكنا اربعين رجلا فقال هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا
من بعدي فتهلكوا في اديانكم اما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا قالوا فخرجنا من عنده فما مضت الا ايام قلائل حتى مضى ابو محمد ع وباسناده
عن يعقوب بن منقوش قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل فقلت له
يا سيدي من صاحب هذا الامر فقال ارفع الستر فرفعته فخرج الينا غلام خماسي له عشر او ثمان او نحو ذلك واضح الجبين ابيض الوجه دري
المقلتين شثن الكفين معطوف الركبتين في خده الايمن خال وفي راسه ذؤابة فجلس على فخذ ابي محمد ع ثم قال لي هذا هو صاحبكم
ثم وثب فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وانا انظر اليه ثم قال لي يا يعقوب انظر الى من في البيت فدخلت
فما رأيت احدا وباسناده عن احمد بن اسحق بن سعد الاشعري قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي ع وانا اريد ان اسأله عن الخلف من بعده
فقال لي مبتدئا يا احمد بن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها الى ان تقوم الساعة من حجة لله
على خلقه به يدفع البلاء عن اهل الارض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الارض قال فقلت له يا ابن رسول الله فمن الامام والخليفة
بعدك فنهض ع مسرعا فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر من ابناء ثلث سنين فقال يا احمد بن اسحق لولا كرامتك
على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله ص وكنيه الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
يا احمد بن اسحق مثله في هذه الامة مثل الخضر ع ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها الا من ثبته الله
عز وجل على القول بامامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه قال احمد بن اسحق فقلت يا مولاي فهل من علامة يطمئن اليها قلبي فنطق الغلام صلوات
الله وسلامه عليه بلسان عربي فصيح فقال انا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه ولا تطلب اثرا بعد عين يا احمد بن اسحق فخرجت مسرورا فرحا
فلما كان من الغد عدت اليه فقلت يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين قال
طول الغيبة يا احمد قلت يا ابن رسول الله فان غيبته لتطول قال اي وربي حتى يرجع عن هذا الامر اكثر القائلين به فلا يبقى الا من اخذ الله
عز وجل عهده لولايتنا وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه يا احمد بن اسحق هذا امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله
فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين وباسناده عن ابي علي بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمري
رض قال سمعت ابي يقول سئل ابو محمد الحسن بن علي عليه السلام وانا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه ع ان الارض لا تخلو من حجة لله
على خلقه الى يوم القيمة وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فقال ع ان هذا حق كما ان النهار حق فقيل
له يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك فقال ع ابني م ح م د هو الامام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية
اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ثم يخرج فكأني انظر الى الاعلام البيض
تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة وباسناده عن منصور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا منصور ان هذا الامر لا يأتيكم الا بعد ياس
ولا والله لا يأتيكم حتى تميزوا ولا والله لا يأتيكم حتى تمحصوا ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد وباسناده عن
مفضل بن عمر الجعفي عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول اياكم والتنويه اما والله ليغيبن امامكم شهرا من دهركم ولتمحصن حتى يقال
مات او هلك باي واد سلك ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفؤن كما تكفأ السفن في امواج البحر ولا ينجو الا من اخذ الله ميثاقه
وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى اي من اي قال فبكيت فقال لما تبكي يا ابا عبد الله
فقلت وكيف لا ابكي وانت تقول ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى اي من اي فكيف نصنع قال فنظر الى شمس داخل في الصفة فقال
يا ابا عبد الله ترى هذه الشمس قلت نعم قال والله لامرنا ابين من هذه الشمس وباسناده عن سدير الصيرفي قال دخلت انا والمفضل بن عمر و
ابو بصير وابان بن تغلب على مولانا ابي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب مقصر
الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرى قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغير في عارضيه وابلى الدموع محجريه
وهو يقول سيدي غيبتك نفت رقادي وضيقت علي مهادي وابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك اوصلت مصابي بفجائع الابد
وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد فما احس بدمعة ترقى من عيني وانين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا
الا مثل لعيني من عوائر اعظمها وافظعها وبواقي اشدها وانكرها نوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك قال سدير فاستطارت
عقولنا ولها وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل وظننا انه سمت لمكروهة قارعة او حلت به من الدهر
بائقة فقلنا لا ابكى الله يا ابن خير الورى عينيك من اي حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك واية حالة حتمت عليك هذا المأتم قال

فنظر الصادق عليه السلام نظرة انتفخ منها جوفه واشتدّ عنها خوفه وقال ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيمة الذي خصّ الله به محمدا والائمة من بعده ع وتاملت فيه مولد غائبنا وغيبته وابطائه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد اكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الاسلام من اعناقهم التي قال الله تقدّس ذكره وكل انسان الزمناه طائره في عنقه يعني الولاية فاخذتني الرقة واستولت على الاحزان فقلنا يا ابن رسول الله كرّمنا وفضّلنا باشراكك ايّانا في بعض ما انت تعلمه من علم ذلك قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ادار في القائم منا ثلثة ادارها للثلاثة من الرسل ع قدّر مولده مولد موسى عليه السلام وقدّر غيبته غيبة عيسى ع وقدّر ابطاؤه تبقدير ابطاء نوح ع وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح اعني الخضر ع دليلا على عمره فقلنا اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني قال عليه السلام اما مولد موسى ع فان فرعون لما وقف ان زوال ملكه على يده امر باحضار الكهنة فدلّوه على نسبه وانه يكون من بني اسرائيل حتى قتل نيفا وعشرين الف مولود وتعذّر عليه الوصول الى قتل موسى ع لحفظ الله تبارك وتعالى ايّاه وكذلك بنو امية وبنو العباس لما وقفوا على ان زوال ملكهم والامراء والجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل رسول الله ص وابادة نسله طمعا منهم في الوصول الى قتل القائم ع ويابى الله عز وجل ان ينكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون واما غيبة عيسى ع فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل فكذّبهم الله جل ذكره بقوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم كذلك غيبة القائم عليه السلام فان الامة ستنكره لطولها فمن قائل يهذي بانه لم يلد وقائل يقول انه ولد ومات وقائل يكفر بانه حادي عشر كان عقيما وقائل يمرق بقوله انه يتعدّى الى ثلث عشر وما عدا وقائل يعصي الله عز وجل ان روح القائم تنطق في هيكل غيره واما ابطاء نوح ع فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الامين مع سبع نوايات فقال يا نبي الله ان الله تبارك وتعالى يقول لك ان هؤلاء خلائقي وعبادي ولست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تاكيد الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فان لك في نباتها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشّر بذلك من اتبعك من المؤمنين فلما انبتت الاشجار وتازّرت وتسوّقت وتغصّنت واثمرت وزهى الثمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله العدة فامره الله تبارك وتعالى ان يغرس من نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه واخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتدّ منهم ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدّعيه نوح حقا لما وقع في عدة ربه خلف ثم ان الله تبارك وتعالى لم يزل يامره عند كل مرّة بان يغرسها تارة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين يرتدّ منهم طائفة بعد طائفة الى ان عاد الى نيف وسبعين رجلا فاوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك اليه وقال يا نوح الآن اسفر الصبح من الليل بعينك من صرّح الحق محضه وصفى من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو اني اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتدّ من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوّتك باني استخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم وابدل خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الامن منّي لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتدّوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوح الضلالة فلو انهم تنسّموا منّي الملك الذي اوتي المؤمنين وقت الاستخلاف اذا اهلكت اعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولاستحكمت مرائر نفاقهم وتابّدت حبال ضلالة قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في المؤمنين مع اثارة الفتن وايقاع الحروب كلا فاصنع الفلك باعيننا ووحينا قال الصادق ع وكذلك القائم عليه السلام فانه تمتد ايام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق اذا احسّوا بالاستخلاف والتمكين والامن المنتشر في عهد القائم عليه السلام قال المفضل فقلت يا ابن رسول الله فان النواصب تزعم ان هذه الاية نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ع فقال لا هدى الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكنا بانتشار الامن وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء وفي عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في ايامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم ثم تلى الصادق عليه السلام حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا واما العبد الصالح اعني الخضر ع فان الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوة قدّرها له ولا لكتاب نزّله عليه ولا لشريعة نزّلها عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له بلى ان الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه ان يقدّر من عمر القائم في ايام غيبته ما يقدّر

وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول طوّل عمر العبد الصالح من غير سبب اوجب ذلك الا لعلة الاستدلال به على عمر القائم ع وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان سنن الانبياء ع بما وقع بهم من الغيبات جارية في القائم منا اهل البيت حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة وباسناده عنه ايضا قال قال ابو عبد الله ع ان في صاحب هذا الامر سننا من الانبياء ع سنة من موسى بن عمران وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد ص فاما سنة من موسى بن عمران فخائف يترقب واما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى ع واما سنة من يوسف فالستر يجعل الله بينه وبين الخلق حجابا يرونه ولا يعرفونه واما سنة من محمد ص فيهتدي بهداه ويسير بسيرته وفي رواية اخرى عن الحسين ع قال في القائم منا سنن من الانبياء سنة من نوح ع وسنة من ابرهيم ع وسنة من موسى ع وسنة من عيسى ع وسنة من ايوب ع وسنة من محمد ص فاما من نوح فطول العمر واما من ابرهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه واما من ايوب فالفرج بعد البلوى واما من محمد ص فالخروج بالسيف وباسناده عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال ان القائم ع منا غيبة يطول امدها فقلت له ولم ذلك يا ابن رسول الله ص قال لان الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه سنن الانبياء ع في غيباتهم وانه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم وباسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال صاحب هذا الامر تغيب ولادته عن هذا الخلق لئلا تكون لاحد في عنقه بيعة اذا خرج ويصلح الله عز وجل امره في ليلة وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام كاني بالشيعة عند فقدهم الرابع من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه قلت له ولم ذلك يا ابن رسول الله قال لان امامهم يغيب عنهم فقلت ولم قال لئلا يكون في عنقه لاحد بيعة اذا قام بالسيف وباسناده عن زرارة قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان للقائم غيبة قبل ان يقوم قال قلت ولم قال يخاف واومى بيده الى بطنه وفي رواية اخرى قال زرارة يعني القتل وفي لفظ اخر قال يخاف على نفسه الذبح وباسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق ع جعفر بن محمد ع يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بدّ منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبات من تقدّم من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما اتاه الخضر ع من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى ع الا وقت افتراقهما يا ابن الفضل ان هذا الامر امر من امر الله عز وجل وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدّقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا وباسناده عن ابرهيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام او قال له رجل اصلحك الله الم يكن علي ع قويا في دين الله قال بلى قال وكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك قال اية من كتاب الله عز وجل منعته قال قلت واي اية هي قال قوله عز وجل لو تزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وانه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين ولم يكن علي ع ليقتل الاباء حتى تخرج الودائع فلما خرج الودائع ظهر على من ظهر فقاتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تظهر ودائع الله عز وجل فاذا ظهرت ظهر ع على من ظهر فيقتلهم وباسناده عن اسحق بن يعقوب في التوقيع الذي ورد اليه عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام واما علة ما وقع من الغيبة فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم انه لم يكن احد من ابائي ع الا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيّبها عن الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى

فصل لا تعجب في غيبة القائم ع وطولها وطول عمره ع بعدما اخبر النبي ص والاوصياء من بعده ع فان كثيرا منهم كانت لهم غيبات طويلة واعمار ممتدة وكذلك كانت كثيرا من الملوك السالفة كما جاءت به الاخبار ونطقت به الاثار وقد ذكر طرفا من ذلك شيخنا الصدوق ره في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه فقد صحّ عن النبي ص انه قال كلما كان في الامم السالفة يكون في هذه الامة مثله حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة وقد نطق القران بان نوح ع لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وروى الصدوق ره باسناده عن الصادق عن ابيه ع عن جده ع عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عاش ابو البشر آدم عليه السلام تسعمائة وثلثين سنة وعاش نوح عليه السلام الفي سنة واربعمائة سنة وخمسين وعاش ابرهيم ع مائة وخمسة وسبعين سنة وعاش اسمعيل ع ابن ابرهيم مائة وعشرين سنة وعاش اسحق بن ابرهيم ع مائة وثمانين سنة وعاش يعقوب بن اسحق ع مائة واربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب ع مائة وعشرين سنة وعاش موسى بن عمران ع مائة وستة وعشرين سنة وعاش هرون ع مائة وثلثة و

ثلثين سنة وعاش داود مائة سنة منها اربعون سنة ملكه وعاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنتي عشرة سنة وباسناده عن محمد بن
صالح البزاز قال سمعت الحسن بن علي بن محمد العسكري ع يقول ان ابني هو القائم من بعدي والذي تجري فيه سنن الانبياء ع بالتعمير
والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الامد فلا يثبت على القول به الا من كتب الله عز وجل في قلبه الايمان وايده بروح منه وباسناده
عن سعيد بن جبير قال سمعت سيد العابدين علي بن الحسين ع يقول في القائم سنة من نوح ع وهو طول العمر واما فان عيسى ع والخضر من
اولياء الله باقيان الى الان باتفاق الامة وكذلك ابليس اللعين والدجال اما عيسى ع وابليس فنص الكتاب والسنة في غير موضع واما
الخضر ع والدجال فبالنصوص المستفيضة من النبي ص والائمة عليهم السلام قال الله عز وجل في عيسى ع وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته ولم يؤمن به بعد نزول هذه الاية الى يومنا هذا احد ولا بد من ان يكون هذا في اخر الزمان كما ورد به النص في اخبار كثيرة وقد
مر بعضها وروى مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان في حديث طويل قصة الدجال قال فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين وفي حديث اخر كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وعن ابن عباس
عن النبي ص قال لن تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي في وسطها وروى علي بن ابرهيم في تفسيره باسناده عن شهر بن حوشب
قال قال لي الحجاج يا شهر اية من كتاب الله قد اعيتني فقلت ايها الامير اية اية هي فقال قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته والله اني لامر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما
تاولت قال كيف هو قلت ان عيسى ع ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن به قبل موته ويصلي خلف
المهدي ع قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه
عليهم فقال جئت والله بها من عين صافية واما الخضر فقد قال ابن جرير الطبري الخضر والياس باقيان يسيران في الارض وروى
مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله ص حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه ان
يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول
له اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله ص حديثه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الان قال فيريد الدجال
ان يقتله فلا يسلط عليه قال ابو اسحق بن ابرهيم بن سعد يقال ان هذا الرجل هو خضر عليه السلام هذا لفظ مسلم في صحيحه واما قصص
الخضر عليه السلام عن ائمتنا ع وعلمائهم فكثيرة جدا واما الدجال فقد روى الصدوق باسناده عن طرق العامة عن ابن عمر قال ان
رسول الله صلى ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام مع اصحابه حتى اتى بابا بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقال ما تريد يا ابا القاسم
فقال النبي ص يا ام عبد الله استاذني لي على عبد الله فقالت يا ابا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهود في عقله يحدث في
ثوبه وانه ليراودني على الامر العظيم فقال رسول الله ص استاذني لي عليه فقالت على ذمتك فقال ص نعم فقالت ادخل فدخل
صلى الله عليه واله فاذا هو في قطيفة له يهمهم فيها فقالت امه اسكت واجلس هذا محمد ص قد اتاك فسكت وجلس فقال النبي صلى الله عليه واله
ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو ثم قال له النبي ص ما ترى قال ارى حقا وباطلا وارى عرشا على الماء فقال اشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله بذلك احق مني فلما كان في اليوم الثاني صلى ص
باصحابه الفجر ثم نهض ونهضوا معه حتى طرق الباب فقالت امه ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل هذا
محمد ص قد اتاك فسكت ونزل فقال النبي ص ما لها قاتلها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى ص باصحابه
الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى اتى ذلك المكان فاذا هو في غنم ينعق بها فقالت له امه اسكت واجلس هذا محمد صلى الله عليه
واله قد اتاك فسكت وقد كانت نزلت في ذلك اليوم ايات من سورة الدخان فقراها بهم النبي ص في صلوة الغداة ثم قال اشهد ان لا
اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله بذلك احق مني فقال النبي صلى
الله عليه واله اني قد خبأت لك خبيئا فما هو فقال الدخ الدخ فقال النبي ص اخسأ انك لن تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال
الا ما قدر لك ثم قال لاصحابه ايها الناس ما بعث الله عز وجل نبيا الا وقد انذر قومه الدجال وان الله عز وجل قد اخره الى يومكم
هذا فمهما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس باعور انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز
ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل افاق الارض كلها الا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها وباسناده الى النزال بن
سبرة قال خطبنا علي بن ابي طالب ع فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد واله ثم قال سلوني ايها الناس قبل ان تفقدوني ثلاثا فقام
اليه صعصعة بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال له ع اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت والله ما المسئول

عنه باعلم من السائل ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل فان شئت انبأتك بها قال نعم يا امير
المؤمنين فقال ع احفظ فان علامة ذلك اذا امات الناس الصلوة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربا واخذوا الرشا
وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهواء واستخفوا بالدماء وكان
العلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول
البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات واكرمت الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب
ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء ازواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت اصوات الفساق واستمع منهم وكان
زعيم القوم ارذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب وائتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها وركب
ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير ان يستشهد وشهد الاخر قضاء لذمام بغير
معرفة وتفقه لغير الدين واثروا عمل الدنيا على عمل الاخرة ولبسوا جلود الضان على قلوب الذئاب وقلوبهم انتن من الجيف وامر من الصبر
فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من سكانه فقام اليه
الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين من الدجال فقال عليه السلام الا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه
يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الاخرى في جبهته تضيء كانها كوكب الصبح فيها
علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرءه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه
جبل ابيض يرى الناس انه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض منهلا منهلا لا
يمر بماء الا غار الى يوم القيمة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول الي اوليائي انا الذي خلق
فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى وكذب عدو الله انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس باعور ولا يطعم ولا
يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام
على عقبة تعرف بعقبة افيق لثلث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه الا ان بعد ذلك الطامة
الكبرى قلنا وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى ع تضع الخاتم على وجه
كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضع على وجه الكافر فيكتب فيه هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر
ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني كنت مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة راسها فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله
وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا يقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا ثم قال ع لا تسئلوني عما يكون بعد هذا فانه عهد الي حبيبي رسول الله ص ان لا اخبر به غير عترتي قال النزال بن
سبرة فقلت لصعصعة بن صوحان يا صعصعة ما عنى امير المؤمنين ع بهذا القول فقال صعصعة يا ابن سبرة ان الذي يصلي خلفه
عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين ع وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر
الارض ويضع ميزان العدل فلا يظلم احد احدا فاخبر امير المؤمنين عليه السلام ان حبيبه رسول رب العالمين ص عهد اليه ان لا يخبر
بما يكون بعد ذلك غير عترته الائمة ع **فصل** [illegible] في نرجس ام القائم عليه السلام واسمها بنت يوشعا بن
قيصر الملك حكاية عجيبة ومنامات غريبة ينبغي عن ذكرها خوف الاطالة من ارادها فليرجع الى كتاب كمال الدين واتمام النعمة و
للقائم عليه السلام في ميلاده وبعد ميلاده معجزات وكرامات كثيرة قد ذكرنا من ذلك في الكتاب المذكور وقال قطب الدين الراوندي
في كتاب الخرائج والجرائح الباب الثاني عشر في معجزات صاحب الزمان ع عن حكيمة قالت دخلت يوما على ابي محمد ع فقال بيتي عندنا
الليلة فان الله سيظهر الخلف فيها قلت وممن قال من نرجس قلت لست ارى بنرجس حملا قال يا عمة ان مثلها كمثل ام موسى لم يظهر حملها به الا
وقت ولادتها فبت انا وهي فلما انتصف الليل صليت انا وهي صلوة الليل فقلت في نفسي قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال ابو محمد ع فناداني ابو محمد
لا تعجلي فرجعت الى البيت خجلة فاستقبلتني نرجس ترعد فضممتها الى صدري وقرات عليها قل هو الله احد وانا انزلناه واية الكرسي فاجابني الخلف
من بطنها يقرء كقرائتي قالت واشرق نور في البيت فنظرت فاذا الخلف تحتها ساجدا الى القبلة فاخذته فناداني ابو محمد من الحجرة هلمي بابني الي
يا عمة قالت فاتيته به فوضع لسانه في فمه واجلسه على فخذه فقال له انطق يا بني باذن الله فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وصلى الله على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن

علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ابي قالت وغمرتنا الطيور خضر فنظر ابو محمد الى طير منها
فقال له خذه فاحفظه حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره قالت حكيمة فقلت لابي محمد ما هذا الطائر وما هذه الطيور فقال هذا جبرئيل
وهذه ملائكة الرحمة ثم قال يا عمة رديه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فرددته الى امه ولما ولد
كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومنها ما روي عن النسائي قال حدثتني
نسيم ومارية قالتا لما خرج صاحب الزمان من بطن امه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء فعطس فقال الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله عبدا داخرا غير مستنكف ولا مستكبر ثم قال زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة ولو اذن الله لنا في الكلام لزال
الشك ومنها ما روي عن طريف ابي نصر الخادم قال دخلت على صاحب الزمان وهو في المهد فقال لي علي بالصندل الاحمر فاتيته به فقال
اتعرفني قلت نعم انت سيدي وابن سيدي فقال لي ليس عن هذا سالتك فقلت فسر لي فقال انا خاتم الاوصياء وبي يرفع الله البلاء عن
اهلي وشيعتي ومنها ما روي عن ابي نعيم محمد بن احمد الانصاري قال وجه قوم من المفوضة كامل بن ابراهيم المدني الى ابي محمد قال فقلت في
نفسي لما دخلت عليه اسئله عن الحديث المروي عنه ع لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتي وكنت جلست على باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت
طرفه واذا انا بفتى كانه فلقة القمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال لي يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت
لبيك يا سيدي قال جئت الى ولي الله تسئله لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت اي والله قال اذا والله ليقل داخلها
والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومنهم قال قوم من حبهم لعلي ع يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله انهم قوم يعرفون
ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة ونحوها ثم قال لو جئت تسئل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا
اوعية لمشية الله فاذا شاء الله شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله فقال لي ابو محمد ما جلوسك فقد انبأك بحاجتك ومنها
ما روي عن رشيق حاجب المادرائي قال بعث الينا المعتضد وامرنا ان نركب ونحن ثلث نفر ونخرج مخفين على السروج ونجنب اخرى وقال
الحقوا بسامرا واكبسوا دار الحسن بن علي فانه توفي ومن رايتم في داره فاتوني براسه فكبسنا الدار كما امرنا فوجدنا دارا سرية كان الايدي
رفعت عنها في ذلك الوقت فرفعنا الستر فاذا سرداب في الدار الاخرى فدخلناها فكان بحرا فيها وفي اقصاه حصير قد علمنا انه على الماء
وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من اسبابنا فسبق احمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء وما
زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فغشي عليه وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا
فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الخبر والى من نجيء وانا تائب الى الله فما التفت الى شيء مما قلت
فانصرفنا الى المعتضد فقال اكتموه والا ضربت رقابكم ومنها ما روي نسيم خادم ابي محمد ع قال دخلت على صاحب الزمان بعد مولده
بعشر ليال فعطست عنده فقال يرحمك الله ففرحت من ذلك فقال الا ابشرك في العطاس هو امان من الموت ثلثة ايام ومنها ما روي
عن حكيمة قالت دخلت على ابي محمد بعد اربعين يوما من ولادة نرجس فاذا مولانا الصاحب ع يمشي في الدار فلم ار لغة افصح من لغته فتبسم
ابو محمد عليه السلم فقال انا معاشر الائمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في السنة ثم كنت بعد ذلك اسئل ابا محمد عنه فيقول استودعناه
الذي استودعت ام موسى ولدها انتهى كلامه **فصل** روى الصدوق ره باسناده عن غياث بن اسيد قال ولد الخلف المهدي
يوم الجمعة وامه ريحانة ويقال لها نرجس ويقال لها صقيل ويقال لها سوسن الا انه قيل لسبب الحمل صقيل وكان مولده لثمان ليال
خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ووكيله عثمان بن سعيد رض فلما مات عثمان اوصى الى ابنه ابي جعفر محمد بن عثمان واوصى ابو
جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السمري رض فلما حضرت السمري الوفاة سئل
ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رض وقد ورد عن القائم ع الى الشيعة توقيعات
في اوائل غيبته بايدي سفرائه وقد راه غير واحد وشاهد منه المعجزات والكرامات ولهم قصص وحكايات في ذلك وذكر محمد بن
ابي عبد الله الكوفي عدد من انتهى اليه ووقف على معجزاته وقد اورد الصدوق اسمائهم في كتابه مع سند من سند من تلك التوقيعات
والحكايات من الناس من وصل في بعض اسفاره الى بلدة ع وراه فيها وسمع منه الحديث شاهد منه الاعاجيب يقال ان
له بلدة واولادا واصحابا وخدما وحشما وان الله عز وجل اخفى تلك البلدة واهلها عن اعين الناظرين وانه ع يشهد الموسم
في كل سنة روى الصدوق ره باسناده عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول يفقد الناس امامهم يشهد الموسم فيراهم ولا
يرونه وباسناده عن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلم قال من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط
القائم ع وباسناده عن عبد الحميد الواسطي عن ابي جعفر الباقر ع قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر

فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله عز وجل لا يجعل الله له مخرجا بلى والله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله عبدا احيى امرنا قال
قلت فان مت قبل ان ادرك القائم ع قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد ع نصرته كالمقارع معه بسيفه كالشهيد معه وباسناده عن ابي الحسن
عن آبائه ع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال افضل اعمال امتي انتظار فرج الله وباسناده عن الرضا ع قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج
اما سمعت قول الله عز وجل وانتظروا اني معكم من المنتظرين فعليكم بالصبر فانه انما يجيء الفرج على الياس فقد كان الذين من قبلكم
اصبر منكم وعن ابي عبد الله عن آبائه عن امير المؤمنين ع انه قال المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله وعن عمار الساباطي قال
قلت لابي عبد الله ع العبادة مع امام منكم المستتر في السر في دولة الباطل افضل ام العبادة في ظهور الحق ودولته مع الامام منكم
الظاهر قال يا عمار الصدقة في السر افضل من الصدقة في العلانية وكذلك عبادتكم في السر مع امامكم المستتر في دولة الباطل
افضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل افضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممن يعبد الله في ظهور الحق مع
الامام الظاهر في دولة الحق وليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الامن في دولة الحق اعلموا ان من صلى منكم
فريضة وحدانا مستترا بها من عدوه في وقتها فاتمها كتب الله له بها خمسا وعشرين صلوة فريضة وحدانية ومن صلى منكم صلوة
نافلة في وقتها فاتمها كتب الله له بها عشر صلوات نوافل ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ويضاعف الله حسنات المؤمن
منكم اذا احسن اعماله ودان الله بالتقية على دينه وعلى امامه وعلى نفسه وامسك من لسانه اضعافا مضاعفة كثيرة ان الله عز وجل
كريم قال فقلت جعلت فداك قد رغبتني في العمل وحثثتني عليه ولكني احب ان اعلم كيف صرنا نحن اليوم افضل اعمالا من اصحاب الامام
منكم الظاهر في دولة الحق ونحن وهم على دين الله عز وجل فقال انكم سبقتموهم الى الدخول في دين الله عز وجل والى الصلوة والصوم
والحج والى كل فقه وخير والى عبادة الله سرا من عدوكم مع الامام المستتر مطيعون له صابرون معه منتظرون لدولة الحق خائفون
على امامكم وعلى انفسكم من الملوك تنظرون الى حق امامكم وحقكم في ايدي الظلمة قد منعوكم ذلك واضطروكم الى حرث الدنيا وطلب
المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة امامكم والخوف من عدوكم فبذلك ضاعف الله اعمالكم وهنيئا لكم هنيئا قال
فقلت له جعلت فداك فما تتمنى اذا ان نكون من اصحاب القائم ع وظهور الحق ونحن اليوم في امامتك وطاعتك افضل اعمالا من اعمال
اصحاب دولة الحق فقال سبحان الله اما تحبون ان يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد ويحسن حال عامة العباد ويجمع الله الكلمة
ويؤلف بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله في ارضه ويقام حدود الله في خلقه ويرد الحق الى اهله فيظهروه حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة
احد من الخلق اما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرا واحدا
فابشروا وباسناده عن ابي عبد الله ع قال اقرب ما يكون العباد من الله عز وجل وارضى ما يكون عنهم اذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم
ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون انه لم يبطل حجة الله عز وجل ولا ميثاقه فعندها فتوقعوا الفرج صباحا ومساء وان اشد
ما يكون غضب الله على اعدائه اذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم وقد علم ان اولياءه لا يرتابون ولو علم انهم يرتابون لما غيب عنهم حجته طرفة
عين ولا يكون ذلك الا على راس شرار الناس وفي كشف الغمة عن علي بن الحسين ع من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا اعطاه الله اجر الف شهيد
من شهداء بدر واحد وعنه ع طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبرائة من اعدائنا اولئك منا و
نحن منهم قد رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيمة وقد ورد النهي عن تسمية القائم ع
باسمه في اخبار معتبرة الاسناد منها ما رواه الصدوق ره باسناده الصحيح عن ابي عبد الله ع قال صاحب هذا الامر رجل لا يسميه باسمه
الا كافر وباسناده الحسن عن الرضا عليه السلم انه سئل عن القائم ع قال لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه وباسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال
سمعت ابا جعفر ع يقول سئل امير المؤمنين ع عن المهدي فقال يا ابن ابي طالب خبرني عن المهدي ما اسمه قال اما اسمه فلا ان حبيبي و
خليلي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع الله عز وجل رسوله في علمه وباسناده عن ابي هاشم الجعفري
قال سمعت ابا الحسن العسكري ع يقول الخلف من بعدي الحسن ع ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت ولم جعلني الله فداك
قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد ع **فصل** روي في كشف الغمة
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا يخرج القائم عليه السلم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلث او خمس او سبع او تسع وعنه
عليه السلم قال ينادي باسم القائم ع في ليلة ثلث وعشرين ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ع لكاني به في يوم
السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل ع عن يمينه ينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى
لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر الباقر ع قال كاني بالقائم ع على

بنجف الكوفة قدمنا اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود
في البلاد وفي رواية مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا قام قائم آل محمد صلعم بنى في ظهر كوفة مسجدا له الف باب واتصلت
بيوت اهل الكوفة بنهر كربلا وعن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلعم يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة وعن حذيفة قال قال رسول الله صلعم
المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الايمن خال كانه كوكب دري يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى
في خلافته اهل الارض واهل السماء والطير في الجو وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي منا اجلى
الجبين اقنى الانف وفي رواية اخرى المهدي منا اهل البيت رجل اشم الانف يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وعن ابي امامة
الباهلي قال قال رسول الله صلعم المهدي من ولدي ابن اربعين سنة كان وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان
قطوانيتان كانه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم يخرج
المهدي وعلى راسه ملك ينادي هذا المهدي فاتبعوه وعن الريان بن الصلت قال قلت للرضا عليه السلام انت صاحب هذا الامر فقال انا صاحب هذا الامر
ولكني لست بالذي املأها عدلا كما ملئت جورا وكيف اكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني وان القائم هو الذي اذا خرج في سن الشيوخ
ومنظر الشبان كان قويا في بدنه حتى لو مد يده الى اعظم شجرة على وجه الارض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها يكون
معه عصا موسى وخاتم سليمان ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
جورا وظلما كاني بهم آيس ما كانوا نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين وعن مفضل بن
عمر الجعفي قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول اذا اذن الله جل اسمه للقائم ع في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى
نفسه وناشدهم الله ودعاهم الى حقه ان يسير فيهم بسنة رسول الله صلعم ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل ع حتى يأتيه فينزل على
الحطيم يقول له اي شيء تدعو فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرئيل عليه السلام انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه
ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة آلاف ثم يسير منها الى المدينة وعن محمد بن عجلان عن ابي
عبد الله ع قال اذا قام القائم عليه السلام دعا الناس الى الاسلام جديدا وهداهم الى امر قد دثر فضل عنه الجمهور وانما سمي القائم
عليه السلام مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق وعن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا قام القائم عليه السلام
هدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه وقطع ايدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها سراق
الكعبة وعن عبد الله بن المغيرة عن ابي عبد الله عليه السلام اذا قام القائم من آل محمد صلى الله اقام خمسمائة من قريش فضرب اعناقهم ثم خمسمائة
اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت ويبلغ عدد هؤلاء هذا قال نعم منهم ومن مواليهم وعن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام
قال يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلا خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون
وسبعة من اهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وابا دجانة الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه انصارا وحكاما
وعن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنوره واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت
الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من
يصله بماله وياخذ منه زكوته فلا يجد احدا يقبل ذلك منه واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم انه قال
يكون المهدي من امتي ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تتنعم امتي في زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل
السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من نباتها وعن عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام
قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سني ملكه سبعين سنة
من سنيكم هذه واذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين
وابدانهم في قبورهم وكاني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب **فصل** قال الشيخ ابو علي الطبرسي ره في
مجمع البيان في تفسير قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون استدل بهذه الآية على صحة الرجعة
من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم
دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل
محمد صلعم في ان الله سبحانه سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور
دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذل والخزي بما يشاهدون

من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة
مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرنا في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه وآله قوله سيكون في امتي كل ما يكون في بني اسرائيل
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تاولوا ما ورد من الاخبار
في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة
تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجي الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة
والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم يثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التاويل عليها
وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة المراد فوجا
يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا اذ جمعوا لاقامة الحجة عليهم انتهى كلامه قال علي بن ابراهيم ره
في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال انتهى رسول الله صلعم الى امير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع
رملا ووضع راسه عليه فحركه برجله ثم قال قم يا دابة فقال رجل من اصحابه يا رسول الله صلى الله عليه وآله ايسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم
فقال لا والله ما هو الا خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه فاذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون ثم قال يا علي اذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال الرجل لابي
عبد الله ع ان العامة يقولون هذه الدابة انما تكلمهم فقال ابو عبد الله عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم انما هو تكلمهم من الكلام والدليل
على ان هذا في الرجعة قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها
علما اما ذا كنتم تعملون قال الآيات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقال الرجل لابي عبد الله ع ان العامة تزعم ان قوله يوم نحشر من
كل امة فوجا عني في القيمة فقال ابو عبد الله ع فيحشر الله يوم القيمة من كل امة فوجا ويدع الباقين لا ولكنه في الرجعة واما آية يوم القيمة
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن المفضل عن ابي عبد الله ع في قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا قال ليس احد من
المؤمنين قتل الا يرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا قال ابو عبد الله ع قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية
في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واي آية هي قال قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فاي دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى
امير المؤمنين ع وهو ياكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل ياكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان
الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تاكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وقال في تفسير قوله عز وجل فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين قال ذلك اذا خرجوا في الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولوا هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون فقال الله ردا عليهم انى لهم الذكرى في ذلك اليوم وقد جاءهم رسول مبين اي رسول قد تبين لهم ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلعم واخذه الغشي فقالوا هو مجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون يعني الى القيمة ولو كان قوله يوم تاتي السماء بدخان مبين في القيمة لم يقل انكم عائدون لانه ليس بعد الآخرة والقيمة
حالة يعودون اليها ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يعني في القيمة انا منتقمون وعن مولانا الصادق عليه السلام ليس منا من لم يؤمن
برجعتنا ويقر بمتعتنا **فصل** قال الشيخ الصدوق ره في اعتقاداته اعتقادنا في الرجعة انها حق وقد قال الله تعالى الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم كان هؤلاء سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة
فيخرج الاغنياء لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقع الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما اصابنا
الطاعون ويقول الذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا جميعا من ديارهم اذا كان وقت الطاعون
فخرجوا باجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله تعالى
ثم مر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له ارميا فقال لو شئت يا رب لاحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويعبدوك مع
من يعبدك فاوحى الله تعالى اليه افتحب ان احييهم لك قال نعم فاحياهم الله له وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم
ماتوا بآجالهم وقال الله عز وجل او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فهذا مات مائة سنة ورجع الى

الدنيا وبقي فيها ثم مات باجله وهو عزير وقال الله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى ع لميقات ربه ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وذلك انهم لما سمعوا كلام الله قالوا لا نصدق حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى ع يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم فاحياهم الله له فرجعوا الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الاولاد وبقوا فيها ثم ماتوا باجالهم وقال الله عز وجل لعيسى ع واذ تخرج الموتى باذني فجميع الموتى الذين احياهم عيسى ع باذن الله تعالى رجعوا الى دار الدنيا ليتسائلوا بينهم وقصتهم معروفة فان قال قائل ان الله عز وجل قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قيل لهم فانهم كانوا موتى وقال الله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فان قالوا كذلك فانهم كانوا موتى ومثل هذا كثير ان الرجعة كانت في الامم السالفة وقال النبي ص يكون في هذه الامة مثل ما يكون في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا الاصل ان يكون في هذه الامة رجعة وقد نقل مخالفونا انه اذا خرج المهدي ع نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ونزوله الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته لان الله عز وجل قال اني متوفيك ورافعك الي وقال عز وجل فحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال الله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الذي يحشر فيه فوج وقال الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني في الرجعة وذلك انه يقول ليبين لهم الذي يختلفون فيه والتبيين يكون في الدنيا لا في الاخرة وساجرد في الرجعة كتابا ابين فيها كيفيتها والدلالة على صحة كونها ان شاء الله والقول بالتناسخ باطل ومن دان بالتناسخ فهو كافر لان في التناسخ ابطال الجنة والنار انتهى كلام الصدوق ره فسبحان الذي يحيي ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير هذا اخر الكلام في العلم بالكتب والرسل والحمد لله رب العالمين كما هو اهله

المقصد الرابع في العلم باليوم الاخر

يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

الباب الاول في الموت

كل نفس ذائقة الموت

فصل ان الله سبحانه انما خلق الانسان وسواه وعدله شيئا فشيئا واتم خلقته واكمله تدريجا واطوارا كما قال عز وجل وقد خلقكم اطوارا وقال جل جلاله خمرت طينة ادم بيدي اربعين صباحا وذلك بعد ما اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا كما قال عز وجل وقال الله جل وعلا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فخلقه اولا انما خلقه من تراب ومن طين لازب ومن صلصال من حما مسنون ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين من نطفة من مني يمنى ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ليقر في الارحام ما يشاء ثم جعله عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشاه خلقا اخر ثم اخرجه طفلا ليبلغ اشده ومنهم من يتوفى ومنهم من يرد الى ارذل العمر وفي هذه المراتب يتكامل شيئا فشيئا فبعد ما لم يكن شيئا مذكورا يكون كالجماد والمعادن ليس له الا صورة حافظة لتركيبه ثم تصير تلك الصورة بعينها نفسا نباتية ذات قوى غاذية وجاذبة وماسكة وغيرها يصدر منها مع حفظ التركيب الغذاء والنمو والازدياد في الاقطار ثم تصير تلك النفس النباتية بعينها نفسا حيوانية يصدر منها مع ما يصدر من قبل الاحساس والحركة والخواص الحيوانية ثم تتكامل في الحيوانية شيئا فشيئا الى ان يصير انسانا يصدر منه مع ما يصدر من قبل من خواص الانسانية ثم يتكامل في الانسانية الى ان يصل الى درجة العقل وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين ع في حديث كميل بن زياد كما مر في مباحث الملائكة وقد علمت سابقا ان نفس الانسان وروحه غير بدنه العنصري المحسوس من البشرية بقوله عز وجل ثم انشاناه خلقا اخر فهذا الخلق الاخر انما هو من النشاة الاخرى الباقية وهي غير هذه النشاة الدنياوية الفانية وهو من روح المنفوخ في هذا القالب بعد استعداده له وهو الغرض الاصلي من هذه الخلقة والتركيب وما تم السابقة عليه فانما خلقت ليكون محلا له وعشا وغلافا فاطا وهو الانسان بالحقيقة وانما البدن الة لتحصيل كمالاته خارج عن ذاته فاذا حصل له الكمالات التي كان في استعداده ان يحصل لها وصار كاملا استغنى عن البدن لا محالة وانزجر عنه لتوجهه ذاتيا نحو الكمال الاخروي على التدريج ورجوعه الطبيعي الى عالمه واخذ باستقلاله قليلا قليلا الى نشاة ثانية حتى اذا بلغ غايته من الجوهرية وبلغ من الاستقلال في الذات ينقطع تعلقه عن البدن بالكلية ويرجع الى عالمه الاعلى ومحله الارفع ولهذا ترى الانسان كلما كمل عقله وازداد في عمره وحصل له تجارب التي كانت في قوته ازداد في بدنه وهنا وفي قواها كلالا وضعفا لاستغنائه عنه شيئا فشيئا فكلما ازداد الروح حيوة بتحصيل الكمال ازداد البدن موتا الى ان يحيى هذا كاملا ويموت هذا كاملا سواء كانت كمالاته مسعدة او مشقية فانه كما يكون الحركة الذاتية في السعادة ويكون التكامل فيها كذلك يكون في الشقاوة والازدياد فيها على حسب ما غرز في جبلة الروح فللانسان حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده ومبدئه الى اخر بعثه ولقائه باريه ومعاده واليه الاشارة بقوله عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والموت والبعث منزلان في منازل هذا الطريق لا بد من المرور عليهما لا محالة ولا مفر منهما فهما ضروريان للانسان اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم كل

نفس ذائقة الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولما كان الموت والبعث وامثالهما في طريق هذه الحركة وقد راى الناس في سلوكهم هذا كثيرا من المراتب السابقة عليها بقطعهم اياها ثم ينكرون ما بعد ذلك قال الله عز وجل معاتبا لهم ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وقال جل جلاله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى قوله وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال الله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون

فصل ومثل ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة في مزابل الجهال ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان يصل الى درجة العقل بحال البذر في تقاليب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدئ اولا وهو بذر يفسد لبه في الارض ويفنى عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهي الى ما كان اولا ويصل الى درجة اللب الذي كان عليها في بدو امره مع عدد كثير من افراد نوعه وفوائد وارباح كثيرة حاصلة من الاوراق والقشور والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشائش لبا صافيا باذن الله وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات وغاية تلك الانتقالات يكون موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها

فصل قد ظهر مما ذكر ان الموت ليس امرا عدميا بل يفرق بيننا وبين ما هو غيرنا وغير صفاتنا اللازمة ولهذا ورد في الحديث النبوي خلقتم للبقاء لا للفناء وفي لفظ اخر خلقتم للابد وانما تنتقلون من دار الى دار وفي حديث اخر الارض لا تاكل محل الايمان وفي القران المجيد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونادى النبي ص الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب ومثله عن امير المؤمنين ع في قتلى وقعة جمل عن ابن عباس في سبب نزول الاية المذكورة قال قال رسول الله ص لما اصيبت اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة تحت العرش فلما وجدوا اطيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية كذا في شرح كتاب نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ره وكيف يعدم النفوس وقد جعل الله عز وجل بواجب حكمته في طبايعها محبة الوجود والبقاء وجعل في جبلتها كراهة العدم والفناء لكون الوجود خيرا صرفا ونورا محضا وبقائه خيرية الخير ونورية النور وقد ثبت وتحقق ان بقائها ودوامها في هذه النشاة الحسية امر مستحيل اينما تكونوا يدرككم الموت فلو لم يكن لها نشاة اخرى تنتقل هي اليها لكان ما ارتكز في طبايعها واودع في جبلتها من محبة البقاء الابدي والحيوة السرمدية باطلا ضايعا تعالى الله عن ذلك واما كراهية النفوس لموت الجسد الذي هو عائق عن حيوتها السرمدية وبقائها الابدي مع ما ارتكز فيها من التوجه الجبلي الى الدار الاخرة والحركة الذاتية فعلل ان السبب فيها امران فاعلي وغائي اما الفاعلي فهو ان النفس لها نشات ثلاث حسية وخيالية وعقلية فاول نشاتها نشاة الحس ولها الغلبة على الانسان ما دامت هذه الحيوة الحسية باقية له فيجري احكامها على النفس في هذه الدار ويوثر فيها من هذه الجهة كل ما يوثر في الجوهر الحساس وفي الحيوان الحس من الملايمات والمنافرات الحسية ولهذا يتضرر ويتالم بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار وساير المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا نطقيا وذاتا عقلية ذات نشاة روحانية وعالم ملكوتي بل من حيث كونها جوهرا حساسا في نشاة حسية وعالم دنياوي فتوحشها من الموت البدني وكراهتها للعدم الحسي انما يكون لها بجهة من هذه النشاة الحسية واما ما تقتضيه العقل التام وقوة الباطن وغلبة سلطان الملكوت والشوق الى الله تعالى ومجاورة مقربيه فهو محبة الموت الطبيعي والوحشة عن حيوة هذه النشاة ومشاهدة حيوانات الدنيا فان وحشة اهل الباطن عن مجاورة احياء هذا العالم اشد من وحشة الانسان الحي عن مجاورة الاموات بكثير ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلام حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة واما السبب الغائي في ذلك فهو ان ارادة الله تعالى وقصده في ابداع الالم في جبلة الحيوانات والوجع والخوف في طبايعها عما يلحق ابدانها من الافات والعاهات خصوصا الموت انما هو للبعث لنفوسها على حفظ ابدانها وكلائة اجسادها من الافات العارضة لجسادها الا انما شعورها في ذاتها وقدرة على جر منفعة ولا دفع مضرة فلو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى المهالك قبل حلول اجالها وتحصيلها النشاة الاخرى في تعميرها للباطن وذلك ينافي المصلحة الكلية والحكمة الازلية

فصل

الموت لا ينجو منه الا الله الحى القيوم الذى خلق الموت والحيوة يحيى ويميت ويميت ويحيى وهو حى لا يموت وكل ما سواه فهو ميت لا محالة لا مفر له من الموت ولا بد له منه قال مولانا امير المؤمنين عليه السلم فى كلام له طويل وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شىء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شىء الا الواحد القهار الذى اليه مصير جميع الامور وفى كتاب حسين بن سعيد الاهوازى عن فضالة عن ابى المغرا قال حدثنى يعقوب الاحمر قال دخلت على ابى عبد الله عم نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله تعالى عزى نبيه صم بنفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشا يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول حملة العرش يا رب رسوليك واميناك فيقول تبارك وتعالى انى قد قضيت على كل نفس فيها الروح ان يموت ثم يجىء ملك الموت حتى يقف بين يدى الله عز وجل فيقال له من بقى وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض بشماله والسموات بيمينه فيهزهن هزات ثم يقول اين الذين كانوا يدعون معى شركاء اين الذين كانوا يدعون معى الها اخر وفى الكتاب المذكور عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اذا امات الله اهل الارض ثم امات اهل السماء الدنيا ثم امات اهل السماء الثانية ثم امات اهل السماء الثالثة ثم امات اهل السماء الرابعة ثم امات اهل السماء الخامسة ثم امات اهل السماء السادسة ثم امات اهل السماء السابعة ثم امات ميكائيل قال او جبرئيل ثم امات جبرئيل ثم امات اسرافيل ثم امات ملك الموت ثم نفخ فى الصور ويبعث قال ثم يقول الله تبارك وتعالى لمن الملك اليوم فيرد على نفسه فيقول الله الخالق البارئ المصور ويقال لله الواحد القهار ثم يقول اين الجبارون اين الذين كانوا يدعون معى الها اخر اين المتكبرون ونحو هذا ثم يبعث الخلق

فصل وفى اخبار العامة فى حديث اسرافيل فاذا انقضت مدة الدنيا يدنو الصور الى جبهة اسرافيل فيضم اسرافيل اجنحته الاربعة ثم ينفخ فى الصور ويجعل ملك الموت احدى كفيه تحت الارض السابعة فيأخذ ارواح اهل السموات والارض ولا يبقى فى الارض الا ابليس وفى السماء الا جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهم الذين استثنى الله بقوله عز وجل فاذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وسنذكر تمام حديث الصور والنفخات ان شاء الله ويقال الا من شاء الله اثنا عشر نفسا هذه الاربعة وثمانية حملة العرش فيبقى الدنيا بلا انس ولا جن ولا حيوان ولا وحش ثم يقول الله عز وجل يا ملك الموت انى خلقت لك بعدد الاولين والاخرين اعوانا وجعلت لك قوة اهل السموات والارضين وانى البستك اليوم اثواب الغضب فانزل بغضبى وسطواتى الى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والاخرين من الجن والانس اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون الفا مع كل زبانية سلسلة من سلاسل اللظى وينادى يا مالك افتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اهل السموات السبع والارضين السبع لماتوا كلهم فينتهى الى ابليس ويزجره زجرة فاذا هو قد صعق وله خرخرة لو سمع اهل السموات والارضين لصعقوا من تلك الخرخرة وملك الموت يقول يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وكم من قرن اضللت قال فيهرب الى المشرق فاذا هو عنده وواقف والى المغرب فاذا هو عنده فلا يزال الى حيث لم يرجتم يقوم ابليس فى وسط الدنيا عند قبر ادم عم يقول يا ادم من اجلك صرت رجيما ملعونا مطرودا فيقول يا ملك الموت باى كاس تسقينى وباى عذاب تقبض روحى فيقول بكاس اللظى والسعير وابليس يقع فى التراب مرة حتى يقع فى الموضع الذى اهبط فيه ولعن ويضربه الزبانية بكلاليب يخدشونه ويطعنونه ويبقى فى النزع وفى شدة الموت ما شاء الله ثم يأمر الله تعالى ملك الموت ان يفنى البحار كلها كما قال الله كل شىء هالك الا وجهه فيأتى ملك الموت الى البحار فيقول قد انقضت مدتك فيقول ائذن لى حتى انوح على نفسى اين امواجى واين عجائبى قد جاء امر الله فيصيح عليها ملك الموت صيحة فكان ماؤها كان لم يكن ثم يأتى الى الجبل فيقول ائذن لى حتى انوح على نفسى فيقول اين صعودى وقوتى وقد جاء امر الله فيصيح عليها صيحة فيذوب ثم يأتى الارض فيقول ائذن لى حتى انوح على نفسى فيقول اين ملوكى واشجارى وانهارى وانواع نباتى فيصيح عليها صيحة فصاعدت حيطانها وغارت مياهها ثم يصعد الى السماء صيحة فكسفت الشمس والقمر وتناثرت النجوم ثم يقول الله يا ملك الموت هل بقى من خلقى فيقول الهى انت الحى الذى لا يموت وبقى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وانا العبد الضعيف فيقول اقبض روحهم فيقبض روحهم ثم يقول يا ملك الموت الم تسمع قولى كل نفس ذائقة الموت وانت خلق من خلقى خلقتك للموت مت فيموت وفى خبر اخر اذهب ومت بين الجنة والنار ولا يبقى شىء غير الله فيبقى الدنيا خرابا ما شاء الله

فصل الله يتوفى الانفس حين موتها هو الذى خلق الموت والحيوة وهو الذى يحيى ويميت كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم الا انه سبحانه فوض فى عالم الشهادة كل نوع من انواع الافعال

الى ملك من الملائكة ففوض قبض الارواح الى ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وهو رئيس وتحته خدم واتباع هم رسل الله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وعن مولانا الصادق عم ان الله جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح فيتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت منهم مع ما يقبض هو ويتوفيها الله تعالى من ملك الموت وفى تفسير على بن ابرهيم عن ابن ابى عمير عن هشام عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لما اسرى بى الى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت مشغول فى قبض الارواح فقلت ادننى منه يا جبرئيل لاكلمه فادنانى منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندى فيما سخره الله لى ومكننى منها الا كالدرهم فى كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار فى الدنيا الا وادخلها فى كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لى اليكم عودة عودة حتى لا يبقى منكم احد قال رسول الله صم كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت اطم واعظم من الموت وفى خبر ان ملك الموت وملك الحيوة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت الاحياء وقال ملك الاحياء انا احيى الموتى فاوحى الله اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا المميت والمحيى لا مميت ولا محيى سواى وفى بعض الاخبار ان ليس لملك الموت ولا لاعوانه عند قبض الارواح صورة خاصة وهيئة واحدة دائما لا يتبدل بل يتصور لكل احد بصورة تناسب معتقده واعماله ان كان مؤمنا مستبشرا بلقاء الله راضيا بالموت ليصل اليه فبصورة حسنة جدا حتى لو لم يلق عند الموت الا صورته كان حسبه وان كان فاجرا معرضا عن لقاء الله راضيا بالحيوة الدنيا مطمئنا بها فبصورة قبيحة كريهة جدا حتى لو لم يلق الا صورته كان حسبه وروى عن ابرهيم عم انه لقى ملكا فقال من انت فقال انا ملك الموت فقال اتستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم اعرض عنى فاعرض عنه فاذا هو شاب تذكر من حسنه وثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك لو لم يلق المؤمن من البهجة الا حسن صورتك لكان حسبه قال فهل تستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك فقال بلى فقال اعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب تخرج من فيه ومناخره النار والدخان فغشى على ابرهيم عم ثم افاق وعاد ملك الموت الى حالته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا هذه الصورة لكفته

فصل قال بعض العارفين ان قابض روح الارض هى كلمة فعالة وقوة من قوى ملائكة موكلة على الارض شانها احالة الارض فتسلخ النفس عنها الصورة الارضية لتعوض عنها باحسن صورة واظهر كسوة وكذلك قابض روح النبات ومتوفيه ودافعه الى نشأة الحيوانية هى النفس المختصة بالحيوان وهى من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ودافعه الى نشأة الانسانية هى النفس المختصة بالانسان وهى كلمة الله المسمى بالروح القدسى الذى شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروى وهم المرادون بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففى هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولو يكن المنتقل من الحالة السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان كانت ففى امر اخر والقابض للروح هو بعينه القابض لاجزاء البدن ولهذا اختلفت الروايات فى ذلك ايضا ففى بعضها ان الجامع لاجزاء بنى ادم عم هم الملائكة وفى بعضها ان الاخذ لترابه قابله هم رسل الله ليكون لهم الوسيلة الى عباده وفى بعضها ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة

فصل اقول اللبيب يتفطن من هذه البيانات ان للانسان فى كل نفس موتا جديدا وبعثا منه وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث والحشر كثير لا يحصى بل هو بعدد الانفاس كما قيل وذلك لما دريت ان له انتقالات وتحولات ذاتية من لدن حدوثه الطبيعى الى اخر نشأته الطبيعية ثم منها الى اخر نشأة النفسانية ثم جرا الى اخر نشأة العقلية

فصل قال بعض العلماء الموت هو القيمة الصغرى ففى الحديث الموت القيمة من مات فقد قامت قيامته وكل ما فى القيمة الكبرى فله نظير فى الصغرى اذ القيمة الكبرى عبارة عن موت جميع افراد العالم الكبير وكل ما فى العالم الكبير فله نظير فى العالم الصغير وكل ما يكون هنالك فاذا انهدم بالموت بدنك وهو ارضك الخاص بك فقد زلزلت الارض زلزالها واذا رمت عظامك وهى جبال الارض لك وكذا دكة واحدة فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك عند النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك واذا بطلت حواسك انكدرت نجومك واذا انشق دماغك فقد انشقت سماؤك

واذا انفجرت من هول الموت عيناك وفاض عرق جبينك فقد تفجرت بحارك واذا تفرقت قواك وانتشرت جنودك فقد حشرت وحوشك فاذا فارق روحك وقواه عن البدن فمدت ارضك والقت ما فيها وتخلت فبمجرد الموت تقوم عليك هذه القيمة بل لا تفوتك من القيمة الكبرى شئ مما يخصك بل ما يخص غيرك فان بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفعك وقد انتثرت حواسك التي كنت تنتفع بالكواكب والاعمى يستوى عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها لانه قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهي حصته منها فالانجلاء بعد ذلك حصة غيرك ومن انشق راسه فقد انشقت سماؤه اذ السماء عبارة عما يلى جهة الراس فمن لا راس له فمن اين ينفعه بقاء السماء لغيره وكذلك من تزلزل بدنه فقد حصلت الزلزلة في حقه لانه انما يتضرر عند زلزلة جميع الارض بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره وانما يخاف من زلزلة مسكنه ان يتزلزل بدنه بسببه الا فالهواء ابدا متزلزل وهو لا يخشاه اذ ليس يتزلزل به بدنه فافهم

فصل الموت داهية من الدواهي العظمى وما بعد الموت اعظم وادهى قال الله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا يعنى من شدة النزع فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب قال امير المؤمنين عليه السلام ان للموت لغمرات هي افظع من ان تستوصف بصفة او يعتدل على عقول اهل الدنيا وقال الصادق ع ان بين الدنيا والاخرة الف عقبة اهونها وايسرها الموت وفي الحديث القدسي ما ترددت في شئ انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وعن النبي ص لسكرة من سكرات الموت اشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف والوجه في ذلك ان المدرك للالم هو النفس بتوسط الروح الحيواني فمهما اصاب العضو الذي فيه الروح جرح او حرق سرى الاثر الى الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الاثر والم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرقه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشرة في اعماق البدن الا وقد حل به الالم لانه ينزع ويجذب من كل عرق وعصب وجزء ومفصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من القرن الى القدم فالكرب بالغ فيه وينصاعد على قلبه ويغلب على كل موضع منه فلا يترك له قوة الاستغاثة اما العقل فيغشيه ويشوشه واما اللسان فيبكمه واما الاطراف فيضعفها وينتشر الالم في داخله وخارجه وهو يظن ان بطنه ملئت شوكا وكانما نفسه يخرج من ثقب ابرة وكانما السماء منطبقة على الارض وهو بينهما ومثله بعض الصحابة بغصن كثير الشوك ادخل في جوف ثم جذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وعند ذلك يرشح جبينه وتدور عيناه وترتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه ويتقلص لسانه الى اصله ويرتفع انثياه الى اعالى مواضعهما وتخضر انامله ثم يموت كل عضو من اعضائه تدريجا فيبرد اولا قدماه ثم فخذاه لكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وينكشف له ما لم يكن مكشوفا في الحيوة الدنيا كما ينكشف للمستيقظ ما لم يكن مكشوفا له في النوم والناس نيام اذا ماتوا انتبهوا واول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من علومه وادراكاته الحقة او الباطلة وحسناته وسيئاته وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوى في سر قلبه كما نصفه فيما بعد وكان تشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا فيبدو له حينئذ كما قال الله عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلا ينظر الى اعتقاد باطل وسيئة الا ويتحسر عليها تحسرا يود ان يخوض غمرة النار للخلاص منه ويشتعل فيه نيران الفراق على فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية من مال وجاه او عقار حتى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به دون ما اراد منها لاجل الزاد والبلغة فان ذلك يستفرح بمفارقته لبلوغ المقصد فان لم يكن نزهة الا بذكر الله ولم يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والعبرة بما يغلب على قلبه عند السكرات وظهور الاهوال من الخواطر فهو لا يزال على ذلك الخاطر فان المرء يموت على ما عاش عليه ولهذا ورد في الحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وان كان العمدة ما رسخ في قلبه من الصفات والهيئات في مدة العمر فان هذا يرجع الى ذلك غالبا والله الموفق للخيرات والباقيات الصالحات

فصل قيل من الناس من اذا بلغت نفسه الحلقوم كشف له عن اهله السابقين واحدقت به حيرانه من الموتى فهم يكون له خوار يسمعه كل شئ الا الانسان لو سمعه لهلك وصعق واخر ما يفقد من الميت السمع لان الروح اذا فارقت القلب بالمرة فسد واما السمع فلا يفقد حتى يقبض النفس ولهذا قال صلى الله عليه واله لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله ونهى عن الاكثار بها عليهم لما يجدون من الهول الاعظم والكرب الافخم فاذا نظرت الى الميت قد سال لعابه وتقلصت شفتاه واسود وجهه وازرقت عيناه فاعلم انه شقى قد كشف له عن حقيقة شقوته في الاخرة واذا رايت الميت جاف الفم كانه يضحك منطلق الوجه مكسورة عيناه فاعلم انه يبشر بما يلقاه في الاخرة من السرور كشف له عن حقيقة كرامته وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه حرام على كل نفس ان تخرج من الدنيا حتى تعلم من اهل الجنة هي ام من اهل النار

وقال عليه السلام للحارث الهمداني ما نظمه السيد الحميري في ابيات منسوبة اليه وهي هذه **شعر** قول على لحارث عجبا وكم من اعجوبة له حملا يا حار همدان من يمت يرنى من مؤمن او منافق قبلا يعرفنى طرفه واعرفه بنعته واسمه وما فعلا وانت عند الصراط تعرفنى فلا تخف عثرة ولا زللا اسقيك من بارد على ظماء تخاله في الحلاوة العسلا اقول للنار حين تعرض العرض دعيه لا تقبلى الرجلا ذريه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الولى متصلا وفى كتاب الحسين بن سعيد الاهوازى عن عباد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ نفسه هيهنا واومى بيده الى حلقه ثم قال عليه السلام انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ص وعلى والائمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه جبرئيل ع فيقول لرسول الله ص ان هذا كان يحبكم اهل البيت فاحبه فيقول رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل رسوله فاحبه وارفق به فيدنو منه ملك الموت ع فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امان برائتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيوفقه الله فيقول نعم فيقول له وما ذاك فيقول ولاية على بن ابى طالب ع فيقول صدقت اما الذى كنت تحذره فقد امنك الله واما الذى كنت ترجو فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ص وعلى والائمة من ولده عليهم السلام ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه حنوط كالمسك الاذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان قال واذا حضر الكافر الوفاة حضره رسول الله صلى الله عليه واله وعلى والائمة ع وجبرئيل وميكائيل وملك الموت ع فيدنو منه جبرئيل فيقول يا رسول الله ان هذا كان مبغضا لكم اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه فيقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيته فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت برائة امانك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه والنار اما الذى كنت ترجو فقد فاتك واما الذى كنت تحذر فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتاذى بريحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار يدخل عليه من فيح ريحها ولهبها اقول ان هذه الرؤية انما تكون في النشاة البرزخية لا الحسية وان ذلك حقيقة لا تجوز فيه ويشبه ان يكون رؤية المعصومين عليهم السلام مختصة بمن غلب عليه ذكرهم في الحيوة الدنيا اما المحبة شديدة او البغض شديد ويصدق ذلك قول الله عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعنى المسيح عليه السلام وعن اهل البيت ع ان ايمان اهل الكتاب للمسيح ع انما يكون بعد نزوله من السماء ورجعتهم الى الدنيا

فصل وفى الكتاب المذكور عن بعض الاصحاب عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقائه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقائه قال نعم قلت فوالله انا لنكره الموت فقال ليس ذلك حيث تذهب انما ذلك عند المعاينة ان المؤمن اذا راى ما يحب فليس شئ احب اليه من ان يقدم على الله والله يحب لقائه وهو يحب لقاء الله واذا راى ما يكره فليس شئ ابغض اليه من لقاء الله والله يبغض لقاءه وقد روى مثل ذلك عن النبي ص ايضا وقد مر في هذا المقام كلام اخر حكمى وفيه كلام ثالث وهو ان كراهة الموت للمؤمن انما هي لخوفه من الله تعالى واشفاقه على نفسه الحرمان من جوار الله عز وجل او لانه ينقطع بالموت عمله الذى به يحصل الاستعداد للقاء الله وجواره عز وجل فان بقية عمر المؤمن نفيسة لا ثمن لها كما ورد في الخبر عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي ص لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه اذا مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وهذا لا ينافى حبه للقاء الله واشتياقه اليه بل يؤكده فان المؤمن ينبغى ان يخاف الله خوفا لو جاء ببر الثقلين لخشى ان يعذبه الله ويرجو منه رجاء لو جاء بذنوب الثقلين لرجى ان يغفر الله له كما ورد في الخبر والى هذا اشار النبي صلى الله عليه واله في الحديث الذى يصف اولياء الله حيث قال ولولا الاجال التى كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب لذلك لو تيقن احد مثلا انه من اهل النجاة وانه مستعد لجوار الله اشتاق الى الموت لا محالة كما اشير اليه بقوله عز وجل ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ومن هذا القبيل ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يتمنى الموت في بعض الاحوال وقد قال عليه السلام حين ضربه ابن ملجم عليه اللعنة فزت ورب الكعبة وانشد ع حين قتل عمار بن ياسر رض بصفين **شعر** الا ايها الموت الذى ليس تاركى ارحنى فقد افنيت كل خليل

فصل وفى تفسير مولانا العسكرى ع ان المؤمن الموالى لمحمد ص واله الطيبين عليهم السلام والمتخذ لعلى ع بعد محمد ص امامه الذى يحتذى مثاله وسيده الذى يصدق اقواله ويصوب افعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من ذريته لامور الدين وسياسته اذا حضره من امر الله تعالى ما لا يرد

فيقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يحب الله ورسوله

ويتزاله من فضائهم ما لا يصف ملك الموت واعوانه ويجد عند رأسه محمدا ص ومن جانب آخر عليا سيد الوصيين وعند رجليه من جانب آخر
الحسن سبط سيد النبيين ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصهم
ومحبيهم الذين هم سادات هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد ينظر اليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه
كما يحجب رؤيتنا اهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم ليكون ايمانه بذلك اعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم منه فيقول المؤمن بابي انت
وامي يا رسول رب العزة بابي انت وامي يا وصي رسول رب الرحمة بابي انتما وامي يا شبلي محمد وضرغاميه يا ولديه وسبطيه يا سيدي
شباب اهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان مرحبا بكم معاشر خيار اصحاب محمد وعلي وولديه ما كان اعظم شوقي اليكم وما اشد سروري
الآن بلقائكم يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا اشك في جلالته في صدره لمكانك ومكان اخيك مني فيقول رسول الله ص كذلك هو
ثم يقبل رسول الله ص على ملك الموت فيقول يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا فيقول
ملك الموت يا رسول الله مره ينظر الى ما قد اعد له في الجنان فيقول رسول الله ص انظر فينظر الى العلو وينظر الى العلو فينظر الى ما لا
تحيط به الالباب ولا ياتي عليه العدد والحساب فيقول ملك الموت كيف لا ارفق بمن ذلك ثوابه وهذا محمد ص وعترته زواره يا رسول الله
لولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل الى تلك الجنان الا من قطعها لما تناولت روحه ولكن لخادمك ومحبك هذا اسوة بك وبسائر
انبياء الله ورسله واوليائه الذين اذيقوا الموت بحكم الله ثم يقول محمد ص يا ملك الموت هاك اخانا قد سلمناه اليك فاستوص به خيرا ثم
يرتفع هو ومن معه الى رياض الجنان وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه
فيقول يا ملك الموت الوحا الوحا تناول روحي ولا تلبثني هاهنا فلا صبر لي على محمد وعترته والحقني بهم فعند ذلك يتناول ملك الموت
روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق وان كنتم ترون انه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة فاذا ادخل قبره وجد جماعتنا
هناك واذا جاء منكر ونكير قال احدهما للآخر هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهم فيأتيان
فيسلمان على محمد سلاما منفردا ثم يسلمان على علي سلاما منفردا ثم يسلمان على الحسن والحسين سلاما يجمعانهما فيه ثم يسلمان
على سائر من معنا من اصحابنا ثم يقولان قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ولولا ان الله يريد اظهار
فضله لمن بهذه الحضرة من املاكه ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ولكن امر الله لا بد من امتثاله ثم يسألانه فيقولان من ربك
وما دينك ومن نبيك ومن امامك وما قبلتك ومن اخوانك فيقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وصي محمد امامي والكعبة قبلتي
والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي واوليائهما والمعادون لاعدائهما اخواني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان اخاه عليا ولي الله وان من نصبهم للامامة من اطائب عترته وخيار ذريته خلفاؤه والائمة وولاة الحق و
القائمون بالصدق فيقولان على هذا احييت وعلى هذا مت وعلى هذا تبعث ان شاء الله وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر
رحمته قال رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان لاوليائنا معاديا ولاعدائنا مواليا ولاضدادنا بالقابنا ملقبا فاذا جاء
ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز وجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم من دون الله اربابا عليهم من انواع العذاب ما يكاد
نظره اليهم يهلكه ولا يزال يصل اليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به فيقول ملك الموت يا ايها الفاجر الكافر تركت اولياء الله ورغبت
الى اعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئا ولا تجد الى المناص سبيلا فيرد عليه من العذاب ما لو قسم ادناه على اهل الدنيا لاهلكهم
ثم اذا دلي في قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا الى قبره يرى منه خيراتها فيقول له منكر ونكير انظر الى ما حرمته من تلك الخيرات
ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه عذابها فيقول يا رب لا تقم الساعة يا رب لا تقم الساعة **فصل** روى الصدوق
باسناده عن الحارث قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء فقلنا يا امير
المؤمنين لقد امرضنا بكاؤك وامضنا وشجانا وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط قال كنت ساجدا ادعو ربي بدعاء الخيرة
في سجدتي فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتني وافظعتني رأيت رسول الله ص قائما وهو يقول يا ابا الحسن طالت غيبتك علي فقد
اشتقت الى رؤيتك وقد انجز لي ربي ما وعدني فيك قلت يا رسول الله ما الذي انجز لك في قال انجز لي فيك وفي زوجتك
وابنيك وذريتك في الدرجات العلى من عليين قلت بابي انت وامي يا رسول الله فشيعتنا قال شيعتنا معنا وقصورهم بحذاء
قصورنا ومنازلهم تقابل منازلنا قلت يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا قال الامن والعافية قلت فما لهم عند الموت قال يحكم الرجل
في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته واي موتة شاء ماتها وان شيعتنا ليموتون على قدر حبهم لنا قلت يا رسول الله فما لذلك حد
يعرف قال بلى ان اشد شيعتنا لنا حبا يكون خروج نفسه كشرب احدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتقع منه القلب

وان

وان سائرهم ليموت كما يغبط احدكم على فراشه كاقر ما كانت عينه بموته **فصل** قال الصدوق ره في اعتقاداته قيل لامير المؤمنين
عليه السلام صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم هو احد ثلاثة امور يرد عليه اما بشارة بعذاب الابد واما تخويف وتهويل اما البشارة بنعيم الابد
لا يدري من اي الفرق هو فاما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم
امره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه ياتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله باعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا
فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلاثمائة الف سنة وسئل
الحسن بن علي ع ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين اذا نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على
الكافرين اذا نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد ولما اشتد الامر على الحسين بن علي بن ابي طالب ع نظر اليه من كان معه فاذا هو
بخلافهم لانهم كانوا اذا اشتد بهم الامر تغيرت الوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم ووجبت جنوبهم وكان الحسين عليه السلام وبعض من
معه من خصائصه تشرق الوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا اليه لا يبالي بالموت فقال الحسين ع
صبرا بني الكرام فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر
وهو لاعدائكم كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب ان ابي حدثني بذلك عن رسول الله ص ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء
الى جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ما كذبت ولا كذبت وقيل لعلي بن الحسين ع ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال
ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطأ المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن المنازل الانيسة و
الاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب وقيل لمحمد بن علي الباقر عليه السلام ما الموت قال هو النوم الذي
ياتيكم في كل ليلة الا انه طويل مدته لا ينتبه منه الا يوم القيمة فمنهم من رأى في منامه من اصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومنهم من رأى
في نومه من اصناف الاهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم ووجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له وقيل للصادق عليه السلام
صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلدغ الافاعي وكلسع العقارب
واشد قيل فان قوما يقولون انه هو اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية في الاحداق
فقال كذلك هو على بعض الكافرين والفجار الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد من هذا ومن عذاب الدنيا قيل
فما لنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يتحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا كذلك وفي المؤمنين والكافرين
من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ما كان من راحة هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه وما كان من شدة فهو تمحيصه من
ذنوبه ليرد الى الآخرة نقيا نظيفا مستحقا لثواب الله ليس له مانع دونه وما كان من سهولة هناك على الكافرين فليوفى اجر حسناته
في الدنيا ليرد الى الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة هناك على الكافرين فهو ابتداء عقاب الله ونفاد حسناته
ذلكم بان الله عدل لا يجور ودخل موسى بن جعفر ع على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله
وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا وكيف الموت فقال الموت هو المصفاة يصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر الم يصيبهم كفارة آخر
وزر بقي عليهم ويصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة او نعمة او رحمة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة يكون لهم واما صاحبكم فقد نخل
من الذنوب نخلا وصفي من الآثام تصفية وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا اهل البيت في دارنا دار الابد ومرض
رجل من اصحاب الرضا ع فعاده فقال كيف تجدك فقال لقيت الموت بعدك يريد به ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته
قال اليما شديدا فقال ما لقيته ولكن لقيت ما يبدؤك به ويعرفك بعض حاله انما الناس رجلان مستريح بالموت ومستراح به منه فجدد
الايمان بالله والنبوة والولاية لنا تكون مستريحا ففعل الرجل ذلك والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقيل لمحمد بن علي
موسى ع ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت فقال لانهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من اولياء الله لاحبوه ولعلموا
ان الآخرة خير لهم من الدنيا ثم قال يا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للالم عنه فقال لجهلهم
بنفع الدواء قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق نبيا ان من قد استعد للموت حق الاستعداد فهو انفع لهم من هذا
الدواء لهذا المتعالج اما انهم لو علموا ما يؤدي اليه الموت من النعم لاستدعوه اشد مما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب
السلامات ودخل علي بن محمد ع على مريض من اصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لانك لا
تعرفه ارأيتك اذا اتسخت وتقذرت وتاذيت بما عليك من الوسخ والقذر واصابك قروح وجرب وعلمت ان الغسل
في الحمام يزيل عنك ذلك كله اما تريد ان تدخله فتغسل ذلك عنك او ما تكره ان لا تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن رسول

الله

الله قال فذلك الموت هو تلك الحمّام وهو اخر ما بقي عليك من تمحيص من ذنوبك وتنقيتك عن سيّئاتك فاذا انتبه ووجد عليه دجاوة نقد نجوت من كل هم وغم واذى ووصلت الى سرور وفرح فسكن الرجل وانبسط واستسلم وغمض عينيه ومضى لسبيله وسئل الحسن بن علي عليه السلام عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون انّ ابي حدثني عن ابيه عن جدّه عن الصادق عليه السلام انه قال ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا وان الكافر هو الميت ان الله عزوجل يقول يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ما بالي لا احب الموت فقال لك مال قال نعم قال قد قدمته قال لا قال فمن ثمّ لا تحب الموت وقال رجل لابي ذر ره ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فتكرهون ان تنقلون من عمران الى خراب قيل له كيف ترى قدومنا على الله قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب ان الله عزوجل يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال الرجل فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين

الباب الثاني

في البرزخ وعذاب القبر والمسائلة فيه ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

فصل البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت والبعث وهي مدة اضمحلال هذا البدن المحسوس الى وقت العود اعني زمان القبر ويكون الروح في هذه المدة في بدنها المثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه في النوم النوم اخ الموت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمّى وقد مضى وصف ذلك البدن وانه هو الذي يتصرف فيه النفس اولا في هذه النشأة ايضا اذ هو معها الان وحيوة النفس ذاتية بل هو عين النفس وهذا البدن بمنزلة قشر وغلاف له وانما يتصرف النفس فيه بواسطته وهو اعلى مرتبة من هذه الاجسام المشتغلة التي توجد ههنا ومن التي يسمى بالروح الحيواني فانه من الدنيا وان كان شريفا لطيفا بالاضافة ولهذا يستحيل سريعا ويضمحل وفي الكافي باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام انه قال ان الاحلام لم تكن فيمن مضى في اول الخلق وانما حدثت قيل وما العلة في ذلك فقال عليه السلام ان الله بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتم ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد رأينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله تعالى فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه بما رأوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله تعالى اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان وباسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه قيل له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وفي رواية اخرى عنه عليه السلام فاذا قبضه الله صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون واذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي لفظ اخر انهم في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان وفي خبر اخر ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنة تتعارف وتتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد افلتت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا هوى هوى وفي لفظ اخر في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وزاد في بعضها يقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وسئل عن ارواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تلحق اخرنا باولنا وباسناده عنه عليه السلام ان الميت ليزور اهله في كل يوم او يومين وثلثة او جمعة او شهر او سنة على قدر منزلته وعمله فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما يحب ويستر عنه ما يكره ويرى الكافر ما يكره ويستر عنه ما يحب

فصل قيل النفوس في هذه الاجساد البرزخية واجدون للذات والالام التي يستصحبها الصور الحاصلة لهم من العلم والعمل في الخير والشر وتصير فيها محكمة ذاتية متمرة فحالهم فيها كحال النطفة في الرحم والبذر في الارض تنبت فيها وتنمو على ما في اصلها حاصلة من جوهر انيتها حتى اتصلت بها القوة الاسرافيلية فصار حكمها وحالها الى لون اخر كانهم يفيقون من سكرة وينتبهون من صعقة انتهى وروى الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا جنة او نار

فصل ان من الاحكام التي تجري مجرى الضرورة من الدين عذاب القبر وثوابه والمسائلة فيه وقد تظاهرت الاخبار بذلك من طرقنا وطرق العامة بحيث لا مجال للشك فيه والريب قال النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المشهور القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة وقال صلى الله عليه وآله اذا مات احدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار ويقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة وفي القرآن المجيد النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال الصادق عليه السلام انه

في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي يوم القيمة ثم قال عليه السلام الم تسمع قول الله عزوجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال علي بن ابراهيم ره في تفسير قوله عزوجل يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض فهذا هو في نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة في الجنة يكون متصلا به وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة وقال الشيخ الصدوق ره اعتقادنا في المسائلة في القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة واكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمنين من مثل اختلاج العين او شرطة حجام ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت انتهى وروي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال لا يسئل في القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا وفي رواية اخرى والاخرون يلهون عنهم وفي لفظ اخر ولا يعبؤ بهم وباسناده عنه عليه السلام قال يسئل وهو مضغوط وسئل عليه السلام ايفلت من ضغطة القبر احد قال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها فاستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقت والله كلهم في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر حين موته الى يوم القيمة

فصل قال بعض العلماء والذي يوضح لك كيفية ضغطة القبر وان كان جسد الميت ساكنا او كان في الهواء او الماء ان من كان في ضيق شديد او تعرق واتصال بالنار وغيرها او وقع بين حجرين عظيمين فان الذي يؤلمه ويؤثر في نفسه بالذات ليس هذه الامور الواقعة على بدنه بل صورتها الواصلة الى نفسه لعلاقتها مع البدن حتى انه لو فرض حصول تلك الصور الى النفس من سبيل اخر لا من جهة هذه الاسباب المادية لكان التأثير والايلام بحالها ما دامت النفس ذات علاقة لهذا البدن سواء كان البدن بعينه باقيا ام لا فضغطة القبر وعذابه من هذا القبيل الذي ذكرناه وثوابه كذلك وربما يوسع القبر ويضيق تابعا لانشراح الصدر وضيقه

فصل روى في الكافي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان ابن آدم اذا كان في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا واني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وآله فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عزوجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والاخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عزوجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يحبسوه فاذا دخل القبر اتاه ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عزوجل من دابة الا تذعر لها ما خلا

الفطير ثم يفتحان له بابا الى النار ويقولان له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وفي بعض الاخبار انه يقال في عمل المؤمن انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله وفي الكافر انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورايك الخبيث وهذا يدل على تجسم الاعتقاد ايضا وفي بعض الروايات عن مولانا الصادق عليه السلام ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسألانه قيل جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال لا وفي كثير من الاخبار انه يسأل عن امامه ايضا قيل ولعل مولانا امير المؤمنين عليه السلام لم يكن كذلك اكتفاء بالشهرة وهضما للنفس المقدسة صلوات الله وسلامه عليه وروي في الكافي في عشرات الصدوق ان النبي صلى الله عليه وآله لما دفن فاطمة بنت اسد لقنها وقال لها ابنك ابنك وفي آخر الرواية انه قال صلى الله عليه وآله انكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه وانما سئلت عن ربها فقالت وسئلت عن نبيها فاجابت وسئلت عن وليها وامامها فارتج عليها فقلت لها ابنك ابنك قال المفيد قيل في بعض الاخبار ان اسمي الملكين الذين ينزلان على الكافر ناكر ونكير واسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير قيل انما سمي ملكا الكافر ناكرا ونكيرا لانه ينكر الحق وينكر ما ياتيانه به ويكرهه وسمي ملكا المؤمن مبشرا وبشيرا لانهما يبشرانه بالنعم ويبشرانه من الله بالرضا والثواب المقيم وان هذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانما هو عبارة عن فعلهما انتهى كلامه وفي بعض الروايات يفتح له في قبره سبعون ذراعا وفي بعضها سبعة اذرع ولعل الاختلاف في الفسحة لاختلاف الدرجات وفي رواية اخرى عن مولانا الصادق عليه السلام واذا كان الرجل كافرا دخلا عليه واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في هذا الرجل الذي خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان بينه وبين الشيطان ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ على الارض ما انبتت شجرا ابدا وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله هل تدرون فيماذا انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم القيمة قال بعض العلماء وليس التخصيص بهذا العدد بعجب فلعل عددها عدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وغيرها فانها يتشعب وتتنوع وتنقلب بعينها حيات في تلك النشاة وقيل لما كان لله سبحانه تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ولله تسعة وتسعون رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة كما ورد في الحديث والكافر لم يعرف الله بشيء من تلك الاسماء جعل له في مقابلة كل اسم رحمة تنين ينهشه في قبره وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال النبي صلى الله عليه وآله اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهي متمكنة من المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى جاءني جبرئيل عليه السلام فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا يسمعها ويذعر لها الا الثقلين وعن زيد بن ثابت قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به وكادت تلقيه اذا اقبر ستة او خمسة فقال صلى الله عليه وآله من يعرف اصحاب هذه الاقبر قال رجل انا فقال متى ماتوا قال في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه

فصل قال بعض العلماء كل من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا لراه مشحونا بانواع المؤذيات والسباع مثل الشهوة والغضب والمكر والحسد والحقد والكبر والرياء والعجب وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سهى عنها لحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها لشغلهم بالامور الدنيوية وبما يرد عليهم من الخارج من طرق الحواس فاذا انكشف الغطاء ووضع الانسان في قبره عاينها وقد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الان في نفسه وقد انكشف له صورها الاصلية فان لكل معنى صورة تناسبه فهذا عذاب القبر ان كان شقيا وبمقابله ان كان سعيدا انتهى وحاصله سعيدا انتهى وحاصله ان عذاب القبر وثوابه بعينها الامور التي كانت مع الانسان في الدنيا تنعمه وتؤذيه وهو لا يشعر بذلك لانه في الحجب الغاشية ويؤيده كثير من الآيات والاخبار قال الله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد عين ذلك العمل حاضرا وان كان في جلباب آخر كما قال الله عز وجل ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفي الحديث النبوي انما هي اعمالكم ترد اليكم الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم الظلم ظلمات يوم القيمة الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله وبحمده وقال صلى الله عليه وآله لقيس بن عاصم لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان

لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك رواه الصدوق في اماليه وقد مضى ما يقرب من هذا المعنى في كلام امير المؤمنين عليه السلام ايضا وفي نهج البلاغة من كلام له عليه السلام اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وفي كلام فيثاغورس وهو من اعاظم الحكماء الاقدمين انك ستعارض لك في افعالك واقوالك واعمالك وافكارك ويظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صورة روحانية وجسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدى به في اخراك الى جوار الله ودار كرامته

فصل وفي الاخبار العامية عن عبد الله بن سلام قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير قال رسول الله ص يا ابن سلام يدخل على الميت ملك قبل ان يدخل منكر ونكير يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقعده فيقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول له باي شيء اكتب اين قلمي واين دواتي واين مدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول وعلى اي شيء اكتبه وليس معي صحيفة قال فيقطع كفنه فيناوله فيقول هذا صحيفتك فاكتب ما عملت في الدنيا خيرا وشرا فاذا بلغ سيئة يستحي منه فيقول له الملك يا خاطي اما تستحيي من خالقك حيث عملتها في الدنيا وتستحيي مني الآن فيرفع الملك العمود فيضربه فيقول للملك ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يامر ان يطويه ويختمه فيطوي ويقول باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك ويعلقه بعنقه الى يوم القيمة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ثم يدخل بعد ذلك منكر ونكير وكذلك اذا اراد ان يعطي كتابه يوم القيمة فاذا امر الله تعالى بالقراءة فيقرأ حسناته فاذا بلغ سيئاته سكت فيقول الله تعالى الا تقرأ فيقول استحي منك يا رب فقال الله تعالى لا تستحي في الدنيا الا ان استحييت فيندم العبد فلم ينفعه الندم فيقول خذوه فغلوه اقول ولعله اشير الى ذلك الملك في الصحيفة السجادية ورومان فتان القبور كما مر في مباحث الملائكة وفي الاخبار العامية ايضا اذا وضع الميت في القبر اتاه ملكان سودان زرقان اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يخرقان الارض بانيابهما فياتيان من قبل راسه فيقول صلوته لا تاتيا من قبل صلوته فانه يصلي في الليل والنهار حذرا من هذا الموضع ثم يوتى من قبل رجله فيقول لا تاتيا من قبلنا فقد كان يمشي على الجماعة حذرا من هذا الموضع فياتي من قبل يمينه فيقول الصدقة لا تاتيا من قبلي فقد كان يتصدق حذرا من هذا الموضع فياتي من قبل الشمال فيقول صومه لا تاتيا من قبلي فقد كان يجوع ويعطش حذرا من هذا الموضع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقولان ما تقول في محمد صلى الله عليه وآله فيقول اشهد ان محمدا رسول الله ص فيقولان عشت مؤمنا ومت مؤمنا

فصل يخطر بالبال ان المنكر عبارة عن جملة الاعمال التي فعلها الانسان في الدنيا فتمثلت في الآخرة بصورة مناسبة لها ماخوذ مما هو وصف الافعال في الشرع اعني المذكور في مقابلة المعروف والنكير هو الانكار لغة ولا يبعد ان يكون الانسان اذا راى فعله المنكر في تلك الحال انكره ووبخ نفسه عليه فتمثل تلك الهيئة الانكارية او مبدؤها من النفس بمثال مناسب لتلك النشاة وقد علمنا ان قوى النفس ومبادي آثارها كالحواس ومبادي اللمس وغير ذلك يسمى في الشرع بالملائكة ثم ان هذا الانكار من النفس لذلك المنكر يحملها على ان يلتفت الى اعتقاداتها ويفتش عنها اهي صحيحة حسنة حقة ام فاسدة خبيثة باطلة ليظهر نجاتها وهلاكها ويطمئن قلبها وذلك ان قبول الاعمال موقوف على صحة الاعتقاد بل المدار في النجاة على ذلك كما هو مقرر في محله من الدين واليه يشير قوله صلى الله عليه وآله حب علي لا تضر معه سيئة وبغض علي لا ينفع معه حسنة ثم قد بين ان صور تلك النشاة وموجوداتها كلها حية مدركة ولا ميت فيها وسنؤكد ذلك بالاخبار والنقول فيما بعد وكل حي مدرك يحب نفسه ويحب ان يكون مقبولا غير مردود فكان المنكر انما هو الملكان حيث صار ذلك غرضا لهما بهذا الاعتبار وايضا فان النفس اقرب الى الاعتقاد من العمل اليه فكانها عالمة به فينبغي ان يكون مسؤولا عنها لما بينها وبينه من الاتحاد والملكان سائلين لما بينهما وبينه من المباينة ويؤيد هذا سكوته عليه السلام في الحديث المذكور عن العمل المنكر واقتصاره على ذكر العمل الصالح وتسمية الملكين في بعض الاخبار بقعيدي القبر حيث يشعر بالمصاحبة وعدم السؤال الا على مؤمن المحض والكافر المحض فان من لم يتم بالعزل فهو معزول عن ذلك الى غير ذلك من الاشارات وسينكشف لك زيادة انكشاف بما ستطلع عليه من نظائره والله اعلم باسرار شريعته وقال بعض العلماء انه لما كانت السعادة والشقاوة الحاصلتين للنفس انما تحصل من جهة قوتين نظرية وعملية جعل ما يكتسب عن كل واحدة منهما ملكا فان كان المكتسب جهلا مركبا ورذائل اخلاق فمنكر ونكير وان كان علما ومكارم الاخلاق فمبشر وبشير ومن تصور ثواب القبر وعذابه بصور الجنة وعذاب النار وباقي الكلام فيهما ان شاء الله تعالى

فصل قيل الحكمة في سؤال منكر ونكير ان الملائكة طعنت لبني آدم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية فرد الله تعالى عليهم وقال اني اعلم ما لا تعلمون فبعث الملكين الى قبر المؤمن ليسالاه من ذلك الخبر

فيامرهما ان يشهدا بين يدي الملائكة بما سمعا من عبده المؤمن لان اول الشهود ان شاء ثم يقول الله تعالى يا ملائكتي هذا عبد بوعده توكل ماله لغيره وزوجته في حجر غيره وعبادته لغيره وضياعه لغيره واحبائه لغيره فغسل به سطح الارض فلم يحبس احد الا عني فقال الله رضيت دين الاسلام ونبي محمدا لتعلمون انى اعلم ما لا تعلمون **فصل** اعلم ان هذه الامور القبرية والاهوال المطلعية ليست امورا موهومة لا وجود لها في الاعيان فيهان فاين من يعتقد ذلك فهو كافر في الشريعة ضال في الحكمة بل هي اقوى في الوجود واشد تحصلا في التجوهر فقال لحيات الدنياوية بكثير لان هذه الصور توجد في المادة الجسمانية التي هي اخس الموضوعات وتلك قائمة في موضوع النفس ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسة فلا نسبة بين الصورتين في القوة والضعف على ان كليهما مدركتان للنفس احديهما بواسطة الالات الجسمانية والاخرى لذواتها ومن هنا صح ان يقال الدنيا والاخرة حالتان للنفس وان يقال ان النشاة الثانية عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيئات البدنية فمن قبل ان تخرج عن البدن لا ترى تلك الصور الا مشاهدة وذلك ايضا لبعض الناس واذا تجردت وانقطعت الشواغل وقوى الغريزة وانحصرت القوى كلها في قوة واحدة وهي المتخيلة على ما حققناه فيما قبل تصير عينا باصرة وقدرة فعالة فينقلب العلم مشاهدة والمسموع مشاهدة وقد تبين ان اهل كل نشاة انما يدرك الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والتي في غيرها على سبيل الحكاية فشهادة كل نشاة غيب في اخرى وعيانها علم وخبر في غيرها والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالصور الدنياوية بالنسبة الى الاخروية كالصور المنامية الى الانتباهية ومن هنا ظهر انه لا يلزم ان نشاهد تلك الامور في القبر بهذه الالات الجسدانية لانها من نشاة اخرى ومن يشاهدها في الدنيا فذلك من ظهور سلطان الاخرة عليه كما يشاهد النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام ولا يشاهده غيره من الحاضرين فان لكل نشاة حكمها فافهم واغتنم **فصل** قال بعض المحققين الفرق بين الصور التي يراها ويكون عليها الانسان في البرزخ والتي يشاهدها ويكون عليها في الجنة والنار عند قيامة الكبرى انما يكون بالشدة والضعف والكمال والنقص اذ كل منها صور ادراكية جزئية غير مادية الا انها مشهودة في عالم البرزخ بعين الخيال وفي عالم الجنان بعين الحس لكن عين الحس الاخروي ليس غير عين الخيال بخلاف الحس الدنيوي المنقسم بخمس قوى في خمسة مواضع من البدن مختلفة فموضع البصر هو العين وموضع السمع هو الاذن وموضع الذوق هو اللسان ولا يمكن ايضا ان يفعل كل منها فعل صاحبه فالبصر لا يسمع والسمع لا يبصر وهما لا يذوقان ولا يشمان وعلى هذا القياس في الجميع اذ قلنا باصرة العين ولامستها في موضع واحد قلنا العين كل بل الباصرة في الجليدية ولامسة العين في القرنية واما حواس الاخرة فجميعها في موضع واحد غير متغاير في الوضع والجهة وكل منها يفعل فعل صاحبه ونسبة الصور البرزخية الى الصور التي في القيمة الكبرى كنسبة الطفل والجنين الى البالغ وقال ان حالة القبر انموذج من احوال القيمة فان الانسان لكونه قريب العهد من الدنيا لم يستحكم في نفسه قوة انكشاف صورة الاخرة على وجه الكمال كما لم يستحكم في الجنين قوة الاحساس بالمحسوسات فما دامت النفس حالها على هذا المنوال من الضعف وادراكها كادراك النائم يقال انها في عالم القبر والبرزخ واذا اشتدت قوتها قامت قيامتها **المطلب الثالث** في نفخ الصور وبعثرها في القبور والقيمة والحشر والنشور ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **فصل** قيل الصور بسكون الواو وقرى بانفتاحها ايضا جمع الصورة وسئل النبي صلى الله عليه وآله عنه فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه وورد ان فيه ثقبا بعدد كل ثقبة فيها روحه وذكر الرازي في تفسيره الكبير اقوالا ثلثة في معنى الصور احدها انه الة اذا نفخ فيها يظهر منها صوت عظيم وهي الالة المعروفة المستعملة بامر السلطان علامة لبعث الجنود من البلد ونحو ذلك وظاهرها وعن في الاية على سبيل التشبيه ولهذا وقع في الحديث انه قرن من نور لا يكون له صوت محسوس وثانيها ان المراد منه مجموع الصور والمعنى اذا نفخ في الصور ارواحها وهو قول الحسن وكان يقرء بفتح الواو وعن ابي رزين بالفتح والكسر قال وهو حجة لمن فسر الصور بجمع الصورة وثالثها ان النفخ في الصور استعارة والمراد منه البعث والنشر قال والاول اولى للخبر ثم قال وفي قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى دلالة على انه ليس المراد نفخ الروح والاحياء لان ذلك لا يتكرر وربما يقال ان النفخ من قبل الله لا يكون الا احياء او افاضة للروح وانشاء للحيوة لكن انشاء الحيوة في نشاة عالية يلزمها الموت عن نشاة سافلة فبالنفخة الاولى يموت الاحياء ويحيى الارواح وبالنفخة الثانية تقوم الارواح قياما بالحق لا بذواتها قال بعض العارفين اعلم ان جميع المواد الكونية بصورها الطبيعية قابلة للاستنارة بالارواح كالفحم في استعداده الاشتعال من جهة نارية كامنة فيه فالصور البرزخية كامنة فيها كلها كمون الحرارة والجمرة في الفحم والارواح كامنة في الصور البرزخية كلها كمون الاشتعال

والانارة في الحرارة ففي النفخة الاولى زالت الصور الطبيعية بالاماتة كزوال هيئة السواد والبرودة للفحم بحصول الجمرة والحرارة واستعداد الصور البرزخية لقبول الاستنارة بالارواح باستعداد الفحم المحمية المنتهي لقبول الاشتعال فاذا نفخ اسرافيل وهو المنشئ للارواح في الصور نفخة ثانية يستنير بالارواح البارزة القائمة بذاتها كما قال تعالى فاذا هم قيام ينظرون وقال في الفتوحات النفخة نفختان نفخة تطفي النار ونفخة تشعلها فاذا تهيأت صور الخلائق كاشتعلت استعدادها كالحشيش المحرق وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشاة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفي الاخرة يعتقد امر الدنيا والبرزخ انه منام فصار وقال في موضع اخر بعد ذكر الناقور والصور ليعلم بعد فاقر وفاه ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية والعنصرية اودعها صورا اجنة في مجموع هذا القرن النوري بجميع ما ادركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور التي يدركها بعين الصورة التي هو بها في القرن والنفخة نفختان نفخة تطفي النار ونفخة تشعلها فلذلك نفخة الصور نفختان الاولى للاماتة لمن يزعم ان له حيوة سواء كان من اهل السموات او من اهل الارض قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم الذين سبقت لهم القيمة الكبرى واليهم الاشارة بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب فالفزع الاكبر اشارة الى ما في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض والثانية لاجل الاحياء بعد الاماتة والبقاء بعد الفناء وهو ارفع من الاولى لانه بقاء حقيقي لا فناء بعده قال الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخة وان كانت من جانب الحق واحدة لاحاطته بجميع ما سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق نفخات متعددة حسب تعدد الاشخاص كما ان الازمنة والاوقات المتمادية ههنا انما هي ساعة واحدة بالقياس اليه والساعة الاولى والساعة ايضا ماخوذة من السعي لان جميع الاشياء متوجهة اليه تعالى ساعية نحوه **فصل** وفي بعض الروايات ان النفخات ثلثة نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث فيامر الله تعالى اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض هو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وتزلزلت الارض وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وتصير الولدان شيبا وتصير الشياطين هاربة وهو قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الاية فيكون ما شاء الله وفي بعض الاخبار وتسير الجبال سيرا وتمور السماء مورا وترجف الارض رجفا مثل السفينة في الماء وتضع الحوامل وتذهل المراضع وتصير الولدان شيبا وتصير الشياطين هاربة وقد تناثرت عليهم النجوم وكسفت الشمس والقمر وكشطت السماء من فوقهم والاموات من ذلك في غفلة وذلك قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم ويكون كذلك اربعين سنة ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فصعق يعني يموت اهل السموات والارض الا من شاء الله ثم يامر اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم يعني انفه فينشق الارض عنه وفي رواية في تفسيره ان للصور اثنتي عشر شعبة منها في المشرق وشعبة منها في المغرب وشعبة منها تحت الارض السابعة وشعبة منها فوق السماء السابعة وفي الصور ابواب بعدد الارواح ففي واحد ارواح الانبياء وفي واحد ارواح الملائكة وفي واحد ارواح الشياطين وفي واحد ارواح الهوام حتى النملة وفي واحد ارواح البهائم الى سبعين صنفا **فصل** روى في الكافي عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق كما خلق اول مرة وروى الصدوق باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقيل هي اشارة الى الاطوار البرزخية التي بها يتم البعث والاعادة المشار اليه بقوله عز وجل لتركبن طبقا عن طبق كالاطوار الحملية التي للجنين في بطن امه التي بها يتم الخلق اول مرة فقس الاخرة بالاولى فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اقول وقد اشرنا فيما سبق الى الاطوار الخلقية والبعثية وقياس الثانية على

قول الغزالي

على الاولى والايات الواردة في ذلك فليتذكر ولا تعجب لاولى الالباب من النشأة الثانية والبعث اليها اصلا بل تعجبهم من النشأة
الاولى اكثر بكثير لان الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط التعجب منها كما ذكر بعض العرفاء انه لو سمع عاقل قبل ان
يشاهد ان انسانا ما حرك نفسه فوق امرأة مرارا وكما يحرك المخض وخرج من بعض اجزائه شيء كالزبد السيال فيجيء ذلك الشيء في بعض اجزاء
المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم تصير علقة ثم تصير العلقة مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم يحصل منه الحركة
فيخرج من موضع لم يعهد خروج شيء منه على حالة لا تهلك امه ولا تشق عليها ولا دمه ثم يفتح عينيه ويحصل في ثدي الام مثل شراب
مائع لم يكن فيها قبل ذلك شيء ويغتذي به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل وربما يكون هذا
الذي اصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك
اكثر واوفر من التعجب من النشأة الثانية والى ذلك اشير في القرآن بقوله سبحانه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون قال سيد
العابدين عليه السلام عجبا كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرة وهو يرى
النشأة الاولى **فصل** قيل البدن المحسوس امر مركب من جواهر متعددة ظهرت من اجتماعها الابعاد الثلاثة مع طبيعة لها
اعراض لا فعل او مقارنة ثم اذا بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وتلاشى هذا التركيب بالموت رجع كل جوهر من جواهره الى اصله وعالمه مفردة اما
الارواح فالى مرجع الارواح انا لله وانا اليه راجعون واما الاشباح فالى التراب والرميم منها خلقناكم وفيها نعيدكم وبطلت الاعراض
الدنيوية واضمحلت الهيئات البدنية لعدم جواز الانتقال عليها من موضع الدنيا الى موضع الاخرة ثم اذا جاء وقت العود والبعث
بامر الله تركب الجسم من اصول تلك الجواهر بصورها من دون مادة دنيوية تركيبا لا يقبل الفساد فيكون الجسم الاخروي مجردا عن
اعراض هذه الدنيا ولامادتها ولم تكن لها صفات مستحيلة زائلة حاصلة من انفعال المواد **فصل** ان حشر الخلائق
يكون على انحاء مختلفة بحسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على وجه التعذيب يوم
يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة اعمى ولقوم اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وبالجملة لكل احد الى غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى لو احب احدكم حجرا
يحشر معه قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من
دون الله فان تكرر الافاعيل يوجب حدوث الملكات فلكل ملكة تغلب على الانسان في الدنيا يتصور في الاخرة بصورة تناسبها
قل كل يعمل على شاكلته ولا شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين انما هي بحسب هممهم القاصرة النازلة في مراتب البرزخ الحيوانية
وتصوراتهم مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية او شيطانية تغلب على نفوسهم فلاجرم يحشرون على صورة تلك الحيوانات في
القيمة كما قال الله عز وجل واذا الوحوش حشرت وقال يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وفي الحديث يحشر الناس على نياتهم وفي الحديث
يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وفيه ايضا يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى
وجوههم فقيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
فصل السر في ذلك ان لكل خلق من الاخلاق المذمومة والصفات الرذيلة المتمكنة في النفس صورة نوع من انواع الحيوانات
بعد ان يتحقق بذلك كصور ابدان الاسود ونحوها للخلق التكبر والتهور مثلا وابدان الثعالب امثالها للخبث والروغان وابدان
القردة واشباهها للمحاكاة والسخرية وابدان الطواويس ونظائرها للعجب والخنازير للحرص والديك للشهوة الى غير ذلك و
كذلك باعتبار كل مرتبة قوية وضعيفة من خلق ما بدن نوع خاص من الحيوانات التي اشتركت في ذلك الخلق كعظم الجثة لشديد ذلك
الخلق وصغرها للضعيف وربما كان لشخص واحد من الانسان عدد كثير من الاخلاق الرديئة على مراتب متفاوتة فبحسب كل خلق
مذموم في نفسه ضعف ذلك وما ينضم اليه من باقي الاخلاق المحمودة والمذمومة القوية والضعيفة واختلاف تراكيبها الكثيرة
التي لا يقدر على حصرها الا الله سبحانه تختلف الصور الحيوانية في الاخرة [illegible]
بحسب ذلك الخلق عند [illegible] او مرتبة شديدة منه الى ان يزول عن نفس الهيئات الرديئة بالكلية [illegible]
انما يجري في النشأة الاخرة لان ابدانها ليست بسبب استعدادات المواد وحركاتها واما في هذه النشأة [illegible] اهل التناسخ
فغير جائز كما برهن عليه في محله وقد بيناه في كتاب عين اليقين **فصل** ان المعاد في المعاد والمحشور في الاخرة هو بعينه هذا
الشخص الانساني الذي هو في الدنيا والبرزخ روحا وبدنا بحيث لو راه احد عند المحشر يقول هذا فلان الذي كان في الدنيا كما قال مولانا
الصادق عليه السلام في البرزخي لو رأيته لقلت فلان وان كان صورته صورة حمار او خنزير او ضرسه مثل جبل احد تغلظا للعقوبة او

كانوا جردا مردا مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق ادم طولهم ستون في عرض سبعة اذرع ليتوفر عليهم اللذات كما ورد كل ذلك في الاخبار
وذلك لان تشخص البدن على ما حققه استادنا صدر المحققين ليس الا بالنفس فلا يمتاز ولا يتعين الا بها ولهذا يكون بدن زيد
واعضاؤه ينسب اليه ويعرف به ويحكم بوحدته وان تبدل انواعا من التبدل فجوهريته هذا الانسان واحدة في الدنيا والاخرة وذو
باق مع تبدل الصور عليه من غير تناسخ باطل وكل ما نشاء من عمله الذي كان يعمله في الدنيا من خير او شر يعطى لقالبه جزاء ذلك
في الاخرة ومن هذا قال الصادق عليه السلام في قوله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال ويحك
هي هي وهي غيرها ثم مثل باللبنة المكسورة المجددة ثانيا ولهذا يوافق ويلايم الايات والاخبار والدلايل الدالة على ان المعاد
في الاخرة هو عين هذا الجسم الميت كقوله سبحانه قل يحييها الذي انشأها اول مرة والدلالة على انه مثله كقوله نحن وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون الى غير ذلك فافهم واغتنم **فصل** قيل انما يعاد الانسان بجميع قواه وجوارحه
لان كل قوة من قواه بما هو انسان تبرئ من نفسه الى البدن ولكل منها كمال بحسبها ولذة والم يناسبها وبحسب كل ما كسبته يلزم لها
في الطبيعة الجزاء وقد ثبت ان الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى عالية كانت او سافلة فلكل وجهة هو موليها وهذا هو مقتضى
الحكمة والوفاء بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء والمكافات للعبيد وكذلك لكل موجود من الموجودات حشر واعادة لامتناع
ساكن في الخليقة معطل في الطبيعة بل الكل متوجه نحو الغاية المطلوبة منه الا ان حشر كل شيء الى ما يناسبه ومقصده فللانسان بحسبه
ولقواه بحسبها وللملائكة بحسبهم وللشياطين بحسبهم وللحيوانات بحسبها وللنباتات بحسبها قال الله عز وجل وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال في الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين
وفي بعض الاخبار ان الحيوانات يحشر يوم القيمة فيقضي الله تعالى بينها حتى ان تقتص الجماء من ذوات القرن ثم يقول الله تعالى
لها كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **فصل** في الخبر من طريق العامة اذا اراد الله ان يحشر الخلق
اجيء جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل اولهم اسرافيل فيأخذ الصور من العرش فيبعثهم الى رضوان فيقولون يا رضوان
زين الجنان لمحمد صلى الله عليه واله ولامته ثم يأتون مع البراق ولواء الحمد وحلتين من حلل الجنة فاول ما يحيي من الدواب
البراق فيقول الله تعالى لهم اكسوه فيكسونه سرجا من ياقوتة حمراء ولجامها من زبرجدة خضراء وحلتين احديهما خضراء والاخرى صفراء
فيقول لهم انطلقوا الى قبر محمد صلى الله عليه واله فيذهبون وصارت الارض قاعا صفصفا فلا يدرون قبره فينظرون نور محمد صلى
الله عليه واله مثل العمود من قبره الى عنان السماء فيقول جبرئيل نادانت يا اسرافيل انت ممن يحشر الله الخلايق بيدك فيقول يا
جبرئيل نادانت فانك خليله في الدنيا فيقول انا استحيي منه فيقول نادانت يا ميكائيل فيقول السلام عليك يا محمد فلا يجيبه
فيقول لملك الموت نادانت فيقول ايتها الروح الطيبة ارجعي الى البدن الطيب فلا يجيبه احد ثم ينادي اسرافيل ايتها الروح الطيبة
قومي لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فينشق القبر فاذا هو جالس في قبره فينفض التراب عن راسه ولحيته فيعطيه جبرئيل
حلتين والبراق فيقول محمد صلى الله عليه واله يا جبرئيل اي يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة يوم الحسرة والملامة هذا يوم [illegible]
هذا يوم الفراق هذا يوم التلاق فيقول يا جبرئيل بشرني فيقول يا محمد معي لواء الحمد والتاج فيقول لست اسئلك عن هذا
فيقول الجنة قد زخرفت لقدومك والنار قد اغلقت فيقول لست اسئلك عن هذا واسئلك عن امتي المذنبين لعلك تركتهم على الصراط
فيقول اسرافيل وعزة ربي يا محمد ما نفخت الصور بعد فيقول الان طابت نفسي وقرت عيني فيأخذ التاج والحلة فيلبسها ويركب البراق
وله جناحان يطير ما بين السماء والارض ووجهه كوجه الانسان ولسانه كلسان البشر واضح الجبين ضخم القرنين دقيق الاذنين
من زبرجد اخضر العينين وعيناه كالكوكب الدري وناصيته من ياقوتة حمراء وذنبه كذنب البقر مكلل بالذهب الاحمر وعنقه كالبرق
ويقال كالطاوس فوق الحمار ودون البغل سمي البراق لسرعة سيره كالبرق فلما دنا ليركب البراق يضطرب فيقول وعزة ربك لا يركبني
الا النبي الهاشمي الابطحي محمد بن عبد الله صاحب القرآن فيقول انا محمد فيركب ثم انطلق الى الجنة فيخر ساجدا فينادي مناد ارفع
راسك وسل تعطه فيقول الهي وعدتني في امتي فيقول لقد اعطيتك ما ترضى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم يامر الله تعالى
الى السماء ان يمطر فيمطر السماء كمني الرجال اربعين يوما ويكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك الماء
كنبات البقل حتى تكاملت اجسامهم كما كانت ثم تطوى السماء والارض فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد ثلثا
وثانيا ثم يقول الله تعالى لله الواحد القهار ثم يقول الله تعالى اين الجبابرة وابن ابناء الجبابرة واين الملوك وابناء الملوك
الذين ما كانوا رزقي ويعبدون غيري ثم تصير الجبال كالعهن المنفوش ثم يبدل الله الارض التي عليها المعاصي فيصب عليها

جهنم ويأتى بارض من فضة بيضاء فينصب الجنة عليها ثم يقول الله تعالى يا اسرافيل قم وانفخ فى الصور نفخة البعث فينفخ وينادى
ايتها الارواح الخارجة والعظام النخرة والاجسام البالية والعروق المنقطعة والجلود المتمزقة والشعور المتساقطة قوموا لفصل
القضاء فيقومون بامر الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون الى السموات فاذا بها قد تبدلت والى الارض قد تبدلت والى العشار
قد عطلت والى الوحوش قد حشرت والى البحار قد سجرت والى النفوس قد زوجت والى الزبانية قد احضرت والى الشمس قد كورت
والى الموازين قد نصبت والى الجنة قد ازلفت علمت نفس ما احضرت فذلك قوله تعالى يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيجيبهم
المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيخرجون من القبور احياء عراة وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن معنى
قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بل الثياب من دموع عينيه ثم قال يا ايها
السائل سألتنى عن امر عظيم انه يحشر يوم القيمة اقوام على اثنى عشر صنفا اما الاول فيحشر على صورة القردة وهم النمامون فى الناس
قوله تعالى والفتنة اشد من القتل والثانى يحشر على صورة الخنازير وهم اهل السحت قوله تعالى سماعون للكذب اكالون
للسحت والثالث يحشر عميا يترددون فيتعلق بهم الناس وهم الذين يجورون فى الحكم قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا والرابع صما بكما وهم المعجبون باعمالهم قوله تعالى ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا والخامس يحشر ويسيل من افواههم القيح ويمضغون السنتهم وهم العلماء الذين يخالف اقوالهم اعمالهم
قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والسادس يحشرون وعلى اجسادهم قروح من النار وهم الشاهدون بالزور
والسابع يحشرون واقدامهم على جباههم مقعودة بنواصيهم وهم اشد نتنا من الجيف وهم الذين يسعون فى الشهوات واللذات قوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا والثامن يحشرون كالسكارى يسقط يمينا وشمالا وهم الذين يمنعون حق الله يا ايها الذين امنوا انفقوا من
طيبات ما كسبتم والتاسع يحشرون وعليهم سرابيل من قطران وهم الذين يغتابون الناس ويتجسسون ويمشون بالنميمة ولا تجسسوا ولا
يغتب بعضكم بعضا والعاشر يحشرون خارجين السنتهم من قفائهم وهم الذين كانوا اصحاب النميمة والحادى عشر يحشرون سكران وهم الذين
كانوا يحدثون فى المساجد بحديث الدنيا قوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والثانى عشر يحشرون على صورة الخنازير
وهم الذين كانوا ياكلون الربا قوله تعالى لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة الاية **فصل** قيل ومن الناس من يحشر بفتنة
الدنيا وبه فقره مفتونون بالعو مستكفون عليهم دراهم فتقعد قياما من قبره باخذ بيمينه فيطرحه من يده فيقول سحقا لك شغلتنى عن ذكر الله
فيعود اليه فيقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا وكل واحد على
الحال الذى صده عن سبيل الله ومثله الحديث الذى روى فى الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق فى عنقه والقدح بيده وهو انتن
من كل جيفة على وجه الارض يلعنه كل من يمر به من الخلائق وفى الصحيح ان المقتول فى سبيل الله ياتى يوم القيمة وجرحه يثعب دما
اللون لون الدم والريح ريح المسك حتى يقف بين يدى الله عز وجل قوله ومن طريق الخاصة ما رواه فى الكافى عن ابى جعفر عليه السلام
قال ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة الا وهى تحشر يوم القيمة متعلقة بقاتلها بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى واوداجه تشخب يقول يا رب
سل هذا فيما قتلنى فان كان قتله فى طاعة الله اثيب القاتل الجنة وذهب بالمقتول الى النار وان قال فى طاعة فلان قيل له اقتله كما
قتلك ثم يفعل الله عز وجل فيهما بعد مشيته **الباب الرابع** فى طول يوم القيمة واهواله فى يوم كان مقداره خمسين الف
سنة **فصل** روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه تلا قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع
النبل فى الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم وعن امير المؤمنين عليه السلام وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب
وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه قوله الجمهم العرق
اى بلغ منهم مكان اللجام وقيل انه كناية عن بلوغهم الغاية من الجهد اذ كانت غاية التاعب ان يكثر عرقه وعن مولانا الصادق
عليه السلام فى حديث فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا فى يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وعنه عليه السلام مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم فى القرب ليس له من الارض الا موضع
قدمه كالسهم فى الكنانة لا يقدر ان يزول ههنا ولا ههنا وعن النبى صلى الله عليه وآله تدنو الشمس من الارض يوم القيمة فيعرق
الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته
ومنهم من يبلغ فاه فاشار بيده فالجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على رأسه هكذا وفى معناه اخبار اخر وفى بعضها يذهب
عرقهم فى الارض سبعين باعا وفى بعضها والعرق يكون من طول المكث وقيل ان جهنم تزفر على اهل الموقف زفرة تجثو الخلائق

منها على الركب ويبلغ حرها الاجواف فتسيل الاعراق من هولها وفى رواية انس ان النبى صلى الله عليه وآله قال لم يلق ابن آدم شيئا منذ
خلقه الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت اهون مما بعده وانهم ليلقون من هول جهنم فى ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى ان السفن
لو القيت فيه لجرت رواه الطبرانى ويحتمل مشقة فى امر بمعروف ونهى عن منكر فيستخرج بحياء والخوف فى صعيد القيمة ويطول فيه الكرب
ومن طال انتظاره فى الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فانه يقصر انتظاره فى ذلك اليوم خاصة سئل رسول الله صلى
الله عليه وآله عن طول ذلك اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة فى الدنيا
فصل وفى الخبر اذا كان يوم القيمة يجمع الله تعالى خلق الاولين والاخرين فى صعيد واحد وتدنو الشمس على رؤسهم ويشتد
عليهم يوم القيمة حرها فيخرج عنق من النار كالظل ثم ينادى المنادى يا معشر الخلائق انطلقوا الى الظل فينطلقون وهم ثلث فرق فرقة
من المؤمنين وفرقة من المنافقين وفرقة من الكافرين فاذا اصاب الخلائق الى الظل صار الظل ثلثة اقسام قسم للحرارة وقسم للدخان
وقسم للنور وذلك قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كانه جمالة صفر فالحرارة تقع
على رؤس المنافقين لانهم يجدون فى الحرارة فى الدنيا وقالوا لا تنفروا فى الحر قل يا محمد نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون والدخان على
رؤس الكفار لانهم كانوا فى الدنيا فى الظلمات وفى الاخرة كذلك لقوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والنور على رؤس المؤمنين لانهم كانوا فى الدنيا فى النور لقوله تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال فى صفاتهم
يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وعن النبى
صلى الله عليه وآله سبعة يظلهم الله فى ظل العرش يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشاء فى عبادة الله ورجلان تحابا فى الله ورجل
طلبته امرأة ذات جمال فقال انى اخاف الله رب العالمين ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل تصدق
بيمينه فاخفاها عن شماله ورجل يتعلق قلبه فى المساجد **فصل** وفى حديث ابى هريرة عن طريق العامة قال فيخرجون منها سراعا
الى ربهم ينسلون يعنى يخرجون من قبورهم حفاة عراة يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضى بينهم فيبكون
حتى تنقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ العرق منهم ان يلجمهم بان يبلغ الاذقان ثم يدعون الى المحشر وذلك قوله تعالى
مهطعين ناظرين قاصرين مسرعين الى الداعى فاذا اجتمع الخلائق كلهم الجن والانس وغيرهم وهم وقوف اذ سمعوا حسا من السماء شديدا
فهالهم ذلك فينشق السماء وتنزلت ملائكة السماء الدنيا بمثل من فى الارض واخذوا مصافهم فقال لهم الناس افيكم ربنا افيكم
امر ربنا بالحساب قالوا لا ولما ياتى امره بالحساب ثم تنزل ملائكة السماء الثانية فيقومون صفا خلف صف اهل سماء الدنيا ثم تنزل
ملائكة السماء الثالثة حتى تنزل ملائكة سبع السموات على قدر التضعيف ويقومون حول اهل الدنيا وعن الضحاك قال ان الله تعالى
يامر السموات فتنشق بما فيها من الملائكة فينزلون فيحيطون بالارض ومن فيها ثم الثانية ومن فيها ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن
فيها ثم الخامسة ومن فيها ثم السادسة ومن فيها ثم السابعة ومن فيها حتى يكون سبع صفوف بعضهم فى جوف بعض واهل الارض لا ياتون
قطرا من اقطارها الا وجدوا عندها سبع صفوف من الملائكة وذلك قوله عز وجل يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا وقال الله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وروى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله
انه قال ان الله تعالى يقول يا معشر الجن والانس انى قد نصحت لكم وانما هى اعمالكم فى صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الا نفسه ثم يامر الله تعالى بجهنم فيخرج عنها عنق ساطع واسع مظلم فيقول الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون
فتجثو الامم وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فيقضى الله بين خلقه ويقضى بين الوحوش والبهائم حتى
انه ليقتص للجماء من ذات القرن ثم يقول كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ثم يقضى بين العباد وعن ابن عمر عن النبى
قال يحشر الناس يوم القيمة كما ولدتهم امهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة الرجال والنساء قال نعم قالت واسوأتاه فينظر بعضهم
الى بعض فضرب على منكبها قال يا ابنة ابى قحافة يشتغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا بابصارهم الى السماء موقفين اربعين سنة
لا ياكلون ولا يشربون فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق من طول
الوقوف ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش فيامر الله مناديا ينادى ابن فلان بن فلان فيشرئب الناس اى يرفعون رؤسهم
لذلك الصوت ويخرج ذلك المنادى من الموقف فاذا وقف بين يدى رب العالمين فيسأل من اصحاب المظالم فينادون رجلا رجلا
فيؤخذ من حسناته ويدفع الى مظلمته يومئذ لا دينار ولا درهم الا الاخذ من الحسنات ورد من السيئات فلا يزالون يستوفون من

حسناته حتى لا يبقى له حسنة ويؤخذ من سيئاته فيرد عليه فاذا فرغ من حسناته قيل له ارجع الى امك الهاوية فانه لا ظلم اليوم ان الله سريع
الحساب يعني سريع المجازاة فلا يبقى يومئذ ملك ولا نبي ولا شهيد الا ظن لما يرى من الشدة ان لا ينجو الا من عصمه الله تعالى
وعن عكرمة قال الوالد يتعلق بولده يوم القيمة فيقول يا بني اني كنت في الدنيا والدك فيثني عليه خيرا فيقول له يا بني اني قد احتجت
الى مثقال حبة من حسناتك لعلي انجو مما ترى فيقول له ولده اني اتخوف مثل الذي تتخوف فلا اطيق ان اعطيك شيئا ثم يتعلق
بزوجته فيقول يا فلانة اني كنت زوجك في الدنيا فيثني عليها خيرا فيقول لها اني اطلب منك حسنة واحدة تهبيها لي لعلي انجو مما ترين
فتقول لا اطيق على ذلك فاني اتخوف مثل الذي تتخوف فيقول الله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى
يعني الذي اثقلته الذنوب لا يحمل منه شيئا من ذنوبه وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الكافر ليلجم بعرقه من طول ذلك
اليوم حتى يقول رب ارحني ولو الى النار وروي ان اعظم الساعة ترد عليه في الدنيا عند خروج روحه اذا شخصت عيناه وانتشرت
منخراه وتساقطت شفتاه واصفرت وجهاه وعرق جبينه واشتد انينه وانعقد لسانه ولا يجيب جوابا ولا يقدر ان يرد كلاما
قد غاب من ما قد تعز واسترخت مفاصله وانقطعت اعضائه وجفاه احباؤه وتفرق عنه اقرباؤه وودع المكان فيبقى متحيرا قد تغير عقله
وتمكن الشيطان من اختلاسه تلك الساعة عظيمة عليه يا غلق عليه باب التوبة فافضل ما تكلم العبد في ذلك الوقت كلمة الشهادة
واما اعظم الساعة ترد عليه في الاخرة فاذا نفخ في الصور وبعثرها في القبور وتعلق المظلوم بالظالم وكان الشهود الملائكة والسائل هو الله
واهل العذاب في جهنم واهل النعيم في الجنة ووضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
ودابت الولدان شيبا في ذلك اليوم قال الله سبحانه ان كانت الا صيحة واحدة الاية وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وقال تشهد عليكم ستة شهود المكان والارض يومئذ تحدث اخبارها والزمان كما ورد في الخبر ينادي
كل يوم انا يوم جديد وانا على ما تعمل شهيد واللسان يوم تشهد عليهم السنتهم والملكان وان عليكم لحافظين كراما كاتبين والديوان
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والرحمن انا كنا عليكم شهودا فكيف يكون حالك يا عاصي بعد ما شهد عليك هؤلاء الشهود

الباب الخامس

في الخصماء والمظالم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم و
افئدتهم هواء

فصل

روي في الكافي باسناده عن سيد العابدين عليه السلام انه قال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب عليه السلام
يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلا جردا في صعيد واحد تسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا
على عقبة في المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فيشتد انفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم امورهم ويشتد
ضجيجهم وترتفع اصواتهم وقال هو اول هول من اهوال القيمة قال فيشرف الجبار تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيامر
ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم
عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي قال فعند ذلك
يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار تعالى ذكره الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور
اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي ولا يظلم اليوم عندي احد اليوم اخذ للضعيف من القوي حقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات
والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها واخذ له بها
عند الحساب فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى بالله شهيدا قال
فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم
ويرتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله تعالى على جهدهم فينادي مناد من عند الله تع
يسمع اخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تعالى واسمعوا ان الله تعالى يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا
وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء
ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش اين رضوان خازن
الجنان جنان الفردوس قال فيامره الله تعالى ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الابنية والخدام قال فيطلعه عليهم
في حفافة القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر
قال فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله هذا لكل من عفى عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال
فيقول الله تعالى لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولا احد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه

عند

عند الحساب ايها الخلائق استعدوا للحساب قال ثم يخلي سبيلهم فينطلقون الى العقبة فيكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة
والجبار تعالى على العرش قال قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على
اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله تعالى ودعاهم الى سبيل الله قال الراوي فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل
المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء يأخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن الحسين ع يطرح عن المسلم
من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة قال فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة للمسلم عند
مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم قال فقال
له القرشي فان لم يكن للظالم حسنات قال ان لم يكن للظالم حسنات فان كان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات
الظالم وعن النبي صلى الله عليه وآله هل تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع فقال
المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت من حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح
في النار

سؤال الحسنات والسيئات عبارة عن اعمال هي حركات قد انقضت فكيف ينقل المعدوم الذي لو كان موجودا
لكان عرضا لا يبقى لينتقل

جواب هذا النقل واقع في الدنيا عند جريان الظلم لكنه ينكشف في القيمة فيرى طاعات نفسه
في ديوان غيره كما عملت في ظاهره وما لم ينكشف بعد للانسان فليس بموجود له وان كان موجودا في نفسه فاذا انكشف له وعلمه
صار موجودا له وكانه وجد الان في حقه ثم المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات بل الاثر الذي يترتب عليهما من تنوير القلب
واظلامه وانما عبر بهما عن الاثر لانه المقصود والغاية منهما وبين اثاريهما تعاقب وتضاد ولذلك قال الله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وفي الحديث تبع السيئة بالحسنة تمحها والالام تمحيصات للذنوب لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله الى
الشاب حتى بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي عليه قلبه ويسوده
فيمحو اثر النور الذي في قلبه من طاعته وكانه احبط طاعته والمظلوم يتألم وينكسر شهوته ويستنير به قلبه وتفارقه الظلمة والقسوة
التي حصلت له من اتباع الشهوات ولقد كان قلب الظالم مستنيرا فكانه انتقل النور من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل
السواد من قلب المظلوم الى قلب الظالم هذا وان لم يكن انتقالا حقيقيا بل هو بطلان امر من موضع وحدوث مثله في موضع
اخر الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شايعة كما يقال انتقل الظل او نور الشمس من موضع الى موضع او ولاية
القضاء من فلان الى فلان ونحو ذلك كذا افاده بعض العلماء

الباب السادس

في المسائلة والشهداء فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق الاية

فصل

روى علي بن ابرهيم باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام في قوله عز وجل
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة ولا ينتهون الى العرصة ويشرف
الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا قال يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلايق
اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يدعى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيقفون عن يسار علي عليه السلام ثم يدعى بكل نبي وامته معه من اول النبيين
الى اخرهم وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الادميين
فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني
به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له قد افلجت حجتك قال
ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحيي فيقول
اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل فيدعى باسرافيل فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الادميين فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر
فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما
بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك واديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول
وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان اخر من بلغت رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله
العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر عليه السلام فاول من يدعى من ولد ادم للمسائلة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فيدنيه الله تعالى

حتى

حتى يكون حلوا في ايدي الله يوم يقيمه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك واوحيه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله ص نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحيته الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسئلون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في ايام حيوتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما يقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلام فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علما لامته في حيوته فهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي بن ابي طالب يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حيوته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي عليه السلام هل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي ع نعم يا رب خلفت فيهم الحسن ابني وابن ابنة نبيك فيدعى الحسن بن علي فيسئل عما سئل عنه علي بن ابي طالب ع قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله اليوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر عليه السلام وروى باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير فاما الخليلان المؤمنان فتحابا في حيوتهما في طاعة الله تبارك وتعالى وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات احدهما قبل صاحبه فاراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فقال يا رب خليلي فلان كان يامرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك فثبته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تريه ما اريتني فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عز وجل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيرا كنت تامرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله واما الكافران فتحابا بمعصية الله وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات احدهما قبل صاحبه فاراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال يا رب فلان خليلي كان يامرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تريه ما اريتني من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيمة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شرا كنت تامرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم قرا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم يدعى بالمؤمن الغني الى الحساب ولا غني لغني يوم القيمة يقول الله تبارك وتعالى عبدي قال لبيك يا رب قال الم اجعلك سميعا بصيرا وجعلت لك مالا كثيرا قال بلى يا رب قال فما اعددت للقائي قال امنت بك وصدقت رسلك وجاهدت في سبيلك قال فماذا فعلت فيما اتيتك قال انفقت في طاعتك فقال ماذا ورثت عقبك قال خلقتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنت قادرا على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك فيقول الله عز وجل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم دعى بالمؤمن الفقير فيقول يا بن ادم فيقول لبيك يا رب فيقول ماذا فعلت فيقول يا رب هديتني لدينك وانعمت علي وكففت عني ما لو بسطته لخشيت ان يشغلني عما خلقتني له فيقول الله عز وجل صدق عبدي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم دعى بالكافر الغني فيقول ما اعددت للقائي فيقول ما اعددت للقائي فيقول ما اعددت شيئا فيقول ماذا فعلت فيما اتيتك فيقول ورثته عقبي فيقول له من خلقك فيقول انت فيقول من رزقك فيقول انت فيقول من خلق عقبك فيقول انت فيقول الم اك قادرا على ان ارزق عقبك كما رزقتك فان قال نسيت هلك وان قال لم ادر ما انت هلك فيقول الله عز وجل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيرا ثم قال يدعى بالكافر الفقير فيقول يا بن ادم ما فعلت فيما امرتك فيقول ابتليتني ببلاء الدنيا حتى انسيتني ذكرك وشغلتني عما خلقتني له فيقول فهلا دعوتني فارزقك وسالتني فاعطيك فان قال رب نسيت هلك وان قال لم ادر ما انت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيرا

فصل وفي كتاب حسين بن سعيد الاهوازي عن ابي حمزة الثمالي قال قال لي علي بن الحسين عليه السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقيهم الملائكة فيقولون ما فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فيقولون ادخلوا الجنة ثم ينادي مناد اين جيران الله في داره فيقوم عنق اخر من الناس فيقول لهم الملائكة بما جاورتم الله فيقولون كنا نتزاور في الله ونتحابب في الله ونتباذل في الله فيقولون ادخلوا الجنة ثم

ينادي مناد اين اهل الصبر قال فيقوم عنق من الناس فتلقيهم الملائكة فيقولون لهم على ما كنتم تصبرون فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر انفسنا عن معاصيه فيقال لهم ادخلوا الجنة وفيه عن علي بن رئاب عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله ليمن على عبده المؤمن يوم القيمة ويدنيه من كرامته ثم يعرفه ما انعم به عليه فيقول الله تبارك وتعالى الم تدعني يوم كذا وكذا فاعطيتك مسئلتك الم تسئلني في يوم كذا وكذا وبك ضر كذا وكذا فكشفت ضرك ورحمت صوتك الم تسئلني مالا فملكتك الم تستخدمني فاخدمتك الم تسئلني ان ازوجك فلانة وهي مؤمنة فزوجتك قال فيقول العبد بلى يا رب قد اعطيتني كلما كنت سئلتك وقد سئلتك الجنة قال فيقول الله عز وجل اني متمم لك كل ما سالتنيه هذه الجنة لك مباحة ارضيت فيقول المؤمن نعم يا رب قد رضيت قال فيقول الله تبارك وتعالى اني كنت ارضى اعمالك وكنت ارضى لك احسن الجزاء وافضل جزائك عندي ان اسكنك الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله ما منكم من احد الا ويسئله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وعنه صلى الله عليه وآله ليقفن احدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول الم اوتك مالا فيقول بلى فيقول الم ارسل اليك رسولا فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليتق النار احدكم ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة وعنه صلى الله عليه وآله لا يزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين كسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت ع وعن امير المؤمنين عليه السلام لا ينشق الارض عن احد يوم القيمة الا وملكان اخذان بعضده يقولان اجب رب العزة

فصل قال الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال مولانا الباقر عليه السلام نحن الائمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه ثم قال فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه ومثله قال مولانا الصادق ع وقال عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال مولانا الصادق ع نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا وروى العامة ان الامم يوم القيمة يجحدون بتبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد ص فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه صلى الله عليه وآله الصادق فيؤتى بمحمد ص فيسئل عن حال امته فيشهد بعدالتهم قال الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا

فصل قال الله عز وجل يوم تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء انه خبير بما يصنعون والسر فيه ان لكل خلق وهيئة ظهورا خاصا في كل موطن ونشاة وقد يكون لصورة واحدة اثار مختلفة بحسب المواطن وان كل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه واعماله كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقدمه الكلام فيه فتلك الصور لا محالة تدل على تلك الاخلاق والاعمال وتشهد عليها شهودا بحيث لا مجال للانكار والاعتذار كما قال الله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقد مضى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام في حديث اختلاف ايات القران من مباحث العلم بالكتب والرسل كلام في هذه الايات وما بينها في المعنى والتوفيق بينها وبين ما يخالفها بحسب الظاهر مما يدل على التقاول عند الاختصام كقوله عز وجل ثم انكم يوم القيمة تختصمون وقوله عز وجل ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وقوله اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وقوله عز وجل ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد

الباب السابع في تطاير الكتب ونشرها

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا

فصل قيل كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما رسخت بسبب الهيئات وتأكدت بتكرر الافاعيل وملكه فان ذلك مما يوجب خلود الثواب والعقاب وذلك لان الملكات النفسانية تصير صورا جوهرية وذوات قائمة فعالة في النفس تنعيما وتعذيبا

ولو لم يكن الآثار الحاصلة في النفس من الاعمال والاقوال دائمة وثابتة قوية واشتد دوما فيوما الى حد تصير ملكة راسخة لم يكن لاحد تعلم شيء من الصنائع والحرف ولم ينجح فيه التأديب والتهذيب ولم يكن في تمرين الاطفال فائدة ولا لهم تفاوت من اول الحداثة الى حد الكمال ولم يكن التكاليف الشرعية عبثا لا فائدة فيها ولو لم يكن لتلك الملكات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابد الآباد لم يكن لخلود اهل الجنة في الثواب وخلود اهل النار في العقاب ابدا وجه فان منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس العمل والقول وهما امران زائلان للزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح والفعل الجسماني الواقع في زمان متناه كيف يصير منشأ للجزاء الواقع في ازمنة غير متناهية ومثل هذه المجازاة غير لائق بالحكيم سيما في جانب العذاب قال الله تعالى ذلك بما كسبت ايديكم وما انا بظلام ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في النيات والرسوخ في الملكات ومواد الاشخاص الاخروية وما يكون لها بمنزلة البذور للاشجار والنطف للحيوانات انما هي التصورات الباطنية والتخيلات النفسانية والتأملات العقلية فانها تصير صورا معقولة قائمة بذواتها حية مع كثرتها بحيوة واحدة هي نفس ذواتها مرتسمة كلها في لوح النفس اولا وقد مضى بيان كيفية هذه الكتابة وكتابها فهذا الكتاب هو مجمع صحائف الاعمال وهو كتاب منطو اليوم عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء ودفع شواغل ما يورده الحواس المعبر عنه بقوله عز وجل واذا الصحف نشرت فاذا حان وقت ذلك وهو يوم تبلى السرائر وصار الغيب شهادة والسر علانية والخبر عيانا فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فبصرك اليوم حديد هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان في غفلة عن ذاته وحسابها فاذا وقع بصره على ذلك والتفت الى صفحة باطنه وصحيفة قلبه يقول يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا روى خالد بن نجيح عن مولانا الصادق قال يذكر العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها

فصل فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكان معلوماته امورا مقدسة واعماله صالحة فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة فليس عليه سوى العرض كما قال عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه الى قوله في الايام الخالية وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وفي الحديث ان ذلك هو العرض فان من نوقش في الحساب عذب ومن كان من الاشقياء المردودين وكان معلوماته مقصورة على الجرميات واعماله خبيثة فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وذلك لان كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق فلذلك يعذب بالنار كما قال عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه الى قوله لا يأكله الا الخاطؤن واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيمة قيل له خذه من وراء ظهرك اي من حيث نبذته في حيوتك الدنيا قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وهو كتابه المنزل عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا وفي كتاب الحسين بن سعيد عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن يعطى يوم القيمة كتابا منشورا مكتوب فيه كتاب من الله العزيز الحكيم ادخلوا فلانا الجنة

الباب الثامن

في الميزان والحساب ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين

فصل ميزان كل شيء هو المعيار الذي يعرف به قدر ذلك الشيء ولا يكون الا من جنسه ومما يناسبه على اختلاف اجناس الموزونات كذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما للاجرام والاثقال والاسطرلاب للمواقيت والارتفاعات والفرجار للدوائر والقسي والشاقول للاعمدة والمسطر للخطوط والعروض للشعر والمنطق للفلسفة والحس والخيال والعقل الكامل للكل الى غير ذلك فميزان يوم القيمة اعني ما يوزن به العلوم والاعمال فيعرف قدرها هو نفس العقائد الحقة والاعمال الصالحة التامة من جهة واهلها الهادون اليها من جهة اخرى وعلى الاولى قيل الميزان هو كلمة لا اله الا الله فانها هي الفاصلة بين الاسلام والكفر والمائزة بين اهل الجنة والنار ولهذا ورد في الحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة وعليه ايضا ورد في الحديث الصلوة ميزان من وفى استوفى هذا في الاعمال وذلك في العلوم وقس عليهما سائر العقائد والاعمال وعلى الثاني ورد في الحديث ان الموازين القسط هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام رواه الصدوق ره باسناده عن هشام بن سالم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله

عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام وفي رواية اخرى عنهم عليهم السلام نحن الموازين القسط وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قال هو والله علي هو والله الصراط والميزان وذلك لما حققنا فيما سبق من ان ارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر محبتهم للانبياء والاوصياء وطاعتهم اياهم في افعالهم واقوالهم واقتفائهم لآثارهم واستنانهم بسنتهم والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة وكونهم على الحق مبعوثين من الله منتجبين من لدنه فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضي من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق من العقائد ما اقتبس منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب منهم قرب من الحق وكلما بعد عنهم بعد عنه فميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها على هذا الوجه وشريعتها على الوجه الاول ولما كان كل احد انما يكلف في العلم والعمل بقدر وسعه وطاقته على اختلاف طبقات الناس كما قيل ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فميزان كل احد على الوجه الاول هو ما كلف به اذا اتى به على وجهه فلكل ميزان يخصه بهذا الاعتبار يعرف به قدر اعماله وعلومه بان يقاس اليه اعماله وعقائده ويوزن خيرها وشرها كما يقاس الافكار والانظار الى علم الميزان ليستبان صحيحها من فاسدها فالموازين كثيرة ولهذا ورد في الآية الشريفة بلفظ الجمع وهي اذا اضيفت الى المكلفين بحسب اختلافهم في التكاليف على حسب تفاوت طبقات الناس في الوسع والطاقة والفهم والذكاء فتعددها وتكثرها بحسب تعددهم في التكليف واذا اضيفت الى العلوم والاعمال بحسب انواعها واشخاصها على فنونها وكثرتها كما اشير اليه في حديثي كلمة التوحيد والصلوة تكثرت بحسب تكثر الاعتقادات والاعمال بالاضافة الى شخص واحد وايضا والى الاشارة بقوله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون ولما كانت العقائد والاعمال قائمة بالنفس الانسانية وهي بعينها صحائف الاعمال على ما مرت الاشارة اليه فالنفس بعينها هي الكفة من وجه وهي المعيار والموزون من وجه آخر لانا اذا جعلنا الميزان عبارة عن العقائد والاعمال فالنفوس الحاملة لها بمنزلة الكفة وعليه قيل كفة ميزان كل احد قلبه وعمله وان جعلناه عبارة عن الهادين اليها فالنفس بمنزلة المعيار والموزون وعليه ورد في الحديث ان الموزون هو الصحف وحينئذ يكون الكفة ما يحملها ويحيط بها وهي النشأة الاخروية فاحدى الكفتين من وجه هي النفس الكاملة التامة من نبي او وصي نبي او غيرهما ممن له الحالة التي لا تسع قدرة النفس الموزونة به فوق تلك الحالة ومن وجه آخر حامل تلك النفس والمحيط بها من عالم الغيب وارض القدس والكفة الاخرى هي النفس التي يراد وزنها من المكلفين من وجه وحاملها من تلك النشأة من وجه آخر والعمود الذي يرتبط احديهما بالاخرى هو اتباع النفس الناقصة للكاملة واقتداؤها بها اما من وجه الفتوحات الواردة على المكلف من النشأة الباقية من وجه آخر والشاهد الملك الذي الهمها الخير والصواب والعلم والحكمة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وكيفية الوزن ان يقابل كل واحد واحد من الاعمال والاخلاق والعلوم بكل واحد واحد من مقابله والمجموع بالمجموع فيعرف خيرها من شرها وعلى هذا فالموزون بالاصالة انما هو الحسنات دون السيئات وانما يعرف قدر السيئات بالعرض ولهذا ورد الثقل والخفة في الآيات بالاضافة الى الحسنات فقط دون السيئات ولهذا ايضا قسم الله اهل الحساب على قسمين ثقيل الحسنات وخفيفها ولم يذكر من يساوي حسناته سيئاته ثم لان الحسنات لا توزن بالسيئات على هذا التقدير هذا كله اذا نظرنا الى ميزان يوم القيمة من جهة تعدده وتكثره كما يستفاد من الآيات القرآنية واما اذا نظرنا اليها من جهة وحدته كما يظهر مما روي عن ابن عباس انه قال طول عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كاطباق الدنيا في طولها وعرضها واحدى الكفتين عن يمين العرش وهي كفة الحسنات واخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعن ابن سلم ان ميزان رب العالمين ينصب للجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض في احديهما لوسعتهن وجبرئيل عليه السلام آخذ بعموده ينظر الى لسانه فبيانه ان حملة الخلائق المسماة بالعرش من وجه كما وقع في كلام الصادق عليه السلام هو بمنزلة ميزان عظيم له كفتان وشعبتان وعمود ولسان ولا يبعد ان يتصور يوم القيمة للخلائق بهذه الصورة الميزانية ويتراءى لهم كذلك لما ثبت في محله ان صور الاشياء يتبدل بتبدل النشآت والمواطن فلكل شيء صورة في نشأة غير صورته التي له في النشأة الاخرى فاحدى كفتيه عن يمين العرش وهي كفة الحسنات وفيها كل ما يصعد من هذا العالم الى عالم الغيب من الكلم الطيب والعمل الصالح والنيات الصادقة والاخلاق الفاضلة الى غير ذلك من الحسنات والباقيات الصالحات وبالجملة ما يتبع الارواح الطيبة والكفة الاخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات وفيها كل ما في هذا العالم من الاعمال الخبيثة الزائلة والادوات الجرمانية المتغيرة من الجهل والاكاذيب والاوهام والخيالات الفاسدة وبالجملة ما يلزم الارواح الخبيثة وعموده عبارة عن ارتباط احدى العالمين بالآخر

بافاضة الله الخيرات من هناك الى هنا وقبول القلوب المستعدة لها اياها وصيرتها من اهل تلك النشاة لسببها واما كون طوله ما بين المشرق والمغرب فلان النشاة الاخرة ليست في جهة ومكان من هذه النشاة بل هي محيطة بها احاطة الروح بالجسم كما ورد في الحديث ان الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك فالعمود الرابط بين النشاتين انما يكون بين المشرق والمغرب لعدم خروج شيء منهما من هذين الحدين ونقول ان المراد بالمشرق تلك النشاة الباقية وبالمغرب هذه النشاة الفانية لطلوع انوار الفيض من تلك النشاة وغروبها في هذه ومما ذكرنا ظهر معنى قوله كفة الميزان كاطباق الدنيا في طولها وعرضها واما تسميتها يمينا وشمالا فلقوة احديهما وضعف الاخرى وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من ابتداء الدنيا الى انتهائها ولا بعد ان يتصور تلك المدة ويتراى يوم القيمة كلها دفعة واحدة واما اللسان فهو الملك الكبير المفيض للحيوة على النشاتين و ملهمها العلوم والحكم كجبرئيل عـ وكيفية الوزن على هذا ان يقاس ما في النفوس في احدى الكفتين بما لهم في الاخرى فكل من غلبت محبة النشاة الباقية ويكون اكثر اذكاره واعماله من اجناس تلك النشاة فكفة حسناته يكون ارجح واثقل فيكفر الله بها سيئاته ويبدلها حسنات وكل من غلبت عليه شقوته واخلد الى الارض واتبع هويه ويكون اكثر اذكاره واعماله من متاع الحيوة الدنيا فكفة سيئاته تكون ارجح واثقل فان كان مؤمنا ولم تشفع له ولم يتداركه الرحمة يعذب بقدر سيئاته ثم يخرج الى الجنة وان كان كافرا فقد حبط اعماله الخير كلها ولا يصعد الى تلك النشاة منها شيء فلا وزن لحسناته اصلا وتنزيل الميزان على هذا اقرب الى المشهور عند الجمهور من وقوع كل من كفتي الحسنات والسيئات في مقابلة الاخرى ووحدة الميزان الا ان المعنى الاول اولى وانسب الى القران والحديث اقرب وان كان كلاهما صحيحا حسنا

فصل فان قلت بم يعرف قدر الاعمال وما معنى رجحانها وثقلها فاعلم ان لكل عمل من الاعمال البدنية تاثيرا في النفس فان كان من باب الحسنات والطاعات كالصلوة والصيام والحج والزكوة والجهاد وغيرها فله تاثير في تنوير النفس وتخليصها من اسر الشهوات وتطهيرها عن غواسق الماديات وجذبها من الدنيا الى الاخرى ومن المنزل الادنى الى المحل الاعلى فلكل عمل منها مقدار معين من التاثير في التنوير والتهذيب بل لكل جزء من اجزاء العمل الواحد اثر في ذلك كما قال عز وجل ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره مثال ذلك لو فرضنا سفينة عظيمة بحيث لو القي فيها مائة الف من فانها تغوص في الماء قدر شبر واحد ولو لم يكن فيها الا حبة واحدة من الحنطة فذلك القدر من الجسم الخفيف فيها يوجب غوصها في الماء بمقدار ماله من الثقل وان بلغ في القلة الى حيث لا يدركه الحس فاذا تضاعفت وتكثرت الحسنات فبقدر تكثرها وتضاعفها يزداد مقدار التاثير والتنوير وكذلك لكل عمل من الاعمال السيئة بل لكل جزء من اجزاء العمل الواحد كما عرفت قدر معين من التاثير في اظلام جوهر النفس وتكثيفها وتكديرها وتعليقها بالدنيا وشهواتها وتقييدها بسلاسلها واغلالها فاذا تضاعفت المعاصي والسيئات ازدادت الظلمة والتكثيف شدة وقدرا وكل ذلك محجوب عن مشاهدة الخلق في الدنيا وعند قيام الساعة وارتفاع الحجب ينكشف لهم حقيقة الامر في ذلك ويصادف كل احد مقدار سعيه وعمله ويرى رجحان احدى كفتي ميزانه وقوة مرتبة نور طاعته او ظلمة كفرانه قال بعض العارفين من لم يخلص بقوة اليقين ونور الايمان والتوحيد عن قيد الطبيعة واسر الدنيا فذاته مرهونة بعمله فهو بحسب مزاولة الاعمال والافعال وثمراتها ونتائجها وتجاذبها للنفس الى شيء من الجانبين بمنزلة ميزان ذي كفتين احدى كفتيه تميل الى الجانب الاسفل اعني الجحيم بقدر ما فيها من متاع الدنيا الفانية والاخرى تميل الى الجانب الاعلى ودار النعيم بقدر ما فيها من متاع الاخرة ففي يوم العرض الاكبر اذا وقع التعارض بين الكفتين والتجاذب الى الجنبتين فالحكم لله العلي الكبير في ادخاله احد الدارين دار النعيم ودار الجحيم بترجيح احدى كفتيه

فصل روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وشرح ذلك على ما يخطر بالبال ان المراد بالعظم والسمن اما كثرة الاعمال الصالحة من غير علم واخلاص واما عظم القدر والمنزلة عند الناس واما عظم الجثة وعلى التقادير فالسبب عدم قدره عند الله ان الله سبحانه انما ينظر الى القلوب والنيات دون الاجساد والصور فلا قدر لاحد عنده الا من اتى الله بقلب سليم وانما تنفع طاعات الجوارح اذا اثرت في القلب نورية وكانت مع اخلاص النية والا فلا فائدة فيها وذلك لان المقصود من خلق الناس اكتسابهم المعرفة بالله والايمان وتعلمهم العلم والحكمة وتهذيبهم النفوس لا تسمينهم الابدان وتحسينهم الوجوه وتحصيلهم الجاه والمنزلة في قلوب امثالهم و اشباههم واكتساب المعرفة واداب الجوارح في الطاعات مع الاخلاص يذيب البدن ويضعفه الا ترى الى اهل الاخرة والمتقين كيف نحلت ابدانهم واصفرت وجوههم وغارت اعينهم كما وصفهم امير المؤمنين عليه السلام في حديث همام والى اهل الدنيا البعيدين عن العلم والحكمة كيف نضرت وجوههم وسمنت ابدانهم وفرحت انفسهم كما قال الله عز وجل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة ولهذا صار مدار النجاة على الايمان الذي هو من فعل القلب وان عظمت الذنوب وكثرت السيئات

ومدار الهلاك على الكفر والشرك اللذين من فعله ايضا وان كثرت طاعات الجوارح كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال جل جلاله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن النبي صلى الله عليه واله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد يشفعون فيشفعون وليعلم ان فعل القلب انما ينفع ويثقل الميزان اذا رسخ فيه بقوته بحيث يسري الى الجوارح والاعضاء دون مجرد الخطور بالبال ووسوسة النفس مع عدم العقد عليه قال بعض المحققين كل فعل يقتضي اطمينان النفس فهو مما يثقل الميزان وكل ما يقتضي تحيرها واتباعها للاهواء المختلفة فهو مما يخففه وروي عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال من كان ظاهره ارجح من باطنه خفف ميزانه وهذا قريب من الحديث الاول يعني من كان طاعاته الظاهرة اكثر من علمه وتقوى قلبه فقدر اعماله خفيف عند الله سبحانه لعدم خلوه من نفاق ورياء وعن مولانا الصادق عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وبيان وجه ذلك ان حصول التشبه بالانبياء والاوصياء في تعلم العلم والحكمة وتعليمهما اكثر منه في الشهادة لان المقصود بالذات من بعثة الانبياء عليهم السلام انما هو تعليم العلم والحكمة وتزكية النفوس واما دفع الجاحدين والمعاندين فمقصود بالعرض ووزن الدماء مع المداد مجاز لانهما ليسا في كفتين متقابلتين بل المداد انما يكون في ميزان العالم والدم في ميزان الشهيد ولو كان صاحبهما واحدا فانما يكونان في ميزاني عمله لا ميزانه الواحد ولكن لما كان معيارهما واحدا وانما يظهر بذلك المعيار الواحد حكم كل منهما ورجحان احدهما على الاخر صح ان يقال يوزن احدهما مع الاخر وقريب من هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال يؤتى بالرجل ومعه سبعة وسبعون وفي رواية تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ويخرج له قرطاس مثل الانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح بذلك على ذنوبه كلها فان الظاهر ان المراد بالكفة الاخرى ليس الكفة المقابلة لكفة الاعمال كيف والعمل لا يوزن بالاعتقاد بل المراد كفة الاخرى من ميزانه الاخر وانما يرجح الكفة بذلك على ذنوبه كلها لانه لما رجح ميزان اعتقاده الذي هو الاصل لا سيما التوحيد غفر الله ذنوبه نعم اذا اعتبرنا وحدة الميزان ووزن مجموع الحسنات مع مجموع السيئات امكن ان تقابل هذه الكلمة مع الذنوب فيصح جعلها في الكفة المقابلة للسيئات بهذا الاعتبار

فصل قيل ان كل ما ذكر وعمل يدخل في الميزان الا لا اله الا الله لان كل عمل له مقابل في عالم التضاد وليس للتوحيد مقابل الا الشرك ولا يجتمعان في ميزان واحد اذ اليقين الدائم كالا يجامع ضده لا يجتمعان على موضع واحد فليست للكلمة ما يقابلها ويعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجح عليها شيء كما يدل عليه حديث صاحب السجلات اقول هذا الكلام مبني على ان يوضع كل واحدة من الحسنات في مقابلة نظيرها من السيئات في الوزن واما اذا وضع المجموع في مقابلة المجموع او وضعت حسنات الامم في مقابلة حسنات الانبياء والاوصياء كما حققناه فيمكن ان يوضع هذه الكلمة في الميزان في مقابلة الذنوب التي ليست من نظيرها كما دل عليه حديث صاحب السجلات او يوضع توحيد احاد الامم في مقابلة توحيد نبيهم او امامهم فيعرف قدره ويحكم له او عليه كيف لا ولو لم توضع هذه الكلمة في الميزان لما صح ما ورد في الحديث النبوي انها كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وتمام الكلام في هذه المباحث يطلب من كتابنا الموسوم بميزان القيمة واكثر هذه التحقيقات من خواص كتبنا لا تجدها في غيرها

فصل الحساب عبارة عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة الله ان يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين ويابى الله عز وجل الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فتطاير الكتب كما تتطاير الثلج وتشخص الابصار اليها اتقع في اليمين او في الشمال ثم الى الميزان ايميل الى جانب السيئات او الحسنات فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار حامية ولا ينجو من خطر الميزان والحساب الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن بميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحظاته كما ورد في الخبر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا فان ذلك ممكن ولا يتوقف على مجيء القيمة لوصول معيار ذلك كله الينا من الانبياء والاوصياء عم كما عرفت

فصل قال بعض المحققين ان الناس يوم الحساب ثلث فرق فطائفة يدخلون الجنة بغير حساب وهم السابقون واهل الاعراف الذين قال الله فيهم ما عليك من حسابهم من شيء ومن لم يقدم على سيئة من اصحاب اليمين ومن خلى كتابه عن السيئات اي الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وفرقة يدخلون النار بغير حساب وهم الذين خلى كتابهم عن الحسنات اي الذين حبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفرقة يحاسبون وهم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومن هؤلاء من حاسب نفسه في الدنيا بمقتضى حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها وهو الذي يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من كان غافلا عن الحساب والكتاب وهو الذي يناقش في الحساب ومن نوقش في الحساب فقد عذب انتهى والحساب اليسير هو العرض سئل النبي صلى الله عليه واله ما الحساب اليسير قال ينظر الرجل في كتابه فيتجاوز

عنه ويقال فصل محاسبة الله تعالى مع المؤمنين يوم القيمة كمعاملة يوسف مع اخوته حيث قال لا تثريب عليكم اليوم كذلك يقول الله تعالى لعباده لا خوف عليكم اليوم وقال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله لعباده هل علمتم ما فعلتم هل تذكرون ما فعلتم حين خلقتكم

فصل روى الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله ان لي حاجة قال تلقاني بمكة فقلت يا ابن رسول الله ان لي حاجة فقال تلقاني بمنى فقلت يا ابن رسول الله ان لي حاجة قال هات حاجتك فقلت يا ابن رسول الله اني اذنبت ذنبا بيني وبين الله لم يطلع عليه احد فعظم علي واجلك ان استقبلك به فقال انه اذا كان يوم القيمة وحاسب الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال عمر بن ابرهيم واخبرني غير واحد انه قال ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقفه عليها ثم قال ويقول لسيئاته كوني حسنات قال وذلك قول الله تبارك وتعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وروى فيه عن القاسم بن محمد عن علي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن اعطاه كتابه بيمينه فيما بينه وبينه فيقول عبدي فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك وابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين قال واذا اراد بعبد شرا حاسبه على رؤس الناس وبكته واعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا قلت قوله ظن ان لن يحور قال ظن انه لن يرجع وفي الكتاب المذكور قال ابو عبد الله عليه السلام الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه الذنوب فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق عامة الحسنات ويبقى الذنوب

فصل حكي ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال من يتولى حساب الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله الله تعالى فقال الاعرابي هو بنفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله نعم فضحك الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وآله مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفى واذا حاسب سامح في الحساب ولا يناقش وقيل لامير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق قال كما يرزقهم قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وقال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ره في اعتقاداته اعتقادنا في الحساب والموازين انه حق منه ما يتولاه الله عز وجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الانبياء والائمة عليهم السلام يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الامم والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء والائمة شهداء على الناس وذلك قوله عز وجل ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال الله عز وجل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه والشاهد امير المؤمنين ع وقوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب واما السؤال فهو واقع على جميع الخلق يقول الله عز وجل فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين يعني عن الدين واما الذنب فلا يسئل عنه الا من يحاسب قال عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعني من شيعة النبي والائمة عليهم السلام دون غيرهم كما ورد في التفسير وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة الا بعمله والا برحمة الله عز وجل والله تعالى يخاطب عباده من الاولين والاخرين بمجمل حساب عملهم عليهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والاخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج الله عز وجل لكل انسان كتابا يلقيه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختم الله تبارك وتعالى على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون انتهى كلامه

فصل في الاخبار العامية لما اراد الله محاسبة الخلائق ينادي المنادي من قبل الرحمن اين النبي الهاشمي العربي فيعرض رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمد الله ويثني عليه فيعجب المجموع منه فيسئل ربه ان لا يفضح امته فيقول الله تعالى اعرض امتك يا محمد فيعرضهم ويقوم كل واحد منهم فوق قبره حتى يحاسبه الله تعالى فمن حاسب حسابا يسيرا لا يغضب عليه ويجعل سيئاته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته ويوضع على راسه تاج من ذهب مكلل بالدر والجواهر ويلبسونه سبعين حلة ويلبس ويحلى بثلثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فيرجع الى اخوانه المؤمنين فلا يعرفونه من جماله فيكلمهم ويكون بيمينه كتاب اعمال حسناته مع الخلد في الجنة فيقول لهم اتعرفوني انا

فلان بن فلان قد اكرمه الله تعالى ورحمني من النار وخلدني في دار الجنان وذلك قوله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا ومنهم من اوتي كتابه بشماله وكل حسنة عملها في باطن كتابه وكل سيئة عملها في ظاهره لان الحسنات مع الكفر لا حسنات للنار وذلك من صفات الكافرين وحدقتاه مثل جبل حرا وابي قبيس وهما جبلان بمكة وعلى راسه تاج من النار ويلبس حلة من نحاس ذائب ويقلد على عنقه حبل كبير يشتعل فيه النار ويغل يده الى عنقه ويسود وجهه وتزرق عيناه فيرجع الى اخوانه فاذا راوه فزعوا منه ويفرون منه فلا يعرفونه حتى يقول انا فلان ثم يجرونه على وجهه الى النار فهو الكفار الذين يؤتى كتابهم بشمالهم فلا ياخذونها بشمالهم ولكن ياخذونها من وراء ظهورهم على ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الكافر اذا دعي للحساب باسمه فيقوم ملك من ملائكة العذاب فيشق صدره حتى يخرج يده اليسرى من وراء ظهره بين كتفيه ثم يعطيه كتابه

الباب التاسع في السائق والصراط

وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى قوله عز وجل وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الاية

فصل سائق الملائكة عبارة عن تكميلهم النفوس الانسانية شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ الى الكمال اللائق بحالها فمن يفهمها منهم الى عالم الرحمة والرضوان فهم ملائكة الرحمة ومن يبعد عن ذلك فهم ملائكة العذاب كالزبانية والحواس كذا قيل وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها قال الشارح كلامه عليه السلام اقتباس الاية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق الذي يسوقها الى المحشر هو القضاء الالهي واسباب الموت القريبة الحالة على النفس برجوعها الى معادها فان كانت من اهل الشقاوة فبالها من سوقة متعبة وجذبة مزعجة وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم الايات وان كانت من اهل السعادة ساقها سائق رؤف سوقا لطيفا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واما الشاهد عليها بعملها فقد سبقت الاشارة اليه اقول قد ذكرنا معنى الشهيد في مباحث العلم بالملائكة

فصل الصراط هو الطريق الى معرفة الله عز وجل قال الله سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض قد عرفت ان معرفة الله عز وجل انما يحصل بالعلم والعمل شيئا فشيئا بحسب الاستكمالات العقلية بمتابعة السنن النبوية والاهتداء بهداه فالصراط بهذا المعنى عبارة عن العلوم الحقة والاعمال الصالحة وبالجملة ما يشتمل عليه الشرع الانور ولما تلى النبي صلى الله عليه وآله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله خط خطا وعن جنبتيه خطوطا فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي سلكه جميع الانبياء عليهم السلام واتباعهم والمعوجة هي طرق اهل الضلال ومن وجه اخر الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي الى الله عز وجل على بصيرة وبالجملة الانبياء والاوصياء عليهم السلام فان نفوسهم المقدسة طرق الى الله عز وجل ومن هنا قال مولانا الصادق عليه السلام الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا الصراط الممدود بين الجنة والنار وانا الميزان فالصراط والميزان متحدان في المعنى بكلي معنييهما وانما يختلفان بالاعتبار واما ما ورد من ان الصراط جسر على متن جهنم يمر عليه الخلائق كما سنذكره فلا ينافي ذلك لما عرفت من ان صور الحقائق تختلف بحسب اختلاف النشات والمواطن فالصراط في هذه الدار الدنيا هو صورة الهدى التي انشاته لنفسك من الاعمال القلبية وهو هنا معنى كسائر المعاني الغائبة عن الحواس لا تشاهد له صورة حسية لكن اذا انكشف الغطاء بالموت يمد لك يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف واخره على باب الجنة يعرف من يشاهده انه صنعتك وبناؤك في الدنيا وبالجملة فالصراط والمار شئ واحد فان المسافر الى الله اعني النفس يسافر في ذاتها ويقطع المنازل والمقامات الواقعة في ذاتها بذاتها ففي كل خطوة يضع قدمها على راسها بل راسها على قدمها وهذا امر عجيب ولكن ليس بعجيب عند التحقيق والعرفان والدليل على هذا التحقيق من جهة النقل ما رواه الصدوق ره في معاني الاخبار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم وعنه عليه السلام انه سئل عن قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شئ من الباطل والطريق الاخر طريق المؤمن الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط وقته وسلوكه مر على صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة امنا وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله الصراط ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل وفيه نصيب ان كمال الانسان في سلوكه في الحق

باستكمال قوتيها العلمية فبحسب اصابة الحق في الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر في المعالم الالهية واما العملية فبحسب توسط القوة الشهوية والغضبية والفكرية في الاعمال لتحصيل ملكة العدالة والتوسط الحقيقي بين الاطراف المتضادة بمنزلة الخلو عنها والخلو عن المتضادات منشاء الخلاص من الجحيم والالتحاق بالملائكة وهي احد من السيف فالصراط المستقيم في الدنيا وجهان احدهما ادق من الشعر والاخر احد من السيف وهما ظلمان لا يهتدى اليهما الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس ولهذا ورد في الخبر ان الصراط يظهر يوم القيمة للابصار على قدر المارين عليه فيكون دقيقا في حق بعض وجليلا في حق اخرين وانهم معطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه فيضيء مرة ويطفى مرة فاذا اضاء قدام قدمه مشى واذا طفى قام وتصديق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والنجح مشي وما ثمة طريق الى الصراط وانما قال بايمانهم لان المومن في الاخرة لا شمال له كما ان الكافر لا يمين له وبالجملة النور نور القوة النظرية وبحسبه يمشي الانسان طريق الحق بقوته العملية والانحراف عن الوجه الاول يوجب الهلاك ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشق والقطع والنشر بقوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الاطراف ولا عرض له ولذلك ليس له في قدرة البشر الاستقامة عليه الا من شاء الله قال الله عز وجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل وقال النبي صلى الله عليه واله شيبتني سورة هود لمكان فاستقم كما امرت فالجرم يرد امثالنا النار ورودا كما قال عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وايضا الصراط في النار وهو غائب فيها وما ثمة طريق الى الجنة الاعلى فلا بد من ورود النار ولهذا سأل بعض ائمتنا عليهم السلام عن عموم الاية المذكورة فقال جزناها وهي خامدة **فصل** روى الصدوق ره باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام ورواه في الكافي ايضا باد في تفاوت قال لما نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه واله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والاخرين اتى بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي ثم يوضع عليها صراط ادق من حد السيف عليه ثلث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها الصلوة واما الثالث فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة وان نجوا كان المنتهى الى رب العالمين عز وجل وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك والملئكة حولهم ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجى ناج برحمة الله عز وجل نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد ياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وروي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه واله وروي ان مرورهم على الصراط على قدر نورهم وفي الاخبار العامية ومنهم من يجوزها ولا يخشى شيئا من اهوالها ولا يبالي شيئا من النيران حتى اذا جاوزها ثم يقول اين الصراط يقال له قد جزته من غير مشقة وفيها ياتي قوم فيقف على الصراط فيقولون نخاف من النار ويتناسرون بالمرور عليه فياتي جبرئيل عليه السلام فيقول لهم منعكم ان تعبروا الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبرئيل اذا استقبلكم في الدنيا بحر عميق كيف كنتم تعبرون فيقولون بالسفن فياتون بالمساجد التي يصلون فيها كهيئة السفن فيجلسون عليها ويعبرون الصراط يقال لهم هذا مساجدكم التي صليتم فيها بالجماعة وعن الحسن ان الصراط مسيرة ثلث الاف سنة ادق من الشعر واحد من السيف الف صعود والف استواء والف هبوط وقيل روي ان الله خلق الصراط من رحمته اخرجها للمؤمنين فالصراط للموحدين خاصة والكفار لا جواز لهم عليه لان النار قد التقطت من الموقف جبابرتهم وسائر الكفار قد تبعوا ما كانوا يعبدون من دون الله الى النار فيقسم النور بين الموحدين على قدر اعمالهم في الدنيا والصراط يدق ويتسع على حسب منازل الموحدين الدقة للمذنبين والسعة للمتقين والاصل الواسع للانبياء والاوصياء والاولياء ويصير لهم كالبساط سعة وبطاؤهم السرعة والابطاء فاولهم كلمح البصر واخرهم كعمر الدنيا سبعة الاف سنة تزل قدم وتحترق ثم يخرجها فتبرا من الرحمة ثم تزل قدم الاخرى وقد تبرات **فصل** روى الصدوق باسناده عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لعلي عليه السلام يا علي اذا كان يوم القيمة اقعد انا

ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك

وانت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك وفي بعض الاخبار انه يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف يختطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم الكلاليب والكلوب والخطاف والحسك كلها متقارب المعنى وهي المهماز وحديدة تشبه المهماز فيها اعوجاج قيل وهذه الكلاليب والخطاطيف والحسك من صور اعمال بني ادم وهي القيود والتعلقات بالامور الدنيوية تمسكهم على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى تدركهم الشفاعة لمن اذن له الرحمن فمن تجاوز ههنا تجاوز الله عنه ومن انظر معسرا انظره الله ومن عفى عفى الله عنه ومن استقضى حقه ههنا من عباده استقضى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه فانما هي اعمالكم ترد اليكم فالزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده

الباب العاشر في الشفاعة

لا يملكون الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا **فصل** روى علي بن ابراهيم ره في تفسيره بسند موثق عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن شفاعة النبي صلى الله عليه واله يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى ادم يشفع لنا فياتون ادم عليه السلام فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فياتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهون الى عيسى عليه السلام فيقول عليكم بمحمد رسول الله صلى الله عليه واله فيعرضون انفسهم عليه ويسئلونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط ذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وروى الصدوق ره باسناده عن مولانا الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ما خلا الشرك والظلم وعن مولانا الصادق عليه السلام من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وعن النبي صلى الله عليه واله خيرت بين ان ادخل شطر امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى وعنه صلى الله عليه واله ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعتي اكثر من مضر وعن مولانا الباقر عليه السلام اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المومن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المومنين شفاعة ليشفع لثلاثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي بعض الاخبار انه يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله وروى الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه عن محمد بن ابي عمير عن مولانا الصادق عليه السلام قال يؤتى بعبد يوم القيمة ليست له حسنة فيقال له اذكر وتذكر هل لك حسنة قال فيتذكر فيقول يا رب ما لي من حسنة الا ان عبدك فلان المومن مر بي فطلبت منه ماء اتوضا به فاصلي به فاعطانيه قال فيدعى بذلك العبد المومن فيتذكر ذلك فيقول نعم يا رب مر بي فطلب مني ماء فاعطيته فتوضا وصلى قال فيقول الله تبارك وتعالى ادخلوا عبدي الجنة وفيه عن حمران قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما انتم ونحن الا سواء قال فيانف لهم الرب عز وجل فيقول للملائكة اشفعوا لمن شاء الله ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتى اذا لم يبق لاحد تبلغه الشفاعة قال الله تبارك وتعالى انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام ثم مدت العمد واحكمت عليهم وكان والله الخلود وفي الحديث المشهور لا شفيع انجح من التوبة وفي الكتاب المذكور عن محمد بن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام حديث يرويه الناس فقال انه ليس كما يقولون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اخر عبد يؤمر به الى النار فاذا امر به الى النار التفت فيقول اعجلوه فاذا اتي به قال له لم التفت فيقول يا رب ما كان ظني بك هذا فيقول ما كان ظنك بي فيقول كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك فيقول الجبار جل جلاله يا ملائكتي وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه وادخلوه الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله ليس من عبد ظن بالله خيرا الا كان عند ظنه به ولا ظن به سوءا الا كان عند ظنه وذلك قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وفي الاخبار العامية ان الله تعالى يحاسب عبدا فرجح سيئاته حسناته فيامر الله تعالى به الى النار فاذا ذهب به يقول تعالى لجبرئيل ادرك عبدي واسئله هل جلس مع العلماء في الدنيا فاغفر له بشفاعتهم فيسأله جبرئيل فيقول لا فيقول هل جلس على مائدة مع عالم قط فيسأله فيقول لا فيقول هل سكن مسكنا يكون

فيه غالو فيسئل فيقول لا فيقول هل تشبه اسمه اسم عالم فان وافقه غفرت له فيسئله فيقول لا فيقول لجبرئيل سله هل احب جليا
يحب العلماء فيسئل فيقول نعم فيقول الله تبارك وتعالى لجبرئيل خذ بيده وادخله الجنة فانه كان يحب حلا في الدنيا كان ذلك الرجل
يحب العلماء وفي اخبارهم يؤتى بعبد يوم القيمة فترجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فيتكلم شعرة من شعرات عينه ويقول يا رب رسولك
محمد صلى الله عليه وآله قال من بكى من خشية الله حرم الله تلك العين النار واني بكيت من خشيتك فنزعني عنها فيغفر الله تعالى له
ويتخلص من النار ببركة شعرة واحدة وفي اخبارهم لما جيء بجهنم مفتوحة الابواب واخذت اهل المحشر النار من تحتهم ومن بين ايديهم ومن
شمائلهم يستغيث النبي الى جبرئيل فيقول لا تخف وانفض غبار ولدك فينفض برأسه فيصير ذلك سحابا مثل سحاب المطر فيقف
على رأس المؤمنين ثم يقول يا محمد انفض غبار لحيتك فينفض فيصير من غبار لحيته سترا بينهم وبين النار ثم يؤمر ان ينفض غبار نفسه
فيصير الله من غبار نفسه بساطا على اقدامهم ويمنع منهم نار اللظى ببركته وسيأتي كيفية شفاعته صلى الله عليه وآله لاهل
جهنم مفصلا ان شاء الله **فصل** وروى الحسين بن سعيد في كتابه عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان قوما
يحرقون بالنار حتى اذا صاروا حمما ادركتهم الشفاعة قال فينطلق بهم الى نهر يخرج من رشح اهل الجنة فيغتسلون به فينبت لحومهم
ودماؤهم ويذهب عنهم قشف النار ويدخلون الجنة فيسمون الجهنميين فينادون باجمعهم اللهم اذهب عنا هذا الاسم قال فيذهب ثم
قال يا ابا بصير ان اعداء علي عليه السلام هم الخالدون في النار لا تدركهم الشفاعة وعن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن
الجهنميين فقال كان ابو جعفر عليه السلام يقول يخرجون منها فينتهى بهم الى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان فينضح عليهم من مائها
فينبتون كما ينبت الزرع تنبت لحومهم وجلودهم وشعورهم وعن يحيى بن الفضيل عن ابي جعفر عليه السلام قال آخر من يخرج من النار
رجل يقال له همام ينادي فيها عمرا يا حنان يا منان **فصل** معنى الشفاعة ما قاله بعض العلماء انه يجعل بعض مقربي حضرة
الله تعالى وسيلة الى مغفرته تعالى لذنوب عبده وعفوه عن خطاياه او ازدياده في درجاته وهذا انما يتصور اذا كان للعبد استحكام
نسبة الى ذلك الشفيع في الدنيا بشدة المحبة له او كثرة المواظبة على الاقتداء به او كثرة الذكر له بالصلوة والتسليم عليه او تألمه بفقده
وحزنه على ذلك او نحو ذلك فان ذلك كله يصير سببا لتنوير القلب والقرب من الله عز وجل وهما بعينهما مغفرة للذنوب وزيادة في
الدرجات وانما حصلا بوسيلة ذلك الشفيع بل بوسيلة قربه من الله عز وجل وهذا معنى الاذن من الله فما لم تكن هذه المناسبة
لم يتحقق الاذن فلا يحصل الشفاعة بذلك على ما ذكرنا جميع ما ذكرنا ان جميع ما ورد في الاخبار عن استحقاق شفاعة النبي صلى الله عليه وآله
متعلق بما يتعلق به من صلوة عليه وزيارة لقبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه
كذا شفاعة غيره من الائمة المعصومين عليهم السلام والعلماء والصالحين كما نبه عليه بعض الاخبار التي تلوناها عليك ومن هذا القبيل
توسل الابوين باولادهما الذين لم يبلغوا الحنث في دخول الجنة كما ورد في الاخبار المتظافرة فان ذلك من جهة اصابتهما بهم
وحزنهما عليهم واستحكام المناسبة لهم وذلك مما يؤثر في تنوير القلب بسبب الرغبة عن الدنيا والزهد فيها **الباب**
الحادي عشر في الحوض انا اعطيناك الكوثر **فصل** قد مضى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من لم يؤمن بحوضي
فلا اورده الله حوضي وعن ابن عباس رضه انه قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرأها
على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح
حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطائر قال افلا اخبركم
بانعم منه قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل الطائر وشرب الماء وفاز برضوان الله وفي رواية انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة
عليه خير كثير عليه حوض يرد امتي يوم القيمة وآنيته عدد النجوم وفي رواية ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا اول من يرد عليه فقراء المهاجرين
وفي خبر آخر عرضه ما بين ايلة وصنعاء وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه
وعن النبي صلى الله عليه وآله ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فانادي يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك
لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدك وفي بعض الروايات ان الحوض تشخب فيه ميزابان من الجنة وقيل ان الحوض
على باب الجنة خارج عنها وماؤه الموعود من ماء الكوثر الذي هو النهر الجاري في وسط الجنة وفسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير فقيل
له ان ناسا يقولون انه نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وفسر ايضا بالنبوة وبالقرآن وبكثرة الذرية فان جميع اولاده منها سوى
ابراهيم وسئل مولانا الصادق عليه السلام عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به فقال عليه السلام ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر

والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك
النهر وذلك قوله عز وجل فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي قد اعدها الله
تعالى لصفوته وخيرته من خلقه وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن باحديهن فاعجبته اقتلعها فانبت
الله مكانها **فصل** يخطر بالبال ان مثال الكوثر في الدنيا هو العلم والحكمة ومثال اوانيه علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير
فان الله عز وجل يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ويؤيد هذا ما رواه بعض علماء الامة عن مولانا
الصادق عليه السلام في تأويل الآية انا اعطيناك نورا في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي قال وكان هذا منه عليه السلام نوع اشارة كاشارات الصوفية
لا انه تفسير السورة اقول ومن شرب كاس العلم من مشرب التحقيق علم ان مثل هذه الاشارة ترجع الى التفسير عند التحقيق ويتحد بحسب
المعنى لما عرفت مرارا ان لكل حقيقة في كل موطن صورة ومثالا على حدة واذا اتحد المعنى فافهم ذلك موفقا من الله العون **الباب**
الثاني عشر في الوسيلة واللواء يبتغون اليه الوسيلة **فصل** روى الشيخ ره باسناده عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله شيئا فاسئلوه لي الوسيلة فسئلت النبي ص عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف
مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب ومرقاة ذهب الى
مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق
ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل
وانا يومئذ متزر بريطة من نور وعلي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله
المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان
نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد
الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين
هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه فلا يبقى يومئذ احد
احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه
واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو
رضوان ويقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول الملك انا
رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني
به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ع ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك
من انت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد
فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك ثم يقبل علي ومعه مفاتيح الجنة
ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ بزمامها فيقول له جهنم جزني يا علي قد
اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم
لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة وللجنة يومئذ اشد مطاوعة لعلي فيما يامرها به من جميع الخلائق وفي حديث
آخر وان آدم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيمة وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبته فضة بيضاء زجه
زبرجد خضراء له ثلث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب وذؤابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلثة اسطر الاول
بسم الله الرحمن الرحيم والآخر الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة
الف سنة وفي الكافي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب من الحديث المذكور بزيادة وبسط ولكن ليس فيه قصة الملكين الى آخر
الحديث وفيه ان الرسل والانبياء عليهم السلام قد وقفوا على المراتب واعلام الازمنة ونحج الدهور عن ايمانها قد تجللهم حلل النور لا
يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهت بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وفي حديث مولانا الباقر عليه السلام ثم يدعى بنا فيدفع الينا
حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله حتى يفرغ من
حساب الناس فاذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث رب العزة عليا فانزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلي والله الذي
يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله وفضلا فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار

وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه وروى العامة باسنادهم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام اذا كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى راسك تاج قد اضاء نوره وكاد يخطف ابصار اهل الموقف فيأتي النداء من عند الله جل جلاله اين خليفة محمد رسول الله فتقول ها انا ذا قال فينادي المنادي يا علي ادخل من احبك الجنة ومن عاداك النار وانت قسيم الجنة والنار

الباب الثالث عشر في محل الجنة والنار والاعراف وانها موجودة

ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى

فصل اعلم انه لا امكان للنشأة الاخرى بالنسبة الى الدنيا ولا مكان لها يزاحم فيه الممكنات فقيل سئل النبي صلى الله عليه وآله اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين النار قال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل ولكن لكل من الجنة والنار والاعراف مظهر كلي هو مثال له في الدنيا ومظاهر جزئية بالاضافة الى اشخاص باعيانهم من الانبياء والاولياء عليهم السلام بحسب شهودهم اياها في تلك المواضع هي صورها بحسب النشأة الدنيا وذلك فانك قد عرفت لكل حقيقة في كل موطن صورة بحسب ذلك الموطن فالمظهر الكلي للجنة فوق سبع سموات كما دلت عليه الاية المذكورة فان سدرة المنتهى كما ورد في الاثار في السماء السابعة ويؤيده ما في بعض الاخبار ان ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن وقد مضى فيما سلف معنى العرش والكرسي وانهما من وجه عبارتان عن العلم وقد تبين في محله ان لذة العلم والمعرفة والانس بالله عز وجل لذة لا لذة فوقها كما اشار اليه مولانا الصادق عليه السلام بقوله لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله الحديث وسنذكره بتمامه ان شاء الله فتحدس من هذا مثال الجنة في الدنيا وكذلك مثال النار لانها في مقابلها وروى في بصائر الدرجات عن نصر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه وقال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة فقال فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت ابحر مطبقة قال بعض اهل العلم ان هذه الابحر المطبقة في كلام ابن عباس هي ما يروى عن كعب الاحبار انه قال خلق الله تعالى سبعة ابحر بحر اسمه قيس ومن ورائه بحر اسمه الاصم ومن ورائه بحر اسمه مطبقة ومن ورائه بحر اسمه مهاس ومن ورائه بحر اسمه الساكن ومن ورائه بحر اسمه الباكي وهو اخر البحار ومحيط بالكل وكل واحدة من هذه البحار محيط بالذي تقدمه وعن بعض السلف في قوله عز وجل يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم تنتثر فيه الكواكب ثم تستوقد وقد يكون هو جهنم وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور ويروى ايضا في التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن النبي صلى الله عليه وآله البحر هو جهنم وعنه صلى الله عليه وآله لا يركبن رجل البحر الا غازيا او معتمرا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وعن ضحاك في قوله عز وجل اغرقوا فادخلوا نارا قال هي حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب وعن قتادة في قوله عز وجل افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم قال والله ما تناهى ان وقع في النار وعن سقراط الحكيم معلم افلاطون الالهي انه قال واما الذين ارتكبوا الكبائر فانهم يلقون في طرطاوس سنة كاملة يعذبون ثم يلقيهم الموج الى موضع ينادون منه خصومهم يسئلونهم الاحتمال على القصاص لينجوا من الشرور فان رضوا عنهم والا اعيدوا الى طرطاوس ولم يزل ذلك دابهم الى ان يرضى عنهم خصومهم والذين كانت سيرتهم فاضلة يتخلصون من هذه المواضع من هذه الارض ويستريحون من المحابس ويسكنون الارض النقية قال المترجم طرطاوس شق كبير واهوية تسيل اليها الانهار على انه يصفه بما يدل على التهاب النيران فيه وكانه يعني به البحار وقاموسا فيه

فصل ورد في روايات مرموزة في المظاهر الجزئية للجنة والنار وامثلتها بالنسبة الى الاشخاص لها فذلك مثل ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث مشهور ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي رواية ومنبري على حوضي وفي الكافي باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري رتب في الجنة قال قلت هي روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء لرأيتم وعن مولانا الصادق عليه السلام في طريقي الخاصة والعامة ان في جبل اروند عينا من عيون الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من رمان او سنبلة الا وفيها قطرة من ماء الجنة وعنه صلى الله عليه وآله الحمى بريد الموت وسجن الله في ارضه وفورها من جهنم وفي رواية عن الصادق عليه السلام وهي حظ المؤمن من النار وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث الكسوف انه قال ما من شيء توعدونه الا قد رأيته في صلوتي هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني نفحها الحديث الى ان قال ثم جيء

بالجنة وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليها ثم بدا لي ان لا افعل وكذلك لما رأى جهنم وهو في صلوة الكسوف جعل يتقي حرها عن وجهه بيده وثوبه ويتأخر عن مكانه ويتضرع الى ربه ويقول يا رب انك لا تعذبهم وانا فيهم الى ان حجبت عنه وروي ايضا انه صلى الله عليه وآله صلى يوما الصلوة ثم رقي المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال قد رأيت الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار متمثلين من قبل هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر وعنه صلى الله عليه وآله في حديث المعراج انه رأى في السماء الدنيا ادم ابا البشر عليه السلام وكان عن يمينه باب يأتي من قبله ريح طيبة وعن شماله ريح خبيثة فاخبره جبرئيل عليه السلام ان احدهما هو الجنة والاخر هو النار وفي هذا الحديث ايضا انه بلغ قبل انتهائه الى بيت المقدس واديا وجد منها ريحا باردة طيبة وسمع صوتا فقال جبرئيل عليه السلام هذا صوت الجنة وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن يأوي اليها ارواح الكفار وذكر رجل انه بات في وادي برهوت فيسمع طول الليل يا دومه فذكر لرجل من اهل العلم فقال الموكل بارواح الكفار اسمه دومه وحكى الاصمعي عن رجل من حضرموت انه قال نجد من ناحية برهوت رائحة فظيعة منتنة جدا فيأتينا بعد ذلك خبر موت عظيم من عظماء الكفار وعن مولانا الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شر اليهود يهود بيسان وشر النصارى نصارى نجران وخير ماء على وجه الارض ماء زمزم وشر ماء على وجه الارض ماء برهوت وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم

فصل واما الاعراف فمظهره في الدنيا ائمة الهدى عليهم السلام كما رواه محمد بن الحسن رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال اشهد وقال اقسم بالله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لعلي عليه السلام انك والاوصياء من بعدي او قال من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين جالسا فجاءه رجل فقال له يا امير المؤمنين جالسا فجاءه رجل فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي عليه السلام نحن الاعراف نحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار ولا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه وحده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه وباسناده الصحيح عن بريد العجلي قال سألت قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة من آل محمد عليهم السلام قلت فما الاعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح

فصل روى في الكافي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن نعمان الانصاري فقال له كيف انت يا حارثة بن مالك فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت هواجري فكأني الى عرش ربي قد وضع للحساب وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني اسمع عواء اهل النار في النار فقال صلى الله عليه وآله عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلا جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر فعلمت العلماء والصحابة ان هذا الحجر هو ذلك وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا فان المراد بجهنم المشار اليها هي الدنيا ومتاعها وبالحجر هو ذلك المنافق استعارة ووجه المشابهة ان ذلك المنافق لم ينتفع بوجوه مدة حيوته ولم يكتسب لنفسه خيرا فاشبه الحجر في ذلك واذ سأل الله له هواه فضمنه له ما استعد له من اتباع هواه فيها والانهماك في شهواتها والتيه عن سبيله المشار اليه بقوله يضل من يشاء وشغفها هواه لها بالنسبة اليه ذلك حين استعداده للانهماك فيها فاول الامور القائدة له في طريق الضلال الى متاعها لذاتها وهو يهوي فيها سبعين خريفا هو انهماكه فيها مدة عمره وبلوغه قعرها هو وصوله بموته الى غاية العذاب بسبب ما اكتسبه فيها من ملكات السوء وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن قوله عز وجل سارهقه صعودا فقال انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وقال ايضا يكلف ان يصعد

عقبة فی النار کلما وضع یده علیها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ویهوی فیه الی اسفل السافلین
قال بعض اهل المعرفة ان ذلک الصعود هو سقر الطبیعة من اعلی طبقاتها الی اسفلها یعنی انها مثال ومظهره فی الدنیا وقال عارف
آخر ان النار امثلة جزئیة هی طبیعة کل احد وهواه فی ولده واخواه ولها ابواب مشاعره هی سبعة وهی عین ابواب الجنة فانها علی
شکل الباب الذی اذا فتح الی موضع انسد به موضع آخر فعین غلقه لمنزل عین فتحه لمنزل آخر وهذه الابواب مفتوحة علی الفریقین
اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع علی اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا یدخلون الجنة حتی یلج الجمل فی سم الخیاط
لان صراط الله ادق من الشعر محتاج الی من یسلکه الی کمال التلطیف والتدقیق وانی یتیسر للحمقاء الجاهلین خصوصا مع
الاغترار والاستبداد برایهم من غیر تسلیم وانقیاد فابواب الجحیم سبعة وابواب الجنة ثمانیة وهذا الباب الذی لا یفتح لهم ولا
یدخل علیه احد منهم وهو فی السور فباطنه فیه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هی النار التی تطلع علی الافئدة اطلاع لا دخول
لغلق ذلک الباب فهو کالجنة حفت بالمکاره والسور حجاب مضروب بین الفریقین یسمی الاعراف بین الجنة والنار وهو مقام من
اعتدلت کفتا میزانه فهم ینظرون بعین الی النار وبعین اخری الی الجنة وما لهم رجحان بما یدخلهم الله احدی الدارین فاذا دعوا الی
السجود وهو الذی یبقی یوم القیمة من التکلیف فیسجدون فیرجح میزان حسناتهم فیدخلون الجنة ولو جاءت فترة لا حدی الکفتین لرجحت
بها فیطمعون فی کرم الله وعدله وانه لا بد لکلمة لا اله الا الله عنایة بصاحبها یقول الله فیهم وعلی الاعراف رجال یعرفون کلا
بسیماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام علیکم لم یدخلوها وهم یطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمین انتهی ویصدق قوله فی اهل الاعراف ما ذکر عن مولانا الباقر ع فیهم انهم قوم استوت حسناتهم وسیئاتهم
فقصرت بهم الاعمال وانهم لکما قال الله تعالی **فصل** لا منافات بین هذا الکلام وبین ما مر ان اهل الاعراف الائمة الهداة ع
لان احوال الکاملین ما داموا فی هذه النشاة الدنیاویة تشبه حال قوم فی الآخرة استوت حسناتهم وسیئاتهم فانهم من جهة علمهم وعرفانهم
ودقة حجابهم الیقینی کادوا ان یکونوا فی نعیم الجنة ومن جهة کثافة اجسادهم وبقاء حیوتهم الدنیویة منعوا من تمام الوصول وکمال
الالتذاذ فلهم حالة متوسطة ولکنهم بحسب جوهر ذاتهم ومرتبة نفوسهم العالیة فی مکان عال مرتفع والاعراف فی اللغة جمع عرف
بمعنی المکان العالی المرتفع لانه بسبب ارتفاعه یصیر اعرف مما انخفض منه ومنه عرف الفرس والدیک ولهذا قال ابن عباس المراد
منه اعالی ذلک السور المضروب بین الجنة والنار وقال ایضا الاعراف شرف الصراط وقال الحسن والزجاج وعلی معرفة اهل الجنة
واهل النار رجال یعرفون کلا بسیماهم من اهل الجنة واهل النار فقیل للحسن هم قوم استوت حسناتهم وسیئاتهم فضرب علی فخذه
ثم قال هم قوم جعلهم الله علی تعرفنا اهل الجنة واهل النار یمیزون البعض عن البعض والله لا ادری لعل بعضهم معنا وکل ما نقل
فیه عن المفسرین من الاقوال المختلفة یرجع الی ما ذکر مثل قولهم انهم الاشراف واهل الطاعة وقولهم انهم الانبیاء ع اجلسهم الله
علی اعالی ذلک السور تمییزا لهم عن سایر اهل المواقف لیکونوا مطلعین علی اهل الجنة واهل النار ومقادیر ثوابهم وعقابهم
وانهم الملائکة یعرفون اهل الدارین فان الکاملین انما یکونون فی درجة الملائکة فلا یبعد اطلاق هذا اللفظ علیهم ویؤید
ذلک ان الله سبحانه قال رجال والرجال لا یکونون الا من البشر ومثل قولهم انهم الشهداء فان المراد بهم الشهداء علی الناس کما
قال الله وکذلک جعلناکم امة وسطا لتکونوا شهداء علی الناس واهل الشهود مع الله کما قال الله والذین امنوا بالله ورسله
اولئک هم الصدیقون والشهداء عند ربهم لا الشهید فی القتال فانه لا یلزم ان یکون عارفا بهذا العرفان واما من قال انهم
اقوام یکونون فی الدرجة السافلة من اهل الثواب فیمکن ان یکون المراد بالدرجة السافلة الدنیا وشبه فان الکاملین ما داموا
فی هذه الدنیا فهم بعد فی الدرجة السافلة من حیث تعلقهم بالابدان وان کانوا فی الامکنة العالیة الرفیعة بحسب ذواتهم ومرتبتهم
مطلعین علی الکل شاهدین علی الکل شاهدین علی کل احد من الفریقین **فصل** قال بعض المفسرین ان بین الجنة والنار کوی
فاذا اراد المؤمن الی عدو له فی الدنیا اطلع من تلک الکوی کما قال الله تعالی فاطلع فراه فی سواء الجحیم فاذا اطلعوا من الجنة الی
اعدائهم وهم یعذبون فی النار ضحکوا فذلک قوله عز وجل فالیوم الذین امنوا من الکفار یضحکون وفی تفسیر علی بن ابراهیم ره
سئل العالم ع عن مؤمنی الجن یدخلون الجنة فقال لا ولکن لله حظائر بین الجنة والنار یکون فیها مؤمنو الجن وفساق الشیعة
وقال المفسرون وقد جاء الحدیث بان الله تعالی یسکن الاعراف طایفة من الخلق لم یستحقوا باعمالهم الجنة علی الثبات من غیر عقاب ولا
استحقوا الخلود فی النار وهم المرجون لامر الله ولهم الشفاعة ولا یزالون علی الاعراف حتی یؤذن لهم فی دخول الجنة بشفاعة
النبی صلی الله علیه وآله وعترته المؤمنین والائمة علیهم السلام وقیل ایضا انه مسکن طوایف لم یکونوا فی الارض مکلفین فیتمتعون بما عملهم

جنة ونارا فیسکنهم الله ذلک المکان ویعوضهم الله علی الآلام فی الدنیا بنعیم یبلغون به منازل اهل الثواب المستحقین له
بالاعمال وفی اعتقادات الصدوق ره ما من احد یدخل النار حتی یعرض علیه مکانه من الجنة فیقال هذا مکانک الذی لو اطعت الله
لکنت فیه فیورث هؤلاء مکان هؤلاء وذلک قول الله عز وجل اولئک هم الوارثون الذین یرثون الفردوس هم فیها خالدون
فصل روی الصدوق ره عن عبد السلام بن صالح الهروی انه قال قلت لعلی بن موسی الرضا علیه السلام یا بن رسول الله اخبرنی
عن الجنة والنار اهما الیوم مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله صلی الله علیه وآله دخل الجنة ورأی النار لما عرج به الی السماء قال فقلت
له ان قوما یقولون انهما الیوم مقدرتان غیر مخلوقتین فقال علیه السلام ما اولئک منا ولا نحن منهم من انکر خلق الجنة والنار فقد
کذب النبی ص وکذبنا ولیس من ولایتنا علی شیء وخلد فی نار جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التی یکذب بها المجرمون یطوفون بینها وبین
حمیم آن وقال النبی صلی الله علیه وآله لما عرج بی الی السماء اخذ بیدی جبرئیل ع فادخلنی الجنة فناولنی من رطبها فاکلتها فتحولت ذلک
نطفة فی صلبی فلما هبطت الی الارض واقعت خدیجة فحملت بفاطمة فاطمة حوراء انسیة فلما اشتقت الی رائحة الجنة شممت ابنتی فاطمة وعن
النبی صلی الله علیه وآله الجنة اقرب الی احدکم من شراک نعله والنار مثل ذلک **فصل** قال فی الفتوحات المکیة فی معرفة جهنم اعلم
عصمنا الله وایاک ان جهنم من اعظم المخلوقات وهی سجن الله فی الآخرة وسمیت جهنم لبعد قعرها یقال بئر جهنام اذا کانت بعیدة
القعر وهی تحوی علی حرور وزمهریر ففیها البرد علی اقصی درجاته والحرور علی اقصی درجاته وبین اعلاها وقعرها خمس وسبعون
المائة من السنین واختلف الناس فیها هل خلقت بعد او لم تخلق والخلاف مشهود فیها وکذلک اختلفوا فی الجنة واما عندنا وعند
اصحابنا اهل الکشف والتعریف فهما مخلوقتان غیر مخلوقتین اما قولنا مخلوقتان فکرجل یبنی دارا فاقام حیطانها کلها الحاویة علیها
خاصة فقال هی دار فاذا دخلتها لم تر الا سورا دایرا علی فضاء وساحة ثم بعد ذلک ینشیء بیوتها علی اغراض الساکنین فیهما من بیوت
وغرف وسرادق ومهالک ومخازن وما ینبغی ان یکون فیها وفی دار حرورها هواء محرق لا جمر لها سوی بنی ادم والاحجار المتخذة
الهة والجن لهبها قال الله تعالی وقودها الناس والحجارة وقال انکم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال فکبکبوا فیها هم والغاوون
وجنود ابلیس اجمعون وتحدث فیها الآلات بحدوث اعمال الجن والانس الذین یدخلونها اقول محصل کلامه ان الدارین انما تنشآن
بنفوس اهلها وتعمران باعمالهم واخلاقهم وقد مضی ما یدل علی ذلک من الآیات والاخبار فی مباحث البرزخ وتمام التحقیق فی ذلک یطلب من
کتاب عین الیقین **فصل** ولما کانت الآخرة داخل حجب السموات والارض فانهم مهد مبناء الظاهر لم ینکشف احوال الباطن لان الغیب
والشهادة لا یجتمعان ولهذا ورد فی الحدیث لا تقوم الساعة وعلی وجه الارض من یقول الله ومنزلتها من هذا العالم منزلة هذا العالم
من الرحم فلا یقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهی یومئذ واهیة وانتثرت الکواکب وکورت الشمس وخسف
القمر وسیرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما فی القبور وحصل ما فی الصدور وبرزوا لله الواحد القهار ونفخ فی الصور فاذا هم
من الاجداث الی ربهم ینسلون ان کانت الا صیحة واحدة فاذا هم جمیع لدینا محضرون اذ عدمت عند ذلک الآجال والسنون
والساعات ولا یبقی الا الله الواحد القهار بلا وقت ولا زمان ولا حین ولا مکان فلا قبل یومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالک
ولا ستر ولا حجاب وتبدل الارض غیر الارض فتمد مد الادیم وتبسط فلا تری فیها عوجا ولا امتا ویجمع فیها الخلایق کلهم من اول
الدنیا الی آخرها **فصل** قال بعض المحققین ان اهل الحجاب والارتیاب غافلون عن کون الازمنة والحرکات منطویة یوم القیمة
منشورة ههنا ولا یمکن لهم ان یعرفوا بها جمیعا والحجاب انهم کما لم یؤمنوا ههنا بطی السموات وما فیها یوم القیمة لاشتغال قلوبهم
باحوال الدنیا فکذلک اذا بعثوا الی الآخرة انکروا زمان مکثهم فی الدنیا ونشر الحرکات اذ تشغلهم احوال القیمة عن ذلک کما قال جل ذکره
یوم تقوم الساعة یقسم المجرمون ما لبثوا غیر ساعة کذلک کانوا یؤفکون وقال الذین اوتوا العلم والایمان لقد لبثتم فی کتاب الله
الی یوم البعث فهذا یوم البعث ولکنکم کنتم لا تعلمون ثم قال ان نسبة البعث الی الله تعالی کنسبة الخلق ما خلقکم ولا بعثکم الا
کنفس واحدة کما بدأکم تعودون فکما ان الله من جهة الخلق اوجد جمیع الخلق علی کثرتها واختلاف ازمنتها وامکنتها بایجاد واحد
افاضة واحدة وحدة غیر زمانیة وهی فی انفسها وبقیاس بعضها الی بعض امور متکثرة متجددة مختصة بازمنتها واوقاتها ولله تعالی
ایضا شأن واحد فی شؤون کثیرة اذ کل یوم هو فی شأن ولا یشغله شأن عن شأن فکذلک من جهة البعث یبعث الخلق کلها فی
ساعة واحدة علی صعید واحد کقوله تعالی فانما هی زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فهذه الساعة کلمح بالبصر او هو اقرب من جهة
ومن جهة المخلوقات واختلاف قوابلها واستعداداتها مقداره خمسون الف سنة وعلیها یقاس حکم الحرکات والامکنة فانها
هاتین الجهتین قال الله تعالی نظرا الی الزمان من جهة القرب والوحدة اقتربت الساعة وانشق القمر وان الساعة آتیة لا ریب فیها

يوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة ومن جهة البعد بالنسبة الى اهل الحجاب والظلمة هيهات هيهات لما توعدون وما اظن الساعة قائمة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا وقال عز وجل نظرا الى المكان من جهة القرب واخذوا من مكان قريب ان جهنم لمحيطة بالكافرين وما هم عنها بغائبين انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ومن جهة البعد وانى لهم التناوش من مكان بعيد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وقال نظرا الى الوجهين انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فالاول بالقياس الى المحبوسين في سجن المكان المقيد بقيد الزمان والثاني بالقياس الى المتخلصين عن ذلك الحدثان الناظرين الى حقائق الاشياء بعين العيان اقول فاهل اليقين لا يمارون في الآخرة وقربها ويعلمون انه الحق ويستعدون للقائها ويرونها كانها واقعة بهم او قريبة منهم كما قال الله عز وجل وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد

الباب الرابع عشر في صفة الجنة واهلها

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم الآية

فصل

ان الكتاب المجيد والسنة المطهرة قد اتيا بتفاصيل ما في الجنة واللذات بصفاتها وامثلتها على ابلغ وجه واحسن بيان الا ترى علينا ما هيلك بما في سورة الواقعة والرحمن في بيان الجنان وما في بعض السور الفصال في صفة النار بعضلا في سائر السور من الآيات ما تشتمل عليه الروايات وهي من طرقنا وطرق العامة كثيرة جدا ولنذكر عدة ما يحتوي على اكثر مقاصدها فقد روى شيخنا الصدوق ره باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان للجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر وابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء واما الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي واما باب البلاء فانه من ياقوتة صفراء له مصراع واحد ما اقل من يدخل منه فاما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع الراغبون الى الله عز وجل المستأنسون به فاذا دخلوا الجنة يسيرون على نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة الخضرة يسيرون على حافتي ذلك النهر واسم ذلك النهر جنة المأوى وجنة عدن هي وسط الجنان وسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ وباسناده عن امير المؤمنين ع قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وعن مولانا الباقر عليه السلام احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعمائة سنة

فصل

وروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب ره في الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله تعالى واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا علي اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة تصر صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله تعالى لاوليائه في الجنان فيتباشرون بهم اذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم

لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلام اخبرنا عن قول الله عز وجل غرف مبنية من فوقها غرف بماذا بنيت يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله تعالى لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة واذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوما في الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر لولي الله منازله في الجنان استأذن عليه الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله تعالى اياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولي الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي قال فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا اليه نهنئه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين ليهنئوا ولي الله وقد سألوني ان آذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فاستأذن لهم فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم يهنئون ولي الله فاعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغون رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفة سلام عليكم الآية قال وذلك قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ان الملائكة من رسل الله تعالى يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير قال والانهار تجري من تحت مساكنهم قال وذلك قول الله تعالى تجري من تحتهم الانهار والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تأكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن في الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعى ولي الله بغذائه اتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الآدميين والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الآدمية وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعضهم الى بعض وان المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد اشرفت من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت لك واحبت لقاءك فلما ان رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته قال فيقول ولي الله ائذنوا لها فتنزل الي فيبتدر اليها الف وصيف والف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن المسك والعنبر بالوان مختلفة كاعب مقطوعة خميصة كفلاء شوقاء يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشرة اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبل الخدام بصحائف الذهب والفضة

فيها الدر والياقوت والزبرجد فينثرونها عليهم ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل قال الراوي ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما الجنان المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى قال وان لله تعالى جنانا محفوفة بهذه الجنان وان المؤمن ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء واذا اراد المؤمن شيئا انما دعواه به اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فاذا قالها تبادرت اليه الخدام بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به وذلك قول الله تعالى دعويهم سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام يعني الخدام قال واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله تعالى عند فراغهم واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فياتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم اياه واما قوله تعالى فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة الا اكرموا به **فصل** روى الصدوق ره باسناده عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار رسول الله صلى الله عليه وآله فليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها لا ينوي في قلبه شيئا الا اتاه ذلك الغصن به ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما قال بعض المحققين وتاويل ذلك من جهة العلم ان المعارف الالهية سيما ما يتعلق باحوال الاخرة مما لا يستقل بادراكه العقول على طريقة الفكر البحثي انما يقتبس من مشكوة نبوة خاتم الانبياء ص ونور ولايته المندمج في رسالته المنتشر اضوائه من علمائه افضل او صيائه على ع في نفوس القابلين للهدى والايمان المستعدين للعلم والعرفان فان اثار العلوم الالهية والمعارف الحقيقية انما ثابت في قلوب عرفاء هذه الامة المرحومة من بيته ولايته ونجم هدايته كما افصح قول النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها ونسبة ذاته المقدسة بالنسبة الى سائر الاولياء والعلماء بالولادة المعنوية كنسبة آدم ابي البشر الى سائر الناس بالولادة الصورية ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا علي انا وانت ابوا هذه الامة **فصل** وروى العامة باسنادهم عن كعب الاحبار قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اشجار الجنة فقال لا ييبس اغصانها ولا تتساقط اوراقها ولا يفنى رطبها وان اكبر اشجار الجنة طوبى اصلها من در وسطها من رحمة واغصانها من زبرجد او وراقها من سندس وعليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها ملتحق بساق العرش وادنى اغصانها في السماء الدنيا ليس في الجنة غرفة ولا قبة ولا حجرة الا وفيها غصن فظل عليه وفيها من الثمار ما تشتهي الانفس ونظيره في الدنيا الشمس اصلها في السماء ويصل ضوءها في كل دار وبيت والى كل مكان وباسنادهم عن علي ع ان اشجار الجنة يكون فضة او ورقها بعضها فضة وبعضها ذهبا اذا كان اصل الشجرة من ذهب يكون اغصانها من فضة وان كان اصلها من فضة يكون اغصانها من ذهب واشجار الدنيا اصلها في الارض وفروعها في السماء لانها دار التكليف ليس كذلك اشجار الجنة فان اصلها في الهواء واغصانها في الارض كما قال الله تعالى قطوفها دانية اغصانها وسيقانها وترابها مسك وعنبر وكافور وانهارها ماء ولبن وعسل وخمر اذا هبت الريح ضرب الورق بعضه بعضا فيسمع منه صوت ما سمع مثله في الحسن وباسنادهم عنه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل ذات اجنحة مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول فيركب عليها اولياء الله فتطير بهم الى الجنة فيقول الذين اسفل منهم يا ربنا بما بلغ عبادك هؤلاء هذه الكرامة فقال لهم انهم كانوا يقومون الليل وانتم تنامون وهم يصلون وكانوا يصومون وانتم تفطرون وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون وهم ينفقون اموالهم وانتم تبخلون **فصل** وروى العامة باسنادهم عن همام بن ابي علي قال قلت لكعب الحبر ما تقول في هذه الشيعة شيعة علي بن ابي طالب ع فقال يا همام اني لاجد صفتهم في كتاب الله المنزل انهم حزب الله وانصار دينه وشيعته ووليه وهم خاصة الله من عباده ونجباؤه من خلقه اصطفيهم لدينه وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة الفردوس الاعلى في خيام الدر وغرف اللؤلؤ وهم المقربون الابرار يشربون من الرحيق المختوم وتلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب منها غيرهم فان تسنيما عين وهبها الله لفاطمة ع بنت محمد صلى الله عليه وآله زوجة علي بن ابي طالب عليه السلام يخرج من تحت قائمة العرش قبتها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم تسنم فيشرب منها شيعتها واحباؤها وان لقبتها الاربع قوائم من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عين تسيل في سبل اهل الجنة يقال لها السلسبيل وقائمة من درة صفراء تخرج من تحتها عين يقال لها طهور وهي التي قال الله عز وجل في كتابه وسقيهم ربهم شرابا طهورا وقائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر وعسل فكل عين منها تسيل الى سفل الجنان الا التسنيم فانها تسنم الى عليين فيشرب منها خاصة اهل الجنة وهم شيعة علي عليه السلام واحباؤه وذلك قول الله عز وجل في كتابه يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فهنيئا لهم ثم قال كعب والله لا يحبهم الا من اخذ الله منه الميثاق وعن مولانا الباقر ع قال تسنيم اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد صلى الله عليه وآله صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وسائر اهل الجنة **فصل**

وفى الاخبار العامية ان من وراء الصراط صحارى فيها اشجار طيبة تحت كل شجرة عينان ماؤهما انفجرت من الجنة احديهما عن اليمين والاخرى عن الشمال والمؤمنون يجوزون من الصراط وقد قاموا من القبور وقفوا في الحساب وقفوا في الشمس جاؤا يشربون من احدى العينين فاذا بلغ الماء صدورهم كل ما كان من غل وخيانة وحسد يزول عنها فاذا بلغ الماء بطونهم كل ما كان فيها من قذر ودم وبول يزول عنها فيطهر ظاهرهم وباطنهم ثم يجيئون الى حوض اخر فيغسلون فيها رؤسهم ونفوسهم فيصير وجوههم كالقمر ليلة البدر وتلين نفوسهم كالحرير وتطيب اجسادهم كالمسك فينتهون الى باب الجنة واذا حلقة ياقوتة حمراء فيضربونها بصحيفته فيخرج الحور فتعانق زوجها فتقول انت حبيبي وانا راضية عنك لا اسخط ابدا ويدخل في الجنة كان له سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش سبعون زوجة عليها حلة يرى مخ ساقها من الحلل ولو ان شعرات نساء اهل الجنة سقطت الى الارض لاضائت اهل الارض وبما سنا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خلق الله تعالى وجوه الحور من اربعة الوان ابيض واخضر واصفر واحمر وخلق بدنها من زعفران والمسك والعنبر والكافور وشعرها من القرنفل واصابع رجليها الى ركبتيها من العنبر ومن عنقها الى راسها من الكافور ولو برقت بزقة في الدنيا لصارت مسكا مكتوبا في صدرها اسم زوجها واسم من اسماء الله تعالى ما بين منكبيها فرسخ في فرسخ في كل من يديها عشرة اسورة من ذهب وفي اصابعها عشرة خواتيم وفي رجلها عشرة خلخال من الجواهر واللؤلؤ **فصل** وباسنادهم عن النبي صلى الله عليه وآله الجنة بيضاء تتلألأ لا ينام اهلها ولا شمس ولا ليل فيها ولا نوم لان النوم اخ الموت ودار الجنة سبع حوائط محيط بالجنان كلها اولها فضة والثاني ذهب وفضة والثالث ذهب والرابع لؤلؤ والخامس در والسادس زبرجد والسابع نور يتلألأ ما بين حائطين مسيرة خمسمائة عام وما اهل الجنة فجرد مرد مكحولون وللرجل شوارب خضراء وهو املح ما يكون امرد ولا يكون للنساء ذلك ليتميز الرجال من النساء وفي رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله ان اهل الجنة شباب ليس لهم شعر الا في الراس والحاجبين واشفار العينين يعني ليس لهم شعر العانة ولا شعر الابط على طول آدم ستون ذراعا وعلى عمر عيسى ثلث وثلثين سنة بيض الالوان خضر الثياب يضع احدهم مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولي الله اني شربت من ماء السلسبيل ورعيت من رياض تحت العرش واكلت من ثمار كذا اطعم احد الجانبين مطبوخ وطعم الجانب الاخر مشوي فيأكل منه ما شاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون اخر وفي خبر اخر يقلبون كل حلة في كل ساعة سبعين لونا فيرى وجهه في وجهها يعني في وجه زوجته وفي صدرها وفي ساقها وترى وجهها في وجهه وصدرها في صدره وساقها في ساقه لا يتغوطون ولا يمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفي خبر اخر عن النبي صلى الله عليه وآله ان اهل الجنة لا يتغوطون ولا يبولون طعامهم جشاء ورشح كالمسك يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس وعنه صلى الله عليه وآله والذي انزل الكتاب على محمد ان اهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا قباحة وهرما وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال الحاجة احدهم عرق كريح المسك وفي خبر اخر ويجامعهن كما يجامع اهل الدنيا من الرجل واهله حقبا والحقب ثمانون سنة لا يملها ولا تمله تلك الفراش وفي رواية كلما اصابها وجدها عذراء وروي ان ادنى اهل الجنة منزلة من له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون درجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعا وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال اذا كان يوم الجمعة واهل الجنة في الجنة واهل النار في النار عرف اهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور وعرف اهل النار يوم الجمعة وذلك انه تبطش بهم الزبانية وفيه عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادت الجنة ربها فقالت يا رب انت العدل قد ملأت النار من اهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني فيخلق الله خلقا لم يروا الدنيا فيملأهم الجنة طوبى لهم وفي حديث اخر لم يروا غموم الدنيا ولا همومها

الباب الخامس عشر في صفة النار واهلها

يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **فصل** روى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قاعدا اذ اتاه جبرئيل ع وهو كئيب حزين متغير اللون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما لي اراك كئيبا حزينا فقال يا محمد فكيف لا اكون كذلك وانما وضعت منافخ جهنم اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما منافخ جهنم يا جبرئيل فقال ان الله تعالى امر بالنار فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا مات اهل الدنيا من نتنها قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل ع فبعث الله اليهما ملكا

فقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول انى قد امنتكما من ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله ص فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والآخرين اتى بجهنم يقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق محيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملك او نبي الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي الحديث وقد مضى تمامه وعنه عليه السلام قال ان رسول الله ص لما اسري به لم يمر بخلق من خلق الله الا رأى منه ما يحب من البشر واللطف والسرور حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت اليه ولم يقل شيئا فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله الا رأيت البشر واللطف والسرور الا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار فقال له جبرئيل ان هذا محمد رسول الله وقد سألني ان اطلب اليك ان تريه النار قال فاخرج عنقا منها فرآها فما افترضاحكا حتى قبضه الله عز وجل وروى هذا الحديث الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه بادنى تفاوت وروى فيه عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ص ان ناركم هذه لجزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولقد اطفئت سبعين مرة بالماء ولولا ذلك لما استطاع آدمي ان يطفئها اذا التهبت وانه ليؤتى بها يوم القيمة حتى يوضع على النار فما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى بركبتيه فزعا من صرخها وعن ابي بكر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله تعالى شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم وعن النبي صلى الله عليه وآله لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه وعنه صلى الله عليه وآله ان في النار لحيات مثل اعناق البخت يلسعن احدهم اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال المؤكفة يلسعن احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا وفي الاخبار العامية ان الله تعالى ارسل جبرئيل الى مالك بان يأخذ من نار جهنم فيأتي بها آدم حتى يطبخ لها طعاما قال مالك يا جبرئيل كم تريد من النار قال اريد مقدار نملة من النار قال مالك لو اعطيتك مقدار نملة لذاب منها سبع سموات وسبع ارضين من حرها قال جبرئيل مقدار نصف نملة قال له مالك لو اعطيتك مقدار نصف نملة منها لا ينزل من السماء قطرة ولم ينبت من الارض نبات ثم ينادي جبرئيل الهي كم اخذ من النار قال الله تعالى خذ مقدار ذرة منها فاخذ مقدار ذرة وغسلها في سبعين نهرا سبعين مرة ثم جاء بها الى آدم فوضعها على جبل شاخص من الجبال فذاب ذلك الجبل ورجع النار الى مكانه وبقي دخانها في الاحجار والحديد الى يومنا هذا فهذه النار من دخان تلك الذرة فاعتبروها يا مؤمنون

فصل روى الصدوق ره باسناده عن امير المؤمنين ع قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لا يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد ابدا وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا فلا يزالون هكذا خالدين مخلدين وباب يدخل مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا وعن مولانا الباقر عليه السلام ان اهل النار يتعاوون كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب ما ظنك بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب يخطفون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم يقض لهم هذه حال من دخل النار وفي الاخبار العامية ان اهل النار يدعون مالكا فلا يرد لهم جوابا اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون ابدا ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بكلمة وما كان بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار تشبه اصواتهم باصوات الحمير اوله زفير وآخره شهيق ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا فرج فيصبرون الف سنة ولا يخفف عنهم ويقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فيدعون الله تعالى الف سنة الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا تضرعوا الف سنة يقول الله تعالى لجبرئيل اي شيء يطلبون فيقول جبرئيل يا رب انت اعلم بهم يسألون الغيث فيظهر لهم سحابة حمراء فظنوا انهم يمطرون ويرسل عليهم عقارب كامثال البغال فيلدغ واحدا منهم فلا يذهب عنهم الوجع الف سنة ثم يسألون الله تعالى الف سنة ان يرزقهم الغيث فيظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل عليهم حيات كامثال الابل كلما لسع لسعة لا يذهب عنهم

الوجع الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى وفي [illegible] عمار بلغني ان لمالك خازن النار ايدا بعدد اهل النار ومع كل يد رجل يقومه ويقعده ويغله ويسلسله فاذا نظر الى النار فيأكل النار بعضها بعضا من خوف مالك وحروف البسملة تسعة عشر وعدد الزبانية كذلك فمن قال بسم الله الرحمن الرحيم صدقا من قلبه خلصه الله تعالى يوم القيمة من الزبانية ببركته ويسمون بذلك لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم فيأخذ احدهم عشرة آلاف من الكفار بيد واحدة وعشرة آلاف باحدى رجليه وعشرة آلاف بيد اخرى وبالرجل الاخرى فيعذب اربعين الف كافر بمرة واحدة بما فيه من قوة وشدة احدهم مالك خازن النار وثمانية عشر وهم رؤساء الملائكة تحت كل ملك منهم من الخزنة ما لا يحصى عددهم اعينهم كالبرق الخاطف اسنانهم كصياصي قرون البقر يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي كل واحد مسيرة سنة واحدة لم يبق الله في قلوبهم من الرحمة والرأفة مقدار ذرة يهوي احدهم في بحار الدنيا مقدار اربعين سنة فلا تضره النار لان النور اشد من حر النار نعوذ بالله من شر النار

فصل روى العامة باسنادهم عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله في ساعة ما كان يأتيه فيها متغير اللون فقال النبي ص ما لي اراك متغير اللون فقال يا محمد جئتك في الساعة التي امر الله تعالى بمنافخ النار ان ينفخ فيها ولا ينبغي لمن يعلم ان جهنم حق وان عذاب الله اكبر ان تقر عينه حتى يأمنها فقال النبي صلى الله عليه وآله صف لي النار يا جبرئيل فقال نعم يا محمد صلى الله عليك ان الله تعالى لما خلق جهنم اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل خرم ابرة وقع منها لاحرق اهل الدنيا عن آخرهم والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لماتوا عن آخرهم لما يجدون من نتنها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الارضين السابعة والذي بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها الحميم والصديد وثيابها مقطعات النيران لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال النبي صلى الله عليه وآله أهي كابوابنا هذه فقال لا ولكنها مفتوحة بعضها اسفل من بعض من باب الى باب مسيرة سبعين سنة كل منها اشد حرا من الذي يليه بسبعين ضعفا يساق اعداء الله اليها فاذا انتهوا الى ابوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل فتسلك السلسلة في فيه ويخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه وتشد بالسلاسل ويقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه وتضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال النبي من سكان هذه الابواب قال فاما الباب الاسفل ففيه المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون واسمها الهاوية والباب الثاني ففيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث ففيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس ومن تبعه والمجوس واسمه لظى والخامس ففيه اليهود واسمه الحطمة واما الباب السادس ففيه النصارى واسمه السعير ثم امسك جبرئيل عليه السلام فقال النبي الا تخبرني من سكان الباب السابع قال يا محمد لا تسألني عنه فقال بلى يا جبرئيل اخبرني عن الباب السابع فقال هي اهل الكبائر من امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي ص مغشيا عليه فوضع جبرئيل ع رأسه في حجره حتى افاق فلما افاق قال يا جبرئيل عظمت مصيبتي واشتد حزني او يدخل من امتي النار قال نعم اهل الكبائر من امتك ثم بكى رسول الله ص وبكى جبرئيل ع ودخل رسول الله ص منزله واحتجب عن الناس فكان لا يخرج الا الى الصلوة يصلي ويدخل ولا يكلم احدا ويأخذ في الصلوة ويبكي ويتضرع الى الله تعالى فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو بكر حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى رسول الله من سبيل فلم يجبه احد فتنحى باكيا فاقبل عمر فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فتنحى وهو يبكي واقبل سلمان الفارسي فوقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى مولاي رسول الله ص من سبيل فلم يجبه احد فاقبل مرة يبكي ويقع مرة ويقوم اخرى حتى اتى بيت فاطمة ع فوقف بالباب وقال السلام عليكم يا اهل بيت المصطفى ص وكان علي ع غائبا فقال سلمان يا بنت رسول الله ان رسول الله ص احتجب عن الناس فليس يخرج الا الى الصلوة ولا يكلم احدا ولا يأذن لاحد ان يدخل عليه فاشتملت فاطمة بعباءة قطوانية واقبلت حتى وقفت على باب رسول الله ص ثم سلمت وقالت يا رسول الله انا فاطمة ورسول الله ص ساجد يبكي فرفع رأسه فقال ما بال قرة عيني فاطمة حجبت عني افتحوا لها الباب ففتح الباب فلما نظرت الى النبي صلى الله عليه وآله بكت بكاء شديدا لما رأت من حاله مصفرا متغيرا لونه قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك فقال النبي ص جاءني جبرئيل ووصف لي ابواب جهنم واخبرني بان في اعلى بابها اهل الكبائر من امتي فذلك الذي ابكاني واحزنني قالت يا رسول الله اولم تسأله كيف يدخلونها

قال تسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق عيونهم ولا يختم على افواههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا يوضع
عليهم السلاسل والاغلال قلت يا رسول الله كيف تقودهم الملائكة قال النبي صلى الله عليه واله اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب
والنواصي فكم من ذي شيبة من امتي قد قبض على شيبته يقاد الى النار وهو ينادي وا شيبتاه واضعفاه وكم من شاب من امتي يقبض على لحيته
ويقاد الى النار وهو ينادي وا شباباه واحسن صورتاه وكم من امراة من امتي تقبض على ناصيتها يقاد الى النار وهي تنادي وا فضيحتاه
واهتك ستراه حتى ينتهي بهم الى مالك فاذا نظر اليهم مالك قال للملائكة ما هؤلاء فما ورد علي من الاشقياء اعجب من هؤلاء لم تسود
وجوههم ولم توضع السلاسل والاغلال في اعناقهم فتقول الملائكة هكذا امرنا ان ناتيك بهم على هذه الحال فيقول لهم يا معشر
الاشقياء من انتم وفي رواية اخرى لما قادتهم الملائكة فنادوا وا محمداه فلما راوا مالكا نسوا اسم محمد من هيبته فيقول لهم من انتم
فيقولون نحن ممن نزل علينا القرآن ونحن ممن يصوم شهر رمضان فيقول مالك ما نزل القرآن الا على محمد صلى الله عليه واله فاذا سمعوا
اسم محمد صاحوا فقالوا نحن من امة محمد فيقول لهم مالك ما كان لكم في القرآن زاجر عن معاصي الله تعالى فاذا وقف بهم على شفير
جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية قالوا يا مالك ائذن لنا نبكي على انفسنا فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم الدموع فيبقى لهم بعد
الدموع فيبكون دما فيقول مالك ما احسن هذا لو كان في الدنيا فلو كان هذا البكاء في الدنيا من خشية الله تعالى ما مسكم النار
اليوم فيقول مالك للزبانية القوهم في النار فنادوا باجمعهم لا اله الا الله فترجع عنهم النار فيقول مالك يا نار خذيهم فيقول النار وكيف
آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك نعم بذلك امر رب العرش فتاخذهم فمنهم من تاخذه الى قدميه ومنهم من تاخذه
الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حقويه ومنهم من تاخذه الى حلقه قال فاذا اهوت النار الى وجهه قال مالك لا تحرقي وجوههم فطالما
سجدوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان فيبقون ما شاء الله فيها فينادون يا ارحم الراحمين يا حنان
يا منان فاذا انفذ الله تعالى حكمه قال يا جبرئيل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول الهي انت اعلم بهم فيقول انطلق فانظر ما حالهم
فينطلق جبرئيل عليه السلام الى مالك وهو على منبر من نار في وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرئيل قام تعظيما له فيقول يا جبرئيل ما ادخلك
هذا الموضع فيقول ما فعلت بالعصابة العاصية من امة محمد فيقول ما اسوء حالهم واضيق مكانهم قد احرقت النار اجسامهم واكلت لحومهم
وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الايمان فيقول جبرئيل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم قال فامر مالك الخزنة فيرفعون الطبق فاذا
نظروا الى جبرئيل ع والى حسن خلقه علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذي لم نر قط احسن وجها منه فيقول مالك
هذا جبرئيل الكريم على الله تعالى الذي كان ياتي محمدا ص بالوحي فاذا سمعوا بذكر محمد ص صاحوا باجمعهم وقالوا يا جبرئيل اقرأ محمدا منا
السلام واخبره ان معاصينا فرقت بيننا وبينك واخبره بسوء حالنا فينطلق جبرئيل ع حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله عز وجل
كيف رايت امة محمد صلى الله عليه واله فيقول يا رب ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فيقول هل سألوك شيئا فيقول نعم يا رب سألوني ان اقرأ
على نبيهم السلام واخبره بسوء حالهم فيقول الله جل جلاله انطلق فابلغه فيدخل جبرئيل على النبي ص وهو في خيمة من درة بيضاء
لها اربعة آلاف باب لها مصراعان من ذهب فيقول يا محمد جئتك من عند العصابة العصاة من امتك يعذبون بالنار وهم يقرؤنك السلام
ويقولون ما اسوء حالنا واضيق مكاننا فياتي النبي صلى الله عليه واله عند العرش فيخر ساجدا ويثني على الله ثناء لم يثن احد
مثله فيقول الله عز وجل ارفع راسك واسئل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب الاشقياء من امتي قد انفذت فيهم حكمك فيقول الله
عز وجل قد شفعتك فيهم فأت النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي ص فاذا نظر مالك الى محمد ص قام تعظيما له فيقول له يا
مالك ما حال امتي من الاشقياء فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فيقول النبي صلى الله عليه واله افتح الباب وارفع الطبق فاذا
نظروا اهل النار الى محمد ص صاحوا باجمعهم فيقولون قد احرقت النار جلودنا واحرقت اكبادنا فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما قد
اكلتهم النار فينطلق بهم الى نهر بباب الجنة يسمى الحيوان فيغتسلون فيه فيخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين وجوههم مثل القمر
مكتوب على جباههم جهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا راى اهل النار ان المسلمين قد اخرجوا منها قالوا يا ليتنا
كنا مسلمين فكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

الباب السادس عشر

في مذهب اهل التوحيد والنار قصص قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم **فصل** روى الصدوق ره باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ص والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب
الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال ص اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى بقوم ساءت اعمالهم
في دار الدنيا الى النار فيقولون يا رب كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك

في دار الدنيا وكيف تحرق السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا كيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا
وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله عز وجل عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم
فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا
بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول الله عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء
فيقول الله تعالى ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين لي بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار
اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة وباسناده عن ابراهيم بن العباس قال كنا في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها
انها لا تغفر فقال الرضا قال ابو عبد الله ع قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال عز وجل وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الحديث
وباسناده عن الصادق عليه السلام عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه واله عن جبرئيل ع قال قال الله جل جلاله من اذنب ذنبا صغيرا
او كبيرا وهو لا يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو عنه لا اغفر له ذلك الذنب ابدا ومن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم ان
لي ان اعذبه وان اعفو عنه عفوت عنه وفي كتاب الحسين بن سعيد قال علي عليه السلام لاحدثنكم بحديث يحق على كل مؤمن ان يعيه
فحدثناه به غدوة ونسيناه عشية قال فرجعنا اليه فقلنا له الحديث الذي حدثتنا به غدوة نسيناه وقلت هو حق على كل مؤمن ان
يعيه فاعده علينا فقال انه ما من مسلم يذنب ذنبا فيعفو الله عنه في الدنيا الا كان اجل واكرم من ان يعود عليه بعقوبة في الآخرة وقد اهله
في الدنيا وتلا هذه الآية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن ابي عبيدة الحذاء قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت
فداك ادع الله لي فان لي ذنوبا كثيرة فقال يا ابا عبيدة لا يكون الشيطان عونا على نفسك ان عفو الله لا يشبهه شيء **فصل**
وفي كتاب التمحيص عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الحمى رائد الموت وهو سجن الله في ارضه وهي حظ المؤمن
من النار وفيه عن امير المؤمنين عليه السلام ما من شيعتنا احد يقارف امرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه اما في مال
او ولد واما في نفسه حتى يلقى الله محبنا وما له من ذنب وانه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فتمحص ذنوبه وعن منصور بن معاوية
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قال الله تعالى ما من عبد اريد ان ادخله الجنة الا ابتليته في جسده فان كان
ذلك كفارة لذنوبه والا سلطت عليه سلطانا فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا ضيقت عليه في رزقه فان كان ذلك كفارة لذنوبه
والا شددت عليه عند الموت حتى ياتيني ولا ذنب له ثم ادخله الجنة وعن عمر بن السابري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني لارى من اصحابنا
من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله ان ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في
بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه في بدنه ابتلاه في ماله فان عافاه في ماله ابتلاه في ولده فان عافاه في ولده ابتلاه في
اهله فان عافاه في اهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه الله حين يلقاه وهو عنه
راض قد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لا يطعم النار احدا وصف هذا
الامر فقال زرارة ان ممن يصف هذا الامر يعمل بالكبائر فقال او ما تدري ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من تلك
الموجبات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده او بخوف يدخله الله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه وروى عمر بن يزيد قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت
جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع صلى الله عليه واله او وصي النبي ع ولكني والله
اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة **فصل** وفي اعتقادات الصدوق ره
وروي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما
كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد انتهى وفي بعض الاخبار ان نصيب اهل التوحيد من نار جهنم كنصيب ابراهيم ع من نار نمرود ونقل الغزالي
في الاحياء عن مولانا الباقر عليه السلام انه كان يقول لاصحابه انتم اهل العراق تقولون ارجى آية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ونحن اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله قوله سبحانه ولسوف
يعطيك ربك فترضى انها والله الشفاعة ان النبي صلى الله عليه واله لا يرضى وواحد من امته في النار **فصل** روى في الكافي بسند حسن
ان النبي صلى الله عليه واله سئل عن الاطفال فقال والله اعلم بما كانوا عاملين وان الصادق ع سئل عمن مات في الفترة وعمن لم يدرك
الحنث والمعتوه فقال يحتج الله عليهم ويرفع لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى قال ها انتم قد امرتكم
فعصيتموني وروى في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الباقر ع قال اذا كان يوم القيمة احتج الله عز وجل على سبعة على الطفل

وعلى الذى مات بين النبيين والشيخ الكبير الذى ادرك النبى وهو لا يعقل والابله والمجنون الذى لا يعقل والاصم الابكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل فيبعث الله اليهم رسولا فيأجج لهم نارا ويقول ان ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سيق الى النار وفى اسناده عن النبى صلى الله عليه وآله فى اطفال المشركين الى ان قال فيامرهم الله عز وجل نارا يقال لها الفلق اشد شئ فى جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيامرها الله عز وجل ان تنفخ فى وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وينطمس النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها وتشيب الولدان من هولها يوم القيمة ثم يامر الله تبارك وتعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم فى تلك النار فمن سبق له فى علم الله عز وجل ان يكون سعيدا القى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم ع ومن سبق له فى علم الله عز وجل ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه فى النار فيامر الله تبارك وتعالى فتلتقطه لتركه ما امر الله وامتناعه من الدخول فيه فيكون تبعا لابائه فى جهنم وذلك قول الله فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وبغير استثناء اقول ويشبه ان يكون تلك النار صورة التكاليف الشرعية المقدرة بان تصور تلك التكاليف بالصور المناسبة لها فى الاخرة وهى الصورة النارية فمن كان منهم من اهل الاطاعة والانقياد والايمان فى علم الله عز وجل بان كانت نفسه مفطورة على الخير ولو كان بقى لامن بها وقبلها يلقى نفسه فى النار دون ان يكون الاخر يابى ولهذا كما يلوح اليه قوله صلى الله عليه وآله الله اعلم بما كانوا عاملين وفى القران المجيد قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويؤيد هذا ما رواه فى كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلم قال جاء يهودى الى النبى ص وسئل عنه اشياء وكان فيما سئل انه قال يا محمد ان كان ربك لا يظلم فكيف يخلد فى النار ابد الابدين من لم يعصه الا اياما معدودة فقال يخلده على نيته فمن علم ان نيته انه لو بقى فى الدنيا الى انقضائها كان يعصى الله عز وجل خلده فى ناره على نيته ونيته فى ذلك شر من عمله وكذلك يخلد من يخلد فى الجنة بانه ينوى لو بقى فى الدنيا ايامها لاطاع الله ابدا ونيته خير من عمله فبالنيات يخلد اهل الجنة الجنة واهل النار النار والله عز وجل يقول قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

الباب السابع عشر

فى اصناف اللذات والالام وادراكها فى الاخرة وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون

فصل اللذة اما عقلية او خيالية او حسية واللذة الخيالية فى الاخرة ترجع الى الحسية لان الخيال هناك يصير عين الحس ويتحد به ولذلك قيل ان اللذة الخيالية لا تكون فى الجنة لانها من قضايا الوهم اذ من شانه ان يتخيل اشياء على طريق التمنى فيلتذ بها النفس والمنى رأس مال المفاليس والاخرة دار الصدق ودار الحقايق ولذلك سميت الحاقة لان فيها حقايق الامور وليس فيها باطل ولا كذب ولا اشتباه اذ فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما التذاذهم بالموجود المشاهد فاللذة فى الاخرة تنحصر فى قسمين العقلية والحسية فالعقلية كالالتذاذ بالعلوم والمعارف والانس بالله عز وجل وبقربه وحضرته وهى انما يكون للسابقين المقربين فى جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على حسب درجاتهم يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات وهى احلى اللذات واشهاها روى فى الكافى عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤون بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شئ مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم وقال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف والاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان المعرفة فى هذه الدنيا بذر المشاهدة فى الاخرة واللذة الكاملة متوقفة على المشاهدة لان الوجود لذيذ وكمال اللذة المعارف التى مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملئكته وكتبه ورسله اذا كانت مشاهدة للنفس لكانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد فى الحديث لا عيش الا عيش الاخرة والموجودات متفاوتة فى العالم العقلى فالسماوات متفاضلة بحسبها والى هذا اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلم بقوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها وتفاضلها اما بالنوع او الكم او الكيف فان كل نوع من الانواع الموجودة فى هذا العالم يوجد هناك على وجه عقلى وجودا قويا او ضعيفا كما يوجد ههنا اصناف مختلفة فى نفس واحدة منا متفاضلة فى النوع او القوة والضعف

او الكثرة والقلة ولكل درجات مما عملوا قيل ولما جاز اجتماع النفوس هناك ولو بلغت الى لا نهاية لعدم تضايق بعضها عن بعض فكلما كثرت الارواح المفارقة عن الابدان المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد منها بالاخر اشد وكلما الحق بهم من بعدهم زاد التذاذ ما لحق بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال الله عز وجل ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما اللذة الحسية فكالالتذاذ بالطعام والشراب والنكاح والاصوات الطيبة والنغمات الرخيمة وهى لذة المتوسطين من اصحاب اليمين كما قال الله عز وجل فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقد يكون انواع منها للسابقين المقربين كما قال الله عز وجل على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وهذا يدل على ان ذلك جزاء اعمالهم وفعلهم واعتقاداتهم ويشبه ان لا يكون لهم كثير التذاذ بها بل ولا التفات كما يشعر به قوله عز وجل يطوف عليهم لان قرة عيونهم انما هى فى الجنة العالية قال بعض المحققين وانما يحصل ذلك كله بابداع النفس تلك الصور الملذة فى عالمها وصنعها اياها الخاص بها فان للنفس اقتدارا على ذلك لكنها ما دامت فى هذه النشأة لا تترتب عليها اثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات وانما كانها فيها الا لاصحاب الكرامات خاصة من الاولياء واما فى الاخرة فيكون ذلك لعامة الناس الا ان السعداء لصفاء طويتهم وعذوبة اخلاقهم يكون قرناؤهم الصور الحسان واللؤلؤ والمرجان والاشقياء لخبث عقايدهم ورداءة اخلاقهم واعوجاج عاداتهم يكون جليسهم الجحيم والزقوم والعقارب والحيات اذ كما ان الاعمال مستتبعة للملكات فى الدنيا بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال فى الاخرة بوجه وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وآله ان الجنة قاع صفصف فاكثروا من غراس الجنة الحديث فما يحصل هناك من الصور اشد التذاذا وايلاما من هذه المحسوسات الملذة والمولمة بكثير لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء الادراك فانحصار القوى كلها فى قوة واحدة هى المتخيلة وصيرورتها عينا باصرة للنفس وقدرة تعالت وانقلاب العلم مشاهدة فلا يخطر بالبال شئ فى الجنة تميل اليه النفس الا ويوجد فى الحال باذن الله اى يوجد بحيث يراه رؤية عيان ويحس به احساسا قويا لا اقوى منه والى الاشارة بقول النبى صلى الله عليه وآله ان فى الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهى الذى هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية ونيلها بالحس وروى انه ورد فى الحديث القدسى ان الله عز وجل قال يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حى لا اموت اطعنى فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلى حيا لا تموت انا الذى اقول للشئ كن فيكون اطعنى فيما امرتك به اجعلك مثلى اذا قلت للشئ كن فيكون وفى رواية اخرى عن النبى صلى الله عليه وآله انه ياتى الملك الى الجنة بعد ان يستاذن فى الدخول عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله فاذا فى الكتاب لكل انسان مخاطب به من الحى القيوم الذى لا يموت اما بعد فانى اقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشئ كن فيكون قال صلى الله عليه وآله فلا يقول احد من اهل الجنة للشئ كن الا ويكون وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد فى المادة الدنياوية لان الموجود فى تلك المادة لا يوجد فى مكانين واذا اضافت النفس مشغولة باستماع واحد ومشاهدته ومما استحضار مستغرقة محجوبة عن غيره واما هذا فيتسع اتساعا لا ضيق له ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبى صلى الله عليه وآله مثلا الف شخص فى الف مكان فى حالة واحدة لشاهدوه كما يخطر ببالهم فى الاماكن المختلفة واما الابصار الحاصل عن شخص النبى صلى الله عليه وآله المادى فلا يكون الا فى مكان واحد وامر الاخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق لها وقد تبين فى محله ان كل ما يصدر من الفاعل لا بواسطة المادة الدنياوية فحصوله فى نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للبارى عز وجل قائمة به من غير حلول ولا اتصاف ولان حصول الشئ للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل السعادة فى الاخرة عالم فيه ما يريد من يرغب فى صحبته يشاء فى لحظة عين وفلتة خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض بلا مزاحمة شريك وسهيم فكل عالم والله عز وجل رب العالمين فهل يمكن ان يخلق الله عز وجل لذات اخر لاهل الجنة يدركون بها ما اخفى لهم من قرة اعين والله قادر على كل شئ وهو بكل شئ عليم وقد ظهر من هذا البيان ان المشتهيات فى الاخرة تابعة للشهوات بعكس الدنيا كما قال الله عز وجل ولكم فيها ما تشتهى انفسكم مما يريد يستحضر لا انه يكون موجودا ثم يستحضر بل يستحضر فيصير موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة وايضا فان الاخرة نشأة الوجود والنور والادراك والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها حى مدرك كما سبق فى الحديث ان الانواع من الفاكهة يقلن لولى الله ناولنى كلنى قبل ان تاكل هذا

قبل ان المؤمن اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا وفي القرآن المجيد وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولا يقبل التغير
والاستحالة ولا يصيبها آفة ولا زوال بخلاف اجسام هذه النشأة قال الله عز وجل لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون جرد مرد مكحلون ابناء ثلثين الى غير ذلك **فصل** واما الآلام
فهي ايضا تنقسم الى الاقسام الثلاثة وترجع في الآخرة الى القسمين كاللذات بعينها والعقلي وان لم يتألم حيث لا حظ له من الشفاء
ولكن من ذاق الشفاء الا من اشتاق اليه حرم الوصول اليه تألم تألما عقليا وان لم يبلغ مرتبة العقل مشاكلة للذة العقلية ومقابلة
لها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما تبين في محله والعدم انما يعرف ويتميز بالوجود فالعقلي من الالم انما يكون للجاحدين
للحق والمنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا ثم التاركين للجهد في كسبها ففقدت منهم القوة
الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة والاعوجاج ورسخت في اوهامهم العقائد الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن
ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت والزمانة في الاعضاء
من غير شعور بمولم وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الآخرة الا ان البله ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء وعذاب الناقصين
بالذوات عظيم من دون الم والى مثالهم الاشارة بقوله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب للجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة
بقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم
وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادات للحق
هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكما ان تلك اجل من كل احساس بامر ملائم فكذلك هو اشد من كل احساس بمنافر
حسي من تفريق اتصال بالنار او تجميد بالزمهرير او قطع بالمناشير او سقطة من شاهق ونحو ذلك عاذنا الله واخواننا منه بمنه
وكرمه واما الالم الحسي فهو لمن غلبت عليه الهيئات البدنية من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم والاخلاق المذمومة كالحرص
والحسد الى غير ذلك فانها بعينها تصير حيات وعقارب محسوسة كما دريت في اللذات الحسية فان هذه الهيئات لانها ردية قبيحة مؤلمة
لجوهر النفس مضادة لحقيقتها لان حقيقتها تستدعي ان يكون لها هيئة استعلائية قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا
انقهرت عنها وانقادت ومدت يدها في تحصيل مآربها الدنية كان ذلك موجب شقاوتها وآلامها وحرمانها الا ان اقبالها على البدن وشواغله
ينسيها عن مرغابتها وسكر الطبيعة يشغلها عن الاحساس بفضيحتها فاذا زال العائق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن تصورت
تلك الهيئات بالصور القبيحة المؤلمة التي تناسبها في تلك النشأة كما قال الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يوم يحمى عليها في
نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ولكن لما كانت هذه الهيئات غريبة
من جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان يزول في مدة الدهر متفاوتة حسب تفاوت العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها
ان شاء الله فيخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء **فصل** محصول الكلام ان اصول النشأت ثلثة العقلي والخيالي والحسي فكل من غلبت عليه في الدنيا واحدة من
تلك النشأت فماله بعد وفاته اليها فمن غلبت عليه القوة العقلية واستكملت بادراك العقليات المحضة والعلم بالمعقولات الحقيقية
فماله الى النشأة العقلية في عليين مع الملائكة المقربين والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وهو السبيل للائمة الهدى
حقا المشايعين لهم على طريقتهم ومن غلبت عليه اللذات الحسية الاخروية من الجنة ونعيمها وسررها وحورها وقصورها والخوف من
عذاب الآخرة ونار جهنم وآلامها وعمل بمقتضى الوعد والوعيد فماله الى النشأة الخيالية الحسية في نعيم الجنة في اصحاب اليمين وهو المحب
والموالي لائمة الهدى عليهم السلام ومن غلبت عليه المستلذات الحسية الدنيوية والعادة لجذب الملائمات الفانية فهو بعد وفاته اليه غصته
شديدة وهين عذاب اليم لان الدنيا ولذاتها امور مجازية لا حقيقة لها والاحساس بها انفعال لا ينفعل النفس بها عند الحدوث
وتزول بسرعة عنها ولا تدوم ولكن يبقى الاثر والعادة في المحبة والاشتياق فمن عشقها واشتاقها كان كمن احب امرأة معدومة محبة مفرطة
وطلبها طلبا شديدا وحيث لم يكن لمحبوبه اثر ولا طلبه فهو في هذا الحال في غصة شديدة والم دائم الا انهم ما داموا في الدنيا تشبه
ذلك عليهم ويزعمون ان لمحبوباتهم حقيقة فيأكلون ويتمتعون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم لانه اذا طلعت شمس الآخرة وقامت
القيمة اضمحلت لها رسوم المجازات وذابت باشراقها اكوان المحسوسات اضمحلال الظلال وذوبان الجمد بارتفاع حرارة الشمس في اوان الصيف
فبقى المحب للدنيا والمحسوسات المادية محترقا بنار الجحيم معذبا بالعذاب الاليم **فصل** قال امير المؤمنين عليه السلام الا وان الدنيا قد ولت

حذاء

حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من
ابناء الدنيا فان كل واحد سيلحق بابيه يوم القيمة قوله حذاء اي خفيفة مسرعة لا يتعلق احد منها بشيء والصبابة بقية الماء في الاناء
فصل قال الفاضل العارف كمال الدين ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة عند قوله عليه السلام درجات متفاضلات اعلم ان الذ
ثمار الجنة هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله ذي الجلال والاكرام والسعداء في الوصول الى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة و
درجات متفاضلة فالاولى مرتبة من اوتي الكمال في حدس القوة النظرية حتى استغنى عن معلم بشري رأسا وأوتي مع ذلك ثبات قوة
المفكرة واستقامتها وهم منقادا تحت قلم العقل فلا يلتفت الى العالم المحسوس بما فيه حتى يشاهد العالم المعقول بما فيه من الاحوال
ويستثبتها في اليقظة فيصير العالم وما يجري فيه متمثلا في نفسه فيكون لقوته النفسانية ان يؤثر في عالم الطبيعة حتى ينتهي الى درجة
النفوس السماوية وتلك هي النفوس القدسية اولات المعارج وهم السابقون اولئك المقربون وهم افضل النوع البشري
واحقهم باعلى درجات السعادة في الجنة المرتبة الثانية مرتبة من له الامران الاولان دون الثالث اعني التأثير في عالم الطبيعة وهذه مرتبة
اصحاب اليمين وتحتها مراتب فاحدها مرتبة من له استعداد طبيعي لاستكمال قوته النظرية اكتسابا تكليفيا دون تهيؤ طبيعي ولا حصة له
في امر القوة العملية الثالثة مرتبة من ليس له تهيؤ طبيعي ولا اكتساب تكليفي في قوته النظرية ولذلك التهيؤ في قوته العملية الرابعة مرتبة من له
تكلف في اصلاح الاخلاق واكتساب الملكات الفاضلة دون تهيؤ طبيعي لذلك اذا عرفت ذلك فاعلم ان للمقربين البالغين في الملكات
الشريفة لذات عظيمة في الجنة قد فازوا بنعيم الابد السرمد الدائم في حضرة جلال رب العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر غير محجوبين
عن لذاتهم لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون كما قال عليه السلام لا يظعن مقيمها جردوا عن عوارض الابدان وتنزهوا عن
المواد ومزاحمة القوى المتغالبة المتجاذبة المؤدية الى الهرم مكحلين بانوار الساطعة ينظرون الى ربهم بوجوههم المشارقة واما اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين ولهم لذات دون الوصول الى رتبة السابقين وقد يخالط لذات هؤلاء شوب من لذات المقربين
كما اشير اليه في التنزيل الالهي في وصف شراب الابرار ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ولكل من المراتب المذكورة كمالا
مخصوصا ودرجة من السعادة في الجنة مخصوصة كما قال هم درجات عند الله وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال
لهم غرف مبنية تجري من تحتها الانهار **فصل** قال بعض العلماء في بيان توزع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات
والسيئات بضرب المثل ان الناس ينقسمون في الآخرة اصنافا ويتفاوتون درجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوتا لا يدخل تحت الحصر
كما تفاوتت في سعادة الدنيا وشقاوتها ولا تفارق الآخرة الدنيا في هذا المعنى اصلا والبتة فان مدبر الملك والملكوت واحد لا
شريك له فسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبديل لها الا انا ان عجزنا عن احصاء آحاد الدرجات فلا نعجز عن آحاد الاجناس
فنقول الناس في الآخرة منقسمون بالضرورة الى اربعة اقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين ومثاله من الدنيا ان يستولي ملك
من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويخلي بعضهم فهم الناجون ويخلع على
بعض فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الا جاحدا لاستحقاق الملك معاندا له في
اصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلو درجته ولا يخلي الا معترفا له برتبة الملك لكنه لم يقصه ليعذب
ولم يخدمه ليخلع عليه ولا يخلع الا على من ابلى عذره في الخدمة والنصرة ثم ينبغي ان يكون خلع الفائزين متفاوت الدرجات بحسب درجات
خدمتهم واهلاك الهالكين اما تحقيقا بحز الرقبة واما تنكيلا بالمثلة بحسب درجات معاندتهم وتعذيب المعذبين في الخفة والشدة
وطول المدة وقصرها واتحاد انواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فينقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تنحصر كذلك
فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن معذب مدة ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون
الى من يحلون في جنات عدن او جنات المأوى او جنات الفردوس والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب الف سنة الى
سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله تتفاوت دركاتهم وهذه
الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزعها اما الرتبة الاولى وهي الهلاك ونعني بالهالكين الآيسين
من رحمة الله اذ الذي قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من رضاء الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني المثال وهذه الدرجة
لا تكون الا للجاحدين والمعرضين المتجردين للدنيا المكذبين بالله وبرسله وكتبه فان السعادة الاخروية في القرب من الله و
النظر الى وجهه الكريم وذلك لا ينال اصلا الا بالمعرفة التي يعبر عنها بالايمان والتصديق والجاحدون هم المنكرون والمكذبون
هم الآيسون من رحمة الله ابد الآباد وهم الذين يكذبون برب العالمين وبانبيائه المرسلين وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

لامحالة

لا محالة وكل محجوب عن محبوب فتحول بينه وبين ما اشتهيه فهو لا محالة يكون محترقا مع نار جهنم بنار الفراق ولذلك قال العارفون
ليس خوفنا من نار جهنم ولا رجاؤنا للحور العين انما مطلبنا اللقاء ومهربنا من الحجاب فقط وقالوا من يعبد الله بعوض فهو لئيم
اذ يعبده لطلب جنته او لخوف ناره بل العارف يعبده لذاته فلا يطلب الا ذاته فقط فاما الحور والفواكه فقد لا يشتهيها واما النار
فقد لا يتقيها اذ نار الفراق اذا استولت ربما غلبت النار المحرقة للاجسام فان نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ونار جهنم
لا شغل لها الا مع الاجسام والم الاجسام يستحقر مع الم الفؤاد ولذلك قيل شعر وفي فؤاد المحب نار جوى احر نار الجحيم ابردها
ولا ينبغي ان تنكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد رؤي من غلب عليه الوجد يعدو على النار وعلى اصول القصب
الجارحة للقدم ولا يحس به لفرط غلبة ما في جوفه وترى الغضبان يستولي عليه الغضب فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال
لان الغضب نار في القلب قال رسول الله صلعم الغضب قطعة من النار واحتراق الفؤاد اشد من احتراق الاجسام والاشد يبطل الاحساس
بالاضعف كما تراه فليس الهلك من النار والسيف الا من حيث انه يفرق بين جزئين يرتبط احدهما بالآخر برابطة التاليف الممكن
في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبوبه المرتبط به برابطة تاليف اشد احكاما من تاليف الاجسام فهو اشد ايلاما ان كنت
من ارباب البصائر او ارباب القلوب فلا يبعد ان تكون هذه الرتبة التي هي الهلاك لا للجهال المكذبين وشهادة ذلك من كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلعم لا يدخل تحت الحصر فلذلك لم نورده والرتبة الثانية رتبة المعذبين وهذه رتبة من لم يتحل باصل الايمان
ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان راس الايمان هو التوحيد وهو ان لا تعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الهه هواه فهو
موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قولك لا اله الا الله قوله تعالى قل الله ثم ذرهم وهو ان تذر بالكلية غير الله ومعنى قوله تعالى
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه ادق من الشعر واحد من
السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن ميل عن الاستقامة ولو في امر يسير ولا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل
وذلك قادح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لا محالة نقصانا في درجة القرب ومع كل نقصان ناران
نار الفراق لذلك الكمال الفائت بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين من وجهين
ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بحسب امرين احدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى
وقلته اذ لا يخلو بشر في غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا ولذلك قال الخائفون انما خوفنا لانا تيقنا انا على النار واردون وشككنا في النجاة واعلم ان في الاخبار
ما يدل على ان آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وان الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز
بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها لبث وبين اللحظة وسبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر
المدد وان الاختلاف بالشدة لا نهاية لاعلاه وادناه التعذيب بالمناقشة في الحساب كما ان الملك قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالمناقشة
في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذبه بانواع اخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف
الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب باخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع
اللسان واليد والانف والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان
وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها اما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكبرها واما كثرته فبكثرتها واما اختلاف
انواعه فباختلاف انواع السيئات وقد انكشف هذا لارباب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما
ربك بظلام للعبيد وبقوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وبقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون الثواب والعقاب جزاء على الاعمال وكل ذلك بعدل
لا ظلم فيه وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال الله تعالى فيما اخبر عنه نبيه صلعم سبقت رحمتي غضبي وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما فاذن هذه الامور الكلية من ارتباط الدرجات والدركات بالحسنات والسيئات معلومة بقواطع الشرع
ونور المعرفة فاما التفصيل فلا يعرف الا ظنا ومستنده ظواهر الاخبار ونوع حدس يستمد من انوار الاستبصار بعين الاعتبار
فنقول كل من احكم اصل الايمان واجتنب جميع الكبائر واحسن جميع الفرائض اعني الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة
لم يصر عليها فيشبه ان يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب رجحت حسناته على سيئاته اذ ورد في الخبر ان الصلوات الخمس والجمعة
وصوم رمضان كفارات لما بينهن وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر واقل درجات التكفير ان يدفع العذاب

الحساب فكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه فينبغي ان يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التحاقه
باصحاب اليمين او بالمقربين ونزوله في جنات عدن او في الفردوس الاعلى فذلك يتبع اصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايمان العوام يصدقون
بما يسمعون ويستمرون عليه وايمان كشفي يحصل بانشراح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح ان الكل الى الله مرجعه ومصيره
اذ ليس في الوجود الا الله وصفاته وافعاله فهذا الصنف هم المقربون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملأ الاعلى وهم
ايضا على اصناف فمنهم السابقون ومنهم من دونهم وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة لا تنحصر اذ الاحاطة
بكنه جلال الله غير ممكن وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ما سبق لهم من الله في الازل فالطريق الى الله
لا نهاية لمنازله فالسالكون سبيل الله لا نهاية لدرجاتهم واما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من اصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقربين
وهم ايضا على درجات فالاعلى من درجات اصحاب اليمين تقارب رتبته رتبة الادنى من درجات المقربين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وادى
الفرائض كلها اعني الاركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلوة والزكوة والصوم والحج واما من ارتكب كبيرة او كبائر او اهمل
بعض اركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي
لم يتوسخ اصلا وان مات قبل التوبة فهذا امر مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لتزلزل ايمانه فيختم له بسوء الخاتمة لا سيما
اذا كان ايمانه تقليديا فان التقليد وان كان جزما فهو قابل للانحلال بادنى شك وخيال والعارف البصير ابعد من ان يخاف عليه سوء الخاتمة
وكلاهما ان ماتا على الايمان يعذبان الا ان يعفو الله عنهما ويزيد على عذاب المناقشة في الحساب ويكون كثرة العذاب من حيث المدة بحسب كثرة
مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اصناف السيئات وعند انقضاء مدة العقاب ينزل البله
المقلدون في درجات اصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في اعلى عليين ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشر امثالها
ولا تظنن ان المراد به تقديره بالمساحة لاطراف الاجسام بان يقابل بفرسخ بفرسخين او بعشرة فهذا جهل بطريق ضرب الامثال بل هذا كقول القائل
اخذ منه جملا واعطاه عشرة امثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فاعطاه مائة دينار فان من لم يفهم من المثل الا المثل في الوزن والثقل
فلا يكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة الاخرى عشر عشيره بل هو موازنة معاني الاجسام وارواحها دون اشخاصها
وهياكلها فان الجمل لا يقصد لثقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليته فروحه المالية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة امثاله بالموازنة
الروحانية لا بالموازنة الجسمانية ثم قال ولا يخرج من النار الا موحد ولست اعني بالتوحيد ان يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان
من عالم الملك والشهادة فلا ينفع الا في عالم الملك فيندفع السيف عن رقبته وايدي الغانمين عن ماله ومدة الرقبة والمال مدة الحيوة فحيث
لا يبقى رقبة ولا مال لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكمال التوحيد ان لا يرى الامور كلها الا من الله وعلامته
ان لا يغضب على احد من الخلق بما يجري عليه اذ لا يرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب وهذا التوحيد متفاوت فمن الناس من له من التوحيد
مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فمن في قلبه مثقال دينار من ايمان فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر
اخرجوا من النار من في قلبه مثقال دينار من ايمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والذرة على تفاوت
درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرناه في الموازنة بين
اعيان الاموال وبين النقود واكثر ما يعمي الموحد بالنار مظالم العباد فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك واما بقية السيئات
فيتسارع العفو والتكفير اليها ففي الاثر ان العبد ليوقف بين يدي الله عز وجل وله من الحسنات امثال الجبال لو سلمت له لكان من اهل
الجنة فيقوم اصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا واخذ مال هذا وضرب هذا فينقص من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول
الملائكة ربنا قد فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقال القوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكا الى النار وكما يهلك هو بسيئة
غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلم به وقد حكي عن ابن الجلاء ان بعض اخوانه اغتابه ثم
ارسل اليه يستحله فقال لا افعل ليس في صحيفتي حسنة افضل منها فكيف امحوها وقال هو وغيره من ذنوب اخواني من حسناتي اريد ان ازين
بها صحيفتي فهذا ما اردنا ان نذكره من اختلاف العباد في المعاد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر الاسباب ضاهى حكم الطبيب
على مريض بانه يموت لا محالة ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بان عارضه خفيف علاجه هين فان ذلك يصيب في اكثر الاحوال ولكن
قد يتوب المشرف على الهلاك فيعيش حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذي العارض الخفيف اجله من حيث لا يطلع عليه وذلك لاسرار
الله الخفية في ارواح الاحياء وغموض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب بقدر معلوم اذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة
والفوز في الآخرة لها اسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي المفضي الى النجاة بالعفو والرضا وعما يفضي الى

الملاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشية الازلية التي لا يطلع الخلق عليها فلذلك يجب علينا ان نجوز العفو عن المعاصي
ان كثرت شناعة الظاهر والغضب على المطيع وان كثرت طاعة الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو اغمض من ان يطلع
عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب القلوب انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي يقتضي العفو ولا غضب الا بسبب باطن يقتضي البعد من
الله ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاوصاف ولو لم يكن جزاء لم يكن عدلا ولو لم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك
بظلام للعبيد ولا قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الا ما سعى وسعيه هو الذي يرى وكل نفس بما كسبت رهينة
ولما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ولما غيروا انفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا
كله قد انكشف لارباب القلوب انكشافا اوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا و
مشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيه وانما الشان في انفتاح بصيرة القلب والا فما يرى بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب واليه
الاشارة بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الرتبة الثالثة رتبة الناجين واعني بالنجاة السلامة فقط دون السعادة والفوز وهم
قوم لم يخدموا فيخلع عليهم ولم يقصروا فيعذبوا ويشبه ان يكون هذا حال المجانين والصبيان من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم
الدعوة في اطراف البلاد وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة ولا جحود ولا طاعة ولا معصية فلا وسيلة تقربهم ولا جناية
تبعدهم فما هم من اهل الجنة ولا من اهل النار بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبر الشرع عنه بالاعراف وحلول
طائفة من الخلق فيه معلوم يقينا من الايات والاخبار ومن انوار الاعتبار فاما الحكم على العين كالحكم مثلا بان الصبيان منهم فهذا مظنون
وليس بمستيقن والاطلاع عليه تحقيقا في عالم النبوة ولا يبعد ان يرتقي اليه درجة الاولياء والعلماء والاخبار في حق الصبيان ايضا
متعارضة حتى قالت عائشة لما مات بعض الصبيان عصفور من عصافير الجنة فانكر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وقال ما يدريك فاذن الاشكال
والاشتباه اغلب في هذا المقام اقول قد مر في الصبيان والمجانين والمعتوهين وامثالهم كلام عن اهل البيت عليهم السلام غير هذا وكذا في الاعراف فتذكر
ثم قال الرتبة الرابعة الفائزون وهم العارفون دون المقلدين وهم المقربون السابقون فان المقلد وان كان له فوز على الجملة بمقام في
الجنة فهو من اصحاب اليمين وهؤلاء هم المقربون وما يلقى هؤلاء يجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره ما فصله القرآن فليس بعد بيان الله
بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي اجمله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعارفون مطلبهم تلك الحالة التي لا يتصور ان يخطر على قلب بشر في هذا العالم فاما
الحور والقصور والفواكه واللبن والعسل والخمر والحلي والاساور فانهم لا يحرصون عليها ولو اعطوها لم يقنعوا بها ولا يطلبون الا لذة النظر
الى وجه الكريم فهو غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لرابعة العدوية كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار فهؤلاء قوم شغلهم
حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شيء سواه حتى انفسهم ومثالهم مثال العاشق المستهتر بمعشوقه المستوفي همه بالنظر الى وجهه
او الفكر فيه فانه في حال الاستغراق غافل عن نفسه ولا يحس بما يصيبه في بدنه ويعبر عن هذه الحالة بانه فني عن نفسه ومعناه انه صار
مستغرقا بغيره وصارت همومه هما واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لا نفسه ولا غير نفسه وهذه الحالة هي التي توصل
في الاخرة الى قرة عين لا يتصور ان يخطر على قلب بشر كما لا يتصور ان يخطر صورة الالوان والالحان على قلب الاكمه والاصم الى ان يرفع الحجاب
عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حالة يعلم قطعا انه لم يتصور ان يخطر بباله قبل ذلك صورته فالدنيا حجاب على التحقيق وبرفعه ينكشف
الغطاء فعند ذلك يدرك ذوق الحيوة الطيبة وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون

الباب الثامن عشر في خلود الفريقين

هم فيها خالدون **فصل** ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يؤتى بالموت كانه كبش املح فيذبح فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون الموت
فينظرون اليه ويعرفونه فيقال لاهل النار تعرفون الموت فينظرون ويعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلا موت
ويا اهل النار خلود بلا موت فذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر قيل انما سمي لها لانه حسر للجميع اذ ظهر عن صفة
الخلود الدائم للطائفتين فاما اهل الجنة اذا راوا الموت سروا واعظموا فيقولون بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من تلك الدنيا وكنت
خير وارد علينا وخير تحفة اهداها الله الينا قال النبي صلى الله عليه وآله الموت تحفة المؤمن واما اهل النار اذا ابصروه يفزعون منه ويقولون لقد كنت
شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى ان تميتنا فنستريح مما نحن فيه ويقال انه ياتي يحيى على نبينا
وعليه السلام بيده الشفرة فيضجع الموت ويذبحه ثم يغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده وينطبق على اهلها ويدخل بعضها على بعض ليعظم الضغاط
على اهلها فيها ويرجع اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها ويرى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر اذا كان تحتها النار العظيم
تغلي كغلي الحميم فيدور ويمين فيها علوا وسفلا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها **فصل** لا خلاف بين اهل العلم ان الكفار

مخلدون في النار ولم يكن لها نهاية لهم وهو ظاهر الكتاب والسنة وقد مر في الحديث النبوي من طريقنا ان كلا من اهل الجنة واهل النار انما يخلد
بالنيات ثم ليس رفع العذاب الا الانقطاع له ويكون لهم نسيم برد الشفاء قال في فصوص الحكم اما اهل النار فمالهم الى النعيم لكن في
النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم ويؤيده ما رواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
يأتي على جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير ما لم في موضع اخر من الشفاء بصادق الوعد لا بصادق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك انتهى ويؤيده ما رواه شيخنا الصدوق ره في
كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل
عقابا فهو فيه بالخيار وقال كمال الدين عبد الرزاق الكاشي في شرحه للفصوص ان اهل النار اذا دخلوها وتسلط العذاب على
ظواهرهم وبواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين متقاولين كما نطق به كلام الله في
مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم كما حكى الله عز وجل عنهم بقوله يا مالك ليقض علينا
ربك او ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم بل اخبروا بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل قوله انكم ماكثون
اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا ووطنوا انفسهم على العذاب والمكث على مر السنين والاحقاب تعللوا بالاعذار وما لوا الى الاصطبار
وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب الفوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتالموا به وان عظم ثم آل امرهم الى ان يتلذذوا
به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتاذيه برائحة الورد لتالفهم بنتن الارواث والقاذورات
وقال داود القيصري اعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله
وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس ذلك المقدار
من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة لهم كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف
والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضا وقطعكم وصل وجوركم عدل وقال في الفتوحات وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على الرحمة
لو حكمه الله في خلقه لازال صفة العذاب عن العالم والله قد اعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال احق به وصاحب هذه انا وامثالنا ونحن
عبيد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولا شك انه سبحانه ارحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل وعلا انه ارحم الراحمين فلا شك انه ارحم منا
بخلقه ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة انتهى وقد قام الدليل العقلي ان الباري عز وجل لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات
وان كل شيء جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يسرمد العذاب عليهم وقد جاء في الحديث في اخر من يشفع هو ارحم الراحمين
وربما قال اف كون الشيء عذابا من وجه اخر وهذا المقام كلام لطيف ليس هذا الكتاب محل ذكره وقد اوردناه في كتاب عين اليقين وعن النبي صلى الله عليه وآله
ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة بها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير
واخر تسعة وتسعين الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة مائة فسبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتد
نقمته لاعدائه في سعة رحمته هذا اخر الكلام في العلم باليوم الاخر وبه تم كتاب علم اليقين بمقاصده الاربعة ووقع الختم على حمد الله
تعالى نساله الا يجعل الله خاتمتنا ويوم اخرنا الى رحمته ويغفر لنا انه غفور رحيم وفرغ منه مؤلفه العبد
الضعيف المسكين المستكين محمد بن مرتضى المعروف بمحسن احسن الله حاله وجعل الى
الوفق الاعلى ماله وتاريخ الختام والحمد للتصنيف يعرف من هذه الابيات

شعر
تم قلم اليقين في عامين عمرك كنية الجمة
صار تاريخ عامه الاخر مصرع الستين من كلم
بدوه كان في شهور الحرم
نكد الختم صاف الحرم

مختبا اذ الذكاء بالشهر بخصوص لصاحب الهم فتح الله طالب به قيما منه تنبث تدكر الجلية الاداخر وصلى الله على محمد وآله

وقد وقع الفراغ من تحرير هذه الاوراق في يوم الاربعاء الثالث عشر من شهر جمادى الثانية من شهور سنة ثلاث

وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله وانا العبد الحقير الفقير الخاطي الراجي الى رحمة ربه الباري محمد حسن خط على الكلبايكاني

هذا كتاب عين اليقين في أصول الدين

مشتمل على بيانات حكمية وبراهين عقلية وأدلة قرآنية كشفية وشواهد قرآنية وما يستأنس به من أحاديث نبوية وتشييدات عن غير مجاوز عن سبيل الحق إلى نقل الآراء وهو كتاب مضنون به عن غير أهله الذين لم يتمكن فيه قريب ولا أكثر الناظرين فيه نصيب إذ هو من نتائج العلم لب الحكمة وزبدة نتائج الأفكار ولب لب ثمرة في جامعيته مع كمال الاختصار ذلك من فضل الله

علينا ولكن أكثر الناس لا يشكرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من خارت لطائف الأوهام في مبداء كبريائه وعظمته وسبحان من لم يجعل للخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته عجزت العقول عن إدراك كنه جماله وقصرت الألسن عن وصف ثنائه كما يليق بجلاله ضلت فيه الصفات وتفسخت دونه النعوت دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو نحمده على حسن توفيقه ونسأله هداية طريقه وإنعام الحق بتحقيقه وقلبا موقنا بتصديقه وعقلا نورانيا بعنايته تشبيقه ونفسا مطمئنة من الجهل وتضييقه وفكرا ساميا عن زخرف الفاني وتزويقه وبصيرة تشاهد سر الوجود في تغريب الحدود وتشريقه وفي يجد منقادة بزمام الشرع وتوثيقه ووقتا مساعدا لجمع الكلام وتفريقه والصلوة على من أوتي جوامع الكلم وبه تم كمال مرتبة النبوة وختم الذي بعثه بالرسالة في الأميين يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين وعلى آله المطهرين من الأدناس البشرية والأرجاس المحفوظين في سماء قدسهم وعصمتهم عن طعن أوهام أشباه الناس ولا ناس خزائن العلوم والحكم وهداة أمته للتي هي أقوم لا سيما وصيه الذي نصبه بالنص الجلي قطب فلك الولاية ومركز دائرة الإمامة والخلافة منبع الفتوة والكرم الذي بولايته كمل الدين وتم صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلم **أما بعد** فيقول الحقير في عيون العقلاء والفقير في فنون الفضلاء محمد بن مرتضى الملقب بمحسن أحسن الله عواقبه هذه رموز وإشارات أوتيتها من فضل الله وكنوز عرفانية انتقدتها من نفائس خزائن أهل الله وأنوار ملكوتية اقتبستها من مشكوة المستضيئين بنور الله وأسرار جبروتية التمستها من هداة الراسخين في العلم من أولياء الله قد صرفت أياما من عمري في مدارستها متعمقا في استكشاف حقائقها وقضيت أعواما من دهري في ممارستها ممعنا في استطلاع دقائقها بتمرينها مرة بعد أخرى وتلبينها كرة غب أخرى حتى ازدادت لنفسي إشراقا واعتبارا وضياء واستبصارا فكشفت عني أكنة أستارها وتبينت لي أعلامها ومنارها ببراهين نورانية أو إلهامات دخانية أو إشارات فرقانية أو أمارات ذوقية وجدانية فاطمأنت نفسي إليها وسكن غليل لبي لها وانشرح صدري لها لكن قد وجدت الدرر عزيزة عليه بلى إن الحكمة ضالة المؤمن والحكمة أعز على أهلها من الدنيا بما فيها لأنهم بالحكمة عرفوها فاستقذروها واستنكفوا عنها وتركوها لأهلها وبنيها شمروا لما هو خير وأبقى تتميما وبالجملة من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وإنما حداني إلى إملاء هذه الجمل أمور **ومنها** كثرة تحببي للعلوم الحقيقية والمعارف البرهانية وشدة رغبتي إلى معرفة أسرار الدينية والرموز الفرقانية ومزيد اعتنائي في ضبط ما أتحقق به واعتقده من أمر الدين وما أعتمد عليه في طريق الحق واليقين **ومنها** أني أحب المبادي وبخ الكلم وإيثار الاختصار على فصوص الحكم وملالتي من الأقوال المختلفة والآراء الغير المؤتلفة وتطويل المقال بالقيل والقال فرغبت أن أنظم الفرائد وأفض الزوائد بعد تفريق الخطاء عن الصواب وتمييز القشر عن اللباب وأن أجمع شتاتها مهذبا لها تهذيبا وأفصلها فصولا وجيزة مرتبا لها ترتيبا **ومنها** تبيان أنها منطبقة على طريقة أهل البيت عليهم السلم مقتبسة من أقوالهم وآثارهم موزونة بميزان أحاديثهم وأخبارهم لئلا يبادر واحد إلى إنكارها عبثا قال مولانا الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل وأشار بيده إلى بيته وقال

لبعض أصحابه إذا أردت العلم الصحيح فخذ عن أهل البيت فإنا رويناه وأوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب إن الله اصطفانا وآتانا ما لم يؤت أحدا من العالمين فأردت أن أذكر طرفا مما ورد من الأخبار عن نبينا وعترته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم في أصول الدين مما وصل إلي بطرق معتبرة مع شرح وتوضيح لبعضها مما ينال إليه فهمي ومبلغي من العلم وقسطي من المعرفة في كل باب ليتبين للناظر أن أمثال هذه المعارف والأسرار واردة عن صاحب الشرع صلوات الله عليه على وجه أعلى وأتم وأن حكماء أهل البيت وعلماءهم صلوات الله عليهم نطقوا بمخ الحكمة تصريحا وتلويحا وأتوا بلباب العلم رمزا وكشفا على حسب تفاوت درجات المخاطبين وأنهم عليهم السلام مصعد ذروة الحقائق بأقدام النبوة والولاية ونور والميقات أنوار أعلام الفتوى بالهداية بل سائر العلماء والحكماء من الأولين والآخرين إنما استضاؤا بأنوارهم واقتبسوا من روحانياتهم في عالم الأرواح فالكليم الذي حلة الاصطفاء لما عهد وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقهم الباكورة وشيعتهم الفرقة الناجية والفئة الزاكية سيما رئيسهم وسيدهم سيد الموحدين وإمام المتقين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فإنه كان في عالم الأنوار معلم جبرئيل الأمين وكان قد فقأ عين الفتنة باطنها وظاهرها وكان لا يسأل عن شيء دون العرش إلا أجاب فيه وفي كلامه شفاء من كل داء وهو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق وقد نطق بالأسرار الإلهية مع فقدانه الحملة ما لا يطيق حمله الفحول من العارفين فكيف لو وجدهم صلوات الله عليه **ومنها** أردت أن أجمع بين طريقة الحكماء الأوائل في المعارف والأسرار وبين ما ورد في الشرع المبين من العلوم والأنوار فيها وقع فيه الاشتراك ليتبين لطالب الحق أن لا منافاة بين ما أدركته عقول العلماء العقلاء ذوو المجاهدات والخلوات ولو انتهوا لو أدركوا ما يأتيهم في قلوبهم عند صفائها من العالم العلوي وبين ما أعطته الشرائع والنبوات ونطقت به ألسنة الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم من أصول المعارف غير أنه يبقى لأولي العقول الصرفة من العلم بالله واليوم الآخر ما هو وراء طور العقل الجمهوري أمور تمها لهم الرسل وإن نظر الأنبياء أوسع وأحد ومعرفتهم بالغة إلى جزئيات الأمور وتعيين الأعمال المقربة إلى الله تعالى كما هي بالغة إلى كلياتها وأن لهم قدرة النزول في المعارف بالله إلى العامي الضعيف الرأي بما يصلح لعقله من ذلك وإلى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله وأنهم أعلم خلق الله فيما غاب عنهم وأن همهم في معرفة حقائق أمور النشأة الآخرة أكثر منها في معرفة أمور هذه النشأة بل لا يخوضون من الفانية إلا فيما هو وسيلة إلى الباقية ولهذا لما سئل نبينا صلى الله عليه وآله عن المشكلات البدنية والطلالية للقمر أمر بالإعراض عن الجواب إلى أمر أخر تنبيها على أن هذا السؤال ليس بمهم وإنما المهم من ذلك ما يقرب إلى الله سبحانه والدار الآخرة وأما أولو العقول الصرفة فلم يؤتوا من العلم والقدرة والنظر ما أوتي النبيون ولم يصل أفكارهم إلى النشأة الآخرة كما ينبغي ومع ذلك فلا يجوز التقصير في حقهم والتفريط في شأنهم على وجه يفضي إلى الازدراء بهم وبأنهم حاشاهم عن ذلك لا سيما وكلماتهم مرموزة وما ورد عليهم وإن كان متوجها على ظاهر أقاويلهم لم يتوجه على مقاصدهم فلا رد على الرمز وإنما خصت من طريقتهم في ضوابط وأصول كانت وسيلة إلى فهم أسرار الشرع ومرموزاته وأبحاث لهم في معرفة أعيان الحقائق كانت في تبعد للإحاطة بما عليه الوجود بقدر الوسع والطاقة تكميل النفس وتوسعا لساحة ميدان التفكر في عظمة الله سبحانه لا كما يخوض فيه الغافلون بل على نهج يرجع إلى التوحيد والتمجيد والتقرب إلى الله ذي العرش المجيد **ومنها** أداء شيء من شكر الله جل جلاله على ما آتاني من معارفه هذه المعارف وما رزقني من فهم هذه اللطائف امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ودخولا فيمن قال فيهم ومما رزقناهم ينفقون لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتيها سيجعل الله بعد عسر يسرا رب زدني علما وأيمانا ويقينا وألحقني بالصالحين ولما كانت الحكمة مركبة من علم هو العلم بحقائق الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وعمل هو العمل بما ينبغي أن يكون الإنسان عليه ليكون أفضل في أحواله كلها اللذين أشار نبينا صلى الله عليه وآله إلى الأول منهما بقوله أرنا الأشياء كما هي وإلى الثاني بقوله تخلقوا بأخلاق الله وأشار الخليل على نبينا وآله وعليه السلم إلى الأول بقوله رب هب لي حكما وإلى الثاني بقوله وألحقني بالصالحين لا جرم فإن المقصود الفنين علمي وعملي وفائدة العلمي انتقاش صورة الوجود كله على ما هو عليه بنظامه وتمامه في النفس الإنسانية لتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود وجملة ما يذكر فيه ترجع إلى علم التوحيد وفروعه وفائدة العملي تخلية النفس الإنسانية عن الرذائل وتحليتها بالفضائل حتى تصير مرآة مجلوة تشاهد فيها آيات الحق جل وعلا بل يتجلى فيها وجه الرب تقدس وتعالى وجملة ما يذكر فيه ترجع إلى علم العبودية وفروعه ثم ينقسم كل من القسمين إلى ما يستقل فيه العقل غالبا من دون توقف على الشرع إلا في زيادة تتميم أو تبيين أو تنبيه وإلى ما لا يستقل فيه العقل بل يفتقر إلى استعانة عن الشرع فهذه أربعة أقسام فوضعت هذا الكتاب لبيان القسم الأول وسميته **بعين اليقين** في أصول الدين ولقبته بالأنوار والأسرار لتضمنه أنوار الحكم

واسرار الكلم وترتبه على مقدمة ومقصدين ذوى مطالب ذوات فصول فالمقدمة فيما ينبغى التنبيه عليه قبل المقصود والمقصد الاول فى اصول العلم والثانى فى العلم بالسموات والارض وما بينهما وقد جاء بحمد الله كتابا فى ابين لفظ وامتن معنى باصطلاحات مانوسة يعرفها الجماهير والفاظ سلسلة لا ينبو عنها طباع اهل النكير وان كانت معانيها مما لا يمسه الا المطهرون ولا يهتدى الى غورها الا الخواص الاقلون وما من مسئلة من العلوم الحقيقية الا ويوجد فيه اصلها ولبها مجردا عن القشور والملابس الساترة وما من نكتة عرفانية الهية الا ويجرى فيه منبعها وسرها خالصا من الالفاظ الخطابية الساترة وما من اصل من الاصول العقلية الا ويعرف فيه بيانه وشرحه مطابقا للكتاب العزيز والسنة الطاهرة فهو كما قيل كتاب له استحقاق فما يكتبونه بمداد نور فى صفائح جود فطوبى لشخص بعد تحقيق علمه توغل باستغواره بنهود فناهيك به رفيقا واخا عالما شفيقا بشرط تحصيلك اولا طرفا من العلوم وتطهيرك باطنك من غش الجهالة وكل خلق مذموم وكون سريرتك مجبولة على الانصاف مفطورة على التجنب عن الجور والاعتساف فعند ذلك يغنيك هذا الكتاب مع ما صنفناه لبيان الاقسام الثلاثة الاخر عن سائر الكتب المصنفة فى سائر العلوم ما عدا الوضعية منها كالادب والرسوم او التخمينية كالطب والرمل والنجوم او الالية كالمنطق والحساب وما يجرى مجراهما من العلوم وبالجملة ما لا يرافقك الى الاخرة وانما يكون معك ما دمت فى هذه النشاة البائرة وجميع ما فى المقدمة والمقصدين منحصر فى خمسين مطلبا لهذا التفصيل **اما المقدمة** ففيها خمس مطالب **فى** الاشارة الى فضيلة علم التوحيد وشرف اهله وكيفية تحصيله فى بيان قلة اهل الله وصعوبة هذا الامر وغموضه فى الحث على كتمان الاسرار فى بيان اصناف الناس فى تحقيق نظام العقل والشرع **واما اصول العلم** ففيه اربعة وعشرون مطلبا فى متشابهات الكتاب والسنة فى ضوابط مهمة فى الوجود والعدم فى العلم والجهل فى النور والظلمة فى الحيوة والموت فى الايمان والكفر فى الخير والشر فى اللذة والالم فى الغنى والفقر فى الماهيات وتعيناتها فى الواحد والكثير فى المتقدم والمتاخر فى القديم والحادث فى القوة وما يقابلها فى السبب والمسبب فى الجوهر والعرض فى الابعاد والجهات وحدودها فى الحركة والسكون فى الزمان والان فى المكان والحيز فى اصول النشات وكيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما فى مبدء الوجود جل ذكره وتوحيده فى كيفية افاضة الوجود **واما العلم بالسموات والارض وما بينهما** ففيه احد وعشرون مطلبا فى هيئة العالم واجرامه البسيطة فى كيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك فى مقادير الابعاد والاجرام فى لمية حركات الافلاك فى خلق المركبات فى كائنات الجو فى الجبال والاحجار المعدنية فى النبات فى الحيوان فى تشريح اعضاء الحيوان الكامل فى الملائكة الموكلين على الحيوان الكامل فى تجرد نفس الحيوان الكامل فى الانسان بما هو انسان فى اطاعة الاكوان للانسان لاجل خلافة الله فى بيان الخليفة فى تقدم خلق الارواح على الاجساد وتاخرها عنها وهبوط ادم من الجنة فى الايات الانفسية من العجائب والغرائب فى الجنة والشياطين فى حدوث العالم فى ان العالم مخلوق على احسن النظامات الممكنة فى سريان العشق والشوق والعبادة والذكر فى جميع الموجودات فى ان مصير كل شئ الى الله سبحانه فهذه خمسون مطلبا تشتمل عليها فن العلميات العقلية المتضمن لانوار الحكم واسرار الكلم نور الله به قلوب الطالبين وسكن به افئدة المسترشدين وجعله لى ذخرا ليوم الدين وعصمه من مس ايدى الشياطين واستراق سماع الاشرار ولا جعل قبور اسراره الا صدور الاحرار فانه يجب ان يكون مكنونا عن كل ذى عمى وجهل مضنونا عمن ليس باهل له ككتب الغاغة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين الذين هم بين مقلد كالحمار ومجادل كالسكارى كلما دخلت امة لعنت اختها كلا بل هى ذكرى لايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **المقدمة** وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين **فى الاشارة الى فضيلة علم التوحيد وشرف اهله وكيفية تحصيله** ان شرف العلم يكون على قدر شرف المعلوم ورتبة العالم تكون بحسب رتبة العلم ولا ريب ان اجل المعلومات واعلاها واشرفها هو الله الصانع المبدع الحق الواحد فعلمه وهو علم التوحيد اشرف العلوم واجلها واكملها واهل هذا العلم افضل العلماء ولهذا انتظموا تارة فى سلك الله تعالى وملائكته شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم واخرى فى سلك الله سبحانه وحده وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم والمراد علماء التوحيد لقوله عز وجل يقولون امنا به كل من عند ربنا وهم الانبياء والاوصياء وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وكلهم انما ياخذون علمهم عن الله سبحانه بلا واسطة وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وانما يحصل هذا العلم بعد فراغ القلب وصفاء الباطن وتخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل والزهد فى الدنيا ومتابعة الشرع وملازمة التقوى واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من حيث لا يحتسب والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفى الحديث ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله فى قلب من يريد ان يهديه العلم نور وضياء يقذفه الله فى قلوب اوليائه وانطق به على لسانهم العلم علم الله لا يعطيه الا اوليائه الجوع سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر بالحكمة من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عينى قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وفى كلام امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه السلام ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى فى قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفى كلام اخر له قد احيا قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وتثبتت رجلاه لطمانينة بدنه فى قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **فى بيان قلة اهل الله وصعوبة هذا الامر وغموضه** ان هؤلاء لشرذمة قليلون كما قال سبحانه وقليل من عبادى الشكور ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون وذلك لان هذا الامر صعب مستصعب عزيز المنال دقيق المدرك يضعف عن ادراكه بصائر الاكثرين كضعف بصائر الخفافيش عن ادراك ضوء الشمس ولهذا انما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون اسراره واغواره لعدم احتمالهم ذلك بل يضرهم استماعه لقصور افهامهم واعوجاج اذهانهم فيضلون ويضلون وينكرون فينكرون وحينئذ لا يكادون يفقهون حديثا ولا يسعهم الجمع بين الظاهر والباطن لضيق وعائهم وقصور حوصلتهم ذكرت التقية يوما عند سيد العابدين عليه السلام فقال والله لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه واله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء اراد عليه السلام اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا اهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وفى الحديث النبوى صلى الله عليه واله ايضا سلمان منا اهل البيت وفيه ايضا لو علم ابوذر ما فى بطن سلمان من الحكمة لكفره وفى رواية لقتله وعن الامام ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام المؤمن اعز من الكبريت الاحمر وعن ابيه الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين قلت ومصداق ذلك قول الله عز وجل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون صم بكم عمى فهم لا يعقلون **فى الحث على كتمان الاسرار** انظر الى عظمة قدر ابى ذر رضى الله عنه ثم الى ما سمعت فى حقه واستشهد به على عظمة السر المودع عند سلمان رضوان الله عليه وعلى المبالغة فى كتمان اسرار الله حيث ظهر ان كبار الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض وعن الامام الصادق عليه السلام ان امرنا سر مستور فى سر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه عليه السلام ان امرنا سر مستور فى سر وسر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع بسر وعنه عليه السلام هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر المستسر وسر مقنع بسر والى كتمان هذا السر اشار عليه السلام بقوله التقية دينى ودين ابائى من لا تقية له لا دين له وقال خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقال الامام زين العابدين عليه السلام فى ابيات منسوبة اليه انى لاكتم من علمى جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم فى هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا وفى الحديث النبوى صلى الله عليه واله من وضع الحكمة فى غير اهلها جهل ومن منع عن اهلها ظلم ان للحكمة حقا فاعط كل ذى حق حقه وفيه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله وكان صلى الله عليه واله اذا اراد ايداع مثل هذه الاسرار فى قلوب اصحابه وخواصه يخلو بهم ويقوله فى اذانهم كما فعل بامير المؤمنين عليه السلام واخبر عنه الامير بقوله تعلمت من رسول الله صلى الله عليه واله الف باب من العلم فتح لى بكل باب الف باب وقال عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة وسأله كميل بن زياد النخعى عن الحقيقة فقال عليه السلام مالك والحقيقة

كونه سعيدا وشقيا اذا وضع واما من حيث كونه ناطقا متوهما متخيلا عالما او جاهلا فليس مما يناله الحس والاشارة الوضعية كما ستبين فيما بعد ويؤيد هذا ما ورد في حديث احترام المسجد وتبريه بالنخامة مع ان المحسوس منه لو تغير مما حصل اصلا فكان المراد ان النخامة توقع قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله فيجب ان يكون موقرا مستعظما والنخامة فيه تنافي ذلك فيقلل عظم قدره في العقل لا في الحس وهذا وامثاله مما يدركه اهل البصيرة وما يذكر الا اولوا الالباب **وصل** ولما كان الناس انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا بد ان يكون لا المعاني القشرية كما ان من القشر من الانسان وهو ما الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا القشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدرك الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولكل منهم حظ قل ام كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا للشرح والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية لها فنفد البحر قبل ان تنفد كلماته **وصل** ومما يكون ظهر بسبب اختلاف ظواهر الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل قوم على قدر فهمهم ومقامهم ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الآتية من قبل الله لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وعن مولانا الامام الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه بالايمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد انما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر ومن تدبر فيما حققناه تبين له ما ورد في الشرع من اصول الدين علم ان مقتضى العقل الصريح لا ينافي موجب الشرع الصحيح بوجه من الوجوه ولله الحمد

في ضوابط مهمة

هدى للناس وبينات من الهدى **اصل** ان من المستبينات المركوزة في فطرة الله التي فطر الناس عليها انه لا يجوز ان يترجح احد المتساويين على الآخر من غير مرجح ولا ان يرجح غيره بدون ذلك وانه لا يجوز ان يدخل في دار الوجود امر جزافا ولا اتفاقا كما قال مولانا الامام الصادق عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب [illegible] بالبرهان ان لكل موجود سببين فاعليا وغائيا ولكل منهما سببان آخران كذلك وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب فعند ذلك يقف اللم لاتحاد السؤال هنالك بالجواب كما ستقف عليه ان كنت من اهله **اصل** ان الله سبحانه في خلق الكائنات اسبابا ومبادي غائبة عن شعورها وغايات وحكما محجوبة عن اعين بصائرنا وانا لجهلنا بالشيء لا نستلزم نفيه فانكار احد طرفي الممكن من غير حجة ليس الى الحق اقرب من الاقرار بطرفه الآخر من غير بينة فعلينا الاعتصام بحبل التوقف في كل ما لم يبرهن استحالته لذلك قال بعض العلماء لا يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه بمعنى انه لا يدرك بمجرد العقل ومن لا يفرق بين ما يحيله العقل وبين ما لا يناله العقل فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله **اصل** ليس شيء من الموجودات الا وله خاصية ذاتية ولوجوده حكمة عظيمة وسر غريب لا يوجد في غيره قال الله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون الا ان الناس لا يتعجبون مما يتكرر مشاهدتهم اياه وانما يتعجبون من النوادر وان كان المتكرر اجل حكمة واعظم امرا واعجب فعلا من النادر ولذلك تحرك الانسان في الجهات الست على خلاف [illegible] بحسب طبيعته بل بتسخير الارادة نفسه الناطقة التي هي جوهر ملكوتي من عالم الامر ليس معدودا عندهم من العجائب وصاروا يتعجبون من جذب حجر المغناطيس مثقالا من الحديد قال بعض العلماء والعجب من بعض الجهلة من الطبيعيين ومن يتشبه بهم حيث يأخذون في طلب السبب من فعل الطبيعة في بعض المركبات مثل الطبيعة التي في السقمونيا في اسهال الصفراء والافتيمون في اسهال السوداء والطبيعة التي في حجر المغناطيس الموجبة لجذب الحديد ثم صاروا يتعجبون من صدور هذه الآثار والافاعيل منها ولا يتعجبون من النار كيف تفرق المجتمع وكيف تحيل اجساما كثيرة الى مثل طبيعتها في ساعة ولا يشتغلون بالبحث عن علته وغاية ما يجيبون به عنه اذا سألوا ذلك ان يقولوا الآن شأن الحرارة

ثم السؤال لازم في ان الحار لم يفعل هكذا فيكون منتهى الجواب الطبيعي ان يقال ان الحرارة قوة من شأنها ان تفعل هذا الفعل ثم ان سألوا بعد هذا انه لم كان هذا الجسم حارا دون البارد لم يكن جوابهم الا الجواب الحق من ان ارادة الصانع هكذا ولا يقنعون بهذا الجواب في جذب المغناطيس الحديد اذا اشتغلوا بالبحث عن علته من ان في المغناطيس قوة جاذبة للحديد وان سبب وجودها ارادة الصانع وليس هذا الجواب قاصرا لكن تعجبوا عما استندروا وجوده واهمهم التعجب البحث عن علته ولم يعرض لهم ذلك مما كثرت مشاهدتهم له وان كانت حكمته اعجب من حكمة المغناطيس في جذب الحديد وهذا هو الحيوان الحساس المتحرك بالارادة التي يتغذى وينمو ويولد مثله الانسان الذي هو عالم صغير وما يخصه من الاحكام الانسانية **اصل** ومن المستقرات في مقر الفطرة الانسانية بطلان الدور المستلزم لتقدم الشيء على نفسه وتاخره عنها فان ذلك يحكم به كل من له ادنى مسكة من دون تجشم برهان واما التسلسل في الامور المترتبة المجتمعة الآحاد فلا يقضي ببطلانه اوائل العقول بل يحتاج فيه الى اقامة البرهان ولكن الانصاف ان البراهين المشهورة في ذلك من التطبيق والتضايف وذي الوسط وغيرها كافية لمن لا يغلبه شيطنة الوهم مع ان هذا الحكم من الامور المقررة المفروغ عنها عند اهل العلم كافة فلا مجال للتوقف فيه وعليه يبتني كثير من المسائل والعلوم كما ستقف عليه **اصل** ومن القواعد المقررة الكثيرة الفوائد قاعدة الامكان الاشرف الموروثة من بعض اكابر القدماء وهي مبنية على ثلاث مقدمات مبرهنة في محالها كما يأتي احدها ان البسيط الذي لا تركيب فيه اصلا لا يكون مبدأ الفعلين من جهة واحدة والثانية ان صانع العالم بسيط احدي ذاتا وصفة وفعلا والثالثة انه سبحانه اعلى واشرف من جميع الموجودات فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول في بيان القاعدة انه لا يجوز ان يوجد الممكن الاخس الا وقد وجد الممكن الاشرف قبله والا لم يبق للصانع جهة خلق الاشرف فاذا فرض الاشرف موجودا استدعى جهة اشرف مما عليه الصانع هذا خلف وانما يجري هذه القاعدة في الابداعيات دون المكونات المبنية على الحركات والاسباب الخارجة عن الذات لجواز حرمان الاكمل الاشرف عن الوجود في المكونات لممانعة اسباب سماوية وعلل طبيعية تابعة لاستعدادات ارضية تابعة لحركات سماوية الا ان الخسيس في الاشياء الكائنة وان امكن ان يكون متقدما على الشريف زمانا وطبعا بحسب الاعداد كالنطفة يتقدم على الحيوان والبيضة على الدجاج والبذر على الشجر لكن عند التامل يظهر ان الشريف متقدم على الخسيس في انا بحسب الايجاد وان الفضل والكمال للمتقدم بالذات في الايجاد والخسة والنقيصة للمتاخر بالذات فيه وسياتي ان ما بالفعل ابدا متقدم على ما بالقوة والوجوب متقدم على الامكان مطلقا

في الوجود والعدم

وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج **اصل** الوجود البحت الخالص الحق هو الله سبحانه والعدم البحت لا ذات له ولا اثر ولا تميز بل هو لا شيء محض والوجود المشوب بالعدم ما سوى الله وهو خلق الله وهو مركب من وجود له من الله هو مميز له صورته ومن عدم له من نفسه مميز به ذلك الوجود ومخصص به بحسب قابليته له في علم الله وامكانه الذاتي الذي به يمكن من امتثال امر كن وهو مميز له مادته وهو المعبر عنه في لسان الشرع بالماء وكان عرشه على الماء لقبول الامر بسهولة كما يقبل الماء التشكلات بسهولة فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وباعتبار تقدمه على الاشياء لكونه مادة لها وشرطا في ايجادها ورد اول ما خلق الله الماء ولان العقل اول الاشياء خلقا ورد اول ما خلق الله العقل قال مولانا الباقر عليه السلام لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن وفي لفظ آخر ان الله تعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان الحديث وهذه جملة تاتي تفاصيلها وبراهينها ان شاء الله **اصل** ليس في الوجود موجود بالذات سوى الوجود اذ لو وجد غيره فاما ان يكون الوجود زائدا عليه فيلزم ان يكون له وجود قبل وجوده لان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له او جزءا له فننقل الكلام الى الجزء الآخر وهكذا الى ان يتسلسل وهو محال نعم للعقل ان ينتزع من الموجودات الممكنة معنى غير الوجود لست اقول منفكا عنه فان الكون في العقل وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي بل اقول من شأنه ان يلاحظ وحده من غير ملاحظة الوجود وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار لعدمه وذلك المعنى يسمى بالماهية والعين الثابتة وهي ليست بموجودة بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود بل كما يتبع الظل للشخص والشبح لذي الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان **سؤال** هب ان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت الشيء لا ثبوت الشيء للشيء **جواب** فالوجود اذن غير زائد على الشيء اذ لو كان زائدا لكان شيئين احدهما ثابتا للآخر **سؤال** لم لا يجوز ان يكون المسمى بالماهية هو الاصل في التحقق ويكون الوجود معنى اعتباريا منتزعا منه لا تاصل له حتى يجري فيه الترديد المذكور في البرهان **جواب**

قال ولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ثم انه اخبر عما سأل وروى كميل انه عليه السلام اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان قال ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بل اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم

في بيان اصناف الناس

وكنتم ازواجا ثلثة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وعن الامام الصادق عليه السلام الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد يحوم حوم قلبه والسابق يحوم حوم ربه وعن الاصناف الثلثة وقع التعبير في الحديث السابق بالعالم والمتعلم والهمج الرعاع وفي حديث اهل البيت عليهم السلام الناس يغدوا على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء والشيعة في عرفهم عليهم السلام عبارة عن الخواص من اهل الله المشايعين لهم عليهم السلام في سلوك سبيل الله علما وعملا الحافظين لاسرارهم المطيعين لاوامرهم ونواهيهم المستفيدين من علومهم المستضيئين بانوارهم واليهم الاشارة بقولهم عليهم السلام ان شيعة علي الحكماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية في وجوههم وبقولهم عليهم السلام ان شيعتنا الذين يتبعونا ويطيعون جميع اوامرنا ونواهينا فاما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا انما هم من موالينا ومحبينا فظهر ان من لم يكن على الصفات المذكورة ممن سواهم عليهم السلام فهو داخل في الهمج والغثاء وان كان من اهل النجاة من وجه بل عن المنتسبين الى العلم اذا كان علمه مقصورا على العلوم الرسمية الظاهرية كما يستفاد من قول امير المؤمنين عليه السلام في الحديث السابق او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه فان المراد به المقلد الشامل المأخوذ مع ان سياق كلامه عليه السلام يقتضي دخوله في الهمج وكذا قولهم عليهم السلام وانما هم من موالينا ومحبينا مع انهم عليهم السلام حصروا غيرهم في الشيعة والغثاء الا ان في دخول مثله على الاطلاق في اصحاب الشمال اشكالا على المحجوبين وان كان ذلك غير لازم وعسى ان يتحلل في محله فانا سنعود الى هذا البحث ان شاء الله

في نظام العقل والشرع

ولنقتصر فيه على كلام بعض الفضلاء فانه كاف في هذا المقام قال اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن ينفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرمة وانه يجب ان يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المرأة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال

تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه ويصدقه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وقد ظهر من تضاعيف ما ذكر ان اصحاب العقل قليل جدا وان من لم يهتد بنور الشرع ولم يطابق عقله فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المقصد الاول في اصول العلم

هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون

في متشابهات الكتاب والسنة

منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات

اصل

ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودهما في القوالب يستعمل الالفاظ فيها على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاحق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملاء الاعلى وحسن اولئك رفيقا كذا افاد بعض العلماء قدس الله تعالى سره ونزيدك مما استفدنا منه

اصل

ما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة كما سيتبين لك وعقول الخلائق في الحقيقة امثلة للعقول العالية فليس للانبياء عليهم السلام ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يتكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة والنائم لا يكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من يعلم الحكمة غير اهلها يرى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير وعلى هذا القياس ذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله فمثل العلم بالماء والقلب بالاودية والينابيع والضلال بالزبد على ما فسره المفسرون ثم نبه في آخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتأويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر فافهم

وصل

ولك ان تقول ان متشابهات الكتاب والسنة كلها محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاولية من دون حاجة الى تأويل وحمل على تمثيل او تخييل الا ان المفهومات مظاهر مختلفة ومنازل شتى وقوالب متعددة حسب تعدد النشأت واختلاف المقامات وكذلك لله سبحانه وصفاته في كل عالم من العوالم مظاهر ومراتب ومنازل ومعالم يعرف بها كما سيأتي بيانه وتفصيله فكل انسان يفهم من تلك الالفاظ ما يناسب مقامه والنشأة التي غلبت عليه والكل صحيح وهي حقيقة في الكل ولكن لكل في محله قال صاحب الفتوحات في بيان نشأة الملكوت كل حديث او آية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض

وصل

قد ورد في الحديث ان المساجد بيوت الله فلفظ البيوت فيه حقيقة وذلك لان المسجد محل العبادة ومحل العبادة بما هي عبادة هو محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون تسميته بالبيت حقيقة لا بالمجاز والتخييل ولكن يكون بيتا معقولا لا محسوسا بالحواس هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس معبدا ومشعر العبادة بل هو من هذه الجهة كسائر مواضع الارض وكل محسوس في موضع لبنوته انه بناية محسوسا من كل وجه فان زيد الامثال ليس بمحسوس من جميع وجوهه بل انما محسوسيته من حيث

كونه متصفا ومتحيزا ذا وضع واما من حيث كونه ناطقا متوهما متخيلا عالما او جاهلا فليس مما يناله الحس والاشارة الوضعية كما سيتبين فيما بعد ويؤيد هذا ما ورد في حديث اخوان المسجد يؤتى بالنخامة مع ان المحسوس منه لو تغير بهما حتى اصلا فكان المراد ان النخامة توقير قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله فيجب ان يكون موقرا مستعظما والنخامة فيه تنافي ذلك فيقل عظم قدره في العقل لا في الحس وهذا وامثاله مما يدركه اهل البصيرة وما يذكر الا اولوا الالباب **وصل** ولما كان الناس انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا بد ان يكون لا المعاني القشرية كما ان من القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدرك الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولكل منهم حظ قل او كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا لشرحه والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية لها فنفد البحر قبل ان تنفد كلماته **وصل** ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله متعرضا لنفحات ايام دهره الآتية من قبل الله لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وعن مولانا الامام الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه بالايمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد انما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر ومن تدبر فيما حققناه ثم فيما ورد في الشرع من اصول الدين علم ان مقتضى العقل الصريح لا ينافي موجب الشرع الصحيح بوجه من الوجوه ولله الحمد **في ضوابط مهمة** هدى للناس وبينات من الهدى **اصل** ان من المستبينات المركوزة في فطرة الله التي فطر الناس عليها انه لا يجوز ان يترجح احد المتساويين على الآخر من غير مرجح ولا ان يوجد شيء بدون ذلك وانه لا يجوز ان يدخل في دار الوجود مجزافا ولا اتفاقا كما قال مولانا الامام الصادق عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب سنبين بالبرهان ان لكل موجود سببين فاعليا وغائيا ولكل منهما سببا آخر كذلك وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب فعند ذلك يقف اللم لاتحاد السؤال هنالك بالجواب كما ستقف عليه ان كنت من اهله **اصل** ان الله سبحانه في خلق الكائنات اسبابا ومبادئ غائبة عن شعورنا وغايات وحكما محجوبة عن اعين بصائرنا وانا لجهلنا بالشيء لا نستلزم فقده فان انكار احد طرفي الممكن من غير حجة ليس الى الحق اقرب من الاقرار بطرفه الآخر من غير بينة فعلينا ان لا نعتصا بجبل التوقف في كل ما لم يبرهن استحالته كذا قال بعض العلماء لا يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه بمعنى انه لا يدركه بمجرد العقل ومن لا يفرق بين ما تحيله العقل وبين ما لا يناله العقل فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله **اصل** ليس شيء من الموجودات الا وله خاصية ذاتية ولوجوده حكمة علية وسر غريب لا يوجد في غيره قال الله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون الا ان الناس لا يتعجبون مما يتكرر مشاهدتهم اياه وانما يتعجبون من النوادر وان كان المتكرر اجل حكمة واعظم امرا واعجب فعلا من النادر ولذلك تحرك الانسان في الجهات التي تخالف جهة حركته بحسب طبيعته بدنه بمجرد ارادة نفسه الناطقة التي هي جوهر ملكوتي من عالم الامر ليس معدودا عندهم من العجائب وصاروا يتعجبون من جذب حجر المغناطيس مثقال الامن الحديد قال بعض العلماء والعجب من بعض الجهلة من الطبيعيين ومن يتشبه بهم حيث يأخذون في طلب السبب في فعل الطبيعة التي لبعض المركبات مثل الطبيعة التي للسقمونيا في اسهال الصفراء والافتيمون في اسهال السوداء والطبيعة التي في حجر المغناطيس الموجبة لجذب الحديد ثم صاروا يتعجبون من صدور هذه الآثار والافاعيل منها ولا يتعجبون من النار كيف تفرق المجتمع وكيف تحيل احساما كثيرة الى مثل طبيعتها في ساعة ولا يشتغلون بالبحث عن علته وغاية ما يجيبون به عنه اذا سئلوا ذلك ان يقولوا الآن سائر الحرارة

ثم السؤال لازم في ان الحار لم يفعل هكذا فيكون منتهى الجواب الطبيعي ان يقال ان الحرارة قوة من شأنها ان تفعل هذا الفعل ثم ان سئلوا بعد هذا انه لم كان هذا الجسم حارا دون البارد لم يكن جوابهم الا الجواب الالهي من ان ارادة الصانع هكذا ولا يقنعون بهذا الجواب في جذب المغناطيس الحديد اذ اشتغلوا بالبحث عن علته من ان في المغناطيس قوة جاذبة للحديد وان سبب وجودها ارادة الصانع وليس هذا الجواب قاصرا لكن تعجبوا عما استندوا وجوده واهمهم التعجب البحث عن علته ولم يعرض لهم ذلك مما كثرت مشاهدتهم له وان كانت حكمته اعجب من حكمة المغناطيس في جذب الحديد وهذا هو الحيوان الحساس المتحرك بالارادة التي يتغذى وينمو ويولد بل الانسان الذي هو عالم صغير وما يخصه من الاحكام الانسانية **اصل** ومن المستقرات في مقر الفطرة الانسانية بطلان الدور المستلزم لتقدم الشيء على نفسه وتأخره عنها فان ذلك يحكم به كل من له ادنى مسكة من دون تجشم برهان واما التسلسل في الامور المترتبة المجتمعة الآحاد فلا يقضي ببطلانه اوائل العقول بل يحتاج فيه الى اقامة البرهان ولكن الانصاف ان البراهين المشهورة في ذلك من التطبيق والتضايف وذي الوسط وغيرها كافية لمن لا يغلبه شيطنة الوهم مع ان هذا الحكم من الامور المقررة المفروغ عنها عند اهل العلم كافة فلا مجال للتوقف فيه وعليه يبتني كثير من المسائل والعلوم كما ستقف عليه **اصل** ومن القواعد المقررة الكثيرة الفوائد قاعدة الامكان الاشرف الموروثة من بعض اكابر القدماء وهي مبتنية على ثلاث مقدمات مبرهنة في محالها كما يأتي احدها ان البسيط الذي لا تركيب فيه اصلا لا يكون مبدأ الفعلين من جهة واحدة والثانية ان صانع العالم بسيط احدي ذاتا وصفة وفعلا والثالثة انه سبحانه اعلى واشرف من جميع الموجودات فاذا تقرر هذه المقدمات فنقول في بيان القاعدة انه لا يجوز ان يوجد الممكن الاخس الا وقد وجد الممكن الاشرف قبله والا لم يبق للصانع جهة خلق الاشرف فاذا فرض الاشرف موجودا استدعى جهة اشرف مما عليه الصانع هذا خلف وانما يجري هذه القاعدة في الابداعيات دون المكونات المبنية على الحركات والاسباب الخارجة عن الذات لجواز ما الاكمل الاشرف عن الوجود في المكونات لمانعية اسباب سماوية وعلل طبيعية تابعة لاستعدادات ارضية تابعة لحركات سماوية الا ان المخيس في الاشياء الكائنة وان امكن ان يكون متقدما على الشريف زمانا وطبعا بحسب الاعداد كالنطفة يتقدم على الحيوان والبيضة على الدجاج والبذر على الشجر لكن عند التأمل يظهر ان الشريف متقدم على الخسيس في انا بحسب الايجاد وان الفضل والكمال للمتقدم بالذات في الايجاد والخسة والنقيصة للمتأخر بالذات فيه وسيأتي ان ما بالفعل ابدا متقدم على ما بالقوة والوجوب متقدم على الامكان مطلقا **في الوجود والعدم** وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج **اصل** الوجود البحت الخالص الحق هو الله سبحانه والعدم البحت لا ذات له ولا اثر ولا تميز بل هو لا شيء محض والوجود المشوب بالعدم ما سوى الله وهو خلق الله وهو مركب من وجود له من الله هو مميز له صورته ومن عدم له من نفسه مميز بذلك الوجود ومخصص به بحسب قابليته له في علم الله وامكانه الذاتي الذي به يمكن من امتثال امر كن وهو مميز له مادته وهو المعبر عنه في لسان الشرع بالماء وكان عرشه على الماء لقبول الامر بسهولة كما يقبل الماء التشكلات بسهولة فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وباعتبار تقدمه على الاشياء لكونه مادة لها وشرطا في ايجادها ورد اول ما خلق الله الماء ولان العقل اول الاشياء خلقا ورد اول ما خلق الله العقل قال مولانا الباقر عليه السلام لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن وفي لفظ اخوان الله تعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان الحديث وهذه جملة تأتي تفاصيلها وبراهينها ان شاء الله تعالى **اصل** ليس في الوجود موجود بالذات سوى الوجود اذ لو وجد غيره فاما ان يكون الوجود زائدا عليه فيلزم ان يكون له وجود قبل وجوده لان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له او جزءا له وننقل الكلام الى الجزء الآخر وهكذا الى ان يتسلسل وهو محال نعم للعقل ان ينتزع من الموجودات الممكنة معنى غير الوجود لست اقول منفكا عنه فان الكون في العقل وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي بل اقول من شأنه ان يلاحظه وحده من غير ملاحظة الوجود وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار لعدمه وذلك المعنى يسمى بالماهية والعين الثابتة وهي ليست بموجودة بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود بل كما يتبع الظل للشخص والشبح لذي الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان **سؤال** هب ان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت الشيء لا ثبوت الشيء للشيء **جواب** فالوجود اذن غير زائد على الشيء اذ لو كان زائدا لكان شيئين احدهما ثابتا للآخر **سؤال** لم لا يجوز ان يكون المسمى بالماهية هو الاصل في التحقق ويكون الوجود معنى اعتباريا منتزعا منه لا تأصل له حتى يجري فيه الترديد المذكور في البرهان **جواب**

لان الماهية قبل انضمام الوجود اليها او اعتبار الوجود معها او صيرورتها بحيث يمكن انتزاع الوجود عنها غير موجودة وانها اذا
اعتبرت بذاتها لا مع اعتبار الوجود وان كان بعد الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة فاذن لو لم يكن وجود ولو بالاعتبار
والانتزاع لم توجد ماهية وما لم توجد ماهية لم يمكن ثبوت وجود لها ولا انضمامه اليها ولا اعتباره معها ولا انتزاعه عنها
لان ثبوت شيء لشيء او انضمامه اليه او اعتباره معه او انتزاعه عنه او ما شئت فسمه فرع لثبوت المثبت له والمنضم اليه والمعتبر معه
والمنتزع عنه هذا مع اشتماله على الدور والظاهر مقتض لان لا يوجد موجود اصلا فقد ثبت وتحقق ان الاصل في التحقق والتحقيق
بالتاصل هو الوجود لا غير وما احسن ما قيل ان العقل الصحيح الفطرة يشهد بان الماهية اذا كانت موجودة بنفس وجودها الا قبل وجودها
بوجود اخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة منهما لا محالة هو نفس الوجود لا نفس الماهية كما ان المضاف بالحقيقة هو نفس الاضافة
لا ما هو المضاف المشهوري وايضا لو كانت الماهية هي الاصل دون الوجود وكان الوجود امرا اعتباريا لم يتحقق فرق بين الوجود
الخارجي والوجود الذهني الا بحسب الاعتبار دون صدور الاثار اذ الماهية بعينها محفوظة التقرر فيهما وهي بعينها وبحسب ذاتها غير منفكة
عن الحكم عليها بالوجود على ذلك التقدير موجودية الماهية عبارة عن كونها بحيث تنسب الى موجدها او ترتبط به فتكون موجودة بهذا
الكون لا بالذات ويكون الموجود بالذات كونها على هذه الحيثية دون نفسها بما هي هي واما الوجود فكونه وجودا هو بعينه كونه موجودا
وهو موجودية الشيء في الاعيان والاذهان لا ان له وجودا اخر بل هو الموجود من حيث هو وجود والذي يكون لغيره منه وهو ان يوصف
بانه موجود يكون له في ذاته وهو نفس ذاته كما ان التقدم والتاخر لما كانا فيما بين الاشياء الزمانية بالزمان كانا فيما بين اجزائه بالذات
من غير افتقار الى زمان اخر **سؤال** فيكون كل وجود واجبا اذ لا معنى للواجب سوى ما يكون تحققه بنفسه **جواب** معنى وجود
الواجب انه مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل ومعنى تحقق الوجود بنفسه انه اذا حصل اما بذاته كما في الواجب او بفاعل كما
في غيره لم يفتقر الى وجود اخر يقوم به بخلاف غيره من الماهيات وهذا لا ينافي امكانه الذاتي لان معنى الامكان في الوجود ان يكون
متعلق الذات وتباطي الحقيقية وهو يجامع الضرورة الذاتية بل هو عينها واما الامكان بمعنى لا ضرورة الوجود والعدم فهو مخصوص بالماهيات
كذا اجاب استاذنا الاجل صدر الدين محمد بن ابرهيم الشيرازي حفظه الله وابقاه وتحقيق المقام ما ذكره بعض العرفاء فاستمع له **وصل**
الممكن هو الوجود المتعين فامكانه من حيث تعينه ووجوبه من حيث حقيقته وذلك ان التعين نسبة عقلية فهي بالنسبة الى المرجح وجاعله
للمتعين والتعين هو حدوث ظهور الوجود من وجه معين بعينية القابل المعين للوجود بحسب خصوصه الذاتي فممكن بالنظر الى كل تعين
حادث للوجود ان ينسلخ الوجود عنه ويتعين تعينا اخر وبتعدد التعين الاول اذ نفس التعين هو الواجب للوجود الحق الكائن
في الحقائق بمعنى انه شرط لظهوره في المراتب لا لتحققه في ذاته والا لانقلب الواجب ممكنا وليس كل تعين معينا واجبا له على التعيين
الا الموجبات والوجود المتعين لا ينقلب عما هو عليه بل ينقلب تعيناته بتعينات اخر غير تعينات قبلها فتحقق من هذا حقيقة الامكان للتعين
المتعين وهو نسبة عدمية في الوجود فهو بين علة ومعلول فيهما وجع الحق الى افاضة نور الوجود على ذلك الوجه المتعين بقي موجودا
والتحقيق انه لا ينفي انه بل يتبدل مع الانات وان عرض عنه التجلي الوجودي انعدم وعاد الى اصله هذا اصل الامكان واما
اسم الغير والسوي للممكنات فذاك من حيث امتيازاتها النسبية والذاتية بالخصوصيات الاصلية فهي من هذا الوجه اغيار بعضها
مع بعض واما غيريتها للوجود المطلق الحق فمن حيث ان كلا منها تعين مخصوص للوجود الواحد بالحقيقة يغاير الاخر بخصوصيته
والوجود الحق المطلق لا يغاير الكل ولا يغاير البعض لكون كلية الكل وجزئية الجزء نسبا ذاتية له فهو لا ينحصر في الجزء ولا في الكل
فهو مع كونه فيهما عينهما لا يغايره كل منهما في خصوصها ولكن غيريته في احديته جميع الاطلاق مطلقة عن الكلية والجزئية والاطلاق
فما في الحقيقة الا وجود مطلق ووجود مقيد وحقيقة الوجود فيهما حقيقة واحدة والاطلاق والتعين والتقييد نسب
ذاتية له وتلك المعاني والنسب ليست زائدة عليها الا في التعقل دون الوجود فلا تمايز ولا تغاير الا في التعقل ولكن العقول
الضعيفة تغلطوا لم يدرك من كلامهم وبيانهم فانصف **وصل** وجود الممكنات ليس يغاير الوجود الحق الباطن المجرد عن الاعيان
والمظاهر الا بنسب واعتبارات كالظهور والتعين والتعدد الحاصل بالاقتران وقبول حكم الاشتراك ونحو ذلك من النعوت التي
تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر فللوجود اعتباران احدهما من حيث كونه وجودا فحسب وهو الحق وانه من هذا الوجه لا كثرة فيه ولا تركيب
ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا نسبة ولا حكم بل وجود بحت والاعتبار الاخر من حيث اقترانه بالممكنات وشروق نوره على
اعيان الموجودات وهو سبحانه اذا اعتبر تعين وجوده مقيدا بالصفات اللازمة لكل متعين من الاعيان الممكنة فان ذلك التعين
والتشخص يسمى خلقا وسوى وينضاف اليه سبحانه اذ ذاك كل وصف ويسمى بكل اسم ويقبل كل حكم ويتقيد بكل رسم ويدرك بكل

من بصر وسمع وتعقل وفهم وذلك لسرايته في كل شيء بنوره الذاتي المقدس عن التجزي والانقسام والحلول في الارواح والاجسام
ولكن كل ذلك متى احب وكيف شاء وهو في كل وقت وحال قابل لهذين الحكمين المذكورين المتضادين بذاته لا بامر زائد عليه اذا شاء ظهر
بكل صورة وان لم يشأ لا ينضاف اليه صورة لا يقدح تعينه وتشخصه واتصافه بصفاتها في كمال وجوده وعزته وقدسه ولا ينافي ظهوره
بها واظهارها وتقيده بها وباحكامها اغناه بذاته عن جميع ما وصف بالوجود واطلاقه عن كل القيود بل هو الجامع بين متماثلاتها ومتخالفاتها
جميعا فيا ايها المختلف **وصل** قد ظهر من هذه البيانات ان الماهيات كلها وجودات خاصة في الواقع عينا وذهنا وان كان
المفهوم من الماهية غير المفهوم من الوجود وفي اعتبار العقل فهما متحدان اتحاد الامر العيني مع المفهوم الاعتباري ولكل منهما تقدم
على الاخر لا بمعنى التاثير اذ لا معنى لتاثير الماهية في الوجود والا لزم ان تكون قبل الوجود موجودة ولا لتاثير الوجود في الماهية
لانها ليست مجعولة ولا موجودة في حد نفسها بل تقدم الوجود عليها عبارة عن اصالته في التحقق ومتبوعيته لها وتقدمها
على الوجود عبارة عن صحة ملاحظة العقل اياها وحدها من غير ملاحظة الوجود لا الخارجي ولا الذهني ولهذا الاعتبار يصير الوجود
نعتا لها ويحكم عليه بانه زائد عليها والا فالحقيقة العينية ليست الا الوجود **وصل** كيف لا يكون للوجود حقيقة عينية و
غيره به يكون متحققا وكائنا في الاعيان وفي الاذهان وبه يصل كل ذي حق حقه فهو احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة كما ان البياض
اولى بان يكون ابيض مما ليس ببياض ويعرض له البياض ومن هنا قيل الوجود حقيقته انه في الاعيان لا غير وكيف لا يكون في الاعيان
ما هذه حقيقته يعني به الوجود البحت الذي لا ماهية له فان ما لا ماهية له لا يمكن تصوره بالحد ولا بالرسم ولا بصورة
مساوية له اذ تصور الشيء عبارة عن حصول معناه وانتقاله من حد العين الى حد الذهن وكل ما كان حقيقته انه في الاعيان فيمتنع ان
يكون في الاذهان والا لزم انقلاب الحقيقة عما كانت بحسب نفسها فكل ما يرتسم من الوجود في النفس ويعرض له الكلية والعموم فهو
ليس حقيقة الوجود بل هو وجه من وجوهه وحيثية من حيثياته وعنوان من عنواناته فليس عموم ما ارتسم من الوجود في النفس
بالنسبة الى الوجودات عموم المعنى الجنسي بل عموم امر لازم اعتباري انتزاعي كالشيئية للاشياء الخاصة من الماهيات المتحصلة
المخالفة المعاني **وصل** واذ ليس له مفهوم فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص ولا مطلق ولا مقيد بل يلزمه هذه
الاشياء بحسب ما يوجد به من الماهيات وهو اوضحها كما انه يلزمه الجوهرية والعرضية بحسب اتحاده بماهية الجوهر والعرض من غير حصول
تغير في ذاته وحقيقته من حيث هو هو فان قيد ذاته بالاطلاق يشترط فيه ان يعقل بمعنى انه وصف سلبي لا بمعنى انه اطلاق وضد
التقييد بل هو اطلاق عن الوحدة والكثرة العددية وعن الحصر ايضا في الاطلاق والتقييد وفي الجمع بين ذلك والتنزه عنه
فيصح في حقه كل ذلك حال تنزهه عن الجميع ولا يصح ان يحكم عليه بحكم او يعرف او يضاف اليه نسبة ما من وحدة او وجوب وجود او
مبدئية ايجاد او صدور اثر او تعلق علم منه بنفسه او بغيره اذ كل ذلك مقتضى التعين والتقييد فلا طريق الى العلم اليه بوجه **وصل**
سيتبين لك ان الوجود في بعض الوجودات مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل وفي بعضها مفتقر الى احدهما او كليهما ولا
يخفى ان الاول اولى بالموجودية من الاخير وهو متقدم عليهما بالطبع والثاني اقوى واتم من الثالث فللوجود افراد حقيقية
وراء الحصص لا تضاف بلوازم الماهيات المخالفة الذوات والمخالفة المراتب فشموله للاشياء من باب الانبساط والسريان على
هياكل الموجودات سريانا مجهول التصور فهو مع كونه امرا شخصيا متشخصا بذاته ومشخصا لما يوجد به من ذوات الماهيات الكلية
مما يجوز القول بانه مختلف الحقائق بحسب الماهيات المتحدة به كل منها بمرتبة من مراتبه ودرجة من درجاته المتفاوتة بالتشكيك فالوجودات
هي حقائق متشخصة بذواتها متفاوتة بنفس حقيقتها مشتركة في مفهوم الموجودية العامة التي هي من الامور الاعتبارية فتخصص كل وجود
اما بالتقدم والتاخر او بالكمال والنقص او الغنى والفقر واما بعوارض مادية ان وقع في المواد وهي لوازم التشخص المادي وعلى
كل وقوع كل وجود في مقام من المقامات ومرتبة من المراتب مقوم له لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع
وجود اخر في مرتبته لا سابق ولا لاحق ومن هنا قيل لا يصح ان يوجد الوجود المحتاج غير محتاج كما انه لا يصح ان يوجد الوجود المستغني
محتاجا ابدا لحقيقتهما **وصل** وما يقال من ان الذات والذاتي بالقياس الى افراده يمتنع ان يكون متفاوتا بشيء من انحاء التشكيك
فغير متحقق في الوجود وان سلم في الماهيات وما قيل في بيانه انه لو لم يشتمل الاكمل على ما ليس في الانقص فلا افتراق وان اشتمل
فهو اما معتبر في سنخ الطبيعة فلا اشتراك والا فلا تفاوت فيها بل في شيء اخر فقد قيل انه مصادرة على المطلوب الاول اذ الكلام
في ان التفاوت قد يكون بنفس ما فيه التوافق لا بزيادة عليه مثل ما قيل لو كان الذات هي الاكمل فالانقص ليس نفس الذات وكذا العكس
على ان الوحدة النوعية ليست كالوحدة العددية غير محتملة للتشخيص والتفاوت بل هي وحدة جمعية جامعة للحدود والكلي الطبيعي

فى المشكك اشدابها ما منه فى المتواطى ليس فيهما بمعنى واحد فتبل ومما ينبه على ذلك ان اجزاء الزمان متشابهة الماهية مع تقدم بعضها على بعض بالذات لا بما هو خارج عنها وكذا مراتب السوادات والبياضات فى الاشدية والاضعفية ومراتب سائر المقادير فى الازيدية والانقصية الى غير ذلك وان كان بعض هذا مما قد يناقش فيه والحق ان التفاوت فى جميع ذلك يرجع الى انحاء الوجودات فالوجود اطوار مختلفة فى نفسه والمعانى تابعة لاطواره وعلى هذا فلا فرق بين الذاتيات والعوارض ولا بين الجواهر والاعراض فى قبولها التشكيك لكن لا بذواتها بل بواسطة وجوداتها الخاصة فالقابل للتشكيك بالحقيقة ليس الا الوجود وهو بذاته متقدم ومتقدم ومتاخر ومتاخر و غنى وغنى وفقير وفقير وكامل وكامل وناقص ونقص وشديد وشدة وضعيف وضعف الى غير ذلك والى هذا اشير بقوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة فان قوته تعالى عين ذاته المقدسة **وصل** الوجود لا يتالف حقيقته من حيث هى من اجزاء خارجية او ذهنية والا فلا يخلو اما ان يكون شئ منها محض حقيقة الوجود فالوجود قد حصل به قبل نفسه او لا يكون شئ منها ذلك فيلزم ان يكون غير الوجود متقدما على الوجود بالوجود وهو ظاهر البطلان واذا استحال قبلية غير الوجود على الوجود بالوجود ظهر ان الوجود من حيث هو وجود لا فاعل له ينشأ منه ولا مادة تستحيل هى اليه ولا موضوع يوجد هو فيه ولا صورة يتلبس هو بها ولا غاية يكون هو لها لان لكل من هذه الامور التقدم **اصل** الوجود يتنزل من سماء الاطلاق الى ارض التقييد مترتبا فيبتدئ من الاشرف فالاشرف الى ان ينتهى الى ما لا اخس منه فى الامكان ولا اضعف فينقطع عنده السلسلة النزولية ثم ياخذ فى الصعود فلا يزال يترقى من الارذل الى الافضل الى ان ينتهى الى الذى لا افضل منه فى هذه السلسلة الصعودية فيكون هو بازاء ما بدأ منه فى النزول كما اشير اليه بقوله سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وكلما كان الى مبدائه سبحانه اقرب فهو الى البساطة والوحدة والغنى اقرب ومن الاختلاف والتركيب والافتقار ابعد ففى المرتبة الاولى لا يفتقر فى تقومه ولا فى شئ من صفاته وافعاله الى شئ سوى مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة على اختلاف درجاتهم بالعقول والارواح والملائكة المقربين وفى المرتبة الثانية وان لم يفتقر فى تقومه الى غير ما فوقه ولكنه يفتقر فى افعاله وصفاته الى مادة وفيه من المراتب ويسمى اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس والملائكة المدبرين وفى المرتبة الثالثة يفتقر فى تقومه ايضا الى مادة وفيه ويسمى بالصور والطبايع وفى المرتبة الرابعة ليس له حيثية سوى حيثية الامكان والقوة ولا شيئية له فى ذاته محصلة الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة والماء والهباء والهيولى الاولى وهى نهاية تدبير الامر ثم ياخذ فى العود فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم يختص الجسم بصورة اعلى واشرف فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصص صورة اخرى اعلى مما قبلها يصير بها ذا حس وحركة ويسمى بالحيوان ثم يزيد تخصصه بصورة اعلى وافضل يصير بها ذا نطق ويسمى بالانسان وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير ذا عقل مستفاد فحينئذ يتم دائرة الوجود وينتهى سلسلة الخير والجود فالوجودات ابتدأت فكانت عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم مادة فعادت متعاكسة كانها دارت على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ذا عقل فابتدأ الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففى البدء كل ما تقدم كان اوفر اختصاصا وفى العود كل ما تاخر كان اعلى مكانا والى البدء اشير بليلة القدر وانزال الكتب وارسال الرسل المعنوين تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر والى العود بيوم القيمة والمعراج المعنوى تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعنهما عبر فى الاخبار بالاقبال والادبار قال مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقى قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم ذكر عليه السلام جنود العقل من الخيرات وجنود الجهل من الشرور والمراد بالجهل ما يقابل العقل تقابل التضاد الشبيه بتقابل العدم والملكة لانه وجودى شبيه بالعدم حيث هو وجود للعدم كما يأتى تحقيقه فى بيان معنى الالوهية من مباحث الخير والشر فالجهل تابع للعقل متميز به بالعرض من غير صنع وادباره تابع لادبار العقل واقباله جميعا وانما لم يقبل لانه بالادبار بلغ اقصى مراتب الكمال المتصور فى حقه ولهذا استكبر وسيجئ على وجوب هذا الترتيب نزولا وصعودا فيما بعد ان شاء الله **وصل** هذه المراتب كلها على تفاوت درجاتها متواصلة على نعت الاتصال بدوا وعودا بحيث لا ثلمة فى الوجود اصلا بناء على قاعدة الامكان الاشرف فيتقوم السافل بالعالى فلا يوجد السافل الا وقد وجد العالى قبله هكذا جرت سنة الله كما قال حكاية عن الملائكة الا ما الحق فاخر كل مرتبة متصل باول المرتبة التى هى اسفل منه او اعلى بل اخر كل درجة من درجات مرتبة واحدة متصل باول درجة اخرى اسفل منها او اعلى والا يلزم انحصار غير المتناهى بين حاصرين فاخر مراتب الوهية متصل باول درجات العقل الاول واخر درجات العقل الاول متصل باول درجات العقل الثانى وهكذا

قوله او اعلى لو كان كذلك لكان حصول حقيقة الوجود لتلك المقومات اقدم من حصولها لما يتقوم بها اى الوجود فيلزم حصول الشئ قبل نفسه فيلزم تقدم الوجود على نفسه منه

فليس

فليس شئ من العقول محدودا فى حد غير منقسم فرضا بل كل منها ذو سعة فى الرحمة الوجودية على درجات غير متناهية ومن العقول النازلة ما يقرب من النفوس ومن النفوس البشرية ما كاد يكون لبعض البهائم ومن النفوس لغير البشرية ما لا يحتاج الى توسط الروح البخارى لشدة نقصه كالنفوس النباتية والجمادية ومن المعادن ما قرب من هيئة النبات كالمرجان ومن النبات ما قرب من الحيوان كالنخل ومن الحيوان ما قرب من الانسان فى كمال القوة الناطقة وغيرها كالقرد وغيره ومن الانسان ما كاد يكون عقلا فالطبقة العالية نازلها يقرب من الطبقة السافلة والطبقة السافلة عاليها فى جميع الموجودات يكاد يقرب من الطبقة العالية قال استادنا دام الله ايامه فائدة وكل كامل فى مرتبة من المراتب يحوى جميع الكمالات التى دونه فالحق سبحانه يحوى جميع ما فى الوجود وكذا العقل الاول يحوى جميع ما هو دونه فى الوجود ولهذا يصدر بوساطته عقل اخر ونفس وخيال وحس وطبع وجرم ومادة وهى كلها مترتبة فى الوجود متصلة من اعلى مراتبها العقلية الى ادناها المادية وهكذا فى غيره من العقول والنفوس وفى كل قوة مجردة او مادية فما من درجة من درجات الوجود الا وقد خرجت من القوة الى الفعل متحدة بما قبلها او مفصولة عنه فليس بين مراتب الوجود خلاء عقلى على قاعدة الامكان الاشرف كما ليس بين الاجسام خلاء مقدارى كما برهن عليه **وصل** كل ما لا يفتقر من هذه المراتب فى تقومه الى شئ اخر غير مبدعه القيوم بل هو قائم بذاته فوجوده لذاته وكل ما يفتقر فى ذلك الى شئ اخر بان يكون وجوده قائما بشئ اخر فوجوده لذاته وكل ما يفتقر فى ذلك الى شئ اخر بان يكون وجوده قائما بشئ اخر فوجوده ليس الا لغيره ومثل هذا الشئ لا يدخل فى ذات الاعيان الا بالتركيب الاتحادى بينه وبين ذلك الغير بان يكون احدهما بمنزلة القوة والنقص بالنسبة الى الاخر والاخر بمنزلة الفعل والكمال بالنسبة اليه ولو كان كل منهما قوة بالنسبة الى الاخر او فعلية وكمالا لم يكن احدهما اولى بان يكون وجوده للاخر وقائما به من الاخر بعكسه وايضا لا يكون اذن بينهما ارتباط الا بمجرد الاضافة والاضافة بين الشيئين لا يوجب ان يكون احدهما للاخر وقائما به وسيأتى لهذا مزيد انكشاف عن قريب ان شاء الله **وصل** ومن هذا ظهر ان الاجسام والجسمانيات كلها من حيث وجوداتها الخارجية ضعيفة الوجود جدا وذلك لانها كما ياتى مركبة من مادة هى قوة وجودها وصورة هى فعليتها بالتركيب الاتحادى والمادة امر عدمى لانها قوة الوجود لا نفسه وهذا حظها من الوجود والصورة ليس وجودها لنفسها ولا مستقلة بذاتها ولم تقم بالمادة فهى اذن وجودها للمادة وقيامها بها على نحو من الاتحاد والقائم بما يشبه المعدوم المتحد معه لا محالة يكون شبيها بالعدم قريبا منه فالاجسام ليست الا كظلال للموجودات القائمة بذواتها التى فى عالم الغيب المبرهن عليه فيما بعد ولهذا ترى كلا من اجزائها معدوما عن الاخر مفقودا عنه وليس له من الجمعية والتحصل قدر ما يمكن ان يجمع بعضه بعضا وكذا ليس له من البقاء ما يجمع اوله اخره فاوله ينقطع عن اخره واخره نفوت اوله بل كل بعض فرض منه فهو غائب عن بعض اخر وكذا حكم بعض البعض منه بالقياس الى بعض بعضه الاخر فالكل غائب عن الكل مفقود عنه فهى كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا نعم لو كانت صورها موجودة لا لنفسها فانما بذواتها كما هى فى عالم الغيب او كانت موجودة لشئ له وجود لنفسه كوجوداتها للقوى الحسية والخيالية والعقلية على ما سياتى بيانه فهى اذن موجودات خالصة لا يشوبها شوب عدم سوى العدم الذاتى الاصلى العام لما سوى الله فافهم واغتنم فانه من الاسرار التى لا يمسها الا المطهرون وسيأتى له مزيد كشف وايضاح ان شاء الله العزيز **اصل** العدم ليس له ماهية الا رفع الوجود فلا يتميز الا بالوجود وحيث علم ان وجود كل شئ هو نفس هويته فكما لا يكون لشئ واحد الا هوية واحدة فكذلك لا يكون له الا وجود واحد وعدم واحد اذ لا يتصور وجودان لذات بعينها ولا عدمان لشخص بعينه وانما تعدد العدم للحادث الزمانى من حيث السبق واللحوق فهو من تصرفات الوهم اذ العدم لا يتعدد عند العقل الا بتعدد الملكات فلا ذات قبل الوجود ولا بعده حتى يقال انها واحدة او متعددة متماثلة وانما يضيف العقل نسبة العدم الى ذات يخص وجوده بزمان معين قبل وجوده وبعد وجوده ومرجعه الى انحصار غاية الوجودى وضيق استعداده عن الاستمرار والانبساط سابقا ولاحقا الا ان المحجوب لقصور نظره عن الاحاطة يتوهم ان العدم يطرأ على شئ ويرفع وجوده الخاص عن متن الواقع ويحك هويته عن صفحة الاعيان ولم يتفطن بان طريان العدم على الشئ الثابت فى الواقع لا يخلو اما ان يكون فى مرتبة وجوده وفى وعاء تحققه المختص به بعينه فيلزم اجتماع النقيضين فى مرتبة واحدة او فى زمان واحد بعينه واما ان يكون فى غير مرتبة وجوده ووعاء تحققه فالشئ يستحيل ان يكون له وجود الا فى مرتبة وجوده وظرف فعليته فان لكل شئ نحوا خاصا من الوجود ومرتبة متعينة من الكون مع توابعه ولوازمه من الصفات والازمنة والامكنة اللاتى تقتضيه لها اسبابه السابقة وشرائطه المتقدمة المنبعثة عن جود المبدأ الاول جل كبرياؤه ولم يتصور له طور اخر من الكون غير ما هو الواقع حتى يطرأ عليه العدم ويغيره عن مباشرة الاعيان او يقع العدم بدلا عنه فى مقامه المفروض له **وصل** ومن هنا ظهر ان المعدوم لا يجوز

ان يعاد

ان يعاد بعينه لان الهوية الشخصية المستأنفة اذا كانت بعينها هي الهوية المبتدأة على ما هو المفروض فكان الوجود ايضا واحدا فان وحدة الهوية عين وحدة الوجود وقد فرض متعددا متلاحقا على انه يلزم ان يكون حيثية الابتداء عين حيثية الاستيناف مع كونهما متنافيين وان يتخلل العدم بين الشيء ونفسه فيكون هو قبل نفسه قبلية بالزمان لاتحاد الهوية والوجود وهو بحذاء الدور الذي هو تقدم الشيء على نفسه بالذات واما اعادة الانسان بعد موته فهو بمعنى انشائه في نشأة اخرى كما قال الله عز وجل وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون على ان الانسان لا يعدم بالموت بل ينتقل من دار الى دار كما يأتي تحقيقه في محله **في العلم والجهل** وما يستوي الاعمى والبصير هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون **اصل** العلم هو حصول صورة الشيء للعالم وظهوره لديه مجردا عما يلابسه والجهل ما يقابله وهما يرجعان الى الوجود والعدم وذلك لان من علم شيئا فان كان صورة المعلوم عين ذاته فعلمها بذاته وذاته عبارة عن وجوده الذي لا ينفك عنه فيعلم انما يوجوده فوجوده العالم وجوده المعلوم وجوده العلم وذلك كعلم الله سبحانه بذاته وعلمنا بذواتنا وكذلك اذا كانت صورة معلوم داخلة في ذاته بان يكون مرتبة من مراتب ذاته كعلم الله سبحانه بما سواه وعلمنا بقوانا وان كانت خارجة من ذاته ملاعبانه يكون فيه قوة فهو لا يتم قابلية لان يتصور بتلك الصورة حتى يمكن له ادراكها ثم ان تلك الصورة لا يجوز ان يفيض عليه من ذاته بالاستقلال لانها صورة كمالية لذاته التي هي ناقصة من دونها فلا محالة يفيض عليه مما فوقه مما هو بالفعل في ادراكها ولكن بتوسط استعداده ومرتبة وعليه هذا كادراكنا شيئا من ذواتنا مما احاط به تعقلنا من المحسوسات والمتخيلات والموهومات والمعقولات فان صورة هذه كلها انما يفيض على انفسنا من الجوهر العقلي الذي هو رب نوعنا ومقيم صورنا باذن الله تعالى واستعدادنا ورجوع الحق لذلك الجوهر العقلي واتصال به كما يأتي بيانه في محله وانما شرطنا فيه القوة الهيولانية القابلة للتصور بتلك الصورة في ادراكها لان العلم بالامر الخارج عن ذات العالم هو كمال لذات العالم ومنافي فانه فلا يتحقق الا بالاتحاد بالمعلوم والاستكمال به بان يكون العالم في نفسه ناقصا من جهة هذا العلم فيصير تاما بالمعلوم فيكون نسبته اليه نسبة القوة الى الفعل ونسبة النقص الى الكمال فكانه يرتقي من وجود الى وجود اعلى منه وهذا ايضا من الاسرار والغوامض التي لا يمسها الا المطهرون وقد كان رأى جماعة من المتقدمين ومن برهن عليه من حكماء الاسلام متقدمهم ورئيسهم افضل الدين القاساني رحمه الله فانه استدل عليه بان الادراك لا بد فيه من نيل المدرك لذات المدرك وذلك اما بخروجه من ذاته الى ان يصل اليه او بادخاله اياه في ذاته وخروج الشيء من ذاته محال وكذا دخول الشيء في ذات الغير الا ان يتحد معه بتصوره بصورته وقال استاذنا دام ظله لو لم يكن ذات العالم متصورة بصورة المعلوم فباي شيء ينال له ذاته العارية من تلك الصورة تلك الصورة هذا محال وهل هو الا مثل ان يبصر الاعمى شيئا كيف ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اومثال تلك الصورة بتلك الصورة او لا كيف يدرك بها والا فيكون تلك الصورة عالمة ومعلومة والمفروض خلافه او يثبا لها بصورة اخرى فينقل الكلام الى تلك الاخرى جدعا ويتسلسل ولا يجوز ان يكون ادراكه لها بمجرد حصولها له حصول موجود مباين لوجود مباين كوجود السماء والارض لنا او امر عارض وذلك لان الحاصل في مثل ذلك ليس الا اضافة محضة والاضافة من اضعف الاعراض وجودا بل وجودها وجود الطرفين على وجه اذا عقل احدهما عقل الاخر فهذا حظها من الوجود لا ان لها صورة في الاعيان ثم ان وجود الاضافة الى شيء غير وجود ذلك الشيء فان اضافة الدار والفرس والغلام لنا لا يوجب وجود شيء منها لنا او فينا ثم ربما حصلت صورها لذاتنا او لقوتنا والكلام عائد في تلك الصورة وكيفية حصولها لنا أهي بمجرد الاضافة او بالاتحاد معنا فان كان بمجرد الاضافة فحصول الاضافة ليس حصولا لصورة شيء وهكذا يتسلسل الامر الى غير نهاية وهو محال وان كان بالاتحاد فهو المطلوب كذلك حكم العوارض اللاحقة الاشتقاقية الموضوع عنها في تحصله النوعي والشخصي على ان المعلوم قد يكون جوهرا ومع جوهر فعلم ان كل ادراك وعلم فهو باتحاد بين العالم والمعلوم وكل من نصف من نفسه علم ان النفس العالمة ليست ذاتها بعينها هي الذات الجاهلة بل الجاهل من حيث هو جاهل الذات لها اصلا لانه من هذه الحيثية قوة العلم فبحسب القوة عدمية وليست لصور العلمية كالقنية المالية من الذهب والفضة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا اي وجودات لماديات ذوات الاوضاع الجسمية بعضها البعض الذي هو مرجعه الى وجود النسب الوضعية **وصل** قد تبين من هذا البيان ان العلم لا يتعلق بالاشياء بما هي اشياء اي بوجوداتها الخارجية وذلك لان صورها بما هي هي ليست حاصلة هذا النحو من الحصول الاتحادي الذي وصفناه الا لموادها كما دريت واذا كان حصولها لموادها فلم يحصل لانفسها لها بل لا يحصل لها شيء اصلا لان القائم بالغير الحاصل له تكون انيته بعينها انيته للمحل فلو حصل له شيء يكون حصوله في الحقيقة لمحله لا له والمادة اذ هي امر عدمي ليست الا جهة القوة في الوجودات فليس لها في نفسها

ذات يصح ان يدرك شيئا ويعلمه حتى يدرك الصور الحاصلة بها هذا الحصول فان ما ليس له حصول في نفسه كيف يحصل له شيء فاذا لم يكن الصور الخارجية للاجسام مما يصح ان يحصل لها شيء الحصول المعتبر في العلم ولا هي حاصلة لما يصح له ان يعلمها فليست هي عالمة بشيء اصلا ولا لشيء ان يعلمها بعينها كما هي فهي اذن معلومة بالقوة لا بالفعل بمعنى ان في قوتها ان ينتزع منها صور ويعلم تلك الصور لست اقول ان متعلق العلم هو هذه الصور بعينها بعد انتزاعها لاستحالة انتقال المنطبعات في المواد بل اقول صور اخرى مثلها فالمعلوم بالذات من كل شيء ليس الا صور ادراكية قائمة بالنفس متحدة معها لا صور مادية خارجية سواء كان العلم بطريق الاحساس او بغير ذلك فالمعلوم بالفعل لا يكون معلوما لغير عالمه فكل عالم فمعلومه غير معلوم عالم آخر بل هو متحد بمعلومه بل هو بعينه العالم والمعلوم والعلم فافهم واغتنم **وصل** الاجسام لما كانت بمنزلة الظلال للموجودات العقلية القائمة بذواتها ولها نحو اتحاد معها الفيومية فهي ايضا وتلك الموجودات عالمة بذواتها ومعلومة لها لان وجوداتها لانفسها فالاجسام ايضا من هذه الجهة لها علم وشعور بنفسها بها ويحسب وجوداتها الاخرى الحجر المرمي الى فوق مثلا كيف يتحرك الى التحت لو لم يكن له شعور بان المكان الطبيعي اوفق له وبطلبه لما يتحرك اليه اذ لو لم يكن له في ذلك مقتضى ذاتي لما فعله بالذات واذ لم يكن لمقتضاه وجود الا اخيرا فله نحو من الثبوت ولا مسلوب لنحو من الشعور وان لم يكن على سبيل التعقل والروية كما في القرآن المجيد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ثم الم تنظر الى اناث النخل وميلانها الى الصوب بعض ذكرانها الى سائر الاشجار وميل عروقها الى جانب الماء في الانهار وانحرافها في الصعود عن الجدار واخراجها الاوراق الكثيرة بين الفواكه لتسترها عن صنوف الآفات ويبقى لب الثمار الى غير ذلك مما لا يحصى فتبين ان العلم والشعور انما يكون بقدر الوجود فما يكون وجوده اقوى فعلمه قوي وما يكون وجوده اضعف فعلمه كذلك فالعلم والجهل كانهما عين الوجود والعدم لها **في النور والظلمة** هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور **اصل** النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والظلمة ما يقابله وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم اذ المظلم انما يسمى مظلما لانه ليس للابصار اليه وصول اذ ليس موجودا للبصر مع انه موجود في نفسه الذي ليس موجودا الا لغيره ولا لنفسه فهو الغاية في الظلام ولما ثم الحقيقة وفي مقابله الوجود فهو النور الحقيقي وكما ان ما به يتحقق ويوجد الشيء يجب ان يكون موجودا في نفسه لا بوجود زائد عليه اعني اتصافه بالوجود ليس بجعل جاعل وان كان ذاته مجعولة جعلا بسيطا فكذلك ما به يظهر الشيء لا بد وان يكون ظاهرا في نفسه لا بظهور زائد عليه لا مظهر له وان كانت ذاته الظاهرة مجعولة جعلا بسيطا فالوجود والنور والظهور كانها الفاظ مترادفة تعرب عن معنى واحد فكل ما قيل او يقال في باب الوجود من الاحكام كالبساطة والغنا عن التعريف وانتفاء الحد والرسم عنه وثبوت الشدة والضعف والتقدم والتأخر له وكونه غيبا وشهادة وجاعلا ومجعولا ومتعينا بذاته وغير ذلك يصدق كلها في باب النور لان الوجود والنور حقيقة واحدة واقسام كل منهما بعينها اقسام الآخر لا تغاير بينهما الا بحسب تغاير الاصطلاحات كذا افاد استاذنا دام ظله قال واما المسمى بالنور عند الجمهور كنور الكواكب ونور النار وغير ذلك من الاضواء فليس بنور حقيقي فالحس لان نوريته وظهوره انما هو بالاضافة الى القوة الباصرة فقط واما بالنسبة الى سائر الحواس فهو ظلمة وخفاء لا خبر لها عنه اصلا ونسبة المبصر الى المبصر كنسبة المسموع والمشموم الى السامعة والشامة وكذلك غيرها لا فرق بينها الا فيما يرجع الى شدة الوجود وضعفه فان قوة الباصرة لما كانت اقوى الحواس والمدرك ذاتا من باب المدرك فمدركات الباصرة تسمى بالنور بحسب العرف لاجل ذلك والا فكما ان الضوء ظاهر بذاته عند الباصرة مظهر لغيره من معروضاته عليها فكذلك الصوت ظاهر بذاته للسامعة مظهر لغيره من معروضاته عليها فيقال صوت الرعد وصوت الريح وكذلك الريح ظاهر بذاته للشامة مظهر لغيره من معروضاته عليها فيقال ريح المسك وريح الورد وهكذا في سائر المدركات وكما ان الضوء لا يظهر ولا يظهر لغير حاسة السمع والطعم لا يظهر ولا يظهر لغير حاسة الذوق فالضوء ايضا لا يظهر ولا يظهر على غير حاسة البصر فلا فرق بينها في النورية اصلا قال في الفتوحات لولا النور ما ادرك شيء لا معلوم ولا محسوس ولا متخيل اصلا ويختلف على النور الاسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة موضوعة للقوى وعند العارفين اسماء للنور المدرك به فاذا ادركت المسموع سمي ذلك النور سمعا واذا ادركت المبصرات سمي بصرا وغير ذلك لمسا وذوقا وشما وخيالا ووهما وعقلا وحافظة ومفكرة ومصورة وكل ما يقع به ادراك فليس الا النور **وصل** قد تبين بما ذكر ان ظهور كل محسوس ووجوده بما هو محسوس انما هو بالاضافة الى الحس واحد ذلك ايضا من جهة تجرده عن المادة واما من حيث انطباعه في المادة فوجوده بالقوة وهو بالفعل ظلمة وغسق وظهوره بالاضافة الى النفس ايضا من جهة تجرده ليس الا بتوسط هذه الحواس لهذا اذا فقد عنها هذه الحواس كما في يوم القيمة كورت الشمس وانكدرت النجوم وظهوره بالاضافة الى العقول ايضا انما هو بتوسط النفوس ولهذا السموات مطويات بيمينه والنور الحقيقي

والوجود البحت انما يكون ظاهرا في نفس الامر بلا توسط شيء من الحواس والنفوس في جميع المراتب والاحوال ومن هنا ظهر ان وجود عالم
الحس كله مشوب بالعدم ونوره مخلوطة بالظلمة وعلمه ممزوج بالجهل فافهم **في الحيوة والموت** وما يستوي الاحياء
ولا الاموات **اصل** الحيوة هي ما يساوق الفعل والادراك معا والموت ما يقابلهما وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم
لان مبدأ الافعال والاثار انما هو الوجود وهو كما درية عين الادراك فكل موجود حي على حسب وجوده شدة وضعفا وكل
معدوم ميت من جهة انه معدوم وكذلك كل عالم فهو حي بقدر علمه وكل جاهل فهو ميت بحسب جهله ومن هنا قال سبحانه عند
ذكر العلماء والجهال وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقال لينذر من كان حيا فلنحيينه حيوة طيبة امن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها الى غير ذلك من الايات **وصل** كل ما وجوده لنفسه
فحيوة ذاتية وكل ما وجوده لغيره فحيوة عرضية لانها بتوسط ذلك الغير فلو لم يكن لذلك الغير وجود لنفسه كصور الاجسام القائمة بالمواد
فمثل هذا الشيء ميت لا بقدر اتصاله بوجوده الغيبي القائم بالذات فانه من تلك الجهة حي وبالجملة فالحيوة كالعلم وكونها تابعة للوجود
كما ان مقابلها تابعة للعدم فالمجردات عن المادة حيوتها ذاتية والماديات حيوتها عرضية لكن الماديات التي لها نفوس مجردة يمكن
ان يطلق عليها الحي بالذات لان العلية والقهر فيها للنفوس والحيوان اخص من الحي بالمعنى الاعم مطلقا واعم من الحي بالذات من وجه
لانه انما يطلق بالحساس المتحرك بالارادة سواء كانت الحيوة ذاتية او عرضية **في الايمان والكفر** الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات مثل الفريقين كالاعمى والاصم
والبصير والسميع هل يستويان مثلا **اصل** الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة هو مستلزم لتصور
ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة فهو يرجع الى العلم الراجع الى نحو من الوجود وفي الشرع عبارة عن التصديق بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويدخل في الكتب والرسل
اوصياء الرسل صلوات الله عليهم اجمعين وساير ما جاء به والكفر ما يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء فهو يرجع الى الجهل الراجع
الى نحو من العدم والشرك هو الاعتقاد بالشيء على خلاف ما هو به سئل الامام ابو جعفر الباقر عليه السلم عن ادنى ما يكون العبد
به مشركا فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به وقال الكفر اعظم من الشرك من اختار على الله وابى الطاعة
واقام على الكبائر فهو كافر ومن نصب دينا على دين المؤمنين فهو مشرك **وصل** كما ان للوجود درجات مترتبة بعضها فوق بعض
وهو مقول عليها بالتشكيك فكذلك الايمان لها درجات مترتبة بالقوة والضعف قال الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه و
قال ايضا لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا قيل وكيف ذلك فقال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة
واربعين جزء ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي اخرى عشري جزء حتى
بلغ جزء تاما وفي اخر جزء وعشر جزء واخر جزء وعشري جزء واخر جزء وثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك
حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزء فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر ان يكون مثل صاحب العشرين ولا يكون مثل صاحب
الثلثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى خلق هذا الخلق على
هذا لم يلم احد احدا وعن ابيه الباقر عليه السلم ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلث ومنهم على
اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو و
ساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات **وصل** اول درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن
معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان في قلوبكم وعن الصادق عليه السلم الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا
يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة واوسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين امنوا بالله و
رسوله ثم لم يرتابوا واكثر ما يطلق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة للمبدأ اجل ذكره وشوق
تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون

والى المراتب الثلث الاشارة بقوله سبحانه ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام
قال الصادق عليه السلم ان الايمان افضل من الاسلم وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين **وصل** ان لليقين مراتب
ثلث علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين و
الفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها
المفيض لذلك النور وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانمحاء الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية ولا عبد ربك حتى ياتيك
اليقين اي الحق ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا رزقنا الله الوصول اليه بمنه **في الخير والشر** ونبلوكم
بالشر والخير فتنة والينا ترجعون **اصل** الخير والشر معناهما ظاهر وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم لان الوجود كله خير والشر
لا ذات له بل هو عدم ذات او عدم كمال لذات وذلك لان الشر لو كان امرا وجوديا فلا يخلو اما ان يكون شرا لنفسه او لغيره والاول
باطل لان معنى كون الشيء شرا للشيء ان يكون معدما له او لبعض كمالاته وليس الاول الشيء لا يقتضي عدمه ولا عدم وجوده وكذا لا يقتضي عدم
كمال له كيف وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها لا مقتضية لعدمها مع انه لو اقتضى احدهما لكان الشر ذلك العدم لا نفسه وكذا الثاني
لان كونه شرا لغيره اما لانه يعدم ذلك الغير او يعدم بعض كمالاته فليس الشر الا عدم ذلك الشيء او عدم كماله لا نفس الامر الوجودي
المعدم فالشر اما عدم ذات او عدم كمال لذات وكل ما لا يكون كذلك فهو خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم
من حيث انه عدم شر محض فكل ما وجوده اقوى فخيريته اتم واوفر وكل ما وجوده اضعف فخيريته انقص واقل الى ان ينتهي الى اضعف
الموجودات وهو المادة الجسمانية التي هي قوة الوجودات فهي قوة الخيرات **وصل** ومن هذا ظهر ان اطلاق الشر على ما يقتضي
منع المتوجه الى كمال عن وصوله الى ذلك الكمال مثل البرد المفسد للثمار والمطر المانع للقصار عن تبييض الثياب
كالافعال المذمومة مثل الظلم والزنا وكالاخلاق الردية مثل الجبن والبخل وكالمولمات والغموم وغير ذلك من الامور الوجودية
التي تتبعها اعدام انما هو على سبيل المجاز وذلك لان هذه الاشياء ليست في انفسها شرورا بل انما تتادى الى الشرور بالعرض فانا اذا
تاملنا في ذلك وجدنا البرد في نفسه من حيث هو كيفية ما وبالقياس الى علته الموجبة له ليس بشر بل هو كمال من الكمالات وانما
هو شر بالقياس الى الثمار لافساده امزجتها فالشر بالذات هو فقدان الثمار كمالاتها اللائقة بها والبرد انما صار شرا بالعرض لافضائه
الى ذلك وكذلك الحر والمطر وايضا الظلم والزنا ليسا من حيث هما امران يصدران عن قوتين كالغضبية والشهوية مثلا بشر بل هما
من تلك الحيثية كمالان لتينك القوتين انما يكونان شرا بالقياس الى المظلوم او الى السياسة المدينة او الى النفس الناطقة الضعيفة
عن ضبط قوتيها الحيوانيتين فالشر بالذات هو فقدان احد تلك الاشياء كماله وانما اطلق على اسبابه بالمجاز لمتاديته الى ذلك وكذلك
القول في الاخلاق التي هي مباديها وعلى هذا القياس المولمات فانها ليست شرورا من حيث انها امور خاصة ولا من حيث وجودها في انفسها
او صدورها عن مبدئها انما هي شرور بالاضافة الى المتالم الفاقد لاتصال عضو من شانه ان يتصل مثلا فهذه الوجودات ليست
من حيث هي وجودات شرورا وانما هي شرور بالقياس الى الاشياء العادمة كمالاتها لا لذواتها بل لكونها مؤدية الى تلك الاعدام فشريتها
المجازية ايضا انما هي بالاضافة الى اشخاص معينة واما في انفسها فليست شرورا وكيف والشيء لا ينافي نفسه وكذلك بالقياس الى
اشخاص اخر لا تنافيها او مؤاظمة واما الخيرات فقد تكون حقيقية وقد تكون اضافية **سؤال** نحن نعلم بالوجدان ان في الالم
الذي هو نوع من الادراك الراجع الى نحو من الوجود يحصل شران احدهما بالعرض وهو الامر العدمي كقطع العضو مثلا او زوال
الصحة والاخر بالذات وهو الامر الوجودي الذي هو نفس الالم اذ لا شك ان تفرق الاتصال شر سواء ادرك او لم يدرك ثم الالم
المترتب عليه شر ايضا بين الحصول لا ينكره عاقل حتى لو كان التفرق حاصلا بدون الالم لم يتحقق هذا الشر الاخر ولو فرض تحقق
هذا الالم من غير حصول التفرق لكان الشر بحاله فثبت ان نحوا من الوجود شر بالذات **جواب** الالم ادراك للمنافي العدمي
كتفرق الاتصال ونحوه بالعلم الحضوري وهو الذي يكون العلم فيه هو المعلوم بعينه لا صورة اخرى حاصلة منه فليس في الالم
امران احدهما مثل التفرق والقطع والثاني صورة حاصلة منه عند المتالم بها الا انها بل حضور ذلك المنافي العدمي هو الالم
بعينه فهو وان كان نوعا من الادراك لكنه من افراد العدم وثبوته على نحو ثبوت اعدام الملكات كالعمى والسكون وقد علمت ان
وجود كل شيء عين ماهيته فوجود العدم عين ماهيته ذلك العدم كما ان وجود الانسان عين الانسان فههنا الوجود عين التفرق والقطع

والى هذا
اشار الشيخ العربي قدس سره
بقوله واذا ذقت هذا ذقت
الغاية التي ليس فوقها غاية
في حق المخلوق فلا تطمع ولا
تطمع ولا تتعب نفسك في ان
ترقى اعلى من هذه الدرج فما
هو ثمة اصلا وما بعده الا
العدم المحض
منه

الذي هو عدمي والادراك المتعلق به عين ذلك الوجود الذي هو نفس الامر العدمي الذي هو شر بالذات فظاهر ان العدم الذي يقال انه شر
هو العدم الحاصل لشيء لا العدم مطلقا كذا افاد استادنا دام ظله **في اللذة والالم** وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور **اصل** اللذة هي ادراك الملائم والالم هو ادراك المنافي وهما ايضا عند التحقيق يرجعان
الى الوجود والعدم ومآل الادراك الى الاتحاد بالمدرك واما الامور الوجودية المولمة فانما ايلامها يرجع الى اعدام كما اشرنا اليه ولو كانت
وجودات بحتا لما كانت مولمة وكذا لو كانت اعداما بحتا لما امكن ادراكها اصلا مع ان الالم ايضا من جنس الادراك ولكنه متعلق
بالوجود المستلزم لعدم ما من حيث استلزامه له او بوجود العدم كما دريت **وصل** ثم لما كانت الملائمة والمنافرة المعتبرتان
في اللذة والالم مما يكون بالاضافة وملائم الشيء قد يكون غير ما يلائم الشيء الآخر كالغلبة للقوة الغضبية والمطعم والمنكح للقوة الشهوية
والرجاء للوهمية والعلوم والادراكات للعقلية الى غير ذلك فلا جرم كل لذيذ بالنسبة الى شيء لا يجب ان يكون لذيذا بالنسبة الى شيء
آخر وكذا ما يكون لذيذا في حال وفي نشأة ليس بواجب ان يكون لذيذا في حال اخرى الا ان يكون ذلك الملذ ملائما للملتذ مطلقا
وكذا القول في جانب الالم ولا بد ايضا من الشعور بالملائمة والمنافرة اذ لو كان غافلا عن ذلك لم يلتذ ولم يتألم ولهذا لا نلتذ
بالصحة والسلامة مع انهما كمال وخير لنا فان استمرار المحسوسات يذهل النفوس عن احساسها الا ترى الى المريض الطويل المرض اذا عاد
الى الحالة الطبيعية مفاجأة غير خفي التدريج كيف يجد لذة عظيمة ومن هذا القبيل قلة التذاذ بعض العلماء بعلمهم وقلة تألم الجهال
بجهلهم او عدم تألمهم رأسا فان سببه الخروج انفسهم عن مقتضى الطبيعة الاصلية بالعادات الردية والآفات العارضة والالف
مع المحسوسات والاخلاد الى الارض فان هذه العوارض في النفس بمنزلة الخدر في العضو يمنعها عن الالتفات الى المعقولات كما يمنع
الخدر العضو عن الاحساس بالاحراق مثلا ولو لم تقبل النفس على المعقولات لم تجد ذوقها فلم يحصل لها شوق اليها واما الجهل فلما كان شيئا
غير متجدد وكانت النفس مشتغلة بغيره لم تكن مدركة له فلم تكن متألمة به **وصل** ثم ان نسبة اللذة الى اللذة هي بعينها نسبة
المدرك الى المدرك والادراك الى الادراك وذلك لان المحدود والحد يجب ان يكونا متطابقين في قبول الشدة والضعف كالسواد
الذي يحد بانه لون قابض للبصر ثم كان بعض الالوان اقبض للبصر من بعض فوجب ان يكون بعض ما هو سواد اشد من بعض فكل ما وجوده
اقوى وخيريته اتم وملائمته اوفر وادراكه اشد فالالتذاذ به اكثر والابتهاج به اكمل والسرور به ادوم وكل ما هو استلزامه للعدم
اقوى وشريته اتم ومنافرته اوفر وادراكه اشد فالتألم به اكثر والاغتمام به اكمل والحزن به ادوم وعلى هذا القياس **وصل**
قد دريت ان المجردات عن المواد وجوداتها اقوى ومدركيتها اتم وان الخيرية والملائمة فرعا الوجود فادراكها لا محالة الذ من ادراك
الماديات على اختلاف مراتبها جميعا فاللذات العقلية اقوى واشد من اللذات الخيالية والخيالية اقوى واتم من الحسية بل لا نقول لا
نسبة للذات العقلية الى الحسية كيف لا والعقل يدرك الشيء على ما هو عليه مجردا عما هو غريب له من القشور واللبوسات فينال حاق جوهره
ولب ذاته واما الحس فلا يدرك الا الخليطات ولا ينال الا المشوبات بالغير فلا يحس باللون ما لم يحس معه بالطول والعرض والوضع
والاين وبامور اخرى غريبة عن حقيقة اللون وايضا فان ادراك العقل يطابق المدرك ولا يتفاوت والحس يرى الشيء الواحد
عظيما في القرب صغيرا في البعد وكلما صار ابعد يراه اصغر الى ان يصير بسبب البعد كنقطة ثم يبطل رؤيته وكلما صار اقرب كان اعظم الى ان يصير
بسبب القرب بحيث النصف للعالم ثم يبطل رؤيته ايضا فان مدركات العقل الارواح الباقية الازلية التي يمتنع فناؤها والذوات
الثابتة النورية التي يستحيل تغيرها وهي تقوي العقل وتزيده نورا كلما كثرت واما مدركات الحس فهي الاجسام المتغيرة الفانية
واعراضها المادية المستحيلة الزائلة وهي تفسد الحس اذا قويت الا ترى ان لذة العين مثلا في الضوء والمها في الظلمة والضوء القوي
يفسدها وكذا الصوت القوي يفسد السمع ويمنعه من ادراك الخفي بعد **وصل** فبما تعالى وها هنا شبهة خبيثة زعمت ان اللذات
القوية المستعلية هي الحسية وان ما عداها من اللذات ضعيفة وكلها خيالات غير حقيقية قال في الاشارات وقد يمكن ان ينبه من جملتهم من له
تمييز ما فيقال له اليس الذ ما تصفونه من هذا القبيل هو المنكوحات والمطعومات وامور تجري مجراها وانتم تعلمون ان المتمكن من غلبة ما
ولو في امر خسيس كالشطرنج والنرد قد يعرض له مطعوم ومنكوح فيرفضه لما يعتاضه من لذة الغلبة الوهمية وقد يعرض مطعوم ومنكوح
في صحبة حشمة فينفض اليد منهما لمراعاة الحشمة فيكون مراعاة الحشمة آثر والذ لا محالة هناك من المطعوم والمشروب واذا عرض الكرام
من الناس الالتذاذ بانعام يصيبون موضعه آثروه على الالتذاذ بمشتهى حيواني متنافس فيه وآثروا فيه غيرهم على انفسهم مسرعين
الى الانعام به وكذلك فان كبير النفس يستصغر الجوع والعطش عند المحافظة على ماء الوجه ويستحقر هول الموت ومفاجأة العطب
عند مناجزة الاقران والمبادرين وربما اقتحم الواحد منهم على عدد هم ممتطيا ظهر الخطر لما يتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت كان تلك

لان الالم الشر ما هو [illegible] بالنسبة الى المنافي [illegible] كما قرر في [illegible] الوجود والعدم

تصل اليه وهو ميت فقد بان ان اللذات الباطنة مستعلية على اللذات الحسية وليس ذلك في العاقل فقط بل وفي العجم من الحيوانات فان من
كلاب الصيد ما يقتنص على الجوع ثم يمسكه على صاحبه وربما حملت الراضعة من الحيوانات تؤثر ما ولدته على نفسها وربما خاطرت
محامية عليه اعظم من مخاطرتها في ذات حمايتها نفسها فاذا كانت اللذات الباطنة اعظم من الظاهرة وان لم تكن عقلية فما قولك في
العقلية **وصل** وطوبى وبشرى لعقول خاصية شريفة تمثلت فيها جلية الحق الاول قدر ما يمكنها ان تنال منه ببهائه الذي
يخصه ثم يتمثل فيها الوجود كله على ما هو عليه مجردا عن الشوائب مبتدئا فيه بعد الحق الاول بالجواهر العقلية المجردة ثم الروحانية
الملكوتية والاجرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يمايز الذات قال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا
بالسيوف وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وعن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لو يعلم الناس ما في فضل
معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤونه بارجلهم
ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب
من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير
وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى مما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم **في الغنى والفقر** والله الغني وانتم
الفقراء **اصل** الغنى هو استقلال الشيء بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير اصلا ويرجع الى الضرورة الذاتية
المسماة بالوجوب الذاتي وهي كون الشيء بحيث ينتزع عن نفس ذاته بذاته الموجودية ويحكم بها عليه مع قطع النظر عن جميع ما عداه
ويسمى صاحبها الغني بالذات والواجب بالذات والفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو في شيء ما ويرجع الى
لا ضرورة الوجود ولا العدم بالذات المسماة بالامكان الذاتي وهي كون الشيء بحيث لا ينتزع عن نفس ذاته الموجودية بذاته بل بحسب
اعطاء الغير ذلك فيفتقر في هذا الانتزاع الى ملاحظة ذلك الغير ويسمى صاحبها المستغني بالغير والواجب بالغير وقد تكون ضرورة الوجود
بالنظر الى الغير بان يستدعي الغير وجود الشيء استدعاء اعم من الاقتضاء ومرجعه الى ان الغير يأبى ذاته الا ان يكون للشيء ضرورة الوجود سواء
كان باقتضاء ذاتي او بحاجة ذاتية ووجود تعلقي واليه يشير في الحديث القدسي يا موسى انا بدك اللازم ويسمى صاحبها الغني او الواجب
بالقياس الى الغير وهو قد يكون غنيا بالذات وقد يكون فقيرا وكذلك ضرورة العدم اما بالذات او بالغير او بالنظر الى الغير فله الاقسام
الثلاثة ويسمى بالامتناع وصاحبها بالممتنع والهالك على القياس واما لا ضرورة الوجود ولا العدم فهي انما تكون بالذات او بالقياس
الى الغير ولا تكون بالغير والا فلو قطع النظر عن ذلك الغير يبقى هو ممكنا فقيرا في حد ذاته او واجبا غنيا او ممتنعا هالكا فان كان ممكنا
فلا تأثير للغير في امكانه لتساوي فرض وجوده وعدمه واعتباره ولا اعتباره وقد فرض كونه مؤثرا هذا خلف وان كان واجبا او
ممتنعا في ذاته فقد ازال ذلك الغير عما تقتضيه ذاته وكساه خلاف ما استوجبه بطباعه وهذا محال كيف لا وما بالذات لا يزول ولا يزال
اذن يلزم الانقلاب المحال وليس كذلك اذا كان الوجوب او الامتناع بالغير حين كون الذات متصفة بالامكان الذاتي لانه
عبارة عن لا اقتضاء الذات احدى الضرورتين لا اقتضاؤها سلبهما وبينهما فرق اذ الاول سلب تحصيلي لا ايجاب سلب او ايجاب عدول
والثاني ايجاب لاحدهما والسلب البسيط التحصيلي بما هو كذلك لا يحوج صدقه على شيء بحسب ذاته الى اقتضاء من تلقاء تلك الذات
له بل يكفي فيه عدم الاقتضاء على الاطلاق واما تجويز ان يكون لشيء واحد باعتبار واحد امكانان احدهما بالذات والآخر بالغير
فهو ظاهر الفساد اذ كما لا يتصور لشيء واحد باعتبار واحد وجودان وعدمان فكذلك لا يتصور لواحد بعينه من الذوات والحيثيات
المكثرة للذات ضرورتا وجود واحد وضرورتا عدم واحد ولا ضرورتا وجود وعدم واحد كيف وهذه المعاني طبايع عقلية لا
تتحصل الا بالاضافة ولا يتعدد كل منها الا بتعدد ما اضيفت هي اليه فقد ظهر من هذه البيانات ان كلا من الواجب بالذات والممتنع بالذات
لا يكون واجبا بالغير ولا ممتنعا بالغير والا يلزم اما عدم تأثير ذلك الغير وتساوي اعتباره ولا اعتباره واما زوال ما بالذات
وانقلاب الحقيقة وكلاهما مستبين الفساد **اصل** قد دريت انه لا يجوز ترجح احد طرفي المتساويين من دون مرجح فالماهية
الممكنة ما لم يترجح وجودها لم توجد وما لم يترجح عدمها لم تنعدم ولا يجوز ان يقتضي ذاتها رجحان احد الطرفين من غير سبب خارج
نفسها لما دريت ان الماهية لا ذات لها قبل جعل الوجود وانها ما لم تدخل في دار الوجود دخولا عرضيا ليست في نفسها شيئا من الاشياء
حتى نفسها فلا تصلح للاسناد ومفهوم ما اليها الا بحسب التقدير البحت واما اتصافها بالامكان والامتناع وان كان من احوالها الثابتة
على وجودها وصفات وجودها باعتبار العقل فمرجعه الى انها لو انفلتت من التقديرية الى الحقيقة المستقلة بحسب الفرض [illegible]

كان الامكان او الامتناع من اعتبار ذاتها الا انها في حال عدمها بما هي عدم موصوفة باحدهما كيف والمعدوم ليس بشيء فاما تجويز كون الشيء مكوّن نفسه ومفرد ذاته مع بطلانه الذاتي فلا يتجشمه ذو مسكة على انه يلزم ان يكون الشيء الواحد مفيد الوجود نفسه ومستفيدا عنه فيلزم تقدمه بوجوده على وجوده **وصل** ما لم يبلغ الرجحان الخارجي الى حد الوجوب او الامتناع لم يوجد الممكن ولم ينعدم لان وقوع احد الطرفين مع ذلك الرجحان اما ممكن او واجب لا وجه للامتناع فان كان ممكنا عاد الكلام في سبب ترجحه ولا يقف بل يؤدي الى الانتفاء ويعد كل سبب الى سبب آخر لا الى نهاية ويلزم منه ايضا ان لا يكون ما فرض سببا بسبب هو محال فاذن وقوعه مع الاولوية واجب ايضا ووقوع الطرف الآخر مع مرجوحيته غير جائز والا لزم ترجيح المرجوح فوقوع الراجح واجب فالوجوب منتهى سلسلة الامكانات والغني بالذات مرجع الفقراء ومن هنا قيل ان وجود الشيء قبل امكانه وفعليته قبل قوته **فصل** امكان الماهيات الخارج عن مفهومها الوجود عبارة عن لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس الى ذاتها من حيث هي وامكان الوجودات كونها بذواتها مرتبطة ومتعلقة وبحقائقها روابط وتعلقات الى غيرها حيث ان حقائقها حقائق تعلقية وذواتها ذوات لمعاينة كما ستجيء بيانه فيصدق عليها لا ضرورة الطرفين من حيث خصوصياتها وتعيناتها حيث انها من هذه الحيثية عين الماهيات واما من حيث استهلاكها في الوجود الواجبي مع قطع النظر عن تشخصاتها فليس يثبت لها الامكان في شيء بل هي من هذه الحيثية واجبة بعين وجوبه تعالى **اصل** الامكان اللازم للماهية ان كان كافيا في فيضانها عن الواجب لذاته دامت الماهية موجودة بدوام الواجب والا توقف على شرائط فيكون لها امكانان احدهما الامكان اللازم للماهية والثاني الاستعداد التام الذي يحصل عند حصول الشرائط وارتفاع الموانع وهذه الشرائط تكون لا محالة حادثة مسبوقة بحوادث اخر وكذلك تلك الحوادث الاخر وهكذا ليكون كل سابق معدا للسبب الموجد الى المسبب بعد عنده وذلك انما يكون بحركة دائمة الا ما شاء الله كما ستجيء تحقيقه ولا بد لتلك الحوادث من محل ليتخصص الاستعداد بوقت دون وقت ومحل دون آخر وذلك المحل هو المادة كما ستعرف من هذا يظهر ان كل حادث فله مادة **وصل** الامكان الاستعدادي له حظ من الوجود لكونه بالفعل من جهة اخرى غير جهة كونها قوة وامكانا للشيء فان المني مثلا وان كان بالقياس الى حصول الصورة الانسانية له بالقوة لكن بالقياس الى نفسه وكونه ذا صورة منوية بالفعل فهو ناقص الانسانية تام المنوية وهذا بخلاف الامكان الذاتي الذي هو امر سلبي محض وليس له من جهة اخرى معنى محصل وايضا المقوى عليه في الامكان الاستعدادي هو امر معين وصورة خاصة كالانسانية في مثالنا بخلاف ما يضاف اليه الامكان الذاتي لانه مطلق الوجود والعدم انما التعين ناش من قبل الفاعل من قبل الفاعل من غير استدعاء الماهية بامكانها اياه وايضا الامكان الاستعدادي يزول عند طريان ما هو استعداد له لانه انما هو بحسب حال الماهية قبل وجودها بخلاف الامكان الذاتي الذي هو بحسب حال الماهية في مرتبة بطلان نفسها وباعتبار ذاتها فالذاتي اشد مما يستدعيه الممكنية من القوة والفاقة والشر ولاجل ان للاستعدادي حظا من الوجود يقبل الشدة والضعف بحسب القرب من الحصول والبعد عنه فاستعداد النطفة مثلا للصورة الانسانية اضعف من استعداد العلقة لها وهو من استعداد المضغة وهكذا الى استعداد البدن الكامل بتقويمه واعضائه مع مزاج صالح لها وبحسب هذا الامكان يمكن لماهية واحدة انحاء غير متناهية من الحصول والكون لاجل استعدادات غير متناهية ملحوقا بها بل غير متناهي الانفعال تنضم الى فاعل غير متناهي التأثير فيستمر نزول البركات وينفتح باب الخيرات الى غير النهاية كما ستطلع على كيفيته ولو انحصر الامكان في القسم الاول لانغلق باب الافاضة والاجادة ويبقى كتم العدم عددا من الوجود لم يخرج الى فضاء الكون اكثر مما وقع وهذا لا يليق بالجواد الكريم والواسع العليم **اصل** كل ما وجد فقد وجب وجوده ما دام كونه موجودا اذ لو جاز له العدم في زمان الوجود ومع الوجود لجاز الاقتران بين النقيضين والتالي باطل فالمقدم مثله واذا لم يجز له العدم فقد وجب له الوجود وكذلك كل ما لم يوجد او عدم فقد امتنع وجوده ما دام كونه معدوما لمثل ما ذكر وهذا الوجوب والامتناع بالقياس الى الماهية الممكنة بالغير وبالقياس الى وجودها بالذات اما الاول فلان الموصوف بالوجوب على هذا التقدير انما هي الماهية بشرط الوجود على ان يكون الوجود خارجا عنها والمجموع الماهية ومفهوم الوجود فالماهية الموجودة متقدمة على وجودها اللاحق ضرورة وجودها بحسب الواقع لا تنفك عن امكانها بحسب نفسها واما الثاني فلان صدق مفهوم الوجود على حقيقته كل وجود من قبيل صدق ذاتيات الشيء عليه حيث انها ضرورية ذاتية ما دامت الذات متحققة كما ستبينه فحيث تحقق الوجود فقد وجد بذاته ترجيحا لم يتحقق فقد امتنع بذاته ثم ان جميع الوجودات الخاصة الامكانية بحسب الفرض عن تعلقها بجاعلها الوجوبي حاصرة ذوات لمعاينة مجازفة الماهيات فانها حين صدورها ووجودها عن المبدأ بحسب ذاتها ممكنة

الوجوب **اصل** كل ممكن لحقه الوجود والوجوب بغيره في وقت من الاوقات فانه كما يمتنع عدمه في ذلك الوقت كذلك يمتنع عدمه في مطلق نفس الامر اي ارتفاعه عن الواقع مطلقا بل بتقييده بالاوقات المباينة لذلك الوقت لان ارتفاعه عن الواقع انما يصح بارتفاعه عن جميع مراتب الواقع والمفروض خلافه فمعنى جواز العدم للممكن الموجود في وقت جوازه بالنظر الى ماهيته لا بالنظر الى الواقع **اصل** اذا صدر شيء من الفاعل فلا يفتقر بعد صدوره منه الى جاعل يجعل ذاته تلك الذات لان ثبوت الشيء لنفسه ضروري والضروري لا يفتقر الى السبب فالانسان مثلا اذا وجد فقد استغنى عن جاعل يجعله انسانا فهو واجب الانسانية وان كان ممكن الوجود وكذا الموجود الحادث واجب الحدوث لا يفتقر في حدوثه الى سبب ان افتقر في وجوده ولا استبعاد في ان يكون اتصاف الشيء ببعض الصفات ممكنا الا انه متى اتصف به يكون اتصافه بصفة اخرى عند ذلك واجبا لا يفتقر فيه الى السبب ومن هنا قيل الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه وليس اذا كان كون الذات ذاتا متفرعا على نفس الذات والذات مجعولة محتاجة الى الجاعل فتكون هذه النسبة ايضا محتاجة الى الجاعل ومجعولة لانه فرق بين الاحتياج الناشئ من الشيء بالذات والاحتياج الناشئ منه بالعرض وعلى سبيل الاتفاق فالذاتيات ولوازم الماهيات لا تحتاج الى جعل جاعل وتأثير مؤثر بل جعلها تابع لجعل الذات وجودا وعدما فان كانت الذات مجعولة كانت ذاتياتها ولوازمها مجعولة بنفس ذلك الجعل وان كانت الذات غير مجعولة بالاجعل الثابت للذات وكما ان الضرورة الازلية تدفع الحاجة الى المبدأ كذلك الضرورة الذاتية والفرق بينهما انما هو بعدم الاحتياج المتبعي في الاول وثبوته في الثاني فاختلاف الموصوفات والملزومات انما هو لاجل اختلاف الصفات واللوازم التي هي ذاتيات او عرضيات واما اختلاف الصفات واللوازم فهو لنفس اختلاف ذواتها ووجوداتها التي هي متخالفة المراتب كمالا ونقصا وشدة وضعفا وسبقا ولحوقا لان البارئ تعالى ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها بل لنفسها ولو كان اختلافها لعلة اخرى لتمادى الى غير النهاية والى مثل هذا اشار الامام الصادق عليه السلام بقوله لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا **وصل** الماهية الممكنة الفاقرة انما تتعلق بالفاعل وتفتقر اليه في اصل وجودها دون سائر صفاتها التي هي من لوازم وجودها الخاص كالحدوث وغيره فهي ان كانت دائمة الوجود بالعرض فهي متعلقة بالفاعل ومفتقرة اليه دائما بحيث لو فرض الوهم ان يمسك الفاعل عن افاضة الوجود لحظة لعادت الى عدمها الاصلي وان كان وجودها مختصا بزمان معين ذي مبدأ ومنتهى فهي متعلقة به في ذلك الزمان كذلك وعلة تعلقها بالفاعل انما هي وجودها بالغير وافتقارها في نفسها سواء دام وجودها ام لا وذلك لان الوجوب بالغير اعم من المسبوقية بالعدم وكلاهما مشترك في مفهوم التعلق بالغير اذ كان معنيان احدهما اعم من الآخر ويحمل على مفهومهما معنى فان ذلك المعنى للاعم بذاته واولا وللاخص بعده لانه لا يلحق الاخص الا وقد لحق الاعم من غير عكس **اصل** كل مفتقر بالذات من وجه ما فهو مفتقر بالذات من جميع الوجوه اذ لو كان غنيا من وجه فلا يخلو اما ان يكون ذلك الوجه امر او شيئا من صفاته لا جائز ان يكون شيئا من صفاته بعد ان يفرض فقيرا في ذاته اذ كل صفة فانما تكون بعد الذات فلو افتقر في ذاته افتقر في صفاته بطريق اولى ولا جائز ان يكون ذلك الوجه ذاته بعد ان يفرض فقيرا في شيء من صفاته الى غيره لانه حينئذ اذا اعتبر ذاته من حيث هو بلا اشتراط اي مع قطع النظر عن ذلك الغير وجودا وعدما فاما ان يكون غنيا بالذات مع وجود تلك الصفة او مع عدمها وكلاهما محال لاستلزام الاول وجود المسبب مع قطع النظر عن وجود سببه الثاني عدمه مع قطع النظر عن عدمه مع انه لا يخلو في نفس الامر عن الامرين فاذا كان غناؤه في ذاته مع قطع النظر عن الغير محالا فلا يكون مفتقرا في ذاته الى الغير فلا يكون غنيا بالذات في ذاته وقد فرضناه كذلك هذا خلف **اصل** كل مستغن بالغير فهو غير بسيط الحقيقة لان الذي له باعتبار ذاته غير الذي له باعتبار غيره وهو حاصل الهوية منهما جميعا في الوجود فهو ذو جهتين جهة بها يكون موجودا مستغنيا بالغير من حيث هو موجود مستغن بالغير وجهة بها يتعين هويتها الوجودية وهو اعتبار كونه في اي درجة من درجات الوجود قوة وضعفا وكمالا ونقصانا فهو في نفسه ومن حيث طبيعته بالقوة ومن تلقاء سببه بالفعل فذاته منتظمة من مادة وصورة عقليتين هما المسمّاتان بالماهية والوجود وكل منهما متضمن في الآخر والحكم **وصل** الماهية الليسية الصرفة وبحكم جود فاعله الايسية الفائضة عنه فان القوة والامكان والفقر تشبه المادة والآخر تشبه الصورة فاستلزام الممكن للواجب بالذات انما هو من جهة وجوب وجوده لا من جهة ماهيته وكذلك الشيء اذا استلزم الممتنع بالذات فانما يستلزم من جهة امتناعه وان كانت له جهة اخرى امكانية مثلا كون الجسم غير متناهي الابعاد يستلزم ممتنعا بالذات هو كون المحصور غير محصور الذي مرجعه الى كون الشيء غير نفسه مع انه عين نفسه فاحدهما محال بالذات والآخر محال بالغير فلا محالة يكون ممكنا باعتبار غير اعتبار علاقته مع الممتنع بالذات **اصل** العقل لا يقدر ان يتعقل حقيقة الواجب بالذات ولا الممتنع بالذات اما الاول فلغاية

ــــ الاتصال ان اختلف حال الاسود والابيض من اجل اختلاف حال السواد والبياض واختلاف السواد والبياض لذاتيهما لا لعلة اخرى غيرهما

مجده وعلوه وشدة نوريته ولاتناهي عظمته وكبريائه ولاحاطته بكل شيء فلا مجال للعقل واما الثاني فلغاية نقصه ومحوضة بطلانه
ولاشيئية لفراده من صقع الوجود والشيئية فلاحظ له من الهوية حتى يشار اليه يحيط به العقل ويدركه الشعور فالدليل على وجود
الواجب بالذات انما يكون بنحو من لبيان الشبيه بالبرهان اللمي وكذا الحكم بكون الشيء ممتنعا بالذات انما هو بضرب من البرهان على سبيل
العرض والاستتباع **في الماهيات وتعيناتها** ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
اصل الماهية لما وجدت شخصية وعقلت كلية علم انه ليس من شرطها ان تكون في نفسها كلية ولا شخصية ولا واحدة ولا
كثيرة وليست ايضا لو تخل من وحدة او كثرة او عموم او خصوص لكانت في حد نفسها اما واحدة وكثيرة او عامة او خاصة وسلب كل النقائض
من حيثية اخرى وليس نقيض اقتضاء شيء شيئا الا لا اقتضاؤه له لا اقتضاؤه مقابله ليلزم من عدم اقتضاء احد المتقابلين لزوم
المقابل الاخر وليس اذا لم يكن للممكن في مرتبة ماهيته وجود كان له فيها العدم او اللاوجود لان خلو الشيء عن النقيضين وان كان
مستحيلا في الواقع لكنه جائز في مرتبة ذاته فقد ظهر ان الماهية ليست من حيث هي الا هي **اصل** الماهية قد توخذ وحدها
بان يتصور معناها فقط بحيث يكون كل ما يقارنها زائدا عليها منضما اليها فاذا اعتبر المجموع من حيث المجموع كانت الماهية جزء له
متقدما عليه في الوجود فيمتنع حملها عليه لانتفاء شرط الحمل وهو الاتحاد في الوجود فهي بهذا الاعتبار نوع عقلي في نفسها ومادة
بالقياس الى ما يقارنها ان كانت متقومة به غير متحصلة بدونه وهو صورة بالقياس اليها بشرط ان يوخذ وحده وان لم تكن متقومة
به سواء كانت متحصلة في نفسها او غير متحصلة فهي موضوع بالقياس اليه وهو عارض لها وقد توخذ من حيث هي هي من غير اشتراط
قيد عدمي او وجودي مع تجويز كونها مع قيد او مع عدم قيد فيحتمل صدقها على المأخوذة مع قيد وعلى المأخوذة مع عدمه و
الماهية المأخوذة كذلك المحتملة للقسمين قد تكون غير متحصلة في نفسها عند العقل بل قابلة لان تكون مشتركة بين اشياء
متخالفة المعاني بان تكون عين كل منها وانما تتحصل بما ينضاف اليها فتخصص به وتصير بعينها احد تلك الاشياء فتكون هذا الا
جنسا لتلك الاشياء وهي انواع لها والمنضاف اليها الذي نوعها وجعلها احد تلك الاشياء فصل لها وقد تكون متحصلة في ذاتها
غير مفتقرة الى ما يحصلها معنى معقولا بل تفتقر الى ما يجعلها موجودة في الحس فقط فهي في نفسها نوع سواء كان بسيطا او مركبا
الا ان البسيط انما يفرض فيه العقل هذه الاعتبارات بالتعمل واما في الوجود فلا امتياز فيه **اصل** الجنس في المركبات الخارجية
ماخوذ من المادة والفصل من الصورة وكما ان المادة بما هي مادة امر مبهم غير متحصل الا باعتبار كونه قوة شيء ما واستعداده انما
يوجد ويتحصل ويصير شيئا بالفعل بالصورة فهي مستهلكة فيها اذ نسبتها اليها نسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة وتقوم الحقيقة
ليس الا بالصورة وانما الحاجة اليها لاجل قبول اثارها ولوازمها وانفعالاتها الغير المنفكة عنها من الكم والكيف والاين وغيرها
حتى لو امكن وجود تلك الصورة مجردة عن المادة لكانت هي تلك الحقيقة بعينها فكذلك الجنس بما هو جنس بالنسبة الى الفصل من
غير فرق فالاجناس في المركبات بمنزلة الشروط والمعدات باعتبار وهي الالات والفروع لذات واحدة باعتبار اخر حيث ان ذاتها(?)
فروع وتوابع لوجودات الفصول **وصل** واذ ليس افتقار الجنس الى الفصل في معناه ومفهومه بل في ان يتحصل ويوجد
بالفعل فوجب ان يكون الفصل بما هو فصل متحصلا بذاته والا لافتقر الى فصل اخر فلا يكون فصلا ما فرضناه فصلا بل جزء منه(?)
بل من متممات الجنس ان كان ويكون الفصل ذلك الاخر ثم ننقل الكلام اليه فاما ان يتسلسل او ينتهي الى ما يتحصل بنفس ذاته
والاول باطل والثاني هو المطلوب ثم ليس ما يتحصل ويوجد بنفس ذاته سوى الوجود اذ كل ما هو غيره فانما يوجد ويتحصل به ولو في العقل
فحقايق الفصول ليست الا الوجودات الخاصة للماهيات التي هي اشخاص حقيقية اما في العقل واما في الخيال واما في الخارج **وصل**
فما يذكر في التعاريف بازاء الفصول ليس بفصول حقيقية بل هي لوازم الفصول كيف ولو كان الحساس مثلا فصلا للحيوان وليس معناه
الا المفهوم المتالف من ذات ما والانفعال الشعوري او الاضافة الادراكية لزم تقوم الجوهر من الانفعال او الاضافة فالفصل
بالحقيقة انما هو مبدء هذا الفعل والانفعال اعني كونه ذا هوية دراكة وهو لا يزيد على نفس الوجود للحيوان وكذلك في كل فصل
وصل فقد ظهر ان ما يتقوم ويوجد به الشيء من ذوات الماهيات البسيطة والمركبة ليس الا الفصل الاخير الذي هو متحد
بصورته النوعية وسائر الفصول والصور التي توخذ منها وتحلها انما هي كالاجناس بمنزلة القوى والشرائط والالات والاسباب
المعدة لوجود الماهية التي هو عين الفصل الاخير بوجه وبدخولها في تقرر ذاته وقوام حقيقته وان كان كل منها مقوما لحقيقة اخرى غير
هذه الحقيقة بحسب وجوده **وصل** فالوجود من كل شيء هو نفس الوجود له لكن العقل ينتزع من نفس ذاته مفهوما كليا عاما او
ومن عوارضه ايضا كذلك فيحكم عليها بمفهوم ما ذاتية جنسية وفصلية او عرضية عامة وخاصة فما يحصل في العقل من نفس ذاته

قال في الشفاء
اذا اخذ الجنس في الحيوان
فليس هو بالحقيقة الفصل
بل هو دليل على ما هو الفصل فان
فان فصل الحيوان انه ذو نفس دراكة
متحركة بالارادة وليس هو انه
الحيوان ان يحس فلا هو انه
يتخيل ولا هو انه يتحرك بالارادة
بل هو مبدا لجميع ذلك
منه

يبقى بالذاتيات وما يحصل فيه من جهة اخرى يسمى بالعرضيات فالذاتي يتحد معه محمول عليه بالذات والعرضي بالعرض هذا معنى وجود
الكلي الطبيعي اي الماهية من حيث هي في الخارج فان الوجود منسوب اليه بالذات اذ كان ذاتيا بمعنى ان ما هو الموجود الحقيقي اعني
نحو الوجود متحد معه في الحس لا ان ذلك شيء وهو شيء اخر متميز عنه في الواقع واما الكلي بمعنى ما يحتمل الشركة او لا يمنعها فيمتنع
وقوعه في الحس والا لحصلت له هوية عينية شخصية فلا يصح فيها الشركة بل وجوده في العقل ايضا يتخصص بامور شخصية ويمتاز كتجرده عن الامور
الحسية ونحو ذلك فليس كليا صرفا اللهم الا بضرب من التعمل ونحو من الاعتبار فتساوي نسبته الى اشخاصه المختلفة في الاوضاع والخصوصيات
المادية انما هو لكونه مجردا وتلك الاشخاص مادية لا انه كلي بحت **وصل** فالماهية الكلية ما لم تتشخص ولم تصر جزئية لم توجد في
الحس ولا في العقل المشوب به الا بنحو من الاعتبار والتشخص والجزئية انما يكونان بنحو الوجود لان الشيء اذا قطع النظر عن نحو وجوده
فالعقل لا يابى عن تجويز الشركة فيه وان ضم اليه الف تخصيص فان الامتياز في الواقع غير التعين اذ الاول للشيء بالقياس الى المشاركات
وفي امر عام والثاني باعتباره في نفسه حتى لو لم يكن له مشارك لا يحتاج الى مميز زائد مع ان له تعينا في نفسه نعم لا يبعد ان يكون التميز
يوجب للشيء المادي استعداد التعين الوجودي فان المادة ما لم تكن متخصصة الاستعداد لواحد معين من النوع لا يفيض وجوده من المبدء
الاعلى واما سائر الخصوصيات من الزمان والمكان والوضع وغيرها من العوارض فانما هي من علامات التعين ولوازم الوجود لا من مقوماته
لان لكل منها ماهية وتعينا والكلام في تعينه عائد فلا بد وان ينتهي الى ما يتعين بذاته والمتعين بذاته ليس الا انحاء الوجودات كما ذكر
كذا حققه استادنا دام ظله بهذه المباحث **فصل** اذا ثبت هذا اعني ان التعين انما يكون بالوجود وقد ثبت ان اثر الفاعل انما هو الوجود
كما ياتي وان الوجود تقدم على الماهية ضربا من التقدم وثبت ان لوازم الوجود غير مجعولة فلا يرد السؤال عن وجه اختصاص بعض
الامور بموضع معين من مواضع جرم بسيط الحقيقة او بفرد معين من افراد ماهية مع تشابه الابعاض والافراد في الاستحقاق كاختصاص
المناطق والاقطاب بمواضع مخصوصة من الافلاك وذلك لان وجود كل شيء امر شخصي به يتعين ماهية ذلك الشيء ويقبل الحقيقة ويصير
هذا الشخص المعين من جملة اشخاص مفروضة تحتمل ماهيته الشركة بينها في الذهن ولها العموم والكلية بالنسبة اليها وكل من تلك المفروضات
وان كان يحتمل قبول الوجود من حيث ماهيته الامكانية الا ان هذا الوجود لما خرج بسبب فاعله من الامكان الى الوجوب سبق سائر
تعينات الماهية وعند تحصل الماهية بهذا الوجود وهذا التشخص استحال حصول غيره معه ولا بدلا منه ابتداء او تعاقبا لان هذا الوجود
لا يقبل التماثل ولا التضاد فاذا كان تعين الماهية بوجودها وكانت العوارض التشخصية لها من توابع وجودها ولوازمه فعينه انما كان
جعلها وجودها تابعا لجعل الماهية ووجودها من غير علة فالسؤال في طلب تخصيص اللوازم كالسؤال في تعين الوجود من غير فرق
وهذا من التحقيقات المختصة بالاستاد دام ظله وبه يندفع بعض المعضلات التي اعيت الفضلاء عن حلها **اصل** كل معنى نوعي لا
يجوز ان يتكثر بنفسه والا لم يوجد منه واحد شخصي ولا بصفة لازمة لما ذكرنا فلا بد في كثرة الاشخاص من صفات متغايرة في الوجود
يتفارق بها المعنى الواحد والصفات المتغايرة الموجودة لشيء واحد لا بد وان ينقسم لها ذلك الشيء في الوجود لا في العقل فقط والمنقسم
بامور متساوية في الحقيقة لا بد وان يكون قابلا لتلك الامور والقابل لا يكون الا مادة او ما في مادة فالمتكثر بالذات بالقوة و
القبول هو المادة وسبب التكثر هو حدوث القطع لا يحدث الا بالجسم لان المادة ما لم تتجسم لم تقبل عروض القطع والقطوع التي تعرض للاجسام
بسبب كثرة القواطع وكثرة القواطع ايضا منشاؤها كثرة شيء وهكذا الى ان انتهت الى شيء متكثر بذاته بالفعل وقد ثبت ان سبب كل
حادث حركة القابل فاذن المتكثر بذاته بالفعل هي الحركة اذ ليست حقيقتها الا التجدد والانقضاء وان يكون ماضيا ولاحقا كما ان الجسم
وجوده ان يكون هناك وهنا فبوجود هذين الامرين ينقسم المعاني بالعدد فبالجسم ينقسم المعنى الواحد في الوضع وبالحركة ينقسم في الزمان
ومن ههنا قيل التعين من لوازم الوضع والزمان لانهما الانيان لوجود الجسم والحركة وبالوضع ينقسم الجسم بالقوة والامكان وبالزمان
ينقسم الحركة بالفعل والوجوب بالاربعة ينقسم المعنى الواحد في الوجود وقد ظهر من هذا ان كل ما تجرد عن المادة فحق نوعه ان ينحصر في
فرده وكذلك كل مادي يلحق مادته ما يمنعه من القطع والانفصال **وصل** فما لا سبب له اصلا يتعين بنفس ذاته وما له فاعل فقط
من غير قابل يتعين بفاعله وما له قابل ان اقترن به ما يمنعه من الانفصال يتعين بوضعه اللازم لقابله والا فيتعين بوضعه وزمانه
العارضين لقابله والنفس يتعين بعلاقتها الى ما هو كالقابل لها وهذا التفصيل لا ينافي قولنا بان تعين الشيء لا يكون الا بنحو وجوده
لما ذكرناه هي انحاء الوجودات والوجود مما يتعين بنفسه ويتفاوت كمالا ونقصا وغناء وفقرا وقوة وضعفا كما دريت **في
الواحد والكثير** ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار **اصل** الواحد حقيقي وغير حقيقي والحقيقي
ما يكون جهة الوحدة فيه ذاتية اما جنسي كمفهوم الحيوان ونوعي كمفهوم الانسان وشخصي وهو منقسم في الخارج وغير منقسم والمنقسم

واحدا بالاتصال كالجسم الواحد البسيط وواحد بالتركيب كزيد غير المنقسم ذو وضع كالنقطة وغير ذي وضع وهو منقسم في الذهن كالعقل وغير منقسم فيه كالواجب الوجود تعالى وغير الحقيقي ما يكون وحدته باشتراك في الحقيقي وهو اما بالجنس كالانسان والفرس او بالنوع كزيد وعمرو او بالمحمول كالقطن والثلج او بالموضوع كالكاتب والضاحك وتتغاير اسماؤه بتغاير ما نسب اليه فالاتحاد في النوع مماثلة وفي الجنس مجانسة وفي الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الوضع مطابقة وفي الاضافة مناسبة واطلاق الكثير على هذا القسم اولى لان وحدته ذهنية وانما له في الخارج الكثرة **وصل** الكثير يقابل الواحد وينقسم بانقسامه وقد يتضادان باعتبارين كما دريت ومقولتيهما على ما تحتهما بالتشكيك وكل وحدة خاصة يقابلها كثرة خاصة والوحدة المطلقة يقابلها الكثرة المطلقة كما ان الوجود الخاص الذهني او الخارجي يقابله العدم الذي بازائه والعدم المطلق في مقابلة الوجود المطلق **اصل** انما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه وان لم يخل موجود ما عن وحدة ما حتى ان العشرة في عشريتها واحدة بل هي لنفسها واحدة ولغيرها عشرة فكل ما هو ابعد عن الكثرة فهو اكمل وحيثما ارتقى العدد الى اكثر تولت نسبة الوحدة اليه الى اقل فالاحق بالوحدة هو الواحد الحقيقي واحق اقسامه ما لا ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد ولا بالقوة ولا بالفعل ولا بالتحليل الى ماهية ووجود وكان الاحرى باسم الحقيقي ان يخص بهذا القسم ثم ما لا ينقسم في الكم اصلا قوة او فعلا ثم الواحد بالاتصال ثم الواحد بالاجتماع الطبيعي والواحد الشخصي احق بالوحدة من الواحد النوعي لكون وحدته ذهنية وهو من الواحد الجنسي لشدة ابهامه **فصل** قال استادنا دام ظله الوحدة تساوق الوجود في صدقها على الاشياء فكل ما يقال عليه انه موجود يقال عليه انه واحد وفي عدم تقومها للماهيات وكيفية عروضها لها فان الماهية اذا اخذت بنفسها من حيث هي هي فلا تخلو عن شوب وحدة الا ان للعقل ان يجردها عن كافة الوحدات ثم يحكم عليها بلزوم الوحدة وعروضها اياها كالوجود بعينه وفي تقومها للانيات ومقوليتها عليها بالتشكيك وفي ان لها معنى انتزاعيا هو كون الشيء واحدا ومعنى حقيقيا هو به يكون الشيء واحدا بالذات والاول من لوازم نفي الكثرة والثاني من لوازم نفي الكثرة والاول ظل للثاني ينتزع فيه من نفس ذاته لا بزيد عليه الا باعتبار العقل وينتزع في غيره لاجل ارتباطه وتعلقه به فانما اشبه حالها بحال الوجود بل هي عينه حقيقة وان كانت غيره مفهوما ولذا توافقه في القوة والضعف فكل ما وجوده اقوى فوحدته اتم لا يقال الكثير من حيث هو كثير موجود ولا شيء من الكثير من حيث هو كثير بواحد فليس كل موجود بواحد فاذن الوحدة مغايرة للوجود لانا نقول ان اردت بالحيثية المذكورة ما يمنع ذاتي الشيء عن غيره فالصغرى ممنوعة وان اردت ان الشيء الكثير بما هو شيء كثير موجود في الواقع سلمناها لكن الكبرى ممنوعة اذا الكثير بما هو كثير كما هو موجود فكذلك هو واحد بوجه ما وان لم يكن واحدا وحدة تقابل كثرته فان كل موجود ما له وحدة ما والكثير المقابل له غير موجود فموضوع الكثرة كالرجال العشرة من حيث كونهم عشرة ليس لهم وجود غير وجودات الآحاد الا بتجريد اعتبار العقل وكما ان للعقل ان يعتبرها موجودة فله ان يعتبرها واحدة **اصل** الوحدة ليست بعدد بل هي مبدأ له وهو لا يتقوم الا بها اذ لو تقوم بغيرها مما دونه من الاعداد لزم الترجيح من غير مرجح فان تقوم العشرة مثلا بالخمسة وخمسة ليس باولى من تقومها بستة واربعة ولا من تقومها بسبعة وثلثة وتقومها بالجميع يستلزم تكرار اجزاء الماهية المستلزم لاستغناء الشيء عما هو ذاتي له لان كل واحد منها كاف في تقومها فيستغني به عما عداه ولو تقومت بالقدر المشترك بينها من دون اعتبار الخصوصيات فهو المطلوب اذ القدر المشترك هو الوحدات لا غير **اصل** اذا انضم الى الوحدة مثلها حصلت الاثنينية وهي نوع من العدد واذا انضم اليها مثلاها حصلت الثلاثة وهي نوع آخر وهكذا يحصل انواع لا تتناهى بتزايد واحد واحد لا الى نهاية وانما علم اختلاف حقائق مراتبه باختلاف لوازمها من الصم والمنطقية والتشارك والتباين وغيرها فان اختلاف اللوازم دليل اختلاف الذوات هذا وقال استادنا دام افاداته الوحدة المحضة المتقدمة على جميع المراتب العددية بازاء الوجود الواجبي الحق الذي هو مبدأ كل وجود بلا واسطة ومع واسطة والمحمولات المنتزعة من نفس كل مرتبة من العدد بازاء الماهيات المتحدة مع كل مرتبة من الوجود والاختلاف الواقع بين الاعداد بنفس ما به الاتفاق كالتفاوت الحاصل بين الموجودات بنفس هويتها المتوافقة في سنخ الموجودية فيمكن القول بالتخالف النوعي بين الاعداد نظرا الى التخالف الواقع بين المعاني المنتزعة عن نفس ذواتها مثل ذواتها وهي التي بازاء الماهيات المتخالفة المنتزعة عن نفس الوجودات ويمكن القول بعدم تخالفها النوعي نظرا الى ان التفاوت بين ذواتها ليس الا بمجرد القلة والكثرة في الوحدات ومجرد التفاوت بحسب قلة الاجزاء وكثرتها في شيء لا يوجب الاختلاف النوعي في افراد ذلك الشيء واما اختلاف اللوازم فانما يدل على العدد المشترك بين التخالف النوعي والتخالف النوعي والتخالف بحسب القوة والضعف والكمال والنقص لا غير **وصل** قال ومن اللطائف ان العدد مع غاية تباينه عن الوحدة وكون كل مرتبة منه حقيقة برأسها

موصوفة بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها اذا فتشت حاله وحال مراتبه المختلفة لم تجد فيها غير الوحدة وانك لا تزال تثبت في كل مرتبة من المراتب عين ما تنفيه فتقول الواحد ليس بعدد والعدد ليس بواحد لانه يقابله مع انه عين الواحد الذي يتكرر والواحد عين العدد الذي يحصل بتكرره فلك ان تقول لكل مرتبة انها مجموع الآحاد وان تقول انها ليست مجموع الآحاد بل كل مرتبة جنس لكل مرتبة وكل مرتبة نوع برأسها فلا تبدلها من امر آخر غير جميع الآحاد وليس فيها شيء غير جميع الآحاد فلا تزال تثبت عين ما تنفي وتنفي عين ما تثبت وهذا امر عجيب هو بعينه كما يقال ان الحق المنزه عن نقائص الحدثان بل عن كمالات الاكوان هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق بامكانه ونقصه عن الحق بوجوبه وشرفه **فصل** ومن احوال الوحدة الهوهو كما ان من احكام الكثرة الغيرية والهوهو عبارة عن الاتحاد بين شيئين متغايرين في المفهوم في احد الوجودين سواء كانا موجودين بالذات كقولنا زيد انسان او بالعرض كقولنا الكاتب متحرك فانهما انما يوجدان بوجود الانسان او احدهما بالذات والآخر بالعرض كقولنا الانسان كاتب فجهة الاتحاد فيه قد تكون في الطرفين وقد تكون في احدهما وقد تكون خارجا عنهما **اصل** لا يجوز اتحاد الاثنين من غير تغاير بمعنى صيرورة الذاتين ذاتا واحدة لانهما بعد الاتحاد ان كانا موجودين كانا اثنين لا واحدا وان كان احدهما فقط موجودا فقد فنى احدهما وبقي الآخر وان لم يكن شيء منهما موجودا فقد فنيا وحدث ثالث على التقادير فلا اتحاد كما هو المفروض واما ما قيل من اتحاد النفس حين استكمالها بالعقل فالمراد به حالة روحانية تليق بالمعقولات لا ان هناك امتزاجا او بطلانا لاحد الهويتين بل على نحو آخر سيأتي ذكره في محله وقريب من ذلك اتحاد العقل بالمعقول كما مضى **اصل** وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات وحدة عددية لان المعقولات ليست محصورة في مدلول الوحدة ولا منفية بالواحدية لانها لا تستلزمان الكثرة والكثرة ليست بها بالحقيقة ووحدة المعقولات وحدة حقيقية لا تتوقف تعقلها على تعقل الكثرة ووحدة جمعية لانا فيها الكثرة الوضعية الاثرية المحسوسة الانسان في العقل كيف يصدق على الكثير مع انها في ذاتها واحدة ولو كانت وحدتها عددية لما صدق على الكثير الا كالشيء الواحد المعين موصوفا في حالة واحدة بالاعراض المتضادة مثل كونه ابيض واسود هذا خلف وفيه اسرار كشف ان شاء الله **فصل** ومن انحاء الغيرية التقابل وهو على انواع منها ما يكون بالايجاب والسلب كفرس ولا فرس وانما يكون بالذات بين النفي والاثبات وفي القضايا بالعرض وهو فيها مشروط بالثمان وحدات المشهورة مع زيادة وحدة الحمل فيهما فقد يتغايران فيه الحمل كالقضايا الطبيعية مثل قولنا الجزئي جزئي والجزئي ليس بجزئي فان الاول الاولى انما يصدق بالحمل الذاتي الاولي المسمى بهو هو وهو ما يكون الموضوع عين المحمول والثاني انما يصدق بالحمل المتعارف المسمى بذو هو وهو ما يكون الموضوع فيه من افراد المحمول وجزئياته وباختلاف الكم والجهة في المحصورة والموجهة على الوجه المقرر وهذا التقابل انما يتحقق في الذهن دون الخارج لا عتباره باحد الطرفين فيه ويستحيل فيه الواسطة واجتماع الطرفين صدقا وكذبا الا في المعدوم ومنها ما يكون بالملكة والعدم وهو الاول مأخوذا باعتبار خصوصية ما كالبصر والعمى ومنها ما يكون بالتضاد كالبياض والسواد وانما يكون في الانواع المندرجة تحت جنس قريب دون الاجناس كما علم بالاستقراء وبينهما هو وما قبله عموما وخصوصا في الحقيقي والمشهوري لاشتراط غاية الخلاف في حقيقي التضاد والقبول بحسب الشخص في مشهوري العدم ومنها ما يكون بالتضايف بان يعقل احدهما بالقياس الى الآخر كالابوة والبنوة ولا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ويشترط فيه وفي ما قبله ان يكون الطرفان وجوديين والمضاف الحقيقي هو الاضافة واما المحمول عليه والمركب منهما فهو المشهوري وكذا في كل شيء واندراجه تحت التقابل انما هو بحسب المفهوم واعتبره منه باعتبار ما يصدق عليه فلا محذور

في المتقدم والمتأخر

ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين **اصل** التقدم زماني كالابراهيم على محمد عليهما السلام وشرفي كالعالم على الجاهل وطبعي وهو تقدم العلة الناقصة على المعلول اي تقدم ما يمتنع بعدمه وجود المعلول ولا يجب بوجوده وجوده كتقدم الواحد على الاثنين ورتبي سواء كان بحسب الوضع كتقدم الامام على المأموم اذا اعتبر المحراب وبالعكس اذا اعتبر الباب او بحسب الطبع كتقدم العموم اذا ابتدأت من الجوهر هابطا الى الانسان واذا عكست الامر رجع المتقدم متأخرا وعلى كتقدم العلة الكاملة على معلولها وقيل لها للطبعي الذاتي وزاد استادنا دام ظله قسمين آخرين هما التقدم بالحق والتقدم بالحقيقة والاول ما للحق باعتبار تجليه في اسمائه وتنزله في مراتب شؤونه التي هي انحاء وجودات الاشياء فان له بهذا الاعتبار تقدما وتأخرا ابدا لا بشيء آخر فلا يتقدمه مقدم ولا يتأخره متأخر الا بحق لازم وقضاء حتم والثاني ما لوجود الجاعل على وجود المجعول اذا كان لكل منهما شيئية ووجود فان تقدم الشيئية على الشيئية من جهة اتصافهما بالوجود تقدم بالذات وتقدم نفس الوجود على الوجود تقدم بالحقيقة وزاد بعض سادة فضلاء العصر قسما آخر سماه تقدما دهريا وبنى عليه اثبات حدوث العالم اخذا مما قاله الاوائل ان نسبة الثابت الى الثابت سرمد ونسبة

الثابت الى المتغير ونسبة المتغير الى المتغير زمان وباقى الكلام فيه **وصل** ملاك التقدم فى الزمانى الزمان بحسب هويات اجزائه وفى الشرفى الفضيلة وفى الرتبى القرب الى المبدأ المحدود وفى الطبعى اصل الوجود وفى العلى الوجوب وفى الحقى الحقية وفى الحقيقى بحوهر الحقيقة وتقومها واما الدهرى فلا ملاك له **وصل** المتاخر يقابل المتقدم وينقسم بانقسامه وقد يتصادقان باعتبارين وكذا المعية الا ان للمعية قسما اخر هو المعية فى الوجود مطلقا كمعية شيئين ليس بينهما علاقة ذاتية ولا يكونان زمانيين حتى تكون المعية زمانية سواء كان احدهما زمانيا وهو المسمى بالدهر او لا يكون وهو المسمى بالسرمد بل المعية بين الزمانيات اذا اعتبرت جواهر ذواتها مع قطع النظر عن تغيراتها الزمانية معية غير زمانية **وصل** الزمانيات تحتاج فى عروض التقدم والتاخر والمعية لها الى الزمان واما اجزاء الزمان فهى بنفس ذاتها متقدمة ومتاخرة ومع لا لشئ اخر وتقدمها وتاخرها عين معيتها فى الوجود لانها عين نحو وجودها ولا يتصور لها وجود غير هذا الضعف وقصورها فهى وان كانت متشابهة الا ان اختلافها بالتقدم والتاخر من ضرورات حقيقتها لان حقيقة الزمان اتصال امر متجدد منقض لذاته فاجزاؤه لا يمكن ان تكون لذواتها الا متقدمة ومتاخرة ومع وظرف وجوداتها انفسها فهى قبلية وقبل وبعدية وبعد ومعية ومع باعتبارين **فى القديم والحادث** اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا **اصل** القديم ذاتى وزمانى والذاتى ما لا يكون وجوده من غيره والزمانى ما لا اول لزمان وجوده وكذا الحادث بالمعنيين فالحادث زمانيا كان او ذاتيا يستلزم المسبوقية بالعدم او اللاوجود اما الزمانى فظاهر واما الذاتى فلان ما يكون وجوده من غيره لا يكون موجودا قبل ان يوجده ذلك الغير فلا يكون موجودا او نفرض حال الشئ باعتبار ذاته متخليا عن غيره قبل حاله من غيره قبلية بالذات فاذن يكون وجوده مسبوقا بعدمه او لا وجوده وهذا مثل ما تقول حركت يدى فتحرك المفتاح او ثم تحرك المفتاح ولا تقول تحرك المفتاح فتحركت يدى وان كانا معا فى الزمان وتقول الشعاع من النير ولا تقول النير من الشعاع وان لم ينفك احدهما عن الاخر بحسب الزمان واما القدم والحدوث الدهريان اللذان اخترعهما بعض فضلاء العصر فلا محصل لهما كما ياتى بيانه فى مباحث حدوث العالم **وصل** القديم الذاتى لا يسبقه العدم اصلا لان ما لا يكون وجوده من غيره لا يكون ممكنا لما دريت ان الممكن وجوده من غيره ولا ممتنعا اذ الكلام فى الموجودات فهو اذن واجب والواجب لا يسبقه العدم بالضرورة واما القديم الزمانى فقد يكون مسبوقا بالعدم حيث يكون وجوده من غيره فيتصادق مع الحادث الذاتى والحق ان ما لا يدخل تحت الزمان لا يتصف بالقدم والحدوث الزمانيين فلا فرد للقديم الزمانى لما سياتى من بيان حدوث كل ما يدخل تحت الزمان بحسب الزمان **فصل** حدوث الاشياء الزمانية على ثلاثة انحاء لانها اما ان تحدث دفعة فى ان من الانات فينطبق حدوثها الا انها على ذلك الان كالوصول والمماسة والانطباق ونحوها واما ان تحدث فى مجموع زمان معين على نحو الانطباق عليه بحيث يفرض فيها الاجزاء بازاء ما يفرض من الاجزاء فى ذلك الزمان فيكون وجود كل جزء منها فى جزء معين من الزمان كالحركة بمعنى القطع كما ياتى بل الطبايع كلها على ما سيتبين ومثل هذا الحادث بقاؤه عين حدوثه واما ان تحدث فى جميع الازمان لا على نحو الانطباق عليه بل توجد فى كل جزء يفرض فى ذلك الزمان ولا يلزم ان يكون لمثل هذا الحادث ان يكون اول ان وجوده والحدوث لا يستلزم ذلك فان الحادث ما يكون زمان وجوده مسبوقا بزمان عدمه سواء كان لحدوثه اول انى او لا ومن هذا القبيل وجود الحركة بمعنى التوسط كما ياتى وكذا الان السيال الذى هو الموجود من الزمان وحدث الزاوية واشباهها وقياس العدم الحادث كقياس الوجود الحادث فى تثليث الاقسام لكن ليس نحو عدم كل حادث كنحو حدوثه فان وجود الان الذى هو طرف الزمان على النحو الاول وعدمه على النحو الثالث وكذا اللاوصول واللامماسة واللاانطباق والفساد وامثالها **فى القوة وما يقابلها** اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة **اصل** القوة قد تقال لمبدأ التغير فى شئ اخر من حيث هو اخر سواء كان فعلا او انفعالا وقد تقال لما به يجوز ان يصدر عن الشئ فعل او انفعال وان لا يصدر ويرجع الى الامكان الاستعدادى بالمعنى الذى مضى ذكره ويقابلها الفعل وقد يقال لما به الشئ غير متاثر عن مقاوم ويقابلها الضعف **اصل** قوة المنفعل قد تكون تهيئ نحو القبول دون الحفظ كالماء وقد تكون قوة عليهما كالشمع وقد تكون قوة الشئ على امر واحد كقوة الفلك على الحركة الوضعية او امور محدودة او غير متناهية كقوة المادة الاولى اذ لا صورة لها ولكن بتوسط شئ على شئ وكذا قوة الفاعل قد تكون محدودة بنحو امر واحد كالنار على الاحراق وقد تكون على امور كثيرة كقوة المختارين على ما يختارونه والقوة الالهية على الكل فالكل اسنادنا منه فظهر الضابط فى القبيلين ان الشئ كلما كان اشد تحصلا كان اكثر فعلا واقل انفعالا واقل فعلا فالباري سبحانه لما كان فى غاية التحصل وشدة الوجود كان فاعلا للكل وكانت قوته وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى والمادة الاولى

لما كانت فى ذاتها مبهمة غاية الابهام فى الوجود لتعريها عن كافة الصور كانت فيها قوة جميع الاشياء التى اقول استعدادها اذ الاستعداد لكونه قوة قريبة مخصوصة لا يكون الا بسبب صورة مخصوصة فلا استعداد للمادة الاولى فى ذاتها وانما تستعد لشئ لاجل لحوق صورة بها **اصل** القوة الفاعلية المحدودة اذا لاقت القوة الانفعالية المحدودة وجب صدور الفعل منها ولو كانت الحوادث تامة القوة على قبول الافاضة فى هوياتها لكانت موجودة دائما لكنها انما تتم امكاناتها واستعداداتها للوجود بتغيرات تعرض لها شيئا فشيئا فيتم بها قوتها على الوجود فاذا تمت قوتها وجدت بلا مهلة وتراخ **اصل** القوة الفعلية قد تسمى قدرة وهى اذا كانت مع شعور ومشية سواء كان الفعل دائما من غير تخلف او لا وليس من شرط الفعل ان يكون مسبوقا بالعدم الا ان نعنى بالفاعل ما هو بمعنى احدى المقولات التسع العرضية لا الفاعل بمعنى المفيض للوجود فلهذا صح ان المعلول لا يفتقر الى الفاعل الا فى الحدوث لا فى البقاء اذ لا بقاء له كما ياتى او الا فلا وجه له لما دريت ان الفاعل ليس بالذات سببا للحدوث بل للوجود فما دام المعلول موجودا فهو متعلق بالفاعل ومفتقر اليه **اصل** القوة الفعلية قد تكون مبدأ للوجود بالافاضة وقد تكون معدة للوجود بالتحريك والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان الموجد المفيض يطرد العدم عن الشئ ويزيل الشر والنقص والمعد المحرك ليس من شانه الا تهيئة المواد وتخصيص الايجاد بالاستعداد مع انه فى نفسه متصرم متجدد فهو محرك متحرك حافظ متغير **اصل** القوى التى هى مبادى الحركات بعضها يقارن النطق والتخيل وبعضها لا يقارن ذلك والاولى يصدر عنها الشئ وضده فلا تكون قوة تامة وانما تتم اذا اقترنت بها ارادة جازمة متوقفة على علم بداع فيجب الفعل فالقدرة فيها عين القوة والاستعداد ومن هنا قيل الانسان مضطر فى صورة مختار وسياتى تحقيق هذا **اصل** الوجود اما بالفعل من كل وجه فيمتنع عليه الخروج عما كان كالواجب الوجود واما بالقوة من كل جهة وهذا غير متصور فى الوجود الا انما كان له فعلية القوة ومن شانه ان يتقوم باى شئ كان كالمادة الاولى واما بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فلا محالة تكون ذاته مركبة من شيئين باحدهما بالفعل وبالاخر بالقوة كاكثر الموجودات **فى السبب والمسبب** فليرتقوا فى الاسباب **اصل** السبب ويقال له العلة ما يجب الشئ بوجوده ويمتنع بعدمه والمسبب يقال له المعلول ما يجب بوجود الشئ ويمتنع بعدمه او عدم شئ منه وقد يقال السبب ازاء ما له مدخل فى وجود الشئ فيمتنع بعدمه وان لم يجب بوجوده وهو بهذا المعنى اربع فاعل وغاية وهما علتان للوجود ومادة وصورة وهما علتان للماهية اى بحسب القوام فالفاعل ما به وجود الشئ كالنجار للسرير والغاية ما لاجله وجود الشئ كالاستواء للسرير والمادة هى التى عنها الشئ كالخشب للسرير فهى التى يكون الشئ معها بالقوة والصورة هى التى يلزم منها وجود الشئ فيها يكون الشئ بالفعل كصورة السرير **اصل** العلة الفاعلية بالقياس الى الماهية الموجودة المعلولة فاعل بالنسبة الى نفس الوجود المفاض عليها منها مقوم لا فاعل لان هذا الوجود غير مباين له واما بالقياس الى نفس تلك الماهية بما هى هى فلا يكون لها سببية ولا تقوم اصلا لان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود كما عرفت **اصل** العلة الغائية علة فاعلية لفاعلية الفاعل بماهيتها ومعلولة له فى الوجود فهى غاية بوجه وعلة غائية بوجه وكما ان العلة الغائية بما هى متمثلة عند الفاعل لا الواقعة عينا فكذلك الغاية الواقعة فى العين هى ما يرجع الى الفاعل فالنجار للسرير لاجل الجلوس والبانى للبيت لسكنى غيره او الماشى لحاجة مؤمن او زائر فلان كلهم انما فعلوا افاعيلهم لامر يرجع اخيرا الى نفوسهم ومن هنا قيل اول الفكر اخر العمل **اصل** المادة بالقياس الى المركب علة مادية وبالقياس الى ما تستحجره عنصر او موضوع وكذا الصورة علة صورية للمركب وصورة للمادة واقامتها للمادة ليست على نحو اقامتها للمركب لانها مفيدة الوجود فى الاول فادة لا بالاستقلال بل مع شريك يوجدها او لا فيقيم بها الاخر فيكون واسطة وشريكا وفى الثانى ليست مفيدة للوجود بل انما يفيد الوجود شئ اخر ولكن لها ومنها فالصورة مبدأ فاعلى لشئ ومبدأ صورى لشئ اخر فالعلل لا يزيد عددها على اربعة **اصل** الصورة فى كل شئ تمام حقيقته سواء كانت مجردة عن المادة او مقترنة بها وانما حاجتها الى المادة ليست لذاتها ولا لوجودها وتخصيصها الذاتية بل لما يعرض لها من اللواحق اللازمة لتخصيصها من الكم والكيف وغيرهما فالسرير سرير بهيئته لا بمادته والعرش عرش بصورته لا بمادته **اصل** المادة للشئ مادة له بما هى مبهمة لا بما هى معينة والا لكانت صورة لا مادة فمادة السرير انما هو حامل امكانه واستعداده لا بما له صورة خشبية بل بما له قوة وجود اشياء كثيرة منها السرير فالمادة منشاؤها النقص والقصور ثم مادة الخشب انما هى مادة له بما فيه امكان الخشبية لا بما فيه فعلية صور العناصر وهكذا الى ان ينتهى الى المادة الاولى والقوة المحضة التى ليست لها جهة فعلية اصلا الا قوة كل شئ ولهذا تقبل الاشيا كلها على التدريج **اصل** الفاعل والغاية قد يتحدان كما ياتى ان فاعل الكل هو بعينه غاية الكل وجودا وعقلا وقد يتحد

لا يلزم توارد العلل المستقلة على معلول واحد شخصى فى انعدام وجود الشئ بعدم ما تحت اجزاء علته لان العلة هناك امر واحد هو عدم العلة التامة بما هى علة التامة

منه

معا مع الصورة كما في الاب فانه مبدأ لتكون الصورة الادمية من النطفة بصورته الادمية لا لشيء اخر منه وليس الحاصل في النطفة الا صورة ادمية وهي ايضا الغاية التي يتحرك اليها النطفة لكنها من حيث يتقوم مع المادة نوع الانسان فهي صورة ومن حيث يبتدئ تكونه منها فهي فاعلة ومن حيث ينتهي الحركة اليها فهي غاية فاذا قيست تلك الواحدة الى المادة كانت صورة واذا قيست الى الحركة كانت فاعلة مرة وغاية اخرى فاعلة باعتبار ابتداء الحركة وهي صورة الاب وغاية باعتبار انتهاء الحركة وهي صورة الابن **اصل** بل اذا نظرت حق النظر الى العلة الغائية وجدتها في الحقيقة عين العلة الفاعلية ذاتا ماهية ووجودا انما التغاير بحسب الاعتبار المحض بل وجدتها عين الغاية ايضا بحسب الماهية فان الجائع مثلا اذا اكل ليشبع فانما اكل لانه تخيل الشبع فحاول ان يستكمل له وجود الشبع فيصير من حد التخيل الى حد العين فهو من حيث انه شبعان تخيلا هو الذي ياكل ليصير شبعان وجودا فالشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية بما يجعله فاعلا تاما وهو بعينه العلة الغائية والشبعان وجودا هو الغاية المترتبة على الفعل فالاكل صادر من الشبع ومصدر للشبع ولكن باعتبارين مختلفين فهو باعتبار الوجود العلمي فاعل وعلة غائية وباعتبار الوجود العيني غاية **وصل** بل اذا تاملت في الاسباب المترتبة لشيء واحد وجدتها كانها كلها شيء واحد متوجه من حد نقصان الى حد كمال فان النجار بالفعل ليس ذا شخص انساني كيف كان بل مع ضميمة بالالة والوقت والمكان وغيرها وليس في الخشب ايضا باي وجه كان استعداد قبول النجر بل مع مقارنة مبدأ النجار كانهما شيء واحد متحرك في الاوضاع ثم لكل نجر من الفاعل وانفعال من القابل صورة خاصة متصلة في الاستحالات والتشكلات ولها غاية غريبة موصلة بها وهكذا اتصلت الاستحالات وتواردت الصور على الانفعالات حتى انتهت الى صورة اخيرة هي غاية بوجه وصورة بوجه اخر والغاية ايضا فاعل من جهة وغرض من جهة وعلة غائية من جهة **اصل** ان من الاشياء ما يكون له جميع هذه الاسباب كالانسان ومنها ما ليس له الا الفاعل والغاية كالعقل ومنها ما له الفاعل والغاية والصورة وليس له مادة كالصورة الخيالية وذلك لان الصورة كما تحصل من الفاعل بحسب استعداد المادة كذلك قد تحصل منه من غير مشاركة المادة بل على سبيل الابداع بوجه ما تصور الفاعل من غير مادة قبل وجودها ومن هذا القبيل الصور الخيالية الصادرة عن النفس كما ياتي بيانه وقد يجتمع فيه الاسباب يكون علة قوامه غير علة وجوده اعني سببه المقارن غير سببه المفارق وما لم يكن له الا الفاعل والغاية كان ما هو وما هو فيه شيئا واحدا **اصل** الفاعل قد يكون بالقوة كما هو قبل الشروع وقد يكون بالفعل كما هو بعده وقد يكون كليا كمطلقه وجزئيا كمخصوصه عاما كما مثل النجار علة للسرير وخاصا كما مثل هذا النجار لهذا السرير وقد يكون قريبا كالعفونة للحمى وبعيدا كالاحتقان مع الامتلاء لها وقد يكون بالذات كالطبيب للعلاج وقد يكون بالعرض اما لانه مصحوب بما هو فاعل حقيقة كما يقال الكاتب يعالج فان المعالج بالذات هو من حيث انه طبيب واما لان معلوله بالذات امر اخر يلزمه شيء نسب الى ذلك الفاعل بالعرض كالتبريد المنسوب الى السقمونيا لانه مبرد بالعرض وفعله بالذات استفراغ الصفراء ويتبعه نقصان الحرارة ومن هذا القبيل كون الطبيب علة للصحة وكون مزيل الدعامة علة لسقوط الحائط والبناء علة للبناء والنار للسخونة فان معطي الصحة مبدأ اجل من الطبيب ومبدأ الانحدار الثقل الطبيعي للسقف والبناء حركته علة لحركة لبن ما ثم سكونه علة لسكون ذلك اللبن وانتهاء تلك الحركة علة لاجتماع مادة وذلك الاجتماع علة لشكل ما ثم انحفاظ ذلك مما يوجبه طبيعة اللبن من الثبات على نحو من الاجتماع وكذا النار ليست علة للسخونة بالذات بل لان تبطل البرودة المانعة لحصول السخونة واما حصول السخونة في الماء واستحالته الى النار فبالفاعل الذي يكسو العناصر صورها وكذا الحكم في طرح البذر في الارض والفكر في المقدمات وسائر ما يشبه هذه الاشياء فان هذه ليست عللا بالحقيقة **اصل** الفاعل قد يكون بالطبع وهو الذي يصدر عنه الفعل ولا يكون من شانه الاختيار ويكون فعله ملائما لطبعه الاصلي كالنار للاحراق والانسان للصحة وحفظ المزاج وقد يكون بالقسر وهو الذي يصدر عنه الفعل ولا يكون من شانه الاختيار ويكون فعله على خلاف مقتضى طبعه الاصلي كالحجر المرمي الى فوق للحركة والبدن الانسان للمرض والتمرض والهزال وقد يكون بالجبر وهو الذي يصدر عنه فعله بلا اختياره بعد ان يكون من شانه اختيار الفعل والترك كالرجل الصالح للفعل القبيح المجبور عليه وهذه الاقسام الثلاثة في كون كل منها غير مختار في فعله وقد يكون بالقصد وهو الذي يصدر عنه الفعل مسبوقا بارادته المسبوقة بعلمه المتعلق بغرضه من ذلك الفعل ويكون نسبة اصل قدرته وقوته من دون انضمام الدواعي والصوارف الى فعله وتركه واحدة كالانسان للمشي وقد يكون بالعناية وهو الذي يتبع فعله علمه بوجه الخير فيه بحسب نفس الامر ويكون علمه بوجه الخير في الفعل كافيا لصدوره عنه من غير قصد زائد على العلم كالانسان لما يحصل عنه بمجرد التوهم والتصور كالسقوط من الجدار الحاصل منه عند تخيل السقوط والقبض الحاصل في جرم لسانه المعصر

للرطوبة عند تصوره للشيء الحامض وقد يكون بالرضا وهو الذي يكون علمه بذاته الذي هو عين ذاته سببا لوجود شيء ونفس معلومية الشيء له نفس وجوده عنه بلا اختلاف كالانسان لصور ذاته وتوهماته وقد يكون بالتجلي كالحق سبحانه للعالم عند اهل الله على ما سياتي بيانه وهو قريب مما قبله وهذه الاربعة مشتركة في كون كل منها فاعلا بالاختيار وان كان الاول منها مضطرا في اختياره وذلك لان اختياره حادث فيه بعد العدم ولكل حادث محدث فيكون اختياره عن سبب مقتض وعلة موجبة فاما ان يكون ذلك السبب هو او غيره فان كان غيره فهو مضطر فيه وان كان نفسه فاما ان يكون سببيته لاختياره باختياره اولا فعلى الاول يعود الكلام ويجر الى التسلسل في الاختيارات وعلى الثاني يكون وجود الاختيار فيه لا بالاختيار فيكون مضطرا ومجبولا على ذلك الاختيار من غيره فينتهي الاسباب الخارجة عنه بالاخرة الى الاختيار الازلي الذي وجب الكل على ما هو عليه بمحض الاختيار من غير داع زائد ولا قصد مستانف ولا غرض عارض وهذا هو معنى الاختيار الذي هو الكمال في الحقيقة لا ما يفهمه العوام وهذا التقسيم مما استفدنا من استاذنا سلمه الله **اصل** قد دريت ان الوجوب منتهى سلسلة الامكانات وان الممكن ما لم يجب لم يوجد فالعلة ما لم يجب صدور المعلول عنها لم يوجد المعلول فكل علة واجب العلية وكل معلول واجب المعلولية فلا يجوز تخلف احدهما عن الاخر ولا انفكاكهما في الوجود الا ان المعلول مع العلة وبها والعلة مع المعلول لا به ونزيدك فاسمع **وصل** العلة اما ان تكون لذاتها مؤثرة في المعلول او لا فان لم يكن تاثيرها في المعلول لذاتها بل لا بد من اعتبار قيد اخر مثل وجود او صفة او ارادة او آلة او مصلحة او غيرها لم يكن ما فرض علة علة بل العلة انما هي ذلك المجموع ثم الكلام في ذلك المجموع كالكلام في المفروض اولا علة الى ان ينتهي الى امر يكون هو لذاته وجوهره علة فعلية كل علة تام العلية بذاته وسنخه لا بامر عارض لها فمعلولها لا محالة من لوازمها الذاتية المنتزعة عنها المنتسبة اليها بسنخها وذاتها **وصل** وكما ان وجود العلة التامة مستلزم لوجود المعلول فكذلك عدمها او عدم جزء منها مستلزم لعدم المعلول وكما ان معنى تاثير العلة في وجود المعلول ان يبدع امرا هو المسمى بالوجود فينتزع منه ماهيته ما كما اشرنا اليه من قبل وسنبينه عن قريب فكذلك تاثير عدمها في عدم المعلول ان لا يبدع امرا كذلك فعدم العلة وان كان نفيا محضا في ظرف العدم الا ان له حظا من الثبوت بحسب ملاحظة العقل فان العقل من شانه ان يتصور لكل امر مفهوما ويجعل ذلك المفهوم عنوانا سواء كان وجودا او عدما الا ان تمايز الاعدام انما يكون باعتبار الملكات فالعقل يتصور اشياء متمايزة يصح ان يحكم عليها بالعلية والمعلولية وغيرهما من الاحكام والاحوال وذلك القدر من الثبوت كاف في الترجيح العقلي والحكم باستتباع عدم العلة لعدم المعلول **اصل** قد عرفت فيما قبل ان موجودية الماهيات انما هي بوجوداتها وان الموجود بالذات من كل شيء هو نحو وجوده فاذن اثر الفاعل بالذات ليس الا الوجود وكذا فاعل الاثر فالجاعلية والمجعولية لا يكونان الا بنفس الوجود على حد البساطة فالجعل ابداع هوية الشيء وذاته التي هي نحو وجوده الخاص واما المسمى بالماهية فهو المجعول بالعرض تبعا لجعل الوجود كما انه موجود بالعرض تبعا له ونزيدك فاسمع **وصل** المعلول يجب ان يكون مناسبا للعلة وقد تحقق كون الواجب تعالى عين الوجود والموجود بنفس ذاته فالفائض عنه يجب ان يكون وجود الاشياء لا ماهياتها الكلية لفقد المناسبة بينها وبينه تعالى قال بعض العرفاء ان كل معلول فهو مركب في طبعه من جهتين جهة لها تناسب الفاعل وتحاكيه وجهة لها تباينه وتنافيه اذ لو كان بكله من نحو الفاعل كان نفس الفاعل لا صادرا عنه فكان نورا محضا ولو كان بكله من نحو ما يباين نحو الفاعل استحال ان يكون صادرا عنه فكان ظلمة محضة والجهة الاولى النورانية تسمى وجودا والجهة الاخرى الظلمانية هي المسماة ماهية وهي غير صادرة عن الفاعل لانها الجهة التي تثبت لها المباينة مع الفاعل فهي جهة مسلوب نحوها عن الفاعل ولا ينبعث من الشيء ما ليس عنده ولو كانت منبعثة عن الفاعل كانت هي جهة الموافقة فاحتيج الى جهة اخرى للمباينة قال فالمعلول من العلة كالظل من النور يناسبه من حيث ما فيه من النورية ويباينه من حيث ما فيه من شوب الظلمة فكما ان الجهة الظلمانية في الظل ليست فائضة من النور ولا هي من النور لانها تضاد النور ومن اجل ذلك يقع المباينة فكيف يكون منه فكذلك المسماة ماهية في المعلول قال فثبت صحة قول من قال الماهية غير مجعولة ولا فائضة من العلة فان الماهية ليست الا ما به الشيء شيئا فيما هو ممتاز عن غيره من الفاعل ومن كل شيء وهو الجهة الظلمانية المشار اليها التي تنزل في البسائط منزلة المادة في الاجسام **وصل** وليس انه اذا خرج الماهية عن حيز الجعل فقد الحق بالواجب في الاستغناء عن العلة لان الماهية انما كانت غير مجعولة لانها دون الجعل لان الجعل يقتضي تحصلا ما وهي في انها ماهية لا تحصل لها اصلا الا انها ترى متى تحصلت بوجه من الوجوه ولو بانها غير متحصلة كانت مربوطة الى العلة حينئذ لان الممكن متعلق بالعلة وجودا وعدما والواجب الوجود

انما سميت الماهية جهة ظلمانية لان مناقضة امر عدمي هو المقصود الامكان والا فالماهية من حيث هي ليست نورا ولا ظلمة بالذات بل بالعرض كما ثبت منه

انما كان غير مجعول لانه فوق الجعل من فرط التحصل والصمدية وكيف يلحق ما هو غير مجعول لان الجعل فوقه بما هو غير مجعول لانه فوق الجعل
ومن هنا قيل ان القول بكون الماهيات غير مجعولة من فروع مسئلة الماهية المطلقة وانها في نفسها غير موجودة ولا معدومة **وصل**
وليعلم ان الجعل انما يتعلق بالوجود من حيث تعينه وخصوصيته لا من حيث ذاته وحقيقته لما دريت في مباحث الوجود والعدم ان الا
انما يتعلق بالوجود من حيث التعين لا من حيث الحقيقة فالتحقيق الاتم ان الماهية كما انها ليست مجعولة بمعنى ان الجاعل لم يجعل الماهية
ماهية فكذلك الوجود ليس مجعولا بمعنى ان الجاعل لم يجعل الوجود وجودا بل الوجود وجود ازلا وابدا وموجود ازلا وابدا والماهية
ازلا وابدا غير موجودة ولا معدومة ازلا وابدا وانما تاثير الفاعل في خصوصية الوجود وتعينه لا غير **اصل** البسيط
الذي لا تركيب فيه اصلا لا يكون علة لشيئين بينهما معية بالطبع لان البسيط اذا كان ذاته بحسب حقيقته البسيطة علة لشئ كان
ذاته محض علة ذلك الشئ بحيث لا يمكن تحليلها الى ذات وعلة ليكون عليتها لا بنفسها من حيث هي بل بصفة زائدة او شرط او غاية
او وقت او غير ذلك فلا يكون مبدا بسيطا بل مركبا فالمراد من البسيط ما يكون حقيقته التي لها يتجوهر ذاته هي بعينها كونه مبدا
لغيره وليس ينقسم الى قسمين يكون باحدهما يتجوهر ذاته وبالاخر حصول شئ اخر عنه كما ان لنا شيئين نتجوهر باحدهما وهو النطق و
نكتب بالاخر وهو صنعة الكتابة فاذا كان كذلك وصدر عنه اكثر من واحد ولا شك ان معنى مصدر كذا غير مصدر كذا فينقوم ذاته من
معنيين مختلفين وهو خلاف المفروض **وصل** لا تفهمن من لفظ الصدور وامثاله الامر الاضافي الذي لا يتحقق الا بعد شيئين لظهور
ان الكلام ليس فيه بل كون العلة بحيث يصدر عنها المعلول فانه لا بد ان تكون للعلة خصوصية بحسبها يصدر عنها المعلول
المعين دون غيره وتلك الخصوصية هي المصدر في الحقيقة وهي التي يعبر عنها تارة بالصدور ومرة بالمصدرية وطورا بكون العلة
بحيث يجب عنها المعلول وذلك لضيق الكلام عما هو المرام حتى ان الخصوصية ايضا لا يراد بها المفهوم الاضافي بل امر مخصوص له
ارتباط وتعلق بالمعلول المخصوص لا شك في كونه موجودا ومتقدما على المعلول المتقدم على الاضافة العارضة لهما وذلك
قد يكون نفس العلة اذا كانت العلة علة لذاتها وقد يكون زائدا عليها فاذا فرض العلة بما هي علة بسيطا حقيقيا يكون معلولها ايضا
بسيطا حقيقيا وبعكس النقيض كل ما كان معلوله فوق واحد ليس بعضها بتوسط بعض فهو منقسم الحقيقة اما في ماهيته او في وجوده
اصل لا يجوز ان يكون لمعلول واحد شخصي او نوعي علتان فاعليتان مستقلتان سواء كانتا مجتمعتين او متبادلتين تبادلا
ابتداء او تعاقبا اللهم الا ان يكون ذلك الواحد ذا شئون كثيرة واطوار متعددة وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون لخصوصية احدهما
مدخل في وجود ذلك المعلول فيمتنع حصوله بالاخرى وحدها بالضرورة بل انما وجب لهما او بمجموعهما واما ان لا يكون لشئ من الخصوصية
مدخل فيه فكان العلة بالحقيقة هو القدر المشترك والخصوصيات ملغاة فالعلة على التقديرين امر واحد فلو بالعموم وايضا اذا كان
احدهما مستقلة بالتاثير كان المعلول معها واجبا والواجب يستحيل تعلقه بالغير فهو مع كل واحدة منها يمتنع افتقاره اليهما مع انه واجب
الافتقار اليهما بالفرض هذا خلف واما الواحد الجنسي فقد يستند الى متعدد لابهام وحدته وضعفها وذلك كالحرارة فانها تقع تارة
بالشعاع واخرى بالحركة واخرى بملاقاة النار وقد يكون لاشياء كثيرة لازم واحد واللازم انما يستند الى الملزوم ويتقوم به
لانتهاء الى طبائع الاجناس كيف تتقوم بالفصول في الوجود وهي لوازم خارجية لها وكذا الزوجية بالنسبة الى مراتب الازواج المختلفة
بالنوع الى غير ذلك والعلة في هذه الصور انما هي القدر المشترك الطبيعة المطلقة الملغاة عنها الخصوصيات لابهامها وعدم تحصلها جدا
وايضا فانه اللزوم اشتراكها في وصف عام يكون جهة الاستناد لا نا ننقل الكلام الى ذلك الوصف وهو ان لم يكن لجهة اخرى مشتركة
بل كان لجهة غير مشتركة فذلك هو المطلوب والا لزم التسلسل في الجهات الاشتراكية فقد ظهر ان المعلول مما يفتقر لذاته الى
علة ما غير معينة وانما التعيين لامر ما يعود الى العلة لان ذات العلة بما هي مقتضية للمعلول الخاص **اصل** الجسم لا يكون
علة فاعلية لوجود اصلا لا بتمامه ولا باحد جزئيه وذلك لان المادة امر عدمي وكذا ما يشتمل عليها من حيث يشتمل عليها واما الصور
فلان تاثيرها في شئ انما هو بتوسط المادة لانها لو استغنت عن المادة في فعلها فبالاولى ان يستغني عنها في وجودها في نفسها اذا
الايجاد متقوم بالوجود والتالي محال كما سنبينه فكذا المقدم فاذا كان تاثيرها بواسطة المادة فتكون المادة سببا قريبا لوجود الشئ
مع انها امر عدمي **اصل** وكما لا يجوز ان يكون الجسم علة فاعلية لوجود فكذلك الجسماني سواء كان صورة او نفسا وذلك
لان كل ما يتقوم وجوده او فعله بالمادة فانما يتوسط المادة في تاثيره بما يستدعيه من الوضع فلا يكفي في تاثيره وجوده بما هو وجوده
كيف كان ووجود المستعد كذلك بل لا بد ان يقع على حالة يكون للمادة فيها بوضعها توسط وذلك التوسط غير متشابه ولذلك يختلف
تاثير القوة التي فيها بحسب القرب والبعد والمماسة وغيرها وهذا النحو من التوسط للمادة بين القوة التي فيها وبين المفارق العرى

والمعدوم المحض محال فلو فرضنا كون القوة الجسمانية موثرة في المفارق والمعدوم لزم ان يكون وجود المادة فيه لغوا وقد قلنا ان تلك
القوة متعلقة بالمادة في صدور افاعيلها وهذا بخلاف تاثير الروحاني في الجسماني فان الروحاني العقلي غير محتاج في فعله الى المادة
بما فيها من وضعها وتخصيص حال لها بالنسبة اليه بل يكفيه وجود ذاته في ان يفعل في المستعد بل نسبة الجميع اليه نسبة واحدة غاية
فان ذوات الاوضاع في انفسها ليست ذوات اوضاع بالقياس اليه وان كانت كذلك بقياس بعضها الى بعض وبخلاف تاثير الجسماني
عن الروحاني فانه لا يحتاج في انفعاله عنه الى توسط من المواد ونسبة خاصة لها اليه لان المادة فيه هي المنفعلة نفسها لا المتوسط
بين المنفعل وبين غيره وهناك لم تكن هي الفاعلة بل المتوسطة واما ايجاد النفس واختراعها للصور الخيالية على ما ستعرفه فانما هو من
جهتها العقلية الروحانية لا النفسية البدنية وما يشاهد من حصول بعض الموجودات من بعض الاجسام والجسمانيات ككون
بعض العناصر من تاثير بعض وكحصول الاولاد من الاباء والزروع من الزراع والابنية من البانين ونحو ذلك فليس على ما يظن
ويتوهم من كونها فواعل لانها ليست اسبابا موجدة بالحقيقة لوجوب تقدم الموجد بالذات والحقيقة دون الزمان والحركة بل
معدات من جهة تشبيهها والمعطي للوجود في الكل هو الله تعالى كما اشار اليه بقوله سبحانه افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون
فاشار سبحانه الى ان ما يتوهمونه فاعلا ليس الا مباشر الحركات ومحرك المواد واما فاعل الصور فهو القيوم سبحانه باستخدام بعض ملائكته
المسخرة له والغلط فيما زعموه نشا من جهة اخذ ما بالعرض مكان ما بالذات **اصل** الشئ الواحد يمتنع ان يكون فاعلا و
قابلا لامر واحد فعلا وقبولا متحدين للتقابل البين بين القوة والفعل من جهة واحدة ولامتناع كون معطي الكمال قاصرا عنه
ولان الشئ لو كان مبدا الثبوت صفة او معنى لنفسه لدامت تلك الصفة او ذلك المعنى له ما دام ذاته موجودة ومتى كان كذلك لم يكن
متغيرا فيبدا تغير الشئ لا بد وان يكون غيره لا محالة واما الاتصاف اللزومي فيجوز ان يكون المبدا والقابل فيه واحدا وذلك كبسائط
الماهيات للوازمها وقبولها اياها **اصل** كل فاعل يفعل فعلا لغرض وغاية فلا بد وان يكون حصول ذلك الغرض او الغاية
اولى له من لا حصوله وان كان ذلك الغرض ايصال الخير الى غيره او نفي الفقر عنه او ايصال الخير اليه لان حصول شئ من ذلك لغيره ولا حصوله
له ان كانا بمنزلة واحدة بالقياس الى ذلك الفاعل فلا داعي الى ذلك الشئ ولا مرجح لحصول ذلك الخير لغيره دونه فصدور الفعل
عنه في حد الامكان فلم يصدر وايضا فان الغرض المقتضي للفعل حينئذ ليس غرضا للفاعل وقد فرضناه غرضا له وان لم يكونا
بمنزلة واحدة فقد رجع اخر الامر الى غرض يتصل بذاته فان سئوال لم لا يزال يتكرر في الغرض الى ان يبلغ ذات الفاعل من
خير يعود اليه او شر ينفي عنه فحينئذ يقف السئوال اذ حصول الخير للشئ وزوال الشر عنه هو المطلوب بالذات فكل طالب غرض
ناقص وبالجملة فطالب الغرض طالب ما ليس له **وصل** فكل فاعل الغرض يجب ان يكون غرضه ما فوقه وان كان يجب الظن
فليس للفاعل غرض حق فيما هو دونه ولا قصد صادق لاجل معلوله وايضا فان ما يكون لاجله قصد يكون ذلك المقصود اعلى من
القصد بالضرورة فلو كان الى معلول قصد صادق غير مظنون لكان القصد معطيا لوجود ما هو اكمل منه وهو محال بالبديهة
وما يرى من تحقق بعض المعلولات على حسب ما يقصده قاصد كحصول الصحة من قصد الطبيب في معالجة شخص وتدبيره اياه فليس
بذلك فان مفيد الصحة مبدا اجل من الطبيب وقصده وهو واهب الخيرات على المواد حين استعدادها والقصد مطلقا انما هي
المادة لا غير والمفيد ذاتها ادفع من القاصد فالقاصد يكون فاعلا بالعرض لا بالذات واذا قصد قاصد بفعله تحصيل صفة لنفسه
فهو انما اراد به نفسه مع تلك الصفة لا الصفة فقط فلا قصد منه الى اخس ولا الى المعلول وما يرى كثيرا من وقوع القصد الى ما هو
اخس من القاصد وقصده فذلك انما يكون على سبيل الغلط والخطا ودربما يكون للفاعل بحسب ذاته جوهرا دنيا اشرف مما قصد
وبحسب مخالطته المواد وقواها الحسية والخيالية التي هي في الحقيقة توجب القصد اليه يكون اخس منه **اصل** الغاية قد
تكون ذاتية كوصول الحجر الهابط الى الارض بالنسبة الى حركته الطبيعية وقد تكون عرضية كشج الحجر في هبوطه بالنسبة الى
تلك الحركة والعرضية قد تكون ضرورية كالموت بالنسبة الى حركة النفس نحو كمالها وكحب الولد التابع للغاية من التزويج وهو النسل
ومن هذا القبيل الحل والعقد والتسويد والتبييض وغيرها بالقياس الى الحرارة فان القوة المحرقة لها غاية واحدة هي احالة المحترق
الى مشاكلة جوهرها واما سائر الافاعيل فهي توابع ضرورية **اصل** وليعلم انه لا يخلو معلول ما من علة غائية كما لا يخلو
من علة فاعلية لان كل معلول فهو ممكن وقد ثبت ان الممكن ما لم يترجح وجوده بداع ومقتض لم يوجد وذلك الداعي هو غاية
الايجاد حتى ان العبث له غاية وان لم تكن غاية عقلية فان الفعل لا يجب ان يكون له غاية بالقياس الى ما ليس مبدا له بل بالقياس الى

فاهو مبدأ له، ومبدأ العبث ليس امرا عقليا بل امرا خياليا فله غاية خيالية هي خير بالقياس الى مبدئه فان كل فعل نفساني فلشوق مع تخيل وان لم يكن ذلك التخيل ثابتا بل يكون زائلا فلم يبق الشعور به فان التخيل غير الشعور به ولو كان قبل كل شعور شعور لتسلسل ثم لكل شوق علة وباعث فللعبث باللحية والنائم والساهي لا يخلو فعلهم من شوق ولا شوقهم من باعث وعلة اما عادة او ضجر عن هيئة او ارادة انتقال الى هيئة اخرى او حرص من القوى المحاسة ان يتجدد لها فعل الى غير ذلك من اسباب جزئية لا يمكن ضبطها والعادة لذيذة والانتقال عن المملول لذيذ والجديد لذيذ كل ذلك بحسب القوى الحيوانية وتلك اللذات خير حسي او تخيلي فهي خير حقيقي للحيوان بما هو حيوان وظني بحسب الخير الانساني فليس مثل هذا الفعل خاليا عن خير حقيقي بالقياس الى ما هو مبدأ له وان لم يكن خيرا حقيقيا عقليا وحتى ان الافعال الطبايع مع انها غير ذوات الشعور غايات وليس اذا عدمت الطبيعة الروية كان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية فان الروية لا تجعل الفعل ذا غاية بل انما تميز الفعل الذي يختار ويعينه من بين افعال يجوز اختيارها ثم يكون لكل فعل من تلك الافعال غاية مخصوصة يلزم تادي ذلك اليها لذاته لا بجعل جاعل حتى لو قدر كون النفس مسلمة عن اختلاف الدواعي والصوارف لكان يصدر عن الناس فعل متشابه على نهج واحد من غير روية كما في الفلك فان الافلاك سليمة عن الدواعي والعوارض المختلفة فلا جرم افاعيلها على نهج واحد من غير روية ومما يؤيد ذلك ان نفس الروية فعل ذو غاية وهي لا تحتاج الى روية اخرى وايضا ان الصناعات لا شبهة في تحقق غايات لها ثم اذا صارت ملكة لم تحتج في استعمالها الى الروية بل ربما تكون الروية مانعة كما في الكاتب الماهر فانه لا يروي في كل حرف وكذا العواد الماهر لا يتفكر في كل نقرة واذا روى الكاتب في كتبه حرف او العواد في نقرة يتبلد في صناعته فللطبيعة غايات بلا قصد وروية وقريب من هذا اعتصام الزالق بما يعصمه ومبادرة اليد وحك العضو من غير فكر ولا روية ثم ان الامور الاتفاقية ايضا غايات لما تتأدى اليها وهي بالنسبة الى اسبابها واجبات مثلا من حفر بئرا فعثر على كنز مدفون على ذلك الكنز واجب بالنسبة الى ذلك الحفر في ذلك الموضع فهذا من باب الدائم بالقياس الى هذا الفرد الجزئي وان كان نادرا اقليا بالنسبة الى سائر افراد النوع فالامور الموجودة بالاتفاق انما هي بالاتفاق عند الجاهل باسبابها وعللها واما بالقياس الى مسبب الاسباب والاسباب المكتنفة بها فلم يكن شيء منها اتفاقا فالاسباب الاتفاقية حيث تكون تكون لاجل شيء الا انها اسباب فاعلية بالعرض والغايات غايات بالعرض وكذلك الفساد والذبول والموت والتشويه والنقايص كلها غايات لما تتأدى اليها ولها نظام لا يتغير كالاضداد فهي وان لم تكن مقصودة للطبيعة بالذات فالاتفاق غاية عرضية لامر طبيعي او ارادي او قسري ينتهي الى طبيعة او ارادة فيكون الطبيعة او الارادة اقدم من الاتفاق لذاتيتهما فما لم يكن امور طبيعية او ارادية لم يقع اتفاق فالامور الطبيعية والارادية متوجهة نحو غايات بالذات والاتفاق طارئ عليهما اذا اقتيد اليهما واذا افتقر الى سائر الموديه اليه يكون غاية ذاتية للطبيعة او الارادة

في الجوهر والعرض

او لم يروا الى ما خلق الله من شيء **اصل** الجوهر ما وجوده الخارجي ان لا يكون في موضوع والعرض ما يقابله ونعني بالموضوع المحل المستغني عن الحال ونعني بالحلول كون الشيء بحيث يكون وجوده في نفسه عين وجوده لغيره على وجه الاتصاف ثم الجوهر ان كان قابلا للابعاد الثلاثة فجسم فاعني خارجي او خيالي مثالي والا فان كان جزءا منه هو به بالفعل سواء كان في جنسه او نوعه فصورة امتدادية او طبيعية او بالقوة فمادة وهيولى وان لم يكن جزءا منه فان كان متصرفا فيه بالمباشرة فنفس وروح والا فعقل واصول الاعراض تسعة هي الكم والكيف والاين ومتى والاضافة والملك والوضع وان يفعل وان ينفعل فكل منها مقولة برأسها والجوهر مقولة واحدة وكل ما له حد نوعي من الاشياء فهو مندرج تحت واحدة من هذه المقولات العشر بالذات وما لا حد له نوعيا مما يدرك بنفسه كالوجود والوجوب والوحدة وفصول الانواع البسيطة فلا يقع تحت شيء منها بالذات بل ان وقع فبالعرض وكذا اعدام الملكات كالعمى والجهل ونحوهما فانها ملحقة بملكاتها بالعرض ومن هذا القبيل النقطة والان بمعنى نهاية الخط والزمان فانهما عدميان مضافان الى الوجود بخلاف الخط والسطح فان لهما حظا من الوجود واما مثل الشيئية والممكنية من الامور الشاملة والاعتبارات العامة فلا تحصل له الا بالخصوصيات فمن اسمائها انما يدخل تحت المقولات بالعرض لا بالذات وقد يتداخل بعض المقولات في بعض بالعرض وقد يكون الشيء الواحد من مقولتين احدهما بالذات والاخرى بالعرض وقد يدخل الشيء بالذات تحت مقولة باعتبار وهو باعتبار اخر غير داخل تحت شيء من المقولات وقد يتركب الشيء من جزئين يكون كل منهما من مقولة غير مقولة الاخر ولا يلزم لمثل هذا الشيء ان يكون هو في نفسه تحت شيء من المقولات لان الوحدة معتبرة في القسم

وصل الاقسام الاربعة للجواهر قسمة لها والجواهر اما فعالة غير منفعلة وهي العقول او منفعلة غير فعالة وهي الاجسام بما هي اجسام او فعالة منفعلة تنفعل من العقول وتفعل في الاجسام وهي النفوس والطبايع وهذه الاقسام يقتضي العقل بامكانها واما اثبات

منه
التعريف للحلول
[illegible] تقييد
الاخير لاخراج الجواهر الصادق
عن [illegible] تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
منه

وقد
[illegible]
الجواهر بالاوائل [illegible]
وقد يجمع الثلث [illegible]
[illegible]
[illegible] الوحدة

وجودها فيحتاج الى برهان نعم الاجسام معلومة الوجود باعانة الحس واما البواقي فيدل عليها حركات الاجسام وغير ذلك ونحن الان بصدد اثبات كل منها بالبرهان بقول كلي يتضمن بيان حقيقته ولنبدأ بالجوهر ثم الجسم الخارجي ثم جزئيه الصورة والمادة ثم الطبيعة ثم العقل ثم النفس ثم الجسم المثالي ثم العرض ثم المقولات التسع فاسمع **اصل** لا شك في انا نشاهد من الموجودات المحسوسة شيئا فذلك الشيء اما ان يكون قائما بذاته غير مضطر الى حامل يحمله او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو الجوهر اذ لا نعني به الا ما يكون قائما بنفسه اي غنيا عن موضوع يحمله وان كان غير قائم الذات بل يفتقر الى ما يحمله فذلك الحامل لا بد وان يكون قائما بالذات ومنتهيا الى قائم بالذات دفعا للتسلسل وعلى تقدير عدم الانتهاء لا بد لمجموع هذه السلسلة من حامل او موضوع وهو المطلوب فثبت الجوهر **وصل** وكما ان سلسلة الوجود في جانب العلو والرفعة والجلالة تنتهي الى مبدء يحيط بجميع المراتب والعوالم حتى لا يغيب عن وجوده شيء من الاشياء ولا يعزب عن نوره وجهته ذرة في الارض ولا في السماء والا يلزم التسلسل ومفاسد اخر كما يأتي بيانه فكذلك لا بد ان تنتهي في جهة القصور والنقص الى حيث لا حصول لذاته في ذاته بل يغيب ذاته عن ذاته فضلا عن غيره وهو الوجود الذي له امتداد وانبساط وتخصص مكاني وتقيد زماني وليس له من الجمعية والتحصل قدر يمكن ان يجمع بعضه بعضا بل الكل غائب عن الكل وهو منبع الجهالة والظلمة وذلك لان مثل هذا الشيء من مراتب الوجود بعدمه نقص وشر وعدم ايجاده ضيق وبخل على مبدعه تعالى عنه فيجب افاضته لانه نوبة الوجود اليه ايضا فان عدم هذا الجوهر الظلماني يستلزم وقوف الفيض على عدد متناه من الوجود وبطلان التسلسل في المترتبات ترتبا عليا او معلوليا فينسد بذلك باب الرحمة والاجادة عن افادة النفوس الانسانية وغيرها في سلسلة المعدات والعائدات كما يأتي بيانه هذا خلف فثبت الجسم كذا افاد استادنا سلمه الله **وصل** لا شك ان في الجسم سنخا يتوارد عليه الصور والهيئات وله جوهرة يختلف عليها الاستحالات والانقلابات فان التراب مثلا يصير نطفة والنطفة بشرا والبزر شجرا والشجر رمادا او فحما الى غير ذلك فلا يخلو اما ان تكون النطفة باقية نطفة ومع هذا فهو بشر حتى تكون في حالة واحدة نطفة وبشرا او تكون بطلت بكليتها حتى لم يبق منها شيء اصلا فحينئذ ما خلق البشر من النطفة بل ذلك شيء بطل بكليته وهذا شيء اخر حصل جديدا بجميع اجزائه او يكون الجوهر الذي كان فيه الهيئة النطفية بطلت عنه تلك الهيئة وحصلت فيه الهيئة البشرية والقسمان الاولان باطلان بالبديهة وليس يعتقده عامي فضلا عن الخواص ولذلك كل من زرع بزر النبت شيء منه او تزوج ليكون له ولد يحكم على الزرع بانه من بزره ويفرق بين ولده وغيره بانه من مائه او لا يرى انه لا يحصل في الزراعة من البر غير البر ومن الشعير غير الشعير ولا في التوليد من الانسان غير الانسان ومن الفرس المحض غير الفرس ومن الحمار غير الحمار ومن المزدوج بين القسمين غير المزدوج من صفات كل منهما فتعين القسم الثالث فثبت اذن وجود مادة في الاجسام يتوارد عليها الصور والهيئات وهي باقية في الاحوال **وصل** لا يجوز ان تكون تلك المادة الباقية جواهر فردة متقومة بذواتها غير قابلة للتجزئة اصلا لا وهما ولا فرضا ولا قطعا ولا كسرا سواء كانت متناهية او غير متناهية لاستحالة ذلك في نفسه فضلا عن تألف الجسم منه فان كل جوهر منها له الحس وله وضع واشارة وتخصص بحيز يوجد فيه فلا بد ان يكون له وجه الى فوق ووجه الى مقابله فينقسم ولو وهما وكذا له وجهان الى الشرق والغرب فينقسم كذلك وهكذا له وجهان الى كل جهتين متقابلتين من جهات العالم فيتكثر اجزاؤه بحسب محاذاته لكل جانب من الجوانب عينا او وهما او عقلا فان الشيء الواحد من حيث هو واحد كما لا يمكن ان يكون ذا اوضاع متعددة كذلك لا يجوز ان يكون له بما هو واحد نسب مختلفة او متعددة الى اشياء ذوات اوضاع مختلفة من غير عروض كثرة وتعدد في ذاته تصحح ثبوت هذه النسب الكثيرة واما تجويز تعدد النهايات والاطراف لشيء واحد ذي وضع من غير ان يتطرق اليه بحسبها كثرة واثنينية لا في الخارج ولا في الوهم فهو قرع باب السفسطة

وصل وايضا لو فرضنا جوهرا فردا بين جوهرين فردين فاما ان يحجز عن المماسة بين الطرفين فينقسم اذ يلقى كل منهما منه غير ما يلقاه الاخر او لا يحجز فاستوى وجود الوسط وعدمه وهكذا الحكم في كل وسط فلم يبق حجاب في العالم ولا تعدد وحجم هذا خلف وايضا لو فرضناه فوقهما وعلى ملتقاهما فان لقى بكله او ببعضه كل كليهما فيتجزى او بكله كل احدهما فقط فليس على الملتقى وقد فرض عليه وان لقى بكله او ببعضه من كل منهما شيئا فانقسم وانقسما جميعا وايضا لو فرضنا سطحا مؤتلفا من اربعة خطوط جوهرية يتركب كل منها من اربعة اجزاء لزم مساواة القطر للضلع وقد ثبت بطلانه في الاصول الهندسية القطعية وايضا قد ثبت فيها ان كل خط يمكن تنصيفه فلو تركب الخط من اجزاء وتر عدد لزم انقسام الجزء الوسطاني وايضا كل قسم برهن في الهندسة على صحتها في المقادير ولا توجد هي في الاعداد على الصحة فهو برهان مبين على بطلان الجوهر الفرد كما لا يخفى وقد تبين بطلانه ببيانات اخر وبراهين كثيرة لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب مع ان فيما ذكر كفاية وبلاغا لقوم عابدين **وصل** ولا جائز ايضا ان تكون تلك المادة

القلّة اجساما صغارا اصليّة متناسبة غير قابلة للقسمة الانفكاكية بل الوهمية فقط لان قبول القسمة الانفكاكية ثابت للجسم الى غير النهاية كما ثبت انحاء القسمة وذلك لان الجسمية المشتركة بين جميع الاجسام ماهية نوعية متحصّلة فى الخارج وانما تختلف افرادها من حيث هى افرادها بامور منضافة اليها من خارج وقد مرّ فى مباحث الماهية بيان الفرق بين الجسم بالمعنى الذى هو مادة الانواع وبين الجسم بالمعنى الذى هو جنس فالفصول عوارض خارجية منضمة بالقياس الى المعنى الاول ومتممات داخلية منضمة بالنسبة الى المعنى الثانى فجسمية اذا خالفت جسمية اخرى كانت بامور خارجية سواء كانت جواهر صورية او اعراضا واما جسم اذا خالف جسما آخر فربما بالذى للنوع كانت بامور داخلية وعدم الفرق بين هذين المعنيين مما يغلط كثيرا وبالجملة لا شبهة فى ان الصورة الامتدادية وهى تمام حقيقة الجسم بما هو جسم فى جميع الاجسام امر واحد نوعى محصّل مقتضاها فيها واحد وما يجوز ويمتنع لها فى بعض الافراد يجوز ويمتنع فى الكل فحينئذ لو كان الانفصال بين الجزئين المتصلين مقتضى ذات الطبيعة الامتدادية يلزم ان يكون الاجسام والامتدادات كلها متصلا واحدا ولو كان الانفكاك بين الجسمين المنفصلين ذاتيا لها لما وجد شئ من تلك الطبيعة متصلا واحدا بل لم يتحقق لا فى العين ولا فى الوهم وذلك ضرورى البطلان بل نقول لو قطع النظر عن تشابه الاجسام المنفصلة لتم البرهان وذلك لان النظر فى جسم مفرد وقبوله للانفراد والاتصال يوجب ان يقبل الجزء المقدارى منه ما يقبله الكل وبالعكس لتشابه الكل والجزء فان الحقيقة الامتدادية اجزاؤها جزئياتها فالكل موجود بالفعل وتشخص عينى والجزء موجود بالقوة وتشخص فيجوز بحسب الماهية المشتركة ان يعرض لاحدهما ما يعرض للآخر سوى المقدار الذى هو من ضروريات تعيّن الكل كلا والجزء جزءا فليجز ان يكون المتصل منفصلا والمنفصل متصلا **وصل** وايضا ان كلا من تلك الاجسام لو كانت بسيطا ذا طبيعة واحدة كانت كروية الاشكال لما سبق فيحصل بينها فرج خالية والخلاء محال وان كان مركبا من اجسام مختلفة الطبائع لم يكن متصلا واحدا هذا خلف ومما يدل على بطلان ذلك ايضا وجود التخلخل والتكاثف الحقيقيين فى الاجسام كما يدل عليهما التجربة فى القارورة الضيقة الرأس المجذوبة للماء بعد المص والقمقمة الصياحة فى النار وبعدما يستدعى كون الخلاء محالا كما سبق **وصل** فتلك المادة الباقية اما نفس الجسم الذى هو امر واحد بسيط لا تركيب فيه يوجد من الوجود بل هو من حيث جوهريته يسمى جسما ومن حيث اضافته وقبوله للصور والمقادير يسمى مادة واما جوهر ابسط من الجسم متقوّم بجوهر آخر يحل فيه يسمى صورة يحصل من تركيبهما جوهر هو حد لا فى المحل قابل للمقادير والاعراض والصور اللاحقة وهو الجسم فيكون الجسم مركبا من جزئين ينعدم احدهما عند الانفكاك ويبقى الآخر لا سبيل الى الاول لان الجسم بما هو جوهر ذو بعد امر بالفعل وبما هو قابل للفصل والوصل وغيرهما من الاشياء المفقودة عنه المستعد هو لها كالسواد والحركة والحرارة والصورة النوعية المكملة له اللاحقة به امر بالقوة ففى كل جسم من حيث تجرد جسميته جهتا فعل وقوة وحيثيتا وجوب وامكان والشئ من حيث هو بالفعل لا يكون هو من حيث هو بالقوة لان مرجع القوة الى امر عدمى هو فقدان شئ عن شئ ومرجع الفعلية الى حصول حقيقة لشئ والشئ الواحد من الجهة الواحدة لا يكون مصححا لهاتين الصفتين ومنشأ لاجتماع هاتين الحالتين فاذن الجسم بما هو جسم مركب فى ذاته مما عنه له القوة ومما عنه له الفعل وهما جزآه المسميان بالمادة والصورة ونزيدك فاسمع **وصل** كل حيثية ثابتة لشئ ما فى نفس الامر فلا بد له من مبدأ لانتزاعها ومنشأ لحصولها والقوة وان كانت عدما ولكن ليست عدما مجتابل لها حظ من الثبوت فانها عدم شئ عما من شأنه ان يكون وجود ذلك الشئ له او لنوعه او لجنسه لكن ليس بالفعل حاصلا له فلا بد لها من مبدأ والمبادى للاشياء الطبيعية تنحصر فى اربعة مادة وصورة وفاعل وغاية والثلاثة الاخيرة انما هى مبادى لفعلية تلك الاشياء فلا يمكن ان يكون شئ من العلل مبدأ للقوة والفقدان الا المادة مثلا قبول صورة الكرسى ليس صفة للفاعل ولا للغاية كيف وهما منشآن للفعلية والحصول لا للقوة والقبول ولا للصورة الكرسية كيف ووجود الصورة نفس الفعلية لنفسها فلا يكون قوة لها فالموضوع لها انما يكون مادة الكرسى واذا علم هذا فى مادة الكرسى فننقل الكلام الى مادة هذه المادة هل هى نفس القابل بما هو قابل او معنى صورى له قابل فنقول معناه الصورى كالخشب مثلا لكونه امرا تاما فى نوعيته وحقيقته لا يجوز ان يكون جهة قوة وامكان للصورة الكرسوية بل القابل له هو مادة ذلك الخشب لا صورته وهكذا الى ان ينتهى الى قابل ليس هو فى نفسه من المعانى التى هى بالفعل والامتداد للجسم بما هو جسم امر صورى لكونه مبدأ الفصل للجوهر الجرمى فلا بد من امر يكون موضع القوة والاستعداد لا بان تكون القوة صورة طبيعية مادة ثم له حتى يحتاج الى اسباب او بعد لثبوته فيحتاج الى قابلية اخرى ويتسلسل بل بان يكون لازما لماهية القابل من غير قابلية اخرى فى الواقع اللهم الا مجردا اعتبار العقل والالتفات فينقطع بانقطاع الالتفات

كما مر خطرات الاوهام المذكورة فالمصحح لقبول الحوادث المكوّنة فى الجسم ليس هو نفس الامتداد بل القابل له وهو امر فعليته مادة الجسم فعليته القوة وجوهريتها جوهرية القبول للاشياء لا فعلية وجود من الوجودات المتحصلة وجوهرية حقيقة من الحقائق التامة ولا تستوجب لها تين الجهتين ان تكون ذات جزئين باحدهما تكون بالفعل وبالاخرى تكون بالقوة الا بحسب اعتبار العقل لان نسبتها الى الجوهرية والاستعداد ليست كنسبة المركب الطبيعى الى المادة والصورة بل كنسبة النوع البسيط الى ما هما بمنزلة الجنس والفصل فهى نوع بسيط جنسه الجوهر وفصله انه مستعد لاى شئ لا لشئ مخصوص والا لكان مركبا من القابلية ومن الخصوصية التى لها قابلية من القوابل للتهيؤ الا ان يكون منشأ تلك الخصوصية امرا واردا عليها من الصور اللاحقة او يكون من الجهات الناشئة عن الفاعل فهى بما هى بالقوة تكون بالفعل وبما هى بالفعل تكون بالقوة لكل شئ او لاشياء مخصوصة على الوجهين المذكورين وبفعلية القوة تمتاز عن العدم المحض فهى اذن عبارة عن جهة فقر الاشياء وقصوراتها فى الوجود العينى كما ان الامكان الذاتى عبارة عن جهة فقر الذوات وقصورات الماهيات بحسب تقوّمها فى مرتبة الذات والماهية **وصل** ما من جسم فى الخارج الا وفيه شوب قوة لكمال او قصور فى اوضاع وافعال وتجدد وانتقال من حال الى حال وان كان فى ايسر غرض واسهل عرض فان الفلك وان كان بالفعل من جهة جوهريته وكمه وكيفه وأينه ووضعه فى نفسه وجميع هيآته القارة الا ان فيه القوة من جهة اوضاعه التالية الى الغير لعدم امكان الجمع بين سائر الاوضاع فلما ان ثبت ان جهة القوة ترجع الى شئ هو محض القبول والامكان فالجسمية فى هذا العالم لا تخلو عن المادة وكذلك المادة بما هى مادة لا تتجرد عن كافة الصور والا تكون امرا بالفعل ولها قوة قبول الاشياء ولا اقل لها استعداد شئ ما والا لم تكن مادة فتركب ذاتها من جهة بها يكون بالفعل ومن جهة بها تكون بالقوة وقد فرضت بسيطة هذا خلف ومن هنا ظهر ان التركيب بين المادة والصورة اتحادى بمعنى انهما شئ واحد فى الحقيقة له جهتان فى الخارج اذ لو كانتا اثنين لكان كلتاهما بالفعل ولم تكن احديهما بالقوة المحضة **فصل** المادة لا تتهيؤ لقبول الاشارة الحسية والابعاد المقدارية وتخصّص الاحياز والجهات وحصول الفصل والوصل والوحدة والتعدد بالذات بل انما تتهيؤ لشئ من تلك الاوصاف بالعرض بعد تعينها المستفاد من قبل الصورة وان كانت ذاتها لا تخلو من الاتصاف بشئ من الاوصاف المذكورة فى نفس الامر ولو بواسطة الصورة فهى حين الاتصال لها وحدة شخصية ذاتية ووحدة اتصالية فاذا طرأ الانفصال زالت عنها الوحدة الاتصالية دون زوال ذاتها وهذا بخلاف الجوهر الممتد فان وحدة الاتصال عينه هى الوحدة التشخصية او مساوقة لها فلا جرم لم تبق ذاتها حين الانفصال فمادة الجرمين الحادثين عند الانفصال واحدة فى ذاتها متعددة بتعدد الجرمين وهى محفوظة الوجود فى جميع المراتب باقية الذات فى حالتى الاتصال والانفصال غير حادثة بحدوث شئ منهما لئلا يلزم التسلسل فى المواد الحادثة ولا متكثرة بتكثر الانفصال فى ذاتها لئلا يلزم اشتمال الجسم على الاجزاء الغير المتناهية بل الزوال والحدوث والوحدة الاتصالية والكثرة الانفصالية انما تعرض للجوهر الممتد بالذات والمادة لا تقتضى شيئا من ذلك ولا تأباه ايضا فمادة الجسمين اللذين احدهما فى المشرق والآخر فى المغرب لها نحو وحدة ذاتية تجامع اثنينيتهما وحصولها فى الجهات المتخالفة والاحياز المتباينة عبارة عن قبولها الاجسام المتعددة الموصوفة بالوقوع فى تلك الجهات والاحياز بالذات فوحدتها الشخصية لا تنافى الكثرة الانفصالية بخلاف وحدة المتصل وذلك لان وحدتها مفهوم سلبى من لوازم نفى الكثرة بل هى عين نفى الكثرة ووحدة المتصل معنى وجودى نفى الكثرة انما هو من لوازمه **وصل** ما يقال من ان القوة تبطل عند وجود ما هى قوة عليه فلا تكون باقية عند وجود ذلك الشئ فصحيح ان يريد القوة الخاصة لشئ خاص واما القوة المطلقة لحصول الاشياء الغير المتناهية فانما يبطل اذا حصل جميع تلك الاشياء وهو محال اذ يلزم انتهاء مقدورات الله تعالى وقد برهن على ان مقدوراته سبحانه غير متناهية والمادة الاولى هى القوة لكل شئ فبعض ما يحصل فيها يعوقها عن بعض فيحتاج المعوّق عنه الى زواله وبعض ما فيها لا يعوق عن بعض آخر ولكنه يحتاج الى ضميمة اخرى حتى يتم الاستعداد وهذه القوة هى قوة بعيدة واما القوة القريبة فهى التى لا تحتاج الى ان يقارنها قوة فاعلية قبل القوة الفاعلية التى تنفعل هى عنها فالشجرة مثلا ليست بالقوة مفتاحا بل تحتاج الى ان تلقاها اولا قوة قالعة ثم ناشرة ثم ناحتة ثم بعد ذلك تتهيؤ لان تنفعل من ملاقاة القوة الفاعلة المفتاحية فتصير مفتاحا فالمادة الاولى ليست استعدادا واحدا مخصوصا واحدة حتى تبطل ذاته بوجود تلك الصورة بل هى قوة مطلقة لجميع الصور وليست فى ذاتها واحدة بالعدد بل بالمعنى ولا جوهرا مستقلا فى الوجود بل تبعية صورة ما مطلقة الا ترى الى حال البدن كيف يصحبه قوة مستمرة للهيآت والصور المتبدلة للاعضاء وغيرها واستعداداتها المتعاقبة فلم يزل يلزمه ما دام فى هذه النشأة نقص ويجبه قوة مستمرة نحو الاستكمال طورا بعد طور وحالا بعد حال بحيث يتبدل فيه جميع الصور التى للاعضاء والامشاج ومع ذلك هو محفوظ الوحدة الشخصية للصورة المطلقة والاستعداد المطلق بنفس شخصيته

بان من اول الى اخر الاجل فنقش عليه حال العالم الجسماني كله في وحدته الشخصية ووحدة مادته التي هي قوة محضة مستمرة الى الاخر الذي هو مبدأ
الصور وتعدد الاستعدادات وفيه سر اخر اعلى واتم سننبه عليه **وصل** لما كان وجود المادة تابعا لوجود الصورة فهي متاخرة
عن الصورة وان كانت متقدمة عليها من وجه والسر فيه ان ما بالفعل مطلقا متقدم على ما بالقوة كما مر بيانه واما القوة الجزئية فهي
متقدمة على الفعل الذي هي قوة عليه فكل قوة تابعة لفعل متقدم وهي امكان لفعل متاخر هي عليه تضاف اليه فالقوة على
الرجولية تابعة للصورة الطفولية مقترنة بها والقوة على الطفولية تابعة للصورة المنوية والقوة عليها تابعة للصورة الدموية و
القوة عليها تابعة لصورة الغذاء وهكذا متعاقبة الى ما يقارن صور البسائط ثم يعود الى الصورة المركبات تارة اخرى بغير واسطة
او بواسطة ترددها من بسيط الى بسيط حتى ينتهي الى المركب فلا يزال الاستعدادات تابعة للصور بوجه والصور تابعة للاستعدادات
بوجه اخر كالمد والجزر للبحر والطلوع والغروب للفلكيات والقبض والبسط للصوفي **وصل** ولما ثبت عدم استغناء احديهما
عن الاخرى ثبت ان بينهما علاقة ذاتية ولما ثبت تقدم كل منهما على الاخرى من وجه ثبت كون احديهما علة للاخرى او واسطة
مستقلة او آلة مستقلة اذ لكل منها التقدم من كل الوجوه ونزيدك بيانا فاسمع **وصل** لو كانت المادة علة للصورة او واسطة
او آلة لتقدم ما بالقوة مطلقا على ما بالفعل وقد عرفت فساده على ان المادة لها الاستعداد والقبول لا الفعل والاقتضاء والمستعد
بما هو مستعد لا يكون سببا لوجود ما هو مستعد له والا لوجب ان يوجد عنه دائما من غير استعداد وايضا لو كانت المادة علة للصورة
لوجب ان يكون لها ذات بالفعل مع قطع النظر عن الصورة كما هو معنى التقدم العلي اذ المعدوم لا يكون علة للموجود وقد عرفت ان المادة
في ذاتها قوة محضة وايضا يلزم ان تكون المادة من حيث هي متكملة بالصورة قابلة لها ومن حيث انها توجبها موجبة لها لكن الشيء
من حيث هو قابل غيره من حيث هو موجب فيكون المادة ذات امرين باحدهما تستعد وبالاخر يوجد عنه شيء فيكون المستعد منها هو جوهر
المادة وذلك الاخر امر زائد على كونه مادة يقارنه ويوجب فيها اثرا فيكون ذلك الشيء هو الصورة الاولى ويعود الكلام جذعا
ولو كانت الصورة علة للمادة او واسطة مستقلة او آلة مستقلة فهل الصورة المطلقة الغير المفارقة لها ام الصورة الجزئية المقارنة
لها الى بدل لا سبيل الى الاول كيف وتشخص افراد الجوهر الامتدادي لا يتحقق الا بعوارض انفعالية غير جزء الذات ومنها اللوازم للطبيعة
ذاتية والا لما كان وجودها في مادة بل كانت الصورة قائمة بنفسها ويعللها المقومة لوجودها فتشخص الصورة انما يحصل بالمادة
والتشخص مقدم على الايجاد لانه عين الوجود واما ما وافقه فيلزم ان تكون المادة سابقة على نفسها بالوجود بمرتبتين هذا محال
ولا سبيل الى الثاني لما ذكرنا من ان مطلق المادة متقدم على الصورة الجزئية وان تشخص الصورة الجزئية متوقف عليه وايضا
لو كانت الصورة الجزئية علة للمادة التي تعدم عنها الكائنات تعدم بعدمها المادة فتكون للصورة المستانفة مادة اخرى مستانفة
ايضا وقد تقرر ان كل حادث يحتاج الى مادة سابقة وقوة سابقة واستعداد لحامل القوة فيلزم ان تكون للمادة مادة وهذا
مستحيل لان الكلام في المادة الاولى ولانه يلزم ان يكون المفروض مادة صورة ولانا ننقل الكلام الى مادة المادة وهكذا فيلزم
التسلسل في المواد المجتمعة واذا بطل كون احديهما علة للاخرى تعين ان يكون كلاهما معلولي علة واحدة ولكن بشرط ان يكون بينهما
علاقة اخرى والا لم يكن التلازم بينهما بالذات وهو خرق الفرض اذ قد ثبت امتناع ثبوت كل منهما نظرا الى ذاتها بدون صاحبتها
فحينئذ لو لم تكن احديهما اقرب الى تلك العلة يلزم ان يكون وجود كل واحدة منهما غنيا عنها بواسطة الاخرى وهذا محال فيجب ان تكون
احديهما في درجة المعلولية اقرب الى العلة لكن لا على وجه الاستقلال ليعود الى جواز تحقق احديهما في مقام لم تكن الثانية بعد في ذلك
المقام ويكون خرق الفرض بل على وجه اخر نبينه فاسمع **وصل** الصورة بنفسها جزء من علة مستقلة وشريك لعلة متشخصة في افادة
وجود المادة فالمادة وجدت عن تلك العلة بواسطة صورة غير معينة لا تفارق المادة الا بورود صورة اخرى مثلها تفعل فعل ما عدمت
عن المادة في اقامتها بافاضة هذه العلة المعطية دائما ما به يقوم المادة من الصور المتماثلة في التقويم وهي جوهر روحاني اذ لو كان جسما
او جسمانيا لكان الكلام فيه باقيا الى ان يعود الى جوهر قدسي والمعية بينهما لا تنافي كون الصورة مفيدة والمادة مستفيدة بل كما ان العلة
اذا كانت علة بالفعل لزم عنها المعلول وان يكون المعلول معها اذ المعية في الوجود غير المعية في فضيلة الوجود واستقلاله والاول
لا يستلزم الثاني فكذلك الصورة اذا كانت صورة وموجودة يلزم عنها غيرها مقارنا لها والمعية لوجود شيء قد يكون مباينا له وقد
يكون ملاقيا وهكذا حال الجواهر مع الاعراض فان الجوهر واسطة في وجود الاعراض الحالة فيه بعد تقومه في ذاته بالفعل
سؤال كيف يصح ان يكون طبيعة مطلقة مبدأ لوجود شخصي ووحدة عمومية علة لوحدة عددية مع ان العلة يجب ان تكون
اشد تحصلا واجود تعينا من المعلول **جواب** الواحد بالعموم ههنا مستحفظ الوحدة بواحد بالعدد اعني المفارق القدسي

فالمادة
سابقة بالمهية
والتشخص على تشخص الصورة القائمة
فيها لا محالة واما تشخصها فبنفس
ذات الصورة المطلقة لا بهويتها
الشخصية فالصورة بماهيتها
لا بشخصيتها اقدم من شخصية
المادة وهويتها جميعا واما
الصورة الشخصية فهي انما بعينها
الى مادة متعينة تعينا مستفادا
من الصورة لا من تعين الصورة ثم ان
معنى تشخص الصورة بالمادة غير
معنى تشخص المادة بالصورة وذلك
لان معنى الاول انها تتشخص بالمادة
من حيث هي قابلة للتشخص اولها
يلزم من الاعراض المسماة بالمشخصات
فان حقيقة المادة هي القابلية
والاستعداد وليست فاعلة للتشخص
وهذا معنى قولهم كل نوع يحتمل
الكثرة فانما يتشخص بالمادة اي بحامل
الى قابل يقبل التشخصية والقابل
كيف يكون فاعلا لما هو قابل له
يقبل التشخصية والقابل كيف يكون
فاعلا لما هو قابل له بل الفاعل
هو الملصق القريب للتشخص من الاعراض
الكمية للصورة كالوضع والاين
ونحوه امثالها المسماة بالمشخصات
واما معنى العكس اي تشخص المادة
بالصورة المطلقة من حيث هي فاعلة
ومفيدة لتشخصها فلا يلزم دور
ولا تسلسل في المواد لا تقال التشخص
كل منهما بذات الاخرى محال اي دور
كان غير صحيح لانه متوقف على
تشخص كل منهما فان المطلق غير موجود

فالعلة في الحقيقة هو ذلك المفارق الا انه انما يتم عليته بانضمام احد امور يقارنه ايها كانت لا بعينه وذلك لا يخرجه عن الوحدة العددية
بل انما يجعل الواحد بالعدد تام التاثير من جهة حصول المناسبة بواسطته بين المفارق المحض الذي هو بالفعل من كل جهة وبين ما هو
في ذاته قوة محضة بل ان سالت الحق فالوحدة الشخصية التي للمادة ليست وحدة شخصية ابتدائية في ذاتها ان تكون مستندة بوحدة نوعية
للصورة بل هذه انما هي متعينة بتلك واما الافتقار الى انضمام الامر القدسي فليس لان مرتبة تحصل المادة ونحو تشخصها تستدعي
الاستناد الى واحد بالعدد دون واحد بالعموم بل لان الصورة في كونها سببا افتقرت اليه لتكون محفوظة الوجود بواحد من افرادها
الشخصية كما دريت **اصل** لكل واحد من انواع الاجسام المادية صورة اخرى غير الصورة الجسمية بها يصير ذلك النوع
نوعا لان اختصاص بعض الاجسام ببعض الاثار دون بعض لا يجوز ان يكون للجسمية المشتركة والا لاشتركت الاجسام كلها في
ذلك هذا خلف فهو اذن انما يكون لامر اخر غير الجسمية اما داخل في حقيقة تلك الاجسام او خارج عنها وعلى الاول يكون
لا محالة جهة الفعل فتكون صورة اخرى غير الصورة الجسمية وهو المطلوب وعلى الثاني لا يجوز ان تتساوى نسبته الى جميع
الاجسام والا لم تختلف الاثار فيكون لا محالة له خصوصية ببعضها دون بعض فتلك الخصوصية لا تخلو اما ان تكون مستندة
الى الاجسام او الى ذلك الامر فان كانت مستندة الى الاجسام فهي اما داخلة في حقيقتها وهو المطلوب او عارضة لها فيكون
عروضها لا محالة لجسمية مخصوصة وننقل الكلام الى خصوصية ذلك الجسم فلو كانت تلك الخصوصية امرا عارضا من امر اخر غير ذات
ذلك الجسم عاد الكلام جذعا فيتسلسل الامر او يدور فلا بد ان تكون الخصوصية بالاخرة امرا داخلا في ذلك الجسم المخصوص متقدما
عليه مقوما له وهو المطلوب وان كانت تلك الخصوصية مستندة الى ذلك الامر الخارج فان كان جسما او جسمانيا عاد الكلام الى تخصصه
بتلك الخصوصية جذعا وان كان امرا مفارقا فالزمان يكون المفارق الصرف محركا للاجسام على سبيل المباشرة من دون واسطة مبدأ قريب
مقارن لها وقد ثبت انه لا يجوز ذلك بل انما يفعل المفارق في الاجسام على نحو بعيد عن المزاولة كالعلة الغائية المشوقة للعلة الفاعلية
كنفس المعلم التي يحرك لاجلها نفس المتعلم بدنها تقربا اليها وتشبها بها لئلا يفقد المناسبة بين المفيض والمفاض بالكلية فلا بد في الاجسام
من امور تنفعل من تلك المبادي المفارقة وتفعل في الاجسام المادية وما هي الا الصور النوعية وذلك ما اردناه على انا نعلم بالضرورة
ان العنصر الثقيل مثلا انما يتحرك الى المركز بحسب ذاته والعنصر الخفيف انما يتحرك الى المحيط بحسب ذاته او بحسب امر خاص بكل منهما غير
خارج عن ذاته وعن مقومات ذاته ومحصلات وجود ذاته فلو لم يكن فيهما الا المادة والصورة الجسمية لم تحصل تلك الاثار من تلك
الاجسام **وصل** ان نسبة هذه الصورة الى الصورة الجسمية كنسبة الصورة الجسمية الى المادة الاولى وتلازمها معها
كتلازمها معها وتقدمها عليها بعينها الا فرق بينهما الا في شيء واحد هو ان الصورة الجسمية تتبدل بتبدل هذه الصورة لتقدمها
عليها وكونها منها بمنزلة الفصل من الجنس بخلاف المادة وذلك لان المادة امر بالقوة مبهم الذات والحقيقة يكفي في تشخصها مطلق الصورة
واما الجسم بما هو جسم فهو ماهية نوعية يفتقر في تشخصها الى الصورة مخصوصة فزوال الصورة المخصوصة يوجب زوال الجسم ولا يوجب زوال
المادة ما دام يبقى مطلق الصورة **وصل** ومما يدل على تقدم هذه الصورة على الجسمية والمادة الاولى انها لو كانت متاخرة لزم ان
يكون الجسم بما هو جسم اي غير ماخوذ فيه الا المادة والصورة الامتدادية امرا قائما بالفعل ثم يلحقه كونه على مقدار خاص وشكل
خاص ومكان خاص وغير ذلك وهذا محال اذ مقتضى الجسم بما هو جسم مكان مطلق وشكل عام جنسي ومقدار كذلك وبالجملة مقتضاه من كل
صفة امرا عاما لا وجود له الا في الذهن فكيف يوجد في الخارج قائما بالفعل من دون اقتران بالخصوصيات ولا يجوز ايضا ان تكون
الصورتان متكافئتين من غير تقدم وتاخر لاحديهما بالنسبة الى الاخرى اذ يلزم منه ان يقوم المادة البسيطة صورتان كل منهما على انفرادها
مع ان في تقويم احديهما غنى عن تقويم الاخرى اذا كانتا في درجة واحدة واذ ثبت تقدم هذه الصورة في الجعل والوجود على الجسم بما
هو مادة منقسمة الحقيقة في الكل فلا يرد السؤال بان المادة امر واحد فكيف اختصت بصورة نوعية دون اخرى **وصل** وهذه الصورة
تسمى بالطبيعة ولا يخلو عنها شيء من الاجسام لكونها غير خالية عن اثر وغير عامة من الاثار واقلها حركة او سكون وهي امر سيال الذات
متجددة الحقيقة لا تبقى زمانين ولا تسفر للمحتجبين كما راته العلماء الراسخون باعين الشهود والعيان ونطقت به الحكماء الالهيون بتصريح
وبيان واقاويل اليونانيين منهم مشحونة به وان لم يفهمه المتاخرون ولم يسلمه الا الاقلون وفي كلمات العرفاء اشارات اليه وفي الشرع
امارات ودلالات عليه ولكن اكثر الناس لا يفقهون وقد الهم استادنا ادام الله تاييده لاثباته ببراهين وبيانات ما تيسر لاحد قبله
الخلاص عنها في فصول خالية عن فضول فاسمع **اصل** لما كان الحركة والسكون من اثار الطبيعة وقد تقرر ان كل ساكن فمن شانه ان
يتحرك فالطبيعة اذن محركة دائما اما دائما بالفعل او بالقوة فهي اذن امر سيال الذات متجدد الحقيقة اذ لو لم يكن سيالا لم يمكن صدور

كتقدمها عليها

لزم تخلف المعلول عن علته الموجبة التامة

الحركة عنه لاستحالة صدور المتجدد عن الثابت فان الحركة لو كانت علتها القريبة امرا ثابت الذات لم تتعدم اجزائها فلم تكن الحركة حركة بل سكونا
ولا التجدد تجددا بل قرارا **سؤال** لم لا يجوز ان تكون في كل حركة سلسلتان احديهما سلسلة اصل الحركة والاخرى سلسلة منتظمة
من احوال متواردة فالثابت كالطبيعة مع كل شطر من احديهما علة لشطر من الاخرى وبالعكس لا على سبيل الدور المستحيل **اجوبة**
الكلام في العلة الموجبة للحركة لا العلة المعدة لها ولا بد في كل معلول من علة مقتضية ففرض السلسلتين نعم العون على وجود امور
لاجزاء الحركة بان يقال الطبيعة بانضمام كل حالة من حالات القرب والبعد وغيرها علة لقطعة خاصة من الحركة مع كل حركة خاصة علة لتجدد
حالة مخصوصة اخرى ولا شبهة في ان الحالة الاولى المخصصة جزء من الحركة سابقة عليها بالزمان وهي ايضا سابقة زمانا على الحالة
الاخرى التي تخصصت بتلك الحركة فيكون كل منها معدة للاخرى اذ لو كانت كل منها مقتضية للاخرى لزم مقتضى المقتضى مقتضيا فيلزم
تقدم الشيء على نفسه ولا مخلص عن هذا الا بان يقال ان الطبيعة جوهر سيال انما نشأت حقيقتها المتجددة بين مادة شانها القوة و
الزوال وفاعل محض شانه الافاضة والاكمال فلا يزال ينبعث عن الفاعل امر وينعدم في القابل ثم يجبره الفاعل بايراد البدل على
الاتصال وايضا من راجع الى وجدانه ونظر الى حال السلسلتين معا بجميع اجزائهما ولا محالة انهما متاخرتان في وجودهما معا
عن وجود الطبيعة علم ان الكلام في لحوقهما معا عائد انهما من اين حصلتا ومم حصل تجددهما بعدما كان الاصل ثابتا والاخرى
تابعة وهذا على قياس ما ذكر في برهان ابطال التسلسل من انه اذا كان جميع الاحاد ما عدا الطرف الاخير وسطا من غير ان يكون
له طرف اول فمن اين حصلت تلك السلسلة وايضا ان الحركة امر نسبي ليس لها في ذاتها حدوث ولا قدم الا بتبعية ما اضيفت هي
اليه اذ معناها خروج الشيء من القوة الى الفعل شيئا فشيئا فالحقيقة الخارج المتجدد ذلك الامر الذي فيه الحركة والحركة هي
تجدد المتجدد وحدوث الحادث بما هو كذلك **سؤال** اذا كان وجود كل متجدد مسبوقا بوجود متجدد اخر يكون علة تجدده فالكلام
عائد في تجدد علته فيؤدي ما ذكرت اما الى التسلسل واما الى التغير في ذات الباري تعالى عن ذلك علوا كبيرا **جواب** التجدد
للشيء ان لم يكن صفة ذاتية ففي تجدده يحتاج الى مجدد وان كان صفة ذاتية فلا يحتاج ذلك الشيء الا الى جاعل يجعل ذاته لا الى جاعل
يجعلها متجددة اذ الذاتيات لا تعلل وكما ان الوجود متفاوت الحصول بنفسه في الاشياء بالاشدية والاضعفية والغناء والحاجة
والتقدم والتاخر فكذلك بعض الوجودات تدريجي الذات والهوية لا بصفة عارضة له ولا بد لكل متغير ان ينتهي الى شيء يكون
كذلك اي نفس التغير والانقضاء حتى يصح ان يكون علة لها ويكون هو لثبات حدوثه وتجدده غير محتاج الى حادث حتى يصح استناد
الى القديم وليس في الوجود ما هذا شانه سوى الطبيعة اذ الحركة والزمان امران نسبيان تابعان على ان الكلام في العلة الموجبة ويجب ان
تكون مع معلولها كما مر وان يكون وجودها اقوى من وجود معلولها وهما ليسا بموجودين بالفعل كما يأتي بيانه وليس شيء اخر يكون
نحو وجوده عين التجدد والتغير فتعين الطبيعة **وصل** فتجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة المادة الاولى عين فعليتها فالطبيعة
بما هي ثابتة مرتبطة الى الحق وبما هي متجددة يرتبط اليها تجدد المتجددات وحدوث الحادثات كما ان المادة الاولى بما هي لها فعلية
وان كانت فعلية القوة صدرت عن المبدء على سنة الابداع وبما هي قوة وامكان استعدادي يستصح لها الحدوث والانقضاء
والدثور والفناء فهذان الجوهران بدثورهما وتجددهما واسطتان في الحدوث والزوال للامور الجسمانية وبهما يحصل الارتباط
بين القديم والحادث فللمادة في كل آن صورة اخرى بالاستعداد ولكل صورة مادة اخرى بالايجاب لتقدم حقيقة الصورة على
المادة بالاستلزام طبعا وتاخر هويتها الشخصية عنها باللحوق الانفكاكي زمانا فلكل منهما تجدد ودوام بالاخرى لا على
وجه الدور المستحيل كما مر بيانه ولتشابه الصور في الجسم البسيط ظن ان فيه صورة واحدة بالعدد لا على التجدد وليس كذلك بل هي
واحدة بالحد لا بالعدد لانها متجددة متعاقبة على نعت الاتصال لا بان تكون متفاصلة متجاورة ليلزم تركب المقادير والازمنة
من غير المنقسمات فالموجودات الجسمانية باقية داثرة اما بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند
تجدد الاخرى والدثور لازم للصورة والمادة ولا حاجة ان تكون للطبيعة جهة ثبات واستمرار بنفسها من حيث هي تكون بها مستندة
الى القديم كيف والامر التجددي البحت لا بقاء له اصلا فضلا عن كونه قديما ولا حاجة ايضا ان يكون ثباتها وقدمها باعتبار ماهيتها الكلية كيف والماهيات ليست جاعلة ولا مجعولة فلا عبرة باستمرارها فالحق في ذلك ما ذكره الاستاد دام ظله موافقا
لمرموزات المتقدمين ونصر بحاثهم وهو ما نذكره فاسمع **اصل** ان لكل طبيعة حقيقة عقلية عند الله تعالى موجودة في
سبحانه باقية ثابتة ببقائها وثباتها وتقومها ووجودها وهي بحقيقتها العقلية لا تحتاج الى مادة واستعداد وحركة وزمان ولها شئون
متعاقبة متصلة واحدة في علم الله واذا نظرت الى تكثر شئونها الحادثة المتجددة وجدت كلا منها موجودا في وقت محتاجا

الى قابل مستعد يتقدم عليه شيء ما وذلك القابل من حيث كونه امرا بالقوة امر عدمي لا يحتاج الى علة معينة لكونه بمعنى عدم شيء ما عن
شيء ما فيكفي في حصوله وجود صورة ما مطلقة فتكون القوة قوة لها على كمال ما من الكمالات ومن حيث استعداده الخاص القريب
يفتقر الى صورة معينة هي جهة استعداده وقوته القريبة من الفعل فاذا خرج من هذه القوة القريبة الى الفعل الذي يقابلها
وجب ان تبطل صورته السابقة بمجيء صورته اللاحقة لعدم امكان الاجتماع بينهما كما تبطل صورة النطفة اذا حدثت صورة الحيوان
وهكذا كل صورة تتجدد بانقضاء سابقته وتبطل بحدوث لاحقته على نعت الاتصال التجددي واما اختصاص كل صورة خاصة
شخصية بوقتها الجزئي فليس ذلك بامر زائد على هويته حتى يرد السؤال في لميته ونزيدك بيانا وبرهانا من كلامه **وصل**
قد دريت ان الجسم والجسماني لا يكونان لذاتيهما علة فاعلية لشيء فاذن جميع الصفات الطبيعية كالحركة وغيرها يجب ان يكون وجودها
من لوازم وجود الطبيعة من غير تخلل جعل بين الطبيعة وبينها فلا بد وان يكون في الوجود مبدأ اعلى من الطبيعة بفعل الطبيعة
ولوازمها فيكون الطبيعة وآثارها الذاتية كالحركة للفلك مثلا معتين في الوجود والحدوث والبقاء غاية الامر ان فيض الوجود
يمر من المبدأ على الطبيعة اولا وبواسطتها على صفاتها الذاتية فالاوضاع المتجددة للفلك تجددها تابع لتجدد الطبيعة الفلكية
وكذا الاستحالات الطبيعية والحركات الكمية الطبيعية التي في العنصريات البسائط والمركبات ونزيدك بيانا من افاداته
دام ظله **وصل** قد دريت ان تشخص كل شيء انما هو بوجوده وان الزمان والوضع والكم والاين وغيرها من العوارض
لوازم للتشخص وعلامات له فكل شخص جسماني تتبدل عليه هذه العوارض كلا او بعضا فتبدلها تابع لتبدل الوجود بل هو عينه
بوجه فان وجود الطبيعة الجسمانية يحمل عليه بالذات انه الجوهر المتصل الوضعي المتكمم الزماني المتحيز لذاته فتبدل الاوضاع
والازمنة والاينون والمقادير يوجب تبدل الوجود الشخصي للجوهر الجسماني وهذا هو الحركة في الجوهر الشخصي اذ وجود الجوهر
جوهر كما ان وجود العرض عرض وهذا هو البرهان على تجدد الطبيعة وقد تقرر ان كل متحرك فهو مفتقر الى محرك اخر غير ذاته
لكن المتحرك بنفسه لا يفتقر الى ما يحركه والا لزم تخلل الجعل بين الشيء ونفسه اذ لا يمكن ان يكون له وجود غير هذا الوجود
وهو كونه متحركا بل يفتقر الى محرك يعطي وجوده ويجعل ذاته المتحركة جعلا بسيطا وذلك المحرك المقوم يجب ان يكون مرتبا بالتبيع
مفارقا عن المادة ولواحقها والابعاد لكلا يلزم التسلسل وما سوى العقل ليس كذلك لان النفس بما هي نفس حكمها حكم
الطبيعة في تجددها فيكون مقوم كل طبيعة جوهرا مفارقا نسبته الى جميع افراد النوع من الطبيعة ومراتبها وحدودها نسبة
واحدة فهو المقوم لوجود تلك الافراد والمحصل لنوعها والمقيم للمادة باشتراك الطبيعة والمكمل لجنسها نوعا طبيعيا فتكون صورتها المفارقة
وهذا هو البرهان على ثبات الطبيعة وايضا لا بد في الحركة من بقاء الموضوع ثابتا مع تبدل خصوصيات الحركة ووحدة المادة الجسمية
فلا بد من واحد ثابت يحفظ به اصل الطبيعة وسنخها مع تبدل خصوصياتها فالطبيعة تنتظم ذاتها من جوهر ثابت عقلاني وجوهر متجدد
مادي فلا محالة تكون الطبيعة متحدة الوجود بذلك الجوهر الثابت اتحادا معنويا يكون ذاتها ذاته وفعلها فعله مع كونه عقليا وكونها
حسية **وصل** فكل شخص جوهري له طبيعة سيالة متجددة غير مستقرة الذات وله ايضا امر عقلي ثابت مستمر باق ازلا وابدا
في علم الله سبحانه ببقاء الله لا بابقاء الله اياه فان بين المعنيين فرقانا وذلك الامر العقلي رب الطبيعة وسببها الفاعلي والله
سبحانه رب الارباب ومسبب الاسباب ونسبة ذلك الامر الى الطبيعة نسبة الروح الانساني من حيث ذاته الى الجسد فان الروح
الانساني لتجرده من حيث الذات باق وطبيعة البدن ابدا في التجدد والسيلان والذوبان وانما هو متجدد الذات الباقية بورود الامثال
والخلق لفي غفلة عن هذا بل هم في لبس من خلق جديد فالطبيعة وجود دنيوي بائد ثم لا قرار له والعقل وجود ثابت عند الله غير داثر
لاستحالة ان يزول شيء من الاشياء او يتغير في علمه تعالى وتقدس ما عندكم ينفد وما عند الله باق **وصل** واذ لا مناسبة
بين الثابت المحض والمتجدد المحض الا بمتوسط ذي جهتين فلا يمكن تاثير العقل في الطبيعة المعينة الا بمتوسط امر كذلك وهو النفس
لان ذاتها مجردة وفعلها مادي فالنفس واقعة بين العقل والطبيعة فان ذاتها عقل وفعلها طبيعة وهكذا ذات الطبيعة نفس وفعلها
جسم ثم ما يلحق الجسم بواسطة حركاتها الطبيعية ونسبة كل عال الى سافله كنسبة الصورة الجسمية الى المادة وتلازمهما كتلازمهما بعينه
على التفصيل السابق والله سبحانه وراء الكل وهو القاهر فوق عباده **وصل** قال صاحب اثولوجيا لما كان من شان الجسم
ان يتفرق وينقطع فلا يجوز ان يكون هو علة لوحدانية ذاته واتصالها فلو لم يكن له نفس تحفظ وحدانيته واتصاله لم يثبت على
حال واحد واما العقل الصرف فنسبته الى جميع اشخاص النوع واحدة ولا بد لكل شخص من حافظ لوحدته واتصاله فهو اذن ليس الا النفس
وايضا لو لم تكن القوة النفسانية موجودة في اشخاص الاجرام ومن طبيعتها السيلان والفناء لبادت اذن وهلكت اذ لا بد للعقل الصرف من جهات

ليتخصص بالنسبة الى الجزئيات وليست سوى الانفس وايضا الارض التى هى اكثف الاجسام وابعدها عن ينبوع الوجود والحيوة تنمو وتنبت الكلأ وتنبت الجبال فانها نبات ارضى وفى داخل الجبال حيوانات كثيرة ومعادن فلو لم تكن ذات نفس لما تفعل هذه الافاعيل العجيبة العظيمة ان النفس الارضية هى التى تتحرك فى الجوهر فتصير نفسا نباتية هذا محصل كلامه **وصل** فظهر ان لكل شىء ملكوتا وان لكل شهادة غيبا وما من شىء فى هذا العالم الا وله قوة روحانية من عالم اخر وهى المسماة فى لسان الشرع بالملك ولكل شىء حيوة باعتبار وتسبيح لصانعه به عز وجل وان من شىء الا يسبح بحمده فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون **وصل** ثم ان كانت الجهة العقلية مؤثرة فى الجسم بحيث يكثر ظهور آثار الحيوة فيه بان تكون له حركات ارادية مختلفة وادراكات متفننة وتصرفات فى دقائق الامور واستنباطات للعلوم الكلية او الجزئية بالفكر والروية فنفسه نفس مجردة عن المادة لان لها ان تبقى بعد بوار جسمها بوجود مستقل وهى اما ناطقة اى ذات ادراكات كلية عقلية كالانسان او غير ناطقة كبعض الحيوانات الكاملة الاخر وان لم تكن كذلك بل تكون ضعيفة لا يظهر منها اثار ذلك سوى كانت ذات حس وحركة ارادية او لم تكن فنفسه نفس جرمية لا بقاء لها بعد تفرق جسمه وتبدده كالحيوانات الضعيفة الادراك والنباتات والجمادات وتحقيق ذلك يأتى فيما بعد ان شاء الله **اصل** واما الجسم المثالى البرزخى فاثباته بالقول الكلى على ما استفدناه من الاستاد سلمه الله ان يقال انا نشاهد فى قوة خيالنا صورا مخترعة لنا ذوات مقادير وابعاد كليت عظيمة وجسم من اجسام هذا العالم كالفوق والتحت وغير ذلك لانا لا يمكننا ان نشير اليها اشارة حسية بانها هنا او هناك وكيف يكون فى موضع من الدماغ والروح التى فيه مع قلة مقداره وحجم جبال شاهقة وصحار واسعة مع اشجارها وانهارها وفلك الماء وهوادها وافلاك وكواكب عظيمة جدا مع انا نتصورها على الوجه الجزئى المانع من الاشتراك فهى اذن ليست فى هذا العالم وليست اعراضا لقيامها بالاجرام مع انها ذوات ابعاد ومقادير فهى اجسام بسيطة صورية ليست لها مادة وذلك لانها غير مصحوبة بقوة واستعداد ولا قابلة لتغير وتبدل من اتصال الى انفصال او نحو ذلك مما يجرى فيها بر ثمانيات المادة بل هى تبدع دفعة كما هى عليها وتفنى دفعة بالكلية كذلك فاذا اردنا قسمة جسم مثلا فى الخيال الى نصفين فلا يبدأ لنا الى ذلك الا بابداع نصفين لا ان تقسم ذلك الجسم اليهما وكذلك ان اردنا تسوية الجسم الابيض هنا لك اخترعنا جسما اسود مثله وعلى هذا القياس فافهم واغتنم فانه من الاسرار ويأتى لاثبات هذه النشاة والنشأة العقلية براهين وحجج اخرى اوضح مما ذكرناه **اصل** واما العرض فاثباته بالقول الكلى ان يقال الاشك فى ان ههنا للاجسام احوالا كالحركة والسكون والاجتماع والافتراق والاستحالات والتغيرات وغيرها فتبدل الحالة الاولى بالثانية لا يخلو اما يقتضى تجدد امر ما او لا يقتضى فان اقتضى فقد تجدد امر لم يكن وذلك هو العرض الغرض وان لم يقتض يلزم ان يكون هذا التجدد والتبدل والتعدد والتزيل فى العدم البحت والنفى الصرف وذلك محال ثم الاعراض اكثرها محسوس او معقول مستغن عن البرهان بل المحسوس بما هو محسوس ان كان هذا الامر الخارجى فليس الا الاعراض فقط واما الجواهر فلا تشتغل الحواس بادراكها لان الجسم من حيث حقيقته غير محسوس بل ظواهره وسطوحه التى هى عرض ولنشر الى المقولات التسع واقسامها اشارة **وصل** الكم اما متصل وهو الذى يكون لاجزائه المفروضة حد مشترك ولما تنقسما وهو ما يقابله والاول اما قار الذات اى يجتمع الاجزاء فى الوجود كالخط والسطح والثخن او غير قار الذات كالزمان والثانى هو العدد ويشملهما قبول القسمة والمساوات وعدمها بالعد او التطبيق بالفعل او بالقوة بامكان ونحو العاد **وصل** الكيف اما غير مختص بالكميات ومختص بها الاول اما كمالات واستعدادات والكمالات اما محسوسة او غيرها وكل منها اما ثابتة او غير ثابتة فالمحسوسة الثابتة تسمى انفعاليات كصفرة الزعفران وحلاوة العسل وغير الثابتة تسمى انفعالات كحمرة الخجل وصفرة الوجل وغيرها المحسوسة الثابتة تسمى ملكات كالعلم من العالم النحرير والحقد من الحقود وغير الثابتة تسمى حالات كالظن من الضعيف وغضب الحليم وهما المختصتان بذوات الانفس الحيوانية والاستعدادات منها ما للتأبى والامتناع كالصلابة والمصحاحية الا الصحة وتسمى قوة طبيعية سواء كانت فى المحسوس او فى غيره ومنها ما للقبول كاللين والممراضية وتسمى لا قوة طبيعية فى القسمين واما المختصة بالكميات فبالمتصلة منها كالاستقامة والاستدارة والتقعير والتقبيب والتكعيب والتثليث والشكل وبالمنفصلة كالزوجية والفردية **وصل** الكيفيات المحسوسة تنقسم بانقسام الحواس الظاهرة الخمس فللمس الكيفيات الاربع الاول التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وما ينتهى اليها وهى اللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والثقل والخفة وللبصر الضوء واللون ولا ثم غيرهما من الاطراف والحجم والبعد والوضع والشكل والتفرق والاتصال والعدد والحركة والسكون والملاسة والخشونة والشفيف والكثافة والظل والظلمة والحسن والقبح والتشابه والاختلاف مما يرجع الى بعض ذلك من الترتيب

والنقوش والاستقامة والانحناء والتحدب والتقعر والقلة والكثرة والضحك والبكاء والبشر والطلاقة والعبوس والتقطب وللسمع الاصوات والحروف من عوارضها من الهمس والجهر والشدة والرخاوة والاستعلاء والاطباق وغيرها وللذوق التسعة الحاصلة من فعل الحرارة والبرودة والمتوسطة بينهما فى اللطافة والكثافة والمعتدل بينهما وهى الحرافة والمرارة والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض والدسومة والحلاوة والتفاهة وهى بسائط الطعوم ويتركب منها ما لا نهاية لها فمنها ما له اسم على حدة كالبشاعة المركبة من مرارة وقبض وكالزعوقة المركبة من مرارة وملوحة ومنها ما لا اسم له بخصوصه كالمركبة من الحلاوة والحرافة ولا اسماء لانواع المشمومات الا من جهة الموافقة والمخالفة او الاضافة الى المحل او باعتبار ما يقارنه من طعم **وصل** الاين هو النسبة الى المكان ومتى هو النسبة الى الزمان او حد منه والحقيقى منهما النسبة الى ما لا ينفصل عن الشىء ككونه فى مكانه الخاص به وكون الخسوف فى ساعة معينة وغير الحقيقى بخلافه ككون الشىء فى السماء وكون الخسوف فى يوم كذا او شهر كذا وكل من الحقيقيين لا يجوز فيه الاشتراك مع وحدة الاخر وانما يجوز مع تعدده بان يتصف اشياء كثيرة بالكون فى مكان معين مع تغاير الزمان او الكون فى زمان واحد مع تعدد المكان وغير الحقيقى يجوز فيه ذلك مطلقا **وصل** الامر الذى له متى بالذات هو وجود الطبيعة الجوهرية على ما مر شرحه فانه لتجدده وسيلانه له كون تدريجى يطابق الزمان وفى حكمه الكميات والكيفيات والاوضاع والاين التدريجية الوجود بما لها اكوان تدريجية واما ما فيها فلا متى لها الا بالعرض وكذا الحركات لانها لا تدريج لها بل هى عين التدريج واما الجواهر المقدسة عن التغير فلها كون آخر **وصل** كون الشىء فى المكان والزمان ليس ككون الشىء فى نفسه لان الشىء يتحقق له كون اولا ثم يعرض له الاضافة الى المكان والزمان فوجود الشىء فى نفسه قبل وجوده فيهما ولو كان وجود الشىء فى المكان نفس وجوده فى الاعيان لكان كونه فى الزمان ايضا وجوده فكان لشىء واحد وجودات كثيرة وليس ايضا ككون السواد فى الجسم لان كون العرض فى موضوعه عين كونه فى نفسه وليس وجود الشىء فى مكانه عين وجوده فى نفسه والا لبطل وجوده عند زواله عن مكانه ثم اذا حصل فى مكان اخر صار المعدوم بعينه معادا ويحل هذا تنكشف بالتامل فى تجدد الطبيعة **وصل** الاضافة نسبة متكررة من الجانبين وقد يتعاكسان ولا تباين كالاخوة وقد يتخالفان كالابوة والبنوة وقد يفتقر الى حصول صفة فى كل من الطرفين كالعاشقية والمعشوقية او فى احدهما كالعالمية والمعلومية بالعلم الحصولى وقد لا يفتقر كالتيامن والتياسر وشيئا فوطرفاها من حيث هما طرفاها فى الابهام والتحصل والعموم والخصوص والنوع والتشخص والقوة والفعل والوحدة والتعدد والوجود والعدم مثلا الضعف المطلق بازاء النصف المطلق والعدد بازاء العدد والاربعة بازاء الاثنين وتعدد الابناء يوجب تعدد الاباء ولو بالاعتبار فذو الابناء له ابوة بالقياس الى كل واحد منهم فهو ذو اباء كثيرة من حيث الوصف وان كان بالذات واحدا واذا علم واحد علم ابوته من حيث هو ابوه وان كان موجودا فى نامر وباعتبارات اخر ويعرض الاضافة لجميع الموجودات فلله سبحانه كالاول وللجوهر كالاب وللكم كالمساوى وللكيف كالمشابه وللاين كالعالى وللمتى كالمتقدم وللوضع كالاشد انتصابا وللملك كالاكسى وللفعل كالاشد تسخينا وللانفعال كالاشد تسخنا وقد يقع فيها كلها اضافة فى اضافة فقد عرضت للاضافة لنفسها ايضا كالاكثر صنيع التفضيل مدلوله من هذا القبيل **وصل** الوضع هو كون الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة فى الجهات المختلفة كالقيام والقعود وليس هو النسبة لانها من باب الاضافة والملك هيئة تحصل للشىء بسبب ما يحيط به احاطة تامة وينتقل بانتقاله طبيعيا كان كالاهاب للهرة او غير طبيعى كالقميص للانسان والعمامة له قال صاحب الشفاء اما انا فلا اعرف هذه المقولة حق المعرفة وقال فى الشفاء ولم يتفق لى الى هذه الغاية فهمها ولعل غيرى يفهمها فليتامل ذلك فى كتبهم **وصل** ان يفعل هو التأثير التدريجى كالحال الذى للمسخن ما دام يسخن وان ينفعل هو التاثر التدريجى كالحال الذى للمتسخن ما دام يتسخن فاذا فرغ الفاعل والمنفعل عن المنسبة التى بينهما من تجدد التاثير والتاثر فما هو الحاصل لكل منهما عند الاستقرار ليس من ان يفعل وان ينفعل فى شىء بل اما كيف كما فى المثال المذكور او كم او وضع او غير ذلك وانواع هذين الجنسين هى انواع الحركة بل هما نفس الحركة تنسب تارة الى الفاعل وتارة الى القابل وقال استادنا دام ظله بل السلوك التدريجى اى الخروج من القوة الى الفعل سواء كان فى جانب الفاعل او المنفعل هو الحركة وهو نحو وجود خاص ليس من المقولات فى شىء وانما المقولة هى وجود كل منهما من حيث كونه تدريجيا يحصل منه تدريجى اخر او يحصل من تدريجى اخر انتهى وانما عبر عنهما بان يفعل وان ينفعل دون الفعل والانفعال لان الفعل والانفعال الايجاد بلا حركة والقبول بلا تجدد ككون البارى تعالى فاعلا للعالم والعالم منفعلا عنه وليس فى ذلك حركة لا فى جانب الفاعل ولا المنفعل بل وجود يستتبع وجودا ويعرض لهما اضافة فقط فالفاعل والمنفعل لهذا المعنى اضافتان فقط بخلاف المقولتين الواقعتين تحت الزمان

فى الابعاد والجهات وحدودها

وفيه بيان تناهيها وفى تحقيقها **اصل** الابعاد والامتدادات المادية متناهية لا

فنفرض فيها سلسلة من حيثيات مختلفة او اجسام مختلفة ويجرى فيها براهين ابطال التسلسل من التطبيق والتضايف والحيثيات
وذى الوسط وغيرها فانها مطردة فيها كما فى المعقولات فيلزم الخلف **وصل** وايضا لو كانت الابعاد غير متناهية لامكن
ان يخرج من مبدأ واحد امتدادان على نسق واحد كانهما ساقا مثلث وكلما كان اعظم كان البعد بينهما ازيد فيكون فى الانفراج بينهما
ابعاد غير متناهية فوق بعد الاصل زائدة عليه متزائدة فتكون هناك زيادات على البعد الاصل غير متناهية متساوية وابعاد
غير متناهية متفاضلة بعدد واحد فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات فهو واقع فى بعد ما من تلك الابعاد اذ لو لم يكن كذلك
لزم ان يوجد بعد يشتمل على جملة ما دونه من الزيادات ولا يشتمل عليه على المزيد عليه بعد اخر فوقه فلا جرم يكون هو اخر الابعاد
الانفراجية وهذا خلف فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات اى مجموع كان فهو فى بعد فوقها فمجموع الزيادات الغير المتناهية
فى بعد فوقها فقد صار غير المتناهي بالفعل محصورا بين حاصرين وايضا قد صار الساقان متناهيين عند ذلك البعد **وصل**
وايضا لو امتد البعد الى غير النهاية اخرجنا خطا مستقيما غير متناه ووضعنا كرة يكون قطر منها موازيا له فاذا تحرك الكرة انتقل قطرها
الى المسامتة ولان المسامتة حادثة فيجب ان يكون فى الخط الغير المتناهي نقطة هى اول نقط المسامتة فينتهى الخط لها اذ لو كان فوقها نقطة
فاما ان لا يسامتها القطر الموازى فيلزم الطفرة او يسامتها معا وهو ضرورى البطلان او يسامتها اولا فلم تكن النقطة المفروضة اول
نقط المسامتة هذا خلف **وصل** وايضا اذا فرضنا خطين غير متناهيين متقاطعين تحرك احدهما على الاخر الى ان يوازيه فيجب
ان يتخلص عنه وهو انما يكون فى ان وعند نقطة منه فهى نهاية لذلك الخط وقد فرض غير متناه هذا خلف وقد بيّن هذا ببيانات اخر
طوينا ذكرها ونشير الى بعض الشبهات وحلها **سؤال** ان انسانا لو وقف على طرف العالم فهل يمكن له مدّ اليد الى خارج العالم
او لا يمكن فعلى الاول يلزم الخلف لوجود البعد خارج جميع الابعاد وكذا على الثانى لوجود جسم يمنع عن ذلك **جواب**
لا يمكنه ذلك لا لوجود مانع مقداري عنه بل لفقد الشرط وهو البعد بل الشرط فان الجسم الذى هناك ليس فى طبعه حركة مكانية
بل ما له هناك شبيه باحوال ما فى عالم المثال **سؤال** ان العالم لو كان متناهيا فلو قدرنا ازيد مما هو عليه الان بذراع كان
حيزه اوسع من هذا الحيز ولو قدرنا ازيد بذراعين لكان اوسع من ذلك الاوسع وهكذا فخارج العالم احياز وجودية هى مقادير
او ذوات مقادير **جواب** هذا مجرد توهم وهمى لا حاصل له فى الوجود فلا عبرة به **سؤال** الجسمية حقيقة واحدة كلية غير
مقتضية لانحصار نوعها فى شخصها كما دل عليه الحس والبرهان جميعا وجزئيات كل كلى غير متناهية عند العقل بحسب القوة وليس بعضها
اولى بالامكان من بعض لان الامكان اذا كان من لوازم الماهية كان مشتركا بين افرادها جميعا فاذن فى الوجود امكان اجسام
غير متناهية فهى موجودة لان البارى تعالى عام الفيض والاستحقاق ثابت فيجب الايجاد **جواب** الموانع قد تكون فى خارج الماهية
لعدم انحصار المانع فيما هو من لوازم الماهية فالجسمية وان لم تمنع من الكثرة لكن الوجود الصورى الذى للجسم المحيط يمنع ان يكون
نوعه الا فى شخص واحد **اصل** الجسم ينتهى بسطحه وهو قطعه والسطح ينتهى بخطه وهو قطعه والخط ينتهى بنقطته وهى قطعه والجسم يلزمه
السطح لا من حيث يتقوم جسميته بل من حيث يلزمه التناهى بعد كونه جسما فلا كونه ذا سطح ولا كونه متناهيا امر يدخل فى تصوره جسما ولذلك
قد يمكن قوما ان يتصوروا جسما غير متناه الى ان يتبين لهم امتناع ما يتصورونه واما السطح كسطح الكرة من غير اعتبار حركة او قطع
فيوجد ولا خط واما المحور والقطبان والمنطقة فيما يفرض عند الحركة والخط كمحيط الدائرة قد يوجد ولا نقطة فاما المركز فعند
ما يتقاطع اقطار او عند حركة ما او بالفرض وقبل ذلك فوجود نقطة فى الوسط كوجود نقطة فى الثلثين وسائر ما لا يتناهى
فانه لا وسط ولا سائر مفاصل الاجزاء فى المقادير الا بعد وقوع ما ليس بواجب فيها من حركة او تجزئة **اصل** كل جسم
فله شكل طبيعى من ذاته لان كل جسم متناه لما دريت وكل متناه متشكل لانه يحيط به حد او حدود وهو المراد بالشكل وكل متشكل
فله شكل طبيعى من ذاته لانا لو فرضنا ارتفاع تاثير القواسر لكان على شكل معين فذلك الشكل اما ان يكون لطبعه من ذاته او
لقاسر لا سبيل الى الثانى لانا فرضنا عدم القواسر فاذن هو لطبعه من ذاته وهو المطلوب **اصل** الشكل الطبيعى للجسم البسيط
انما هو الكرة لان الجهة العقلية بسبب الطبيعة الواحدة فى المادة الواحدة لا يفعل الا فعلا متشابها والا لزم الترجيح من غير مرجح وسائر
الاشكال غير الكرة فيه افعال مختلفة من الزوايا والنقاط واختلاف الاجزاء فى الانجذاب وغيره واما ما يشاهد مما ليس كذلك من
من الاجسام البسيطة التى ليس لا فعال فيها متشابهة كبعض الاجسام الفلكية فذلك انما هو لاسباب خارجة ومرجحات نشات من جهات
متعددة من المبادى العالية كما تبين فى محله **اصل** الابعاد الجسمانية متمانعة عن التداخل ولا ينفذ جسم فى جسم اصلا لعدم مرجح
عنه وذلك مما يعرفه بادى تامل والسببية اما مجرد المقدار او لشرط المادة ولا يجوز خلوهما عن الشاغل لانها على هذا التقدير لا تكون

موهومة محضة لقبولها المساحة والتقدير والزيادة والنقصان والمساواة والمفاوتة مع كونها ذات وضع فيجرى فيها برهان اثبات المادة
فتكون جسما او مملوة منه لا خلاء **وصل** فاذن ظهر ان فوق كل بعد مادى بعدا غير مادى الى ان ينتهى الى بعد هو اخر الابعاد المادية
الوضعية لوجوب التناهي فيها ثم ان كان فوقه بعد فهو غير محتاج الى المادة ولا قوة انفعالية لغلبة احكام الفعلية والصورية عليه فهو غير
قابل للاشارة الحسية بل انما يقبل الاشارة الخيالية قال استادنا دام ظله ويشبه ان يكون المراد بسدرة المنتهى فى لسان الشريعة
هو اخر الابعاد الوضعية وبالعرش الذى يستوى عليه الرحمة الالهية هو ما يحيط بجميع التمادى بان الحسية احاطة غير وضعية فيكون
ذا جهتين وواسطة بين العالمين من احد الجانبين وهو الاعلى ينفعل عن الحق بالصور والتماثيل من الجانب الاسفل يتصل بالصور
الجسمية النوعية وابعادها المادية كالخيال الذى فينا انتهى كلامه مد ظله ويساوى تحقيق ذلك فى تضاعيف ما سنذكر ان شاء الله
وصل واذا ثبت تناهى الابعاد والامتدادات المادية ثبت تناهى الاشارات الوضعية ومنتهى الاشارات هى الجهات فالجهة
موجودة وايضا لو كانت معدومة لما امكن اتجاه المتحرك اليها ولكن المتحرك يتجه اليها ويتوخى بلوغها والقرب منها بالحركة فان
الاجسام العنصرية يتحرك بعضها الى جهة الفوق وبعضها الى جهة التحت كما هو مشاهد وليس ذلك لانها تطلب امكنتها الطبيعية
من حيث هى امكنة بل لانها انما تطلب بالحركة الجهات والاوضاع الحاصلة لها بالنسبة الى حدود الجهات كما سيأتى وايضا لو كانت
الجهة بحسب الخارج معدومة صرفة لما امتاز جهة الفوق عن جهة التحت بحسب نفس الامر ولا اليمين عن الشمال ولا جهة القدام
عن جهة الخلف لانه على هذا التقدير يكون الجهة من مخترعات الوهم من غير ان يكون لها منشأ فى الوجود وما ده بحسب الواقع لكنا نعلم
ضرورة حقيقة امتياز الجهات بعضها عن بعض امتيازا بحسب الواقع وفى نفس الامر فهى موجودة بوجه ما **وصل** الجهات
غير متناهية لان الجسم يقبل القسمة الى لا نهاية فيمكن ان يخرج منه خطوط غير متناهية ذاهبا كل منها الى جهة اخرى و
المشهور منها ست لان الابعاد المعتبرة فى الاجسام وهى المتقاطعة على الزوايا القائمة ثلثة ولكل منها طرفان فاطرافها الست
هى الجهات الست والحقيقية منها اثنتان هما الفوق والتحت وهما مختلفتان بالطبع والنوع وذلك لتوجه بعض الاجسام فى
حركته الطبيعية الى احدهما والبعض الاخر المباين له بالطبع الى الاخرى والطبيعة اذا اقتضت توجها وهربا من شئ الى شئ
فلا بد وان يكون الشيئان متخالفين نوعا والاطراف وان اتفقتا ماهيتها فى كونها نقطا او خطوطا لكنها انما تقبل التخالف
الحقيقى من جهة حيثيات مختلفة يلحقها فان الحد الواحد من حيث كونه غاية يخالف نفسه من حيث كونه مبدأ فلا تخالفا نوعيا
راجعا الى التخالف النوعي بين العلو والسفل فان المضاف المشهورى من حيث هو مضاف حكمه حكم المضاف الحقيقى ومن ثمة لا يتبدل
احدهما بالاخرى اذ ليس ثبوتهما باعتبار اضافتهما الى شئ خارج عنهما فليس فوقية الفوق باعتبار وقوعه فيما يلى راس الانسان
ولا تحتية التحت باعتبار وقوعه فيما يلى قدميه بل الوضع الطبيعى للانسان هو ان يكون كذلك فاذا انقلب هذا الوضع
بالانتكاس لم يبق الانسان على الوضع الطبيعى لا ان ينقلب الفوق تحتا وبالعكس بخلاف الاربع الباقية فانها ليست بحقيقية
فان كونها تلك الجهات ليست باعتبار نفس الحقيقة بل باعتبار اضافتها الى ما هو خارج عنها بل كل منها عند التحقيق جهة
فوق وتحت اعتبرت منها اضافة الى شئ تارة فصارت لها جهة والى مقابل ذلك الشئ اخرى فصارت لها جهة اخرى مقابلة للجهة الاولى
ولهذا تتبدل تلك الاضافات فان اليمين مثلا بالحقيقة جهة فوق او تحت اعتبر كونها واقعا فيما يلى اقوى جانبى الانسان و
كذا اليسار انما هو احدهما معتبرة معها وقوعها فيما يلى اضعف الجانبين ولهذا ينقلب اليمين يسارا وبالعكس بانقلاب الاضافتين
وصل الجهات محدودة لانها منتهى الاشارة ولانه لو لم يتعين جهة الفوق الى ما هو فوق حقيقى لا فوق له لكان لكل فوق فوق
وهكذا الى لا نهاية فلم يكن شئ من هذه الفوقات فوقا اصلا لا حقيقيا وهو ظاهر ولا اضافيا لانه فرع الحقيقى فعدم تناهى امتداد جهة
الفوق يوجب بطلانه وهكذا فى جميع الجهات فلا بد من كل جهة الى نهاية ينتهى اليها السلوك والاشارة والا لما سلوك ولا اشارة
هذا خلف فلا بد لجهة السفل من نهاية هى اسفل سافلين ولجهة العلو من غاية هى اعلى عليين **وصل** الجهات غير منقسمة فى
امتداد ماخذ الحركة لانها لو انقسمت ووصل المتحرك الى اقرب الجزئين فاما ان يسكن او يتم على حركته فان سكن لزم ان يكون
المقصد هو الجزء الاقرب ولا يكون للابعد مدخل اصلا وان تحرك فاما ان يتحرك عن المقصد او الى المقصد فان تحرك عن المقصد لم
يكن بعد الجزئين من الجهة وان تحرك الى المقصد لم يكن الاقرب من الجهة فالجهة ليست بجسم لان الجسم يقبل الانقسام فى سائر الامتدادات
فهى اذن غير جوهر لبطلان ما سوى الجسم من ذوات الاوضاع الجوهرية فهى قائمة بامر اخر جسم او جسمانى يحددها ويعين وضعها
وصل ذلك الامر لا يجوز ان يكون خلاء لامتناعه كما مر ولا ملأ متشابها والا لما كانت الفوق والتحت مختلفين بالطبع

ضرورة تشابه الحدود المفروضة في الملأ المتشابه عدم تحقق الامور المتخالفة بالذات فيه فهو اذن شيء مختلف خارج مما تشابه فهو اما جسم واحد من حيث هو واحد او لا من حيث هو واحد او جسمان يحدد كل واحد منهما واحدة من الجهتين اما الجسم الواحد من حيث هو واحد فلا يمكن ان يكون محددا لان كل امتداد فله جهتان هما طرفاه وذلك لوجوب تناهيه كما مر كذلك اللتان بالطبع فانهما انضباط فما امتداد فالمحدد يجب ان يحدد جهتين معا والجسم الواحد من حيث هو واحد ان حدد ما يليه بالقرب فلا يمكن ان يحدد ما يقابله لان البعد عنه ليس بمحدود واما التحديد بالجسمين فهو ايضا باطل لانه لا يخلو اما ان يكون على سبيل احاطة احدهما بالاخر او على سبيل المباينة والاول يقتضي حصول المحاط في التحديد بالعرض لان المحيط وحده كاف في تحديد امتدادين بالقرب الذي يتحدد باحاطته والبعد الذي يتحدد بابعد حد من محيطه وهو مركزه فهذا القسم يرجع الى ما كان المحدد جسما واحدا الا من حيث هو واحد واما القسم الاخر وهو ان يكون بالمباينة فقط فلوجهين احدهما ان كل واحد من الجسمين لا يتحدد به الا القرب منه ولا يتحدد البعد عنه فاذن لا يتحدد الجهتان معا بكل واحد منهما وقلنا ان المحدد يجب ان يحدد الجهتين معا وذلك لانه لا يجوز ان يكون التحدد بجسمين متباينين باعتبار القرب فقط من غير احتياج الى اعتبار البعد بان يكون الجسمان المتباينان مختلفين بالطبع ويتحدد بقرب كل منهما واحدة من الجهتين لان تينك الجهتين متقابلتان يعني ان اي بعد فرض من احدهما كالفوق مثلا في كل جانب يمتد الى الجهة الاخرى التي يقابلها وهي السفل او بالعكس فعلى التقدير المذكور لا يلزم ان يكون البعد عن احد الجسمين قربا من الاخر لاحتمال وقوعه في سمت غير الامتداد الواصل بينهما فالبعد عن احدهما الذي ليس قربا من الاخر يكون جهة حقيقية مغايرة لكل من جهتي القرب منهما اذ كل جهة واحدة الى الجهة الحقيقية كما مر ذكره لكن المعلوم من الجهة الحقيقية ليس الا الفوق والتحت والوجه الثاني ان لكل واحد منهما جهات لا تتناهى بحسب فرض الامتدادات الخارجة منه ووقوع الاخر منه في جهة من تلك الجهات وعلى بعد معين منه دون سائر الابعاد الممكنة ليس باولى من وقوعه في جهة اخرى وعلى بعد اخر مما يمكن فان الوقوع في كل جهة وعلى كل بعد من ذلك ممكن بحسب العقل وان امتنع فلمانع مؤثر في التحديد وهو ايضا يجب ان يكون جسما ذا وضع والكلام في وقوعه في بعض جهات هذين دون بعض وعلى بعد معين منهما كالكلام فيهما فان علل لهذين صار دورا والا تسلسل ولما بطل هذا القسم ثبت ان تحديد الجهة يتم بجسم لا من حيث هو واحد ولا على اي وجه يتفق بل من حيث الاحاطة وهي الحالة الموجبة لتحديد متقابلين كما مر فاذن محدد الجهات جسم واحد محيط بالاجسام ذوات الجهات **وصل** وهذا الجسم لا يجوز ان يفارق موضعه لان كل ما يقبل الحركة الاينية فانه متجه الى جهة وتارك اخرى وكل ما هذا شانه فالجهات متحددة قبله لا به ولا يجوز ان يكون مؤلفا من اجسام مختلفة او متشابهة لان اختصاص كل جسم منها بان يكون في جهة من الاشياء الداخلة فيه دون جهة يقتضي امتياز الجهة عن اجزائه المتقدمة عليه ويلزم من ذلك تقدم الجهة على محددها وايضا لا يخلو اما ان يكون لكل من اجزائه شكل طبيعي او قسري فان كان الاول فالشكل الطبيعي للبسيط انما هو الكرة فيلزم تحقق الخلاء في فرج تلك الاجزاء ولاستحال ان يحصل من مجموعها سطح واحد كري متصل الاجزاء وان كان الثاني كان كل منها طالبا للشكل الطبيعي عند زوال القاسر فان القاسر لا يكون دائما فيكون قابلا للحركة الاينية هذا خلف فاذن هو بسيط ليس له اجزاء الا بالفرض **وصل** ويجب ان تكون نسبة تلك الاجزاء المفروضة بعضها الى بعض وجميعها الى المركز وهي التي يلحقها الوضع بسببها متشابهة لانها ان اختلفت فصار بعض الاجزاء اقرب الى المركز من بعض لزم من اختصاص القرب بجهة وبعد غيرها بالبعد وجهة البعيد اختلاف اجزاء المحدد ويلزم من ذلك ايضا تقدم الجهة على محددها هذا خلف وتشابه اجزاء الشيء في الوضع هو الاستدارة فاذن محدد الجهات مستدير الشكل وله التقدم على سائر الاجسام ذوات الجهات من حيث انها ذوات جهات تقدما بالطبع لتوقفها من حيثية على الجهة المتحددة به **وصل** ويجب ان يكون مصمتا لامتناع الخلاء فلو لم يكن مصمتا لم يدخل في دار الوجود فلو لم يكن مصمتا لم يتحدد به الجهات فالمحدد للجهات في الحقيقة هو مجموع الاجسام والجسمانيات باسرها من حيث وحدتها ولهذا الاعتبار عبر عنه وعما يحيط به احاطة غير وضعية بالعرش في قوله سبحانه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش اي على المجموع كما قال الامام الصادق عليه السلام في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وقال ايضا العرش من وجه هو جملة الخلق وتمام الحديث ياتي مع تتمة الكلام في العرش وياتي ايضا انه غير ذي وضع ولا في جهة **وصل** ويجوز على هذا الجرم المحدد ان يتحرك بالحركة الوضعية الدورية لان بعض الاوضاع ليس اولى له من بعض لما ثبت من بساطته وقد ثبت ان لكل جوهر جسماني طبيعة ونفسا وعقلا فهذا الجرم كذلك بل هو اولى بذلك فله طبيعة ونفس وعقل من حيث هو طبيعة مجموع الاجسام ونفس الكل وعقل الكل باعتبار جهة وحدتها فان للكل وحدة كما ياتي بيانه ان شاء الله ولتكن هذه الاحكام ثابتة عندك ولله الحمد

في الحركة والسكون

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب **اصل** كل ما له جهتا قوة وفعل فله من حيث كونه بالقوة ان يخرج الى الفعل بغيره والا لم يكن القوة قوة وهذا الخروج اما بالتدريج او دفعة والاول معنى الحركة ويقابله السكون تقابل العدم والملكة ثم الحركة لكونها صفة لا بد لها من قابل ولكونها حادثة بحدوثها لا بد لها من فاعل ولا بد من ان يكونا متغايرين لاستحالة كون الشيء فاعلا وقابلا فعلا وقبولا تجدديين وكون معطي الكمال قاصرا عنه فالمتحرك لا يحرك نفسه بل شيئا لا يكون في نفسه متحركا فيكون حركته بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل اما من هذه الجهة واما من كل جهة ولا محالة ينتهي جهات الفعل الى ما هو بالفعل من كل وجه دفعا للدور والتسلسل كما ان جهات القوة ترجع الى امر بالقوة من كل وجه الا كونه بالقوة دفعا لهما **وصل** للحركة معنيان احدهما توسط الشيء بين المبدأ والمنتهى بحيث اي حد يفرض في الوسط لا يكون ذلك الشيء قبل وصوله اليه ولا بعده فيه وهو صفة واحدة شخصية غير متغيرة بتبدل حدود التوسط لكن بواسطة نسبته الى حدود المسافة الغير المتناهية بالفرض مما يقبل انقساما بغير نهاية بالفرض اذ له حدود بالقوة من جهة اتصال موافاة حدود المسافة فهو مستقر بحسب الذات غير مستقر بحسب النسبة الى تلك الحدود وكما ان كل حد في المسافة المتصلة وكل نقطة في الخط بين طرفيه لا يكون بالفعل ولكن بالقوة فكذلك كل كون من هذه الاكوان لا يكون الا بالقوة فهذا المعنى من الحركة وجود بين صرافة القوة ومحوضة الفعل ويسمى بالحركة التوسطية والثاني ما يحصل من هذا بسبب استمراره وذاته واختلاف نسبه الى حدود المسافة وهو امر متصل منطبق على المسافة منقسم بانقسامها واحد بوحدتها ويسمى بالحركة القطعية والتوسطية كانها فاعلة للقطعية مثال ذلك النقطة المنتقلة كراس مخروط لسطح يرسم بحركته وسيلانه على ذلك السطح خطا فقد يعرض للنقطة مماسة منتقلة تحصل من استمرارها على ذلك السطح خط يفرض فيه نقط متوهمة ليس شيء منها فاعلة له ولا اجزائه بل متاخرة عنه ففي الحركة شيء كالخط المرسوم وهو الحركة المتصلة القطعية وشيء كالنقطة الفاعلة للخط وهو الحركة التوسطية واشياء كالنقط المفروضة فيه التي لم تفعله بل تاخرت عنه وهي الاكوان المفروضة حسب افتراض حدود المسافة وسيتبين ان الزمان مقدار الحركة ففيه ايضا شيء كالراسم يقال له الان السيال وشيء كالمرسوم يقال له الزمان المتصل واشياء كالحدود والنهايات يقال لكل منها الان بالمعنى الاخر وكل من الامور الثلاثة في كل واحد من الاشياء الثلاثة ينطبق على نظيريه في الاخرين وليس الباقي مع المتحرك الا الواحد المستمر من كل منها ضرورة انه لا يكون مع المتنقل خط المسافة اذ قد خلفه ولا الحركة بمعنى القطع فقد انقضت ولا الزمان المتصل فقد مضى فاذن انما يكون من القطع التوسط ومن المسافة النقطة او ما في حكمها ومن الزمان الممتد ذلك الان والمتحرك من حيث انه متحرك حاله نسبتها حال الحركة فتحقق الامور الثلاثة فيه فانه من حيث انه متوسط بين مبدأ المسافة ومنتهاها مع استمراره مبدأ لنفسه من حيث انه قد انتقل اذ هو بهذا الاعتبار كانه شيء ممتد منطبق على المسافة ونفسه من حيث انه وصل الى حد حد مبدأ لنفسه من حيث انه قطع المسافة الى ذلك الحد **وصل** فللحركة وجود ضعيف تدريجي بعضه سابق وبعضه لاحق وليس موجوديتها في الخارج الا بتحقق حدها فيه وصدقها عليه كوجود الاضافات واما حضورها الجمعي فليس الا في الذهن والحركة بمعنى التوسط وان كان لها ابهام بالقياس الى الحصولات الاينية والزمانية التي يعتبرها العقل الا انها مع ذلك لها تعين من جهة تعين الموضوع ووحدة المسافة ووحدة الزمان والفاعل المعين والمبدأ الخاص والمنتهى الخاص ويكفيها هذا القدر من التعين لضعف وجودها ونسبة تلك الحصولات الى التوسط المستمر نسبة الجزئيات الى الكلي ونسبتها الى معنى القطع المتصل نسبة الاجزاء والحدود الى الكل وكلا المعنيين ذو حظ من الوجود وان كان ضعيفا **اصل** الحركة لا تقع في الان والا لزم ان يكون بازائه جزء غير متجزئ من المسافة لتطابقهما وقد ثبت استحالته فكل ان يفرض في اثناء الحركة لا يتصف الجسم فيه بالحركة ولا بالسكون لان تقابله معه تقابل العدم والملكة ولاتصال الحركة ولا يلزم من ذلك خلو الموضوع عنهما لان الحركة في الان اخص من اللاسكون ومما يساويه فانتفاؤها لا يستلزم انتفاء ما يساويه لتحققه بالحركة لا في الان والحاصل ان الان ان اخذ ظرفا للاتصاف فالجسم يتصف فيه بالحركة الواقعة في الزمان لا فيه وان جعل ظرفا لوقوع الحركة او السكون فلا يقع شيء منهما فيه ولا يلزم خلو الموضوع عن الاتصاف بهما **اصل** الحركة اما ذاتية او عرضية والذاتية ما يكون القوة المحركة فيه موجودة في المتحرك من حيث انه متحرك وهي اما ارادية او طبيعية او قسرية او تسخيرية وذلك لان القوة المحركة اما غير مستفادة من خارج او مستفادة منه وعلى الاول اما مع شعور او لا معه وعلى الثاني اما على سبيل الاعداد او الفاعلية فالاول هي الارادية كحركة الافلاك والحيوانات والثاني هي الطبيعية كحركة العناصر والنباتات والثالث هي القسرية كحركة الحجر المرمي الى فوق والشجر الى اليمين والشمال بالريح والرابع هي التسخيرية كحركة المواد والاجسام بما هي مادة وجسد لا بما هي محصلة انواعا بحركات ما فيها من الصور والطبايع والنفوس وكانفعال السافل من العالي والعرضية ما يقابل الذاتية كحركة المحمول وقد يتركب بعضها مع بعض فيختلف بالاعتبار كحركة

النبات فانها تسخيرية وطبيعية باعتبارين **اصل** الفاعل للحركة القسرية طبيعة الجسم المقسور لكن مع انضمام ميل قسرى اليها فيكون القاسر علة معدة له ولو كان القاسر فاعلا للحركة القسرية او للميل القسرى لانتفى كل منهما بانتفائه وليس كذلك واما الحركة الارادية والتسخيرية ففاعلها النفس باستخدام الطبيعة السارية التى احدثتها فى الجسم اعنى القوة المحركة للعضلات والاوتار والرباطات فان تلك القوة هى بعينها طبيعة تلك الاعضاء والالات جعلت مطيعة للنفس بعد تحقق التخيل والارادة والشوق ومعلوم بالوجدان ان الامر المميل للجسم الصادر له من مكان الى مكان او من حال الى حال لا يكون الا قوة متعلقة قائمة به وهى المسماة بالطبيعة فالطبيعة هى المميلة القريبة اياه وهذه الطبيعة غير الطبيعة الموجودة فى عناصر البدن واجزائه بالعدد فان تسخير النفس لهذه ذاتى لانها قوة منبعثة من ذاتها ولتلك قسرى ولهذا يقع الاعياء والرعشة بسبب تعصيها عن طاعتها احيانا فللنفس طبيعتان مقهورتان احديهما مطاوعة لها والاخرى مكرهة فثبت ان الفاعل المباشر لجميع الحركات هى الطبيعة الا انه فى الطبيعية طبيعة مطلقة مجبولة وفى القسرية طبيعة مقسورة وفى الارادية والتسخيرية طبيعة مسخرة والكل فى الكل مما يستخدمه القوة العقلية المفارقة طاعة لله تعالى اذ كما انها تقيم كلا من الصورة والمادة بالاخرى ومنها كذلك لها مدخل فى اقامة كل ما يلزمهما من الاستحالات والحركات وغيرهما فالحركة بمنزلة شخص وحد الطبيعة كما ان الزمان شخص وحد الدهر والطبيعة بالقياس الى النفس بل العقل كالشعاع من الشمس يتشخص بتشخصها كذا افاد استادنا سلمه الله **اصل** لا بد فى الحركة فى اى مقولة وقعت ان يكون الموضوع فيها ثابتا بوجوده وتشخصه ويتبدل عليه فرد تلك المقولة بحيث يكون له فى كل ان فرض من ان زمان تلك الحركة فرد من تلك المقولة يخالف الفرد الذى يكون له فى ان اخر مخالفة نوعية او صنفية الا انه يكفى فى بقاء الموضوع انحفاظ وحدته التشخصية بوحدة عقلية فاعلية نورية كالعقل المدبر المعتنى بكلاءة الشخص وحفظه فى مراتب التطورات والتقلبات فى النشأت او بوحدة ابهامية قابلية كوحدة المادة الاولى فانها يكفى فى تشخصها وجود صورة ما وكيفية ما وكمية ما واين ما الى غير ذلك من الاعراض ويجوز التبدل له فى خصوصياتها كل منها فهذه الافراد الغير المتناهية انما توجد بوجود واحد اتصالى له حدود غير متناهية بالقوة بحسب حدود مفروضة فيه ففيه وجود انواع بلا نهاية بالقوة لا بالفعل وبالمعنى لا بالوجود وهذا الوجود الواحد المتصل مع وحدته وتشخصه حيث ان الوجود انما يتشخص بذاته يندرج تحته انواع كثيرة ويتبدل عليه معانى ذاتية وفصول منطقية حسب تبدله فى شئونه واطواره فهو مع وحدته واستمراره بعينه وجود متجدد ينقسم الى سابق ولاحق وناقص وكامل وله بعينه ابعاض وافراد بعضها زائل وبعضها حادث وبعضها ات ولكل من ابعاضه المتصلة حد ثابت فى وقت معين وعدم فى غير ذلك قبله وبعده فما اعجب حال مثل هذا الوجود وتجدده فى كل حين كذا افاد استادنا دام ظله **وصل** وليست الحركة عبارة عن تغير حال المقولة المعينة فان معنى التسود مثلا ليس ان سوادا واحدا يشتد حتى يكون الموضوع الحقيقى للحركة فى السواد نفس السواد كيف وذات الاول فى نفسها كانت ناقصة والزائدة ليست بعينها الناقصة وليس لاحد ان يقول ذات الاول باقية وينضم اليه شئ اخر فان الذى ينضم اليه ان لم يكن سوادا بل يكون شيئا اخر فالشدة السواد فى سوادية بل حدث فيه صفة اخرى فان كان الذى ينضم اليه سوادا اخر فيحصل سوادان فى محل واحد بلا امتياز بينهما فى الحقيقة او المحل او الزمان وهو محال وكذا اتحاد الاثنين منهما فليس ذلك الا بانعدام ذات الاول وحصول سواد اخر اشد منه وكذا الكلام فى الحركة الكمية بعينه فان المقدار الاول ينعدم بالكلية ويوجد مقدار اخر ازيد او انقص والعبرة ببقاء الامر العقلى والمادة المبهمة كما بيناه **اصل** الحركة قد تكون فى الكم كالنمو والذبول والسمن والهزال والتخلخل والتكاثف وقد تكون فى الكيف كتسخن الماء وتبرده وكانتقال الجسم من البياض الى السواد على التدريج ويسمى استحالة وقد تكون فى الاين كانتقال الجسم من اين الى اخر تدريجا ويسمى نقلة وقد تكون فى الوضع كحركة الكرة فى مكانها فان بها يختلف نسب اجزائها بعضها الى بعض والى الامور الخارجية على التدريج وقد تكون فى الجوهر على ما حققه استادنا دام ظله واخص بتحقيقه وقد نبهنا عليه فى بيان تجدد الطبيعة ومما يدل عليه ايضا استكمالات النفس الانسانية من لدن كونه جنينا بل منيا الى غاية كونها عقلا بالفعل وما هو فوقه فان الذهن الصافى والقلب السليم يحكم بان التفاوت بين الجنين والطفل الجاهل الناقص وبين الشيخ الحكيم والولى ليس بامور عرضية زائدة على جوهرية كل من هذين حتى لو فرض زوالها لم يتغير فى جوهره الحقيقى شئ وايضا لو كان حصول كل من الصور الواردة عليه من المنوية والنباتية والحيوانية والانسانية دفعية بلا تدرج فى الاشتداد والاستكمال لما يجب فساد وكون ولزم تعويض احد الفاعلين الطبيعيين فعله الى الاخر وهذا غير جائز فى الافعال الطبيعية بل انما جاز فى الصناعات الاختيارية التى تكون بالقصد والروية ومما يدل على الحركة الجوهرية ايضا انقلاب الصورة النوعية من المائية الى الهوائية عند ورود الحرارة الشديدة عليها المضعفة للمائية قليلا قليلا بالتدريج حتى يقرب طبيعة الماء الى طبيعة الهواء وانتقصت مائيته حتى صار هواء اذ لو لم يكن حد مشترك بين الماء والهواء حتى يكون

الاستحالة لا تخلو عن الكون والفساد

اعنى الافراد المائية وابرد الافراد الهوائية لكان الانتقال للمادة من الصورة المائية الى الصورة الهوائية بلا اجتماع فيلزم اما تناهى الابعاد او خلو المادة عن الصورة فى ان واحد وكلاهما مستحيل والسر فى ذلك بما دريت ان الوجود مما يشتد ويضعف دون الماهية فان مبادى الاثار هى وجودات الاشياء لا ماهياتها فالماء اذا اشتد فى سخونته او تضعف فى برودته وهما صفتان وكل صفة عرضية لشئ فهى معلولة لوجود جوهرى والوجود ما لم يتغير فى قوته وضعفه لا يمكن ان يختلف اثره فى القوة والضعف لكن كل تضعف واشتداد لا يوجب ان يتغير به حد الماهية فى جواب ما هو انما التدرج فى احدهما فى احدهما مما ينتهى الى حيث يتغير جواب ما هو فيه ومن هنا اشتبه الامر على الجمهور فزعموا ان الانقلاب دفعى والاستحالة تدريجية فانكروا الحركة فى الصورة واثبتوها فى الكيفية وليس الامر كذلك بل الاستحالة محسوسة فى الاكثر والتفاوت فى الوجود والحركة فى الجوهر غير محسوسين الا فى الاقل ولا يلزم من ذلك وجود انواع بلا نهاية بالفعل بين جوهر وجوهر بل هناك وجود واحد شخصى متصل له حدود غير متناهية بالقوة كما نبهنا عليه على قياس الاشتداد الكيفى والكمى من غير فرق **وصل** واما بقية المقولات فلا تقبل الحركة الا بالعرض اما الاضافة فانها ان كانت عارضة لمقولة يقع فيها الحركة فهى متحركة بتبعيتها والا فلا فان الماء اذا تحرك فى السخونة فقد انتقل من الاشد الى الاضعف وبالعكس على التدريج بالتبعية وكذا الانتقال من الاعلى الى الاسفل تابع للانتقال من اين الى اين والانتقال من الاكبر الى الاصغر تابع للانتقال الكمى ومن الاشرف فى الوضع الى الاخس فيه تابع للانتقال الوضعى واما الملك فتبدل الحال فيه انما هو اولا فى الاين فان الحركة اولا فى العمامة بحسب الاين ثم فى التعمم وفى السلاح ثم فى التسلح فالحركة فيه بالعرض لا بالذات واما متى فان وجود الحركة للجسم انما هو بتوسطه فان كل حركة انما يكون فى متى فلو كان فيه حركة لكان لمتى متى اخر وهو محال وكذلك ان يفعل وان ينفعل ليس فيهما حركة لان الحركة خروج عن هيئة قارة الى هيئة قارة لانها لو كانت عن هيئة غير قارة لما كان خروج عنها وترك لها بل امعان فى تلك الهيئة مثلا ان كانت الحركة من التسخن الى التبرد وكان الجسم فى حالة التسخن متبردا فانه لم يخرج عن التسخن حتى يكون قد تحرك فى مقولة ان ينفعل فان كان قد ترك التسخن فالحركة فى غير مقولة ان ينفعل وايضا لو كان فى مقولة متى حركة للزمان يكون له فى كل ان يفرض من زمان حركته فرد من افراده كسنة او شهر او غير ذلك مع ان الان طرف لافراده وعلى هذا القياس حكم المقولتين الاخريين اذ اخذ فى مفهومهما التدرج وعدم الاستقرار فانهما التاثير والتاثر على نهج التجدد الاتصالى فالانتقال فيهما دفعى ليس على سبيل الحركة واما ازدياد الحركة فى الكيف والكم او غيرهما شدة وسرعة او ازديادها تدريجا فليس من الحركة فى ان ينفعل فى شئ حتى يكون سلوكا من انفعال ضعيف الى انفعال شديد على التدريج لان هذا السلوك وان كان سلوكا واحدا وانتقالا متصلا بحسب الحس لكنه بحسب الواقع سلوكات متعددة فى سلوك توجد فيه مرتبة واحدة من السرعة باقية مستمرة فى بعض من الزمان الذى يقع الكل فيه فالانتقال من السرعة الى سرعة اخرى اشد منها ليس شيئا فشيئا وان كان اصل السلوك تدريجيا **اصل** الحركة اما سريعة وهى التى تقطع مسافة اطول فى الزمان المساوى او الاقصر او مسافة مساوية فى زمان اقل واما بطيئة وهى ما يقابلها والبطوء ليس لتخلل السكنات والا لكانت نسبة السكنات المتخللة بين حركات الفرس الذى يقطع خمسين فرسخا مثلا فى يوم واحد الى حركاته كنسبة فضل حركات الشمس فى ذلك اليوم الى حركات الفرس لكن فضل تلك الحركات ازيد من حركاته فسكنات الفرس ازيد من حركاته مع انا لا نحس بشئ من سكناته **وصل** الحركة لا تخلو عن حد ما من السرعة والبطوء لان كل حركة انما يقع فى شئ ما يتحرك المتحرك فيه مسافة كانت وغيرها فى زمان ما وقد يمكن ان يتوهم قطع تلك المسافة او ما يجرى مجراها بزمان اقل من ذلك الزمان فيكون الحركة اسرع من الاولى او بزمان اكثر فيكون ابطأ منها والمراد من السرعة والبطوء شئ واحد بالذات وهو كيفية واحدة قابلة للشدة والضعف وانما تختلفان بالاضافة العارضة لهما فما هو سرعة بالقياس الى شئ بعينه بطوء بالقياس الى اخر **وصل** ولما كانت الحركة ممتنعة الانفكاك عن هذه الكيفية وكانت الطبيعة التى هى مبدأها نسبة جميع الحركات المختلفة بالشدة والضعف اليها واحدة كان صدور حركة معينة منها دون ما عداها ممتنعا لعدم الاولوية فاقتضت اولا امرا يشتد ويضعف بحسب اختلاف الجسم ذى الطبيعة فى الكم او الكيف او الوضع او غير ذلك وبحسب ما يخرج عنه كحال ما فيه الحركة من رقة القوام وغلظه ثم اقتضت بحسبه الحركة وذلك الامر هو الميل وهو محسوس فى الحركة الاينية بحسب الممانع ويوجد مع عدم الحركة ايضا كما نجده من الزق المنفوخ فيه اذا حبسناه بايدينا تحت الماء وكما نجده من الحجر اذا اسكناه فى الهواء فلا يحتاج اثباته فيها الى مزيد بيان وكذا فى الحركة الكمية لانها مستلزمة للاينية اذ لا بد للنامى والذابل من وارد يتحرك اليه او خارج يتحرك منه واما الوضعية فلان اجزاء المتحرك بتلك الحركة تخرج عن امكنتها فاستدعت ميلا ومدافعة وكذا الحركة الكيفية اذا كانت طبيعية فانها لما كان منشأ التبدل فيها حينئذ هو المتحرك فقد اخرج نفسه من كيفية وطلب كيفية اخرى فله مدافعة

من الكيفية الاولى الى الكيفية الثانية وهي المراد بالميل فيها وكذا الكلام في الحركة الجوهرية **وصل** كل ما يقبل الكون والفساد ففيه مبدأ ميل مستقيم البتة وذلك لما سبق من ان كل جسم فله حيز طبيعي ولا يكون لجسم حيزان طبيعيان فالصورة الكائنة لا تخلو اما ان تحصل في حيزها الطبيعي او في حيز غريب وعلى الثاني يقتضي ميلا مستقيما الى حيزها الطبيعي وعلى الاول كانت قبل الكون حاصلة في حيز غريب فكانت تقتضي ميلا مستقيما الى حيزها الطبيعي **وصل** ولما كان الميل هو السبب القريب للحركة بوجه ما كان منقسما الى اقسامها فمنه ما يحدث من طباع المتحرك وينقسم الى ما تحدثه الطبيعة كميل الحجر عند هبوطه والى ما تحدثه النفس كميل النبات عند تبرزه من الارض وميل الحيوان عند اندفاعه الارادي الى جهة ومنه ما يحدث من تأثير قاسر خارج من الجسم فيه كميل السهم عند انفصاله عن القوس وانما تختلف الاجسام في قبوله والامتناع عن ذلك بحسب الامور الذاتية وغيرها والاختلاف الذاتي هو الذي يكون بحسب قوة الميل الطبيعي وضعفه وان يكون الاقوى بحسب الطبع كالحجر العظيم اكثر امتناعا من قبول القسر والاضعف اقل امتناعا وما عدا هذا الاختلاف يكون بالاسباب الخارجية وذلك كما يكون الاضعف اكثر امتناعا اما لعدم تمكن القاسر منه كالرملة الصغيرة او لعدم تمكنه من دفع الموانع كالتبنة او لتخلخله الذي لاجله يتطرق اليه الموانع بسهولة كالريشة ولغير ذلك **وصل** لما كان الميل هو السبب القريب للحركة وكان من الممتنع ان يتحرك الجسم حركتين مختلفتين معا بالذات لان الحركة الواحدة تقتضي توجها الى مقصدها ويلزمه عدم التوجه الى غير ذلك المقصد والحركتان المختلفتان معا يلزمهما التوجه وعدمه الى كل واحد من المقصدين معا ويمتنع ان يقتضي الشيء شيئا وعدمه معا فكان من الممتنع ان يوجد ميلان مختلفان في جسم واحد بالفعل سواء كانا مستقيمين ومستديرين او مختلفين الا ان يكون احدهما بالعرض كما يجتمع حركتان كذلك فاذا طرا على جسم ذي ميل طبيعي بالفعل ميل قسري يقاوم السببان اعني القاسر والطبيعي فان غلب القاسر وصارت الطبيعة مقهورة حدث ميل قسري وبطل الطبيعي ثم يأخذ الموانع الخارجية والطبيعية معا في افنائه قليلا قليلا وتقوى الطبيعة بحسب ذلك ويأخذ الميل القسري في الانتقاص وقوة الطبيعة في الازدياد الى ان يقاوم الطبيعة الباقي من الميل القسري فيبقى الجسم عديم الميل ثم يجدد الطبيعة ميلها مشوبا باثار الضعف الباقية فيها ويشتد الميل بزوال الضعف فيكون الامر بين قوة الطبيعة والميل القسري قريبا من الامتزاج الحادث بين الكيفيات المتضادة **اصل** الحركة لا تكون طبيعية الا ويكون الجسم على حالة غير طبيعية كاين غير طبيعي او وضع او كم او كيف كذلك وبازاء كل حالة غير طبيعية منها حالة طبيعية لان الجسم اذا خلي وطباعه لم يكن له بد منها فاقتضاء الحركة والسكون من الطبيعة بالحقيقة شيء واحد تقتضيه الطبيعة الواحدة وهو استدعاء الحالة الطبيعية فقط فان كانت غير حاصلة فذلك الاستدعاء يستلزم حركة تحصلها وان كانت حاصلة فهو بعينه يستلزم سكونا ومعناه انه لا يستلزم حركة فالجسم اذا وصل الى الحالة الطبيعية يجب ان يبطل ميله اليه ولم يكن له ميل عنه فاذن هو عديم الميل في هذه الحالة **اصل** لا بد بين كل حركتين مختلفتين من سكون وذلك لان المبدأ القريب لتحرك الجسم من حد الى اخر في المسافة هو الميل وما يجري مجراه فيجب ان يكون معه فالموصل له الى ذلك الحد يجب وجوده عند وجود الوصول وهو ان الوصول ولا امتناع في ذلك اذ الميل نحوه ليس كالحركة غير اني الوجود بالضرورة ثم اذا رجع الجسم من ذلك الحد او انعطف فلذلك الرجوع او الانعطاف ميل اخر هو علة قريبة له لان الميل الواحد لا يكون علة للوصول الى حد معين وللمفارقة عنه رجوعا او انعطافا والميل حدثه في الان وليس ان حدوث الميل الثاني هو الان الذي صار الميل موصلا بالفعل لامتناع ان يحصل في الجسم الواحد في الان الواحد ميلان الى جهتين مختلفتين فاذن حدوث الميل الثاني في غير الان الذي صار فيه الميل الاول موصلا بالفعل وبينهما زمان يكون الجسم فيه ساكنا بالضرورة وهو المطلوب **وصل** الحبة المرمية الى فوق اذا نزلت بنزول جبل من فوقه فحركتها النزولية حركة عرضية كحركة جالس السفينة فلا ينافي سكونها الذاتي فلا يلزم منه سكون الجبل كذا افاد استادنا دام ظله وبه يندفع كثير من الشبهات في هذا الباب **اصل** قد سبق ان الجهات بالطبع اما فوق وهو المحيط واما تحت وهو المركز فالميل الطبيعي اما يتوخى الفوق وهو الخفة ويختص بالنار والهواء وما غلبا او احدهما عليه من المركبات واما يتوخى السفل وهو الثقل ويختص بالارض والماء وما غلبا او احدهما عليه وما تقتضيه النفوس النباتية والحيوانية يكون كحركاتها وجهات حركاتها واما الميل الذي في الحركة الوضعية المستديرة فلا يجوز ان يكون طبيعيا لان الميل الطبيعي هرب عن حالة منافرة لطلب حالة ملائمة فلا جرم اذا وصل المتحرك الى تلك الحالة الملائمة استقر واستحال ان يعود بالطبع الى ما فارقه وما من حالة في الاستدارة الا ويعود اليها المتحرك بل توجهه عنها هو بعينه توجه اليها وهو ايضا خائف فلا يكون ذلك بالطبع وايضا فالطبيعة المحضة ليست مقاصدها وميولها الا بحسب ما يليق باحوال الجسم بما هو جسم وهو من باب المقادير والجهات والامكنة والاحياز وليس الموافق لحال الجسم المعين بما هو جسم الا امر محصور في مكان او وضع لا يتعداه فلا يكون مطلوبه من الاوضاع

الا واحدا وكذلك من الاحياز والمقادير ولا يكون واحدا بالعموم ولا مختلفا بالاعداد فان ذلك شان الوجود العقلي والنفسي ليس الا كذا افاد استادنا مد ظله وسنبين ان حركات الافلاك مستديرة وضعية نفسانية فالحركات البسيطة ثلثة حركة من المركز وحركة اليه وحركة عليه وفي كل منها ميل بسيط اثنان مستقيمان طبيعيان وواحد مستدير نفساني

في الزمان والان

ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون **اصل** الشيء اذا كان عدمه مع وجود شيء اخر فاذا صار موجودا كان ذلك الشيء متقدما عليه باعتبار اقترانه مع عدم هذا الحادث ومعه باعتبار اقترانه مع وجوده فتقدم الشيء المتقدم ليس باعتبار نفس ذاته لان ذاته قد توجد مع ذات المتاخر بخلاف قبليته كالاب بالقياس الى الابن فان جوهر الاب قد يوجد مقارنا لجوهر الابن واما قبليته لذاته فلا توجد مع جوهر الابن فاذن قبليته زائدة على ذاته ولا باعتبار وصف لازم لذاته فانه ايضا باطل يظهر بطلانه بما ذكر من ان ذات المتقدم توجد مع زوال وصف التقدم وذلك عند كونه مقارنا لوجود ما تقدم عليه ولا نفس عدم المتاخر اذ قد يكون بعد وجوده ايضا ولا اعتبار مركب من اعتبار نفس وجود المتقدم واعتبار نفس عدم المتاخر اذ قد يتحقق هذه الهيئة التركيبية بعد كما اذا فرضنا وجود الاب مع العدم الحاصل للابن بعد الوجود مع انه ليس بهذا الاعتبار متقدما على ابنه بل متاخر عنه ولا ذات الفاعل فانه قد يكون قبل ومع وبعد وبالجملة لا بد لعروض القبلية والبعدية من امر يكون عروضهما له لذاته اذ كل صفة يتصف بها شيء او اشياء لا بالذات فلا بد لها ان ينتهي الى ما يتصف بها بالذات لاستحالة التسلسل ولا يجوز ان يكون المعروض بالذات للقبلية والبعدية امورا منفاصلة غير منقسمة تقتضي كل منها لذاته سبقا على لاحقه ولحوقا بسابقه اذ لو فرضنا متحركا يقطع بحركته مسافة يكون بين ابتداء حركته وانتهائها قبليات وبعديات متصرمة ومتجددة مطابقة لاجزاء المسافة والحركة فاذا تحقق قبليات وبعديات متصرمة متجددة على سبيل الاتصال والانطباق لاجزاء المسافة فيجب ان يكون المعروض بالذات لتلك القبليات والبعديات امرا اتصاليا يتصرم ويتجدد على الاتصال بحيث يستحيل عليه انفكاك التصرم والتجدد عنه ويكون جزء منه لذاته قبل وجزء منه لذاته بعد ويمتنع لذاته صيرورة القبل منه بعدا والبعد منه قبلا وهذا هو المعني بالزمان **وصل** وايضا اذا فرضنا حركة في مسافة معينة بقدر من السرعة والبطء واخرى في تلك المسافة بذلك القدر من السرعة فان توافقتا في الاخذ والترك بان ابتدأتا معا وانتهتا فلا محالة تقطعان المسافة معا وان تخالفتا في الاخذ فبالضرورة تقطع الثانية اقل من الاولى وكذا ان توافقتا في الاخذ والترك وكانت احديهما ابطأ فانها تقطع اقل فبين اخذ السريعة الاولى وتركها امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة وامكان قطع مسافة اقل منها ببطء معين وبين اخذ السريعة الثانية وتركها امكان اقل من الامكان الاول لكونه جزءا من ذلك الامكان فهناك امر مقداري اي قابل للزيادة والنقصان بالذات يقع فيه الحركة ويتفاوت بتفاوته ضرورة ان قبول التفاوت ينتهي الى ما يكون قبوله اياه بالذات وهو الذي عبرنا عنه بالامكان وهو متصل واحد لانه لو كان منقسما الى امور غير منقسمة لادى ذلك الى تركب المسافة من الاجزاء التي لا تتجزى لانطباقه على الحركة المنطبقة على المسافة وليس هو نفس شيء من المسافة والحركة والسرعة والبطء لان كل واحد منها تختلف مع الاتفاق فيه وتتفق مع الاختلاف فيه وهو غير ثابت اذ لا توجد اجزاؤه معا والا لكان اما مقدارا للمسافة او للمادة المتحركة وكل منهما باطل اذ على الاول يلزم كون جميع الحركات الواقعة في مسافة واحدة او مسافات متساوية متساوية في ذلك الامكان وليس كذلك وعلى الثاني يلزم كون زيادة المادة بزيادته ونقصانها بنقصانه ويلزم كون الاصغر حجما اسرع حركة والاكبر ابطأ واذا ثبت انه مقدار وانه متصل واحد وانه غير مجتمع الاجزاء فليس هو اذن سوى الزمان اذ هو المعني منه فهو اذن موجود **وصل** وهو لقبوله الزيادة والنقصان مع اتصاله الغير القار اما مقدار جوهر مادي غير ثابت لذاته بل متجدد الحقيقة او مقدار متجدد من قرار وبالجملة اما مقدار حركة او ذي حركة يتقدر به من جهة اتصاله ويتعدد من جهة انقسامه الوهمي الى متقدم ومتاخر فهذا النحو من الوجود له ثبات واتصال وله ايضا تجدد وانقضاء فكانه شيء بين صرافة القوة ومحوضة الفعل فمن جهة وجوده ودوامه يحتاج الى فاعل حافظ ومن جهة حدوثه وتصرمه يحتاج الى قابل يقبل امكانه وقوة وجوده فلا محالة يكون جسمانيا وجسمانيا وايضا له وحدة اتصالية وكثرة تجددية فمن جهة كونه امرا واحدا يجب ان يكون له فاعل واحد وقابل واحد اذ الصفة الواحدة تستحيل ان تكون الا لموصوف واحد من فاعل واحد ومن جهة كونه ذا حدوث وتجدد وانقضاء وتصرم ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون له تجدد وتصرم وكذا قابله يجب ان يكون مما يلحقه او ان يتجدد به على نعت الاتصال والوحدة ففاعله على الاطلاق لا بد وان يكون امرا ذا اعتبارين وله جهتان جهة وحدة عقلية وجهة كثرة تجددية فبجهة وحدته يفعل الزمان بهويته الاتصالية ونسبته الى اجزائه المتقدمة والمتاخرة نسبة واحدة ويفعله وما معه فعلا واحدا وهو علة حدوثه وعلة بقائه معا اذ الشيء التدريجي الغير القار بقاؤه عين

قال صاحب الفتوحات المكية ونحن لا نقول بالمركز وانما نقول بنهاية الاركان ولو لا عظم جثة الاسم ولهذا ترى البخار والنار تطلبان العلو والحجر وما اشبهه تطلبان السفل وذلك على الاستقامة من الاثنين اعني طالب العلو والسفل فالقائل بالمركز يقول انه مطلوب دقيق بطلبه لاركان ولولا التراب لطلبه الماء ولولا الماء لطلبه الهواء ولولا الهواء لطلبه النار ولو كان كما قاله لكان نزول البخار يطلب السفل والحس يشهد بخلاف ذلك فانه قد بينا ذلك في كتاب المركز لنا وهو لطيف هذا كلامه منه عليه الرحمة

حدوثه وتجدده بتجدده ينفعل تارة عنه ويفعل اخرى بحسب هويات ابعاضه المخصوصة كذا افاد استاذنا **وصل** وان هو شئ واحد متصل ليس فيه حدود بالفعل فالحركة المتقدرة به الحافظة له يجب ان تكون مثله في الاتصال الوحداني فما هي بالحركات المستقيمة الاينية ولا الكمية ولا الكيفية لانها متوجهة الى غايات ما ثم راجعة عنها لتناهي الابعاد المكانية واستلزام الكمية الكيفية للاينية فلا يتصل شئ منها بعضها ببعض بحيث يصير المجموع حركة واحدة فهي لا محالة متكثرة غير حافظة ويجب ايضا ان يكون اسرع الحركات واظهرها فعلية لان الزمان المستحفظ بها اظهر المقادير انية واوسعها احاطة ولانه كمية سائر الحركات وعددها ومقدارها المضبوطة هي به وما يكال به سائر الاشياء المكيلة وبعد ينبغي ان يكون اقل كمية واكثر كيفية ومعنى واقربها الى الوحدة والانضباط وابعدها من عروض التكثر والانتشار فهي اذن اما الحركة المستديرة الوضعية التي لا تكون في المستديرات اسرع منها وهي الحركة اليومية التي بها تقوم الايام والساعات والشهور والسنوات وبقدر ما يقول احد واحد يقطع المتحرك بها خمسة الاف ومائة وستة وتسعين ميلا من محدب الفلك الثامن كما ورد في الحديث واما الحركة في الطبايع الجوهرية التي ليس في الوجود اسرع منها ومن فرط سرعتها لا يناله الحس سيما طبيعة الجرم الاعلى المحيط بالاجرام كلها من حيث انه موجود واحد بما فيه محدد للجهات والامكنة كلها لكن الحركة الوضعية اليومية من توابع الحركة الجوهرية وفروعها لما مر من ان الحركة في العرض فرع الحركة في الجوهر فتعين الحركة الجوهرية التي للطبايع لذلك وايضا فانا بينا ان الطبيعة ذات جهتين جهة وحدة عقلية ثابتة وجهة كثرة تجددية زائلة وانها مشتملة على مادة شانها القبول وبالجملة لها كل ما لا بد منه في فاعل الزمان وقابله من الصفات التي ذكرناها فاذا ثبت ان الزمان لا بد له من محل وحافظ على الصفات المذكورة وثبت ان الطبايع الجوهرية كذلك وليس شئ اخر بهذه المثابة الا بتبعيتها فليكن هو هي فالحركة الحافظة للزمان اذن هي الحركة في الطبايع الجوهرية التي تثبت لها بالذات وهي الكون والفساد اللذين لها عن العدم واليه ومن هنا قيل الزمان هو مقدار الوجود مطلقا والمراد وجود الطبايع اذ هي المفتقرة الى المقدار وهي وان كانت لجميع الاجسام والانفس الا ان القائمة منها بالجرم الاعلى المحيط من حيث اشتماله على الكل هي الاحرى بان يستحفظ بها الزمان لانه المتقدم على الكل وهو بما فيه كموجود واحد له نفس واحدة وعقل واحد كما سيتبين في محله ولان الطبايع العنصرية لا تخلو عن التضاد والتفاسد بسيطة كانت او مركبة فليس في واحد منها دوام اتصالي والمجتمع من الحركات المنقطعة بوجود الاشخاص المتعاقبة على الدوام لا يكفي في تحديد الزمان لانه مقدار متصل لا حد فيه فمحدد الجهات والامكنة هو بعينه محدد المدد والازمنة على النحو المذكور **وصل** فالزمان هو مقدار الطبيعة من جهة تقدمها وتاخرها الذاتيين كما ان الحجم مقدارها من جهة قبولها الابعاد الثلثة فللطبيعة امتدادان احدهما تدريجي زماني يقبل الانقسام الوهمي الى متقدم ومتاخر زمانيين والاخر دفعي مكاني يقبل الانقسام الى متقدم ومتاخر مكانيين وليس اتصال الزمان غير اتصال الطبيعة من جهة الانقضاء والتجدد اعني الحركة كما ليس اتصال الحجم غير اتصالها من جهة الامتداد المكاني اعني كونها ذات ابعاد بل ههنا شئ واحد من حيث هويته الاتصالية الغير القارة تسمى حركة ومن حيث تعينه المقداري يسمى زمانا كما ان هناك شيئا واحدا يتعدد بالاعتبار فحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات الامتداد الزماني كحال الحجم مع الصورة الجرمية ذات الامتداد المكاني

اصل قد ثبت ان الجسم والجسماني لا يكون علة فاعلية لشئ وان علة الشئ لا بد وان تكون غير متعلقة الذات والوجود بذلك الشئ ففاعل الزمان والحركة اذن منزه عن الزمان والحركة فليس تقدمه عليهما تقدما زمانيا ولا هو في طرف هذه السلسلة اصلا بل هو خارج عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة وكذلك حكم مجموع العالم بما هو مجموع فانه لا زمان له اصلا لانه اذا اخذ ما في العالم من الازمنة والزمانيات كلها بما هو شئ واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شئ خارجا منه حتى يكون زمانا للمجموع والا لم يكن المجموع مجموعا على قياس ما يأتي في المكان بعينه وكما ان الحركة على قسمين احدهما متصلة كحركة الطبايع والافلاك وما فيها والاخرى منفصلة كحركات العناصر وما منها التي لها ابتداء وانتهاء فكذلك الزمان ايضا على قسمين احدهما الزمان المتصل وهو مقدار حركة العالم من الايام والليالي والشهور والسنين والقرون والثاني الزمان المنقطع كزمان نمو النبات وبلوغ الحيوان ووصول الثمرة فكما ان عمر الشخص ومدة تكونه لا يمكن ان يكون متحققا قبله فكذلك عمر العالم ومدة تكونه لا يمكن ان يكون حاصلا قبله وسيتضح هذه المباحث زيادة اتضاح في مباحث حدوث العالم ان شاء الله **فصل** واما الان فله معنيان احدهما ما يطرح على الزمان وهو طرف موهوم انه الغير المنقسمة المفروضة فيه وهو فاصل للزمان باعتبار وواصل له باعتبار اخر اما كونه فاصلا فلانه يفصل الماضي عن المستقبل وهو بهذا الاعتبار واحد بالذات اثنان بالاعتبار فان مفهوم كونه نهاية للماضي غير مفهوم كونه بداية للمستقبل واما كونه واصلا فلانه مشترك بين الماضي والمستقبل ولاجله يكون الماضي متصلا بالمستقبل

وهو

وهو بهذا الاعتبار واحد بالذات والاعتبار جميعا الا انه باعتبار واحد يكون مشتركا بين القسمين لانه جهة اشتراكهما وقد مضى كيفية حدوث الان بهذا المعنى وكيفية عدمه في مباحث القديم والحادث والمعنى الثاني ما يتفرع عليه الزمان وهو الذي يفعل الزمان المتصل بسيلانه ويقال له الان السيال وقد سبق تحقيق وجوده في مباحث الحركة وكذا تحقيق الفرق بينه وبين المعنى الاول وان اعتبار الان في ذاته غير اعتبار كونه فاعلا بحركته وسيلانه للزمان كالنقطة بالنسبة الى الخط والحركة التوسطية بالاضافة الى الاكوان الدفعية والوصول الانية

في المكان والحيز

ولقد مكناكم في الارض **اصل** كل جسم ينسب الى مكان بانه فيه يكون مكانه غيره وهو اخر انه ويصح انتقاله منه بالكلية او تبدل اجزائه بالنسبة الى اجزائه ان لم ينتقل ويصح حصول جسمين في واحد منه على سبيل البدل ولا ينتقل باشتغاله الجسم ولا يحصل معه مباينة بحسب الوضع فيه بل هو بجملته مساوله فهذه امارات المكان وخواصه وهو لا يجوز ان يكون امرا غير منقسم ولا ان يكون منقسما في جهة واحدة فقط لاستحالة حصول الجسم في النقطة او الخط فهو اما منقسم في جهتين فيكون سطحا او في الجهات فيكون بعدا واذا كان سطحا لا يجوز ان يكون حالا في المتمكن والا لانتقل بانتقاله بل فيما يحويه ولا بد ان يكون مماسا للمتمكن حاويا له من جميع الجوانب والا لم يكن مالئا له واذا كان بعدا لم يجز ان يكون عرضا لتوارد المتمكنات عليه ولا ماديا والا يلزم تداخل الجواهر المادية فهو اما السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي واما البعد المجرد المنطبق على مقدار الجسم بكليته ولا استبعاد في وجود البعد المجرد بعد التصديق بوجود الصور الخيالية والمناسبة المعلومة بالضرورة وان في الوجود عالما مقداريا محيطا بهذا العالم لا كاحاطة الحاوي للمحوي بل كاحاطة الطبيعة للجسم والروح للبدن كما مرت الاشارة اليه وسياتي البرهان عليه غاية الامر ان ذلك مما ليس بقابل للاشارة الحسية والمكان قابل لها بتبعية المتمكن ويتعين بتعينه ولا ضير في ذلك واما حديث امتناع التداخل فقد عرفت ان ذلك مختص بالماديات وايضا فانا اذا توهمنا خروج الماء من الاناء مثلا وعدم دخول الهواء فيه يلزم ان يكون البعد الثابت بين اطراف الاناء موجودا وايضا فان كون الجسم في المكان ليس بسطحه فقط بل بحجمه فيكون كالجسم ذا اقطار ثلثة فهو اذن ليس الا البعد **اصل** كل جسم فله حيز طبيعي من رتبة يطلبه عند الخروج عنه باقرب الطرق لانا اذا اخطرنا الجسم قطعنا النظر عن تاثيرات الامور الخارجة عن ذاته لكان في حيز معين لا محالة واذ لا قاسر فهو انما يستوجبه لذاته وطبيعته المستفادة من رتبة ونعني بالحيز المكان لكن لا بما هو مكان بل بما هو في جهة مخصوصة وله وضع مخصوص من الجسم المحدد للجهات مع ترتيب بين اجزاء العالم فان المكان بما هو مكان ليس طبيعيا لجسم من الاجسام اصلا سواء كان بعدا مجردا او سطحا اما على الاول فلتشابه اجزائه في الماهية والحقيقة كما يشهد به النظر الصحيح فلا اختصاص لبعض اجزائه بكونه طبيعيا لبعض الاجسام دون بعض واما على الثاني فلانه يلزم ان تكون الارض بطبعها لو فرضت فيما بين الماء في اي موضع كان سواء انطبق مركز ثقلها على مركز العالم ام لا وان تتحرك الارض بطبعها لو فرضت في وسط العالم غير محاطة بالماء واللازمان كلاهما ظاهرا البطلان فكذا الملزوم فالمطلوب بالطبع للاجسام انما هو الوضع والجهة والمكان مطلوب بالعرض فالارض مثلا تطلب مكانها الذي هي فيه لانه تحت جميع الامكنة والماء يطلب ان يكون محيطا بالارض بكليته بشرط ان تكون الارض على مركز العالم **وصل** الحيز الذي يقتضيه الجسم بطبعه يكون فيه عند عدم القواسر يكون واحدا لا محالة لاستحالة كون الجسم الواحد في المكانين فالحيز الطبيعي لكل جسم واحد وايضا كل جسم له طبيعة واحدة وهو ظاهر والطبيعة الواحدة لا تقتضي شيئا مختلفا وايضا لو كان لجسم واحد حيزان طبيعيان فاذا حصل في احدهما فاما ان يطلب الاخر اولا فان طلبه لم يكن ما حصل فيه طبيعيا لانه مهروب عنه وان لم يطلبه لم يكن هو طبيعيا لان الحيز الطبيعي ما يطلبه الجسم عند الخروج منه **وصل** وكذلك الحيز الواحد لا يقتضيه طبيعتان مختلفتان نوعا وذلك لان اقتضاء الطبيعة لحيز ما انما هو بواسطة ما اقتضتها من لوازمها الخاصة كالحرارة للنار والبرودة للارض فعلى هذا ان اقتضت طبيعة اخرى ذلك الحيز بعينه فاما ان تشاركها في تلك اللوازم فلا مخالفة بينهما بحسب الحقيقة بل هما فردان من نوع واحد والا فالثانية غير مقتضية لذلك الحيز لعدم اقترانها باللواحق الذاتية التي لها دخل في اقتضاء ذلك الحيز **وصل** لما كان طبيعة الاجزاء هي بعينها طبيعة الكل فكما ان الطبيعة في الكل تقتضي ان تكون على وضع خاص بالنسبة الى المحدد المحيط فطبيعة الجزء في مادته تقتضي ذلك من غير تفاوت فيتحرك الى تلك الجهة والحيز ويكون ميله الطبيعي الى جانب كله والى حيزه فاذا وجد بينه وبين كله جسم غريب شقه وخرقه ان امكنه حتى اتصل بكله على وجه يكون حيزه حيز كله فاذا اتصل بكله او بقطعة اخرى من نوعه استهلكا بتعينهما وتشخصهما وحصل من المجموع امر اخر له تعين منفرد وكان الطلب واقتضاء الحيز له من غير ان يكون لاجزائه طلب مستقل فان افراد الطبيعة الواحدة شديدة الالتيام بحيث يتصل بعضها ببعض ويصير المجموع امرا واحدا ويفنى كل منها ويستهلك **وصل** ولا يجوز ان يكون حركة الجزء الى مكان الكل بالقسر اما بجذب مما يتحرك اليه او بدفع مما

وليس سكون النار في المركز لو توهمت فيه بحيث تتساوى نسبة جوانبها اليه سكونا طبيعيا حتى يلزم ان يكون ذلك الحيز لها طبيعيا بل ذلك السكون انما لها بالقسر لانها تقتضي ان تنبسط عن الواسطة على الجهات بالسوية فلا بد من تجويف في داخلها والتجويف انما يتحقق بالخلاء او بدخول جسم في داخلها والاول ممتنع والثاني لا يتمكن الا بنفوذ الهواء المحيط بها وغير ذلك والنفوذ لا يتاتى الا بالخرق في جهة دون جهة مع فقدان المرجح لان

متحرك

يتحرك منه لا بالطبع ذلك لان الكبير من اجزاء العناصر يتحرك الى امكنتها اسرع من الصغير كما يشهد به الوجود ولو كانت حركتها بالقسر لكانت ابطأ لان الاكبر يكون اشد ميلا واقل طاوعة للقاسر **وصل** وكما لا يكون للجزء البسيط مكان الا بعد حصول الجزئية والقسمة لذلك البسيط بل موقع التجزئة في المتمكن هو موقع التجزئة في المكان فمكان الجزء ليس امرا خارجا عن مكان الكل فلذلك لا يكون للمركب مكان الا بعد حصول التركيب له لان التركيب امر يعرض بعد الابداع ولو بعديته بالطبع فلو كان للمركب مكان حالة الابداع يلزم وجود الخلاء قبل التركيب ثمة ولو قبليته بالطبع ومن اقتضائه الحصول فيه يلزم وجود الخلاء بعد التركيب ههنا ثم ان التركيب حيث لا يقتضي زيادة في التجسم فلا احتياج بسببه الى مكان زائد على ما كان للبسائط فامكنة المركبات هي امكنة البسائط بعينها وكما ان حيز البسيط واحد لا غير فكذلك المركب حيزه ليس الا واحدا لان حيزه ما يقتضيه الغالب من اجزائه ان كان فيه غالب ميلا اما مطلقا او بحسب جهة الحيز او بحسب فعل صورته النوعية المناسب لفعل الغالب من اجزائه او ما اتفق وجوده فيه اذا تساوت الميول فيه وتجاذبت ان امكن وجود مثل هذا الجسم **اصل** اذا ثبت ان الحيز هو المكان من حيث الجهة المخصوصة والوضع المخصوص فما لا وضع له ولا جهة بالنسبة الى شيء ما لا خلاء ولا ملاء فلا حيز له وقد ثبت ان الابعاد والجهات متناهية فاذا اخذ مجموع ما في العالم من الاجسام والمتحيزات كلها بما هي شيء واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شيء خارجا منه خروجا وضعيا حتى يكون حيزا للمجموع او يكون للمجموع وضع وجهة بالنسبة اليه والا لم يكن المجموع مجموعا فلا حيز للعالم جميعا كما لا زمان له جميعا وكما لا عدد لجميع الاعداد والمعدودات من حيث انها وذلك لانها اذا افرضها الذهن بحيث لا يشذ عنها عدد ولا معدود ولا يكون لهذا الاعتبار معدوما ابدا ولا عادا ولا معدودا فكذلك حكم مجموع الاجسام والكميات المتحيزة اذا اخذت باجمعها كانها شيء واحد فلا يخرج عنه جسم ولا مقدار فلم يكن منقسما بوجه من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة بل ارفع منها عن التحيز لكونها ذات وضع بوجه بخلافه ومن هنا يظهر ان الدار الاخرة ليست من جنس هذه الدار بل لها نشأة ثانية داخل حجب السموات والارض كما ياتي تحقيقها

في اصول النشئات وكيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما

اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون **اصل** العوالم كثيرة لا يعلم عددها الا رب العالمين واصولها ترجع الى نشئات ثلث عقلية روحانية تسمى بعالم الغيب والجبروت واصحابها السابقة اولئك المقربون في جنات النعيم وخيالية مثالية تسمى بعالم البرزخ والملكوت واصحابها اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وحسية جسمانية تسمى بعالم الشهادة والملك واصحابها اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم وهؤلاء انما يبعثون في دار اخرى هي من جنس النشأتين الاوليين خلقت بالعرض لا بالذات كما ياتي تحقيقه بخلاف الاولين فان السابقين يتنعمون بهما كما واصحاب اليمين يتنعمون في دارهم المختصة بهم وقد يطلق الغيب والملكوت على ما يشمل الاوليين والجبروت على صفات الله واسمائه وتقييد الملكوت بالاعلى والاسفل ولنفصل هذا الاجمال تفصيلا بليغا ثم لنبرهن على النشئات ومن الله التاييد **وصل** اما النشأة العقلية فهي نشأة الحيوة الحقيقية والبقاء الابدي والخير المحض والنور الصرف والظهور التام والادراك البحت اهلها كلهم علماء حضور بعضهم لدى بعض في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظر اليهم وينظرون اليه يعبون القلوب وهم الملائكة المقربون واهل السعادة الحقيقية الكاملة من الناس الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لا غيبة هناك ولا فقدان اصلا بوجه من الوجوه وهي نشأة وحدانية لكل ما له ماهية نوعية وفيها يرجع الاشياء كلها الى وجود تام كامل لا كثرة فيه ولا تغير كما قال الصادق عليه السلم في شان الائمة عليهم السلم علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد وقال وكلنا واحد عند الله وهذه النشأة لغاية شرفها وبقائها وعلوها وبعدها عن اقليم نفوسنا المتعلقة بالاجرام لم يتيسر لنا في هذا العالم ان نشاهدها مشاهدة تامة نورية ونراها رؤية كاملة عقلية لا لحجاب بيننا وبينها او منع من جهتها بل لقصور نفوسنا وعجزها وضعف ادراكها وذلك لان الادراك التام كما دريت لا يحصل الا باتحاد المدرك بالمدرك فما دام لم يحصل لنفوسنا الاتحاد بتلك الموجودات فلا جرم انما نشاهدها مشاهدة ضعيفة مثل من ابصر شخصا من بعد او في هواء مغبر فيحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك تلك الصور تحتمل عندنا الكلية والابهام والاشتراك بالنسبة الى اشخاص هي افعالها ومعاليلها وتجمعها ضربا من الاتحاد **وصل** وكان الى هذه النشأة العقلية اشار سيد العابدين عليه السلم حيث قال ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال بعض المتالهين من الحكماء المتقدمين من وراء هذا العالم سماء وارض وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون وكل من في ذلك العالم سماوي وليس هناك شيء ارضي والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس

ذكر السدر والطلح ونحوهما مما لا يرغب فيه رغبة بالغة الا انه مما خوطب به جماعة خصت بهذه الامور لعنهم وشهوة غاية الشهوة واما لان كل شيء يكون في الدنيا فله صورة في الاخرة وكثيرا ما يكون صورته الدنيا وفيه ستمجد كونه وصورته في الاخرة في غاية الحسن واللطافة الا يرى ان اهل الابتلاء يكونون في الدنيا شعثا غبرا ضروب الوجوه وفي الاخرة وجوههم اضوء من الشمس وخلوف الصائم عند الملائكة اطيب من رائحة المسك الاذفر منه

الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافر صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه وقال ايضا الاشياء التي هناك كلها مملوءة غنى وحيوة كانها حيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشياء انما تنبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة او ريح واحدة فقط بل كلها كيفية واحدة فيها كل طعم ونقول انك تجد في تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وسائر الاشياء ذوات الطعوم وقواها وسائر الاشياء الطيبة الروائح وجميع الروائح وجميع الالوان الواقعة تحت البصر وجميع الاشياء الواقعة تحت اللمس وجميع الاشياء الواقعة تحت السمع اي اللحون واصناف الايقاع وجميع الاشياء الواقعة تحت الحس وهذه كلها موجودة في كيفية واحدة مبسوطة على ما وصفناه لان تلك الكيفية حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات التي وصفناها ولا تضيق عن شيء منها من غير ان يختلط بعضها ببعض ويفسد بعضها ببعض بل كلها فيها محفوظة كان كل منها قائم على حدة وقال ايضا ان العالم الاعلى كلها ضياء لانها في الضوء الاعلى ولذلك يرى فيها الاشياء كلها في ذات صاحبه فصار لذلك كلها في كلها والكل في الواحد والواحد منها هو الكل قال فليس موضع العين مثلا في ذلك الانسان غير موضع اليد ولا مواضع الاعضاء كلها مختلفة بل كلها في موضع واحد الى غير ذلك من كلماته في وصفها وهي كثيرة **وصل** واما النشأة المثالية فهي ايضا ذات حيوة وبقاء ونورية وادراك الا انها دون الاولى في هذه الاحكام ووجودها وان كان مستقلا مجردا عن مادة الجسم وكذا جميع مدركاتها مجردة عن المواد الجسمانية قائمة بانفسها وبذات فاعلها الا انها شريكة مع الاجسام في انها ذات امتدادات وكثرة مقدارية وان لم تكن كثرتها كثرة موجبة للتزاحم في المكان والزمان او قبول القسمة او غيبة بعض الاجزاء عن بعض ككثرة الاجسام فهي متوسطة بين النشأتين انظر الى الصورة الحاصلة في ذهنك وكل ما تدركه من الصور والاشباح الخيالية وكل ما تراه في المنام فانها كلها من موجودات تلك النشأة الا ان اهلها قسمان قسم خلقه الله سبحانه على سبيل الابداع او التكوين فهم قائمون به وانهم باقون ببقاء بارئهم اما وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وهم الملائكة المدبرون في هذا العالم الجسماني والسعداء المتوسطون من الانس والجن الذين هم اهل النجاة من الزهاد والعباد الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم هناك جنات تجري من تحتها الانهار وهم فيها خالدون واما وجوههم قترة عليها غبرة اولئك هم الكفرة الفجرة والشياطين المكرة وقسم يصدر عن نفوسنا باذن الله بابداعنا اياه في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهو قائم بنفوسنا قيام الفعل بالفاعل وانما يبقى ببقاء توجه النفس والتفاتها اليه واستخدامها المتخيلة في تصويره وتثبيته فاذا اعرض عنه انعدم وذلك لان الله سبحانه خلق النفس الانسانية وابدعها مثالا لنفسه ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة لتكون معرفتها مرقاة لمعرفته فنفخ فيها من روحه وجعل ذاتها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات قدرة وعلم وارادة وحيوة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكته يخلق ما يشاء ويختار ما يريد فلها في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك والعناصر والمركبات وسائر الخلائق الا انها لضعفها وبعدها عن ينبوع الوجود بوسائط وتنزلات وغلبة احكام التجسم عليها لصحبة المادة وعلائقها لا يترتب على افعالها واثارها ما دامت في هذه النشأة ما يترتب على الاشياء الخارجية من وجود اثارها حينئذ كظلال واشباح للوجودات الخارجية وان كانت الماهية بعينها محفوظة في الوجودين نعم من تجرد عن جلباب البشرية واتصل بعالم القدس ومحل الكرامة وكملت قوته فانه يقدر على ايجاد امور موجودة في الخارج مترتبة عليها الاثار ولو كان بعد في هذه النشأة كما قال في الفتوحات المكية بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام لكل انسان والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤده حفظ ما خلقته فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقا **وصل** والى هذه النشأة المثالية اشير فيما نقل عن الاقدمين ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا تتناهى عجائبه ولا تحصى مدنه من جملة تلك المدن جابلقا وجابرسا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلائق وقال في الفتوحات في الباب الثامن الذي يذكر فيه ارض الحقيقة وما فيها من الغرائب والعجائب قال وفي كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف قال وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى بعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار قال وكل حديث واية وردت عندنا فصرفها

مثل كل ما يفعله الانسان بلا واسطة الة وهو ارادته حتى ما هو فيه ارادته غير متكونة كالصور التي يتخيلها في نفسه وكل ما يفعله بالالات والوسائط فقد يقع وقد لا يقع وكذلك افعال الله سبحانه فان ما امر سبحانه عباده على السنة رسله فقد يطاع فيه وقد يعصى منه

لعل وجه تخصيص هذا العدد ان في كل من السموات السبع والارضين بيتا مثله كذا بخط الوالد دام ظله

العقل عن ظاهرها وحينا اما على ظاهرها ففي هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجسام هذه الارض

وصل روى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن هشام الجواليقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسالونا عما يحتاجون اليه ويسالونا الدعاء فنعلمهم ويسالونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد لمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رايتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع راسه من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور اذا راوا منا واحدا لحسوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا اشد من دوي الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رايتهم رايت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون اوقاتنا التي ناتيهم فيها لا يسامون ولا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه يسالونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القران لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا وسالوا الله لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يامرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرس الى جابلق وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب لا ياتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بمحمد صلى الله عليه واله ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر وباسناده عن الحسن بن علي عليه السلام قال ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب فيها سبعون الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين اخي وباسناده عن ابي عبد الله عن ابيه عن علي بن الحسين عن امير المؤمنين عليهم السلام قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوؤها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرءون من فلان وفلان وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد خضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير وان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق ادم ام لم يخلقه الهموا الهاما لعنة فلان وفلان وروى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في كتاب الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي ليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا ابا حمزة هذه قبة ابينا ادم عليه السلام وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وامثال هذه الروايات كثيرة جدا وكلها اشارة الى موجودات النشاة المثالية فيما احسب ويشبه ان تكون تسمية المدينتين الشرقي والغربي المثاليتين بجابرسا وجابلقا اشارة الى ما يتقدم من هذه النشاة على النشاة الدنياوية وما يتاخر منها عليها كما ياتي بيانه في القسمين ان شاء الله واما وصفها بالبيضاء حيث سماها ارضا فلان نورها ذاتي كما وصفها بقوله ضوؤها منها بخلاف هذه الارض ووصفها بالخضرة حيث سماها جبلا لان الخضرة برزخ بين السواد والبياض كما انها برزخ بين الارواح النورانية والاجسام الظلمانية وكلمات العارفين المكاشفين في صفة هذه النشاة اكثر من ان يحصى وناهيك بما في الباب الثامن من الفتوحات المكية في ذلك فان فيه لبلاغا ولعل الرجعة التي تكون في زمن القائم عليه السلام كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في اخبار كثيرة انما تكون لاشخاص من هذا العالم تشاهد في الحس الظاهر والعلم عند الله

وصل واما النشاة الحسية فهي نشاة الموت والفنا والفقد والظلمة والجهل وهي مركبة من مادة وصورة سائلتين زائلتين دائمتي التغير والتفرقة والانقسام ولا يتعلق بها شعور

ورع

ولا اشعار الا بتبعية النشاتين الاخريين وانما تظهر للحس بتوسط الاعراض وذلك ايضا من حيث وحدتها الاتصالية واما من حيث كثرتها المقدارية المتجزية عند فرض القسمة فكل من اجزائها معدوم عن الاخر مفقود عنه فالكل غائب عن الكل معدوم عنه وكذا كل ما تعلق بها من حيث هو متعلق بها وذلك لانها مادية والمادة مصحوبة بالعدم والظلمة بل هو جوهر مظلم وهي اول ما ظهر من الظلام لكونها بالقوة في ذاتها وبما لها في اصلها من عالم النور قبلت جميع الصور النورية المناسبة فاستنظلتها بنورها فالصور اظهرتها فكلما وصلتها قلت نورانيته وضعفت لوجوديته فيه خفيت فاحتيج في ادراكه الى مصاقلته مجردا عن المادة حتى خلص الوجود عن العدم فظهر ظهورا مطلقا فهذه النشاة مشوبة بالظلمة مخلوطة بالعدم فهي اخس النشات واضعفها ولضعفها احتاجت الى مهد المكان وظئر الزمان واهلها الذين هم اهلها اشقياء الانس والجن وسائر الحيوانات والنباتات والجمادات من البسائط والمركبات المحسوسة في هذا العالم الادنى الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ابدا كما ورد في حديث القدسي ما نظرت الى الاجسام مذ خلقتها والاشقياء وان كانوا في النشاة المتوسطة ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم شوقهم اليها وتعلقهم بها بل انما تعلقهم وركونهم وشوقهم بهذه النشاة الادنى الارذل لانهم رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها فاذا فارقوها عذبوا بفراقها وهذا بخلاف السعداء فانهم وان كانوا في النشاة الفانية ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم تعلقهم بها وركونهم اليها بل انما شوقهم وحنينهم الى النشاة الاخرى ولهذا نعموا بالوصول اليها ومفارقة هذا الادنى ومن هنا ورد في الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وتصديق هذا ما روي في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس فيها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون يقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم

وصل والى هذه النشاة الفانية اشار امير المؤمنين عليه السلام حيث قال انها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا بها والرغبة فيها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها ومنظرها بوبق ومخبرها غرور وهائل وضوء افل وظل زائل وسناد مائل وقال عليه السلام اقرب دار الى سخط الله وابعدها من رضوان الله الى غير ذلك مما ورد في كلامه وكلام غيره من الاولياء عليه وعليهم السلام وفي القران المجيد في غير موضع وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

وصل وهذه النشات الثلاث متطابقة مترتبة في الصعود بمعنى ان كل موجود في هذه النشاة الدنيا من الجواهر والاعراض حتى الحركات والسكنات والهيئات والطعوم والروائح فله صورة في النشاة الوسطى متقدمة عليه في الوجود وله حقيقة في النشاة العليا متقدمة على كليهما بل كل ما في هذا العالم الادنى من الذوات والهيئات والنسب والاشكال والترتيبات الجسمانية والفنائية ظلال ورسوم وتمثالات لما في عالم الاعلى من الذوات الروحانية والهيئات العقلية والنسب المعنوية انما تنزلت وتجسمت بعد ما كانت نقية صافية مقدسة عن النقص والشين مجردة عن الكدورة والرين متعالية عن الافة والقصور منزهة عن الهلاك والدثور ولكل من الثلث طبقات متفاوتة مترتبة فالانسان العقلي انما يفيض مثلا بنوره على هذا الانسان السفلي بوساطة مترتبة في العوالم العقلية والمثالية كلها اناس متفاوتة لمراتب النشات وكذلك بين الناد العقلية والناد السفلية نيرانات مترتبة ولهذا ورد في الحديث ان هذه النار غسلت بسبعين ماء ثم انزلت اشارة الى تنزلها مرتبتها عن كمال حقيقتها النارية وضعف تاثيرها ونقص جوهرها على حسب كل نزول ومن هنا قال بعض مشائخ الحكماء ان هذه الحواس عقول ضعيفة وتلك العقول حواس قوية وروى الشيخ الصدوق رحمه الله باسناده الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال في ذكر حديث المعراج انزل الله العزيز الجبار عليه محملا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة حول العرش عرش الله تغشى ابصار الناظرين اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض البياض والباقي على عدد سائر ما خلق الله من الانواع والالوان والى تفاوت الطبقات اشير فيما رواه في بصائر الدرجات باسناده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان الله خلق محمدا وال محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من ابدان ال محمد وان الله خلق عدو ال محمد من طين سجين وخلق قلوبهم من طين اخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك وكل قلب يحن الى بدنه

وصل فهذه هي صفات النشات الثلاث وبيان ما هياتها واما اثباتها والبرهان على وجودها فنحن الان بصدد ذلك فنقول اما النشاة الدنيا فلا يفتقر اثباتها الى بيان وبرهان لانها محسوسة مشاهدة

في حديث كميل عنه عليه السلام قال صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه اه اه شوقا الى رؤيتهم

ويلي ذكرهما فصل نافيهما بيان ذلك في المقصد الثاني واما الباقيتان فالبرهان على وجودهما من وجوه منها ما مضى ذكره من
اثبات حقيقة عقلية ثابتة لكل طبيعة جوهرية متجددة واثبات اجسام مثالية غير مادية قائمة لا في محل ومنها ما ياتي في تضاعيف
ما سنتلو عليك من المباحث الاتية ومنها قاعدة الامكان الاشرف وقد مضى برهانها وتقريرها هيهنا على ما استفدناه من الاستاد دام
ظله في النشاة العقلية واجريناه في المثالية ايضا ان النشاة الجسمانية موجودة كما دلت عليه المشاهدة والباقيتان اشرف منها وابعد
عن نوع من الظلمات كما هو ظاهر فهما ممكنتان فهما اذن موجودتان قبلها بناء على القاعدة وانما قلنا انهما ممكنتان لان كل ما له وجود
في عالم الحس فله ماهية موجودة في الذهن يعرض لها امكانية فالمانع لها عن الوجود العقلي والمثالي ان كان عقلية او مثالية
ففي الذهن ايضا لها وجود عقلي ومثالي وان كان قيامها بالذات وقيام اشخاص نوعها بالمادة فقد تبين ان الوجود مما يجوز في
افراد نوع واحد منه الاختلاف بالحلول وعدمه مع ان هذا منقوض بوجودها الذهني اذ لا مادة في الذهن وان كان من جهة بساطة
الوجود العقلي والمثالي وتركب الجسماني فقد تحقق ان تمام كل ذي كثرة طبيعية انما هو بصورته اذ بها يصير بالفعل وكل ما وحدته بالفعل
وكثرته بالقوة والانسان الطبيعي مثلا امر واحد وجهة وحدته بصورته النفسانية لا باعضائه وكذا الشجر شجر بصورته النباتية
حتى لو فرضت صورته النباتية قائمة بذاتها مجردة عن اجزائه وعناصره لكانت نباتا عقليا او مثاليا وكذا الياقوت والمرجان
والذهب وغيرها من الموجودات فتلك الاجزاء المقدارية اجزاء لمقاديرها لا لحقائقها فالحقائق بسيطة اينما وجدت بل لنا ان نقول
ان وجودها الذهني على هذين الوجهين هو بعينه وجود خارجي لها ايضا كما اشرنا اليه من ان المعقولات ذوات نورية مستقلة
تشاهدها النفس مشاهدة ضعيفة وتحكي عنها حكاية ما وان الخياليات تبدعها النفس في ذاتها وعالمها وعالمها عالم مستقل
كما ياتي بيانه **وصل** ومما يدل على النشاة المثالية ما افاد صاحب الاشراق من دلالة المنامات والكهانات الصادقة فان
صاحبهما لا يوجد علمه بالاشياء في ذاته لذاته موافقا لما سيقع فان عجزه ظاهر وعجز نوعه والنائم ليس في قواه قدرة ذلك ولا لنفسه
والا لكان في اليقظة اقدر على ابداعه ثم ان كان يخترع علمه بنفسه بما سيقع فينبغي ان يعلمه قبل ان يعلمه ليخترع جزما على وفاقه وهذا محال مع ان
الانسان يعرف بالضرورة في الجملة ان الاعلام من شيء اخر فلا محالة هذه الامور ثابتة في عالم اخر اعلى **وصل** وليعلم ان اهل
كل نشاة من هذه النشاة الثلث انما يدرك الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والعيان ويدرك الصور التي هي في احدى النشاتين
الاخريين على سبيل الحكاية والاستخبار بالعبارة والبيان فشهادة كل نشاة غيب في الاخرى وعيانه علم وخبر في غيره وظاهره باطن
وتنزيله تاويل لكل معنى وصورة ظهور واثر في واحدة منها غير ظهوره واثره في صاحبتها الاخرى ان صورة الجسم الرطب كالماء متى
فعلت في مادة جسم قابل للرطوبة من هذه النشاة كيف قبلتها وصار رطبا مثله ومتى فعلت في مادة اخرى من نشاة اخرى كالقوة الحسية
او الخيالية اللتين هما من عالم الملكوت لم تقبل مثل الاولى ولم تصر رطبة بل قبلت مثالها فلها اثر في نشاة غير اثرها في اخرى وكذا اذا فعلت
في النفس الناطقة باعتبار قوتها العاقلة التي هي من عالم الجبروت فان اثرها هناك صورة عقلية كلية فانظر حكم تفاوت النشاة وقس
عليها حال كل ماهية بحسب تخالف انحاء الوجودات وان شئت فانظر الى النفس الناطقة الانسانية التي هي من النشاة العليا او الوسطى
كيف ظهرت في النشاة الدنيا بصورة البدن والى العلم وهو معنى عقلي وجوهر روحاني تتقوى به النفس وانما يحصل بعد حذف الزوائد و
الاختلافات عما يدركه الحس من اشخاص النوع وبقاء صورة غير مختلفة بل لب خالص سائغ نيله للعقل الانساني كيف يظهر في المنام وهو
نشاة خيالية بصورة اللبن الذي هو غذاء لطيف لذيذ سائغ شرابه للبدن وانما يحصل بعد حذف الاختلاف من الاغذية وحصول صورة
وحدانية غير مختلفة بين فرث ودم والبدن مثال للنفس ونسبة اللبن اليه نسبة العلم اليها وعلى هذا فقس بل بعض الموجودات ليس
معقوله مطابقا لمحسوسه او متخيله اصلا وذلك مثل الزمان والحركة والدائرة والتحيز وامثال ذلك فان هذه ليس لها حظ من الوجود
العقلي اذ كل معقول كلي لا يكون ممتدا متقدرا فالمعقول من المقدار ليس مقدارا في الحقيقة بل شبحا اخر مناسبا له فاذا اراد الله سبحانه
اظهار ما لا صورة له نوعية في هذا العالم في الصور الحسية شكله باشكال المحسوسات بالمناسبات التي بينها وبينه على قدر استعداد ما له
التشكل وفي هذا سر متشابهات الكتاب والسنة كما اشرنا اليه في صدر الكتاب **وصل** كل واحدة من النشاتين العلياوين ينقسم
الى ما يتقدم على النشاة الدنياوية والى ما يتاخر عنها وذلك لان النشاة كلها انما نشات من تنزلات الوجود ومعارجه كما اشرنا
اليه فيما سلف حركات الوجود نزولا كحركاته صعودا على التعاكس بين السلسلتين وكل مرتبة من احديهما غير نظيرتها من الاخرى
وجودا وان كانت عينها ماهية وحقيقة والا لزم تحصيل الحاصل وهو محال ومن هنا قيل ان الله لا يتجلى في صورة مرتين و[illegible]
معنى التجلي وقد شبهوا هاتين السلسلتين بقوسي الدائرة اشعارا بان الحركة الثانية رجوعية انعطافية لا استقامية فالمتقدم

منها

وذلك
لان حقيقة الوجود
مع بساطته مختلفة بالوجوب
والامكان والغنى عن المحل والافتقار
اليه فان استغناء بعض الوجودات
انما هو بكماله وكمال تجوهره
وقوته ونقصه مع ضعفه كذا في
اضافته الى جسم بالنفسية
ضرب من القصور والحاجة
يلزم من حلول شيء في محل
ذاتا او معنا حلول ما يشاركه
في النوع فيه بعد التفاوت بينهما
في الشدة والضعف
منه

منها على الدنيا هي الجنة التي خرج عنها ابونا ادم وزوجه لخطيئتهما وهي موطن العهد ومنشاء اخذ الميثاق من الذرية ومحل الملائكة
المقربين والمدبرين كلا في مقامهم وهي المسماة على اختلاف نوعيها بالجبروت والملكوت وقد يسميان والاول منهما بعالم الارواح
والمتاخرة منها عن الدنيا هي الجنة التي وعد المتقون والنار التي اعدت للكافرين ومنشا من صور الاعمال ونتيجة الافعال السابقة في الدنيا
وهي موطن السعداء ومقر الاشقياء وتسمى بدار الاخرة والاخرى والعقبى والجنة الماوى ولظى ودار الجزاء ودار القرار وقد يخص دار
الجزاء بالملكوت ودار القرار بالجبروت والاربع تسمى باليمين كما تسمى الدنيا بالشمال لقوتها وشرفها عليها وقد تسمى الاربع او العقلية منها
بعالم الامر كما تسمى الدنيا بعالم الخلق لانها وجدت بامر كن بلا استعداد مادة والدنيا مسبوقة بالمادة فان الخلق بمعنى التقدير
وصل كل واحدة من النشاة الثلاث كانها حيوان واحد براسها لها جهة وحدة وتمامية قال الله سبحانه وما امرنا الا واحدة
وقال وان الدار الاخرة لهي الحيوان وكذلك مجموع الثلث من حيث المجموع كانه حيوان واحد له نفس واحدة هي النشاة العقلية وقلب
هو النشاة الخيالية وبدن هو النشاة الجسمانية قال الله سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال صاحب الفتوحات العالم صورة
الحق وهو روح العالم المدبر له فهو الانسان الكبير وانت يمكنك ان تعرف هذا وتصدق به بعد تدبرك فيما مضى من الاصول واطلاعك
على ما سياتي من المعارف ويعينك على ذلك ما اشرنا اليه من وحدة العقول وانها كلها لفرط الفعلية والكمال كانها شيء واحد اختلفت افرادها عليه
كما ان المواد كلها لفرط القوة والانفعال كانها شيء واحد اختلفت نفعا الاثر (?) وان العقل الاول يشتمل على الجميع بل هو عين الكل لما ذكر
من التحقيقات التي اسلفناها ان الفصل الاخير لكل مركب الحقيقة هو بعينه مصداق حمل جميع المعاني التي توجد في المركب مجتمعة وفي
الانواع التي هي دونه متفرقة وان كل وجود عال فهو تمام الوجود السافل ولغير ذلك من البيانات التي ستطلع عليها ومن هنا قال
بعض متالهة الحكماء الاشياء كلها من العقل والعقل هو الاشياء وانما صار العقل هو جميع الاشياء لان فيه جميع صفات الاشياء
وليس فيه صفة الا وهي تفعل شيئا مما يليق بها وذلك انه ليس في العقل شيء الا وهو مطابق لكون شيء اخر وروى في بصائر الدرجات
باسناده عن سعد عن الامام الباقر عليه السلام انه قال في حديث له اجراه الى ان قال ومن يكتب الله له الرضوان الاكبر لجميع بنيه و
بين ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال قال فقلت وما دار الجلال فقال نحن الدار وذلك قول الله تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا اقول هذا الحديث
من مكنون العلم وانما ينكشف لتمام عمق الانكشاف في مباحث الانسان بما هو انسان من المقصد الاتي ان شاء الله تعالى
وصل لا مكان لشيء من النشاة اذا اخذ كل واحد منها بتمامها شيئا واحدا مسمى باسم واحد كما يومي اليها اطلاق لفظة الدار
عليها فان الدار هي المكان والمكان لا مكان له كما هو ظاهر اما اذا اخذت من حيث ابعاضها فالنشاة الحسية لها امكنة من هذه
الحيثية كما هو معلوم وقد مر تحقيق معنى المكان فيها وان مجموعها كيف صار بلا مكان واما الباقيتان فليس لابعاضهما امكنة حقيقية
كما ليست لمجموعهما الا ان لكل منهما كلا او بعضا امكنة نسبية ومظاهر جزئية يظهر فيها باعتبار بعض صفاتها وفي ائمتها لبعض المدارك
في بعض الامكنة وفي بعض الاوقات باسباب وشرائط مخصوصة اما امكنتها النسبية فكما يقال ان النشاة العقلية فوق النشاة المثالية
او محيطة بها والمثالية فوق الحسية او محيطة بها لا كاحاطة الحقة بالدرة بل كاحاطة الروح بالجسم ويقال الجنة فوق السماء السابعة
والنار تحت الارض السفلى او يقال ان ارض الجنة هو سقف النار او نحو ذلك واما مظاهرهما الجزئية فكما ورد في الحديث النبوي
صلى الله عليه واله ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وذلك بالقياس الى كشفه عليه السلام وشهوده اياها هناك فان بعض
المواضع بمنزلة المرائي المجلوة التي تشاهد فيها الصور لمن قابلها حضورا من المقابلة ولا يستحيل ان يكون ذلك في امكنة متعددة في حين
واحد ولا في امكنة ضيقة جدا لان حكم الانشاء النسبي لا سيما في هذا فان الشيء الواحد في حالة واحدة يمكن ان ينسب الى امور متخالفة
باعتبار وجوده الاضافي دون الحقيقي ويمكن ان يجامع ضده من هذه الحيثية اذ المتضادان لا يكونان متضادين من جميع جهاتهما
واعتباراتهما بل بحسب البعض كالنار والماء فانهما لا يتضادان من كل الوجوه بل يتوافقان مثلا في كونهما موجودين في العقل و
نحو ذلك ولهذا لم يمتنع اجتماعهما فيه وتحققهما معا كما اشير اليه بقوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وكذا افادنا استادنا مد ظله وبهذا
التحقيق يلائم الاخبار الواردة في تعيين الامكنة للجنة والنار على كثرتها واختلافاتها وقد ذكرنا نبذا منها في كتاب علم اليقين
مع تفاصيلها في النشاة الاخرة والان فلنبين كيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما وبالله التوفيق **اصل**
الاخرة اما جنة او نار والجنة جنتان جنة معقولة للمقربين وهو العالم العقلي بما هو متاخر عن هذه النشاة الدنياوية اعني

ما يحصل

ما يحصل منه في سلسلة العود وهي انما تنشأ من العلوم الحقة والمعارف اليقينية فان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة
واللذة الكاملة موقوفة على المشاهدة فان الوجود لذيذ وكمال اللذة المعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله و
ملائكته وكتبه ورسله اذا صارت مشاهدة للنفس كانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة
وجنة محسوسة لاصحاب اليمين وهو العالم الخيالي بما هو متأخر ايضا فان الخيال في الآخرة يصير عين الحس الظاهر ويتجدد وهي انما
تنشأ من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة بابداع النفس الصور الملذة من الحور والقصور والغلمان واللؤلؤ والمرجان في عالمها
وصقعها وقد دريت ان للنفس اقتدارا على ذلك ولكنها ما دامت في هذه النشأة لا يترتب عليها آثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات
فاذا قويت وصفت وزالت الشواغل وانحصرت القوى كلها في قوة واحدة وهي المتخيلة وصارت عينا باصرة للنفس وقدرة فعالة وانقلب العلم مشاهدة
فلا يخطر بالبال شيء مما يميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله اي يوجد بحيث يراه ويشاهده عيانا ونحن مراحا بما فوقها الا فوقي ومنه وقع
الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع
الصور بحسب المشية ونيلها بالحس وفي الحديث القدسي يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك
مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا قلت لشيء كن فيكون وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله
فلا يقول احد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون كذلك النار ناران نار معقولة تطلع على الافئدة للمنافقين والمتكبرين المكذبين ونار
محسوسة تحرق الابدان اعدت للكافرين وكلتاهما انما تكونان في العالم المتوسط اعنيهما وهي المعقولة انما تنشأ فيه بسبب عالم العقل
بسبب فقدان معارفه ولذاته بعد ادراكها والشوق اليها فان العقل وان لم يتألم حيث لا حظ له من الشقاء وليس من دار الشقاء الا ان
من اشتاق اليه وحرم الوصول يسمى المه الما عقليا مشاكلة للذة العقلية ومقابلة لها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما دريت و
العدم انما يعرف ويتأذى بالوجود والثانية وهي المحسوسة انما تنشأ بوسيلة هذه النشأة الدنيا وتتم بسبب فقدان متاعها بعد حصول
الالفة والتعلق به والاخلاد اليه وارتكاب الاعمال السيئة والاخلاق الردية فان النفس بسبب ذلك منشئ في عالمها صورا موذية
مناسبة لها من الحيات والعقارب والسموم والحميم وغيرها فيتأذى بها ولا يقدر على عدم انشائها كما انها اذا اصابتها مصيبة في الدنيا
فكلما يخطر ببالها اغتمت وتأذت ولا يمكنها ان لا يخطرها ولكنها في الدنيا تغفل عنها احيانا بسبب الشواغل بخلاف الآخرة فانها لا
تنفك عنها لعدم الشاغل وصفاء المحل وقوته وصيرورة القوى كلها قوة واحدة كما بيناه **وصل** كل من الجنة والنار المحسوستين
عالم مقداري وصورة احديهما صورة رحمة الله والاخرى صورة غضبه قال استادنا مد ظله ان جهنم ليست بدار حقيقية متاصلة لانها
صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة الله وقد ثبت ان رحمة الله ذاتية واسعة كل شيء والغضب عارضي وكذا الخيرات صادرة
بالذات والشرور واقعة بالعرض فعلى هذا الابدان تكون الجنة موجودة بالذات والنار مقدرة بالتبع وقال ايضا ان جهنم من سنخ
الدنيا واصلها فمادتها هي تعلق النفس بامور الدنيا من حيث هي دنيا وصورتها هي صورة الهيئات المؤلمة والاعدام والنقائص فان
الاعدام والنقائص وان كانت من حيث هي امور سلبية غير مؤثرة ولا معذبة الا ان صورها الحضورية وحصولها الخارجية
ضرب من الوجود للشيء الموصوف بها وهي من هذه الجهة شرور حقيقية حاصلة للشيء الا ترى ان تفرق الاتصال مع انه امر عدمي لانه
عبارة عن زوال الاتصال عما من شانه الاتصال ففيه غاية الالم الحسي اللمسي لانه عدم محسوس مشهود للنفس واذا كان العدم موجودا
كان شرا حقيقيا ويكون ادراكه اللمسي ادراك امر هنا فحاصل بنفسه للمدرك لان العلم الشهودي هو بعينه نحو وجود المعلوم
الخارجي للمعلوم بهذا العلم اذا كان عدما خارجيا كان ذلك العدم مع كونه عدما امرا موجودا فيكون شرا حقيقيا ففيه غاية الالم
ونهاية الشرية قال فصورة جهنم في الآخرة صورة الآلام التي هي اعدام ونقائص حاصلة للنفس فالنفوس الشقية ما دامت على
فطرة تدرك بها النقائص والاعدام الموصوفة بها التي من شان تلك النفوس ان تتصف بمقابلاتها تكون لها الآلام الشديدة
بحسبها فتلك الآلام باقية فيها الى ان يزول عنها ادراكها اما بتبدل فطرتها الى فطرة ادنى واخس من تلك الفطرة او بزوال تلك النقائص
والاعدام بحصول مقابلاتها من جهة ارتفاع حال تلك النفوس وقوة كمالاتها واشتغالها بادراك امور عالية كانت تعتقدها من قبل
وصارت ذاهلة عنها ممنوعة عن ادراكها لانصراف توجهها عنها الى تلك الشواغل الحسية فعلى التقديرين يزول العذاب ويحصل
الراحة والحاصل ان جهنم هي صورة الدنيا من حيث هي دنيا فانها في موضوع النفس يوم القيمة فتلك الصورة الجحيمية مشتملة على جميع
ما في السماء والارض من حيث نقائصها وشرورها لا من حيث كمالاتها وخيراتها فانها من حيث كمالاتها وخيراتها هي من الجنة فالنفس ما دامت
في هذا العالم تدرك الموجودات العالمية بهذه الحواس البدنية وكل ما يدرك بهذه الحواس يكون مخلوطة غير متميزة حقها من باطلها وصحيحها

قد يكون مخلوطة غير متميزة حقها من باطلها وصحيحها من فاسدها

من فاسدها فيرى الشمس والقمر والنجوم والسماء والارض على صورة مخلوطة مشتبهة فيزعم ان لها بقاء وثباتا وان ضوء الشمس ونور القمر
والكواكب بحسب الحقيقة على هذه الهيئة وانها ذاتية لتلك الاجرام قائمة بها لا بغيرها فان السماء والارض كل منهما على هذه الهيئة التي
يدركها الحس من البقاء والثبات والارتفاع والانخفاض والوضع والترتيب فاذا جاء يوم القيمة تبدلت هذه الاشياء غيرها و
انفصل ما لها عما ليس لها وامتاز حقها من باطلها ونورها العرضي من ظلمتها الاصلية وخبيثها من الطيب كما قال تعالى وما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فصورة جهنم عبارة عن الحقيقة الاصلية لهذا العالم متميزة عما هو خارج
عنها من الخيرات والكمالات فاذا قامت القيامة واستقر كل طائفة في دارها ورجع كل صورة الى حقيقتها فيكون الحكم في اهل الجنة
بحسب ما يعطيه الامر الالهي في النشأة الآخرة ويكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهي في مادة هذا العالم الذي اودع
الله في حركات الافلاك وفي الكواكب الثابتة والسبعة المطموسة انوارها فهي كواكب لكنها مطموسة الانوار في القيمة وكذا الشمس شمس
لكنها منكسفة النور لان انوارها مستفادة من مبادئها الاصلية فهي بالحقيقة قائمة بتلك المبادي لا بهذه الاجرام وروي علي بن ابراهيم
في تفسيره عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره مطيعان له ضوءهما من نور عرشه و
حرهما من جهنم واذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر وقال في الباب الستين من الفتوحات
يقرب حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وسبب ذلك انه بقي ما اودع الله عليهم
في الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهي وتغير منه على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن صور الكواكب بالطمس والانتثار
فاختلف حكمها بزيادة ونقص وغير ذلك وقال في معرفة جهنم اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة
وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تحتوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى
درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون الى مائة السنين واختلف الناس فيها هل خلقت بعد ام لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكذلك
اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين اما قولنا مخلوقتان فكرجل يبني دارا
فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال هي دار فاذا دخلتها لم تر الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها
على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديق وممالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها وفي دار جهنم هواء محرق
لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وتحدث فيها الآلات بحدوث اعمال الجن والانس الذين
يدخلونها وقد خلقها الله تعالى من صفة الغضب وجميع ما يخلق فيها من الآلام والمحن التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب
الالهي ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم في نفسها ولا في نفس ملائكتها
بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله متنعمون متلذذون يسبحون لا يفترون يقول الله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فان الغضب ههنا هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريدان ياخذ الامر بالتمثيل
والمناسبة فيقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر هو المتجلي ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجد
له من التسلط على الجبابرة ولم يمكن لها ان يقول هل من مزيد ولا ان يقول كل بعض بعضا فيزول الحق اليها برحمته التي وسعت
كل شيء ووسع لها المجال في الدعوى والتسلط على الجبابرة والمتكبرين فالناس غالطون في شان خلقها ومن عجب ما روينا عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون ما هذه
الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه
فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وآله الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ
عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي
اسمعهم الله ليعتبروا فانظروا ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما اغرب كلامه صلى الله عليه وآله **وصل** قال استادنا
ادام الله بركاته اعلم انه ذهب بعضهم كاصحاب اخوان الصفا وغيرهم الى ان جهنم عبارة عن عالم الكون والفساد والنار هي الطبيعة
المحللة للاجساد المستولية على الابدان والجلود بالاذابة والتحليل والتبديل في كل ان المفنية لها في اسرع زمان لو لم يرد
النامية بدلها كما في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وفي قوله تعالى واتقوا النار التي وقودها

الناس والحجارة وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان هذه الاجسام العنصرية لها طبيعة متصرفة فيها بالنضج والاحالة فهي اي
النار المشار اليها في القران هي الطبيعة السارية في الاجسام الحسية سيما التي تحت السماء الدنيا ومما يؤكد هذا الحسبان وان كان باطلا
عندنا ان الاكوان الطبيعية كلها سائلة زائلة واقعة تحت الفساد بواسطة استيلاء الطبيعة عليها بالتحويل والتحليل وكذا النفس ما دامت
متعلقة بهذا البدن متحدة به تؤثر الطبيعة في ذاتها وفي قواها الحسية فانها منفعلة عن تاثيرات الطبيعة الكامنة في البدن بالاذابة
والتحليل وتجفيف الرطوبات الصالحة الحاصلة لها من الاغذية شيئا فشيئا على الدوام حتى يؤدي الى الموت وكذا تولم النفس باثارة
حرارة الشهوة ونار الغضب وغيرها وكذا تولم باحداث الالام والحميات والاوجاع التي منشاؤها الطبيعة المحللة خلقها الله
لمصلحة دفع المواد المفسدة على ان المصلحة في اصل وجود الطبيعة واشتعالها الحرارة الغريزية استكمال النفس الناطقة للانسان
فادامت في البدن بهذه التحولات والتقلبات لينقلب الى اهله مسرورا فاذا ارتفع الانسان من هذا العالم الى عالم التصور والتعقل خلص
من عذاب النيران اذ لا وجود للطبيعة في غير هذا العالم ومما يؤكد ظنهم ايضا كون عدد الزبانية وسدنة الجحيم بعينه كعدد القوى الخادمة
المدبرة للابدان الحيوانية وكذا كون ابوابها سبعة كابواب القوى الطبيعية المفتوحة الى جهنم البدن من عالم النفس فان اصل القوى
منشعبة منه وهي مفتوحة لاهل الجحيم من الجن والانس وباب القلب مغلق على من طبع الله على قلبه ومن ذلك كونها موصوفة في
القران بانها اسفل سافلين والطبيعة العنصرية كذلك فالجحيم هي الطبيعة ومن ذلك دلالة قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا
على ان النار محسوسة فان الصورة النارية لا تتصف بالزيادة والنقصان الا من جهة كونها قائمة بالمادة الجسمانية لان حقيقة النارية
لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها وانما يقبله الجسم المحترق بالنار الذي تتحركه النارية وقيل معنى الاية كلما خبت يعني النار الملتهبة
على ابدانهم بواسطة خمود الشهوة والغضب وركود القوى لمرض او هرم زدناهم يعني المعذبين ولم يقل زدناها يعني ان العذاب
ينقلب الى بواطنهم من جهة اكتساب الملكات والامراض في نفوسهم وهو اشد من العذاب الحسي اذ قد سلط الله على بواطنهم التفكر فيما
كانوا فيه من التفريط في جنب الله فيكون عذابهم النفساني اشد من حلول العذاب المقرن بتسلط النار المحسوسة على اجسادهم ومنشاؤه
نار النفس الامارة بالسوء التي تطلع على الافئدة ومن ذلك دلالة قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال في الفتوحات من عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ولو قال النبي ص لما سئل لقلته فلما
سكت عنه وقال في علم الله فسكوتنا عنه هو الادب ومن ذلك ان النار لا تقبل تخليد موحد وما ذلك الا لان نفسه بعلم التوحيد
قد صارت عقلا بالفعل وخارجة عن مقام الحس والطبع كما قال الامام عليه السلام جزناها وهي خامدة ومن ذلك الاخبار الدالة
على ان مكانها في هذا العالم السفلي ثم ذكر ما ورد من الاخبار التي جاءت في ذلك مثل ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام
انه سئل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور وروي ايضا في
التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن النبي صلى الله عليه واله البحر هو جهنم وعنه صلى الله عليه واله لا تركبن وحل البحر الا غازيا
او معتمرا فان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا وعن امير المؤمنين عليه السلام ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت فيه ارواح
الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن تاوي اليها ارواح الكفار وعن ابن عباس ان النار تحت البحر مطبقة الى غير ذلك من
الاخبار والاثار وقد ذكرنا شطرا منها في كتاب علم اليقين م قال والجواب عن هذه الوجوه والدلائل كلها ان لكل من الجنة
والنار نشاة اصلية هي في عالم الاخرة ونشات جزئية ومظاهر كونية في الدنيا ومستقر النار وحقيقتها هي دار البوار ولها مظاهر
ومكامن في هذا العالم فما ذكر من الوجوه العقلية لا يدل على اكثر من ان لها كينونة جزئية وظهورا خاصا في هذا العالم وكذا
ما نقل من الاخبار لا يدل على ازيد من ان لها مظاهر في هذا العالم واما النار الحقيقية فمحل اشتعالها وبروزها بحيث لا تكمن
على الخلائق كلهم فظهورها وسلطانها هي الدار الاخرة حين ما احاط بهم سرادقها كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى وقال تعالى
كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فهي الان كامنة باطنة غير بارزة ولا ظاهرة الا على اهل الكشف و
اليقين فهذا المحسوس من النار غير محرق حقيقة والذي يباشر الاحراق والتعذيب حقا وحقيقة هي نار الالهية مستورة عن
هذه الحواس خارجة عن الفكر والقياس لكنها مرتبطة بهذا المحسوس ارتباطا ومحل نارتيها الحقيقية دار البوار لا دار الوجود و قال
دام ظله في موضع اخر اعلم ان هذه النار التي نراها في الدنيا ليس هذا الصفاء والاشراق والتلالؤ واللمعان داخلا في حقيقتها
فان ذلك كله مسلوب من النار الحقيقية العقلية ومن النار الجسمانية الاخروية وانما تثبت لهذه النيران لانها البتة ناقصة
بل فيها نار ونور واما النار المحضة فتمامها انها محرقة موذية قطاعة نزاعة قال وكما ان حرارة الحمى الشديدة اثر من الاخلاط

وعن بعض الصحابة انه
داعا بحرا فقال يا بحر متى تصير
نارا فقيل ان هذه الطبايع الجسمية
والصور الكونية باطنها نار
الجحيم وهي نار كامنة في كل جسم وان
كان مثل الماء والارض الا
انها مستترة في نقصها بحيث لا
يبرز الا بجهد جهيد كخروجها
بحك شديد ولذلك ما من جسم
طبيعي الا وينقلب نارا بالحركة
والتلطيف المحضة واهل
الكشف يشاهدون النار الكامنة
في الاجسام الطبيعية ويرون
النار الاخرة في بواطن اجسام
الدنيا
منه

الرديئة وانحراف المزاج عن الاعتدال في الطبيعة فكذلك شدة حرارة نار جهنم سببها المعاصي والافعال السيئة والانحراف عن العدالة ومنهج
الشريعة وقال صاحب الفتوحات وللنار امثلة جزئية هي طبيعة كل احد وهواه في اولاه واخراه ولها ابواب مشاعره وهي سبعة وهي عين
ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع اخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل اخر وهذه الابواب مفتوحة
على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق واني يتيسر للجهلاء الجاهلين خصوصا
مع الاغترار والاستبداد بارائهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد
منهم هو في السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة وللنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق
ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف **وصل** قال استادنا دام ظله
لما علمت ان الجنة فوق السماء السابعة من حيث الرتبة وهي بحسب الحقيقة والذات في داخل حجب السموات والارض لانها في عالم الملكوت
وعالم الملكوت باطن الملك وعلمت ان نشاة الاخرة من الدنيا فاعلم ان هذا العالم بمنزلة مطبخ تنضج فيه اطعمة اهل الجنة ويصلح ماكولاتهم
بحرارة الحركات السماوية واشعة الكواكب فان اعمال بني ادم هي مواد اغذيتهم التي بها نشو نفوسهم وابدانهم الاخروية فكلما كانت اعمالهم
اتم اعتدالا واكثر نضجا من جهة الرياضات الدينوية والمتاعب البدنية في سبيل الله كانت اغذيتهم وفواكههم واشربتهم النفسانية
الاخروية اوفق واتم صلوحا واشد تقوية للحيوة الباقية قال بعض اهل الكشف ان كرة الاثير واشعة الشمس والكواكب التي
هي بمنزلة الجمرات تحت القدر كما تؤثر في المولدات وهذه الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا لما في ذلك من المنفعة كانت رحمة
مع كونها نارا كذلك من عرف نشاة الاخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي يقع به الالتذاذ لاكليه من
اهل الجنان علم اين النار واين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التي تحت مقعر ارض الجنة فتحدث النار حرارة في مقعر
ارضها فيكون بها صلاح ما في الجنة من الماكولات ولا نضج الا بالحرارة وهي لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر ارض الجنة هو
سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار ومن احكامها انها اودع الله فيها ما كانت منافع حيوانات الدنيا وحيوانات الجنة
التي هي نفوس اهل النجاة بابدانهم المناسبة لها في الاشكال والصور فتفعل حرارة النار بالاشياء هناك علوا كما تفعل بالاشياء
ههنا سفلا وكما هو الامر ههنا كذلك ينتقل الى هناك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى ارض الجنة مسكا كما ورد في الخبر وهو
حار بالطبع ولما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة في تلك التربة المسكية كما يقتضي حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من
الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطي التعفين في الاجسام القابلة للتعفن وهذا القدر كاف في تقوى النار اعاذنا الله منها
انتهى كلامه وهذا الكلام وان كان مبناه على المقدمات الخطابية والتمثيلات الا انه اذا استقصي عاد برهانيا ولولا مخافة الاطناب
لاوضحناه على وجه الحكمة وسبيل البرهان واياك ان تحمل كلامه على ان جهنم ليست الا هذا العالم تحت الفلك الاقصى لان جهنم
هي من النشاة الاخرة وان كانت صورتها هي مال الدنيا وباطنها وحقيقتها والذي ذهب اليه هذا المحقق من ان نضج فواكه الجنة
وطبخ طعامها بحرارة هذا العالم واشعة الكواكب سببه ان الانسان انما يتكون وينمو ويتم خلقه باستحالات وانقلابات تطرا
على مادته ولا يمكن ذلك الا بحرارة غريزية محللة وتلك الحرارة مستفادة من حركات الاجرام الفلكية واشعتها كما ثبت في مقامه
ثم ان استكمال نفس الانسان بحسب كلتي قوتيه النظرية والعملية انما يتم بالحركات البدنية والفكرية والحركة تحتاج الى الحرارة والحرارة
والحركة متصاحبتان لا ينفك احدهما عن الاخرى وكما ان جميع الحركات في هذا العالم ينتهي الى حركات الافلاك سيما الفلك
الاقصى فكذلك جميع الحرارات الغريزية والاسطقسية ينتهي الى اضواء الكواكب سيما ضوء الشمس كما يظهر عند التفتيش والاعتبار و
الاستقراء ثم لا يخفى عليك ان كل مادة مصورة بصورة ادنى اذا انتقلت الى ان يلبس صورة اعلى فذلك انما يكون بان يحصل
لها صورتها الاولى شبه التعفن والهضم والانكسار كالحبة المدفونة في الارض فما لم تضعف صورتها الجمادية ولم تتعفن بالشدة
الحرارة عليها لم يقبل صورة نباتية وكذا القياس في انتقالات النطفة في اطوارها النباتية والحيوانية وهكذا الحكم في الترقيات
الواقعة في النفس فانها مسبوقة بانكسارات وانهضامات نفسانية منشاؤها الحركات البدنية في النسك البدنية والحركات الفكرية
في النسك العقلية والكل منوط بحركات الافلاك والكواكب باضوائها فانكشف ان الكمالات العلمية والعملية للنفوس التي بها
تحصل جنتها الاخروية وبها يتم نعيمها وغذاؤها وطعامها وشرابها في الجنة انما تحصل بحرارة الطبيعة الدنيوية التي هي من جوهر نار
الجحيم ومنها اقول قد ظهر مما ذكرنا في البيانات والتبيانات ان كلا من الجنة والنار وما فيهما من الملذ والموذي انما ينشا من النفس

الانسانية وكذلك جميع ما ورد في الشرع من احوال الآخرة واهوالها من السياق والصراط والميزان والحساب والكتاب وغير ذلك
مما ذكرنا تفصيله وبيانه في كتاب علم اليقين فانها جميعا تنشأ من النفس بل هي كلها عين النفس وصفاتها واحوالها كما يظهر عند البصائر
في الاصول السالفة والآتية وفيما ورد من الاخبار الواردة فيها وقال في الفتوحات اعلم يا اخي تولاك الله برحمته ان الجنة التي تصل
اليها في الآخرة والنار التي تصل اليها من هو اهلها في الآخرة هي مشهودة لك اليوم من حيث محلها الا من حيث صورتها فانت فيها تتقلب
على الحال التي انت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فاهل الكشف الذين ادركوا ما غاب عن الناس يرون ذلك
المحل ان كان جنة روضة خضراء وان كان جهنما يرونها بحسب ما يكون منه من لغوب زمهريرها وحرورها وما اعد الله فيها واكثر اهل
الكشف في بداية الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة وقال نجم الكبرى اعلم
ان النفس والشيطان والملك ليست اشياء خارجة عنك بل انت هم وكذلك السماء والارض والعرش والكرسي ليست اشياء خارجة
عنك ولا الجنة والنار وانما هي اشياء فيك فاذا اسرت وصفوت تبينت ان شاء الله وسيأتي تحقيق هذا في المقصد الآتي ان شاء الله

وصل واذ ثبت ان الآخرة داخل حجب السموات والارض فما لم ينهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب والشهادة
لا يجتمعان ولهذا ورد في الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ومنزلتها من هذا العالم منزلة هذا العالم من الرحم
فلا تقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت
الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فما دام السالك خارج حجب السموات والارض فلم تقوم له القيمة
ومن مات فقد قامت قيامته والله سبحانه داخل هذه الحجب وعنده علم الساعة وهذا هو الجواب الحق مع الكفار اذ قالوا متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين فمن كان بعد على وجه الارض مع هذه الطبيعة الحاجبة عن انوار الآخرة لم يحشر بعد الى الله فاذا خرج عن الدنيا
حشر اليه تعالى وقامت قيامته واذا مات الكل بنفخ الصور وصعق من في السموات ومن في الارض قامت القيامة الكبرى فظهر نور
الانوار وانكشف ضوء الحقيقة وتجلى جمال الاحدية فلم يبق لانوار الكواكب عنده ظهور فهي مطموسة الانوار مطوية السموات بيمين
الحق ويتصل كل مستفيض بالمفيض عليه فيجمع الشمس والقمر ويتحد النفوس بالارواح وذلك للمناسبة بين الاشباح والارواح
ولهذا يكون ابدان اهل الجنة صورة نفوسها كالشخص وظله ورجعت السموات والارض الى ما كانتا عليه قبل انفتاقهما من الرتق
فعادتا الى مقام الجمعية والحضور المعنوي من هذه التفرقة وكذا العناصر الاربعة يصير كلها عنصرا واحدا مظلما وينقلب كلها نارا
غير هذه النار الاسطقسية ويصير الهيولى كلها بحرا مسجورا واذا البحار سجرت اغرقوا فادخلوا نارا وبالجملة يتصل البر بالبحر ويتحد
الفوق والتحت ويزول الابعاد والاحجام ويتحد النور مع النور والفعل بالفاعل فلم يبق من القوى والحواس تأثير ولا للمحسوس بما هو
محسوس عين ولا اثر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة لانها ابدا في الزلزال والاندكاك
من خشية الله لا استقرار لها ولا جمود في الواقع بل الجبال كالسحاب في الذوبان والسيلان والحس يغلط فيها وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب فيومئذ وقعت الواقعة وكشف الغطاء ويرى كل شيء على اصله من غير تغليط وتزويق فالسماء والارض
وغيرهما لكونها من ذوات الاوضاع الشخصية التي ركبت من مواد وصور واعراض مختلفة قام لها نحو وجودها المحسوس الذي
مظهره الحواس وانفعالاتها فليس لها في مشهد الآخرة هذا النحو من الوجود الذي ينفعل منه الحواس بل يشاهد هذه الاشياء في عرصة
الآخرة بحقائقها بمشعر اخروي بنور ربها وملكوت الله شأنه مشاهدة الاصل والمخبر وملاحظة الباطن والسر فيشاهد الجبال
كالعهن المنفوش لضعف وجودها وتحقق معنى قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا ويحضر الخلائق كلهم في عرصات القيامة فاذا هم بالساهرة اذ لا نوم فيها وينكشف الاغطية والحجب لاهل
البرازخ ويرتفع الحواجز كما قال تعالى وبرزوا لله الواحد القهار والمخلصون عند ذلك عن البرازخ يتوجهون الى الحضرة
الربوبية فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ عدمت عند ذلك الابعاد
وزالت السنون والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا وقت ولا زمان ولا حيز ولا
مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالك ولا ستر ولا حجاب وتبدل الارض فتمد مد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا
ولا امتا يجمع فيها الخلائق من اول الدنيا الى آخرها كانها يومئذ مبسوطة على قدر وسع الخلائق كلها ومن اطلق الله حقيقته
عن قيد الزمان والمكان يرى ان جميع الزمان وما يطابقه ساعة واحدة هي شأن واحد من شؤون الله مشتمل على شؤون التجليات
الواقعة في كل يوم وساعة وكذا مجموع الامكنة الواقعة في كل وقت فكما اتصلت الآنات في نظر شهوده اتصلت الامكنة التي في

كل آن فعلى هذا القياس اتصلت الارض الموجودة الآن مع الاراضي الموجودة في الآزال والآباد فهكذا تصير الاراضي كلها ارضا واحدة
فيها الخلائق كلها عند شهود الملائكة والنبيين والشهداء كما قال الله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق **وصل** قال استادنا دام ظله ولنمثل لاجتماع الخلائق عند الله في يوم واحد على
ساهرة بمثال واحد جزئي وهو ان ملاقاة الكرة المدحرجة مع السطح المستوي لا تكون في كل آن ولا في كل زمان من ازمنة التكور
الا بنقطة واحدة متعينة ويكون ملاقاتها معتبرة بالحركة الدورية بخط متصل واحد بل بنقطة واحدة يجمع النقاط كلها لا بجمعية
النقاط التي تكون في مقدار قار ساكن بل جمعية اخرى انطوت بسببها جميع اجزاء الخط وجميع النقاط التي كل منها واقعة في آن غير آن صاحبها
في نقطة الملاقاة فكذلك حال اجتماع الخلائق في عرصة القيمة عند الله **وصل** قال مد ظله ومما يثبت في العقل ان الزمان
بكميته الاتصالية شخص واحد موجود في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعية بامتدادها الاتصالي الذي هو بنية مقدارية حاضرة عند
الباري جل ذكره وعباده المقربين المهيمين عنده من الملائكة والنبيين والشهداء وكذا كل ما يقترن بالزمان والحركة لها حضور
جمعي يوم الجمع لا ريب فيه فسطح الارض وان كان في كل زمان بجملة ما عليه غير ما هو في زمان آخر سابقا كان او لاحقا لعدم اجتماع
اجزائه كلها ولعدم حضور ما بقي وراءها ويؤازرها من المتجددات المتغيرات عند المحبوسين في سجن المكان المتقيدين بقيود الزمان
بل في كل زمان يسع وجه الارض عددا معينا محصورا من الخلائق ثم تفرغ عنها وتسع خلقا جديدا غيرها الا انه اذا انكشف الغطاء
واخذت جملة الزمان متصلا واحدا كما هو عند المرتفعين عن قيود عالم الزمان والمكان كان يجب ان يتصور شكل وجه الارض على
هيئة سطح واحد متصل يتضمن جميع السطوح الارضية الموجودة كل منها في زمان معين من الازمنة الكائنة من ابتداء وجود
العالم الى انتهائه ويكون جميع هذه السطوح التي لا يمكن احصاؤها سطحا واحدا يسع الخلائق كلها يوم القيمة الموجودة في الآزال
والآباد واذا اخذ ذلك السطح على هذا الوجه لم يكن من ذوات الاوضاع الحسية اذ ليس حاصلا في جهة معينة من الجهات ولا في
زمان معين من الازمنة ولا محسوسا بهذه الحواس بل انما يدرك بحواس الآخرة وهكذا مجموع الامكنة اذا اخذت جملة واحدة
لم يكن موجودا حسيا له وحدة حسية بل موجودا عقليا له وحدة عقلية وهكذا مجموع عالم الاجسام بما هو مجموع ليس مما يناله
الحس بل يشعر به اما العقل بذاته او بآلة من مشاعر عالم الآخرة اذ ليس لعالم الاجسام كله وضع خاص ولا اليه اشارة حسية ولا
له جهة ولا مكان فاذا كان وجود سطح الارض على هذا الوجه من مقدور ذات الله تعالى من غير شبهة ولا ريب لانه مما قاد اليه البرهان
ويحكم به الوجدان ولا نزاع فيه لاحد ممن له قدم راسخ في المعارف العقلية وحقق الامر في نسبة المتغيرات والمتجددات الى الثابتات
والكلمات التامات وعلم معنى الدهر والسرمد ونحو وجود الحركة الهوية الاتصالية والزمان بكميته الامتدادية التجددية
وما انطبق عليه ووجد معه بالذات او بالعرض فكيف يقصر قدرته عن جمع الخلائق كلها دفعة واحدة في ساهرة
واحدة كما قال فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال وفي قوله سبحانه يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها بعد قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم دليل واضح على ما ذكرناه لدلالة الكلية على الشمول العمومي لجميع المرضعات وذوات
الاحمال متى كن واين كن **فصل** ولنذكر الآن جملة وجوه الفرق بين الدنيا والآخرة في نحو الوجود الجسماني فمنها ان الدنيا
لا بد ان تفنى لانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشأة اخرى وتمتعا لها وبلغة اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها
الى البوار والآخرة باقية ابدا ببقاء بارئها وقيومها لانها خلقت لذاتها لا لشيء آخر فهي محل الاقامة ودار القرار وقال الله تعالى
حكاية عن العبد الصالح الناصح لقومه انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ومنها ان القوة في الدنيا لاجل
الفعل فيتقدم عليه بوجه والفعل في الآخرة متقدم على القوة ولاجلها وايضا الفعل اشرف من القوة في الدنيا والقوة في
الآخرة اشرف من الفعل وذلك لان معنى القوة في الدنيا كون الشيء بحيث يكون من شانه ان يصير شيئا آخر ومعناها في الآخرة كونه
بحيث يكون من شانه ان يفعل ويفيض ومنها ان الاجساد الدنيوية قابلة لنفوسها على سبيل الاستعداد والنفوس الاخروية
فاعلة لاجسادها على سبيل الايجاب والاستلزام ففيهنا يرتقي الابدان بحسب استعدادها الى حدود النفوس وفي
الآخرة يتنزل الامر الى النفوس فينشأ منها الابدان ومنها ان القوة الخيالية في الدنيا غير الحواس الظاهرة وفي الآخرة تصير
عينها وتتحد معها كما ظهر من التحقيقات السالفة ولهذا قيل ان اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من قضيات الوهم ومن
شانه ان يتخيل اشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفس والمنى رأس مال المفاليس والآخرة دار الصدق ودار الحقائق ولذلك
سميت الحاقة لان فيها حواق الامور وليس فيها اباطيل واكاذيب ولا امنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما

قال ومما ذكرناه يعلم لمية ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان ضرس الكافر مثل جبل احد يوم القيمة واما وجه تخصيصه بالكافر دون المؤمن فانه لتقاعد نفس المؤمن وانقطاع تعلقه عن هذا البدن واجرامه منه عليه الرحمة

الالتذاذهم بالوجود المشاهد ومنها ان الشهوات فى الدنيا تابعة للمشتهيات والمشتهيات فى الجنة تابعة للشهوات كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم فما يريد يستحضر لا انه يكون موجودا ثم يستحضر بل يستحضر فيكون موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة ومنها ان باطن الانسان يكون ثابتا فى الاخرة فانه عين ظاهره وصورته فى الدنيا والتبدل فيه خفى وهو فى خلق جديد فى كل آن الذى هو فيه خفى ويكون ظاهره فيها مثل باطنه فى الدنيا فيتنوع ظاهره هناك كما يتنوع باطنه فى الدنيا فى الصور التى يكون فيها التجلى الالهى ينصبغ بها انصباغا ومنها ان نيل الشهوات فى الاخرة لا يمنع من التجلى بخلافه فى الدنيا قال فى الفتوحات وانما لم يمنع نيل الشهوات فى الاخرة وهى اعظم من شهوات الدنيا من التجلى لان التجلى هناك على الابصار وليست الابصار محل الشهوات والتجلى ههنا فى الدنيا انما هو على البواطن دون الظواهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع الشهوة والتجلى فى محل واحد فلهذا يجنح العارفون والزهاد فى هذه الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها والشغل بكسب حطامها ومنها ان المادة الحاملة للصور الدنيوية تحتاج الى فاعل صانع يكملها على سبيل التدريج شيئا فشيئا لانها فى عالم الحركات والاتفاقات كمحل السواد مثلا اذا زال عنه صورة السواد يحتاج فى استرجاعها الى سبب جديد لبعدها عن ذاته وهذا بخلاف المادة الحاملة للصور الاخروية فانها قوة نفسانية مستكفية بذاتها باسبابها الذاتية فاذا زالت عنها الصورة ففى استرجاعها يكفى تذكرها من غير حاجة الى تجشم اكتساب من فاعل جديد لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ومنها ان المادة الاخروية اشد مصورة واسرع قبولا للصور واسهل انفعالا من الفاعل لانها الطف جوهرا واشد قربا من الروحانية بالنسبة الى المواد الدنيوية الا ترى الى الماء لما كان جوهره الطف من جوهر التراب كيف صار القبول الطعوم والاصباغ والاشكال اسرع والهواء لكونه الطف منهما كيف يقبل الاصوات والروائح والاشكال سهل ما يقبله ثم الارواح الحيوانية والانوار الحسية لكونها الطف من الثلاثة كيف يقبل الصور المحسوسة لها دفعة بلا مهلة ولطافة جواهر النفوس على تفاوت مراتبها فى اللطافة والكثافة اشد بكثير من لطافة الانوار المحسوسة والاضواء ولهذا يقبل رسوم سائر المحسوسات والمتخيلات والمعقولات عند كونها فى مراتب انوار الحس والخيال والعقل على تفاوتها فى اللطافة والنورية ويقدر الانسان ان يستحضر فى قوته المتخيلة من الممكنات ما لا يقدر ان يستحضرها فى قوة حسه لان تلك القوة اخروية وهذه دنيوية وتلك تدرك وتستحضر من داخل وغيب وهذه تدرك وتستحضر من خارج وشهادة وعالم الغيب افسح ومجالها ابسط وهكذا قياس القوة العقلية فى اللطافة والنورية ونسبتها الى ما تقبله من رسوم انوار العقليات ومنها ان الارض فى النشاة الاولى تثبتنا فنثبت منها وفى النشاة الاخرة تخرجنا اخراجا على الصورة التى يشاء الحق ان يخرجنا عليها كما قال عز وجل واخرجت الارض اثقالها يومئذ تحدث اخبارها اى تخبر بما فيها وتحدث بانه ما بقى فيها مما اختزنته شئ ومنها ان الدار الاخرة دار لا فاعل ولا مؤثر هناك الا الحق سبحانه اذ الاسباب المتقابلة والعلل المتضادة مرتفعة وكذا الموانع والقواسر والحجب منتفية فى ذلك العالم فلا مؤثر ولا مالك الا هو الملك يومئذ لله ومنها ان الدنيا دار الحكمة والاسباب والاخرة دار القدرة والعجائب فان القدرة قد ترى فيما لا يتناهى متناهيا وتظهر الشئ الغير المتناهى بلا نهاية حتى ان الحال الواحد من احوال اهل النار واحوال اهل الجنة يجدها صاحبها متسعة من الازل الى الابد فيكون فيه بقدر ما بين الازل الى الابد وهو آن واحد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريده الله وهذا امر غريب لا يكاد العقل يقبله سئل الصادق عليه السلام عن الرجعة فقال تلك القدرة ولا ينكرها الا القدرية لا تنكروها تلك القدرة لا تنكروها ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بقباع من الجنة عليه عذق يقال له سنة فتناولها سنة ممن كان قبلكم يعنى الرجعة ومنها ان عدد الابدان فى الاخرة كعدد النفوس غير متناهية اذ ليس يمتنع وجود الغير المتناهى فيه لعدم التضايق والتزاحم ونفى المواد الجسمانية و التداخل والمباينة والمنافسة هناك لانها ليست فى امكنة وابعاد واتصال بعضها ببعض اتصال عقلى وتلاق معنوى فكلما كثرت الارواح المفارقة عن الابدان المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد منها بالاخرى اشد فكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال سبحانه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان كل واحد منهم لان كل واحد منهم هويته وجودية نورية فيعقل ذاته ويعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد قوة كل واحد واحد ولذته فى غابر الزمان الى غير نهاية نوعا وكما وكيفا ومنها ان الاجساد الدنيوية اجسام لحمية طبيعية مركبة من اخلاط اربعة قابلة للتغيرات والاستحالات معرضة للآفات والاجساد الاخروية ليست كذلك قال الله تعالى لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفى الحديث جرد مرد مكحلون وهم ابناء ثلث وثلثين

ومنها

ومنها ان الموجودات الاخروية اقوى فى الوجود واشد تحصلا فى الجوهر من الحسيات الدنيوية بكثير كما مر بيانه مرارا ومنها ان الاخرة نشاة قريبة من الله يتكلم فيها الانسان مع الله وينظر الى الله بعين قلبه وينظر الله اليه وهذه بعيدة من الله واولئك بائنة اهلها ما لكة زوروها الا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم كما فى الحديث القدسى ما نظرت الى الاجسام منذ خلقتها واما مكالمة الانبياء عليهم السلام مع الله فهى من ظهور سلطان الاخرة على قلوبهم ومنها ان الاخرة نشاة الوجود والادراك والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها حى مدرك كما ورد فى الحديث ان الانواع من الفاكهة ليقلن لولى الله كلنى يا ولى الله قبل ان تاكل هذا قبلى وان المؤمن اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا وفى القرآن المجيد وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وهذه النشاة موصوفة بمقابلات ذلك وقد مضى بيان ذلك كله مستوفى ومنها ان هذه النشاة الدنياوية لضعف وجودها التدريجى يحتاج الانسان ما دام فيها الى مهد المكان وظئر الزمان وكل منهما لضعف وجوده غير مجتمع الوجود ولا قار الذات فوجود كل جزء منهما وحضوره يقتضى فقد صاحبه وغيبته واما النشاة الاخروية فلتمامها مستقلة بنفسها مستكفية بذاتها وكذلك كل ما فيها تام قائم بذاته وذات مبدعه من غير افتقار الى الازمنة والمواد المنقسمة المنفصلة المتصرمة المنقضية بل المجتمعة الثابتة التى لا يمكن ان يخبر عنها لاهل هذا العالم المقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان الا بضرب الامثال كما اخبر عن زمان الاخرة ومقدارها باقل زمان والطفه قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعن مكانها باوسع مكان قال سبحانه جنة عرضها كعرض السماء والارض وكما ان البدء غير زمانى ولا مكانى كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فكذلك العود كما بداكم تعودون ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومنها ان النفس الواحدة من النفوس الانسانية فيها مع ما يتصوره ويدركه من الصور بمنزلة عالم عظيم نفسانى اعظم من هذا العالم الجسمانى بما فيه وان كل ما فيها من الاشجار والانهار والابنية والغرف حية بحيوة واحدة ذاتية هى حيوة النفس التى تدركها وتوجدها وان ادراكها للصور هو بعينه ايجادها لها لا انها ادركها فاوجدتها او اوجدتها فادركتها بل ادركتها موجودة واوجدتها مدركة بلا تقدم وتاخر ولا مغايرة اذ الفعل والادراك هناك شئ واحد هذا لاهل الجنة واما دار جهنم فليست كذلك لانها ليست دار حيوة خالصة بل هى مكدرة مشوبة بهذا العالم فكانها هى هذا العالم انساق الى الاخرة لبنائها على القهر والتسخير فالجهنمى يريد ما لا يجده ويشتهى ما يضره ويفعل ما يكرهه ويختار ما يعذبه ويهرب عما يصحبه قائلا يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وجميع مشتهياته عقاربه وحياته وبالجملة حقيقة جهنم وما فيها حقيقة الدنيا و مشتهياتها تصورت للنفوس الشقية بصورة مؤلمة معذبة لها محرقة لابدانها مذيبة للحومها وشحومها مبدلة لجلودها ونفاسو لخلقها مسوية لوجوهها ومنها انه ما لم تخرب الدنيا لم توجد الاخرة وهذا فرقان مبين اذ لو كانت الاخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا تخرب لان الدنيا انما هى دنيا بالجوهر وبنحو الوجود لا بالتخصصات الشخصية والامتيازات التعينية والا لكان كل يوم دنيا اخرى لتبدل الاشكال والهيئات والمشخصات ولكان القول بالاخرة تناسخا ولكان البعث عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها وقد اجمع العقلاء على ان الدنيا تضمحل وتفنى ولا تعود ولا تعمر ابدا ومنها ان الاخرة عالم تام لا تنتظم مع الدنيا فى سلك واحد فلا احد منهما من الاخرى فى جهة واحدة او فى اتصال واحد زمانى او مكانى بل لا مكان للاخرة لا كلها ولا اجزائها كما دريت سابقا نعم لها انما الروح بالجسم وانما يراها الكمل من الاولياء الذين انقلبت نشاتهم الى تلك النشاة فى الدنيا دون غيرهم اذ ليس عند غيرهم منها ومن الصور الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة شرعا لاجلها من غير دلالة لها على خصوص معانيها الا على الامثلة الشبيهة كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقوله وننشئكم فيما لا تعلمون قال ابن عباس رضى الله عنه ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء ومنها ان القدرة على الايجاد فى المادة الاخروية اوسع واكمل واتم منها على الايجاد فى المادة الدنيوية والتاثير فيها لان الموجود فى الدنيا لا يوجد فى مكانين واذا صارت النفس مشغولة باستماع واحد ومشاهدة ومماسة صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما الموجود فى الاخرة فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبى صلى الله عليه وآله مثلا الف شخص فى الف مكان فى حالة واحدة لشاهدوه كما خطر ببالهم فى الامكنة المختلفة واما الايجاد الحاصل عن شخص النبى الدنيوى فلا يكون الا فى مكان واحد وامر الاخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق لها وقد دريت ان كل ما يصدر من الفاعل لا بواسطة المادة الجسمانية فحصوله فى نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للبارى سبحانه قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشئ للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل السعادة فى الاخرة عالم فيه ما يريد ومن رغب فى صحبته يشاء فى لحظة عين وقلبه خالق لعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض

بلا

بلا مزاحمة شريك وسهيم فكل عالم وغالم والله رب العالمين جل جلاله وله الحمد **في مبدأ الوجود وتوحيده سبحانه** هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم **اصل** قد اهتديت في مواضع مما اسلفنا من الاصول الى اثبات مثبتات لوجود المبدأ ومبدأ الوجود عز اسمه بطرق متعددة فمنها انه اصل الوجود فانه ان كان قائما بذاته غير متعلق بغيره اصلا فهو الله المبدأ المبدئ وان كان قائما بغيره وذلك الغير يكون وجودا ايضا اذ غير الوجود لا يتصور ان يكون مقوما للوجود فننقل الكلام اليه وهكذا الى ان يتسلسل او يدور او ينتهي الى وجود قائم بذاته غير متعلق بغيره اصلا ثم جميع تلك الوجودات المتسلسلة او الدائرة في حكم وجود واحد في تقومها بغيره وهو الله القيوم جل ذكره ومنها انه الامكان والفقر فانه لو لم يوجد الواجب الغني بالذات لم يوجد الممكن اعني المستغني بالغير فلم يوجد موجود اصلا لان ذلك الغير على هذا التقدير مفتقر بالغير فاما ان يتسلسل او يدور وعلى التقديرين جاز انتفاء الكل بان لا يوجد شئ منها اصلا فلا بد من مرجح خارج عنها يرجح وجودها وهو الله الغني بالذات والله الغني وانتم الفقراء ومنها انه الماهيات فان كل ماهية غير الوجود فالوجود لها من الغير لاستحالة كون الوجود من اللوازم للماهية والا لكان وجودها متقدما على وجودها ولكانت موجودة سواء فرضت موجودة او معدومة كما هو شان تقدم الماهيات بلوازمها فلا بد بالتقريب المذكور من الانتهاء الى ما لا يكون وجوده الا عين ذاته ومقتضى ذاته من غير افتقار الى الغير وهو الله الواحد الاحد جل اسمه ومنها انه الجسم وتركبه من المادة والصورة وكون كل منهما لتلازمهما ومعيتهما في الوجود مفتقرا الى صاحبه فلهما موجد غيرهما لا يكون جسما ولا جسمانيا فان كان غنيا بالذات من جميع الوجوه فهو الله الباري والا فينتهي اليه لا محالة ومنها انه العقل والتقريب ما ذكر فانه يجب انتهاؤه الى منتهى الحاجات تعالى ذكره ومنها انه النفس فانها لما كانت جوهرا ملكوتيا خارجا من حد القوة والاستعداد الى حد الكمال العقلي كما يأتي بيانه مفصلا في المقصد الثاني فلا بد لها من مكمل عقلي يخرجها من القوة الى الفعل ومن النقص الى الكمال فلا بد ان لا يكون عقلا بالقوة والا لكان معطي الكمال قاصرا عنه ولاحتاج الى مخرج آخر وينتهي الى عقل وعاقل بالفعل ثم الى الله المصير ومنها انه الحركة من جهة حدوثها وتجددها وافتقارها الى فاعل حافظ للزمان ومحدد للمكان ومفيد لجسم يقبل حركات غير متناهية عن قوة غير متناهية الاما شاء الله لينتظم بوجود كل حادث ولا بد ايضا ان يكون غاية هذه الحركات والاشواق امرا عقليا لا يقع تحت تغير ونقص كما ستقف عليه فيما بعد فالحركة تدل على وجود فاعل وغاية يكون مقدسا عن الحدوث والافول والعدم والنقصان والفقر والامكان وهو الله الحق جل كبرياؤه

وصل اشرف الدلائل واوثقها واسرعها في الوصول واغناها عن ملاحظة الاغيار طريقة الصديقين الذين يستشهدون بالحق على كل شئ لا بغيره عليه فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرة الالهية ويعرفونها في اسمائه وصفاته فانه ما من شئ الا وله اصل في عالم الاسماء الالهية وله وجه الى الحق سبحانه لما دريت ان كل ممكن فهو زوج تركيبي ولذلك لما سئل نبينا صلى الله عليه وآله بم عرفت الله فقال بالله عرفت الاشياء وقال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله يعني انظروا في الاشياء الى وجوهها التي الى الله سبحانه المشرقة وولا ان لها ذاتا واصافا ثم اطلبوا حينئذ معرفتها باثاره فيها من حيث تدبيره لها وقيومته اياها وتسخيره لها واحاطته بها وقهره عليها حتى تعرفوا الله بهذه الصفات القائمة به ثم تعرفوا الاشياء بقيامها به ولا تنظروا الى وجوه الاشياء التي الى نفسها اعني من حيث انها اشياء لها ماهيات لا يمكن ان يوجد بذاتها بل مفتقرة الى موجد يوجدها فانكم اذا نظرتم اليها من هذه الجهة تكونوا قد عرفتم الله بالاشياء يعني اثبتموه بها واقررتم بوجوده بحسب فلن تعرفوه ابدا حق المعرفة فان معرفة كون الشئ مفتقرا اليه في وجود الاشياء ليست معرفة له في الحقيقة على ان ذلك غير محتاج اليه لانها فطرية مخالف للنظر الاول فانكم تنظرون في الاشياء اولا الى الله عز وجل واثاره من حيث هي اثاره ثم الى الاشياء وافتقارها في انفسها فانا اذا عزمنا على امر مثلا وسعينا في امضائه فلم يكن علمنا ان في الوجود شيئا غيرهم في الذات يمنعنا عن ذلك وعلمنا انه غالب على امره وانه مسخر للاشياء على حسب مشيته وقسمها لها على حسب ارادته وانه منزه عن صفات ما لنا وهذه لها يعرف صاحبها بعض المعرفة وهذه الطريقة السالك والمسلك والمسلوك منه والمسلوك اليه كله واحد وهو البرهان على ذاته تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وبعد هذه الطريقة في الاحكام والشرف طريقة معرفة النفس كما اشير اليه بقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وفي هذه الطريقة يكون المسافر عين الطريق فيمتاز عن سائر الطرق لهذا الوجه وبعدها سائر الطرق الافاقية على تفاوت مراتبها والى الثلاث الاشارة بقوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد **اصل** واذ قد دريت في الاصول عدم موجودية ما سوى الوجود بالذات استغنيت عن نفي زيادة الوجود

على ذاته تعالى ولكنا نقول مع التنزل لو كان حقيقته تعالى غير الوجود لافتقر اليه في موجوديته تعالى عن ذلك ونقول لو كان وجوده زائدا عليه لم يكن في حد ذاته مع قطع النظر عن العوارض موجودا وكل ما كان كذلك فهو فقير محتاج لان اتصافه بالوجود لا يجوز ان يكون بسبب ذاته لاستلزامه تقدم الشئ بالوجود على نفسه فتعين ان يكون بسبب غيره فيكون مفتقرا الى ذلك الغير هذا خلف بل نقول انه سبحانه لا ماهية له سوى الوجود البحت سواء كانت حاصلة او غير حاصلة والا لكان للعقل ان يحللها الى ماهية ووجود ويحكم عليه بعدم الوجود في مرتبة الماهية من حيث هي هي مع انها مرتبة من مراتب نفس الامر فلا يكون وجودا تاما غنيا من جميع الوجوه هذا خلف وايضا كل ماهية نفس تصورها لا تأبى ان تكون لها جزئيات وكلما وقع من جزئيات كلي بقي الامكان بعد فلو كان له سبحانه ماهية فلا يجوز ان تكون تلك الماهية ممتنعة لذاتها والا لم يوجد هذا الفرد منها ولا ممكنة والا لم يكن هذا واجبا لذاته ولا واجبة والا لم يعدد الافراد الاخر وان امتنعت بسبب غير نفس الماهية فتكون ممكنة في نفسها وقد فرضت واجبة هذا خلف كذا افاد بعض العلماء **اصل** واذ ليس له سبحانه ماهية سوى الوجود البحت فلا يمكن تصوره بوجه من الوجوه والا لكان الوجود الخارجي العيني من حيث هو وجود عيني وجودا ذهنيا هذا خلف كذا افاد استادنا دام ظله واذا استحال تصوره استحال ان يكون له اجزاء ذهنية واذ لا يتقدم عليه شئ فليس له اجزاء عينية لتقدم الجزء على الكل بالضرورة وكيف يكون لشئ جزء وكل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وهو سبحانه غني عن العالمين وايضا هو سبحانه عين الوجود وقد بينا ان الوجود لا جزء له لا عينا ولا ذهنا وايضا اما ان يكون شئ من اجزائه عين الوجود الاتم فيكون الغني بالذات ذلك الجزء والجزء الاخر خارجا عنه ولا يكون الكل حينئذ الوجود الاتم ضرورة تغاير الكل والجزء او لا يكون شئ منها ذلك فيجوز للعقل تحليل كل منها الى شئ ووجود ويلزم ان يكون الكل كذلك مع انا قد بينا بطلانه وايضا ان كان شئ من اجزائه غنيا او فقيرا مستندا الى غني اخر لزم تعدد الغني بالذات وستبطله وان كان كلها فقيرا مستندة اليه فلا يكون شئ منها موجودا في مرتبة ذاته فاما ان يستغني عنها في تلك المرتبة ويتم بدونها فلا يكون شئ منها جزءا او لا فلا يكون غنيا بالذات بل ولا موجودا في تلك المرتبة تعالى عنه او نقول مع الاستناد اليه يلزم تقدم الشئ على نفسه ضرورة تغاير الكل والاجزاء هذا خلف وهذا البرهان مما الهمني ربي ولله الحمد **اصل** واذ ليس له سبحانه جهة فقر اصلا فلا اغنى منه ولا اتم ولا اشد ولا اقدم بل هو غير متناه في الغنى والتمامية والشدة والتقدم اذ لو كان متناهيا في شئ من ذلك لكان يتصور مرتبة فوقها يكون فاقدا لها مفتقرا اليها هذا خلف فلا يحده حد ولا يضبطه رسم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم **اصل** واذ ثبت ان حقيقته تعالى هو الوجود البحت الغير المتناهي ثبت انه تعالى واحد لا شريك له اذ لا تعدد في صرف شئ ونعم ما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف شئ فاذن شهد الله انه لا اله الا هو وايضا لو اقتضى ذاته من حيث هو ولانه غني بذاته ان يكون هذا بعينه فلا يصح ان يكون غيره وان كان بسبب ما صار هذا فيكون هذا فقيرا هذا خلف فاذن لا اله الا هو وايضا لو تعدد فلا يمتاز احدهما عن الاخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بلوازمه وهو ظاهر ولا بعارض غريب اذ ليس وراءهما مخصص وان خصص احدهما نفسه او صاحبه فيكونان قبل التخصص متعينين لا بالمخصص هذا خلف فلم يكن له كفوا احد وايضا اما ان يقتضي ذاته الوحدة فلا يكون الا واحدا او التعدد فلا يوجد في واحد اذ لا واحد فلا متعدد هذا خلف او لا ذا ولا ذاك فيتساوى نسبة مراتب الاعداد اليه فالتعين انما بالمرجح فيفتقر اليه ولا المرجح فيلزم الترجيح بلا مرجح فلا منتهى له ويلزم من الشق الثاني ايضا ان لا يوجد بخصوصه وصرافته وان يتقدم عليه شئ ما فان كل عدد يتأخر عما دونه بالطبع وان ينقسم الى الافراد والى الامور الزائدة على الذات ويلزم من الاول عدم موجوديته في مرتبة الذات ومن الثاني والثالث مع الافتقار ان لا يكون غير متناه في القدر ومن الرابع مع ذلك ان لا يكون التعدد مقتضى الذات من حيث هو هو وهو خرق الفرض وايضا لو تعدد فاما ان يفتقر كل منهما او احدهما الى الاخر فلا يكون غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغني عنه فيكون المستغنى عنه عادما لكمال ما هو فقر كل شئ اليه مفتقرا في تحصيله الى غيره ولزم التحدد وايضا فلا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وايضا لو كان بينهما علاقة ذاتية موجبة لتعلق احدهما بالاخر لزم فقرهما او فقر احدهما والا فيكون لكل منهما كمال وجودي ليس للاخر ولا مستفادا منه فيتركب كل منهما من حصول شئ وفقدان شئ اخر فلا يكون ذاته وجودا خالصا تاما ولا واحدا حقيقيا هذا خلف فليس معه من اله وهذا البرهان لاستادنا سلمه الله وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون اثر الاخر لاتفاقهما في الحقيقة اعني الوجود الاتم فاستناده الى احدهما دون الاخر يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب صدور امر واحد بالتشخص عن متعدد وكلاهما محال فاذن لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان عدم الاثر فساد **اصل** واذ هو واحد فلا شريك له في الايجاد لاستناد الكل اليه ولا ينافي ذلك اثبات الوسائط والروابط من الملائكة العمالة باذنه تعالى اذ لا تأثير لها اصلا في الايجاد بل في الاعداد وتكثير الجهات

فان من الفقراء ما فقره اللازم لماهيته كافٍ في صدوره عنه سبحانه من غير شرط ومنها ما لا يكفي فقره بل لا بد من حدوث امر قبله حتى يستعد
به للصدور عنه تعالى فاذن له الخلق والامر وايضا لا يجوز ان يفيض الوجود الا ما هو بريء من جميع جهات الفقر والا لكان للعدم
شركة في افادة الوجود وليس ما هذا شانه سوى الله وما اغناه الله بحيث استهلك غناؤه في غنائه تعالى فالكل من عند الله

سؤال لا يجوز ان يكون افاضة الوجود من جهة غنائه فحسب **جواب** لان المفيض بالذات على هذا التقدير انما يكون
تلك الجهة وهي له مستفادة من الغير لما دريت ان كل فقير بالذات من جهة ما فهو فقير بالذات من جميع الجهات فالمفيض بالحقيقة
ذلك الغير دونه وتلك الجهة انما تكون مستهلكة في غنا ذلك الغير لا يكون امر وراءه بل شانا من شؤونه ان كان على انها للذيت تمام
ما فرضناه مفيضا للوجود فلا يكون ما فرضناه مفيضا مفيضا بل غيره هذا خلف وسيأتي لهذا مزيد بيان وبرهان من كلام ائمتنا دام ظله

تمثيل نسبته تعالى الى ما سواه ولله المثل الاعلى نسبة نور الشمس لو كان قائما بذاته الى الاجسام المستنيرة به المظلمة
بحسب ذواتها فانه بذاته منير وبسببه يستنير تلك الاجسام فاذا اشرقت الشمس على موضع وانارته ثم حصل من ذلك النور نور آخر فلا جرم يحكم
بان النور الثاني من الشمس ويسند اليه فكذلك حال وجودات الاشياء بالنسبة الى الله تعالى فالله غالب على امره وهو القاهر فوق عباده ليس
شان ليس فيه شانه **وصل** وكما ان ايتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع اختلافها
وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدأ واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها
ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها عن ان ينفصم واحد حقيقي يمسك السموات والارض
ان تزولا اذ لو كان معه من الالهة من صنع بعضهم عن بعض فينقطع الارتباط ويختل النظام اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم
على بعض سبحان الله عما يصفون سئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد فقال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله
ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا **وصل**
كل ما سمعت في بيان التوحيد كان اشارة الى التوحيد الالوهي وهو توحيد الانبياء صلوات الله عليهم توحيد الظاهر وعليه نبه بقوله
الله سبحانه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله وقول نبينا صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والشرك المقابل لهذا التوحيد هو الشرك
الجلي واليه الاشارة بقول الله سبحانه واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وههنا توحيد آخر اعلى واجل واشرف واحكم وهو
التوحيد الوجودي وهو توحيد الاولياء عليهم السلام توحيد الباطن وعليه نبه قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه وقول النبي صلى الله
عليه وآله لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله والشرك المقابل لهذا التوحيد هو الشرك الخفي واليه الاشارة بقوله سبحانه وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقول النبي صلى الله عليه وآله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء وقد بينوا هذا التوحيد ببيانات وعبارات ولكن ما اتفق بيانا صريحا كما اتفق لاستادنا ادام الله ايام بركاته وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وها نحن ذاكروه بوجهه ان شاء الله دام ظله فاستمع **وصل** قد دريت ان الايجاد هو ابداع هوية
الشيء وذاته التي هو نحو وجوده الخاص فكل ما هو مفتقر الى موجده فهو في ذاته متعلق ومرتبط اليه فيجب ان يكون ذاته بما هي ذاته غير
معنى التعلق والارتباط اذ لو كانت له حقيقة غير التعلق والارتباط بالغير يكون التعلق بموجده صفة زائدة عليه وكل صفة
زائدة على الذات فوجودها بعد وجود الذات لان ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له فلا يكون ما له فلا يكون ما فرضناه مفتقرا مفتقرا
بل غيره فيكون ذلك الغير مرتبطا اليه فيكون هذا المفروض مستقل الحقيقة مستغني الهوية عن السبب الفاعلي وهو خرق الفرض فاذا ثبت ان
كل فاعل بما هو فاعل فاعل بذاته وكل مفعول بما هو مفعول مفعول بذاته وثبت ايضا ان ذات كل منهما عين وجوده اذ الماهيات
امور اعتبارية فالمسمى بالمفعول ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية فاعله المفيضة اياه منفصلة عنها حتى يكون هناك هويتان مستقلتان
احديهما مفيضة والاخرى مستفاضة اي موصوفة بهذه الصفة والا لم يكن ذاته بذاته مفاضة فانفسخ ما اصلناه من كون الفاعل
فاعلا بذاته والمفعول مفعولا بذاته فاذن المجعول بالجعل البسيط الوجودي لا حقيقة له متاصلة سوى كونه مضافا الى فاعله بنفسه
ولا معنى له منفردا غير كونه متعلقا به وتابعا له وما يجري مجراهما كما ان الفاعل كونه متبوعا ومفيضا عين ذاته واذا تحقق هذا
وقد ثبت تناهي الموجودات الى حقيقة واحدة ظهر ان لجميع الموجودات اصلا واحدا ذاته بذاته فياض للموجودات وبحقيقته محقق
للحقايق وبسطوع نوره منور للسموات والارض فهو الحقيقة والباقي شؤونه وهو الذات وغيره اسماؤه ونعوته وهو الاصل وما

سواه اطواره وفروعه كل شيء هالك الا وجهه وليتبين ذلك بيانا اخر وان كان هذه المعاني لا تدخل تحت بيان ولا قوة الا بالله

وصل قد دريت في الاصول ان وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات وحدة عددية بل هي وحدة حقيقية جمعية لانها فيها
الكثرة من وجه لانها منزهة عن الحصر والتقييد في مدلول الواحدية والوحدة فما ظنك بوحدة مبدأ الكل التي هي فوق الوحدات
والكثرات جميعا فهي اولى بالتنزه عما يفهمه الجمهور من مفهوم الوحدة والكثرة بينا وتلك الوحدة عين ذاته تعالى فلا يجوز ان يتوهم
تعقلها على تعقل الكثرة بل نسبة كل واحد من الوحدة والكثرة اليها من حيث هي كذلك على السواء كما اشار اليه مولانا امير المؤمنين عليه السلام
بقوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل يعني انه واحد كثير لقوله ايضا الاحد لا بتاويل العدد فهو سبحانه واحد بين كل شيء لهذا التقرير فهو
الذي ليس معه الا هو ومن هنا قيل هو هو في انا وانت وهو فهو هو وحده لا اله الا هو وقد اسمى سبحانه يا هو يا من هو يا من لا هو الا
هو وقال بعض العلماء المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه سواه فان ما سواه اثر من اثار قدرته لا قوام له بذاته بل
هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال لمن لا نظير له في رتبته
وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها
في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية المتفرد بالوجود وهو كمال التفرد
كلامه زيد لطفه بيانا تاما الهمت به فاستمع وعد **وصل** قد بينا وجوب انتهاء كل جهة من جهات الفقر الى غني بالذات من تلك
الجهة وبينا ان الغني بالذات واحد وقد ثبت ان الاختلاف النوعي في الوجودات لا بد وان يكون مستندا الى اختلاف جهات في الفاعل
ودريت ان المستغني بالغير انما يكون من شيخ موجده المغني له ليس له هوية وجود غير هويته ووجوده فظهر من هذه المقدمات ان للغني
بالذات بازاء كل نوع من انواع الموجودات جهة هي مبدأ افراد ذلك النوع متحدة معها نحوا من الاتحاد بل هي عين كل واحد منها فان
وحدتها ليست عددية من جنس وحدات الاشياء حتى يحصل من تكررها الاعداد كما عرفت والاتحاد فرع الاثنينية وقد دريت ان
ليس للمفيض والمستفيض هويتان واطلاق مثل هذه الالفاظ من ضيق العبارة فاذن تلك الافراد من حيث وجوداتها واستغناؤها
بتلك الجهة ليست موادا وراء تلك الجهة واما من حيث ذواتها فهي معدومات صرفة وتلك الجهات هي اسماء الله الحسنى وشئوناتها
واثباتها وانها على وجه لا يوجب تكثرها تكثرا في الذات لا اعتبارا بوجه من الوجوه اصلا بل انها لبساطها وجودات وراء الذات والا
لزم تعدد الغني بالذات ان كانت اغنياء والتسلسل او الانتهاء الى جهات اخرى متكثرة في الذات ان كانت فقراء وكلها محال اذا
فاذن هي نفس الذات مع تعينها فهو سبحانه مع وحدته الحقة وبساطته الحقيقية من كل وجه كل الاشياء وليس هو شيئا من الاشياء
لان وحدته وحدة حقيقية لا مكافئ لها في الوجود ولهذا كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولو قالوا انه ثالث اثنين لم يكونوا كفارا
اذ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم فهو بكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهو معكم
اينما كنتم **وصل** وايضا لو لم يكن هو سبحانه بوحدته كل الاشياء لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر
فيكون مركبا ولو في العقل وذلك لان ما به الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو فانا اذا قلنا مثلا الانسان يسلب عنه
الفرس والفرسية فليس هو من حيث هو انسان لا فرس والا لزم من تعقله تعقل ذلك السلب اذ ليس سلبا بحتا بل سلب نحو من الوجود
فكلما كان الشيء ابسط فهو احوط للوجود واشمل بالعكس كذا افاد استادنا دام ظله فهو سبحانه لما كان مجرد الوجود القائم بذاته
من غير شائبة كثرة اصلا فلا يسلب عنه شيء من الاشياء فهو تمام كل شيء وكماله والمسلوب عنه ليس الا قصورات الاشياء ونقائص
من ذات العالم الا وهو محيط بها قاهر عليها اقرب من وجودها اليها لانه تمامها وتمام الشيء احق به واوكد له من نفسه ومن هنا
قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط **وصل**
كيف لا يكون الله سبحانه كل الاشياء وهو صرف الوجود الغير المتناهي شدة وقوة وغنى وتماما فلو خرج عنه وجود لم يكن محيطا به
لتناهي وجوده دون ذلك الوجود تعالى عن ذلك بل انكم لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله واينما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع عليم قال بعض السالكين ما رأيت شيئا الا ورأيت الله بعده فلما ترقوا عن تلك المرتبة درجة من المشاهدة والحضور
قالوا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله فيه فلما ترقوا قالوا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله فلما ترقوا قالوا ما رأينا شيئا سوى الله
والاولى مرتبة الفكر والاستدلال عليه والثانية مرتبة الحدس والثالثة مرتبة الاستدلال به لا عليه والرابعة مرتبة الفناء
في ساحل عزته واعتبار الوحدة المطلقة محذوفا عنها كل لاحق **وصل** اذ ليست وحدته سبحانه عددية فليست معيته للاشيا

بمبائنة وجود ولا بمداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة الوجود ولا في الزمان ولا في الوضع تعالى عن ذلك كله علواً كبيراً فهو الأول
والآخر والظاهر والباطن وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ منها فيقال هو
منها بائن الظاهر لا يقال عما والباطن لا يقال فيما **وصل** قد ظهر من هذه التحقيقات ان الموجودات على تباينها في الذات والصفات
والأفعال وترتبها في القرب والبعد من الحق الاول والذات الاحدية تجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقايقها وطبقاتها لا بمعنى
ان المركب من المجموع شيء واحد هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهي عن وصمة الكثرة والتركيب بل بمعنى ان تلك الحقيقة الالهية مع انها في غاية
البساطة والاحدية ينفذ نورها في اقطار السموات والارضين فما من ذرة الا وهو محيط بها قاهر عليها عز سلطانه **وصل** وفي الكافي
والتوحيد باسنادهما عن الصادق عليه السلام انه قال رجل عنده الله اكبر فقال عليه السلام الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء فقال الصادق عليه السلام
حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي رواية اخرى انه عليه السلام قال وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه فقيل فما
هو قال الله اكبر من ان يوصف وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن وجه الرب تعالى فدعا بنار وحطب فاضرمه فلما
اشتعلت قال ابن وجه النار قال السائل هي وجه من جميع حدودها قال هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية **وصل** كل ما قيل ويقال في تقسيم التوحيد ومراتبه
ثنائياً وثلاثياً ورباعياً وخماسياً فلا يخرج عن هذين القسمين الالوهي والوجودي الا توحيد الحق سبحانه ذاته فانه خارج عنهما
وذلك لان الكلام في التوحيد المتعلق بالسالك او العباد والا فالتوحيد الحقيقي ليس الا ذاك كما اشار اليه الشيخ الهروي بقوله
ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد وتمام الكلام في توحيد الوجود يأتي فيما بعد ان شاء الله **اصل** واذ قد بينا وجوب انتهاء كل
من جهات الفقر الى غني بالذات من تلك الجهة ثبت وجوب انتهاء كمالات الوجود كلها الى كامل بالذات فيها الذي كانت له بالفعل
دائماً في جميع المراتب كما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوا في حد ذاته اذ
المفيض لا محالة اكرم واعلى وامجد من المفاض عليه فكما ان في الوجود وجودا قائماً بالذات غير متناه في التأكد والا لم يتحقق وجود
بالغير فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متأكد قائم بذاته وفي الاختيار اختيار قائم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها وفي
الارادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى يصح ان يكون هذه الاشياء في شيء لا بذواتها بل بغيرها فان
فوق كل ذي علم عليم وفوق كل ذي قدرة قدير وفوق كل ذي سمع سميع وفوق كل ذي بصر بصير الى غير ذلك من صفات الكمال
ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا لامتناع تعدد الغني بالذات فهو سبحانه كما قيل وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله
حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته
الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فردانيته منشأ لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء فيكون هو نفس هذه الصفات
وجودا وعينا وفعلا وتأثيرا وان كانت هي غيره بحسب المعنى والمفهوم وذلك لجواز ان يوجد الاشياء المختلفة والحقايق المتباينة
والمفهومات المتغايرة بوجود واحد لما دريت ان الوجود هو الاصل والماهيات تابعة ودريت ان ذاته سبحانه في غاية البساطة
ليس له جهتا قوة وفعل وانه غير متناه في الغناء والتمامية والكمال فلا يجوز ان يكون في مرتبة من المراتب وباعتبار من الاعتبارات
عريه عن كمال ما قال امير المؤمنين عليه السلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف
الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله وقال الصادق عليه السلام هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت
فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه وقال ايضا هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه
باطل **وصل** وكذلك لا يجوز ان يلحقه سبحانه اضافات مختلفة توجب اختلاف حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي المبدئية
مصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية ونحوهما ولا سلوب كذلك بل له سلب واحد يتبعه جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل
تحته سلب الجسمية والعرضية وغيرهما كما يدخل تحت سلب الجمادية من الانسان سلب الحجرية والمدرية عنه على ان هذه الامور
من خواص الماهيات دون الوجود وقد بينا انه سبحانه وجود بحت لا ماهية له بوجه من الوجوه **وصل** ثم ان نسبة ذاته
سبحانه واسمائه الحسنى الى ما سواه من الفاقرات يمتنع ان يختلف بالمعية واللامعية والافاضة واللاافاضة والامكون بالفعل
مع بعض وبالقوة مع اخرى فيتركب ذاته من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته

التي هي فعليته صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية قيومية ثابتة
غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وبغنائه بقدر استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما امكانها
وفقرها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هنالك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة اليه سبحانه كنقطة
واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بازاليها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما
هو كائن ما من نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهادياتها وغيبياتها كوجود واحد في الفيضان عنه تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض
وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يشمئز عنه الاوهام واما قوله عز وجل
كل يوم هو في شأن فهو كما قاله بعض العلماء انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وسيأتي الكلام في ذلك في مباحث حدوث العالم
ان شاء الله **وصل** وفي كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على
العرش استوى قال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي الكافي
باسناده مثله وفيه باسناده عن مولانا الهادي النقي عليه السلام انه قال الاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة **وصل**
قد ظهر مما ذكر ان الهية تعالى ثابتة له في الازل وهو تام الفاعلية فيه لا يجوز ان يسنح له فيها سانح او يغيره منها مغير او يعوقه عنها
عائق ولا يتعلق فاعليته بداع خارج من ذاته سواء كان ارادة حادثة او وقتا او حالة عارضة لان ذلك كله يوجب الاستحالة و
الحركة والافتقار الى الغير وانه لا يكون اولا من كل وجه وان يتركب من قوة وفعل ويؤدي الى انفعاله تعالى عن قاهر يقهره وسلطان
يعجزه وشريك يشركه تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا وكيف يتعلق فاعليته بتجدد حال وحال مما يتجدد كحال ما يمهد له التجدد ليتجدد
فذاته بذاته فياض لم يزل ولا يزال بلا منع وتقتير وبخل وتقصير على جري مستمر وسنة واحدة ولن تجد لسنة الله تبديلا **وصل**
وكذلك عالميته وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء جميعا ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة
فهو عالم بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده او قبله من المدة ولا يحكم
بالعدم على شيء من ذلك بل بدل ما يحكم بان الماضي ليس موجودا في الحال يحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا
في غير ذلك الزمان من الازمنة التي تكون قبله او بعده وهو عالم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة تكون
بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شيء بانه موجود الان
او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب لانه سبحانه ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء **وصل** قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين
وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن مولانا الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما
يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن مولانا الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه
ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه
البرايا استفاد معنى البارئية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث
وصل واذ ثبت ان كمالاته سبحانه ليست بامر زائد على ذاته وانها ثابتة له في الازل ظهر ان مجده وعلوه تعالى في
الفاعلية والعالمية والقادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافي الذي هو متأخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت
هي اليه على ان وجود الفعل عنه موقوف على كونه فاعلا فلو كانت فاعليته موقوفة على وجود الفعل لزم الدور بل علوه
ومجده في هذه الصفات انما هو بمبادي تلك الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت هي به وهي كونه في ذاته بحيث
ينشأ منه هذه الصفات وهو سبحانه انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده في صفاته العليا ليس الا بذاته لا غير
وهذه جملة تأتي تفاصيلها **اصل** واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه الذات عن الموضوع والمادة والعوارض و
سائرها يحجب الذات بحاله زائدة ويرتها على غيرها هي عليه فلا لبس له فهو صراح وذاته غير محتجبة عن ذاته فهو ظاهر بذاته على
ذاته فهو يدرك ذاته اشد ادراك وبعلمها اتم علم لظهورها له اشد ظهور بل لا نسبة لعلمه بذاته الى علومنا سواه بذواتها
كما لا نسبة بين وجوده ووجودات الاشياء حيث هو وذواتها لا بنا هي بها لا بنا هي **وصل** فعلمه بذاته عبارة

عن كون ذاته ظاهرة لذاته ولا يوجب ذلك ان يكون هناك اثنينية فى الذات ولا فى الاعتبار فانه ليس الاعتبار ان له حقيقة ظاهرة بذاتها هى ذاته وانه حقيقة ظاهرة ذاته له ففى الاعتبار تقديم وتاخير فى ترتيب المعانى والغرض المحصل شىء واحد ولا يجوز ان يحصل حقيقة الشىء مرتين فذاته سبحانه مع وحدته الصرفة عالم ومعلوم وعلم على انك قد دريت ذلك فى كل علم **وصل** ولما كان ذاته تعالى فاعلا تاما لجميع ما عداه ومبدأ لفيضان كل ادراك حسيا كان وعقليا ومنشأ لكل ظهور عينيا كان وذهنيا اما بدون واسطة او بواسطة هى منه وفاعليته عين ذاته اذ هى من الكمالات والعلم التام بالفاعل التام للشىء من حيث حقيقته التى بها فاعل يستلزم العلم بكونه فاعلا لذلك الشىء وهو مستلزم للعلم بذلك الشىء فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات قاطبة على الترتيب الايجادى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وما يخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **وصل** ولما كان ظهور ذاته سبحانه لذاته انما هو بذاته لا بغيره وظهور ما سواه من المعلولات ايضا بذاته لاستناد الكل اليه فهو النور المطلق كما قال الله نور السموات والارض لما دريت ان النور هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره فله الاشراق والتسلط المطلق فلا يحجبه شىء عن شىء فهو مستغن فى علمه بالاشياء عن ارتسام صورها فى ذاته تعالى او فى شىء آخر عنده ونحن انما احتجنا الى الصورة فى الاشياء لان ذواتها كانت منفصلة عنا غير مشهودة لنا ولو كانت مشهودة لنا لما احتجنا الى صورة اخرى كما فى علمنا بانفسنا وبالاشياء التى نصورها فى اذهاننا على ما دريت واما الاشياء الظاهرة لابصارنا عند عدم الحجاب فالمعلوم بالذات لنا منها ليس الا ما هو مشهود لنا حاضر عندنا من صورها الذهنية دون الصور الخارجية الغير المشهودة كما مر بيانه فاذن علمه تعالى وبصره واحد كما فهمنا **وصل** وايضا لما كانت فاعليته تعالى للاشياء انما هى بنفس وجوده الذى هو عين ذاته كما مر بيانه وهو يعلم ذاته بمجرد وجوده الذى هو به فاعل فيجب ان يعلم منه كل ما يصدر عنه اى بحسب كونها موجودة لا بمجرد ماهياتها من حيث هى مع قطع النظر عن خصوص وجوداتها لانها من تلك الحيثية فقط من غير اعتبار الوجود معها ليست صادرة عنه كما بيناه من قبل والعلم بها من حيث كونها صادرة موجودة فى الخارج ليس الا بنفس وجوداتها الخارجية لان افراد الموجودات الخارجية بما هى تلك الافراد بعينها لا يمكن حصولها فى الذهن حصولا مطابقا لها والا يلزم ان يكون الموجود الخارجى من حيث هو موجود خارجى موجودا ذهنيا هذا خلف كذا افاد استادنا دام ظله ونرتقى الى بيانا على **وصل** قد دريت ان ذاته سبحانه مع وحدته وبساطته كل الاشياء فعلمه بذاته اذن عين علمه بكل شىء وقد افادوا ذلك بقولهم التجلى بذاته لذاته وذكروا ان حقيقته تعالى من حيث المبدئية عبارة عن التعين الكلى الجامع لجميع التعينات الكلية والجزئية الازلية والابدية ويسمى بالتعين الاول فعلمه بالتعينات الغير المتناهية الواقعة فى جميع العوالم من الازل الى الابد عين علمه بذاته البسيطة فذاته سبحانه منطو على الموجودات كلها انطواء ادنيا فى مرتبة ذاته محيط بها احاطة تامة بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض فذاته كمجلاة يرى بها وفيها صور الموجودات قاطبة من غير حلول ولا اتحاد اذ الحلول يقتضى وجود شيئين لكل منهما وجود يغاير وجود صاحبه والاتحاد يستدعى ثبوت امرين يشتركان فى وجود واحد ينسب ذلك الوجود الى كل منهما بالذات وقد دريت ان هنالك ليس كذلك وكما ان علمه سبحانه بذاته هو عين ذاته من غير مغايرة هناك بين العلم والعالم والمعلوم بالذات بل ولا بالاعتبار فكذلك علمه سبحانه بالاشياء ايضا يجب ان يكون عين ذاته بناء على الانطواء المذكور من دون مغايرة بين الثلاثة بالذات وانما المغايرة هنا بحسب الاعتبار من حيث انه سبحانه انما هو عين الاشياء فى الظهور وليس هو عين الاشياء فى ذواتها سبحانه بل هو هو والاشياء اشياء فاذن الاشياء غيره باعتبار التعين والتقييد ومخالطة الاعدام والنقائص وان كانت عينه من حيث الوجود والحقيقة ومن هنا يعلم ان الاشياء من حيث هى اشياء وباعتبار ذواتها ليست فى مرتبة ذاته تعالى كان الله ولم يكن معه شىء وان كان هو من حيث هو عين الاشياء والعلم بها والله بكل شىء محيط **وصل** فعلمه سبحانه بالاشياء من حيث انه عين ذاته تعالى متبوع للاشياء وسبب لها على ايجادها ومن حيث انه عين الاشياء تابع لها ومقارن لايجادها بل هو عين ايجادها ومعلومية الاشياء له تعالى بالاعتبار الاول عبارة عن كونها ظاهرة له فى ذاته بذاته من حيث انها عين ذاته بحسب الحقيقة الوجودية وبالاعتبار الثانى عبارة عن كونها ظاهرة له فى ذواتها بانفسها على قدر وجودها ونورانيتها سواء كانت موجودات عينية قائمة بذواتها او صورا ادراكية قائمة بمحالها كلية او جزئية عقلية وحسية جواهر او اعراضا وظهورها له بهذا الاعتبار هو بعينه صدورها عنه منكشفة عنده حاضرة لديه والاشياء بالاعتبار الاول علم الله وهى بهذا الاعتبار عند الله وبالاعتبار الثانى معلومات الله وهى بهذا الاعتبار عند انفسها وما عند الله منها احق مما عند انفسها اذ ذاك هى الحقائق المتاصلة التى تنزل الاشياء منها منزلة الصور والاشباح

والعلم هنالك اقوى من علم الشىء بذاته وبغيره علما حضوريا لانه اقوى فى شيئية المعلوم من المعلوم فى شيئية نفسه لانه مذوت الذوات ومحقق الحقائق والشىء مع نفسه بالامكان ومع مشيئه وموجده بالوجوب والتمام وتمام الشىء فوق الشىء وكماله وغايته فاذا كان ثبوت الاشياء بذواتها حضورا لله سبحانه وعلما وظهورا كما فى العلم المقارن للايجاد فثبوتها هو اولى بها من ذواتها اولى بان يكون حضورا وعلما وظهورا كما فى العلم المقدم على الايجاد **وصل** فالوجودات كلها ثابتة فى الازل فى مرتبة الذات قبل صدورها عنه قبلية كقبلية الذات لكن بالعرض كما انها موجودة بوجود الذات بالعرض ولما كان علمه سبحانه بذاته هو نفس وجوده وكانت تلك الاعيان موجودة بوجود ذاته فكانت هى ايضا معقولة بعقل واحد هو عقل الذات فهى مع كثرتها معقولة بعقل واحد كما انها مع كثرتها موجودة بوجود واحد اذ العقل والوجود هناك واحد فاذن قد ثبت علمه سبحانه بالاشياء كلها فى مرتبة ذاته قبل وجوداتها فعلمه تعالى بالاشياء علم فعلى سبب لوجوداتها فى الخارج لان علمه بذاته هو وجود ذاته وذلك الوجود بعينه علم بالاشياء وهو بعينه سبب لوجوداتها فى الخارج التى هى صور عقلية يتبعها صور مثالية يتبعها صور طبيعية يتبعها المواد الخارجية وهى آخر المراتب الوجودية فالحق تعالى بوجود واحد يعقلها اولا قبل ايجادها ويعقلها ثانيا بعد ايجادها فبعقل واحد كان يعقلها سابقا ولاحقا وبعين واحدة كان يراها فى الازل واحدة وبعد الازل متكثرة **وصل** وكما انه لا يلزم من فاعليته تعالى للاشياء كون وجوداتها فى ذاته فى مرتبة ذاته سبحانه بل كونه بحيث يتبع وجوده وايجاده وجود الاشياء وصدورها عنه فكذلك لا يلزم من عالميته بها كونها فى ذاته فى مرتبة ذاته بل كونه بحيث يتبع انكشاف ذاته بذاته على ذاته انكشاف ذوات الاشياء بذواتها على ذاته وكما ان ايجاده للموجودات المتكثرة لا يقدح فى بساطته الحقة لكونها صادرة عنه على الترتيب السببى والمسببى كما سيجىء بيانه فكذلك علمه سبحانه بالاشياء الكثيرة لا يثلم وحدته الصرفة لانه على ذلك الترتيب بعينه فتلك الكثرة ترتقى اليه يجتمع فى واحد محض اذ الترتيب يجمع الكثرة فى واحد فله الكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر بذاته على ذاته يعلم الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته ففى علمه بالكل كثرة حاصلة بعد ذاته ويتحد الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل فى وحدة وسيأتى لهذه المعانى مزيد بيان وايضاح فى مباحث الاسماء ان شاء الله **وصل** روى فى كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال علم الله لا يوصف الله منه باين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يباين الله منه وليس بين الله وبين علمه حد وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور **اصل** وهو سبحانه اجل مبتهج بذاته لانها جامعة من هاء الانفعال متعاليا عن الحدوث والتجدد والمثال لانه مدرك لذاته على ما هو عليه من البهاء والجمال وهو مبدأ كل جمال وزينة وبهاء ومنشأ كل حسن ونظام ورواء فهو من حيث كونه مدركا اجل الاشياء واعلاها واشدها قوة ومن حيث كونه ادراكا اشرفها واكملها واقواها ومن حيث كونه مدركا احسنها وارفعها وابهاها فهو اذن اقوى مدرك لاجل مدرك باتم ادراك بما هو عليه من الخير والكمال وقد دريت ان الابتهاج انما يكون على قدر قوة المدرك وشرفه وتمامية الادراك وشدته وخيرية المدرك وملائمته ويظهر ذلك ايضا من المراجعة الى الوجدان فى اللذات الحسية والعقلية على اختلاف مراتبها **وصل** واذا ثبت ابتهاجه سبحانه بذاته ثبت ابتهاجه بلوازمه وآثاره التى هى موجودات العالم باسرها اذ كل من احب ذاتا متصفة بالبهاء والكمال فلا محالة يحب ما يصدر عنه وينشأ منه بذاته من الآثار واللوازم من حيث انها تصدر عنه وتنبعث منه ولما لم يكن للمفاقرة حيثية اخرى سوى كونها آثارا من آثار ذاته ورشحا من رشحات فيضه وجوده فلا يمكن ان يتعلق بها ابتهاج ومحبة منه سبحانه الا من جهة ابتهاجه بذاته ومحبته لها فابتهاجه بها منطو فى ابتهاجه بذاته بل هو هو بعينه ومن هنا قال بعض اهل المعرفة عند سماع قوله تعالى يحبهم ويحبونه بحق يحبهم فانه ليس يحب الا نفسه على معنى انه كل الوجود ليس فى الوجود غيره فهو كمن لا يحب الا نفسه وافعال نفسه وتصانيف نفسه فلا يتجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته فهو اذن لا يحب الا نفسه انتهى كلامه **وصل** ولما كان الابتهاج عبارة عن نفس الادراك وادراكه سبحانه للاشياء وعلمه بها على نحو من الترتيب على ما اشرنا اليه كما ان صدورها عنه كذلك فابتهاجه بها اذن انما يكون على الترتيب فكل ما هو اقرب منه واشرف واكمل فى سلسلتى البدو والرجوع فهو احب اليه وهكذا متدرجا الى الاحب فالاحب حتى ينتهى الى اخس الوجودات وابعد العاصيات وهو ابليس من الاحياء والمادة العديمة من الاموات **اصل** وكما ان الاعيان كلها باعتبار الذوات هالكات الحقائق ويبقى وجه الكريم فكذلك صفاتها كلها مستهلكة فى صفاته تعالى مستغرقة فيها وكما ان وجوده سبحانه كل

وليس وجوداتها هناك بالقوة لان كون الشىء بالقوة هو ان لا يكون موجودا بوجوده الخاص به ولا بوجود تام وتمامه وكماله بالفعل وهذه الممكنات وان لم يوجد هناك بوجوداتها الخاصة بها متباينة متخالفة بحيث يصدق عليها احكامها ويترتب عليها آثارها الا انها موجودة بالوجود الجمعى الالهى على وجه اعلى واتم وارفع من وجوداتها الخاصة بها وهو وجود مبدئها وتمامها ولا يلزم من ذلك ثبوت المعدومات وانفكاك الشيئية عن الوجود لان ذلك عبارة عن انفكاكها عن وجودها وعن وجود ما هو مبدؤها وتمامها واما اثبات الصور العقلية فى علمه تعالى فلا حاجة اليه لان تعقله لذاته يستلزم تعقله لمعلوله الاول وتعقله الاول يستلزم تعقله للثانى وهكذا على ترتيب الصدور وهذا غير تعقل على جهة لا يكون هى بحيثية معلولية فهذه الكثرة لا يقدح فى احدية ذاته لانها لا تقتضى تعددا بحسب الوجود و الخارج بل بحسب المفهوم والمعنى فقط منه عليه الرحمة

الوجود وكله الوجود فكذلك صفاته تعالى كل الصفات لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لانه سبحانه بسيط الحقيقة ليس فيه نقصان وفقدان اشانه يكون كل الشيء كما مر بيانه فعلمه سبحانه واحد مع وحدته يكون علما بكل شيء وكل علم لشيء اذ لو بقي شيء ما لا يكون ذلك العلم علما به لم يكن علما حقيقيا بل علما بوجه وجهلا بوجه آخر وحقيقة الشيء لا يكون ممتزجة بغيرها فلم يخرج جميعه من القوة الى الفعل وتعدد ... لانه سبحانه ليس فيه جهة فقد وقوة اصلا ومن استصعب عليه ان يكون علمه تعالى مع وحدته علما بكل شيء فذلك لظنه انه واحد وحدة عددية وقد سبق ان وحدته تعالى ليست كالآحاد فكذلك وحدة صفاته الكمالية **وصل** بل كل ما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره على نهج واحد بل كل ما سواه وجودات انها اظلال واشباح محاكية لوجوده سبحانه وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والمحبة والرحمة والغضب والحياء وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق لخلق بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه مقدس عن القصورات والنقائص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقائص وواضع اللغات انما وضع هذه الاسامي اولا للخلق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم معانيها في حقه تعالى عسر جدا وبيانها اعسر منه بل كل ما قيل في تقريبها الى الافهام فهو تبعيد له من وجه ولعل الى هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كل لسانه **وصل** بل الحق انه كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكل ما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها اليهم بنوع من المقابلة ولو ذكر لهم من صفاته تعالى ما ليس لهم مما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه كما لم يفهموا ذاته التي هي بلا ماهية لانه ليس لهم ذلك فوصفهم اياه سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم لا بحسبه جل جلاله عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون وما قدروا الله حق قدره كيف وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلائق والنبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال الامام الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا تكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه ع

وصل واما ما يوهم التشبيه مما ورد في الكتاب والسنة فانما ذلك من حيث اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء لا من حيث ذاته بما هي هي بل الحق انه جل جلاله من حيث ذاته منزه عن التنزيه كما انه منزه عن التشبيه واما من حيث مراتب اسمائه وصفاته ومعيته للاشيا وقربه منها واحاطته بها فيتصف بالامرين من غير فرق لان له في كل عالم من العوالم مظاهر ومراتب ومنازل ومعالم يعرف بها كما قال جل اسمه في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها قال في الفتوحات فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محددا وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف سيدا وذلك لان التنزيه تحديد وتقييد له بما عدا ما تثبت له تلك الامور المنزه عنها فهو تشبيه من وجه فالاطلاق لمن يجب له هذا الوجه تقييد له به قال بعض العرفاء ان ما لا يحويه الجهات وله ان يظهر في الاحياز فظهر فيها فاقتضى ذلك الظهور انضياف وصف واوصاف اليه ليس شيء منها يقتضيه لذاته فانه لا ينبغي ان ينفي عنه تلك الاوصاف مطلقا وينزه عنها ويستبعد في حقه ولا يثبت له ايضا مطلقا ويسترسل في اضافتها اليه بل هي ثابتة له من وجه ومنفية عنه من وجه وهي له في الحالتين اوصاف كمال لا نقص لفضيلة الكمال المستوعب والحيطة والسعة التامة مع فرط النزاهة والبساطة ولا يقاس غيره مما يوصف بتلك الاوصاف عليه لا في مرتبته ولا في حده لان نسبتها الى ذات شانها ما ذكر تخالف نسبتها الى ما يغايرها من الذوات قال ايضا اعلم ان المعرفة الحاصلة للعقلاء توجيها نظرهم وتقتضي باجماعهم واطباقهم تنزيه الحق سبحانه عن صفات المحدثات والجسمانيات وسلب النقائص عن جنابه ونفي النعوت الكونية الحادثة عنه فالعقول مطبقة على ذلك لو كان المراد الالهي من معرفته هذا القدر لكان بالعقول استغناء عن انزال الشرايع والكتب وظهور المعجزات والآيات لاهل الحجب ولكن الحق سبحانه وتعالى غني عن تنزيه العقول بمقتضى افكارها المقيدة بالقوى الجزئية المزاجية ومتعال عن ادراكها ما لم يتصل بالعقول الكلية فاحتاجت من حيث هي كذلك في معرفة الحقيقة الى اعتناء رباني والقاء رحماني فيها استعداد المعرفة ما لا تستقل العقول البشرية بادراكه مع قطع النظر عن الفيض الالهي فلما جاءت السنة الشرايع بالتنزيه والتشبيه والجمع بينهما كان الجنوح الى احدهما دون الآخر باستحسان فكري تقييدا وتحديدا للحق ... تقتضيه الفكر والعقل من التنزيه عن شيء او اشياء او التشبيه بشيء او اشياء بل مقتضى العقل المنصف المتصف بصفة صفة

ان نؤمن بكل ما ورد به الشرايع على الوجه المراد للحق من غير جزم بتأويل معين ولا جنوح الى ظاهر المفهوم العام مقيدا بذلك ولا عدول الى ما يخرجه عن ظاهر المفهوم من كل وجه محلا لذلك فان الحق منزه في عين التشبيه ومطلق عن التقييد والحصر في التشبيه والتنزيه وذلك لان التنزيه عن سمات الجسمانيات وصفات المتحيزات تشبيه استلزامي وتقييد تضمني بالمجردات العرية عن صفات الجسمانيات من العقول والنفوس التي هي عرية عن سمات المتحيزات بريئة عن احكام الظلمانيات والتنزيه عن الجواهر العقلية والارواح العلوية النفوس الكلية ايضا تشبيه معنوي بالمعاني المجردة عن الصور العقلية والنسب الروحانية والنفسانية والتنزيه عن كل ذلك ايضا الحاق للحق بالعدم اذ الوجودات المتحققة الوجود والحقايق المشهودة على النحو المعهود منحصرة في هذه الاقسام الثلاثة وما خارج عنها محكوم وهمي متوهم تخيلي لا علمي وذلك ايضا تحديد بعدمي بعلامات لا تتناهى وعلى كل حال فهو تحديد وتشبيه وذلك تنزيه لا يتوله في التحقيق وجه سديد وحقيقة الحق المطلق تاباه وتنافيه ولا سيما وقد نزلت الشرايع بحسب فهم المخاطب على العموم ولا يسوغ ان يخاطب الحق عبيده بما يخرج عن ظاهر المفهوم فكما امرنا ان نكلم الناس بقدر عقولهم كذلك لا يخاطبهم ايضا الا بمقتضى مفهومهم ومعقولهم ولو لم يكن المفهوم العام معتبرا من كلامه وكتبه لكان خاطئا وكانت الاخبارات كلها مرموزة وذلك تدليس والحق تعالى يجل عن ذلك فيجب الايمان بكل ما اخبر به من غير تحكم عقلي او تاويل فكري فانه لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به حيث عرفت العقول العجز عن ادراك الحقايق ونحوها عن ادراك حقيقة الحق واعرفت انه لا طريق لعقل عاقل ولا لفكر مفكر ان يتحكم على الذات الالهية باثبات امر لها او سلب حكم عنها الا باخباره عن نفسه فان الذات المطلقة غير منضبطة في علم عقلي ولا مدركة بفهم فكري لانه لا وجه للحاكم بامر على امر الا بادراك المحكوم به والمحكوم عليه والحكم متعلقه وحقيقة النسبة بينهما وهذا متعذر عقلا وكشفا وانما فليس لاحد ان يتحكم بفكره على اخبارات الحق عن نفسه باوليها على ما يراه فرضه ويلائم هواه فان الاخبارات الالهية مهما لم يرد فيها نص بتعيين وجه وتخصيص حكم فهي متضمنة جميع المفهومات المحتملة فيها من غير تعيين مفهوم دون مفهوم وهي انما تنزل في العموم على المفهوم الاول وفي الخصوص على كل مفهوم يفهمه الخاصة من تلك العبارة والحق انما ذكر تلك العبارة عالما بجميع المفهومات محيطا بها وجميعها مراد له بالنسبة الى كل فاهم ولكن بشرط الدلالة اللفظية بجميع وجوه الدلالة المذكورة على جميع الوجوه المفهومة عنها في الوضع العربي او غيره اي لغة كانت تلك الاخبارات بها لان للحق ظهورا في كل مفهوم ومعلوم وملفوظ ومرقوم وفي كل موجود موجود سواء كان من عالم الامر او من عالم الخلق او من عالم الجمع فهو الظاهر في الكل بالكل فهو عين الكل والجزء وكل الكل فهو الظاهر في كل مفهوم بحسبه غير منحصر فيه ولا في غيره من المفهومات وهو الباطن عن كل فهم ومفهوم الا من رزقه الله فهم الامر على ما هو عليه وهو ان يرى ان العالم صورة الحق وهوية العالم هوية الاسم الظاهر فصورة العالم هو الاسم الظاهر وهوية العالم هو الاسم الباطن وهو من حيث هو مطلق عن التقيد بالظاهر والباطن والحصر في الجمع بينهما وهو الغير المتعين المطلق مطلقا في عين تعينه بتعين كل عين من اعيان العالم فافهم والله الملهم

في كيفية افاضة الوجود

الم تر الى ربك كيف مد الظل **اصل** انما يفيض الله سبحانه الوجود على هياكل الموجودات بواسطة اسمائه الحسنى قال عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم هو الذات من حيث تعينه بمعنى اي الذات الموصوفة بصفة معينة كالرحمن فانه ذات لها الرحمة والقهار ذات لها القهر ومن هنا قال سبح اسم ربك فاسمه سبحانه ليس بصوت فانه لا يسبح به وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فوصفه بذلك يدل على انه حي لذاته فالاسم هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم فهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء سئل الامام الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وعن الصادق عليه السلام من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا **وصل** فالوجود يتجلى بصفة من الصفات فيتعين ويمتاز عن الوجود المتجلي بصفة اخرى فيصير حقيقة ما من الحقايق الاسمائية فالفرق بين ذاته سبحانه وبين اسمائه وصفاته كالفرق بين الوجود والماهية في ذوات الماهيات الا انه سبحانه لا ماهية له لانه صرف انية انبجست منه الانيات كلها فكما ان الوجود موجود في نفسه والماهية ليست موجودة في نفسها من حيث نفسها بل من حيث الوجود فكذلك صفات الحق واسماؤه موجودات لا في نفسها من حيث نفسها بل من حيث الحقيقة الالهية وهذا الوجود الذي يتجلى بالصفات هو الوجود من حيث الالهية وهو في نفسه من حيث الاطلاق حقيقة الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء واما الذات من حيث هي فلا اسم لها اذ ليست هي محل اثر ولا معلومة لاحد وانما الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله بالقياس اليه فلا يعلم الله الا الله كما قيل تبارك الله وراث عينه حجب فليس يعلم الا الله ما الله **اصل** للحقايق الاسمائية

الحق ... النبي ... لا يفتح ... الاصول الشرعية المحصنة ... فلان الامر موقوف ... فانا بالنسبة الى الشخص المتكلم واما بالنسبة الى من يشاركه في المقام والذوق والفهم ثم كون بعض معاني الكلام في بعض الآيات والسور اليق بذلك الموضع وانسب لامور مشروحة من قراين الاحوال كاسباب النزول وسباق الآية القصة او الحكم ورعاية الاعم والاغلب من المخاطبين و اوائلهم ونحو ذلك فهذا الاي في ما ذكرنا الان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا لبطنه بطن الى سبعة ابطن والى سبعين منه طاب الرحمة

بل يسبح مصدق المشتق ما ثبت له مبدأ الاشتقاق مطلقا اعم من ان يكون مبدأ الشيء نفسه او ما هو جزؤه او لغيره ففي الاول يكون ذلك الثبوت المطلق مناط اتصاف الامر مباينا بذلك الشيء وفي الثاني يكون مناط اتصاف الشيء بنفسه والفرق بين ذاته سبحانه وصفاته كالفرق بين المركب والبسيط على المشهور ... على الذات ... دام ظله منه

انحاء من الوجود فتارة لها صور علمية ومظاهر عقلية على وجه اجمالي يظهر بحسب صفاتها وكمالاتها وشئونها وحيثياتها على صورة وحدة
مندمجة بعضها في بعض وهذا في علم الله المقدم على الايجاد وهي بهذا الاعتبار عين الذات الاحدية بنحو من الانطواء من غير
تكثر ولا تغير فهي من هذه الحيثية باقية اذ لا واجد الا يتعلق الجعل والايجاد بها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وتارة لها
صور عينية ومظاهر خارجية على وجه تفصيلي يظهر بحسبه تلك الصفات والحالات بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض وهذا
له مراتب مختلفة حسب اختلاف العوالم والنشآت وهي بهذا الاعتبار وجودات خاصة وهويات جزئية هي افعاله سبحانه واثاره وهي
من هذه الحيثية متعلقة للجعل والايجاد متصفة بالحدوث والكثرة وتختلف ظهور تلك الحقائق قوة وضعفا بحسب القرب من
الحق والبعد عنه وقلة الوسائط وكثرتها وصفاء الاستعداد وكدره فاقوى ظهوراتها في الحضرة العلمية لانها هي الاصل
وسائر العوالم منها بمنزلة الظلال والاشباح ثم في عالم الارواح لصفائها وتقدسها عن المواد اصلا ثم في عالم البرزخ للطافتها
الاضافية ثم في عالم الحس فوجودات العالم باسرها مظاهر لاسماء الله الحسنى فهو سبحانه يخلق ويدبر كل نوع من الانواع باسم
من الاسماء وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب واحسن الخالقين والى هذا اشير في كلام اهل البيت
عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى
غير ذلك من هذا النمط والاسم الاعظم هو رب الانسان الكامل لانه غاية الوجود وكما ان لكل نوع تحته افرادا لا تحصى فكذلك لكل اسم من
الاسماء الكلية تحته اسامي جزئية لا تتناهى هي كلمات الله التي لا تنفد لها يدبر تلك الافراد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
اليه يصعد الكلم الطيب وعن مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا فالانواع
البسيطة مظاهر لاسماء خاصة معينة والمركبة مظاهر لاسماء حاصلة من اجتماع اسامي متعددة واشخاصها مظاهر لرقائق الاسماء
التي تحصل من اجتماع بعضها مع بعض وما له صفات متعددة فهو مظهر لها كلها فان كان يظهر منه في كل حين صفة منها فهو مظهر
تلك الصفة في ذلك الحين ومن هذه الاجتماعات تحصل اسماء غير متناهية وكلمات لا تحصى ومن هنا قال تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا **وصل** ولك ان تقول ان حقايق الموجودات بعينها
اسماء الله وكلماته لانها وجودات خاصة متعينة لها اتحاد ما بتلك الجهات العقلية التي هي الاسماء بالحقيقة من وجه ولانها دالة
على ذاته سبحانه دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى
المعنى فكل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته
يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وان شئت قلت كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى
اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واقتداره وسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول السليمة
قاضية بوجوب انتهاء كل طلب الى مطلوب وكل فقر الى غنا وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى خالق و
كل مصنوع الى صانع وكل مربوب الى رب فنقصانات الخلائق دلائل كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها واختلافاتها شواهد
وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند جل جلاله كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره
الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى ان قال ففرق بين
قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض
ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه الحديث وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس عيون في جفون في فنون
بدت فاجاد صنعتها المليك بابصار التغنج طامحات كان حداقها ذهب سبيك على غصن الزمرد مخبرات بان الله ليس له شريك
فصل لكل مخلوق سوى الانسان حظ من بعض الاسماء دون الكل كحظ الملائكة من اسم السبوح والقدوس ولذلك قالوا
نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وحظ الشيطان من اسم الجبار المتكبر ولذلك عصى واستكبر وحظ الحيوانات من اسم السميع والبصير
والحي والقدير واشباهها وحظ النار من القهار والهواء من اللطيف والماء من النافع والارض من الصبور والادوية السمية
من الضار والدنيا من الاول والاخرة من الاخر الى غير ذلك واختص الانسان بالحظ من جميع الاسماء ولذلك اطاع تارة وعصى
اخرى وخلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومن هنا قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي ركب في فطرته من كل اسم من اسمائه المتقابلة
المنقسمة الى الجمالية والجلالية المعبر عنهما باليدين في قوله تعالى خلقت بيدي ولما كان كيفية علمه تعالى بالموجودات من جهة اشتمال
اسمائه على كل شيء قال تعالى فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

كانهم حيث لم يحصل لهم العلم بالاسماء لم يعرفوا كيفية علمه تعالى بكل خفي وجلي وجزئي وكلي **فصل** ان للاسماء دولا بحسب ظهوراتها
وظهورات احكامها فمنها ما لا ينقطع حكمه ازلا وابدا كالحاكم على الارواح وما لا يدخل تحت الزمان ومنها ما ينقطع حكمه في
الازل دون الابد كالحاكم على النشأة الاخروية ومنها ما ينقطع ازلا وابدا ثم يدخل في الغيب المطلق الالهي كالحاكم على النشأة الدنياوية
مطلقا او بنسبة ويختفي تحت الاسم الذي ظهر حين دولته كالحاكم على ادوار الكواكب السبعة التي مدة كل دور منها الف سنة وكانه اليه
اشير في حديث معنى قوله سبحانه كل يوم هو في شأن وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون **فصل** امهات الاسماء اربعة هي الاول
والاخر والظاهر والباطن فكل اسم يكون مظهره ازليا وابديا فازليته من الاسم الاول وابديته من الاسم الاخر وما يكون ظاهرا وباطنا
فظهوره من الاسم الظاهر وبطونه من الاسم الباطن فالاسماء المتعلقة بالايجاد والابداء داخلة في الاول والمتعلقة بالاعادة والجزاء
داخلة في الاخر وما يتعلق بالظهور والبطون داخلة في الظاهر والباطن والاشياء لا تخلو من هذه الاربعة الظهور والبطون والاولية
والاخرية والاسم الجامع للاربعة هو الرحمن ولذا صار مقرونا بالاسم الله الذي هو اسم للذات من حيث الالهية اي من حيث له اسماء وصفات
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الداخلة تحت حيطتها والاسم الباطن من حيث انه ضد الظاهر اي من حيث
وجهه الذي لا يجتمع معه لا يمكن ان يوجد في الخارج لانه من هذه الحيثية طالب للبطون هارب عن الظهور فهو بهذا الاعتبار مكنون
مخزون في علم الله سبحانه **وصل** روينا في كتابي الكافي والتوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير
متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه
حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها
وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة
اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ
المصور الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن
المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى
حتى تتم ثلاث مائة وستين فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة اركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه
الاسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **فصل** لما كان كل اسم من الاسماء
له صورة في الحضرة العلمية فلا بد ان يكون للاسم الباطن وما يختص به من الاسماء الغيبية من حيث انه ضد الظاهر اي من حيث وجهه
الذي لا يجتمع معه ايضا صورة في تلك الحضرة وهي لما كانت بذواتها طالبة للبطون هاربة عن الظهور لا يمكن ان توجد في الخارج
فهي اذن وجودات علمية لازمة لذاته تعالى يمتنع اتصافها بالوجود العيني فهي مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو واليها اشار نبينا
صلى الله عليه وآله في دعائه بقوله او استأثرت به في علم غيبك فمفاتيح الغيب هي الممتنعات التي لا سبيل للعقل اليها اصلا واما الممتنعات
التي يفرضها العقل كشريك الباري واجتماع النقيضين وامثال ذلك فهي امور متوهمة ينتجها العقل المشوب بالوهم وعلمه سبحانه
انما يتعلق بها من حيث علمه بالعقل والوهم وما يلزمهما مما لا وجود له ولا عين من دون ان يكون لها ذوات في العلم او صور واسماء
والا يلزم الشريك في نفس الامر والوجود ومن هنا قيل لم يكن ثمة شريك اصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فانكرته المعرفة بتوحيد الله
فسمي منكرا من القول وزورا **اصل** كل حقيقة ممكنة الوجود وان كانت باعتبار ثبوتها في الحضرة العلمية ازلا وابدا ما شمت رائحة
الوجود لكن باعتبار مظاهرها الخارجية كلها موجودة وليس شيء منها باقيا في العلم بحيث لم توجد بعد لانها بلسان استعداداتها طالبة
للوجود العيني فلو لم يعط الواهب الجواد وجودها لم يكن الجواد جوادا ولو اوجد بعضها دون بعض مع انها كلها طالبة للوجود يكون ترجيحا
بلا مرجح وافرادها المتوقفة بازمانها التي يعلمها الحق وقوعها فيها تظهر من الغيب الى الشهادة ظهورا غير منقطع الى انقراض النشأة الدنياوية
وفي الاخرة ايضا كما جاء في الحديث المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال تعالى ولكم فيها
ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم **وصل** هذا الطلب وان كان متوقفا على الاستعداد ولكن الاستعداد
ايضا من نعمه سبحانه ومن هنا قيل في الادعية المأثورة يا مبدئ النعم قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه الاستعداد دعاء منه الى الطلب
فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار اخر سؤال منه سبحانه يسأله من في السموات والارض
وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه الذل والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه سبحانه مناسب لحاجته
فالفقير مثلا يدعوه بالاسم المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم تدعوه

اضطروا بلسان حالها باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها فى حضرة ذلك الاسم الذى دعاه به كما من يجيب المضطر اذا
دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر من جهه وهو رب ذلك المضطر باذن الله من وجه اخر وهو طالب لكل على
حسب سؤالهم مبذولة دائما وحوائجهم مقضية ابدا واتاكم من كل ما سألتموه لا يخيب منه احد قط الا من كان على بصيرهم غشاوة
من استعداده فى غير دعوا الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فذلك مجيب قولا وان استجيب حالا وهو قوله سبحانه وما
دعاء الكافرين الا فى ضلال وسائر افعاله سبحانه يرجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهى ترجع الى افاضة الوجود وانما
تختلف اساميها باختلاف الاعتبارات **وصل** روى فى كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعى قال دخلت مع ابى عبد الله
عليه السلام على بعض مواليه نعوده فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخى اذكر ربك واستغث به فقال ابو عبد الله عليه السلام ان آه اسم
من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى **فصل** قال صاحب الفتوحات اعلم ان للاسماء الالهية
لسان حال يعطيها الحقايق فاجعل بالك لما نسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودى وانما اورد فى هذا الباب ترتيب حقائق
معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عينى فان ذات الحق واحدة من حيث ما هى ذات كثيرة بالاسماء فاقول بعد تقرير هذا ان
الاسماء اتفقت بحضرة المسمى ونظرت فى حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور احكامها حتى يتميز اعيانها باثارها فان الخالق الذى
هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارئ والمصور والرزاق والمحيى والمميت وجميع الاسماء الالهية نظروا فى ذواتهم ولم يروا خلقا
ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التى تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت
الاسماء الالهية التى يطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارئ فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان لتظهر احكامنا
ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التى نحن فيها لا تقبل تاثيرنا فقال البارئ ذلك راجع الى الاسم القادر فانى تحت حيطته فكان اصل
هذا ان الممكنات فى حال عدمها سألت الاسماء الالهية سؤال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا
وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود انعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغى لكم من الاجلال
والتعظيم وانتم ايضا كانت السلطنة تصح لكم بظهورنا بالفعل واليوم انتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذى نطلبه
هو فى حقكم اكثر منه فى حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذى ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا فى طلب ذلك فلما لجأوا الى الاسم القادر قال
القادر انا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكنني الممكن من نفسه الا ان يأتيه امر الامر من ربه فاذا
امره بالتكوين وقال له كن فمكنني من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجأوا الى الاسم المريد عسى انه يرجح ويخصص جانب
الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والامر والمتكلم فنوجدكم فالتجأوا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سألناه
فى ايجاد اعياننا فاوقف امر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندى خبر ما حكم الاسم العالم فيكم
هل سبق علمه بايجادكم فاخصص ولم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له قصتكم فساروا الى الاسم العالم
وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم قد سبق علمى بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهى الاسم
الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها فى حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال انا اسم
جامع لحقائقكم وانى دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى ادخل على مدلولى فقال له ما قالته الممكنات
وما تحاوروت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته فى الممكنات فانى الواحد لنفسى من الممكنات انما
انما تطلب مرتبتى وتطلبهم مرتبتى والاسماء الالهية كلها للمرتبة لا لى الا الواحد خاصة وهو اسم خصيص لا يشاركنى فى حقيقته من
كل وجه لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات وحكم العالم فلما ظهرت
الاعيان والاثار فى الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما يستند اليه من الاسماء فادى الى منازعة
خصما فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذى كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها الاسم العليم
والمدبر وقالوا انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ويحفظ عليكم
تاثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالتجأوا الى الله عسى يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين
المصلحة وعين الرأى ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر ينهى امركم فانهوا الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى
الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة فى بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما امره الوزير والواحد الاسم
المدبر والاخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو الامام فانظر ما احكم كلام الله تعالى

حيث جاء بلفظة مطابقة للحال الذى ينبغى ان يكون الامر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم
ايهم احسن عملا **اصل** ثم ليعلم ان فعله تعالى افاضة الوجود مطلقا واثره لوازم الوجودات من الماهيات وسائر الصفات الفعلية
راجعة الى الابداع للوجود لانه سبحانه بسيط الحقيقة لا كثرة له بوجه من الوجوه ففعله يجب ان يكون واحدا على ما دريت فان ما يوجد
منه انما يوجد بما هو هو لا بما هو غير ذاته وما يفيض منه فانما ينبعث عن صريح ذاته وحاق حقيقته من غير صفة زائدة متعالية
عنها وتقدست فاول ما نشأ من الوجود الحق الغنى بالذات الذى لا وصف له ولا نعت الا صريح ذاته المندمج فيه جميع الحالات
والنعوت الجمالية والجلالية باحديته وفردانيته من حيث الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء هو الوجود المطلق المنبسط الذى
يقال له الهوية السارية وحقيقة الحقايق وهذه المناسبة ليست ايجادا الا ان الايجاد من حيث كونه ايجادا يقتضى المباينة بين
الموجد والموجد فهى انما تتحقق بالقياس الى الوجودات الخاصة المتعينة من حيث تعينها واتصاف كل منها بعينها الثابتة التى
منشأ من هذا الوجود المطلق من حيث خصوصيات اسمائه الحسنى المندمجة فى الاسم الله وان كانت تلك ايضا الاثر به على هذا الوجود
من وجه حيث انه ذو جهتى وحدة وكثرة كما دريت فى الاصول فسبحان من ربط الوحدة بالوحدة والكثرة بالكثرة والا لم يكن
بين المؤثر والمتأثر مناسبة وهو ينافى التاثير والايجاد ونزيدك فاسمع **وصل** قد دريت ان موجودات العالم لاحقائق
لها متاصلة سوى كونها مضافة الى موجدها ومتعلقة لها وما يجرى مجرى ذلك وان ليس لها هوية مستقلة سوى هوية موجدها
وقيومها وقد دريت فى موضع آخر ان افعاله سبحانه وآثاره هى بعينها اسماؤه الحسنى وكلماته التى لا تنفد من حيث ظهور ذاته على وجه
تفصيلى يظهر بحسبها صفاتها وكمالاتها بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض ودريت ان الاسم هو الذات المتجلى بصفة من
الصفات وتعين من التعينات فافعاله سبحانه بعينها هى ذاته المتعين بتعينات مختلفة من حيث ظهوره التفصيلى فالوجود المطلق
يتجلى فيتعين ويتعينا هى ويظهر ظهورا تفصيليا بصور منه بحسبه لاثار فيصير خلقا من الخلائق وايجاده سبحانه للعالم عبارة
عن هذا التجلى والظهور فالعقل والنفس والفلك والاجرام كلها اسماء على الحق تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وصل ولهذا التحقيق يندفع شبهة مشهورة تاه فيها الاكثرون وهى انه قد ثبت فى محله ان العلم بالشئ لا يحصل الا
بعد العلم بفاعله التام من حيث هو فاعل والاشياء كلها مستندة الى الله سبحانه اما بغير واسطة او واسطة هى منه تعالى فيلزم
ان لا يحصل العلم بشئ من الاشياء الا بعد العلم بذاته سبحانه ووجه الدفع ان ذاته سبحانه من حيث هو فاعل للشئ هو بعينه
وجود النازل الى مرتبة ذلك الشئ وتعينه بذلك فهو بعينه وجود ذلك الشئ وهو بعد وجوده تعالى والعلم به الذى هو عين
ذاته فالعلم بذلك الشئ الذى هو نفس وجوده لم يحصل الا بعد العلم به تعالى فى مرتبة ذاته الذى هو نفس وجوده تعالى فتدبر
فيه لئلا تتوهم ان ذاته سبحانه يصير شيئا من الاشياء تعالى الله عن ذلك فانه موضع مزلة الاقدام **اصل** قد دريت ان
الوجود الحق من حيث ذاته لا اسم له ولا نعت فالاسم الله المتضمن لسائر الاسماء هو الوجود المطلق وهو بعينه الاسم النور كما
قال سبحانه الله نور السموات والارض اذ به يتنور سموات الارواح واراضى الاشباح فللوجود الحق ظهور لذاته فى ذاته تعالى
لم يغب لغيوب ظهور بذاته لفعله هو هذا الظهور وهو نور واحد يظهر به الماهيات بلا جعل وتاثير وبسبب تمايز الماهيات
الغير المجعولة وتخالفها من دون تعلق جعل وتاثير اتصف هذا النور الذى هو حقيقة الوجود المطلق بصفة التعدد والتكثر
بالعرض لا بالذات فتعاكس احكام كل من الماهية والوجود الى الاخر وصار كل منهما مرآة لظهور احكام الاخر فيه بلا تعدد وتكرار
فى التجلى الوجودى اصلا بل التعدد انما هو فى المظاهر والمرايا لا غير كما قيل وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا الى
الى النور الشمسى كيف يتكثر ويتعدد بتكثر المشبكات والرواشن وهو فى نفسه واحد لا تكثر فيه اصلا والى الواقع منه على الزجاجات
المختلفة الالوان كيف يصبغ بصبغ الوانها المتعددة وهو فى نفسه لا لون له ولا تفاوت فيه بوجه من الوجوه ولولا هذا الظهور
الذى هو اظهاره منه سبحانه لنفسه بالذات ولغيره بالعرض لما ظهر شئ من الموجودات ولا وجد بوجه من الوجوه بل كانت باقية فى حجاب
العدم وظلمة الاختفاء لعرائها بحسب ذواتها عن الوجود والظهور كما دريت فانما ظهورها به سبحانه وله ومعه ومنه وفيه وما هى
فى حدود انفسها الا امور اعتبارية او عدمية من تعينات وتناهيات وحدود فهى فى الحقيقة من حيث ذواتها كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده ومن هنا قيل عند سماع حديث كان الله ولم يكن معه شئ الان كما كان
هكذا ترقى العارفون من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانية انه ليس فى الوجود الا الله و

كل شئ هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا الا بتصور الا كذلك **تمثيل** ليس حال ما يطلق عليه السوى والغير بالنظر اليه سبحانه وله المثل الاعلى الا كحال الامواج على البحر الزخار فان الموج لا شك انه غير الماء عند العقل من حيث انه عرض قائم بالماء واما من حيث الوجود فليس شئ فيه غير الماء ومن وقف عند الامواج التي هي وجودات الحوادث و صورها وغفل عن البحر الزخار الذي يتموج بظهر من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره هذه الامواج يقول بالامتياز بينهما ويثبت السوى والغير ومن نظر الى البحر وعرف انها امواجه والامواج لا تحقق لها بانفسها قال بانها اعدام ظهرت بالوجود فليس عنده الا الحق سبحانه وما سواه عنده يتخيل انه موجود متحقق فوجوده خيال محض والمتحقق هو الحق لا غير وفي هذا قيل البحر بحر على ما كان في قدم ان الحوادث امواج وانهار لا يحجبنك اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار **تمثيل آخر** او كحالة العدد بالنسبة الى الواحد لا بشرط شئ فان لكل مرتبة من مراتبه معاني ذاتية واوصافا عقلية مخصوصة لها مع انها عين الواحد في الحقيقة فايجاد الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق تعالى الخلق وظهوره في آيات الكون ومراتب الواحد مثال لمراتب الوجود واتصافها بالخواص واللوازم كالزوجية والفردية والصمم والمنطقية مثال لاتحاد بعض مراتب الوجود بالماهيات واتصافها بها على هذا الوجه من الاتصاف المخالف لسائر الاتصافات المستدعي للتغاير بين الموصوف والصفة في الواقع وتفصيل العدد مراتب الواحد مثال لاظهار الاعيان احكام الاسماء الالهية والصفات الربانية والارتباط بين الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق وكون الواحد نصف الاثنين وثلث الثلاثة وربع الاربعة وغير ذلك مثال للنسب اللازمة التي هي صفات الحق وظهور العدد بالمعدود مثال لظهور الوجودات الامكانية بالماهيات وكما ان الواحد غير محتاج الى شئ من الاعداد من حيث هو هو وهي محتاجة اليه فكذلك الحق غير محتاج الى احد من الموجودات وهي محتاجة اليه وكما انه يلزم من عدم الواحد عدم جميع انواع العدد من غير عكس فكذلك الحق والموجودات وكما ان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد آخر لا يلزم منه تكثر بل كان على ما كان فكذلك الحق اذا اخذ مع صفاته او مع غيره وكما ان الواحد لو فقط لا ينقسم من حيث انه واحد فكذلك الحق الى غير ذلك من المناسبات **وصل** فالموجودات كلها صور تفاصيل الحق ولها اعتباران اعتبار انها مرآيا الوجود الحق واسمائه وصفاته واعتبار ان وجود الحق مرآة لها لانها قد ظهرت فيه لكونها لوازم اسمائه وصفاته فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود المتعين بحسب تلك المرايا المتعددة بتعددها كما اذا قابلت وجهك بشئ فيه مرايا متعددة يظهر صورتك في كل منها فيتعدد وعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود والماهيات على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رائحة الوجود الخارجي كما يراه الموحد الذي غلب عليه شهود الحق وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الماهيات والاعيان ووجود الحق الذي هو مرآة لها في الغيب فما يتجلى من وراء تتق العزة وسرادقات الجلال كما يراه من غلب عليه مشاهدة الخلق واما من يشاهد النشأتين فلا يزال يلاحظ المرآتين مرآة الاعيان ومرآة الحق والصور التي فيهما من غير انفكاك وامتياز وهذا الظهور منه سبحانه في الكل وبصورة الكل ليس من حيث حقيقته وذاته بل باعتبار الحضرة الاسمائية كما قيل واحد بالذات كل بالاسماء فلا يلزم منه كثرة في ذاته ووجوده اصلا فهو الكل من غير تغير فيه ولا يلزم من هذا ان يصدق على كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما لا يصدق على كل فاحد واحد انه الكل فانه دقيق واحفظ فانه ناصح وفي هذا قيل كل شئ فيه معنى كل شئ فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا تتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طي **اصل** ثم هذا الظهور والتعين للوجود المنبسط ايضا لا يجوز ان يتعدد في المرتبة الاولى بل لا بد وان يكون على ترتيب لانه بسيط احدي فلو اقتضى ذاته في مرتبة ذاته شيئين مثلا لتعدد جهة اقتضائهما ضرورة تغاير اقتضاء شئ لشئ لاقتضائه لآخر وننقل الكلام في الجهتين ويلزم التكثر في الذات لا محالة وانما فيضه تعالى من حيث التفصيل ايضا امر وحداني كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة ولا يجوز ان يكون ذلك عرضا ولا صورة لتاخرهما عن الموضوع والمادة ولا مادة لتقومها بالصورة ولا جسما للتركيب ولا نفسا لتقومها في تشخصها وفاعليتها بالمادة فاذن هو جوهر مفارق الوجود والتاثير عن المادة فهو العقل فاول ما خلق الله العقل وهو ملك مقرب ليس خلق اقرب الى الله سبحانه ولا احب عنده كما ورد في الحديث وعن مولانا الصادق عليه السلام انه اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش ثم ان للعقل جهة بالذات من حيث وجوده المفاض عن الحق سبحانه وله كثرة بالعرض من جهة ماهيته التي لزمته من دون جعل ولا تاثير بل ضرورة وتصور ذاته عن ذات مفيضه سبحانه فبجهة وجوده النوري الذي هو ذاته المعقولة له من حيث انه مجرد عن الغواشي افاض الله سبحانه ثانيا وبجهة وجوبه به سبحانه ومشاهدته اياه وعشقه له من حيث لا حجاب بينهما ثالثا وبجهة ماهيته وامكانه رابعا بالاشرف فالاشرف والاخس فالاخس ثم ازداد التكثر في الجهات فازدادت الكثرة في الفيض فان قيل يجوز مثل هذه الاعتبارات

اولا في المبدأ فليجز صدور الكثرة منه اولا قلنا اعتبارات الذات البسيطة من جميع الوجوه لا تباين فيها وليس هناك امر بالعرض حتى صدر عنه بسببه الكثرة انما يلزم ان لا يكون من الاعتبارات امور مختلفة في المبدأ يفيض منه المفاض الوحداني فانه لا بد له من علمه بمراداته وقدرته عليه الى غير ذلك قلنا هذه الاعتبارات ايضا على ترتيب يستلزم فان اعتبار الحيوة متقدم على اعتبار العلم وهو متقدم على اعتبار الارادة وهو على اعتبار القدرة وهو على اعتبار الكلام اعني قول كن فليتدبر **وصل** ولعل الى هذه الجهات المتكثرة اشير في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله الحديث اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الزبد وفي الكافي عن مولانا الباقر ع ما يقرب من هذا وفي القرآن المجيد او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان الرتق هو الشئ الواحد والفتق تفصيله سماء وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا وفلكا وملكا كذا قيل في التأويل والعلم عند الله وفي كتاب التوحيد عن مولانا الباقر عليه السلام اول شئ خلقه من خلقه الشئ الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشئ خلقه من شئ او من لا شئ فقال عليه السلام خلق الشئ لا من شئ كان قبله ولو خلق الشئ من شئ اذن لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه شئ ولكن كان الله ولا شئ فخلق الشئ الذي جميع الاشياء منه وهو الماء وقيل ان الماء كناية عن مادة الجسمانيات لقبوله التشكلات لسهولته وانما كان اول ما خلقه الله من عالم الاجسام كما ان العقل اول ما خلقه الله من عالم الارواح وذلك لان المادة ما صل للجسمانيات وعليها يختلف الصور وان كانت تتبدل بتبدل الصور من وجه الا انها من حيث انها مادة لها واصل تتبنى هي عليها باقية في جميع الاحوال ولها التقدم عليها اولا قد مضى منا القول بان الماء كناية عن امكان الموجودات وقابليتها للوجود وتشمل مادة الروحانيات ايضا **وصل** الموجودات الثلاثة المفاضة بالجهات الثلاث العقلية اما ان تكون متباينة الاجناس بان يكون الاول عقلانيا والثاني نفسانيا والثالث جرمانيا ويوجد بالعقل الثاني ثلثة اخرى هكذا وهكذا واما ان يكون الكل عقلانيا مختلفة المراتب الى ان يحصل عدد كثير من العقول ويضعف الوجودات بالبعد عن منبعها ثم ينتهي النوبة الى النفوس والاجسام كلاهما محتمل ويجوز ان يكون تكثر الجهات ايضا على نحو آخر غير ما ذكر وبالجملة فتجليه سبحانه في كل مرتبة من مراتب الكون وتنزله الى كل شان من الشئون يوجب ظهور ماهية من الماهيات ومرتبة من مراتب لفاقته وكلما كانت مراتب التنزل اكثر وعن منبع الوجود ابعد كان ظهور الاعدام والظلمات وصفة الوجود ونعت الظهور واحتجاب الوجود باعيان المظاهر واختفاؤه بصور المجالي وانصباغه بصبغ الاكوان اكثر فكل نزول يوجب تواضعا عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكل له قانون وهكذا اتنزل الوجود في المراتب ثم يترقى متواصلة بحيث لا ثلمة فيها متنازلة ومتصاعدة الى ان ينتهي الى ما بدأ منه كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون وقد مضى بيان ذلك مجملا وسيأتي ان شاء الله مفصلا بما لا مزيد عليه **وصل** الغرض من اثبات هذا الترتيب في الموجودات انما هو تصحيح صدور العالم بجميع اجزائه من حيث كثرته الاجمالية عن الحق الواحد من جميع الوجوه لئلا ينثلم الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة في مرتبة واحدة كما اشرنا اليه اما اذا اخذنا العالم كله شخصا واحدا وحدة شخصية فيجوز ان يكون مستندا اليه سبحانه اولا وبالذات من دون وسط وشرط ويكون علته الفاعلية بعينها علته الغائية اذ لا كثرة له من هذه الحيثية والفرق بين الحيثيتين كالفرق بين الاجمال والتفصيل من ان التفاوت بينهما انما هو بنحو الادراك لا بشئ في المدرك واما كيفية صدور العالم بجميع اجزائه مرة واحدة على سبيل الابداع مع كون بعض اجزائه متدرجة الوجود بالذات وبالعرض وبعضها دفعي الوجود كذلك وبعضها الامتداد ولا ذاك مختفية لا يحتاج الى مزيد بيان بعد الاطلاع على ما اسلفناه من الاصول وسيأتي ايضا في مباحث حدوث العالم وغيره مما يؤيده ويوضحه ان شاء الله **اصل** قد ثبت في الاصول السالفة ان كل فاعل يفعل فعلا لغرض او غاية فلا بد وان يكون حصول ذلك الغرض والغاية اولى له من لا حصوله كما اشير اليه بقوله سبحانه من جاهد فانما يجاهد لنفسه واذ هو سبحانه غني بالذات من جميع الوجوه ليس شئ اولى به الا هو فالاصل له بذاته في مرتبة ذاته كما قال ان الله لغني عن العالمين فليس لفعله لمية غير ذاته ولما مصير فعله كله الى ذاته كما ثبت بالبرهان وسيأتي في آخر المقصد الثاني ان شاء الله ومن هنا قال سبحانه لا يسأل عما يفعل كيف يسئل من هو نفس الجواب وايضا هو الفاعل الاول للاشياء فاطبة والغايات كلها كسائر الاشياء مستندة اليه فلو كانت لفعله غاية اولية غير ذاته لعاد الكلام الى الغاية الداعية لصدور تلك الغاية حتى ينتهي الى غاية يكون عين ذاته لامتناع التسلسل وهو المطلوب وايضا لو كان لفعله سبحانه غاية غير ذاته لكانت تلك الغاية من تمام فاعليته فيكون من حيث ذاته ناقصا في فاعليته مستكملا فيها بتلك الغاية وتلك الغني ذو الرحمة تعالى عن ذلك بل هو تام بذاته من جميع الوجوه واحد لا كثرة فيه ولا شئ

قبله ولا معه كما عرفت فاذن ذاته مع وحدته متمم فاعليته فذاته بذاته فاعل وغاية للوجود كله **وصل** بل انه سبحانه احب الظهور في صور الموجودات فظهر فيها كما اشار اليه بقوله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فظهوره سبحانه في الصور وكذلك محبته لذلك ليست زائدة على ذاته على ما دريت في صفاته سبحانه فاذن الغاية في الايجاد بمعنى الداعي ليست الا ذاته المقدسة معروفة من حيث المحبة لا غير ومن هنا قيل لولا العشق ما يوجد سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر **وصل** توقف ظهوره سبحانه ذاتا وصفة على فعله تعالى لا ينافي غناه الذاتي لان فعله وان كان امرا مغايرا من وجه ولكنه موجود بوجوده واجب بوجوبه غني بغناه وهو سبحانه مستقل في افادته فهو من حيث استغنائه به سبحانه واستناده اليه لا يمكن فرض عدمه ومن حيث فقره في حد نفسه لا شيء محض لا يتعلق به افاضة ولا مظهرية فبالحقيقة ظهوره ذاتا وكمالا انما هو بذاته تعالى لان الغير من حيث هو غير ومن حيث اعتباره في نفسه غير موجود ومن حيث هو اثر من اثاره ولمعة من انواره مرتبط به بل ليس امرا زائدا على ما دريت وهو من هذه الحيثية متعلق الافاضة ومظهر لجماله وكماله وبهذا الاعتبار هو كالاضافة اليه حاصلا من نفس وجوده وفيض جوده بلا مدخلية شيء اخر فيه **وصل** فظهر اذن ان ذاته سبحانه من حيث انه يفيد وجود الاشياء فاعل لها ومن حيث انه فائدة وجودها الاجل علمه بنظام الخير فيها الذي هو عين ذاته المحبوبة لذاته غاية وهو من هذه الحيثية الداعية الى الفعل متقدم على الاشياء واول ومن حيث كونه خيرا وفائدة يقصده الاشياء ويتشوق اليه طبعا وارادة على ما سيأتي بيانه متأخر عنها واخر كما هو شأن الغايات من تقدمها على الافعال وتأخرها عنها باعتبارين وايضا هو من حيث انه احب الظهور باطن ومن حيث انه خلق الخلق على وفق محبته ظاهر فاذن هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم **فصل** لعلك بعدما احكمت الاصول السالفة لا تشك في ان فاعليته تعالى للعالم ليس فاعلية بالطبع ولا بالقسر ولا بالجبر ولا بالقصد فهو سبحانه اذن اما فاعل بالعناية او بالرضا وعلى اي التقديرين فهو مختار في فعله لانه انما صدر عنه بعد علمه بكيفية نظام الخير في الوجود وبانه يصدر عنه وبانه انما يصدر عنه لاجل علمه بذلك ومشيته الذين هما عين ذاته تعالى غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضطر كما قال سبحانه ولو شاء لجعله ساكنا وقال ولو شاء لهديكم اجمعين ولابد بعد الاختيار من وقوع المختار دون غيره والمختار لابد ان يكون احسن ما يمكن ان يكون وهو ما هو الامر عليه كما يأتي بيانه في محله ان شاء الله فالوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه فاذا ثبت هذا وقد دريت ان لكل شهادة غيبا وان لكل طبيعة نوعية في هذا العالم حقيقة عقلية عند الله وقد ثبت ان كل ما جرى في هذا العالم او يجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية وانها عالمة بلوازم حركاتها من الحوادث كما يأتي بيانه فاذن كل ما يوجد في هذا العالم فانما يوجد بعنايته من الله سبحانه وقضاء منه وقدر وذلك لان العناية عبارة عن احاطة علمه سبحانه بما عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة في النظام الكلي على الوجه الكلي المقتضي للخير والكمال المؤدي لوجود النظام على افضل ما في الامكان اتم تأدية مرضيا بها عنده تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه والقضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداعه سبحانه اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار سلسلة العلل والمعلولات والعرضي الذي هو باعتبار سلسلة الزمانيات والمعدات بحسب مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد لاجزاء الزمان كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه والقدر عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات في العالم النفسي الفلكي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية واجبة لها لازمة لاوقاتها المعينة كما قال جل وعز وما ننزله الا بقدر معلوم وتشملهما العناية شمول القضاء للقدر والقدر لما في الخارج ان العناية لا محل لها بل هو علم بسيط قائم بذاته تعالى مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل خلاق للعلوم التفصيلية التي هي بعده وهي ذوات الاشياء الصادرة عنه ولكل من القضاء والقدر محل اما القضاء فالعالم العقلي اما القدر فالعالم النفسي ثم الجواهر العقلية وما معها موجودة في القضاء والقدر مرة واحدة باعتبارين والجواهر الجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين هكذا حقق هذا البحث محققو الحكماء **وصل** ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية التي هي اخيرة مراتب علمه عز وجل كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات للمباني والاعرابية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملو بالصور فلو كان بحر المادة العنصرية مدادا لكلمات ربنا الوجودية لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربنا ولو جئنا بمثله مددا من ابحر المواد الفلكية من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهذه العوالم كلها

كليها وجزئيها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات واشتمالها عليها فعالم العقول المقدسة والنفوس الكلية كل منها كتاب كلياته ويقال للعقل الاول ام الكتاب كما قال عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم لاحاطته بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية الفلكية الكتاب المبين كما قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين لظهورها فيها تفصيلا وهو لوح القضاء واللوح المحفوظ عن التغير والنفوس المنطبعة في الجسم الفلكي كتاب المحو والاثبات كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لوقوعهما فيها وهو لوح القدر واعيان الموجودات هي ايات تلك الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون **وصل** روي في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدبير قبل ان يخلق آدم بالفي عام وفي رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلام قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المنشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم **وصل** ان قيل ما السبب في المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء والتردد واجابة الدعاء ونحو ذلك الى الله سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير والتجدد ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا فيكون كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الاخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي يأتي به قبيل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فيحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما واما صحة نسبة البداء والتردد وامثالهما الى الله سبحانه مع احاطة علمه عز وجل بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليها في الواقع من غير تطرق تغير وسنوح في ذاته عز وجل فالوجه فيه ما ذكره استادنا دام ظله قال لما كان كلما يجري في ذلك العالم النفسي انما يجري بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم في ارادته سبحانه ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة تكون في تلك الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله بالنسخ والبداء والتردد واجابة الدعاء ونحو ذلك بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو الله عز وجل منزه عنه فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته **اصل** قد بينا ان العالم كله تدريجي الوجود مسبوق الكون الا ما صار مخفيا تحت سطوع النور الاول وهو محل القضاء الذي هو بمنزلة الضوء بالنسبة اليه سبحانه وقد ثبت ان العالم انما يوجد بالكلام وبامر كن فهو الله سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن بلا حرف وصوت فيكون فاذا كان اثره على العدم مزمنا عنه لهذا

الاصلي وبطلانه الذاتي فيقول الله جل جلاله ثانيا كن فيكون ثانيا بهذه الكلمة الثانية وان شئت قلت بتلك الكلمة الاولى بعينها لان امر الله واحد كلمة واحدة والقضا واحد الا انها ثانية في حق العالم فاذا كان اشرف على العدم من ساعته فيقول الله عز سلطانه له ثالثا كن فيكون ثالثا وهكذا الى ما شاء الله فهو الله تبارك وتعالى كل يوم هو في شان مع تعاليه عن تعدد الشان وكل مخلوق فهو دائما في حركة وفي كل لحظة في خلق جديد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب بل هم في لبس من خلق جديد وذلك للطافة الحجاب ودقته وتشابه الصور ومثل قوله تعالى واتوا به متشابها قال صاحب الفتوحات من علم الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور يخيل انها اعيان ما مضى وهي امثالها لا اعيانها ومثل الشيء ما هو عينه وقال ايضا بعد كلام طويل في ذلك فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا عن مكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنه الا الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود وهذه التوجهات والكلمات هي خزائن الجود لكل شيء يقبل الوجود قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم **تمثيل** مثل افاضة الوجود من الله سبحانه كمثل قطعات الماء في النهر الجاري حيث ترى واحدة بالشخص وهي متبدلة انا فانا او مثل شعلة النار في السراج المشتعلة هواء على نعت الاتصال **وصل** فاذن مما يسهل عليك ان تتيقن ان وجود العالم عن البارى جل ثناؤه ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود الكتابة عن الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية عن الكاتب بعد فراغه وان كان يشبه ذلك من وجه اخر لطيف ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم يكن فكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس وفيض منها فهكذا الحكم في وجود العالم عن البارى جل ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل به ويفيض الا ان الشمس لم تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه سبحانه فانه مختار في افعاله بنحو من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره العوام كما دريت اشد واقوى من اختيار مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو سبحانه ان شاء فاض جوده وفضله واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده **وصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

فصل قال الله جل جلاله قل كل يعمل على شاكلته اي لا يعمل الا ما يشاكله بمعنى ان الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه والعالم عمل الله وصنعته فهو على شاكلته فما من العالم شيء الا وله في الله اصل والعالم منحصر في عشر مقولات فجوهره مثال لذات البارى جل اسمه واعراضه لصفاته ومتى لازليته واين لاستوائه على العرش وكم لعدد اسمائه وكيف لرضاه وغضبه ووضع لقيامه بذاته ويداه مبسوطتان وجدة لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابته من ساله وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها وافرادها وكما ان الذات لا تزال محتجبة بالصفات فكذلك الجوهر لا يزال مكتنفا بالاعراض وكما ان الذات الالهية مع انضمام معنى من المعاني الكلية اليه يصير جوهرا خاصا مظهر الاسم خاص من الاسماء الكلية بل عينه وبانضمام معنى من المعاني الجزئية يصير جوهرا جزئيا كالشخص وكما انه من اجتماع الاسماء الكلية يتولد اسماء اخر كذلك من اجتماع الجواهر البسيطة يتولد جواهر اخر مركبة منها وكما ان الاسماء بعضها محيط بالبعض فكذا الجواهر وكما ان الامهات من الاسماء منحصرة كذا اجناس الجواهر وانواعها منحصرة وكما ان الفروع من الاسماء غير متناهية فما من شيء ظهر في تفاصيل العالم الا وفي الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولا هي لما ظهر لان وجود المعلول كما دريت ناش من وجود العلة ولكن يجب ان يتصور ويتعقل ما هناك على وجه اعلى واشرف والا فهو سبحانه منزه عن الجوهرية والعرضية وان يثبت له شيء من الاعراض بل هو تعالى في غاية الاحدية والجلالة لا يشابه شيئا ولا يشابهه شيء بوجه من الوجوه تعاظم وتعالى عن ذلك وتقدس

اصل لنشر الان الى تحقيق الحق في خلق الاعمال والقدر في الافعال وابطال الجبر والتفويض ومن الله التاييد قد دريت ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد تقدم بهيئته وقدره في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله سبحانه

قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كسائر الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع بقي وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما يختار به احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقوانا وآلاتنا كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدرة والارادات الى غير النهاية او دارت وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول لجملة مشياتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا يخلو اما ان يكون وقوعها بسبب امر خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست بحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وانما يحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتاكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي ينبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مترتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها ولكن بعض الشروط مما ظهر للعامة وبعضها مما لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب حق لازم لا يتصور ان لا يكون كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يسبق الا بحق ولا يلحق الا بحق كما اشير اليه بقوله سبحانه ما خلقناهما الا بالحق فما تاخر ما تاخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطه وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو القدرة ولا الفعل عن القدرة الا لفقد شرطه وهو الارادة وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب الحق ليس شيء منها بحث اتفاق بل كله بحكمة وتدبير واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة للفعل وراه مستقلا قال بالقدر والتفويض اي يكون افعالنا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقائق والاسباب القصوى للاشياء كالدجال حيث يقولون انا ربكم الاعلى واما الجبرية فباليسرى اي الاضعف الذي به يدرك الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال ربي بما اغويتني واما من نظر حق النظر فقلبه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها اليه قل كل من عند الله ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم في الاعمال ذلك بما كسبت يداك لكن بالله سبحانه لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق

بمعنى قول مولانا الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فيتذهب بذلك القول الكبير هذا طريقة اهل العقل والنظر
القريبة من الافهام وترتقي الى طريقة اخرى اعلى واتم هي طريقة اهل الكشف والشهود وهي اقرب الى التحقيق وان كانت ابعد من الافهام

اصل قد دريت ان الموجودات على تفاوتها وترتبها في الشرف الوجودي وتخالفها في الذوات والافعال وتباينها في الصفات
تجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقائقها ودرجاتها وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة في غاية البساطة والاحدية ينفذ نوره
في اقطار الجميع فكما انه ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا وهو فعله ولا حكم الا له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
يعني كل حول حوله وكل قوة قوته مع علوه وعظمته فهو مع علوه وعظمته ينزل منازل الاشياء ويفعل فعلها كما انه مع تجرده وتقدسه
عن جميع الاكوان لا يخلو منه ارض ولا سماء كما قال امام الموحدين عليه السلام مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فنسبة الفعل
والايجاد الى العبد صحيح كنسبة الوجود والتشخص اليه من الوجه الذي ينسب اليه تعالى فكما ان وجود زيد بعينه امر متحقق في الواقع
وهو شان من شؤون الحق الاول ولمعة من لمعات وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك ففعله احد افاعيل
الحق الاول بلا شوب قصور وتشبيه تعالى الواحد القيوم عن نسبة النقص والشين اليه فالتنزيه والتقديس لله سبحانه بجلاله لانه
راجع الى مقام الاحدية التي يستهلك فيه كل شيء وهو الواحد القهار الذي ليس احد غيره في الدار والتشبيه راجع الى مقامات الكثرة
والمعلولية والمحامد كلها راجعة الى وجهه الاحدي وله عواقب الثناء والتقاديس كذا افاد استادنا سلمه الله وقال فاحضر اذا ومثلا
ايها الجبري فالفعل ثابت لك بمباشرتك اياه وقيامه بك وسكن جاشك ايها القدري فان الفعل مسلوب عنك من حيث انت انت
لان وجودك اذا قطع النظر عن ارتباطه بوجود الحق فهو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله وانظرا جميعا بعين
الاعتبار في فعل الحواس كيف يمحي وينطوي في فعل النفس وتصورها في تصور النفس واتلوا جميعا قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم وتصالحا بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين

وصل ولاجل هذا التطابق بين الجبر والتفويض
والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القرآن مرة الى نفسه ومرة الى الملائكة ومرة الى العباد فقال تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال سبحانه في نفخ الروح في مريم على نبينا وعليها السلام فنفخنا فيه من
روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ جبرئيل وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا
اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ هما معنيان مختلفان

وصل وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم و
القدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعوات والطاعات والسعي والجد والتدبير والحذر والالتماس
والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود
الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات للاشواق مهيئة للمطالب موصلة الى الارزاق ومخرجة للكمالات من القوة الى الفعل وكل ذلك مما
يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم يقتض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله
من الاسباب على حسب ما قدر وقضى لربط وموافاة بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المرض والسبب والمسبب
كلاهما ينبعثان من القضاء ويستندان الى الله سبحانه والى امره امرا ذاتيا عقليا وقد يكون بالامر القولي السمعي ايضا كما فيما كلفنا به
من ذلك كالدعاء مثلا فانه سبحانه امرنا به وحثنا عليه قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال اجيب دعوة الداع اذا دعان فالدعاء و
الاستجابة كلاهما من امر الله امرا تكليفيا كما انه من امره الذاتي ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فيده يد الامر في
الحقيقة الا ان بعض هذه الامور علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين ولعل الدعاء من القسم الثالث
ولهذا اشتهر بين الداعين ان الدعاء كالدواء بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الاول والثاني الى الثاني
واما الابتلاء من الله سبحانه فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه
الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته اللازمتان ولهذا
قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامثال ذلك من الايات اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة
بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين واما الثواب والعقاب فهما
من لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها لنا بها وان علينا من خارج فالمجازاة ايضا هو انتها

ماكتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وقال عز وجل ان جهنم لمحيطة بالكافرين
فمن اساء عمله او اخطاء في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة في معاده ليس ذلك لان الله
سبحانه يستولي عليه الغضب ويحدث له الانتقام تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو من التجوز واما تفاوت
النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات والشرور واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع الحقائق
فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح
الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى
لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبه من الصور فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه بقوله
عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام وايضا قد دريت ان لله تعالى صفات واسماء
متقابلة لها مظاهر في غيب غيوبه هي المسماة بالاعيان الثابتة والماهيات فهي غير مجعولة والمجعول وجودها في الخارج وظهورها
في الاعيان فالفائض من الحق وجودات الاشياء واستنادتها ومن الواجبات ان يكون من جملة صفات الملك وخصوصا ملك الملوك
صفتا اللطف والقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال وان كان مبدأ احدهما الله سبحانه بالذات والاخر بالعرض ولا بد لكل من الوصفين
من مظهر ولكل منهما فروع وشعب غير متناهية حاصلة من تراكيب الاسماء ثنائيا وثلاثيا وكل من الاسماء يستدعي مظاهر متباينة
بها يظهر اثر ذلك الاسم فكل منها يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه وعلى الذات الموصوفة المعتبرة و
المتجلية بالتجلي الخاص فانها المراد بالاسم كما عرفت فكل من الموجودات مظهر لاسم خاص الهي فلذلك اقتضت رحمته البادي ايجاد المخلوقات
كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من
الجحيم وساكنيه والزقوم وحميمه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا فالملائكة
ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر
السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد قال بعض العلماء الاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل ليتوجه الايراد بان يقال لم جعل
عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما لا يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا لجعل العين
وعين الانسان انسانا ظاهرا بل الاعيان صور الاسماء الالهية ومظاهرها في العلم بل عين الاسماء والصفات القائمة بالذات
القديمة بل هي عين الذات من حيث الحقيقة فهي باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها
وقال في فصوص الحكم ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا
نفسك وما للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك انتهى كلامه وفي الحديث النبوي من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه وفي حديث امير المؤمنين عليه السلام ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه وقد تبين مما ذكرنا ان لا وجه لاسناد
الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من وقوع فريق في طريق اللطف واخر في طريق القهر من ضرورات الوجود والايجاد
ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه
وزيرا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا
منهما ضروري في مقامه

وصل روى في الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق
لم يلم احد احدا وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم
فقال ايها السائل حكم الله ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل
العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منهم فواقعوا ما سبق لهم
في علمه ولم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه
عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه
وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه
ابدا وباسناده الصحيح عنه عليه السلام قال ان مما اوحى الله الى موسى عليه السلام وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت
الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته
على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعن النبي صلى الله عليه وآله قال

مرادف للعرش بالمعنى الثاني ولهذا اكتفى بذكر احدهما عن الآخر في الحديث المذكور في مقام تعداد الاجرام وعلى المعنى الاول هو من المثال
ليس من الاجسام الا باعتبار اتحاد العلم بالمعلوم فهو من وجه هو الجوهر ومن وجه هو العلم وكذلك العرش من وجه هو جملة الخلق
والامر من حيث هو هو ومن وجه هو العلم المحيط بالكل سئل الامام الصادق عليه السلام عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في
وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو العلم
الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام وفي خبر آخر انه عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات
والارض قال علمه **فصل** واما ان لهذه الاجرام حيوة بالحيوة الذاتية فلان لها نفوسا ناطقة قاهرة عليها تدبرها وتحركها و
ذلك لان حركاتها ارادية لما بينا فيما سبق ان الحركة المستديرة لا تكون طبيعية والقسر لا يكون دائما مع انه لا قاسر في الافلاك فهي
اما حسية اذ لا نمو لها ولا تغذي اذ لا كون لها من شيء حتى يكون لها شهوة تريد بحصولها ما اشتهته شهوتها ولا فساد لها ليكون لها غضب
يدفع به ما يزاحمها ويفسدها والاغراض الحسية لا تخرج عن هذين اعني الشهوية والغضبية فليس حركتها اذن الا عقلية فلها مرام
عقلي وادراك كلي فمحركها اذن ليست طبيعة محضة ولا نفسا جرمية فهو اما نفس ناطقة او عقل محض لا جائز ان يكون عقلا محضا
اذ العقل لا يقبل التغير والارادة الكلية لا توجب حركة جزئية من موضع الى آخر ومن الثاني الى الثالث بل لا بد فيها من تجدد
ارادات جزئية فارادتك للحج مثلا لا توجب حركة رجلك بالتخطي من باب مسكنك الى جهة معينة ما لم يتجدد لك ارادة جزئية لتلك
الخطوة ثم اذا تخطيت يحدث لك بتلك الخطوة تصور لما بعدها وينبعث منه ارادة جزئية للخطوة الثانية وانما ينبعث من الارادة
الكلية المنبعثة من التصور الكلي التي تقتضي دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة وتصورا وارادة الحركة حدثت
بالارادة الجزئية والارادة الجزئية حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة وهكذا الحال في تجدد
بعضها من بعض على وجه الدور الغير المستحيل مثاله كمن يمشي بسراج في ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فيتصور
بضوء السراج فينبعث منه مع الارادة الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار آخر وحصل منه
تصور آخر وارادة اخرى جزئيتين لسلوكه مع التصور والارادة الكليين للحركة فيقع سلوك آخر موجب لحصول الضوء على مقدار
آخر وهكذا والكلام في اجزاء الخطوة الواحدة والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام وكذا في اجزاء
اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام بلا نهاية فهكذا يمكن ان يكون حركة السماء وكل ما هو متغير الارادة والتصور يستحيل ان يكون عقلا
محضا وصاحب الارادة الكلية والجزئية يجب ان يكون شيئا واحدا حتى يحصل الارتباط ويتم الحركة المتصلة فمحرك السموات
اذن نفوس مجردة ناطقة عاقلة بذواتها ذوات ادراكات كلية وجزئية تحركها بتصورات حيوانية منبعثة عنها منطبعة في اجرامها
كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا على ما سنبينه لا بمعنى ان للفلك ذوات متعددة متباينة الوجود عقلا ونفسا وطبيعة
في جرم فان ذلك ممتنع ولا ان صورة ذاته احدى هذه الامور وغيرها من العوارض والآلات الخارجة عنها بل ذات الفلك وهويته
البسيطة جامعة لحدود هذه المراتب فقولنا ان حركة الفلك ليست طبيعية اي ليس قاصد هذه الحركة وداعيها طبيعة محضة ناقصة
الكون غير شاعرة بغاية فعلها والا فمباشر الحركة ليس الا ما يميل الجسم بقوته فكما ان العقل من جهة عقليته لا يباشر التحريك لتساوي
نسبة الارادة الكلية الى جزئيات حدود الحركة فكذا حكم النفس من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشأتها الحيوانية فلها وجه
الى القدس فيها عين جارية ينبع منها ماء الحيوة ووجه الى الطبيعة الفلكية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة فان الوجود الواحد قد
يكون مع احديته جامعا لحدود متفاوتة ومراتب متفاضلة وسيأتي لهذا مزيد تحقيق وتوضيح في مباحث النفوس الانسانية
فصل ومما يدل على ان السموات احياء عالمون ويوضح ذلك ان المانع من قبول الفيض الذي يكون للاجسام التضاد
والتفاسد والكثافة الطبيعية الحاصلة عن البعد عن الاعتدال وستبين ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبائع اذا تركبت
واعتدلت زادت في قبول الفيض والحيوة بقدر اعتدالها وتوسطها في المتضادات فما ظنك باجرام كريمة صافية دورية الحركات
دائمة الاشواق يترشح من حركاتها البركات والخيرات على ما دونها فكل جرم سماوي فهو حيوان مطيع لله جل وعز متصرف في نظام الكون
بالتدبير متحل بقدر وقسط وعرفته بانتقاش صور الاشياء واحوالها في لوح نفسه ورقيم ذهنه وكتاب عقله وما في الصحيفة السجادية
في دعاء الهلال ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير شاهد صدق على ذلك **فصل**
وهل النفوس الناطقة التي بها حيوة السماء تتعلق بالكواكب اولا تعلقها وبالافلاك الكلية والجزئية التي بها يتم حركته على ما ثبت
بواسطة الكوكب بعد ذلك كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد ذلك وتوسطه فالقوة المحركة منبعثة عن

الكوكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية وان لكل جرم منها فلكا كان او كوكبا كليا او جزئيا نفسا ناطقة هي مبدأ حركة
مستديرة على نفسه حتى ان للكواكب ايضا حركات وضعية على انفسها وجهان ويؤيد الثاني وجوب اختصاص كل جرم بسيط في الابداع
بصورة كمالية والاول امتناع صدور موجودين بالذات جزء الموجود آخر ويشبه ان يكون الثاني حقا ويكون الجزئية لا تستقل
باعتبارين ويكون الكل ذا درجات كما نرشد اليه ومن هاهنا قيل ان لمجموع العالم ايضا نفسا واحدة تدبرها كما اشرنا اليه وسيأتي لهذا مزيد
بيان وبه يستقيم تحرك الكل بحركة واحدة **فصل** الافلاك كلها كرية الاشكال صحيحة الاستدارة تحديبا وتقعيرا لبساطتها
وعدم مانع لها عن ذلك واما اختلاف الشكل فيها لتركز فيه كوكب منها او اشتمل على افلاك اخر جزئية بسبب التفرق واختلافها بالرقة
والغلظ كما ستعرف مع انه لا قاسر هناك فلا يقدح في بساطتها لما دريت في مباحث الماهيات والتشخصات فقد كوله ومما يدل على
كرويتها واستدارة حركاتها انا نرى الكواكب طالعة من مشارق الارض مرتفعة بالتدريج الى حد ما هابطة منه كذلك الى ان
تغيب في المغارب ماكثة في غيبتها زمانا ما عائدة بعد ذلك الى المشارق متكافئة في ازمنة الظهور والخفاء في المشارق والمغارب
في جل الامر كانها على دوائر متوازية مترتبة ويؤكد ذلك مشاهدة استدارة الكواكب الابدية الظهور حول نقطة تصلح لان يكون
قطبا للكل في دوائر متوازية مختلفة الصغر والكبر على الترتيب بحسب البعد من تلك النقطة الى ان ينتهي الى ما يطلع ويغيب ويزداد ازمنة
الخفاء وينقص ازمنة الظهور بحسب ازدياد البعد الى ان يتساويا ثم يختلفا على عكس الاول بنسبة واحدة وفيه تاكيد تساوي مقدار
الكواكب في النظر في جميع ابعادها في دوائرها الا عند الافق فان تراكم الابخرة المرتفعة من الارض يرى بها مقاديرها من الاشخاص
اكبر مما يجب ان يرى كما نشاهد فيما يرى تارة في الهواء وتارة في الماء ولذلك يزداد الكبر اذا صار الهواء اغلظ وبالضد وكذلك ظهور
النصف من الفلك او قريب منه دائما للكل من على الارض في اي موضع يكون الى غير ذلك من الاغراض الخاصة بالاستدارة **فصل**
وكلها كاملة تامة لا يليق بالجوهر الجسماني فليست هي بالقوة في جواهرها ولا في اعراضها الذاتية ولا في اشكالها بل هي بالفعل في جميع
الصفات اي كل ما هو ممكن لها فهو حاصل لها بالفعل الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الوضع اذ لا يمكن ان يكون على
وضعين في حالة واحدة ولو لم يكن لها هذا القدر بالقوة لم يكن احسانا ما وليس لها بعض الاوضاع باولى من بعض حتى يلزم من ذلك
ميزانه البقية فاذا لم يمكن جمع الاوضاع بالفعل دفعة ويمكن جمعها بالنوع على سبيل التعاقب فصدر ان يكون كل وضع له بالفعل في
وان يستديم جميعها بطريق التعاقب ليكون نوع الاوضاع دائما له بالفعل كما ان الانسان الحسي لما لم يمكن بقاء شخصه بالفعل
دبر فيه لبقاء نوعه بطريق التعاقب لاشخاص الجسمانية فلها من الاشكال افضلها واقدمها بالطبع واتمها بالذات واحوطها لما يحويه كما
اشير اليه بقوله سبحانه والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون واحكمها في القوام واصونها عن الآفات كما اشير اليه بقوله عز وجل هل ترى
من فطور وبقوله جل وعز وما لها من فروج ولها من الهيئات افضلها وهي الاضاءة والشفيف من الكيفيات المتضادة الخالي عنها
جميعا عند الجمهور والجمع بينها من حيث لا تضاد فيها عند المحققين لان كل جوهر شريف يشتمل على ما يوجد في الجوهر الذي دونه
على وجه اشرف وكلما هو ابسط فهو احوط للوجود فالجرم الذي يمتنع عليه الكثرة الانفكاكية لا بد وان يوجد فيه جميع الكمالات التي توجد
في الاجسام الاخر على وجه يليق به وهو الامكان الاشرف وحكي عن بعض الحكماء المتألهين انه عرج بنفسه الى العالم العلوي فسمع
بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات حركات الكواكب ثم رجع الى البدن ورتب عليها الالحان والنغمات فكمل علم
الموسيقي ومنهم من قال ان الاجرام الفلكية لما ابدعت على اتم ما ينبغي من الوثاقة والصلابة والملاسة والحركة الدائمة فيحتك
بعضها ببعض فيظهر منها نغمات لا يمكن ان يكون احسن منها ولا اوفق بها سبب عشقها وشوقها ومما يؤيد كون الافلاك مشتملة على
النغمات بل الروائح والطعوم وجميع ما يدركه الحواس كون هذه الكيفيات من حيث كونها مدركة لنا ليست هي التي تكون في الخارج
من قوانا لما ثبت ان المحسوس بما هو محسوس وجوده في نفسه ليس الا وجوده للجوهر الحاس ومعلوم ان وجودها للخيال مناط علمنا
بها وانكشافها لدينا وقد ثبت ان الخيال وجميع ما يحصل فيه خارج عن هذا العالم فاذن كما يوجد تلك الاشياء في قوة من
قوانا تارة من جهة امور خارجية وتارة من اسباب باطنية كما في المنام فكذلك يجوز ذلك في الافلاك من جهة الباطن سيما وستبين
ان السموات بقواها الخيالية محل عالم الملكوت بجميع نقوشها ففيها جميع ما في عالم الكون والفساد على نحو اشرف والطف **فصل**
وترتيبها يعرف من انكساف بعض الكواكب ببعض فان فلك المنكسف انما يكون فوق فلك الكاسف كما هو ظاهر وقد ثبت ان بعض الثوابت
ينكسف بزحل المنكسف بالمشتري المنكسف بالمريخ المنكسف بالزهرة المنكسفة بعطارد المنكسف بالقمر الكاسف للشمس فعلم الترتيب في غير فلك الشمس
وطريقة الكسف لا يتمشى بين الشمس وغير القمر من الكواكب لاضمحلالها تحت الشعاع عند مقارنتها اياها فعلم بالارصاد من طريقة

اخرى ان فلكها تحت فلك المريخ واما كونه فوق فلك الزهرة او تحته او تحت عطارد ايضا فباق على الاحتمال وقد يؤيد الاول بتأييدات
وهو الاشهر وعليه الاكثر والعلم عند الله **فصل** في ما الصنف الثاني من الاجسام البسيطة وهي السفليات فنقول لنا وجوده
بالحس تشاهد هذه الاجسام العنصرية القابلة للتركيب اما تركيبا غير تام مفقود لنا كما ركبنا الماء بالتراب واما تركيبا تاما طبيعيا غير مستفاد
الا بقدرة الله تعالى كالمعدن والنبات والحيوان وذلك لما لوحظ الا بكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من حرارة مبددة محللة و
وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة قابلة للتخليق والتشكيل ويبوسة حافظة لما افيد من التقويم والتعديل فخلق الله سبحانه بلطفه وجوده
عناصر اربعة متضادة الاوصاف والكيفيات ساكنة بطبعها في اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطباعها مرتبة ترتيبا بديعا
منضدة تنضدا عجيبا حيث جعل كل متشاركين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية متجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسما
لما بينهما من مناسبة اللطافة والضياء وجعل الارض لكونها عكر الكل وثقلها واثقلها في غاية السفل وابعد المواضع من حركة الفلك
ليكون مسكن المركبات الحيوانية وجعل الماء مجاورا للارض لكونه اشد مناسبة لها من جهة البرودة والكثافة وجعل الهواء مجاورا للنار
لكونه اشد مشابهة اياها من جهة التشفيف والحرارة والخفة ووضعت الارض في الوسط لئلا تحترق بتسخين حركة الفلك ولم تجعل
مجاور الفلك غير النار لئلا يتسخن بحركته فينعقد بين النارين فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة بتهيئات ما لا تقدر قدره فسبحانه ما
اظهر برهانه **فصل** في عددها علم باستقراء الكيفيات الاربع الاول وجعل عدد خلو الاجسام المستقيمة الحركات عن احدى الفاعلتين
اللتين هما الحرارة والبرودة المقتضيتين للحركة اما من الوسط او اليه بالغة الى الغاية اولا وكذا عن احدى المنفعلتين اللتين هما الرطوبة
واليبوسة المقتضيتين لقبول الاشكال بيسر او عسر على وجه الكمال والنقص امتناع اجتماع اثنتين من كل من القبيلين في جسم واحد للتعاند
بينهما فاذا تركب كل من الفعليين مع كل من الانفعاليين حصلت اربعة اقسام بارد رطب هو الماء وبارد يابس هو الارض وحار يابس هو
النار وحار رطب هو الهواء فابرد الاربعة هو الماء ثم الارض وارطبها هو الهواء لشدة ميعانه بالنسبة الى الثلاثة ثم الماء وايبسها
هو الارض ثم النار واحرها النار ثم الهواء اما برودة الماء فهي ظاهرة كرطوبتها وكذلك يبوسة الارض وحرارة النار ورطوبة الهواء واما
برودة الارض فلانها اذا خليت وطباعها ولم تسخن بسبب من الاشعة العلوية والرياح الحارة وغيرها بردت واما يبوسة النار فلتكون
الاجسام الصلبة الارضية التي يقذفها السحاب الصاعق عنها حين تجمد وفارقتها السخونة وفيه نظر واما حرارة الهواء فلان الماء
يتشبه به اذا تسخن ويلطف تتحرك وعضا عدة في حيزه ومنا هو الطف فهو اسخن فالهواء حار بالنسبة الى الماء وفي هذه الاحكام اقوال
مختلفة واراء شتى احسنها ما قلناه **فصل** في ما ذكر ثبت وجود كل منها على الوجه الذي وصفناه وذلك لان كل صفة وكيفية لا بد
فيها من مبدء ذاتي اذ الاتفاق لا يدوم ولا يقع اكثريا كما ثبت في مقامه فاختلاف الاثار دليل على تباين مصادرها فلا وجه لانكار النار
وكونها عنصرا برأسها او كونها عند الفلك وايضا اقتضاء كل منها مكانا غير مكان صاحبه على ما نشاهد دليل على اختلاف صورها
واختلاف اصولها اختلاف الامكنة في نفس الامر لكن اختلاف الامكنة لما كان اوضح من اختلاف الصور كان الاستدلال به على ذلك
استدلالا بما هو اوضح عندنا واما الحكم باختلاف اقتضائها لامكنتها فانما هو باختلاف صورها الطبيعية كما مضى وهو من اقوى الحجج
لانها على طريقة اللم وايضا قاعدة الامكان الاشرف دالة على وجود هذا النوع من البسائط الجسمانية لانه اشرف مما دونه واخس مما فوقه
ومنع كون النار اشرف من سائر العناصر في ذاتها مكابرة وذلك لقوة وجودها وتسلطها على الاحالة والاحراق وتفريق المختلفات
وجمع المتشابهات وبالجملة كثرة فعلها وقلة انفعالها الجسمانيين دليل على شرفها وهذا بعكس الارض فهي اخس العناصر لانها
اكثر انفعالا واقل فعلا وكونها اقبل من النار لحصول الاثار العلوية لا يدل على شرفها وفضلها على النار بل على خستها كيف وقد
دريت ان البسيط الذي يتأتى منه التركيب انما هو كذلك لنقيصة في جوهره وعدم تماميته وايضا ان المجاور للجسم الفلكي سريع الحركة يجب
ان يكون مناسبا للسخونة الشديدة بحسب العناية لست اقول ان النار حصلت من حركة الفلك كما زعم بعض الناس فان الانواع ليست حاصلة
عقيب الحركات والاستعدادات والقسر لا يكون دائما بل ان العناية اقتضت ما هو الاوفق بكل نوع على الوجه الذي يصح ان ينسب الى ارادة
خالية عن شوب تغير وانفعال وهذا ضرب من البرهان اللمي الذي يقام على وجود الاشياء من جهة العناية المتعلقة بما هو الاوفق بالنظام
الافضل فنقول لو وجد عنصر اخر مجاور للفلك لاحترق وانقلب نارا صرفا فلو كان هذا خيرا يجب صدوره من العناية اولا اذ لا مانع
من هذا الترتيب بحسب الفطرة الاولى وان كان شرا فكيف وجد المخلوقات من الواهب الاعلى الذي هو خير محض يتضرر بعضها من بعض
دائما بحسب الكون الاول الابداعي وايضا ان الجسم المحرق الذي يتولد هيهنا من الزند والمقدحة لو لم يكن له صورة مسخنة نارية فمن
اين يحصل له هذه الحرارة الشديدة فان حصل له من مجاورة جسم اخر يكسبه السخونة بالمجاورة فهو اما هواء او ماء او ارض وشيء

منها لا يحصل منه سخونة ضعيفة ايضا وان حصل من جرم فلكي فلا يخلو اما ان يؤثر فيها تاثيرا كتاثير جسماني في جسماني بمشاركة الوضع كما في
الشمس وجه الارض وتسخينها له فذلك لا يكون الا بحسب المواجهة ويأتي الاثر من جانب الظاهر فيها ثانيا ولا ظاهر ثم يسري في باطنه واذا وقع
حجاب زال الاثر وليس الامر فيما نحن فيه من هذا القبيل واما ان يكون تاثيره فيها على سبيل الاعداد وتهيئة المواد ويكون الفاعل فيها امرا
روحانيا من جانب الله فوق الافلاك فذلك تاثير باق في باطنها وطبيعتها اولا ثم يسري الى ظاهرها ومنه الى غيرها فهذا يدل على ان لها
صورة ذاتية لها قوة الحرارة والتسخين مخالفة لسائر العناصر وهو المطلوب وكذا الكلام لو كان المؤثر فيها اولا من الروحانيات من
جهة الله سبحانه لان مثل هذا التاثير لا يكون الا في بواطن الاجسام وغرائزها ومنها الى ظواهرها او الى ما يجاورها وايضا فان الهواء
اذا خلي وطبعه لم يكن محرقا واذا صار محرقا فهو اما بالمجاورة صورة محرقة واما بالانقلاب بصورته الى صورة محرقة نارية لما دريت بالبرهان
ان كل فعل جسماني او صفة جسمانية فلا بد له من الانتهاء الى مبدأ ذاتي كما افاده استاذنا دام ظله قال بل التحقيق ان كل ما يفعل مثل
هذه الاثار التي تصدر عن النار فهو ذو صورة مسخنة نارية ما دامت على تلك الحالة اذ لا مانع عن ذلك بعد ان حقق ان المادة قابلة
لكل صورة وان كل فعل يناسب فاعله والذي يفعل الاحراق لا يكون الا صورة محرقة ولا نعني بالنار الا ما يفعل مثل هذه الاثار وقد
دريت ان الاصل في كل شيء هو وجوده والماهية تابعة للوجود فما كان له نحو وجود النار كان له ماهية النار ومما ينبه على
ذلك قوله تعالى في زبر الحديد الذي اتخذه ذو القرنين للسد قال انفخوا حتى اذا جعله نارا فاطلق عليه النار وكذلك الماء اذا
اشتدت سخونته بمجاورة النار ويفعل فعلها فانه ينقلب نارا بل ربما كان غير المسمى نارا اشد تسخينا من النار لصلابة جوهره
كثافة مادته كالحديدة الحامية فان الصورة الجوهرية تقبل الاشد والاضعف وبهذا يندفع شبهة اوردت على ان المعلول لا يباين
العلة في التاثير من ان النار قد تذيب الجواهر فيجعلها اسخن منها وجه الاندفاع ظاهر على ان النار ليست علة فاعلية بل هي معدة
وبهذا التحقيق يظهر ان الطبائع والنفوس ايضا نيرانات غير محسوسة وذلك لانها تفعل افاعيل النار كالنقل من موضع الى موضع
وكالطبخ والنضج والتعقيد وكالتكليس والاذابة وكالتليين والتلطيف والاحالة والهضم والالصاق والدفع والشهوة التي هي ضرب
من الجذب والامساك والغضب الذي هو ضرب من الهضم والدفع والاحساس الذي هو ضرب من التغذية وكذا كل ذلك وعلم ما هو
وكالتحريك الذي مرجعه الى الجذب والدفع وغير ذلك كما يأتي تفاصيله في مواضعه **فصل** في هذه الاربعة هي اصول الكائنات
واركان عالم الكون والفساد واسطقسات المركبات في عناصرها التي منها التركيب واليها التحليل وانت اذا تعقبت جميع الاجسام التي عندنا
وجدتها منتسبة بحسب الغلبة الى واحد منها وهي انما لم تقبل الحيوة المعتدة بها لاجل تضادها ولهذا اذا تركبت واعتدلت قبلتها **فصل**
وكلها كروية الاشكال لبسائطها الا ان الارض لقبولها التشكلات القسرية من جهة يبوستها وقعت في سطحها تضاريس لاسباب غازية
كجري المياه وهبوب الرياح وغيرها كما نشاهد من الجبال والوهاد ولكن هذه التضاريس لا تخرجها عن الكروية الحسية اذ نسبة اعظم
الجبال اليها كنسبة كرة قطرها سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع كما يتبين لك عند الوقوف على مساحة الارض ولا منافاة بين اقتضاء
الكروية واقتضاء الكيفية الحافظة لاي شكل كان بل الثاني مؤكد للاول لكن لما ازالت القواسر عنها الشكل ولم تزل اليبوسة صارت اليبوسة
حافظة للشكل القسري ومنعت عن العود الى الشكل الطبيعي بالعرض وعروض ذلك لكونها مقسورة من وجه مطبوعة من وجه كالمريض الذي
يفعل طبيعته في بدنه الذي فيه رطوبة بسبب القاسر حرارة توجب فساده **فصل** ومما يدل على كروية الارض طلوع الكواكب وغروبها
في البقاع الشرقية قبل طلوعها وغروبها في الغربية بقدر ما تقتضيه ابعاد تلك البقاع في الجهتين على ما علم من ارصاد كسوفات بعينها
لا سيما القمرية في بقاع مختلفة فان ذلك ليس في ساعات متساوية البعد من نصف النهار على الوجه المذكور وكون الاختلاف متقدرا
بقدر الابعاد دليل على الاستدارة المتشابهة الساترة بحدبتها المواضع التي يتلو بعضها بعضا على قياس واحد بين الخافقين وازدياد
ارتفاع القطب والكواكب الشمالية وانحطاط الجنوبية للسائرين الى الشمال وبالعكس للسائرين الى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها
بين الجنوب والشمال وتركب الاختلافين يعطي الاستدارة في جميع الامتدادات ويؤيده مشاهدة استدارة اطراف المنكسف من القمر
الدالة على ان الفصل المشترك بين المستضيء من الارض وما ينبعث منه الظل دائرة وكذلك اختلاف ساعات النهار الطوال والقصار
في مساكن متفقة الطول الى غير ذلك ولو كانت اسطوانية قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكني الاستدارة كوكب ابدي الظهور بل اما
الجميع طالعة غاربة او كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد تستره القاعدتان ابدية الخفاء والباقية طالعة غاربة
وليس كذلك وايضا فالسائر الى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له وتظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر امعانه في السير
وذلك يدل على استدارتها في هاتين الجهتين ايضا **فصل** ومما يدل على استدارة سطح الماء الواقف طلوع رؤس الجبال

الشامخة على السائرين في البحر ولا ثم ما يلي وسطها شيئا بعد شيء في جميع الجهات لان الماء ليس بتام الاستدارة بل هو على هيئة كرة
مجوفة قطع بعض منها وملئ بالارض على وجه صارت الارض مع الماء بمنزلة كرة واحدة ومع ذلك ليس شيء من سطحيه صحيح الاستدارة اما
المحدب فلما فيه من الامواج واما المقعر فللتضاريس ما فيه من الارض لانه خرج من سطحه ما ارتفع منها وذلك لان الارض لما حدثت
فيها جبال شاهقة ووهاد غائرة انحدر الماء اليها بالطبع فانكشف المواضع المرتفعة لتكون مسكنا للحيوانات المتنفسة وغيرها من المركبات
المحوجة الى غلبة العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور والاشكال وربط الاعضاء والاوصال عناية من الله سبحانه قال الامام سيد
العابدين عليه السلم في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا قال جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى
والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين
كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وابنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون
به وتتماسكون عليها وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم **فصل**
واما الهواء فمقعره مضرس ايضا بحسب تضاريس ما فيه من الماء والارض كالامواج والجبال وغيرها ومحدبه تابع لمقعر النار والنار
كرية الشكل صحيحة الاستدارة محدبا ومقعرا ان جعلت عنصرا برأسها كما هو التحقيق اما محدبها فلكونها مماسا لمقعر فلك القمر الذي
هو صحيح الاستدارة واما مقعرها فلكونها قويتها على احالة ما يصل اليها من الادخنة الى نفسها وان جعلت متكونة من الهواء بواسطة حركة النار
لحركة الفلك فهي كرة تامة سطحها المحدب صحيح الاستدارة والمقعر اهليلجي الشكل لانها تكون عند المنطقة اكثر لسرعة الحركة وتتدرج
في القلة الى القطبين وان لم تكون في محاذاة جميع اجزاء الفلك بل تكون في محاذاة جميع اجزاء المنطقة بل تكون في محاذاة المنطقة
في القلة الى ان تنفد قبل الوصول الى القطبين لبطوء الحركة حولهما جدا فلا تتكون فهي كرة غير تامة محدبها مستدير غير تام
مستدير غير تام ومقعرها اهليلجي كذلك هذا في المشهور ويحتمل كون سطحها مطلقا وان تكونت من الهواء قلنا اذا كان حدوثها
بالحركة فحيث لا يصل اثر الحركة يكون هواء دائما فاذا وصلت النار الى هنالك تنقلب هواء لا محالة لزوال القاسر لها الا اهليلجي
لا انه على تقدير التكون من الهواء البتة اما تامة او ناقصة فاحسن التامل فيه **فصل** الاجرام السفلية سبع طبقات
الارض المحيطة بالمركز ثم طبقتها المخالطة بغيرها التي يتولد فيها الجبال والمعادن وكثير من النباتات والحيوانات ثم طبقة الماء
ثم طبقة البخار التي جانبها الذي يلي الارض كثيف حار والطرف الاخر بارد زمهريري فيها يكون السحب والرعد والبرق والصواعق ثم
ثم طبقة الدخان التي تكون في احد جانبيه الذي يلي البخار الشهب في الاخر النيازك وذوات الاذناب ثم طبقة الهواء الخالصة عن الدخان
والبخار ثم كرة النار الصرفة التي ينتهي بها في جانب العلو عالم الكون والفساد **وصل** ثم العالم الجسماني قبة منضدة من عدة قباب
متماسة اعلاها الاطلس الخالي عن النقوش ثم المزين بالثوابت ثم السموات السبع للكواكب السبعة على الترتيب المذكور وكل في فلك يسبحون
ثم كرة النار ثم الهواء بطبقاته ثم الماء ثم الارض بطبقتيها وكلما يبعد عن المركز ويقرب من المحيط يصير الطف واشرف حتى ينتهي الى العرش
الذي هو واسطة بين العالم الجسماني والعالم الروحاني **فصل** كل واحد من الافلاك والعناصر نوع برأسه
غيره في حقيقته لانه وجد في مكان خاص به على وضع خاص لا يسع لغيره ولا يسع هو في مكان غيره واختلاف الاماكن والاوضاع دليل
اختلاف الطبايع ويشبه ان يكون الاشارة الى هذا الاختلاف ما ورد من التعبير باختلاف الالوان والاسماء فيما روي عن الامام
عليه السلم ان امير المؤمنين عليه السلم سئل عن الوان السموات السبع واسمائها فقال اسم سماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان واسم السماء
الثانية فيدوم وهي على لون النحاس واسم السماء الثالثة الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارقلون وهي على لون
الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها
عجماء وهي درة بيضاء **فصل** البسائط كلها شفافة لا يحجب عن ابصار ما وراءها ما عدا الكواكب فانه محسوس مشاهد في
الافلاك والعناصر ما عدا الطبقة الاولى من الارض واما الثانية فليست من البسائط كما عرفت واما النار المتضيئة الساترة
لما وراءها فانها انما تكون لها الاستضاءة اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها فهي ليست بسيطة ولذلك اصول الشعل
وحيث النار قوية شفافة لا يقع لها ظل ويقع لما فوقها ظل عن مصباح اخر وربما كان انفراج راس الشعلة وانتشار
اكثر من حجم الشعاع فلا يتوهم ان التشفيف للانتشار ودخل فيه الاستعداد الصنوبرية واجتماع اجزاء النار واما العرش والكرسي
فلكونهما الطف من الكل فهما اولى بالتشفيف كما يحكم به الحدس الصائب **فصل** الزرقة التي يظن انها لون السماء انما هي
في كرة البخار لانه لما كان الالطف من البخار اشد صعودا من الاكثف كان الاجزاء القريبة من سطح كرة اقل قبولا للضوء لكثرة البعد

واللطافة من الاجزاء القريبة من الارض ولهذا يكون كالمظلمة بالنسبة الى هذه الاجزاء فيرى الناظر في كرة البخار لونا متوسطا بين الظلمة
والضياء لانه اذا رأى شيئا مظلما من خلف شيء مضيء رأى لونا مخلوطا من الظلمة والضياء او لان كرة البخار مستضيئة دائما باشعة الكواكب
وما وراءها لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة اليها فاذا نفذ نور البصر من الاجزاء المستنيرة باشعة الكواكب ووصل الى المظلم رأى الناظر
ما فوقه من الجو المظلم بما يمازجه من الضياء الارضي والضياء الكوكبي لونا متوسطا بين الظلام والضياء وهو اللون اللاجوردي كما
اذا نظرنا من وراء جسم مشف احمر مثلا الى جسم اخضر فانه يظهر لنا لون مركب من الحمرة والخضرة وهذا اللون اللاجوردي اشد الالوان مناسبة
وتقوية للابصار فظهوره عناية من الله سبحانه للناظرين المتفكرين في خلق السموات والارض ليكون لهم لذة وقوة في الابصار
في النظر كما يكون لعقولهم لذة وقوة عقلية في التامل فيها فلله الحمد على نعمائه وله الشكر على الائه **فصل** انما خلق الله الارض
ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من العناصر شفافة لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل الى غيرها ساطع الشعاع
فان الكواكب سيما الشمس والقمر اكثر تاثيراتها في العالم بوسيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة باذن الله فسبحان من جعل الشمس
والقمر دائبين في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وجعلهما ايتين فمحى اية الليل وجعل اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا
من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا **فصل** الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينطبق
مركز حجمها على مركز العالم وذلك لتساوي زماني ارتفاع الكواكب وانحطاطها مدة ظهورها وظهور النصف من الفلك دائما
وتطابق اظلال الشمس في وقتي طلوعها وغروبها عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه زمانا ظهورها وخفائها على خط واحد
مستقيم او عند كونها في جزئين متقابلين من الدائرة التي يقطعها بسيرها الخاص بها وانخساف القمر في مقاطراتها الحقيقية
للشمس فان الاول يمنع ميلها الى احد الخافقين والثاني الى احد السمتين الرأس والقدم والثالث الى احد القطبين والرابع
الى شيء منها او من غيرها من الجهات كما لا يخفى **فصل** وكما ان مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها و
ذلك لان الثقال تميل بطبعها الى الوسط كما دلت عليه التجربة فهي اذن لا تتحرك عن الوسط بل هي ساكنة فيه متدافعة
باجزائها من جميع الجوانب الى المركز تدافعا متساويا فلا محالة ينطبق مركز ثقلها الحقيقي المتحد بمركز حجمها التقريبي على مركز العالم
ومستقرها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل واضطراب يحدث فيها لثباتها بالسبب المذكور وكون الاثقال المنتقلة
من جانب منها الى اخرى في غاية الصغر بالقياس اليها فلا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطة الى اخرى بحركة شيء منها وكذا الاجزاء المباينة لها
لهوى اليها وهي تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب نعم لما كانت ولا كرة حقيقية لم تثبت على وضع واحد بل كانت تتحرك
الحركة الوضعية بادنى سبب لان بعض اوضاعها لم يكن اولى من بعض فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه الجبال عليها ليخرجها عن كونها
حقيقية لتثبت ولا تضطرب لان الجبال بما بينها من الاهوية والمياه تقاوم الرياح والامواج ان تحركها فتثبت واذا ثبتت ثبتت
الارض بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتادا فان الوتد يوجب ثبات ما يربط به وايضا فان الجبال يحفظها ويمنعها من ان تتحرك
بالزلازل ونحو ذلك فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا
فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف امسكها من غير اشتغال وارساها على غير
قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها و
ضرب اسدادها قال عز اسمه والجبال ارسيها وقال جل وعز الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقال سبحانه والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **وصل** الارض كالنقطة
عندما فوق فلك الشمس سيما العرش والكرسي كما في الحديث عن الامام زين العابدين عليه السلم ان الاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في
فلاة فلا قدر لها محسوسا وذلك لظهور النصف من تلك الافلاك دائما اذ لا فرق بين السطح المار بوجه الارض الفاصل بين الظاهر
والخفي منها وبين السطح المار بمركز الكل الموازي لذلك السطح كما يدل عليه طلوع احد الكوكبين المتقاطرين عند غروب الاخر وبالعكس واما بالاضافة
الى فلك الشمس وما دونه فلها قدر محسوس بدليل ان الموضع المرئي للشمس وما تحتها من الكواكب من سطح الارض غير مواضعها الحقيقية
من مركز الارض كما علم بالرصد باستعمال ذات شعبتين وهذا التفاوت في الشمس قليل وكثير فيما دونها سيما القمر فاذا كان احد هذه
الكواكب على سمت الرأس كان الخط الذي يخرج من مركز الارض اليه منطبقا على الخط الذي يخرج من منظر الابصار اليه فلا يكون
اختلاف في المنظر واذا كان مائلا عن سمت الرأس كان الخطان ملتقيين عند مركزه ويتباعدان حتى اذا انتهيا الى سطح الفلك
الاعلى اختلف موقعهما فيقع الخط الذي خرج من منظر الابصار مائلا الى الافق عن الخط الذي خرج من مركز الارض وكلما

كان الكوكب الى الافق اقرب كان الاختلاف اكثر والموضع المرئي له اقرب الى الافق من الموضع الحقيقي ابدا **فصل** الشمس كوكب عظيم ليس في
الكواكب اعظم منه وهو ينير السماء واهب الضياء شديد الضوء فاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعل الفصول الاربعة بالذهاب
والاوبة بامر الله سبحانه وطاعته وما ازداد على الكواكب بمجرد المقدار والقرب بل بالشدة فان ما نرى من الكواكب بالليل بمقدار مجموعها
اكبر من الشمس بما لا ينقاس ولا يفعل النهار فسبحان من صورها ونورها وفي غشو جمال بادئها دورها والمستضيء بها من الارض اكثر من نصفها
لما تبين في محله ان الكرة الصغرى اذا قبلت الضوء من الكبرى كان المستضيء منها اعظم من نصفها وظل الارض على هيئة مخروط يلازم دوامه مقدار
الشمس وينتهي في فلك الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي
الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصدق
رؤيته وهو موقع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الا
مظلم الفهم من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا وهو
الصادق ثم يرى محمرا والشفق بعكس الصبح يبدو محمرا ثم مبيضا معترضا ثم مرتفعا مستطيلا فسبحان فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا
والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم **فصل** القمر كوكب كمد صقيل بين السواد والزرقة مستضيء اكثر من نصفه بالشمس
دائما لكبرها وصغره ويختلف وضعه بالقرب والبعد عنها ففي الاجتماع وجهه المظلم الينا والمضيء اليها وهو المحاق واذا بعد عنها يرى اولا شيئا
منه قليلا وهو الهلال ويزداد بزيادة البعد الى المقابلة فيصير تماما وجهه المضيء الينا وهو البدر ثم يتناقص بالتقارب فيؤول الى المحاق و
هكذا فاذا اجتمع لها عند منطقة حركتها حال بيننا وبينها فسترها كلا او بعضا وهو الكسوف واذا استقبلها كذلك حالت الارض بينهما
ووقع كله او بعضه داخل مخروط ظلها وهو الخسوف واما المحو في وجه القمر فله وجوه مشهورة لا سبيل الى الجزم بشيء منها **فصل**
واما سائر الكواكب فيكون انوارها ذاتية او مقتبسة من الشمس باق على الاحتمال لعدم تشكلها الا البدرية والهلالية لا يدل على عدمه
الانتساب لا مكان نفوذ الضوء فيها ومن الناس من اثبت لها الوانا كالقمر فاذا كانت كذلك وكانت انوارها مقتبسة لم ينفذ الضوء في كليتها
على السواء بل اقام على الوجه الذي يلي الشمس وان كانت شفيفة لا تقتضي كليتها بل من حيث ينعكس عنها قال في الشفاء واقول على سبيل الظن
يشبه ان يكون الكوكب مع الضوء المشرق منه لون بحسب ذلك اللون يختلف ايضا الضوء المحسوس بها فيوجد اشراق بعضها الى الحمرة و
بعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكون الا في جرم له خاصية لون فان النار انما تشرق دخانها وهو
في جوهره ذا لون ما ويختلف لهيبه من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالطه النور الناري وليس هذا شيئا اجزم به جزما انتهى كلامه وينبغي
ان لا يراد باللون هناك مثل الالوان التي عندنا بل على وجه اعلى والطف بما يناسب تلك الاجرام الشريفة وكذلك من اثبت لها الحرارة
والبرودة وغير ذلك من الصفات وروى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى خلق نجما في الفلك السابع فخلقه
من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يامر بالخروج من
الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله تعالى منه قلت هذا الكلام
من الانوار الساطعة من معدن الولاية واهل بيت النبوة سلام الله عليهم وهو مطابق لما يراه المنجمون من نحوسة زحل وذلك لان نظرهم مقصور
على النشأة الفانية والدنيا والاخرة ضرتان فافهم واغتنم **فصل** الكواكب الثابتة لا يمكن ان يحصى كثرة وقد رصد منها الف
وخمسة وعشرون وعرف مواضعها ورتب اقدارها المختلفة في ستة مراتب ينقص كل مرتبة عن صاحبتها في القطر بسدس فاولها اعظمها وفيها خمسة
عشر كوكبا وفي الثانية خمسة واربعون وفي الثالثة مائتان وثمانية وفي الرابعة اربعمائة وسبعون وفي الخامسة مائتان وسبعة عشر وفي السادسة
تسعة واربعون وسبعة عشر خارجة عن المراتب تسعة خفية تسمى مظلمة وخمسة سحابية كانها قطعة غيم وثلاثة تسمى ضفيرة وهي مما لا يحصل من
المرصودة ثم توهموا للتعريف هذه الكواكب صورا تكون هي عليها او فيما بينها او بقربها والصور ثمانية واربعون احدى وعشرون في الشمال
هي ثلاثمائة وستون كوكبا واثنتا عشرة على المنطقة هي ثلاثمائة وستة واربعون كوكبا وهي صور البروج المشهورة وخمس عشرة في الجنوب
هي ثلاثمائة وستة عشر كوكبا والدائرة اللبنية المسماة بالمجرة يقال انها مؤلفة من كواكب صغار متقاربة متشابكة كثيرة متلاصقات
من كثافتها وصغرها كانها لطخات ولذلك شبهت باللبن لونا واما منازل القمر فهي الكواكب القريبة من المنطقة جعلتها العرب
علامات للاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد ايام دور القمر فهو كل ليلة نازل بقرب احدها واسماؤها
مشهورة فسبحان من قدر القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم **في كيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك** والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق

النهار وكل في فلك يسبحون **فصل** كل واحد من افلاك الكواكب السبعة يشتمل على افلاك اخر جزئية مفروزة عن كلها متحركة بحركة اخرى
غير حركة الكل وذلك لانه يعرض لها في حركاتها السرعة والبطوء والتوسط بينهما وكذا الوقوف والرجوع والاستقامة وقد يكون حركة بعضها
متشابهة حول نقطة اي يحدث عندها في ازمنة متساوية زوايا متساوية وقسيا متساوية مع انه يقرب بعضها تارة ويبعد اخرى وقد لا يتم بعضها
الدورة الى غير ذلك من الاختلافات التي نذكرها جميعا وقد علمت بالارصاد وظهر بعضها عند الحس من دون تدقيق نظر واستعمال آلة فلا بد
من اصول تقتضي تشابهها في نفسها واختلافها بالقياس الينا بحسب رؤيتنا اما الاختلاف فواضح ولتركب الحركة من حركات متشابهة
يقتضيان ذلك وذلك لان الحركات المختلفة لا يمكن صدورها عن الفلكيات لبساطتها وعدم انخراقها وتنزه نفوسها عن تركب القوى
واختلاف الدواعي والآراء فمن الاصول كون الحركة متشابهة حول نقطة خارجة عن مركز العالم اما بان يكون الفلك المتحرك محيطا
بمركز العالم ويسمى بالخارج المركز او غير محيط به ويسمى بالتدوير والخارج المركز اذا فرض وحده وفرض الكوكب متحركا عليه حول مركزه
حركة بسيطة متشابهة صيرت الحركة بالقياس الى مركز العالم وغيره من النقط التي هي غير ذلك المركز مختلفة فيكون في القطعة التي هي ابعد منه
بطيئة وفي القطعة الاخرى منه التي هي اقرب سريعة وذلك لان القسي المتشابهة المقدار المختلفة بالبعد والقرب يرى البعيد منها اصغر من
القريب واذا اخرج خط يمر بمركزه ومركز العالم او بالنقطة المفروضة التي هي غيرهما مر بالبعد الابعد وهو منتصف القطعة البعيدة وبالبعد
الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة ثم اذا قام عليه عمود يمر بمركز العالم او بتلك النقطة ووصل الى المحيط في الجانبين مر بالبعدين
الاوسطين وهما الفصل المشترك بين القطعتين البعيدة والقريبة وعندهما يكون الحركة متوسطة بين السرعة والبطوء واما التدوير
فاذا فرض وحده وتحرك الكوكب على محيطه كانت القسي المتساوية المقدار منه ايضا مختلفة بالقياس الى مركز العالم وكان الخط الواصل
بين المركزين مارا بالبعدين الابعد والاقرب منه والخطان الخارجان من مركز العالم المماسان للتدوير من جانبيه
يفصلان بين القطعتين القريبة والبعيدة الا ان الكوكب يرى في احدى القطعتين راجعا عن السمت الذي يقصده في القطعة الاخرى الى
ان يصل الى المبدأ الذي تحرك منه ولا يقطع اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم جميعا بتلك الحركة فبهذين الاصلين يستقيم امر الاختلافين
الاولين وللمتاخرين اصول اخر بها يستقيم غيرهما من الاختلافات ايضا لكن لما لم يتعين شيء منها لذلك لم يحصل الجزم بعدد الافلاك
الجزئية وانما المتيقن القدر المشترك وهو كثرتها وينبغي الاقتصار على الاقل الابسط وعدم اثبات الفضل مهما امكن ونحن نقتصر
على ذكر ما هو المشهور والموروث من القدماء في ذلك وان كان يبقى معه بعض الاشكالات تعبدا روما للاختصار وفيما لم يتحقق بخصوصه فاسمع
فصل اما فلك الشمس فينفصل عنه فلك آخر شامل للارض مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جانب من الفلك الكلي لها بحيث
يماس محدب سطحيه السطح الاعلى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الاوج ومقعر سطحيه السطح الادنى منه على نقطة مشتركة
يسمى الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن الى غاية هي ضعف ما بين المركزين احدهما حاو للفلك الخارج المركز والآخر محوي
فيه رقة الحاوي مما يلي الاوج وغلظه مما يلي الحضيض ورقة المحوي وغلظه بالعكس يقال لكل واحد منهما المتمم وجرم الشمس مركوز في ثخن الخارج
عند منتصف ما بين قطبيه مماس لسطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك الا ان لها تداوير مركوزة في خوارجها
كارتكاز الشمس وهي فيها بحيث يماس سطح تدويره على نقطة وكذلك فلك القمر الا ان له فلكا آخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى
بالجوزهر واما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخنه الخارج غير مركز العالم ويسمى بالمدير وهو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم
كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور فله خارجان واوجان وحضيضان واربعة متممات ويسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها المنطقة
البروج في المركز والحركة والمنطقة والقطبين كما ستعرف ويسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل لحملها التداوير والكواكب
ويسمى البعد الابعد في التداوير بالذروة والاقرب بالحضيض ولنتكلم الآن في جهات الحركات ومقاديرها واقطابها ومناطقها على ما
علم بالارصاد وليعلم اولا ان من عادة الحساب اذا ارادوا تقدير الدوائر واقطارها تجزئتها بثلاثمائة وستين جزءا وتجزئة القطر
بمائة وعشرين جزءا ثم تجزئة الاجزاء الى دقائقها وثوانيها وما يتلوها فيكون ربع من الدور تسعين جزءا وكل قوس اقل منه فتمامها
ما يبقى من الربع بعد نقصانها عنه اذا تمهد هذا فاسمع **وصل** اما الفلك الاعظم فحركته الى المغرب يتم في كل يوم بليلته دورا
بالتقريب وليس بعده بعد ما يقول حده واحد الفا وسبعمائة واثنين وثلثين فرسخا من مقعره والله تعالى اعلم بما بين محدبه وقطباه
يسميان بقطبي العالم ومنطقته تسمى بمعدل النهار وهي تقطع العالم بنصفين شمالي وجنوبي والصفائح الموازية لها المرتسمة من تحرك النقاط
عن جنبتيها تسمى بالمدارات اليومية وفلك الثوابت مع الممثلات تسير نحو المشرق ويتم في كل خمسة وعشرين الفا ومائتي سنة دورا
ويقطع كل سنة عشرة فراسخ ومع ذلك لا يرى حركتها في قريب من خمسين سنة بل يرى في تلك المدة كانها ساكنة وقطباه يسميان

بقطبي البروج ومنطقته تسمى بمنطقة البروج ومنطقته تسمى بمنطقة البروج وفلك البروج وهي تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدالين
الربيعي والخريفي وابعد اجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي وغاية هذا البعد من الجانب الاقرب يسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد
ثلثة وعشرون جزءا وثلثون دقيقة وسبع عشرة ثانية وينقسم منطقة البروج بهذه النقاط الاربع ارباعا قطع الشمس لكل منها احد الفصول
الاربعة ولهما ثابتا كالاولى تسمى بمدارات العرض ويظهر هذه الحركة البطيئة في اوجات الكواكب السبعة وحضيضاتها ولهذا تسمى بحركة اوج الكواكب
والحوامل تجري الى المشرق كل يوم لزحل دقيقتان وللمشتري خمس دقائق وللمريخ احدى وثلثون دقيقة وللشمس تسع وخمسون دقيقة وثمان ثوان
وللزهرة مثل ذلك ومقدار حركة الاوج ولعطارد بقدر ضعف ما للشمس وللقمر بعد وعشرون جزءا وثلث وعشرون دقيقة ولكل قطبان
ومنطقة تخصه الا ان منطقة حامل الشمس في سطح منطقة البروج كمنطقة ممثله ومنطقة سائر الحوامل مائلة عنها اما ميلا ثابتا كما في
العلويتين والقمر او غير ثابت كما في الزهرة وعطارد وذلك الميل لزحل جزءان ونصف وللمشتري جزء ونصف وللمريخ جزء واحد وللزهرة
سدس جزء ولعطارد ثلثة ارباع جزء وللقمر خمسة اجزاء وموضعا تقاطع منطقتي الممثل والحامل يسميان بالعقدتين وبالجوزهرين
والراس والذنب لذلك الكوكب ويرتسم في الفلك الكلي عند توهم قطع الحامل له دائرة عظيمة مركزها مركز العالم تسمى بمائل ذلك
الكوكب وبعد الراس عن الاوج لزحل ثمانية وعشرون جزءا وللمشتري سبعون وللبواقي ربع الدور وهو في غير عطارد متقدم على الاوج
وفيه متأخر عنه وتظهر حركات الحوامل في مراكز التداوير والشمس ولهذا تسمى بحركة مركز الكوكب والمركبة من حركة الاوج والمركز
تسمى بحركة الوسط وحركة اعالي التداوير في المتحيرة نحو المشرق والاسافل نحو المغرب وفي القمر بعكس ذلك وهي في العلويتين بقدر فضل
حركة وسط الشمس على وسط كل واحد منها وفي الزهرة كل يوم بليلته سبع وثلثون دقيقة وفي عطارد ثلثة اجزاء وستة دقائق
وفي القمر ثلثة عشر جزءا واربع دقائق ومناطقها غير ثابتة في سطح حواملها وانما الثابتة فيها مراكزها وحركة مدير عطارد
الى المغرب بضعف حركة حامله الى المشرق فهي مثل حركة مركز الشمس الوسطى على قطبين ومنطقة مخصوصة به وتظهر هذه الحركة في اوج
الحامل وحضيضه ويتوهم بسببها المركز الحامل مدار حول مركز المدير يسمى الفلك الحامل لمركز الحامل وحركة جوزهر القمر الى
المغرب كل يوم بليلته ثلث دقائق وكسر على قطبي البروج ومنطقة في سطح منطقتها وبها يتحرك جميع افلاك القمر فينتقل بها
العقدتان ولهذا تسمى بحركة الجوزهر ويسمى الفلك بفلك الجوزهر فهذه الحركة في الحقيقة للفلك الكلي لما دريت ان القمر
في الحركة لا تستقيم الا بالجزئية فالمسمى بالجوزهر انما هو بمنزلة المتمم غايته متوازي السطحين وهذه الحركة مركبة في الحقيقة
اعني انها فضل حركة الجوزهر على الحركة البطيئة التي له تبعية الثوابت الا انها ترى حركة واحدة بسيطة لاتحاد موضوعيهما
من جميع الوجوه ولهذا لم يحصل الجزم بالحركة البطيئة لممثل القمر لانها غير محسوسة فيه وحركة مائل القمر نحو المغرب كل يوم احد عشر
جزءا وتسع دقائق ومنطقتها مع منطقة حامله في سطح واحد وبها يتحرك الحامل ايضا ولهذا تسمى بحركة الاوج **فصل** حركة كل فلك
متشابهة حول مركزه الا الحوامل في غير الشمس فحامل القمر يتشابه حول مركز العالم وحامل عطارد حول نقطة في منتصف ما بين مركزي العالم
والمدير الذي هو ستة اجزاء وعشرون دقيقة على القطر المار بهما وحامل البواقي حول نقطة على القطر المار بمراكزها ومركز العالم في جهة
الاوج على بعد مثل ما بين المركزين وذلك لزحل ثلثة اجزاء وربع وسدس جزء وللمشتري جزءان وثلثة ارباع جزء وللمريخ ستة اجزاء
وللزهرة قريب من نصف ما بين مركزي الشمس الذي هو جزءان وخمس دقائق وجميع ذلك بحسب ما يكون نصف قطر حامل ذلك الكوكب
ستين جزءا عرف ذلك بالرصد وتسمى تلك النقطة مركز معدل المسير لانه يتوهم حولها دائرة بقدر منطقة الحامل وفي سطحها فلك معدل
المسير فان مركز التدوير يقطع من محيطه في ازمنة متساوية قسيا متساوية كان خطا خرج من مركز معدل المسير الى مركز التدوير يدير به حركة
متشابهة حوله وهذا من الاشكالات التي اشرنا اليها اذ انها لم تبن على اصول القدماء وفي الكواكب الست اشكال اخر وهو ان القطر المار
بالذروة والحضيض في تداويرها التي في سطوح مناطق حواملها لا عند كون مركز التدوير في العقدتين في العلويتين وفي الاوج والحضيض
في السفليين والقمر اما في ذلك الوقت فيحاذي نقطة اخرى مع ان الحامل اذا حرك التدوير المذكور محاذيا لمركزه في جميع الاحوال كما انه يجب ان لا
ينفك عن مركزه في جميع الاحوال ويتساوى الزوايا الحادثة بحركته حول مركز الحامل في الازمنة المتساوية وفي السفليين اشكالات اخر
احدهما عدم ثبات ميل منطقة حاملهما عن الممثل بل يقرب منها تارة ويبعد عنها اخرى ويستلزم ذلك عدم تمام الدورة لهما ومثل هذا لا
وارد في منطقتي المعدل والبروج لانهم وجدوا الميل الكلي في الازمنة المختلفة مختلفا والثاني عدم ثبات قطر تدويرهما المار بالبعدين
الاوسطين المقاطع للقطر الاول على قوائم في سطح حاملهما مع وجوب ذلك وقد حل بعض هذه الاشكالات جماعة من المتأخرين شكر
الله سعيهم بوجوه مبسوطة من ارادها فليطلب من كتبهم المصنفة في ذلك وللسبعة تعديلات يقتضيها اختلافاتها التي يوجبها حركات

الحوامل والتداوير لم نذكرها اقتصارا على المهمات واكتفاء عما هو من قبيل المتفرعات على الاصول الهادية فسبحان من امسك السموات
من ان تمور في خرق الهواء بائدة وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما
في منازل مجريهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها
وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها
ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **فصل** ما اوردناه في بيان جهات حركات الافلاك هو المشهور بين اصحاب
هذا الفن المذكور في كتبهم المدونة في ذلك واما اخوان الصفا فقد ذكروا في رسائلهم ما حاصله ان الافلاك كلها انما تتحرك من
المشرق الى المغرب لان طبيعة الافلاك والكواكب كلها طبيعة واحدة في الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلف حركاتها في
السرعة والابطاء من اجل انها افلاك متحركات في محركات فان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول عن الحركة الاولى التي من النفس الكلية
يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة والفلك المكوكب الذي في جوفه مما يليه من داخله يدور معه نحو الجهة التي
يدور اليها ولكن تقصر حركته عن سرعة حركة محركه بشيء يسير فيتخلف عن موازاة اجزائه في كل مائة سنة درجة واحدة ويتبعه فلك زحل الذي
في جوفه مما يليه ولكن يقصر ايضا حركته عن سرعة محركه بشيء يسير فيتخلف في كل يوم عن موازاة اجزاء المحيط دقيقتين وهكذا حكم كل فلك
الى ان ينتهي الى فلك القمر الذي هو ابطأ حركة من اجل بعده عن الحركة الاولى التي هي لعلة المحيط لكثرة المتوسطات بينهما ولهذا السبب
صار دوران الاكر حول الارض مختلف الزمان **فصل** البعد بين الخافقين يسمى بالطول والعظيمة المنصفة له بدائرة نصف النهار
والفصل المشترك بينها وبين سطح الارض بخط والبعد بين الشمال والجنوب يسمى بالعرض والمنصفة له بدائرة المشرق والمغرب والفصل المشترك
بينها وبين سطح الارض بخطها والبعد بين سمتي الراس والقدم هو السمك والمنصفة له دائرة الافق وقطبا كل من الدوائر الثلث طرفا
البعد المنصف بها وتمر الاولى بقطبي المعدل والثالثة وبالعكس والثانية بقطبي الاولى والثالثة وبالعكس والعظيمة المارة بقطبي المعدل
وجزء من فلك البروج او مركز كوكب تسمى بدائرة الميل ولها يعرف ميل منطقة البروج وبعد الكوكب عن المعدل والمارة بقطبي البروج
وجزء منها او مركز كوكب تسمى بدائرة العرض وبها يعرف عرض الكوكب عنها وميل الشمس عن المعدل والاقسام الحاصلة في الفلك
الاعظم من تقاطع ست عظيمات احديها تمر بالاقطاب الاربعة والرابعة بالاعتدالين والبواقي بينهما هي البروج الاثنا عشر المشهورة المشار اليها
بقوله سبحانه والسماء ذات البروج واسماؤها المشهورة ماخوذة من صور توهمت من كواكب وقعت وقت التسمية بحذائها من الثوابت كما اشرنا
اليه فاذا انتقل عن محاذاتها فللمنجمين ان يسموها بغيرها واجزاؤها تسمى درجا وكل برج ثلثون درجة في العرض وفي الطول من القطب
الى القطب والدائرتان الحادثتان على سطح الارض من تقاطع المعدل والافق على قوائم تقسمانها ارباعا والمعمور احد الربعين الشماليين
كما عرف بالرصد وينقسم بسبعة من المدارات الى سبع قطاع مستطيلة متفاوتة في النهار الاطول بنصف ساعة وهو تفاوتها في العرض
واطولها ما بين الخافقين وهي الاقاليم وابتداؤها في العرض عند الجمهور حسب النهار الاطول اثنتا عشرة ساعة وهو الفصل
المشترك بين المعدل وسطح الارض ويسمى بخط الاستواء وفي الطول عند قوم بداية العمارة في المغرب كانت جزائر منسوبة الى الخالدات
وهي الان غير معمورة وعند آخرين ساحل البحر الغربي وبينهما عشر درجات من دور المعدل وعرض كل بلد عبارة عن اقصر قوس من دائرة
نصف نهاره بين المعدل وقطب الافق وبالعكس وطوله ما وقع من المعدل بين نصف نهاره ونصف نهار جزائر الخالدات من فوق
فصل ان وقع قطبا دائرة الافق في المعدل ماست قطبيه لا محالة ونصفت كل مداراته على قوائم فتساوى الليل و
النهار دائما ابد الآباد ويسمى الدور دولابيا وذلك انما يكون في خط الاستواء ولكل نقطة فيه طلوع وغروب لا قطبي العالم
والهواء هناك في غاية الاعتدال والشمس تسامت رؤوس سكانه في الاعتدالين فيعدم الظل ويبعد غاية البعد في الانقلابين فيكون
جنوبيا تارة وشماليا اخرى وفصولهم ثمانية وان انطبق قطباها على قطبيه انطبقت عليه كانت السنة يوما وليلة ويسمى الدور
رحويا وذلك انما يكون في عرض تسعين درجة وغاية ارتفاع الشمس هناك بقدر الميل الكلي فلا طلوع ولا غروب الا بالحركة
الخاصة وان مال قطباها عنه شمالا او جنوبا بنصفه وحده او ترفع احد قطبيه عن الخط الاخر بقدر الميل ويسمى الدور حمائليا وماست
من المدارات اثنين فوقانيا وتحتانيا بعدهما عن القطبين كبعدهما عنها محطا نصفيهما عن المتوسطة بين الفوقاني وقطبه فيكون ابدي
الظهور ومرتفعا عن نظائرها فيكون ابدي الخفاء قاطعة للبواقي بمختلفين يختلف بهما الليل والنهار الا نادرا فان نقص عرضهم
عن الميل الكلي سامتهم الشمس في السنة مرتين عند نقطتين ميلهما عن المعدل كعرضهم فينعدم ظلهم حينئذ وفصول الاقربين منهم
الى خط الاستواء ثمانية ايضا وغيرهم اربعة وان ساواه سامتهم مرة في الانقلاب الصيفي ويكون احد قطبي البروج ابدي الظهور والآخر

ابى الخفاء وبياسات الافق في الدورة مرة وان زاد عليه نقص عن تمامه كان على ارتفاعات الشمس بقدره وتمام عرض البلد واسفلها بقدر
نقصانه عنه وظلهم شمالي ابدا وان ساوى تمامه كان غاية ارتفاع الشمس بقدر ضعفه وسامت قطب البروج رؤسهم في الدورة فينطبق
منطقة البروج على افقهم ثم يرتفع نصفها عنه فقد بميله عنه وينحط الاخر كذلك ثم يطلع الغارب ويغرب الطالع تدريجا ويتزايد النهار الى
ان يساوى الدورة والليل كذلك ولهذا ينتهي العمارة وان زاد عليه ولم يبلغ تسعين فيميل قطب البروج الى جنوب سمت الراس بقدر
تلك الزيادة ولا يغرب من منطقة البروج ما يزيد ميله الشمالي على تمام العرض ولا يطلع ما يزيد ميله الجنوبي عليه فينقسم منطقة البروج
اربعة اقسام ما منتصفه منقلب القطب لظاهر ابى الظهور وما منتصفه منقلب القطب الخفي ابى الخفاء وما منتصفه الاعتدال الربيعي
يطلع منكوسا ويغرب مستويا وما منتصفه الاعتدال الخريفي بالعكس **فصل** انظر الى عناية الله سبحانه وجوده ورحمته في
كيفية خلق السموات والارض وحركاتها واوضاعها حيث جعلها كما ترى كما ينبغي فانه لو كانت كلها نيرات لافسدت باحراقها مواد الكائنات
ولم يكن محل سكون للحيوانات كما اشار اليه بقوله سبحانه قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل
تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي ما دون الفلك في وحشة شديدة وليل مظلم اوحش منه كما
نبه عليه بقوله عز وجل قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قال ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو ثبتت انوار السموات ولا في دائرة واحدة لأثرت
بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار الكوكبية
ذات حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى النواحي شمالا وجنوبا
ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها سمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي بها يتم الكون والفساد
وتصلح امزجة البقاع والبلاد ولما كان القمر نائبا عن الشمس خليفة لها في التسخين والتحليل اذ كان قوى النور جعل مجراه يخالف
مجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية والقمر شماليا لئلا ينعقد البخار وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنات ولما كانت الشمس
شمالية الحركة صيفا جنوبيتها شتاء جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب لينجبر قرب الميل ببعد المسافة لئلا تشتد الاضاءة
والتنوير وينكسر بعده بقربها لئلا يضعف القوة المسخنة عن التاثير فسبحان الله رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن
وما بينهن ورب العرش العظيم خلق السموات موطدات بلا عمد وقائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات
ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب
والعمل الصالح من خلقه فجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم
ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحانه سبحانه ما اعظم شأنه وابهر برهانه **فصل**
روى في الكافي باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلاث مائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة
من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها و
معها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها
من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال تعالى ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير
من الناس اقول وسنذكر في هذا الكتاب تفصيل معنى السجود لجميع الموجودات عن قريب ان شاء الله **في مقادير الاجرام والابعاد**
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون **تمهيد** لاستعلام مقادير الاجرام والابعاد بالفراسخ والذرع
طرق ومسالك وقد تصدى له جماعة من المتقدمين وطائفة من المتاخرين فحصلوها وضبطوها بالقوانين المضبوطة الحسابية والبراهين القاطعة
الهندسية مع دقة نظرهم وفرط امعانهم وعلو منزلتهم ومع ذلك لم يهتدوا الا الى امور تقريبية واحكام تخمينية يلوح منها على الاجمال جلال
مبدعها وفاطرها وذلك لرفعة شأن الاجرام العظام السماوية وعلو مكانها وعجز نوع البشر وضعف بنيتهم بالاضافة اليها ومن رام
هذه الامور على ما عليه بالحقيقة فقد طمع في غير مطمع وتكلف ما لا يعنيه وهل هو في ذلك الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
بل المرجع في الكل الى الاعتراف بالعجز والقصور وكلة علمها الى مبدعها الخبير ونحن نشير الى طرف من تلك الطرق اشارة اجمالية على وجه كلي
لكي يعرف جملة كيفية السبيل المذكور الى ذلك ثم نذكر ما وجدوه وحصلوه في كل فرد فرد على سبيل الحكاية من دون حسابات جزئية
لخصوص الافراد لئلا نخرج عن الغرض من وضع الكتاب وسياقته فان كمال النفس في معرفة الاصول والكليات دون تفريع الجزئيات
وهكذا دأبنا وعليه عملنا في هذه السياقة والحمد لله **وصل** اذا سار سائر على خط نصف النهار على ارض مستوية لازما

في مسيره للخط بان ينصب علامة ثم يكون النظر من كل الى تاليتها بحيث يستر تاليتها ما قبلها حتى يزيد جزء واحد في عرض البلد او ينقص فالقدر الذي قطعه
يكون حصة درجة واحدة من الدائرة العظيمة التي تقع على الارض وذلك لموازاة الدوائر العظام الارضية للعظام الفلكية فاذا قدرت تلك
بالفراسخ وضرب عددها في ثلاثمائة وستين حصل مقدار محيط الدائرة العظمى من الارض وقد تبين في مساحة الدوائر والاكر ان محيط
كل دائرة ثلاثة امثال قطرها وسبع قطرها بالتقريب فاذا قسم فراسخ المحيط على ثلاثة وسبع حصل مقدار قطرها فنصفه نصف القطر وهو المقدار
الذي يقدر به الابعاد كما ان جرم الارض يقدر به الاجرام وقد تبين ان السطح الذي يحيط به قطر الكرة في محيط اعظم دائرة يقع فيها مساو
للسطح المحيط بالكرة فعلى ذلك التقدير اذا ضرب القطر في محيط الدائرة العظمى حصل تكسير كرة الارض ومن طريق اخرى يؤخذ ذلك من كسوف
الشمس فينظر كم ما بين مدينة ومدينة من الفراسخ وكم بينهما من ساعة فيقسم الفراسخ على اجزاء الساعة فيعرف مبلغ المحيط وبالمحيط القطر
والتكسير على القياس المذكور **فصل** اذا اخذ مقدار ارتفاع كوكب له اختلاف منظر كالقمر بان فرضت عظيمة تمر به وبقطبي
الافق واستعلم مقدار القوس التي منها بين الافق والكوكب باجزاء تلك الدائرة بالآلات الموضوعة لذلك كالاسطرلاب وغيره وهو الارتفاع
المرئي ثم استعلم ارتفاعه الحقيقي لذلك الوقت في تلك البقعة بتلك الاجزاء بالحساب واخذ التفاوت حصل لا محالة مثلث هكذا زاويته
اختلاف المنظر وهي التي عندها موضع القمر والثانية تمام الارتفاع الحقيقي وهي التي عندها مركز الارض والثالثة هي التي عندها
موضع الناظر والاوليان معلومتان لمعلومية قوسيهما فاذا فرض الضلع الذي هو نصف قطر الارض واحدا صارت زاويتان وضلع
معلومة وامكن ح معرفة الزاوية الباقية ومقدار الضلعين الباقيين اي الخارجين من مركز العالم وموضع الناظر الى مركز الكوكب
لما ثبت في الهندسة انه اذا كانت مقادير زاويتين وضلع من مثلث مستقيم الاضلاع معلومة كانت مقادير اضلاعه الباقية
وزواياه معلومة وبيانه هيهنا ان زوايا كل مثلث تساوي قائمتين ومقدار القائمتين على المركز نصف المحيط لان مجموعه موزع
على اربع قوائم فاذا جمع قوسا الزاويتين المعلومتين كان الباقي الى نصف الدور مقدار الزاوية الباقية ونسب اضلاع المثلث
بعضها الى بعض كنسب جيوب الزوايا التي توترها تلك الاضلاع على التناظر اي جيوب قسيها فهذه اربعة متناسبة جهل منها واحد فيمكن استعلامه
على القاعدة التي لها يستخرج ذلك وبعد الكوكب عن مركز العالم باجزاء دائرة مائلة التي يدور عليها ستون جزءا اذ هو نصف قطر تلك الدائرة
المقسومة بثلاثمائة وستين واذا عرف مقدار واحد بتقديرين امكن ان يحول كل ما يقدر بواحد من هذين التقديرين الى التقدير الآخر
لكون الجميع على نسبتها فبهذا يعرف بعد القمر عن الارض **فصل** اذا رصد خسوفان جزئيان للقمر مختلفان في القدر لاختلاف
العرض ويكون ازدياد الانخساف لا محالة بحسب انتقاص العرض فاذا اخذ الفصل بين العرضين بالحساب عرف مقدار التفاوت بين القدرين
والقدران معلومان بالاضافة الى تمام الجرم باحدى النسب الكثيرة فبذلك يعرف قدر بقية الجرم وبمثل هذا يعرف قطر دائرة الظل
مع وجدان حفظ النسبة في الخسوفات المتعددة في الابعاد المختلفة وذلك لان دائرة الظل مماسة لصفحة القمر في القرب والبعد فيعرض
لكل منهما بحسب اختلاف الابعاد مثل ما يعرض للاخر من الصغر والكبر فيبقى تلك النسبة بحالها وبمعرفة بعد القمر الابعد وقطره وقطر دائرة
الظل يتوصل الى معرفة مقدار بعد الشمس الاوسط وبعد راس مخروط ظل الارض عن مركز العالم ومقدار قطر القمر بما به نصف قطر
الارض واحد وبعضهم لما وجد بآلة الرصد قطر الشمس في اكثر الاحوال مساويا في القطر لقطر القمر في البعد الابعد حكم بان قطرها في بعدها
الاوسط مساو بحسب الحس لقطره في البعد الابعد فلم يثبت لجرمها في ابعادها تفاوتا يعتد به والاخرون لما وجدوا كسوفات يبقى فيها من الشمس
حلقة نورانية وكسوفات تامة ماكثة زمانا صالحا اثبتوا لجرمها التفاوت الحسي بحسب ابعادها **فصل** ثبت في العلم المناظري ان
كل جرمين متساويين في الرؤية ومختلفين في البعد يكون نسبة اقربهما الى ابعدهما في مقدار قطر الجرم كنسبة بعد الاقرب الى بعد الابعد
ولذلك يكون نسبة نصف قطر القمر الى نصف قطر الشمس كنسبة بعد القمر عن الارض الى بعد الشمس عنها فيكون نصف قطر الشمس
ايضا معلوما على ان نصف قطر الارض واحد وقد تبين في الهندسة ان نسبة الكرة الى الكرة تكون كنسبة مكعب القطر الى مكعب
القطر فاذا ضربت هذه المقادير في انفسها مرتين فصيرت مكعبة علم نسبة جرم الشمس الى جرم الارض **وصل** ويعرف من بعد الشمس
الاوسط بعداها الاخران فان تباعدهما عنه فيهما بقدر ما بين مركزيها ولما لم يكن بين افلاك الكواكب خلاء ولا جرم معلوم غيرها
اذ لا كلها جعل البعد الابعد لكل كوكب البعد الاقرب للكوكب الذي فوقه ليكون الابعاد الماخوذة هي التي لا يمكن ان يكون اقل منها
فيكون البعد الاقرب للشمس البعد الابعد للزهرة وبتفاوت ما بين مركزيه يعرف بعداه الاخران وهكذا ابعاد عطارد مع ان بعده الاقرب لهذا
الحساب موافق لبعد القمر الابعد بالحساب الاول لما وجد بين فلكي النيرين بعد حكم بان فلكي السفليين بينهما اذ لا وجه لتعطيل البعد بين
الافلاك وبمثل هذا من اخذ تفاوت ما بين المركزين بالحساب يعرف ابعاد الكواكب الاخر واما اجرامها فتوخذ اقطارها الحسية

في ابعادها الاوساط بالرصد و بنسبة الى قطر الشمس في بعدها الاوسط و نسبة البعد الى البعد كنسبة القطر الى القطر على القياس الشائع
و بتكعيب القطر يعرف مقدار الجرم كما مر و لم يلتفتوا في معرفة الابعاد الى انصاف اقطار الكواكب و لا الى غاية الدقة و معلوم عند تجو
جوزهم القمر الحاجز للشمس من المشاهدات لخروج معرفة ذلك عن وسعهم و كون التدقيق في مثله تطويلا من غير طائل و لهذا صار اكثر
هذه الاحكام تقريبية و لنتكلم الان في تفاصيل المقادير على ما وجدوه بالفراسخ على ان كل فرسخ ثلاثة اميال كل ميل اربعة الاف
ذراع كل ذراع اربعة و عشرون اصبعا كل اصبع مقدار ست شعيرات كل شعيرة قدر ست شعرات من عرف الفرس فاستمع **فصل**
نصف قطر الارض الف و مائتان و ثلثة و سبعون فرسخا بالتقريب و قس عليه وردها و تكسيرها و المعمور منها و نصف قطر عالم الكون و
الفساد اعني من مركز الارض الى مقعر فلك القمر اثنان و اربعون الفا و سبعمائة و تسعة فراسخ و نصف قطر تدوير القمر خمسة امثال
نصف قطر الارض و سدس مثله و ابعد بعد القمر عن مركز العالم و هو عند كونه في الذروة و التدوير في الاوج اربعة و ستون
مثلا لنصف قطر الارض و سدس مثله و اقرب بعده و هو كونه في حضيض التدوير و التدوير في الحضيض ثلاثون مثلا و نصف مثل
تقريبا و اوسط بعده الكائن بين هذين هو نصف مجموعهما و الارض تسعة و ثلثون مثلا و ربع مثل القمر و نصف قطر تدوير عطارد
اثنان و عشرون جزءا و نصف جزء على ان يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا و بعده الابعد مائة و اربعة و سبعون مثلا لنصف قطر
الارض و هو البعد الاقرب للزهرة كما ان البعد الابعد للقمر هو البعد الاقرب لعطارد و بعد عطارد الاوسط الكائن بين بعديه هو
نصف مجموعهما و ابعد بعد الزهرة الف و مائة و ستون مثلا له و هو البعد الاقرب للشمس و بعدها الابعد الف و مائتان و ستون
مثلا له بالتقريب و الاوسط يعرف بالقياس و بعد رأس مخروط الظل مائتان و ثمانية و ستون مثلا له و جرم الارض مثل جرم عطارد
اثنين و عشرين الف مرة و مثل جرم الزهرة سبعة و ثلاثين مرة بالتقريب و جرم الشمس مثلا و مائة و ستة و ستين مثلا و ربع و ثمن
مثل جرم الارض و نصف قطر التدوير للزهرة ثلاثة و اربعون جزءا او سدس جزء و للمريخ تسعة و ثلاثون جزءا و نصف جزء و للمشتري
احد عشر جزءا و نصف جزء و لزحل ستة اجزاء و نصف جزء كل ذلك بحسب ما يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا و بعد المريخ الابعد ثمانية آلاف
و ثمانية و عشرون مثلا لنصف قطر الارض و بعده الاقرب هو الابعد للشمس و الاوسط نصف مجموعهما و جرم المريخ مثل جرم الارض
مرة و نصف مرة تقريبا و ثخن فلك المريخ سبعة آلاف و خمسمائة و ستون مثلا لنصف قطر الارض و قطر كرة الشمس الفان و خمسمائة و عشرون
مثلا له فثخن فلك المريخ ثلاثة امثال غلظ فلك الشمس مع ما فيه من الافلاك و العناصر و مما يستغرب في هذا المقام كون المريخ في مقابلة الشمس
على بعد ستة بروج اقرب الينا منه في الاحتراق مجتمعا معها في دقيقة واحدة و ذلك لعظم تدويره و غلظ فلكه و البعد الابعد للمشتري اربعة
عشر الفا و مائتان و تسعة و خمسون مثلا لنصف قطر الارض و بعده الاقرب هو الابعد للمريخ و الاوسط بالقياس و جرم المشتري مثل جرم
الارض اثنين و ثمانين مرة و ربع بالتقريب و بعد الابعد لزحل تسعة عشر الفا و تسعمائة و ثلثة و ستون مثلا لنصف قطر الارض و بعده
الاقرب هو الابعد للمشتري و الاوسط بالقياس و جرم زحل مثل الارض سبعا و سبعين مرة بالتقريب و اكبر الثوابت ثمانية و تسعون مثلا
و سدس مثل الارض و اصغرها عشرة امثالها و ثلث مثلها فاعظم هذه الاجرام الشمس ثم كواكب القدر الاول من الثوابت ثم المشتري
ثم زحل ثم باقي الكواكب الثابتة ثم المريخ ثم الارض ثم الزهرة ثم القمر ثم عطارد و منتهى الابعاد المعلومة المقادير و هو بعد الثوابت
عن مركز الارض خمسة و عشرون الف الف و اربعمائة و اثنا عشر الفا و ثمان مائة و تسعة و تسعون فرسخا و اما بعد محدب الفلك
الاعظم فلا يعلم الا الله سبحانه فسبحان مبدع السموات و الارض ما اعظم ما نرى من خلقك و ما اصغر عظيمه في جنب قدرتك
و ما اهول ما نرى من ملكوتك و ما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك و ما اسبغ نعمك في الدنيا و ما اصغرها في نعم الآخرة **فصل** في
لمية حركات الافلاك كل يجري لأجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
قد ثبت ان للافلاك نفوسا ناطقة ذوات ادراكات كلية لها في حركاتها مراد عقلي بالاستيفاء فالان نفتش عن ذلك اهو امر حاصل
ممكن او غير ممكن فنقول لا جائز ان يكون اغراضها بالحركة امرا حاصلا و الا فاطلبته لاستحالة تحصيل الحاصل و لا امرا حسيا
دفعيا و الا لوقفت ان نالته و يئست ان كان مما لا ينال و لا امرا مظنونا كطلب مدح او ثناء او صيت لان المظنون غير دائم و لوجوب
حركاتها بايجاب محركها و استيجابها لغاياتها و لا اهتمام ما بالعالم السفلي من الاجسام العنصرية لايصال نفع اليها او شفقة عليها
و ان حصل ذلك على سبيل التبعية و رشحا للخيرات لما ثبت ان المقصود يجب ان يكون اشرف من القاصد و لا يكون لقاصد غرض صحيح فيما
دونه و ما هو اخس منه الا على جهة الغلط و الخطاء و الاجسام العنصرية حقيرة بالنسبة الى الافلاك لانها كائنة فاسدة مستحيلة و
و ثبت ان جملة الارض بما فيها جزء يسير من جرم الشمس التي لا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاقصى و كل ما على الارض

مادام على الارض فهو خسيس ناقص او لا ترى ان الانسان الذي هو اشرف ما في الارض اكثره ناقص النفس فضلا عن البدن و كامل النفس لا ينال
قط تمام الكمال و لو نال فانما يناله من حيث اتصال نفسه بالعالم الاعلى و الموضع الشامخ العقلي و الجواهر السماوية فقد علمت انها كاملة تامة الا
ما يرجع الى اخس اغراضها و هو الوضع فلا يقصد الاشرف لاجل الاخس في نفسه على ان حصول الاوضاع ايضا ليس من كمالات نفسها
بل اجرامها و هي كتوابع و رشحات حاصلة من غايات نفسانية من باب الكمالات اللائقة بها و ذلك لان الحركة دائما انما تكون لاجل شيء
آخر و سيلة اليه لا تكون هي بما هي حركة منظورا اليها بالقصد الاول و هذا ظاهر لا ريب فيه حدسا فان العاقل لا يتردد في تغيير لمجرد اخراج
الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا و فوقه مراتب من الكمال و بينه و بين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا
تعد و لا تحصى فاذا كان له جوهر مدرك متصور لما فوقه كيف اقصر نظره و حصر مطلوبه في اكتساب اخس الامور و ادونها فليس غرضها
اذن الا تحصيل ما هو فوقها من المراتب العقلية سيما و قد تبين ان كل سافل فله عشق الى العالي في جبلته شوقا الى تحصيل ما هو اعلى
و اشرف منه فكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل و اعلى منه فيجب ان يكون مقصودها تصور امر شريف من باب
الجواهر العقلية او ما هو اعلى منها و صورة الجوهر جوهر ايضا فالحاصل لنفوس السموات في كل حين امر مصور جوهري اما اضافات
متتالية متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات و انكشافات لها منه لها يقع رجوعات و اتصالات لهذه النفوس بما فوقها و
بالجملة يجب ان يكون ذلك المطلوب مما يمكن ان ينال شيء منه في كل حين نيلا تدريجيا حتى يدوم الحركة الموصلة الى المطلوب التدريجي
نيلا تدريجيا فيكون تصور الجمال سبب العشق و العشق سبب الطلب اي الارادة و الطلب سبب الحركة و الحركة سبب حصول المطلوب و يجب
ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون كما لا للجوهر موجود بالفعل اذ كمال الشيء و تمامه اشرف وجودا و اوكد
حقيقة منه و كل عرض وجوده اضعف و اخس من كل جوهر فالعقول التي هي فواعل الجواهر السماوية و مباديها ينبغي ان يكون هي
المعشوقة و غاية الحركات النفوس السموات لان الغايات كل شيء في استكماله و طلبه الخير الحق ما هو علته و مفيض وجوده فيكون الغايات
كل واحدة من النفوس السماوية الى حقيقتها العقلية التي هي علتها و رب نوعها اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل في حركتها واحدا كما ان
العلة القريبة للكل ليست واحدة من جميع الجهات و ان كان مبدع الجميع و معشوق الكل ذاتا احدية حقة بسبب كثرة الجهات العقلية
و النفسية التي هي بالحقيقة الحجب النورية التي لو كشفت لاحرقت شدة ضياء سبحات وجهه و قوة نور جلاله كل ما انتهى اليه بصره فالمطلوب
في الجميع على الوجه الاشمل الاعم ذات واحدة الهية و لهذا اشتركت في مطلق الحركة الدورية و الطلب المطلق الكمالي هو الذي ادار رحاها و بسم الله
مجراها و مرسيها و لكل واحدة معشوق عقلي متوسط يخصها و محرك نفسي مباشر يحركها و لهذا اختلفت الحركات و الجهات فتكثرت
العقول حسب تكثر الاجرام الحية و تحرك الكرات فتكون النفوس هي الملائكة العملية المحركة بطريق المزاولة و الفعل كتحريك الروح للبدن
و تلك العقول هي الملائكة العلمية المحركة بطريق العشق و الشوق كتحريك المعلم للمتعلم من غير التفات و تغير لبراءتها عن علائق المواد و مباشرة
الاجسام و تعرف بها في الصفات من رب الارباب جل جلاله فللافلاك في كل شوق محركة كمال جوهري و لها بحسب كل كمال جوهري حد شوقا آخر
و حركة اخرى فيكون لها في كل آن من الآنات وصول الى المفارق المحض و رجوع الى العالم الاعلى و كذلك يفيض من ذلك العالم المفارق
في كل آن على موادها صورة جوهرية اخرى فهكذا يتبالى الاشراقات و يتوالى الاتصالات و يتنازل الافاضات و يتصاعد الكلمات
الطيبات لا يزال على الاتصال ففي كل آن لها بعث و خلق جديد و لها في جميع الدهر حدوث واحد من الله و حشر واحد اليه و حدة جمعية كما
قال سبحانه ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة و قال اليه يرجع الامر كله هكذا حقق هذا المبحث استادنا ادام الله بركاته و تمام الكلام
فيه يأتي في مباحث حدوث العالم ان شاء الله و لنتكلم الان في كيفية صدور جزئيات الحركات لتحصيل الكمالات على ما استفدناه
منه سلمه الله فاستمع **فصل** لما ثبت ان النفوس الفلكية تشتاق الى كمالات المبادي العقلية و تلك الكمالات ممكنة الحصول لها
لكونها ناطقة ذوات ادراكات كلية و قد تبين ان صور الكائنات على ترتيبها الذي هي عليه ثابتة في المبادي العقلية و انها محيطة بكل
الموجودات على وجه كلي منزه عن الزمان فاذا اشتاقت النفوس الى كمالاتها سرت علاقتها الشوقية بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها
الحيوانية التي هي بمنزلة الخيال فينا فانبعث شوق و هي تابع لادراك خيالي فيحرك جرمها بحركة وضعية يستعد به النفس لاستفاضة كمال
ما من الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال و اشرقت عليها هيئة نورية تبرحاكت متخيلتها صورة جزئية فانبعث شوقا آخر جزئي
فحركت حركة اخرى الى غير النهاية و كلما تشخصت الصورة الكلية الفائضة على النفس الناطقة في متخيلة نفسها الحيوانية ادركتها فاذا
ادركت لا محالة ما يلزمها من الحوادث فيها و شأن النفوس ان يكون توجهها الى بعض المعلومات مستحضرا لها اياها و اشتغالها بها
يوجب ذهولها عن البعض الآخر فكل صورة لا حقة تذهلها عن الصورة السابقة و ما يلزمها فلا يلزم ان تكون صور الكائنات الغير

المتناهية حاصلة في النفوس السماوية دفعة **فصل** الحق ان نسب مقادير حركات الافلاك بعضها الى بعض باعتبار ازمنة عوداتها
نسب عددية كما يؤيده الرصد لا اصمية كما ظن وعلى هذا فيتكرر الاوضاع بعينها ويبلغ من الآلاف الكثيرة كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء
ذات الرجع فيكون بعد كل دورة من الادوار كانه قيامة عظمى وهي بعد انقضاء يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك بعد سبع قيامات
وسطوية كل منها في انقضاء سبعة الاف سنة مدة ادوار الكواكب السبعة بالاختصاص والاشتراك فان نفوس الافلاك خزائن الله
الجسمانية وعقولها خزائنه الروحانية التي لا تنفد ولا تبيد ازلا وابدا وهي واصلة الى الارض على التدريج شيئا فشيئا يعني انها انما
تصل الى العالم العنصري بواسطة التغيرات الفلكية وتبدل اوضاعها واستحالاتها على ما سنبينه عن قريب ولما استحال الجمع بين
الاحوال المتجددة والتشكلات المتفاوتة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا يلزم تكرر الحوادث في العالم بتكرر الصور الجزئية عند تكرر الاوضاع المعينة على هذا النحو
كما توهم من ظن ضمنية تلك النسب هربا من ذلك واخذا بما هو ادل على القدرة وذلك لان كل وضع يقارنه من الاوضاع السفلية
والعلوية واستعدادات المواد والصور السابقة والاحوال اللاحقة ما ليس قبله ذلك واعتبر ابقاء حبات متساوية في الماء
متعاقبة حيث لم يلزم حركة الماء وتشكيله في النوبة الثانية كحركته وتشكيله في النوبة الاولى مع تساوي الاسباب لامتزاج اثر
السابق باللاحق فاذن يجوز ان يقبل القوة المتخيلة الفلكية بسبب ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة جزئية غير الصورة
الاولى الحاصلة في ذلك الوضع فافهم **فصل** ومما يشير الى تجدد السماويات وتروماتها في اطوارها وادوارها لحظة
فلحظة الى ان تفنى في ذات الله سبحانه وتقوم قياماتها وتلوح الى ان حقائقها عند الله غير التي نراها بابصارنا منها على سبيل
الرمز ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال
كنت اخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء
الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون ثم تقول يا رب من اين
تأمرني ان اطلع أمن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب
العزيز في ملكه بخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف وقصره في الشتاء
او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها
قال النبي صلى الله عليه وآله فكأني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا
الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش
ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا **فصل في خلق المركبات** وما
ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون **فصل** ان الله سبحانه سخر السموات والارض والنجوم
ونفوسها الناطقة المدبرة لها والملائكة الموكلين بها بامره فجعلها في حركاتها المتفننة واوضاعها المختلفة وعباداتها
المتنوعة ذوات افعال وتأثيرات في الارضين والاجرام السفلية تأثيرا على سبيل الرشح كما اشرنا اليه وجعل تلك الاجرام السفلية
ذوات تأثر وانفعال منها تشبه تأثر النسوان من الذكران من غير ان يمضي ان السموات توجد شيئا من الارضيات او تفيض عليها صورة
ههنا فان الجسم لظلمته الميت في جسمانيته المفتقر الى الافادة والاحياء والخلق والابداء ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار بل يعني انها تعد القوابل الارضية والمواد السفلية لفيضان الصور والاعراض عليها من واهبها الذي هو الله سبحانه بتوسط
ملائكته العقلية فان الله سبحانه جعل لكل شيء من خلقه سببا ولسببه سببا الى ان ينتهي اليه تعالى وهو مسبب الاسباب كلها جملتها وتفصيلها
فالاسباب مترتبة متوجهة نحو المسببات باذنه تعالى وهو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فشرب السموم مثلا سبب الهلاك باذنه تعالى
كما ان شرب الدواء سبب الشفاء باذنه وكذلك الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات
والنجوم وحركاتها المناسبة التي لا تتغير ولا تنفد الى ان يبلغ الكتاب اجله وتوجهها الى المسببات الحادثة منها لحظة فلحظة الا ترى الى
الشمس كيف تؤثر بمحاذاتها الموضع من الارض في اضاءة ذلك الموضع ثم بتوسط الضوء في تسخينها ثم بتوسط السخونة في تخلخل الجسم
المتسخن او اصعاده ثم بسبب التخلخل والصعود في اخراجه من موضعه الطبيعي ثم بسبب الخروج من موضعه في امتزاجه بغيره ثم بسبب
الامتزاج في فيضان صورة عليه غير صورته الاولى فانظر في اعداد هذا ذلك الجسم لقبول تلك الهيئات والصور من الله سبحانه
ثم انظر كيف تؤثر ما خلا فحركاتها الذاتية والعرضية المقتضية لحدوث الفصول الاربعة من الربيع والصيف والخريف والشتاء في اختلاف

احوال

احوال المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات واختلاف صورها واعراضها ونفوسها في حيوتها وموتها وحرارتها وبرودتها ورطوبتها
ويبوستها ونضارتها وجودتها الى غير ذلك مما لا يحصى قال النبي صلى الله عليه وآله اغتنموا برد الربيع فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم
واجتنبوا برد الخريف فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم والى القمر كيف يؤثر في نضج الفواكه ومد المياه وجزرها وازدياد الرسل في
الضرع ونشو الحرث والنسل والزروع ونقصانها وذبولها بحسب امتلائه وانحلائه واشراقه ومحاقه وغير ذلك وكل ذلك بقدر
مقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر الشمس والقمر بحسبان اي حركاتهما بحساب معلوم كل يجري لاجل مسمى والى غيرهما من الكواكب
كيف تؤثر في السفليات بحسب احوالها المختلفة كما فصلت في علم النجوم تفصيلا حارت فيه اصحابه حيرة لا محيص لهم عنها ثم انظر الى
الهيئات الفائضة على الطبائع والصور والنفوس التي يصدر عنها الافعال في موادها ومواد غيرها وتصير محركة للاجسام ما زجة
بعضها ببعض كما تشاهد من القوى الغاذية والنامية كيف تنبعث من السماويات فلها لا محالة تأثير في نفوسنا ونفوس سائر السفليات وانما لم
تؤثر نفوسنا فيها لانها ضعيفة القوى بسبب كونها منشعبة متفرقة فيضعف تأثيرها ويصد بعضها بعضا عن فعلها بالتمام كما يشغل القوة
الحسية الخيالية عن فعلها بالتمام واذا لم يشغلها قوي فعلها كما في النائم وان لم يتم بعد لضعفها وقوى الكواكب غير منشعبة بل كانها قوة
واحدة فالقوة الباصرة فيها هي القوة السامعة وهي القوة المصورة فكانها متوفرة على قوة واحدة فيقوى تأثيرها ولا يصد بعضها بعضا فيصح
صدور الفعل عنها بالتمام فلهذا تؤثر فينا ولا نؤثر فيها **وصل** روى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه سئل عن
النجوم احق هي فقال نعم وانه سئل ايضا عن النجوم فقال ما يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت بالهند وقال في حديث اخر سأله في ذلك
ان اصل الحساب حق لكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم قال له عبد الرحمن بن سيابة جعلت لك الفداء الناس يقولون
ان النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني وان كانت لا تضر بديني فوالله اني لاشتهيها
واشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون على
طالع القمر ثم قال أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة قلت لا والله قال أفتدري كم بين الزهرة والقمر من دقيقة قلت لا قال أفتدري
كم بين السنبلة والشمس من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من احد من المنجمين قط قال أفتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة
قلت لا والله ما سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منهما الى صاحبه ستون او سبعون دقيقة شك عبد الرحمن ثم قال يا عبد الرحمن
هذا حساب اذا حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة التي وسط الاجمة وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد ما عن
امامها حتى لا يخفى عليه من عدد الاجمة واحدة **وصل** قال بعض العلماء الاحكام النجومية اما ان تكون جزئية واما كلية اما الجزئية
فان يحكم مثلا بان هذا الانسان يكون من حاله ... ولذا فظاهر ان مثل هذا الحكم لا سبيل للمنجم الى معرفته اذ العلم به انما هو من جهة
اسبابه اما الفاعلية فان يعلم ان الدورة المعينة او الاتصال المعين سبب لملك هذا الرجل البلد المعين مثلا وانه لا سبب فاعلي لذلك
الا هو والاول باطل لجواز ان يكون لسبب غير ذلك الاتصال او هو مع غيره اقصى ما في الباب ان يقال لما كانت هذه الدورة وهذا
الاتصال سببا لهذا الكائن لانها كانت سببا لمثله في الوقت الفلاني لكن هذا ايضا باطل لان كونها سببا للكائن السابق لا يجب
ان يكون لكونها مطلق دورة واتصال بل لعله ان يكون لخصوصية كونها تلك المعينة التي لا تعود بعينها فيما بعد وحينئذ لا يمكن الاستدلال
بحصولها على كون هذا الكائن لان المؤثرات المختلفة لا يجب تشابه اثارها والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بانه لا اطلاع
له على انه لا مقتضي لذلك الكائن من الاسباب الفاعلة الا الاتصال المعين وكيف وقد ثبت ان من الكائنات ما يفتقر الى اكثر
من اتصال واحد ودورة واحدة او اقل واما القابلية فان يعلم ان المادة قد استعدت لقبول مثل هذا الكائن واستجمعت جميع
شروط قبوله الزمانية والمكانية والسماوية والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك مما لا يفي به القوة البشرية واما الصورية و
الغائية فان يعلم ما تقتضيه استعداد مادة ذلك المعين وقبولها من الصورة وما يستلزم من التشكل والمقدار وان يعلم ما غاية
وجوده وما علته الغائية له وظاهر ان الاحاطة بذلك غير ممكنة للانسان واما احكامهم الكلية فكان يقال كلما حصلت الدورة
الفلانية كان كذا والمنجم انما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات تشابهت اثارها فظنها متكررة ولذلك يعدلون اذا حقق القول
عليهم الى دعوى التجربة وقد علمت ان التجربة تعود الى تكرر مشاهدات يضبطها الحس والعقل يحصل منها حكما كليا كحكمه بان كل نار
محرقة فانه لما امكن العقل استثبات الاحراق بواسطة الحس امكنه الجزم الكلي بذلك فاما التشكلات الفلكية والاتصالات
الكوكبية المقتضية لكون ما يكون فليس شيء منها يعود بعينه كما علمت وان جاز ان يكون تشكلات وعودات متقاربة الاحوال ومتشابهة
الا انه لا يمكن للانسان ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت وذلك ان حساب المنجم مبني على قسمة الزمان

بالشهور

بالشهور والايام والساعات والدرج والدقائق واجزائها وتقسيم الحركة باجزائها وفرضهم بينهما نسبة عددية وكل هذه امور غير حقيقية وانما يؤخذ على سبيل التقريب قصرا ما في الباب ان التفاوت فيها لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه يجب ان يظهر في المدد المتباعدة ومع ظهور التفاوت في الاسباب كيف يمكن دعوى التجربة وحصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار اثرها على وتيرة واحدة ثم لو سلمنا انه لا يظهر تفاوت اصلا الا ان العلم بعود مثل الدورة لا يقتضي بمجرده العلم بعود مثل الاثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود امثال الاسباب اللاحقة للاثر السابق من الاستعدادات وسائر الاسباب العلوية والسفلية وعلى ضبطها فان العلم التجربي انما يحصل بعد حصرها والعلم بعودها وتكررها وكل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية الى ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربة **فصل** قد ظهر مما ذكر ان حركات الافلاك واوضاعها تحصل للمواد الاستعدادات وتجعلها قابلة لفيضان الصور المتعينة من واهبها فيفيض عليها الصور بحسب قابليتها ولما كان القابل المطلق الذي هو المادة غير متناهي قوة الانفعال والتاثر لكونها قوة كل ممكن بالامكان الاستعدادي والممكنات الاستعدادية غير متناهية وكذلك الفاعل المطلق الذي هو الله سبحانه غير متناهي قوة الفعل والتاثير لان قدرته غير متناهية فلا جرم يتم نزول البركات وينفتح باب الخيرات والافاضات ويتعاقب خلق المخلوقات وتكوين المكونات من الله سبحانه ابدا الا ما شاء الله وما كان عطاء ربك محظورا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **وصل** ولما استحال ايجاد الجميع دفعة واحدة لضيق المادة عن قبول صورتين منها معا فضلا عن تلك الكثرة فقدر الله سبحانه بلطيف حكمته حركة دورية وزمانا غير منبت الى ان يبلغ الكتاب اجله ومادة مستحيلة من صورة الى صورة على التعاقب ليوفي كل صورة ممكنة حقها من الوجود اذ ليس وجود احد الضدين اولى من الاخر وايضا لما كانت المادة مشتركة بينها فلكل منها حق عند الاخر ويكون ينبغي ان يصير الى صاحبه فالعدل من هذا ان يوخذ مادة هذا فيعطي لذاك ومن ذاك مادته فيعطي لهذا ويتعاقب المادة بينها فلاجل الحاجة الى توفية العدل في هذه الموجودات لم يمكن ان يبقى الشيء الواحد انما يدوم بورود الامثال بل لا بد ان يصير شيئا اخر يوما ما واما بقاؤه بعينه فليس بممكن لذاته لحظتين لما دريت من ان الطبيعة امر سيال متجدد الذات متبدل الحقيقة هذا في اشخاص الكائنات واما الانواع فلا يجوز ان يوجد عقيب الحركات والاستعدادات ولا ان تكون غير متناهية وذلك لان لها حقائق عقلية في علم الله سبحانه فهي هناك موجودة على سبيل الاجتماع ازلا وابدا وهي مترتبة في الصدور ويجري فيها براهين ابطال عدم التناهي فهي محفوظة ثمة لا تتغير ولا تتبدل ولا تزيد ولا تنقص واما في هذا العالم فليس لشيء منها وجود اصلا اذ الوجود ههنا ليس الا للاشخاص المحسوسة خاصة **وصل** ثم من الكائنات ما يكفي في تكونه دورة واحدة ومنها ما يحتاج الى ادوار ومنها ما يحتاج الى عودات وكل كائن فاسد البتة وله مدة يكون فيها ومدة يضمحل فيها وينتهي الى اجله فان لكل اجلا متناهيا يستحفظ بقوة المدبرة لبدنه لا يحتمل مجاوزته ان جرت اسبابه على ما ينبغي وهو الاجل الطبيعي وقد يعرض اسباب اخر من حصول المفسد او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان يقصر فعلها عن الامد فمن الاجال طبيعية ومنها اخترامية وكل بقدر **وصل** كما ان الاجسام والجسمانيات الكائنة السفلية منوطة بالحركات السماوية فكذلك سائر احوالها حتى الاختيارات والارادات النفسانية فانها امور تحدث بعدما لم تكن ولكل منها بعدما لم يكن علة وسبب حادث وينتهي ذلك الى حركات الافلاك وهي على اطراد متسق يكون دواعي الى القصد وبواعث عليه وهذا هو القدر الذي وجب القضاء والقضاء هو الفعل الاول الالهي الواحد المستعلي على الكل الذي يتشعب منه المقدورات وكل امر موقوف بوقته واجله فما يتقدم متقدم ولا يتاخر متاخر الا بحق لازم وقضاء حتم **وصل** قد اشرنا فيما سلف الى ان الكائنات التي توجد عندنا كلها انما تتكون من العناصر الاربعة والعناصر كلها مادة واحدة مطيعة لاوامر الله تعالى ونواهيه في خلع بعض الصور ولبس بعضها وذلك لانها ينقلب بعضها الى بعض ويتفسد ويتكون بدلالة المشاهدة والتجربة فلولا تشترك في المادة لم ينقلب الحقيقة الى اخرى الا ترى الى النار كيف تنقلب هواء في شعل المصابيح فانها لو بقيت على النارية لتحركت الى مكانها الطبيعي على خط مستقيم فاحرقت ما حاذاها وليس كذا والى الهواء كيف يستحيل نارا عند القدح وعند الحاح النفخ على الفحم وسد الطرق التي يدخل فيها الهواء الجديد ومن هذا القبيل الهواء الحار الذي منه السموم المحرق والهواء الصحو قد ينقلب ماء في قلل الجبال بواسطة برد يصيبه فيتكاثف ثم يتقاطر دفعة من دون بخار هناك كما شاهده غير واحد من الناس وقد يصير قطرات الماء على السطوح الظاهرة من الطاسات المكبوبة على الجمد والمملوة منه وقد يستحيل الماء هواء عند تحلل الابخرة الصاعدة منه ومن الثياب المبلولة حين تسخنها كما هو مشاهد معلوم لكل احد وقد يتحجر الماء المذاب ايضا في حجر ثوب الحجر من جهة بعد ما يخرج من منبعه كما في منبع قرية سهكوه من بلدة مراغة من اذربيجان وقد يتخذ الاحجار بالحيل الاكسيرية مياها [illegible] من انقلابات بعضها ببعض وحجر تاثير بعض هذه الاجسام في بعض وقبولها للاستحالة

مادية بقاء من سخافة جوهرها ونقص صورها فان كيفياتها اذا اشتدت تبطل الصورة وتعد المادة لما يناسبها من الصور فينقلب العنصر الى عنصر اخر بل الحق ان الصور ايضا تشتد وتضعف وتتضاد بالتدريج على نعت الاتصال والكيفيات تابعة لها في التبدل من وجه وهي معدة لتبدلها من وجه اخر وان يكن تبدلها محسوسا الى حدها كما مر بيانه في مباحث الحركة **وصل** واما ما توهم من ان المتسخن تنبث فيه اجزاء نارية داخلة والمتبرد تنبث فيه اجزاء جمدية فيدفعه حال المحكوك والمتخضخض والمتخلخل حيث تحمى من غير نار غريبة وكذا القماقم الصياحة التي يصير اكثر ما فيها نارا مع امتناع دخول النار فيها وخروج الماء منها وكذا الصمغ المفدغم الممتلئ الممتنع خروج شيء منه مع استحالة التداخل والموضوع فوق الجمد مع امتناع صعود الثقيل وابعد من ذلك توهم الكمون والبروز وهل يسع لاحد ان يصدق بوجود جميع النارية المنفصلة عن خشبة الغضا فيها مختلفة لبقية منها فاشية في ظاهر الجمر وباطنه غير محرقة اياها ولم يكن فيها الا النارية عند التجمر لا يمنع التصديق بكمونه كونها لا تبرزه الرض والسحق ولا يدرك باللمس والبصر وكذا الفاشية في الزجاج الذائب لغير المدركة قبل مع كونه شفيفا **وصل** انما يؤثر بعض الاجسام في بعض بوجه من التاثير اما بالتجاور والملاقاة كالتسخين بالنار والاحراق بها والتبريد بالماء وما يجري مجرى ذلك من الافعال الطبيعية التي تحصل بالتدريج واما بالمقابلة كاضائة الشمس لما يقابلها والانعكاس والمحاذاة وسائر الامور التي لا تحصل الا دفعة لا على التدريج مع كمية ما ومقدار ما وغير ذلك لا يمكن الا مناسبة فلا تعلق ومن جملة اسباب الاستحالة الحرارة وهي انما توجد بعلل ثلاثة الحركة ومجاورة جسم حار والشعاع اما الحركة فكما ترى من حال المحكوك والمتخضخض والمتخلخل وكون الماء الجاري اقل بردا من الراكد واما مجاورة الحار فكتسخن الماء بمجاورة النار واما الشعاع فكونه سببا للحرارة امر معلوم بالحس فانا نحس ان الكائنات ضوءا هو اقبل حرارة ولهذه في المرآة المحرقة التي لها مقعر عند مقابلة الشمس ينعكس الشعاع من سطح المقعر الى نقطة هي موضع راس المخروط الشعاعي الانعكاسي فيحرق ما يقع هناك من قابل الاحراق لاجل تراكم الاشعة عليه وكذا اذا توسط البلور الذي نفذ فيه شعاع الشمس منعطفا الى الجانب المقابل بين قابل الاحراق وبين الشمس اذا وقع في مستدق المخروط الانعطافي لاجل التراكم في الشعاع هناك **وصل** ثم ما يتركب من العناصر اما تركيبه طبيعي او غير طبيعي اما الغير الطبيعي فلا يدخل تحت الضبط وليس للعلم به كثير فائدة ولا هو معدود في العلوم المعتنى بها فلنعرض عنه والطبيعي اما مزاجي او غير مزاجي والمزاجي اصول اجناسه ترجع الى ثلاثة لانه ان يتحقق فيه مبدا التغذية والتنمية فاما مع تحقق مبدا الحس والحركة الارادية فهو الحيوان او بدونه فهو النبات وان لم يتحقق ذلك فيه فالمعادن وهذه الثلاثة تسمى بالمواليد كما تسمى العناصر بالامهات والافلاك بالاباء وتحت كل منها انواع لا تنحصر بعضها فوق بعض وكل نوع تشتمل على اصناف وكل صنف على اشخاص لا تتناهى بحيث لا يبقى شيئا من الانواع ولا من الاصناف ولا من الاشخاص متجانس بذاتها ومنشاها عن التكثر والاختلاف انما نشأ الاختلاف النوعي بسبب الملائكة العقلية ارباب الانواع والاختلاف الصنفي والشخصي بحسب اختلاف احوال العناصر في انفسها وبقياس بعضها الى بعض كما وكيفا ووضعا في التركيب وبعد التركيب مع اختلاف اعداد السماويات لها بحركاتها المختلفة واوضاعها المتكثرة ومبادي التاثيرات في هذا المزاج والتركيب بعد الله سبحانه باذنه تعالى تسمى ملائكة قريبا منه كان او بعيدا عنه او لغاية مبدا كل اثر لا يدركه الحس تسمى في الشرع ملكا علويا او سفليا **وصل** قد ظهر ان الملائكة السماوية والارضية تمزج العناصر باذن الله سبحانه وتؤثر فيها بعدما استعدت هي لذلك بامور يحصل لها من انحاء الاوضاع المختلفة من التجاور والملاقاة فتستحيل هي في كيفياتها وتتفاعل فيها بعضها من بعض الى ان ينتهي باذن الله وامره الى كيفية وحدانية بسيطة ملموسة من جنس اوائل المحسوسات متوسطة توسطا ما في حد ما بين اطراف الكيفيات الاربع المتضادة متشابهة في الاجزاء المقدارية للممتزج بحيث يكون بالقياس الى الحرارة برودة وبالقياس الى البرودة حرارة وبالقياس الى الرطوبة يبوسة وبالقياس الى اليبوسة رطوبة وهي المزاج ويستعد المركب بسبب حدوث هذه الكيفية المتوسطة الخارجة عن الاطراف المتضادة صورة كمالية وكذا نية فيستفيد حيوة على قدر توسطه وخلوه عن المتضادات بل يصير لها على وجه اعلى واشرف حيث حصل لها طبيعة واحدة بسيطة متوسطة بين الطبائع الاربع في حقيقتها الجوهرية لما دريت ان الصور ايضا مما تشتد وتضعف كالكيفيات بل الكيفيات تابعة لها في ذلك فله حرارة النار ورطوبة الهواء وبرودة الماء ويبوسة الارض والوجود خير من العدم فما وجد فيه مع وحدته صفات الموجودات المتكثرة فهو افضل مما لم يوجد فيه تلك الصفات جميعا فهو بهذا النحو يشبه الاجرام الحية الفلكية ولذا يكون حيوتها اشد واكد بل يشبه المبدا الاول من وجه يقرب منه في الوحدانية تعالى عن الشبه والمثل وكلما امعن في التوسط وبعد جانب التضاد يقبل من المبدا الفياض صورة كمالية فوق صورة وحيوة فوق حيوة فيصير اولا معدنا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ثم ملكا مقربا ثم يفنى في ذات الله سبحانه واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور وهذا هو

اللم في خلق المركبات اذ الغاية في فعله سبحانه ليست الا نفسه كما يأتي تحقيقه مبسوطا **فصل** المزاج ما لم يستوف درجات النوع الا
نقص الاخس لم ينحط الى درجة النوع الاكمل الاشرف لكن النوع الانقص اذا قوي بعض افراده في باب جوده وغلبت فعليته على قوته واستعدا
لم يتجاوز الى نوع ما هو اكمل واعلى لاستحكام صورته وبقاء تركيبه اكثر من سائر افراده فيتعصى من ان يتكون منه خلق اخر فكانه قد تم
سلوكه وبلغ الى كماله المتصور في حقه اذ السالك من حيث هو سالك لا يقوم في المقامات والمنازل التي دونه بالفعل ولكن يتلبس بكل منها
في الجملة ولهذا قيل ان السلوك توسط ما بين صرافة القوة ومحوضة الفعل مثال ذلك المرجان من المعدن والنخل من النبات وغير الانسان من
الحيوان ومثال غير قوي الوجود المني من المعدن والجنين من النبات والطفل من الحيوان وليست هذه التامة والقوة في الوجود والتوقف
فيه مانعة له عن الوصول الى الله سبحانه هيهات كيف وكل موجود فلا بد وان يصل الى الله تعالى يوما والا فيكون خلقه عبثا وهباء
وقد قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال كل الينا راجعون وقال واليه يرجع الامر كله الى غير ذلك بل التحقيق
ان لله سبحانه صراطا مستقيما هو الصراط الانساني الذي يمر سالكه على سائر الموجودات وهو المظهر لاسم الله الاعظم واليه اشير بقوله
سبحانه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وصراطا اخرى ليست على هذه الاستقامة ولكن يوصل كل منها سالكه الى المطلوب وهي مظاهر
الاسماء الاخر وكل موجود فهو على صراط غير صراط اخر ومصير الكل الى الله كما قال واليه المصير ومن هنا قيل الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وتمام
تحقيق هذا الكلام يأتي في موضع اخر ان شاء الله **فصل** وليعلم انه لا يجوز ان يوجد في المركبات المزاجية ما يكون خارجا عن حد الا
غاية الاعتدال بان تكون المقادير من الكيفيات المتضادة في الممتزج متساوية متقاومة ويكون المزاج كيفية متوسطة بينها بالتحقيق
والا لتداعى الاجزاء الى الافتراق بسبب اختلاف الميول اذ لم يكن له مكان طبيعي حيث لا طبع فلا قسر على ان القسر لا يكون دائما ف
الانواع لا يكون بحسب الاتفاقات ثم لكل جنس مزاج جنسي له عرض بين حدين لا يحتمل ذلك الجنس التجاوز عنهما وهو يشتمل على الامزجة
النوعية بين الحدين وكذلك المزاج النوعي على الامزجة الصنفية والصنفي على الشخصية واقرب الانواع الى الاعتدال الحقيقي هو
الانسان واقرب الاصناف اليه سكان الاقليم الرابع المتوسطون بين الفجاجة الشمالية والاحتراق الجنوبي وسكان خط الاستواء وان كانوا
اقرب الى الاعتدال من حيث تشابه الاحوال الا انهم ليسوا اقرب اليه من حيث تكافؤها اذ الشمس هناك لا تبعد كثيرا عن المسامتة فهي
طول السنة في حكم المسامتة ومن ذلك سواد الوانهم وشدة جعودة شعورهم بخلاف الاقليم الرابع على ان توفر العمارات وكثرة التوالد و
التناسل في الاقاليم السبعة دون سائر المواضع المنكشفة من الارض يدل على كونها اعدل من غيرها فما يقرب من وسطها تكون لا محا
اقرب الى الاعتدال مما يكون على اطرافها واقرب الاشخاص الى الاعتدال هو اعدل شخص من اعدل صنف من اعدل نوع في اعدل سن
وهو السن الذي يبلغ فيه النشو غاية النمو **فصل** انظر كيف وصلت رحمة الله وحكمته الى كل شيء كما قال ورحمتي وسعت كل
شيء تشبيها لقوله تعالى حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وكيف قدر الاشياء على حسب استعداداتها ووهب لها ما
يليق بها من الكمالات كما قال انا كل شيء خلقناه بقدر تشبيها لقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ثم انظر ان النبات لما كان اخس من المتنفس كيف كان
منكوس الراس وهو اصله الذي في الارض اذا قطع بطلت قواه والحيوان غير الناطق لما كان اتم منه صار راسه من المنكسين الى الوسط ولكنه
ما استقام والانسان لما فضل عليهما بالنطق لناطقه صار راسه الى السماء وانتصبت قامته كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم تشبيها
لقوله وصوركم فاحسن صوركم انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا
ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا فسبحانه سبحانه ما اظهر برهانه واعلى شانه ولنفصل
القول في اصول الاجناس تفصيلا ومن الله التائيد **في كائنات الجو** الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون **فصل**
ان الله سبحانه اذا اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم باحداث حدث في الارض وتكوين كائن من امطار ومطر او ارسال ريح او ما اشبههما
امر الملائكة السماوية وخصوصا الموكلين بالشمس ان يفعلوا في الارض بتوسط الملائكة الموكلين بها افاعيل بان يحركوا اشياء منها
ويخلطوه حتى يحصل من اختلاطه ما يشاء فان كل ما يتكون في الجو والارض انما يحدث عن اختلاط العناصر والارضيات فاول
ما يحدث من ذلك قبل ان يمتزج امتزاجا تاما ما يحصل بسبب الكيفية الوحدانية المسماة بالمزاج هو البخار والدخان وذلك لان
الملائكة اياه يهيجوا باسخان الشمس ابان الحرارة يجزوا من الاجسام المائية ودخنوا من الاجسام الارضية وتارة اجزاء ما هو اشبه
ومائية مختلطين وهو البخار واما نارية وارضية كذلك وهو الدخان ثم حصل بتوسطهما موجودات شتى غير تامة المزاج من الغيم
والمطر والثلج والبرد والضباب والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة والقوس والهالات والشهب والرياح والزلازل وانفجار

العيون والقنوات والابار والنزوز كل ذلك باذن الله سبحانه وتوسط ملائكته كما قال سبحانه اشارة الى بعض ذلك الم تر ان الله يزجي سحابا
ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من
يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والتامل في بناء الخيام وعوارض نغم العنق على اذاك ماهية المجود وكثير من حوادث مثل التدبر فيما
يرتفع من الارض مدة الانسان الى مهرب ففاغه ثم ينزل منه في تعب وجهد يعين على ذلك كسائر الامور الانفسية على الاحكام الافاقية
وان شئت ان تعرف كيفية حدوث كل واحد واحد من المذكورات فاسمع لما قيل فيه ونورناه باشراقات انوار الشرع والعلم عند الله
فصل اما السحاب والمطر وما يتعلق بهما فيشبه ان يكون السبب الاكثري فيها ان تكاثف اجزاء البخار الصاعد باذن الله لان
ما يجاور الماء من طبقات الهواء استفيد كيفية البرد من الماء ثم الزمهريرية منه وهي التي ينقطع عنها تاثير الشعاع تبقى باردة فاذا
اصعد الملائكة البخار اليها تكاثف بواسطة اصابة البرد فان لم يكن البرد قويا اجتمع وتقاطر فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر وان
كان البرد قويا فاما ان يصل الى اجزاء السحاب المائية الرشية قبل اجتماعها فينزل السحاب ثلجا او لا يصل الا بعد اجتماعها فينزل بردا
واذا لم يصعد البخار الى الزمهريرية الباردة لفقد حرارته فان كان كثيرا فقد ينعقد سحابا ماطرا كما حكي انه شوهد البخار قد صعد
من اسافل بعض الجبال صعودا يسيرا وتكاثف حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة وكان المشاهد فوق تلك الغمامة في الشمس وكان
من تحته من اهل القرية التي هناك يمطرون وقد لا ينعقد بل يكون متبددا ويسمى ضبابا وقد لا يحصل لطافته نزول لعدم بعد الوصول
او فيه حرارة اليه وان كان قليلا فاذا ضربه البرد في الليل فينزل لثقله الحاصل بالبرودة نزولا في اجزاء صغار لا يحس بها الا عند
اجتماع شيء يعتد به فان لم ينجمد فهو الطل وان انجمد فهو الصقيع والنسبة بينهما كالنسبة بين المطر والثلج **وصل** روى
في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت
به ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة
الغربال ثم يوحي الله الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا
وغير ذلك فيقطر عليهم على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة
من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم طوفان على عهد نوح فانه نزل منه ماء منهمر بلا وزن ولا عدد وعنه
عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى جعل السحاب غرابيل للمطر حتى يذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه فالذي
ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء من عباده ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى
المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما الاشارة باليد والثاني الاشارة الى كيفية حدوثهما
فان ذلك يضر باعتقاد العامة وهو اقرب ويشهد له قوله عز وجل يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج **فصل**
واما الرعد والبرق فيشبه ان يكون سببهما ان الدخان اذا احتبس فيما بين السحاب فما اصعد منه الملائكة الى العلو لشدة لطافته وعبيه او
اهبطته الى السفل لتكاثفه بالبرد الشديد الواصل اليه مزق السحاب صاعدا او هابطا بقوة الملك وزجره تمزيقا عنيفا فيحصل صوت
هائل هو الرعد وان اشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة لقربه من الدهنية او
فيه مائية وارضية عمل فيها الحرارة والحركة فان كان لطيفا ينطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت لا بد له من حركة
الهواء ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية على ما تبين ولذلك يرى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان
كثيفا لا ينطفي بسرعة بل يصل الى الارض كان صاعقة فربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب المندمج فيحرقها الذهب
في الكيس دونه الا ما احترق من الذائب وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا
وصل روى في الكافي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على
شاطئ البحر ياوي اليه فاذا اراد الله تعالى ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع
ثم قرا هذه الاية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الاية والملك اسمه الرعد **فصل** واما القوس والهالة
فقد قيل والعلم عند الله انهما يحدثان من ارتسام ضوء النير في اجزاء اكثر شبه صقيلة صغيرة متقاربة واقعة في الغمام المختلفة الوضع
واختلاف الوانهما بسبب اختلاف ضوء النير والوان الغمام المختلفة وهما اما امران موجودان ولونهما متخيل او هما محض خيال
يحدث عن انعكاس القوة الباصرة من الغمام الى النير ويؤيده الثاني كون القوس معنا كيف ما تحركنا ودنوها منا بمثال مقدار ما دنونا منها
مثل ان يكون بيننا وبينها الف ذراع فنتحرك نحوها مائة ذراع فيحصل بيننا وبينها تسعمائة ذراع وهذا خاص بالامور المتخيلة التي تكون

في المرايا ويشهد بهذا ايضا القوس الحادثة حول السراج في ايام الشتاء اذا كان الهواء نداوة فانه يعرض لمن بعينه رطوبة او ضعف بصر ان يرى
حول السراج دوائر الوانها مفرحة وذلك ان الدخان الذي يرتفع من السراج يصير كالمرآة فيمنع البصر عن لحظ النير على استقامة
فينعكس من المرآة اعني البخار المتصاعد من السراج الى النير من جميع الجهات فيتخيل كالدائرة فيها تفريج فاذا دققنا وقربنا من النير لم
ير تلك الدائرة وكذلك ايضا اذا نظرنا الى الشمس وحدقنا اليها تحديقا شديدا ثم غمضنا اعيننا رأينا الوانا قوسية فاذا كان
من الجائز ان تتخيل كهيئة القوس خيالا لا يستند الى وجود شيء لم يمنع مانع ان يكون هذا جائزا في القوس الحادث عن غمام **فصل**
واما الشهب فيشبه ان يكون سببها ان الدخان اذا بلغ الى الحيز الناري والطبقة القصوى من الهواء الحارة بالفعل لبعدها عن مجاورة
الماء والارض ومخالطة ابخرتهما وقربها من كرة الاثير وكان لطيفا اشتعل فيه النار باذن الله فانقلب الى النار ويلتهب بسرعة لاشتعال
الاجزاء الارضية نارا صرفة فصارت شفافة غير مرئية فيرى كالمنطفي واما مدة الاشتعال فيه فلانه اشتعل طرفه العالي اولا ثم يذهب الاشتعال
فيه الى آخره فيرى الاشتعال ممتدا على سمت الدخان الى طرفه الآخر وان كان الدخان كثيفا في الغاية تعلقت به النار تعلقا ما فيحترق من غير
اشتعال وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة السود والحمر على حسب غلظ المادة شدة وضعفا وان كان تام الكثافة وتعلقت به النار
تعلقا قويا فثبت فيه الاشتعال ودام متصلا لا ينطفي اياما وشهورا بقدر كثافة المادة وكثرة الاستمداد فيكون على صورة ذوابة او ذنب
او ذرع او قرن وربما وقف تحت كوكب كأن يدور به النار الدائرة بدوران الفلك فيرى كأن لذلك الكوكب ذوابة او ذنبا او لحية
او غير ذلك وقد يصل شيء من هذه الى الارض فيحرق ما عليها غضبا من الله الملك الجبار ويسمى الحريق وقد لا ينقطع اتصاله عن الارض
في صعوده واشتعلت النار فيه نازلة فيرى كأن تنينا ينزل من السماء الى الارض فاذا وصلت الارض احترقت تلك المادة بالكلية وما يقرب
منها وسبيل ذلك سبيل السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل فاتصل الدخان من الاول الى الثاني فانحدر اللهب الى فتيلته وقد
يوجد في بعض نواحي الارض قوة كبريتية يبعث منها دخان وفي الهواء رطوبة بخارية فيحصل من اختلاط دخان الكبريت بالاجزاء الرطبة
الهوائية مزاج دهني وربما اشتعل باشعة الكواكب وبغيرها فيرى بالليل مشتعل مضيئة كما حكاه بعض المسافرين ولما كان كل مضيء
حصل في الجو العالي او في السماء فهو مصباح لاهل الارض قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فان من تلك المصابيح ما هي باقية على طول الزمان وهي الكواكب المركوزة في السموات ومنها ما هي متغيرة وهي هذه الشهب التي
يحدثها الله ويجعلها رجوما للشياطين ويصدق عليها انها زينة السماء ايضا بالنسبة الى وهمنا وان الكل زينة للسماء الدنيا لعدم
حجبها ضوء الكواكب فتشاهد مزينة بها كلها وان كان بعضها في غيرها **فصل** واما الرياح فقد يكون السبب فيها والعلم عند الله
ان البخار اذا ثقل بواسطة البرودة المكتسبة من الزمهريرية واندفع الى سفل فصار لتسخنه بالحركة الموجبة للطيفة هواء متحركا وهو
الريح وقد يكون لاندفاع يعرض بسبب تراكم السحب الموجب لحركة ما يليها من الهواء لامتناع الخلاء فيصير السحاب من جانب الى جهة
اخرى وقد يكون لانبساط الهواء بالتخلخل في جهة واندفاعه من جهة اخرى وقد يكون بسبب برد الدخان المتصاعد عند وصوله الى
الزمهرير فيعود ومن الرياح ما يكون سموما لاحتراقه في نفسه بالاشعة السماوية او لحدوثه من بقية مادة الشهب او لمروره بالارض
الحارة جدا لاجل غلبة النارية عليها وقد يقع تقاوم فيما بين ريحين متقابلتين فيتشبثان فيستديران وفيما بين رياح مختلفة
الجهة حادثة فتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية المشتملة عليها فينضغط تلك الاجزاء بينها مرتفعة كأنها تلتوي على نفسها فيحصل
الدوران المسمى بالزوبعة والاعصار وربما اشتمل الزوابع العظام على قطعة من السحاب بل على بخار مشتعل فيرى نارا تدور و
مهاب الرياح اثنا عشر وهي حدود الافق الحاصلة من تقاطعه مع كل من دائرة نصف النهار والموازيين لها الماستين للدائرتين
الظهور والخفاء ودائرة المشرق والمغرب الاعتداليين والموازيين لها المارتين براسي السرطان والجدي ولكل ريح منها
اسم المشهور منها عند العرب اربع ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا وهي الشرقية وريح الدبور وهي الغربية والبواقي تسمى
نكباء **فصل** واما الزلزلة فيشبه ان تكون بسبب البخار والادخنة والرياح المحتبسة في الارض اذا غلظت بحيث لا تنفذ
في مجاريها الضيقة لاستحصافها وتكاثفها احتبست طالبة للخروج ولم يمكنها النفوذ فزلزلت الارض وربما اشتدت فخسفت الارض فخرج
منها نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار والدخان اذا امتزجا امتزاجا مقربا الى الدهنية وربما قويت المادة على شق الارض
فيحدث اصوات هائلة ودعي ان يكون من هذا القبيل ما اصاب بلدة قوم من الحجرة باذن الله من جعل عاليها سافلها وربما تحدث
الزلزلة من تساقط عوالي وهدات الارض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل به الارض وقليلا ما تتزلزل بالسقوط قلل
الجبال عليها لبعض الاسباب باذن الله ولما كانت الابخرة والادخنة المحتقنة في تجاويف الارض بمنزلة عروقها وانها تتحرك

بقوى دركاتة ورد في الحديث ان الله سبحانه اذا اراد ان يزلزل الارض امر الملك ان يحرك عروقها فتحرك باهلها وما اشبه ذلك
من العبارات على اختلافها والعلم عند الله ومن منافع الزلازل تفتح مسام الارض لانفجار العيون واشعار قلوب فسقة العامة
رعب الله سبحانه **فصل** واما انفجار العيون فلان البخار اذا احتبس في داخل من الارض لما فيها من ثقب وفرج يميل الى جهة
فيبرد بها فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية فاذا كثر لوصول مدد متدافع اليه بحيث لا يسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجرت
منه العيون باذن الله اما الجارية على الولاء فهي لما الدفع تاليها سابقها او لانجذاب اليه لضرورة عدم الخلاء بان يكون البخار الذي
انقلب ماء وفاض الى وجه الارض ينجذب الى مكانه ما يقوم مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هو ايضا ماء ويفيض وهكذا استتبع
كل جزء منه جزءا آخر واما العيون الراكدة فهي حادثة من ابخرة لم يبلغ من كثرة موادها وقوتها ان يحصل منها مقاومة شديدة او
يدفع اللاحق السابق واما مياه القني والآبار فهي متولدة من ابخرة ناقصة القوة عن ان تشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض
عن وجهها صادفت منفذا يندفع اليه بادنى حركة باذن الله فان لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وان جعل فهو القناة ونسبة
القني الى الآبار كنسبة العيون السائلة الى الراكدة وان كان اندفاعها منتشرا وارضها رخوة يتحلل عنها اكثر ما يتبخر فهو النز وهو
اردى المياه والذي يعتري ويجلب مدة خالطة الارض وتمنعه من سرعة البرود فيتعفن ويتغير في طريقه ويمكن ان تكون هذه
المياه متولدة من اجزاء مائية متولدة من اجزاء متفرقة في ثقب اعماق الارض ومنافذها اذا اجتمعت ويؤيد هذا ازدياد هذه
المياه بزيادة الثلوج والامطار وقال في النجاة وهذه الابخرة اذا انبعثت عيونا امدت البحار بصب الانهار اليها ثم ارتفع من البحار
والبطائح والانهار وبطون الجبال خاصة ابخرة اخرى ثم قطرت ثانيا اليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور وانما فسبحان
من فجر العيون وانزل من السماء ماء فاخرج به ثمرات مختلفا الوانها **في الجبال والاحجار المعدنية** ومن الجبال جدد
بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود **فصل** اما الاحجار والجبال فالسبب الاكثري فيها عمل الحرارة في الطين اللزج بحيث
يستحكم انعقاد رطبه بيابسه باذن الله وقد ينعقد الماء السيال حجرا كما نبهنا عليه فيما قبل اما لقوة معدنية محجرة او لارضية غالبة
على ذلك الماء بالقوة لا بالمقدار كما في الملح فاذا صادف البحر العظيم طينا كثير اللزوجة اما دفعة واما على مر الايام يكون الحجر العظيم
فاذا ارتفع بان يحصل الزلزلة العظيمة طائفة من الارض تلا من التلال ويحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت او يكون
الطين المتحجر مختلف الاجزاء في الصلابة والرخاوة فينحفر اجزاؤه الرخوة بالمياه والرياح وتغور تلك الحفر بالتدريج غورا
شديدا وتبقى الصلبة مرتفعة او بغير ذلك من الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة سافا سافا كأنها سافات الحبل فيشبه
ان يكون حدث ساف الفوقاني بعد تحجر التحتاني وقد سال على كل ساف من خلاف جوهره ما صار حائلا بينه وبين الآخر وقد يوجد
في كثير من الاحجار عند كسرها اجزاء الحيوانات المائية فيشبه ان تكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الدهر مغمورة في البحر فحصل
الطين اللزج الكثير وتحجر بعد الانكشاف ولذلك كثرت الجبال ويكون تخلل ما بينها باسباب تقتضيه كالسيول والرياح ومنافع الجبال كثيرة
منها كونها اوتاد الارض كما مضى ومنها انبعاث العيون والسحب المستلزمتان للخيرات الكثيرة منها اكثر من غيرها بل لا ينفجر العيون الا من ارض صلبة
او في جوار ارض صلبة كما قال في الشفاء قال واذا تتبعت الاودية المعروفة في العالم وجدتها كلها منبعثة من عيون جبلية ومنها تكون الجواهر
المعدنية النورية منها ومنها انباتها النباتات الكثيرة المنافع الى غير ذلك فالحمد لباريها وسبحان منشئها **فصل** الابخرة والادخنة
المحتبسة في باطن الارض اذا كثرت يتولد منها ما ذكروا انها لم تكن كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلافات المختلفة في الكم والكيف و
المزاج بحسب الامكنة والازمنة والاعدادات فيكون منها الاجسام المعدنية باذن الله وهي اول ما يحدث من المركبات العنصرية التامة
المزاجية ولها بعد حقائقها العقلية نفوس ملكوتية تحفظ اشخاصها وبها حيوتها اللائقة بها بحسب وجوداتها اكثر من حيوة ما دونها من
الكائنات الغير المزاجية مما حيوتها شبيهة بالموت ثم اذا غلب البخار على الدخان يتولد مثل اليشم والبلور والزيبق وغيرها من الجواهر
المشفة وان غلب الدخان يتولد الملح والزاج والكبريت والنوشادر ثم من اختلاط بعض هذه مع بعض يتولد غيرها من المعادن ولنشرحها
شرحا جليا على وجه كلي فاستمع **فصل** اصناف المعادن خمسة لانها اما ذائبة او غير ذائبة والذائبة اما منطرقة او غير منطرقة و
الغير المنطرقة اما مشتعلة او غير مشتعلة وغير الذائبة اما عدم ذوبانه لفرط الرطوبة او لفرط اليبوسة فالذائب المنطرق هو الجسم الذي
انجمد فيه الرطب واليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنية قوية بسببها تقبل ذلك الجسم الانطراق والمشهور من انواعه
سبعة الذهب والفضة والرصاص والحديد والاسرب الخارصيني والنحاس وكلها تتولد من الزيبق والكبريت فان كانا صافيين و
امتزجا امتزاجا تاما ونضج الكبريت نضجا كاملا تولد الذهب ان كان الكبريت احمر غير محرق والفضة ان كان ابيض وان لم يكمل الامتزاج

بينهما تولد الرصاص وان كانا رديين فالحديد ان قوي الاختلاط والتركيب والسرب ان لم يقويا وان كان الكبريت رديا والزيبق صافيا وصار قبل تمام النضج برد غامد تولد الخارصيني فان احرق الكبريت تولد النحاس وهذا ما قالوه في بيان تولدها بحسب الحدس والتخمين بعقدهم الزيبق بالكبريت عقدا محسوسا يحصل لهم بذلك غلبة الظن ولا يرجى فيها اليقين لضعف الاستدلال بالاحوال الصناعية على الامور الطبيعية والذائب المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية مع يبوسة غير مستحكم الامتزاج ولذلك يقوى النار على تفريق رطبه عن يابسه وذلك كالكبريت المتولد من مائية تخمرت بالارضية والهوائية تخمرا شديدا بالحرارة حتى صارت تلك المائية دهنية وانعقد بالبرد وكالزرنيخ وهو كذلك الا ان الدهنية فيه اقل والذائب الذي لا ينطرق ولا يشتعل اما لضعف امتزاج رطبه بيابسه كثرت رطوبته المنعقدة بالحر واليبس كالزاجات وتولدها من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجسام الذائبة كالاملاح وتولدها من ماء خالطه دخان لطيف كثير النارية وانعقد باليبس مع غلبة الارضية الدخانية ولذا يتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ والتصفية والذي لا يذوب ولا ينطرق لرطوبتيه ما استحكم الامتزاج بين اجزائه الرطبة الغالبة والاجزاء اليابسة بحيث لا تقوى النار على تفريقهما كالزيبق وتولده من مائية خالطته جدا ارضية كبريتية بالغة في اللطافة والذي لا يذوب ولا ينطرق ليبوسته ما اشتد الامتزاج بين اجزائه الرطبة والاجزاء اليابسة المستولية بحيث لا تقدر النار على تفريقهما مع احالة البرد للمائية الى الارضية بحيث لا يبقى رطوبة حسية دهنية ولهذا لا ينطرق ولما كان عقده باليبس لا يذوب الا بالحيلة بحيث لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف الحديد المذاب وذلك كالياقوت واللعل والزمرد ونحو ذلك من الاحجار ثم ان من المعادن ما يتولد بالصنعة بتهيئة المواد وتكميل الاستعداد كالنوشادر والملح وان منها ما يعمل له شبيه يعسر التمييز في بادي النظر كالذهب والفضة واللعل وكثير من الاحجار المعدنية وهل يمكن ان يعمل حقيقة هذه الجواهر بالصنعة فيه خفاء ومن المعادن ما يتكون في البحار كاللؤلؤ والمرجان قال الله تعالى وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها

في النبات

وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى

فصل المركب العنصري لما استوفى درجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية وغيرها ثم درجات المعادن تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله سبحانه بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية كالمني الصالح لان يصير حيوانا او يكون تاما ولكن ترك صورته النوعية التي بها تماميته وفعليته وزهد في صورته الدنيا تلك طلبا لصورة اعلى وفعلية اتم وتوجه الى بارئه سبحانه توجها طبيعيا كالبذر مثلا اذا انفسد في الارض فسادا ما وانتن نتنا ما فحينئذ ينكسر قلبه ويضطر اضطرارا جبليا ويتضرع الى الله سبحانه تضرعا فطريا ويتقرب الى الله تعالى تقربا ما وقد جرت سنة الله فيمن تقرب اليه شبرا ان يتقرب اليه ذراعا فيترحم عليه ويجيب دعائه اذ هو الذي يجيب المضطر اذا دعاه فيفيد له بدل صورته الفانية صورة كالبية نباتية ذات نفس ملكوتية فيحيي بها حيوة ما فوق حيوته الاولى التي كانت كلا حيوة فيصير دعنه بالبسائط نفسه ما يصدر من المعدن من حفظ التركيب مع زيادة شيء اخر وهو ان ينبت وينمو ويزيد في اقطاره الثلاثة بالتدريج وذلك لعدم حصول كماله الشخصي ولعدم لكون مادته جزء مادة شخص سابق ثم يضيف الله سبحانه الى قوته التي لها يستبقي شخصه قوة اخرى يستبقي لها نوعه لعدم احتمال الديمومة الشخصية لمكان لطافة مادته فوق المعدن التام الفعلية في قسط من البقاء اما فيما لم يتعذر اجتماع اجزائه لبعده من الاعتدال فلسعة عرض مزاجه فعلى سبيل التولد واما فيما تعذر ذلك لقربه من الاعتدال ولضيق عرض مزاجه فعلى سبيل التوالد استبقاء لنوع ما وجب فناء شخصه منا منه سبحانه ولطفا وهذا هو النبات

وصل انما تم وجود هذا الصنف من الموجود بتوسط عدة ملائكة من الملكوتيين وذلك لاحتياجه التام منه الى افاعيل متخالفة تفعل فيه وكل فعل يفعل في هذا العالم فله مبدأ من الملكوت غير مبدأ الاخر ولا يصدر فعلان عن مبدأ واحد وذلك لان اهل هذا العالم من حيث انه اهل ميت ظلماني لا يجوز ان يكون مبدأ الامر كما عرفت فيما سبق فلا بد من مبدأ ملكوتي واهل الملكوت ليس احد منهم الا وهو في ذاتي الصفة ليس فيه خلط وتركيب فلا يكون لواحد منهم الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه مثلا الطحن اولا وتمييز النخالة عنه ودفع الفضلة ثانيا وصب الماء عليه ثالثا والعجن رابعا وقطعه كراة مدورة خامسا وترقيقها رغيفا سادسا والصاقها بالتنور سابعا وذلك لان هذا نوع اعوجاج وعدول عن السنة الالهية بسبب اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه وانقسام قواه الشهوية والغضبية وتوغله في عالم العدد والقسمة والتفرقة ولذلك يرى الانسان الواحد يطيع الله مرة ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وذلك غير ممكن في طباع الملائكة فلا بد في النبات اذن من ملك يزيد في اقطاره الثلاثة على نسبة لائقة محفوظة الى ان يبلغ الى كمال النشو ومن ملك يقطع فضلة من مادته ليكون مبدأ الشخص اخر ولما يقع فصل الاول على التغذي فلا بد من سبعة املاك اخر لا اقل يجلبونه في هذا

الامر اولهم عامل ملك لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار جسم المغتذي وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه الى جميع الاطراف لانه لا محالة اما ان يكون ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا فلا يصل الى الاطراف السافلة والثاني لا بد منه لامساك الغذاء في جواره وذلك لان الغذاء بعيد المشابهة اولا فلا بد فيه من الاستحالة حتى يحصل الشبه والاستحالة حركة والحركة انما تكون في زمان فلا بد من زمان في مثله يحصل الاستحالة والتشبه والثالث لا بد منه لنزع الصورة عن الغذاء وخلعها وذلك لان تشبيه الغذاء بالعضو انما يحصل اذا قرب استعداده لحصول الصورة العضوية فلا بد من ملك يجعله قريب الاستعداد لذلك والرابع لا بد منه ليكسو الغذاء صورة العضو فان افادة الصورة غير نزعها وكونها غير افسادها والخامس لا بد منه ليدفع ما لا يقبل المشابهة من الغذاء والا لادى الى السداد وثقل البدن بل الفساد والافساد سيما في الحيوان والسادس لا بد منه ليلصق ما اكتسب صورة العضو بالعضو حتى لا يكون منفصلا والسابع لا بد منه ليراعي المقادير في الالصاق ويسمى هؤلاء الاملاك في عرف الجمهور بالقوى فالذي يزيد في الاقطار يسمى بالقوة النامية والقاطع للفضلة بالقوة المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكلها بالغاذية وسنذكر في هذا الباب حديثا عن امير المؤمنين عليه السلام ان شاء الله

فصل يشبه ان يكون مبدأ كل فعل من هذه الافاعيل ملكا قدسيا متمكنا في سماء قدسه له باذن الله سبحانه جهات رقائق وغدد وروابط في هذا العالم متعددة حسب تعدد النفوس وتكون النفوس متصلة بتلك الرقائق مربوطة بذلك الملك من تلك الجهة بل متحدة معها اذ النفس هي التي تفعل هذه الافاعيل في بدنها بتوسط الفيض من تلك المبادي باذن الله كما يظهر من تحقيق معنى النفس بما هي نفس فالنفس ذات جهات وقوى استفادتها من جواهر عقلية بها تفعل الافاعيل في بدنها وهي عين تلك القوى والجهات من وجه ومستخدمة لها من وجه اخر وكل من تلك الجهات والقوى حقيقة واحدة وانما يتعدد بتعدد النفوس نوعا وصنفا وشخصا فافهم

فصل ومما يؤيد كون النفس مبدأ لهذه الافاعيل بذاتها وكون قوتها سارية في جميع اطراف البدن بوجوه التصرفات اعتناؤها بتعديل المزاج وحفظ الاتصال ثم تالمها بتغير المزاج عند ادنى متغير من حر او برد او حركة او تعب او نصب او صبوب ريح مشوش الى غير ذلك من الامور الغير النفسانية وكذلك تاذيها من تفرق الاتصال والجراحات تاذيا جزئيا في الحال وعدم اختصاص تالمها بالمولمات التي هي من باب خوف العاقبة وخطور المال وكذلك وجدان ذاتها مقصورة عن الامور الادراكية عند اشتداد حاجتها الى الاحالة والهضم والدفع بسبب من الاسباب كما يكون للمريض عند بحرانه فان ذلك ليس الا لاشتغال النفس بهذه الافعال واستغراقها فيها

وصل ولما عدم علم النفس بصدد هذه الافاعيل منها مع كونها فاعلة لها فانما ذلك لعدم صلاحية الماديات من حيث كونها ماديات اي من حيث ذاتها للمعلومية والشعور لغاية خستها وقصورها وكونها مناط الجهل فلا يمكن حضور ذاتها عند العالم بل انما يمكن حضور صورتها فالصورة فيها اقوى من ذات المعلوم في باب العلم بل صورتها علم ومعلومها ليس بعلم فكما ان وجودها كلا وجود فكذلك العلم بها كلا علم وهذا بخلاف المفارقات عن المادة فان ذات المعلوم هناك اقوى في باب العلم بل الصورة فيها ليست علما بها بل بوجه من وجوهها كذا افاد استادنا دام ظله وقد مضى تحقيق ذلك في الاصول

فصل قد احتاجت الصورة النباتية الى التغذي من وجه اخر غير النمو وذلك لان الجسم النامي وسيما الحيوان متمادي في التحلل والذوبان لاستيلاء الحرارة الغريزية عليه الحاصلة فيه من نار الطبيعة الكائنة في مركبات هذا العالم شانها النضج والتحليل كمثال نار الجحيم في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقد يستولي الحرارة الغريبة ايضا عليه فتحلله والحركات البدنية والنفسانية ايضا محللة جدا فلا بد اذن من ان يخلف بدل ما يتحلل عنه انا فانا ولحظة فلحظة وما ذاك الا بالتغذي فالاحتياج الى المتغذي باق الى اخر العمر واما الى النامي فليس الا الى البلوغ الى كمال النشو وشان الاول ان ياتي كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره ويلصق به منه بمقدار يناسبه على السواء واما الثاني فيسلب جانبا من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة في جهة اخرى فيلصقه بتلك الجهة لتزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى

فصل المتغذي في اول الامر يقوى على تحصيل مقدار اكثر مما يتحلل لصغر الجثة وكثرة الاجزاء الرطبة فيها فيعمل النامي فيما فضل عن الغذاء ثم يعجز المتغذي عن ذلك لكبر الجثة وزيادة الحاجة لنفاد اكثر الرطوبات الاصلية الصالحة لتغذية الحرارة الغريزية فيصير ما يحصله مساويا لما يتحلل وح يقف النامي عند القرب من تمام النمو بتفرغ النفس للتوليد فيقوى المولد حينا من الدهر ثم اذا عجز المتغذي عن ايراد بدل ما يتحلل بحيث لم يفضل شيء يتصرف المولد فيه او انحرف المزاج بسبب اختلاط المفرط صارت المادة غير مستعدة لذلك فيقف المولد ايضا ويبقى المتغذي عاملا الى ان يعجز فيحل الاجل لسرعة تحلل الاجزاء وانحراف المزاج عن الاعتدال وانطفاء الحرارة الغريزية لعدم غذائها ووجود ما يطفيها

وانما لم يصل المدد من الله سبحانه الى هذه القوى بعد عجزها كما يصل الى القوى الفلكية لعدم احتياج النفس الى البدن بعد ذلك لتجوهرها وفعليتها وتوجهها الى نشأة اخرى وهذا هو السبب للموت الطبيعي في الحقيقة كما حققه استادنا وبانيه لا مجرد عجز القوى لامكان ورود المدد اليها لولا ذلك **فصل** وهؤلاء الاملاك دائما في شغلهم لا يمسكون عن فعلهم طرفة عين فان الشجر مثلا اذا سقى الماء او الحيوان اكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة وانما مثلهما كمثل الجابي الجامع للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان وما يجري مجراها في النبات فاذا اختزن ما فيهما وامسكا عن السقي والاكل فحينئذ يتولاه الملائكة بالتدبير ويحيله من حال الى حال ويغذيهما به في كل آن ونفس فهما لا يزالان في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في نشأة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة تحركت الملائكة الجابي الى تحصيل ما يملؤها به فاذا لم يوجد غذاء يحللون المواد والفضلات التي في البدن ولا يزال الامر كذلك ابدا فهذه صورة الغذاء في كل نفس بكل نفس كلها دائم في هذه النشأة ايضا كما في الآخرة **فصل**

ويخدم المولد ملكان احدهما يجعل فضلة الهضم الاخير منيا او ما يجري مجراه من بيضة او بذر وهو اما في كل البدن فتلك المادة التي تفرزها متخالفة الحقيقة متشابهة الامتزاج لخروجها من جميع الاعضاء وتولده عندها جميعا فيحصل من العظم مثلا مثله ومن اللحم مثله وهكذا واما في موضع مخصوص من البدن كالانثيين في الحيوان فيكون المادة المفرزة متشابهة الحقيقة وانما تختلف اجزاؤه باختلاف اوضاعها بالنسبة الى الرحم او ما يجري مجراه وغيره من الاسباب الخفية والملك الثاني يهيئ كل جزء من اجزاء تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور اما على تقدير تخالفها فتمزيجها تمزيجات بحسب عضو عضو فيخص للعصبة مزاجا وللعظم مزاجا وللشريان مزاجا وهكذا واما على تشابهها فبان يحيل كل جزء ويغيره الى ان يجعل بعضها مستعدة للعصبية وبعضها للعظمية وبعضها للشريانية الى غير ذلك باختلاف الاسباب المقتضية لذلك وهذا الملك انما يوجد في تلك المادة المفرزة عند كونها في الرحم او ما يجري مجراه خاصة وهذان الملكان ربما اجتمعا في شخص واحد كما في اكثر النباتات وربما افترقا في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد ويسمى الاول عند الجمهور بالمغيرة والثاني بالمصورة واما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الحقيقة العقلية التي هي رب نوع النفس النباتية المحددة لهذه الاملاك جميعا كما في شأن الافاعيل قال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو وقال افرأيتم ما تمنون أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وعن النبي صلى الله عليه وآله في وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج فيقول الله ما شاء ويخلق الملك وفي لفظ آخر ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة **فصل**

ان الارض للنبات بمنزلة الرحم والبذر وما يقوم مقامه من الاصول اذا انفتقت بالرطوبة بمنزلة المني والبيضة فاذا نكح الجو الارض وانزل الماء ودبرته في رحمها الآثار والانوار الفلكية ضحكت الارض بالازهار وانبتت من كل زوج بهيج فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان مختلفا زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يقبل من تأثير الزمان فيه الا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه وان من النبات ما لا يتكون الا من البذر والتمر ومنه ما لا يتكون الا من الاصل ومنه ما يتكون منهما وربما يتكون من بذر واحد في بلاد مختلفة نباتات مختلفة واول ما يتكون من النبات اوليه بالطبع طبقات ثلاثة يقوم وجوده بها منها اللب وما يتصل به ومنها العود كالخشب وما يشبهه وما يشبهه منها اللحاء وما يتم وينتهي اليه الغرض الطبيعي في النبات اما في عوده او ساقه او اصله او ورقه او قشره او غصنه او ثمره ولما لم يجد الجرم الصلب غذاء يتشبه به دفعة بلا تدريج خلق في الاشجار الصلبة لب يشبه المخ في العظام عناية من الله تعالى في حقها واما الاشجار الضعيفة القوام المتخلخلة فهي بمعزل عن ذلك لعدم حاجتها اليه ولما كان الغرض الطبيعي فيه ان يعظم حجمه ويطول قده في مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا لان الصلب يحتاج الى مادة غاصية وقوة طابخة والتصرف في مثلها يحتاج الى مدة طويلة فسبحان من انزل من السماء ماء فاخرج منه خضرا يخرج حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك **فصل في الحيوان**

المركب العنصري لما استوفى درجات النبات تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك على صراط الله بان كان ناميا ضعيف الفعل يحيل كانه متضرع فيه كذلك وقبسة من النقصان كالاجنة في بطون امهاتها فانها نفوس نباتية ولم تصر حيوانات بعد فاذا كان كذلك فيتقرب الى الله تعالى بالوجه النير تقربا ما فيقرب الله سبحانه اليه ضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيفيض له ميل لصورته الناقصة صورة

كالبنة حيوانية ذات نفس ملكوتية حساسة دراكة متحركة بالارادة فيصدر عنها ببسائطها كل ما يصدر من النبات ويزيد عليه بافعال تخصه بها فوكل الله تعالى بها مع تلك الملائكة التي كانت لها ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها يدرك ويتحرك بالارادة وهذا هو الحيوان **وصل** فان كان كاملا في الحيوانية بان يقوى اثر النفس فيه ومن شأنه ان يدخل في نشأة الملكوت ويصير حيا بالذات مستقلا في تلك النشأة افاض الله سبحانه عليه عشر حواس لذلك خمسة للنشأة الظاهرة وخمسة للنشأة الباطنة فيصير ذا قدمين يكون له قدم في هذه النشأة واخرى في تلك النشأة فيأخذ في تكميل النشأتين مبتدأ بالاولى الفانية حتى تبلغ في تكميلها الى حد ما يمكن له ان يجعلها آلة لتكميل الاخرى ثم يأخذ في تكميل الاخرى متوجها الى الله سبحانه وعالم الآخرة توجها غريزيا وسلوكا ذاتيا كما اشير اليه في قوله تعالى مخاطبا لاشرف انواعه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فيتكامل فيه ذاته يوما فيوما بالتدريج باستعدادات يكتسبها من النشأة الاولى واخلاق وهيئات اما في سعادة او في شقاوة حتى تستقل في النشأة الاخرى وتصير فيها بالفعل وتبطل عنه القوة الاستعدادية فتمسك عن تحريك البدن وترفض هذه النشأة الفانية استغناء عنها وترحل الى الآخرة ارتحالا طبيعيا وهذا هو الموت الطبيعي للحيوان الكامل وهو بعينه ولادة وحيوة في النشأة الاخرى ومبناه استقلال النفس بحيوتها الذاتية وترك استعمالها الآلات البدنية على التدريج حتى تنفرد بذاتها وتخلع البدن بالكلية لصيرورتها بالفعل وهذه الفعلية لا تنافي الشقاوة الاخروية اذ ربما يصير شيطانا بالفعل او على شاكلة ما غلبت عليه صفاته الردية كذا حققه استادنا سلمه الله **وصل**

وان كان ناقصا في الحيوانية بان يضعف اثر النفس فيه لم يكن من شأنه الدخول في الملكوت الصوري من اهله افاض الله سبحانه عليه بعض الحواس دون بعض اما قوية او ضعيفة على اختلاف مراتب الحيوانات وكلها ولكن ضعيف الباطنية وخصوصا حس الخيال فيعيش في هذه النشأة مدة ما حيوة عرضية بقوة الملكوت حسب ان ملائكتها وقواها من تلك النشأة ثم اذا مات فات كالنبات لعدم تعينه واستقلاله في تلك النشأة فلم يبق منه الا رب نوعه الذي به حيوته وقوامه وفيه هو فيه ورجع اليه كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون **فصل**

ان الله سبحانه خلق الحيوانات انواعا مختلفة واصنافا شتى اختلافا لا يدخل تحت الحصر والضبط وربما يقال ان عدد انواعها الف واربعمائة ثمانمائة منها بحرية وستمائة برية وفي الكافي باسناده عن ابن عباس قال سأل امير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله الفا ومائتين في البر والفا ومائتين في البحر واجناسا من بني آدم سبعون جنسا والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج والبري يتنفس ويتروح للحرارة من الهواء والبحري ما مكانه وغذاؤه وتنشقه في الماء فيقبل الماء الى باطنه ثم يرده بدل التنسيم فلا يعيش اذا فارقه ولما مكانه وغذاؤه في الماء ولكن يتنفس من الهواء سواء كان معدنه في الماء ولا يبرز او كان له ان يبرز كالسلحفاة واما مكانه وغذاؤه في الماء ولا يتنفس اصلا كاصناف من الصدف والمتنفس اما يتنفس من طريق واحد كالفم والخيشوم او من مسام مثل الزنبور والنحل ومن الحيوان ما يحتاج الى طعم معين كالنحل فان غذاءه زهر والعنكبوت فان غذاءه ذباب ومنه متفنن الطعم ومنه ما يحتاج الى ماء معين ومنه ما يأوي كيف اتفق الا ان يلد فيقيم للحضانة ومنه ما هو انسي بالطبع كالانسان او بالمولد كالهرة والفرس او بالقسر كالفهد ومنه ما لا يأنس كالنمر ومنه ما لا يمكنه ان يعيش وحده كالانسان والنمل والنحل الا ان النحل يطيع رئيسا واحدا والنمل الجماعة ولا رئيس له ومنه ما يحتاج الى رجل للمشي اما اثنتين او اربع او ثمانية او اكثر ولا بد ان يكون زوجا لتعادل الحمل والثقل ومنه ما لا يحتاج الى ذلك بل يمشي ببطنه قال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ومنه ما يحتاج الى اجنحة اثنين او اربع يطير بها بصفيف او دفيف قال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والمتنقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على دابره في السباحة على اجنحة كالسمك او يعتمد في السباحة على ارجله كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان ومنه ما يزحف كضرب من السمك لا جناح له ومن الحيوان مصوت وغير مصوت وكل مصوت فانه عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه ما هو شبق كالديك ومنه عفيف له وقت معين يهيج فيه ومنه ما تناسله بان تلد انثاه حيوانا مثله ومنه ما تناسله بان تبيض انثاه بيضا ومنه ما يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل البحري المعروف بلاسه وربما كان بيضا وصار قبل ان يباض حيوانا كالافاعي الى غير ذلك من الاختلافات الكثيرة فاعد الله سبحانه بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها آلات وقوى وخواص وافاعيلها وما يناسبها فاختلفت الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات واوضاعها واحوالها وقواها ومشاعرها ومداركها بحكم ومصالح مختصة

بها وكل حيوان شحيم ذي ترب فذنا غدو نسم وما لا شحم له فلا دسومة لدمه غير ذو الاذن ولود غالبا وما ليس له اذن ظاهر فيكون من الابيض
ومن الحيوان ما لا يفترس ابدا ويكون مع ذلك في غاية السمن والقوة كالدب في الشتاء والقنفذ ومنه ما يفترس من الحيوان فقط او من
النبات فقط او منهما ومن الطير اكل لحم ولاقط حب واكل عشب وكل طائر جناحه وريش فهو ذو ذرق وما جناحه جلد او صفاق فقد
يكون له ذرق كالخفاش وقد لا يكون كالنحل ومما له جناح صفاقي ولا دم له فمنه ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ماله
ابرة يلسع بها وذو الجناحين منه صغير منه ما يلسع بخرطومه كالبعوض والذباب وربما كان للجناح الصفاقي غلاف كما للجعل
والعديم الدم اصغر من ذي الدم ما خلا اصناف الحيوان البحري **فصل** وكما انها مختلفة في الاعضاء والالات البدنية
فكذلك مختلفة في الاخلاق والهيئات النفسانية فمنها هادئ بالطبع قليل الغضب والحركة كالبقرة وشديد الجهل والغضب كالخنزير
البري وحليم جزوع كالبعير وذي الحركات مغتال كالحية وجري قوي شهم ومع ذلك كبير النفس كريم كالاسد وقوي مغتال وحشي
كالذئب ومحتال مكار ردي الحركات كالثعلب وغضوب شديد الغضب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب وشديد الكيس مستأنس
كالفيل والقرد وذو حياء وحفاظ كالاوز وحسود مباه بجماله كالطاووس وشديد الحقد كالجمل والحمار الى غير ذلك من الصفات
والاخلاق ولكل منها هاد وملهم يهديه الى خصائص افعاله وهي خلائق من الملائكة الموكلة بها باذن الله والله سبحانه ورا
الكل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات
واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على
وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة
وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور
ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها
في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومغموس في لون صبغ قد طوق
بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد الحديث وتمامه مذكور في نهج
البلاغة **وصل** وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يصف فيها عجيب خلق اصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة
وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف
احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ
البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها
مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي
علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى
الله الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته
ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل
والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر
واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل
لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا
وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل
لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له
من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير
مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا
حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج
نبتها بعد جدوبها **فصل** ومن لطف الله سبحانه ان خلق هذه الحيوانات كلها من عفونات الارض ليصفو الهواء من تلك
العفونات التي لو خالطت الهواء الذي اودع الله فيه حيوة الانسان وغاشيته لكان سقيما مريضا معلولا فضيق له الجو فيكون هذه العفونات

حيوانا لطفا منه لتقل الاسقام والعلل وله الحمد **فصل** ومن عناية الله سبحانه ان جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع
والجوع والعطش حثا للنفوس لها على حفظ ابدانها من الافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ودفع مضرة
فلولا ذلك لما اهتمت النفوس بالاجساد واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولما علم انه لا بد من بقائها ابد
الابدين جعل لكل منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن ثم يجيئه الموت الطبيعي شاء ام ابى وقد علم الله انه يموت كل يوم منها في البر والبحر
والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو فجعل بواجب حكمته جثث جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا يضيع شيء مما
خلق بلا نفع وفائدة فكان في هذا منفعة للاحياء ولم يكن فيه ضرر على الموتى وهذا احد وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات
بعضا ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم يكن الاحياء تاكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على مر الايام والدهور حتى
كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار ويفسد المياه ويجيفها فتصير تلك سببا وهلاكا للاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو
جلب المنفعة ودفع المضرة وان كان ينال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل والقبض فان ذلك انما هو بالعرض ولنقتصر
في هذا القط من الكلام على ذلك فانه بحر لا ساحل له ابدا ثم حكم الله سبحانه وعنايته في خلقه اكثر من ان تصل الى صفته عمائق الفطن وتبلغه
قرائح العقول او تنتظم وصفه اقوال الواصفين ولنشتغل بالبحث عن شيء مما دبر الله سبحانه بلطيف حكمته ودقيق صنعه في بدن الحيوان
الكامل خاصة الذي يبقى بعد خراب البدن سيما اشرف انواعه الذي هو الانسان ولنقس عليه سائر الانواع **فصل** لما كانت النفس
الحيوانية من عالم الملكوت وسيما الحيوان الكامل الذي قوي اثر النفس فيه وهي نشاة لطيفة نورانية وبدنها من عالم الملك وهي نشاة
كثيفة ظلمانية والشيء انما يتصرف فيما بينه وبينه مناسبة فلا بد من متوسط له مناسبة ما مع كل من الطرفين ليتمكن من التصرف فيه
بل لا بد وان يكون فيما بين الطف لطيفة واكثف كثيفة وسائط متناسبة منضودة بعضها بالبعض كما في طبقات الاجرام الكلية الملكية و
العنصرية اذ الموجودات مترتبة في اللطافة والكثافة فيما يتصف بهما كما انها مترتبة في الشرف والخسة كما دلت عليه قاعدة الامكان
الاشرف فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه جرما حارا لطيفا نورانيا شفافا يسمى بالروح البخاري وجعله مركبا للنفس وقواها وكرسيا
لملائكتها تجيء بها باقيا بتعلقها به فانيا بزوالها عنه كسائر الاجرام التي تزول عنها الحيوة وهي باقية به حيوة البدن من الواهب
بواسطة النفس فكل موضع منه يفيض عليه من سلطان نوره يحيى والا فيموت واعتبر بما تسكن فلولا ان قوة الحس والحركة قائمة بهذا
الجسم اللطيف لما كان الشد يمنعها وقد يجد العضو بالشد بحيث لا يتالم بالجرح وضرب ربما ينقطع الروح فيبطل الحيوة منه ولولا
انه شديد اللطافة لما نفذ في شباك العصب ومن اخذ نبض عرق يحس بجري جسم لطيف خارقه وتراجعه عنه وهذا هو الروح
ومنبعه القلب الصنوبري ومنه يتوزع على الاعضاء العالية والسافلة من البدن فما يصعد الى معدن الدماغ على ايدي خوادم الشرايين معتدلا
بتبريده فائضا الى الاعضاء المدركة والمتحركة منبثا في جميع البدن يسمى روحا نفسانيا وما يميل منه الى الكبد بايدي سفراء الاوردة الذي
هو مبدأ القوى النباتية منبثا في اعماق البدن يسمى روحا طبيعيا **فصل** وهذا الروح انما يحدث من لطائف الامشاج الاربعة
التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء كما ان الاعضاء حادثة عن كثائفها على نسبة محدودة مزاجية والامشاج هي اول ما يحدث من
الغذاء وذلك لان الغذاء لا ينهضم ما بالمضغ لاتصال سطح الفم بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد فيه منه قوة هاضمة ولهذا لا يوجد
في الممضوغ الطعم الاول ولا الرائحة الاولى ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام بحرارة المعدة وبحرارات تطيف بها فصار
بذاته في كثير من الحيوان وبمعونة ما يخالطه من المشروب في اكثرها كيلوسا وهو جوهر سيال شبيه بماء الكشك الثخين ثم انه يندفع ذلك
ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعاء ايضا فيندفع في طريق العروق المتصلة بالامعاء المسماة ماساريقا الى العرق المسمى باب الكبد
وينفذ في الكبد في اجزاء وفروع للباب داخلة في الكبد متصغرة متضائلة فاذا تفرق في ليف هذه العروق صار الكبد بكليتها ملاقية
لكليته هذا الكيلوس وكان لذلك فعلها به اشد واسرع وكان الكبد بمصه من المعدة والامعاء ويجذبه الى نفسه فيطبخ ويستفيد
من الكبد الحرارة والحمرة لوقته صفاقات تلك الشعب في كل انطباخ لمثله شيء كالرغوة والطفاوة وشيء كالدردي والعكر و
وشيء يميل الى الفجاجة كبياض البيض فالرغوة هي الصفراء والرسوب هو السوداء والفج هو البلغم والمتصفي من هذه الجملة نضيجا هو الدم
وهو الغذاء الحقيقي للبدن **فصل** اذا تمت استحالة الكيلوس الى الدم تميزت المائية وتنجذب من الجانب المحدب عرقا نازلا
الى الكليتين ويحمل مع نفسها من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحا لغذاء الكليتين فتنفذ الى الكليتين الدسومة والدموية
من تلك المائية وتندفع باقيها الى المثانة والى الاحليل وتندفع الرغوة الصفراوية الى المرارة من الجانب المقعر في منفذ لها فوق
الباب فيتصل احد طرفي المنفذ بالمرارة والاخر بالكبد فيقذفها المرارة من منفذ اخر الى الامعاء فتحث بحدتها الامعاء على دفع الاثقال

والفضول فيكون سببا للنقاء من الثفل ثم تخرج ايضا مع خروج الثفل ويلدغها الامعاء وعضل المقعدة يحس بالحاجة ويهضم التبرز ويتوجه الرسوب السوداوى الى الطحال من الجانب المقعر ايضا فى منفذ آخر فيحيلها الطحال حتى يكتسب قبضا وحموضة ثم يرسل منها فى كل يوم شيئا الى فم المعدة فينبه بالجوع فيحرك الشهوة بحموضته وقبضه ثم يخرج شيئا مع خروج الثفل ويتوجه الدم الصافى الى الاعضاء ويتوزع عليها فى شعر المجرى فى الاجوف العظيم النابت من حدبة الكبد فيسلك فى الاوردة المتشعبة منه ثم فى جداول ثم فى سواقى الجداول ثم فى رواضع السواقى ثم فى العروق الليفية الشعرية ثم ترشح فى فوهاتها فى الاعضاء بتقدير العزيز الحكيم واما البلغم فلعدم استحكام انهضامه وتولده من الهضم الاول لم يحدث له الطبيعة وعاء بل يقبله فما صار منه الى الكبد مع عصارة الطعام والشراب انهضم فى الكبد وحذا حذوها واستحال عصارة دما وما بقى منه فى الامعاء ولم ينجذب منها الى الكبد اندفع من الامعاء واغتسل بالمرة الصفراء المنقية للامعاء الغاسلة لها بحدتها وحرافتها ومنه ما لا يخرج من البدن لحاجة البدن اليه لانه يغذوه كالدم ولافتقاره اليه لحركة المفاصل وترطيب الامعاء وكل خلط يخرج من الفم بالقئ او البصاق او ينحدر من الرأس ويخرج من الفم بالتنحنح ولا طعم له فى طبيعته ليتم بلغما **وصل** ثم ان للدم وما يجرى معه من الاخلاط فى العروق هضما ثالثا واذا توزع على الاعضاء فلنصيب كل عضو عنده هضم رابع فمراتب الهضم فى الحيوانات الكاملة بالنظر الى اعضاء الغذاء والعضو المغتذى والى ظهور التغيرات فى الغاية اربع وان كان الغذاء من مبدأ المضغ الى حين ان يصير جزءا من العضو يعرض له فى كل آن تغير واستحالة من غير ان يكون ذلك محصورا فى عدد وينفصل فى كل مرتبة من هذه المراتب الاربع فضلة لان الهاضمة لا تكاد تحيل جميع ما يرد اليها من الغذاء اما لكثرته واما لان من اجزائه ما لا يصلح ان يصير جزءا من المغتذى فالفضلة الاولى للهضم الاول الذى يكون فى المعدة وهى البراز وينفع فى طريق الامعاء والثانية للثانى الذى يكون فى الكبد يندفع اكثرها بالبول والباقى من طريق الطحال والمرارة والثالثة للثالث الذى يكون فى العروق والرابعة للرابع الذى يكون فى الاعضاء واندفاعهما قد يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعى والثانى قد يكون باقيا على حاله من غير تصرف للهضم الثالث فيه كدم البواسير والدم الفاسد الخارج بالرعاف وغيره وقد يستحيل استحالة غريبة كالصديد والقيح وتارة اما الى حالة تصلح للتغذية كالثفل النضيج الخارج فى البول فى حال الصحة مما فات القوة الغاذية او لا كالمرة الخارجة من الاورام المنفجرة والاول وهو ما يكون اندفاعه طبيعيا قد يجمع الى منفعة الانتقاص منفعة اخرى وقد لا يجمع والاول اما ان يكون تلك المنفعة توليد جسم متصل بالبدن من جنس الاعضاء وهو مادة الظفر او لا وهو مادة الشعر او غير متصل وهو مادة الولد يعنى المنى او يكون غير توليد جسم آخر وح فتلك المنفعة قد تتعلق بالمنى كالوذى الحافظ لرطوبة المنى المسهل لخروجه وقد تتعلق بالجنين حال تكونه كالطمث وحال خروجه كالرطوبات الكائنة حالة الولادة او بعد ذلك كاللبن وقد لا يتعلق بهما وذلك اما لدفع ضرر شئ يخرج من البدن كالوذى الكاسر لملوحة البول ويدخل فيه كوسخ الاذن القاتل برائحته لما يدخل فيها من الذباب ونحوه واما لا لدفع ضرر شئ كاللعاب المعين على التكلم بترطيبه اللسان والثانى وهو ما لا يجمع الى منفعة الانتقاص منفعة اخرى اما ان يكون عنه جسم آخر منفصل كمادة القمل وغير منفصل كمادة الحصاة واما ان لا يتكون وهو اما ان لا يكون محسوسا البتة كالبخار المتحلل ويكون محسوسا احيانا كوسخ البدن الكائن من فضل غذائه فانه لا يحس به الا اذا اجتمع او دائما واندفاعه اما من منفذ محسوس كالمخاط وغير محسوس كالعرق والاعضاء القوية يدفع فضولها الى جاراتها الضعيفة كدفع القلب الى الابط والدماغ الى ما خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين كذا افاد بعض الفضلاء ولنشرح اعضاء الحيوان الكامل اولا تشريحا يناسب وضع الكتاب مع ذكر منافعها على ما استفدناه من علماء هذا الفن مع زوائد ذوات فوائد ثم نذكر الملائكة الموكلين به توسيعا لساحة ميدان التفكر فى عظمة الله وبالله التوفيق

فى تشريح اعضاء الحيوان الكامل ومنافعها

يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك **فصل** ان الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظاما واعصابا وعضلات واوتارا ورباطات وعروقا واغشية ولحوما وشحوما ورطوبات وغضاريف وهى البسائط ثم جعل منها الاعضاء المركبة الآلية من القحف والدماغ والفكين والعين والاذن والانف والاسنان واللسان والحلق والعنق والصلب والنخاع والاضلاع والعصعص والترقوة والعضد والساعد والرسغ والمشط والاصابع والاظفار والصدر والرئة والقلب والمرئ والمعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكليتين والمثانة ومراق البطن والانثيين والقضيب والذكر والرحم والعانة والفخذ والساق والقدم والكعب والعقب وغير ذلك اربعة منها رئيسة شريفة هى الدماغ والقلب والكبد والانثيان اذ فى الاول قوة الحس والحركة وفى الثانى قوة الحيوة وفى الثالث قوة التغذية والثلاثة ضرورية لبقاء الشخص وفى الرابع

قوة التوليد حفظ النسل المحتاج اليه فى بقاء النوع وبه يتم الهيئة والمزاج الذكورى والانوثى اللذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان وكل من الثلاثة الاول مشترك الاخر محتاج اليه اذ لولا الكبد وامداده لسائر الاعضاء بالغذاء لانحلت وانفنت ولولا ما يتصل الى الكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذى به يتم فعله ولولا تسخين الدماغ بالشرايين واغذاء الكبد بالعروق الغائرة اليه لم يتم له طباعه الذى يكون به فعله ولولا تحريك الدماغ لعضل الصدر لم يكن التنفس ولم يبق للقلب جوهره الذى منه ينبعث الحرارة الغريزية فى ابداننا ولكن الرئيس المطلق هو القلب هو اول ما يتكون فى الحيوان ومنه يسرى الروح الذى هو محل الحس والحركة الى الدماغ ثم يسرى منه الى سائر الاعضاء ومنه ايضا يسرى الروح الذى هو محل مبدأ التغذى والنمو الى الكبد ثم يسرى منه الى سائر الاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** العظام انواع من طويل وقصير وعريض ودقيق ومصمت ومجوف على حسب اختلاف المصالح والحكم فمنها ما قياسه من البدن قياس الاساس وعليه مبناه ومنها ما قياسه المجن والوقاية ومنها ما قياسه المجن والوقاية ومنها ما هو كالسلاح الذى يدفع به المصادم ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل ومنها ما هو متعلق العضلات المحتاجة الى علاقة وجملة العظام دعامة وقوام للبدن ولهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا وان كان فيه المسام والخلل التى لا بد منها وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد زيد فى تجويفه وجعل تجويفه فى الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخ فى حشوه ففائدة زيادة التجويف ان يكون اخف وفائدة توحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب وفائدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة وفائدة المخ فيه ليغذوه وليرطبه دائما فلا ييبس بتخفيف الحركة وليكون وهو مجوف كالمصمت والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلق بعضها متاثبة لامر الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شئ يجب ان ينفذ فيها كالثقب المستنشقة مع الهواء فى العظم التى تحت الدماغ ولفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية ليس بين شئ منها وبين الذى يليه مسافة كثيرة وانما لم يجعل كل ما فى البدن منها عظما واحدا لئلا يشمل البدن ما اصابه من آفة او كسر وليكون لاجزاء البدن حركات مختلفة متفننة ولهذا هيئ كل واحد منها بالشكل الموافق لما اريد به ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك فى بعض الاحوال معا وفى بعضها فرادى برباط ابتدأ من احد طرفى العظم ووصل بالطرف الآخر وهو جسم ابيض عديم الحس فجعل لاحد طرفى العظمين زوائد وفى الآخر نقرا موافقة لدخول هذه الزوائد وتمكنها فيها والنابت لهذه الهيئة بين العظام مفاصل وصار للاعضاء من اجل المفاصل ان يتحرك منها بعض دون بعض ومن اجل الربط المواصلة بين العظام ان يتحرك معا كعظم واحد فتبارك الله من حكيم ما احكمه **فصل** ومن اجل ان العظام وسائر الاعضاء ليس لها ان يتحرك بذاتها بل يحركها على سبيل الآلة وصل بها من مبدأ الحس والحركة وينبوعهما الذى هو الدماغ وصولا وهذه الوصول هى العصب وهو جوهر لدن علك مستطيل مصمت عند الحس غير العصبة المجوفة التى فى العين فائدته بالذات افادة الدماغ بتوسطه لسائر الاعضاء حسا وحركة وبالعرض تشديد اللحم وتقوية البدن وليس يتصل بالعظم مفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم والرباط وذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة بعضو عظيم لكانت اما ان لا تقدر على ان تحركه البتة واما ان يكون تحريكها له تحريكا ضعيفا وخصوصا عند ما تتوزع وتنقسم وتتشعب فى الاعضاء وتصير حصة العضو ونصير حصة العضو الواحد دق كثيرا من الاصل وعندما يتباعد عن مبدائه ومنبته ومن اجل ذلك ينقسم العصب قبل بلوغه الى العضو الذى اريد تحريكه به وينسج فيما بين تلك الاقسام اللحم وشظايا من الرباط فيتكون من جميع ذلك شئ يسمى عضلا ويكون عظمه وصغره وشكله بمقدار العضو الذى اريد تحريكه وبحسب الحاجة اليه ووضعه فى الجهة التى يراد ان يتحرك اليها ذلك العضو ثم ينبت من الطرف الذى يلى العضو المتحرك من طرفى العضلة شئ يسمى وترا وهو جسم مركب من العصب الآتى الى ذلك العضو ومن الرباط النابت من العظام قد خلص من اللحم فيم حتى يتصل بالعضو الذى يراد تحريكه بالطرف الاسفل فيلتام لهذا التدبير ان يعرض قليل تشنج للعضلة بخواصها بجذب الوتر جذبا قويا وان العضو يتحرك بكليته لان الوتر متصل منه بطرفه الاسفل وقد يتعدد الاوتار للعضل فاحدا اذا كان كبيرا وربما تعاونت عدة عضل على تحريك عضو واحد وربما لا يكون للعضل وتر لصغره جدا وكل عضو يتحرك حركة ارادية فان له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع يجذب كل واحدة منها الى ناحيتها عند كون تلك الحركة وتمسك المضادة لها عن فعلها وان عملت المتضادات فى وقت واحد استوى العضو وتمدد وقام مثل الكف فان مدها العضل الموضوع فى باطن الساعد انثنى وان مده العضل الموضوع فى ظهره رجع الى خلف وان مدها جميعا استوى وقام بينهما ثم ان مبدأ الحس والحركة جميعا فى الاعضاء

قد يكون

عصبة واحدة وقد يكون اثنتان ومبدأ العصب للحس والحركة انما هو بسبب حمله للملك الخاص المحرك من جهة الروح النورية
المنبثة فيه من الدماغ فالملك اللامس المسماة عند الجمهور بالقوة اللامسة منبث في جملة جلد البدن واكثر البدن اللحم والغشاء وغير
ذلك بسبب انبثاث حامله الذي هو الروح الا ما يكون عديم الحس لنفع له كالكبد والطحال والكلية والرية والعظم فيدرك هذا الملك
الكيفيات الاربع الاول والخفة والثقل والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة واللزوجة كلها بالمماسة وكذلك ملك
الحركة منبث في جميع الاعضاء بواسطة الروح المنبثة في العضلات واما سائر الاملاك فكل في محل خاص يفعلون فعلهم كما يأتي
فتبارك الله من لطيف ما الطفه **فصل** لما كان سافل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة وكان نزول
العصب اليهما من الدماغ بعيد المسلك غير حريز ولا وثيق وايضا لو نبتت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم
مما هو عليه بكثير ولثقل على البدن حمله فلذلك جعل الله عز اسمه في سفل القحف ثقبا واخرج منها شيئا من الدماغ وهو النخاع
وحصنه لشرفه وعزته بالعنق والصلب كما حصن الدماغ بالقحف واجراه في طول البدن وهو محصن موقى وانبت منه حين قارب
كل عضو اما عصبا يخرج من ثقب في خرز العنق والصلب ويتصل بتلك الاعضاء التي يأتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها
الحس والحركة بقوة مبدأهما الذي فيه فان حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة وان حدثت على النخاع
فقدتهما الاعضاء التي يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه فحسب لان الدماغ بمنزلة العين والينبوع لذلك والنخاع بمنزلة
النهر العظيم الجاري منه والاعصاب بمنزلة الجداول واول مبادي الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع تكون لينة شبيهة بهما ثم
انها تصلب متى تباعدت منها حتى يصير عصبا تام النوع فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** العضلات كلها مجللة بغشاء
لطيف وكذلك جميع الاحشاء مجللة باغشية والغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب والرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء
له ومحيط به مما لا حس له الحس والشعور العرضيين فيبادر الى دفع الالم في الجملة وليحفظ ايضا الاعضاء على اشكالها واوضاعها
ويصونها عن التبدد والتفرق وليربطها بواسطة العصب والرباط التي تنتهي اليه بعضو اخر وجميع الاحشاء الملفوفة في الغشاء
مما هو داخل الاضلاع فمنبت غشائها من احد غشائين الصدر والبطن المستبطنين والاعضاء اللحمية اما الليفية كلحم العضل
واما الليفي فيها الليف كالكبد ولا شيء من الحركات الا بالليف اما الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة الرحم والعروق
والمركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص لهيئة من وضع الطول والعرض والتوريب فللجذب الليف المطاول وللدفع الليف
الذاهب عرضا العاصر وللامساك الليف المورب فتبارك الله اللطيف الخبير **فصل** واما العروق فنوعان احدهما
النابضة الضوارب ومنبتها القلب وتسمى بالشرايين ولها حركتان انقباضية وانبساطية وشانها ان تنفض البخار الدخاني
بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا ليتروح به القلب وليستمد منه الحرارة الغريزية وبهذه الحركة
ينتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطا في وثاقة جسمها لئلا
ينشق بسبب قوة حركتها بما فيها ولئلا يتحلل ما فيها الا واحدة منها يسمى بالشريان الوريدي فانها ذات صفاق واحد ليكون الين
واطوع للانبساط والانقباض فان الحاجة الى السلامة امس فيها الى الوثاقة لانها كما انها منفذ للنسيم كذلك منفذ لغذاء
الرئة فان غذائها من القلب وهي تغوص في الرئة وتصير شعبا ولحم الرئة لين لطيف لا يخشى مصادمته عند النبض ويحتاج الى رشح
الغذاء اليه بسرعة وسهولة وجعل الصفاق الداخلاني من ذوات الصفاقين صلبا لانه كالبطانة التي تحمي الظهارة وهو
الملاقي لقوة الحرارة الغريزية ولمصادمة حركة الروح فاوجبت الحكمة تقويته منفذ الروح والحرارة الغريزية بهذه البطانة
واحرازهما والنوع الثاني العروق الساكنة ومنبتها الكبد وتسمى الاوردة وشانها اما جذب الغذاء الى الكبد واما
ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلها ذات صفاق واحد الا واحد يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه
ينفذ في التجويف الايمن من القلب ويأتي بغذاء الرئة الى القلب ولحم الرئة لحم لطيف خفيف لا يصلح له الا دم رقيق لطيف ومن
الشرايين ما يرافق الاوردة ليربط الاوردة بالاغشية المجللة بها فليستقي فيما بينهما من الاعضاء فليستقي كل واحد منهما عن الاخر وكلما اتى
على الصلب فداخلا امتطى الشريان الوريد ليكون اخسهما حاملا للاشرف وما توافقا في الاعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد
ليكون استر واكن له ويكون الوريد له كالجنة فتبارك الله العزيز الحكيم **فصل** واما الغضروف فهو الين من العظم فينعطف
واصلب من سائر الاعضاء وفائدته ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا
متوسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصا عند الضربة والضغطة وليحسن به تجاور المفاصل المستحاكة فلا يتراض لصلابتها

وليستند به ويقوى بعض العضلات الممتدة الى عضو غير ذي عظم وليعتمد عليه ما افتقر الى الاعتماد على شيء قوي ليس بغاية
الصلابة فتبارك الله الرؤوف الرحيم **فصل** فهذه هي الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي تتركب منها الاعضاء الالية و
اولاها المخ فوقها حمه الخالقين وكلها متكون من المني ما خلا اللحم والشحم فانهما متكونان من الدم ومبدأ عقد الصورة
في مني الذكر ومبدأ انعقادها في مني الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانفحة واللبن بالقياس الى الجبن وقيل ان لكل من المنيين قوتا
عاقدة وقابلة لكن كانت العاقدة في الذكورى اقوى والمنعقدة في الانوثي اقوى وهو الاظهر والا
لم يمكن ان يتحدا شيئا واحدا ولم ينعقد مني الذكر حتى يصير جزءا من الولد ولهذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا كما يكون من جهة
النشاء الشريفة النفسية الفوقية العلوية وكان مزاج كبدها حارا وكان المني المنفصل عن كليتها اليمنى حركيا من الذي ينفصل عن كليتها اليسرى
فاذا اجتمعا في الرحم وكان مزاج الرحم قويا في الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام مني الرجل في شدة قوة العقد والمنفصل
من اليسرى مقام مني الانثى في قوة الانعقاد فيتخلق الولد باذن الله وخصوصا اذا كانت النفس متايدة بروح القدس متقومة به بحيث سرى
اتصالها به الى الطبيعة والبدن وتغير المزاج وتمد جميع القوى في افعالها بالمدد الروحاني فتصير قدرة افعالها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع
للصديقة مريم بنت عمران على نبينا وعلى ابنها وعليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سوي الخلق حسن الصورة فتاثرت نفسها به فتحركت على مقتضى
الجبلة وسرى الاثر من الخيال الى الطبيعة فتحركت شهوتها فانزلت كما يقع في المنام من الاحتلام فتبارك الله الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وكان ربك قديرا **فصل** ابتداء خلقة الجنين هو حصول المني في الرحم وشبه بالعجين ذي الصوق بالنور ثم يتغير
عن حاله قليلا ويشبه بالبذر اذا طرح في الارض ويسمى نطفة ثم يحصل فيه نقط دموية من دم الحيض ويسمى علقة ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة
منه فيصير شبيها بالدم الجامد ويعظم قليلا ويهيج فيه ريح حارة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه الاعضاء الثلاثة الرئيسة ويظهر لسائر
الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الاعضاء ويقوى ويصلب ويجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم ينفصل
الرسوم ويظهر الصورة وينبت الشعر ثم ينفتح لسانه ويتم خلقته ويكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا كمل لم يكتف بما يجيئه من الغذاء
من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية وانهتكت ربطه بالرحم فكانت الولادة والى هذه الاطوار اشير بقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ولنشرح الان الاعضاء الالية ذاكرين هياتها وهيات البسائط على الترتيب من لدن
القرن الى القدم وبالله الاستعانة **فصل** اما قحف الراس الذي خلق لحفظ الدماغ ووقايته عن الافات فخلقه الله مستديرا
الى طول لان المستدير اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها ولئلا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا
واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول لئلا يزدحم ولا ينضغط وقد يفقد النتو المقدم او المؤخر او كلاهما
والقحف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف واربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز تسمى بالشؤون و
جعل الجدران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة الى تخلخل اليافوخ امس لينفذ فيه البخار المتحلل
ولئلا يثقل على الدماغ وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانها غائبة عن حراسة الحواس وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها اعصاب كثيرة
ويدخل فيها عروق وشرايين ويخرج منها الابخرة الغليظة الممتنعة النفوذ في العظم فينقى بتحللها الدماغ وليتشبث بها الحجاب الغليظ
الثقيل الاتي ذكره فيخف عن الدماغ واعظم ثقب فيه الذي من اسفل عند فقرة القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالقحف اللحي الاعلى
وهو الذي فيه الحدقتان والاذنان والاسنان العليا ويتركب من ونيف عشر عظما يتصل بعضها ببعض بدروز ثم اللحي الاسفل وهو الذي
فيه الاسنان السفلى الا انه لم يتصل به اتصال اللحام والدروز بل اتصال مفصل لاحتياجه الى الحركة ويسمى موضع اتصاله به الوزقين وهو مركب
سوى الاسنان من عظمين بينهما شان في وسط الذقن وتحت القحف من ناحية الخلف فيما بينه وبين اللحي الاعلى عظم مركوز تدعى
به الخلل الحادث من تقسيم اشكال هذه العظام ويسمى بالوتد فجميع عظام الراس اذا عدت على ما ينبغي خلا الاسنان ثلاثة وعشرون عظما
فصل واما الدماغ فخلقه الله سبحانه لينا دسما لينطبع المحسوسات فيه بسهولة وليكون الاعصاب النابتة منه لدنا لا ينكسر ولا
ينقطع وجعله مزاجا باردا رطبا لئلا تنفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها ولئلا يشتعل بالحرارات المتولدة فيه من الحركات الفكرية
والخيالية وليعتدل قوة الروح والحرارة الصاعدة اليه من القلب جعل مقدمه الذي هو منبت الاعصاب الحسية الين من مؤخره الذي
هو منبت الاعصاب الحركية لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل بصلابة وهو ذو قسمين طولا وعرضا لئلا يشمل الافة جميع
اجزائه وفي طوله تجاويف ثلاثة يفضي بعضها الى بعض يسمى بطون الدماغ وهي محل الروح النفساني ومواضع الحواس ومقدمها

اعظمها وينتدرج الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وشكله وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يبلغان الى العظم الكبير المثقب المشبه بالمصفى في موضع من القحف حيث ينتهي اليه اقصى الانف فيهما حس الشم وبهما يندفع الفضول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور وينزل منه الى الخيشوم بالعطاس واما فضول البطنين الاخرين فيندفع الى العظم المثقب الذي تحت الحنك والبطن المقدم هو موضع انجذاب الهواء الى الدماغ والهواء يبدمكثه في البطون وتغيره الى المزاج الدماغي يصير روحا نفسانيا وكثيرا ما يزيد على ما يسع البطون فيصعد الى عضو للدماغ يسمى بالسراويد يتحلل فيهما الى المزاج الدماغي والحصول له والسرد الموضوع من جانبي البطن الاوسط يمتد تارة ويتقلص اخرى مثل الدودة ويسمى بها كما يسمى هذا البطن ايضا لان بتمدده يستطيل هو وينضم معه ويتقلص يستعرض وينفرج عنه والاول حركة الانقباض بها تندفع الفضلة والثاني حركة الانبساط بها تتادى صور المدركات الى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم فسبحانه سبحانه ما اسبغ نعمه واعلى شانه **فصل** قد جلل الدماغ بغشائين رقيق لين ملاصق له ومخالط في مواضع وغليظ صلب نحو صلب ملاصق للقحف وله امكنة منه وهو مثقب ثقبا كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه بالمصفى والعظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول وينشعب منه شعب دقاق يصعد من دروز القحف الى ظاهره تتشبث اولا الغشا بالقحف بتلك الشعب فيتجافى بها عن الدماغ ويرتفع ثقله عنه ثم ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يجلله ويتوسطها بين جزئي الدماغ المقدم والمؤخر حجابا لطيفا يحجب الجزء الالين عن مماسة الاصلب وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ والعظم نسيجة شبيهة بالشباك الكثيرة التي القيت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة الى الراس من القلب والكبد ويخرج منها عرقان فيدخلان الغشاء الصلب ويتصلان بالدماغ وانما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليبرد فيها الدم الشرياني والروح فيتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم يتخلص الى الدماغ على التدريج والفرج التي تقع بين فروع هذه الشرايين محشوة بلحم غددي لئلا تبقى خالية وليعتمد عليه تلك الفروع وتبقى على اوضاعها فسبحان الخالق الكريم ما ابين كرمه واسبغ نعمه **فصل** واما الاعصاب النابتة من الدماغ فسبعة ازواج اولها ينبت من مقدم الدماغ ويجي الى العينين فيعطيها حس البصر بقوة الملك الباصر الموكل به وهاتان العصبتان مجوفتان واذا نشاتا من الدماغ وبعدتا عنه قليلا اتصلتا وافضى ثقب كل واحد منهما الى صاحبه ثم يفترقان ايضا وهما بعد داخل القحف ثم يخرجان ويصير كل واحد منهما الى العين التي من جانبه والزوج الثاني ينشا من خلف منشا الاول ويخرج من القحف في الثقب الذي في قعر العين ويتفرق في عضل العين فيكون به حركاتها والثالث منشاه من خلف الثاني من حيث ينتهي البطن المقدم الى البطن الثاني ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثم يفارقه وينقسم اربعة اقسام احدها ينزل الى البطن الى ما دون الحجاب والباقي منها يتفرق في اماكن من الوجه والانف ومنها ما يتصل بالزوج الذي يبتدي والرابع منشاه من خلف منشا الثالث وينفرق في الحنك فيعطيه حسا خاصا له والخامس يكون ببعضه حس السمع وببعضه حركة العضل التي يحرك الخد والسادس يصير بعضه الى الحلق واللسان وبعضه الى العضل الذي في ناحية الكتف وما حوالية وبعضه ينحدر من العنق ويتشعب منها في مروره شعب يتصل بعضل الحنجرة فاذا بلغت الى الصدر انقسمت ايضا فرجع منها بعضها مصعدا حتى يتصل بعضل الحنجرة ويتفرق شيء منها في غلاف القلب والرئة والمري وما جاورها ويمر الثاني وهو اكثره حتى ينفذ الحجاب ويتصل بفم المعدة منه اكثره ويتصل الباقي بغشاء الكبد والطحال وسائر الاحشاء ويتصل به هناك بعض اقسام الزوج الثالث والسابع يبتدي من مؤخر الدماغ حيث يبتدي النخاع ويتفرق في عضل اللسان والحنجرة والعضلات المحركة لاعضاء البدن كلها تنشا من هذه الاعضاء الاعصاب النخاعية التي ذكرها ولما لم يمكن تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير الاعصاب والعظام بل لا بد في ذلك من مشاهدة ودربة كثيرة بالتشريح عرضنا عنه وعدد كلما في البدن من العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة على راي جالينوس وعلى واهبها الحمد اضعاف ما حمده الحامدون **فصل** واما العين فهي مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات ما خلا الاعصاب والعضلات والعروق وبيان هيئتها ان العصبة المجوفة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ يخرج من القحف الى حيث العين وعليها غشاآن هما غشائي الدماغ فاذا برزت من القحف وصارت في حوقة عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء على عظم العين الاعلى كله ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ويفارقها ايضا الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا دون الطبقة الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة ويعرض العصبة نفسها وتصير فيها غشاء دون هذين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يتكون في وسط هذا الغشاء جسم لين رطب حمراء صافية غليظة مثل الزجاج الذائب يسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم اخر مستدير الا ان فيه ادنى تفرطح شبيه بالجليد في صفائه ويسمى الرطوبة الجليدية ويحيط الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعلو

النصف الاخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفا والصقال يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا جسم سائل في لونه بياض البيض يسمى الرطوبة البيضية ويعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق يحمل الداخل حيث الى البيضية املس الخارج ويختلف لونه في الابدان فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك وفي وسطه حيث يحاذي الجليدية ثقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق في الضوء الشديد ويتسع في الظلمة وبانسداده يبطل الابصار وهو مثل ثقب حب عنب ينزع من العنقود وهو الحدقة وفيها رطوبة الطبقة وروح فلهذا يبطل الناظر عند الموت ويسمى هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلو هذه الطبقة ويغشيها جسم كثيف صاف صلب يشبه صحيفة صلبة رقيقة من قرن ابيض ويسمى القرنية غير انها تتلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة عنبية كما يلصق وراء جام من زجاج شيئا ذا لون فيميل في ذلك المكان الى الزجاج الى لون ذلك الشيء ويعلو هذا او يغشاه لكن لا كله بل الى موضع سواد العين لحم ابيض دسم مختلط بالعضلات المحركة للعين غليظ ملتحم عليه يسمى بالملتحمة وهو بياض العين وينشا من الغشاء الذي على القحف من خارج كما ينشا القرنية من الطبقة الصلبة والعنبية من الطبقة المشيمية والعنكبوتية من الشبكية وكل يجذب الغذاء من التي هي منشاوها فانها تغتذي بنصيبها وتؤدي الباقي اليها فتبارك الله اللطيف الخبير احسن الخالقين **فصل** الوان العيون باعتبار اختلاف الوان الطبقة العنبية او بعينها كحلا وزرقا وشهلا وشعلا وسبب الكحل اما قلة الروح وعدم اشراقها على جميع اجزاء العين وكدورتها وقلة اشراقها على لون العنبية او صغر الجليدية او غورها وكونها داخلة جدا فلا يظهر صفاؤها كما ينبغي او كثرة الرطوبة البيضية او كدورتها فتستر بريق الجليدية او شدة سواد العنبية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة الكحل واسباب الزرقة اضداد ذلك واذا اختلطت اسباب الكحل والزرقة وتكافات كانت العين شهلا واذا زادت اسباب الزرقة على اسباب الكحل كانت شعلا وانما خلقت هذه الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر اذا الابيض يفرق نوره والاسود يجمعه ويكثفه والاسمانجوني لاعتداله يجمع النور جمعا معتدلا ويقويه وانما خلقت غليظة ليمنع عن اشراق الشمس على نور البصر وليكون وسطا قويا بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة القرنية التي قدامها ولهذا جعل ظاهرها الذي يليها اصلب وفي صلابة ظاهرها فائدة اخرى هي ان تبقى الثقبة العنبية لصلابته ما يحفظ لها مفتوحة لا يتشوش من اطرافها تشوش الشيء الرخو اللين وفي الحقيقة هذه الطبقة طبقتان داخلانية ذات خمل واخرى صلبة وجعلت القرنية شفيفة لئلا تحجب نور البصر عن النفوذ فيها وصلبة لتكون وقاية للطبقات الاخر وللرطوبات عن الافات ولتحفظها على اوضاعها واشكالها وجعل الرطوبة البيضية قدام الجليدية لتحجب عنها قوة الاشعة والاضواء لكيلا تغلبها وجعل ظاهر الجليدية مفرطحة لان تقع الاشباح المدركة في جزء كبير منها فيكون الابصار اقوى اذ المدور لا يحاذي الشيء الا بجزء صغير وجعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل وجعلت من وراء الجليدية ليكون الى مبدا الغذاء اقرب فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** الرطوبة الجليدية هي اشرف اجزاء العين وسائر الطبقات والرطوبات خادمة لها ووقاية وهي محل المدركات البصرية من جهة الروح الاتي اليه من العصبتين المجوفتين اللتين هما محل الملك الباصر المدرك للاضواء والالوان والحركات والمقادير وغيرها بتوسط الروح التي فيهما وانما جعلت العصبتان مجوفتين للاحتياج الى كثرة الروح الحامل لهذا الملك بخلاف سائر الحواس وانما جعلتا متلاقيتين ليجتمع عند تلاقيهما الروح حتى لو اصاب احدى العينين افة لا يضيع نورها بل يندفع الروح من هذا المجمع بالكلية الى العين الصحيحة فيصير بسبب ذلك اشد ابصارا ولهذا كل من غمض احدى عينيه تقوى عينه الاخرى وتتسع ثقبتها العنبية ولان يكون للعينين مؤدى واحد تؤديان اليه شبح المبصر فيتحد هناك ويكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا لتمثل الشبح في الحد المشترك ولذلك يعرض للحول ان يروا الشيء الواحد شيئين عندما تزول احدى الحدقتين الى فوق او الى اسفل فيبطل به استقامة نفوذ المجرى الى التقاطع ويعرض قبل الحد المشترك حد مشترك اخر لانكسار العصبة وكذلك كل من اشرح اعصابه وتمايل حدقتاه كالسكارى ومن هذا القبيل الاحساس بشيئين عن شيء واحد لمن يلوي اصبعه الوسطى على السبابة واداركهما شيئا مدورا فان الوسطى يخرج عن محاذاة الاعلى والسبابة عن محاذاة الاسفل ولان يستدعم كل عصبة بالاخرى ويستند اليها وتصير كانها نابتة من قرب الحدقة فيكون اندفاع النور الى العين اقوى مثل مجمع الماء الذي يتخذ للماء القليل ولانه لولا هذا الالتقاء لكانت العصبتان عند كل نظرة وتحديق والتفات تميلان ويتزايل احدى الحدقتين عن محاذات الاخرى فيكون اكثر الناس في اكثر الاحوال يرى الشيء الواحد شيئين فتبارك الله اللطيف ما الطفه وما احكمه **فصل** واما الجفن فمنشاه من الجلد الذي على ظاهر القحف وفائدته ان يمنع بتحركه ما يلاقي الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار والدخان والشعاع ويصقل الحدقة دائما ويبعد عنها ما اصابها من الهباء والقذى وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها اخرى

بحركته واما الاسفل فغير متحرك فاو زيد على هذا القدر لصير شيئا من الحدقة دائما ولكان يجتمع فيه الفضول ولا يسيل واما الاهداب
فيمنع من الحدقة بعض الاشياء التى لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التى تاتى بالقذا فينفتح ادنى فتح ويتصل
الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل له شبه شباك ينظر من ورائها فيحصل الرؤية مع اندفاع القذا فتبارك الله المصور اللطيف
ما الطف وما احسن تصويره **فصل** واما الاذن فهو مخلوق من العصب واللحم والغضروف خلق مرتفعا كالشراع ليجتمع فيه الهوا
الذى يتحرك من قوة صوت الصائت في بطن فيه وينفذ في المنفذ الذى في عظم صلب يسمى الحجرى ويحرك الهواء الذى هو داخل الاذن
بموجه كما يرى من دوائر الماء لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كشد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر
بسببه الملك السامع للاصوات الواقعة في تلك العصبة بتوسط ما هو وراءها من جوهر الروح وذاك المنفذ كثير التعاويج والعطف
وعند نهايته تجويف يسمى بالجوفة والعصبة على حواليها وانما جعل كذلك ليطول به مسافة ما ينفذه من قوة الصوت والرياح
الحارة والباردة فينفذ فيه وهى مكسورة القوة فاترة وحال تلك العصبة في السمع كحال الرطوبة الجليدية في الابصار ومحلها مثل
محلها وكما ان جميع اجزاء العين خلقت اما خادمة للجليدية واما وقاية لها كذلك جميع اجزاء الاذن خلقت خادمة لهذه العصبة
وفائدة الصماخ فائدة الثقبة العنبية والصدا انما هو لانعطاف الهواء المصادم لجبل او غيره من غالى العرض هو كرمى حصاة
في ظاس مملو ماء فيحصل منه دوائر متراجعة من المحيط الى المركز وقيل ان لكل صوت صدى وفي البيوت انما لم يقع الشعور
لقرب المسافة فكانهما يقعان في زمان واحد ولهذا يسمع صوت المغنى في البيوت اقوى مما في الصحراء فتبارك الله اللطيف الخبير
فصل واما الانف فهو مخلوق من العظم والغضروف ما خلا العضلات المحركة وبيان هيئته ان له عظمين هما كا
المثلثين يلتقى زاويتاهما من فوق وقاعدتاهما تتماسان عند زاوية وتتفارقان بزاويتين وعلى طرفيهما السافلين غضروفان
لينان وفيما بينهما على طول الدرز غضروف وحده الاعلى اصلب من الاسفل ومجراه اذا على انقسم قسمين يفضى احدهما الى اقصى
الفم وبه يكون استنشاق الهواء الى الرئة والتنفس الجارى على العادة لا الكائن بالفم ويمر الاخر صاعدا حتى ينتهى الى العظم الشبيه
بالمصفى الموضوع في جوف زائدتى الدماغ المشبهتين بحلمتى الثدى وبه يكون نفض الفضول من الدماغ واستنشاق الهواء اليه والتنفس
وبالزائدتين حس الشم اذ هما المحل للملك الشام للروائح بتوسط الهواء المنفعل بها ومحليتهما له من جهة الروح المودعة فيهما
وفي اقصى الانف مجريان الى الماقين ولذلك قد يتادى طعم الكحل الى اللسان وانما خلق الانف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف الذى
يشتمل عليه في الاستنشاق حتى يحصر فيه هواء كثير وليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ وليجمع الهواء الذى يطلب منه الشم
امام آلة الشم ليكون الادراك اكثر وليعين في تقطيع الحروف وتسهيل اخراجها لئلا يزدحم الهواء كله عند الموضع الذى يحاول
فيه تقطيع الحروف وليكون للفضول المندفعة من الراس سترا ووقاية عن الابصار ولا معينة على نفضها بالنفخ ومنفعة غضروفيه
الطرفين بعد المنفعة المشتركة للغضاريف ان ينفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق ونفخ وليعين في نفض البخار باهتزازها
عند النفخ وانتفاضهما وارتعادهما ومنفعة الوسطانى ان يفصل الانف الى المنخرين حتى اذا نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت
في الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طريق الاستنشاق فالحمد لله احسن الخالقين **فصل** واما الاسنان فستة عشر منها
في كل لحى منها ثنيتان ورباعيتان للقطع ونابان للكسر وخمسة اضراس يمنة ويسرة للطحن ولاكثرها مدخل في تقطيع الحروف
وتبيينها وربما نقصت الاضراس فكانت اربعا بانعدام الاربعة الطرفانية المسماة بالنواجذ وهى تنبت في الاكثر بعد البلوغ
الى قريب من ثلثين سنة ولهذا تسمى اسنان الحلم وللاسنان اصول هى رؤس محددة ترتكز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكين
وتنبت على حافة كل ثقبة زائدة مستديرة عليها عظمية تشتمل على السن وهناك رباط قوية واصول الاضراس التى في الفك
الاعلى ثلثة وربما كانت وخصوصا للنواجذ اربعا والتى في الفك الاسفل لها اصلان وربما كانت وخصوصا للنواجذ
ثلثة واما سائر الاسنان فانما لها اصل واحد وانما كثرت رؤس الاضراس لكبرها وزيادة عملها وزيدت العليا لانها معلقة
والثقل يجعل ميلها الى خلاف جهة رؤسها واما السفلى فثقلها لا يضاد ركزها ومن عجيب الحكمة في هيئة الاسنان ان الثنايا
والرباعيات تتماس وتتلاقى بعضها بعضا في حالة الحاجة الى ذلك وهى عند العض على الاشياء ولو لم يكن كذلك لم يتم العض
وذلك يكون بجذب الفك الى قدام حتى يلاقى فى هذه بعضها بعضا وعند المضغ والطحن يرجع الفك الى مكانه فتدخل الثنايا و
الرباعيات التحتانية الى داخل وتحاذى [illegible] فيتم بذلك للاضراس وقوع بعضها على البعض وذلك امر عجيب [illegible]
مع تلاقى الثنايا والرباعيات الفوقانية والتحتانية [illegible] تلاقى الاضراس لعل الحكمة فيه ان لا يضمحل احدهما [illegible]

من غير

من غيرها بل وانما جعل المتحرك من الفكين عند المضغ والتكلم الاسفل دون الاعلى الا نادرا كما في التمساح لانه اصغر واخف و
لان الاعلى مجمع الحواس والدماغ فلو تحرك لتأذى الدماغ بحركته وتشوش الحواس ولكان ايضا مفصل الراس مع العنق
غير وثيق والواجب فيه الوثاقة وانما جعل هذا الفك من الانسان اخف واصغر من سائر الحيوانات لان اغذية الانسان
لحم وخبز مطبوخ وفواكه نضيجة وامثال ذلك مما لا يعسر مضغه وغيره من الحيوانات اغذيتها اما حشائش وحبوب واصول النباتات
واغصان الاشجار واما لحوم نيئة وعظام صلبة فاعطى كل عالف بقدر احتياجه فتبارك الله احسن الخالقين **فصل**
واما اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين رخو قد التفت به عروق صغار كثيرة منها شرايين ومنها اوردة وبسببها يحمر لونه وعند
مؤخره لحم غددى يسمى مولد اللعاب وتحته فوهتان تفضيان الى هذا اللحم يسميان بساكب اللعاب بهما ينسكب الرطوبة والرضاب
من اللحم الغددى الى اللسان والفم وتحته ايضا عرقان كبيران اخضران يسميان الصردان وهو ذو شقين طولا ولكنهما في
غشاء واحد متصل بغشاء الفم والمرى والمعدة الا في بعض الحيوانات كالحية فان شقى لسانها ليسا في غشاء واحد ولهذا
يظهران وعلى جرم اللسان عصبة منبثة وهى محل الملك الذائق للطعوم بتوسط الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة اللعابية
المستحيلة الى طعم الوارد ومحليتها له من جهة ما هو وراءها من جوهر الروح وعلى اصل اللسان زائدتان نابتتان الى فوق
كانهما اذنان صغيرتان يسميان باللوزتين وجوهرهما لحم عصبانى غليظ كالغدة ومنفعتهما مثل منفعة اللهاة ويأتى ذكرها
وانما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت واخراج الحروف وتبيينها وآلة تقليب الممضوغ كالمحرقة وآلة تمييز الذوق و
اعد لها في الطول والعرض قدر على الكلام من عظمها جدا ومن الصغر المتشنج والحمد لله **فصل** واما الحلق والحنجرة
وسائر آلات الصوت فبيان هيئتها ان اقصى الفم يفضى الى مجريين احدهما من قدام وهو الحلقوم ويسميه المشرحون قصبة الرئة فيها و
منها منفذ الريح التى تدخل وتخرج بالتنفس والاخر موضوع من خلفها حيذا الفقار على خرز العنق ويسمى المرى وفيه ينفذ الطعام
والشراب ويخرج القى وسياتى شرحهما والحنجرة مؤلفة من ثلثة غضاريف احدها من قدام وهو الذى يظهر تحت الذقن قدام الحلقوم و
هو محدب الظاهر مقعر الباطن والثانى من خلفه وبانضمامهما يضيق الحنجرة عند السكوت وبتباعد احدهما عن الاخر يتسع عند الكلام
والثالث مثل مكبة بينه وبين الذى من خلف مفصل بالتئام بزائدتين من ذاك تتهندمان في نقرتين منه وترتبط هناك برباطات
وهو يتحرك لهذا المفصل وبانكبابه عليهما ينغلق الحنجرة وبتجافيه عنهما تنفتح والحاجة الى انغلاق الحنجرة عند الاكل والشرب شديدة
حذرا لئلا يقع او يتقطر في قصبة الرئة شئ من الماكول والمشروب وذلك لان قصبة الرئة والمرى متجاوران مثل صقان مربوط
احدهما بالاخر وعند انغلاق الحنجرة يمر الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبى فينزل في المرى واذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الانسان
بان يبتلع ويتصوت ويتنفس في حالة واحدة ربما وقع شئ من الماكول والمشروب في قصبة الرئة فتحدث فيها دغدغة وحالة موذية شبيهة
بما يحدث في الانف عند اختلاف العطاس بادخال شئ فيه فتشتعل القوة الدافعة لدفعه فيورث السعال الى ان يندفع قل ام كثر لان
القصبة انما تنتهى الى الرئة وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيه ما يقع فيها فانعم الخالق سبحانه بتاليف الحنجرة من هذه الغضاريف
على هذا الشكل لينغلق بها عند الاكل والشرب منفذ الصوت والتنفس فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المغلق ولهذا لا يجمع
الازدراد والتنفس معا في حالة واحدة فتبارك الله رب العالمين وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية تملسها وترطبها وانما يخرج
الصوت صافيا حسنا ولهذا قد يذهب اصوات المحمومين الذين يحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمياتهم المحرقة ويذهب ايضا او يضعف
او يتغير اصوات المسافرين في الفيافي المحرقة وكذلك كل من تكلم كثيرا يجف حنجرته فلا يقدر على التكلم الا بعد ان يرطب حلقه او يبلع
ريقه والفائدة في هيئتها ان لا يجف بالسرعة ولا تفنى وان يسلس لها حركات الحنجرة وفي اعلى الحنجرة عضو لحمى معلق يسمى باللهاة
ينبغى ما شانه النفوذ في الحنجرة من خارج مثل برد الهواء وحره وحدة الدخان ومضرته فيمنع نفوذها دفعة لتتدرج وصولها الى
الرئة وينبغى ايضا ما شانه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة وبالجملة هى كالباب المرصد على مخرج الصوت يقدره فلا
يندفع دفعة ولا ينقطع مدده جملة فيزداد بذلك قوة الصوت ويتصل بذلك مدده وكذلك اللوزتان المشار اليهما فيما سبق فانهما
تعاونانها في ذلك وتحتها لحم صفاقى لاصق بالحنك يسمى بالفلصمة يصفى ما قد يقرب الهواء من كدورة الغبار والدخان لئلا يصل شئ
منهما الى الحنجرة والرئة فهى كالمغرفة لآلات الصوت والحنك كالقبة يطن فيها الصوت فهذه جملة آلات الصوت والصوت انما يكون من
التنفس واصله دوى في قصبة الرئة وانما يصير صوتا عند طرف القصبة المسمى ومن المزمار وهو اشرف الآلات بل هو بالحقيقة
الة والباقى من المعينات والمتممات وانما سمى بذلك لتضايقه ثم اتساعه عند الحنجرة فيبتدى من سعة الى ضيق ثم الى فضاء وسع كما

فى الزمار

فى الرئة اذ لا بد للصوت من ضيق ليحبس الدخان ويقدره ولا بد ايضا من الانضمام والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت واللهاة يقوم مقام
اصبع الزمار والفلصمة مثل الشئ الذى يدبر راس المزمار وعضلات آلات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج اليها فى هذا الموضع فيكون
عن ضروب اشكالها ضروب الاصوات وعند الحنجرة من قدام عظم هو منشاء رباطات عضلاتها وللعظم نفسه ايضا عضلات تمسك بها غير عضلات
الحنجرة فتبارك الله العزيز الحكيم احسن الخالقين **فصل** لما لم يكن غذاء الانسان طبيعيا ولا لباسه طبيعيا بل يحتاج فى ذلك
وامثاله الى صنايع كثيرة والات مختلفة قلما يحصل بالهام او وحى بل لا يستحفظ وجوده البقائه الا بتعليم وتعلم مفتقر الى طلب ونهى و
وعد ووعيد وترغيب وتخويف وتعجيل وتاجيل وغيرها من اعلان مكنونات الضمائر واعلام سورات البواطن فلهذه الاسباب وغيرها
صار من بين الحيوانات احوج الى الاقتدار على ان يعلم غيره من المشاركين فى المعيشة ونظام التمدن ما فى نفسه بعلامة وضعية ولا يصلح
لذلك شئ اخف من الصوت والاشارة والاول اولى لانه مع خفة مؤنته لوجود النفس الضرورى ينشعب بالتقاطيع الحروف فيهيئا
بالتاليف لهيئات تركيبية غير محصورة بلا تجشم بحركات كثيرة كما فى الاشارة ولا يختص اشعاره بالقريب الحاضر بل يشملهما هذا منه لهما و
لغيرهما من البعيد الغائب ويشمل ايضا الصور والمعانى والمحسوس والمعقول فلذلك انعم الله سبحانه عليه بذلك فتبارك الله اللطيف
الحكيم **فصل** واما العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات والفقرة عظم مدور فى وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع وانما خلقت
لتكون وقاية للنخاع ودعامة للبدن ونسبتها الى النخاع كنسبة القحف الى الدماغ وهى ثلثون عددا سبع للعنق واثنا عشر للظهر وربما زادت
او ينقص واحدة منها فى الندرة والزيادة اندر وخمس للقطن وثلث للعجز وهما كالقاعدة للصلب وثلثة للعصعص وانما خلقت صلبه ليكون
للانسان استقلال به وقوام وتمكن من الحركات الى الجهات ولذلك جعلت المفاصل بينها لا سلسلة فيوهن القوام ولا موثقة فيمنع
الانعطاف ومنها ما لها زوائد من فوق ومن اسفل لها بنتظم الاتصال بينها اتصالا مفصليا ينقر فى بعضها ورؤس لقمية فى بعض و
لبعضها زوائد من نوع اخر عريضة صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنة والمقاومة لما يصادمه ولان ينتسج عليها رباطات
فما كان منها موضوعا الى الخلف يسمى شوكا وسناسن وما كان يمنة ويسرة يسمى اجنحة ولكل جناح مما يلى الاضلاع نقرتان ولكل
ضلع زائدتان محدبتان تنهدم الزائدة فى النقرة وترتبط برباطات قوية وللفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب اخرى تخرج منها
الاعصاب ويدخل فيها العروق وفى العنق وفقراته وقاية للمرئ وقصبة الرئة ولما كانت فقراته محمولة على ما تحتها من العظم وجب ان
يكون اصغر ولما كانت مسلكا لاصل النخاع واوله الذى يجب ان يكون اغلظ واعظم مثل قبل النهر وجب ان يكون الثقب الوسطانى منها
اوسع والصغر وسعة التجويف مما يوجب وهنها فالخالق سبحانه تدارك ذلك بان حصنها بزيادة صلابة وحرز ليس لما تحتها وجعل
سناسنها اصغر ليكون اخف عليها ثم تدارك صغر سناسنها بكبر اجنحتها وجعلها ذوات سنين ولما كان اكثر منافع العنق فى حركاته جعل
مفاصله سلسلة ولم يجعل زوايدها المفصلية كبيرة كزوايد ما تحتها لتكون حركاته اسرع وتدارك تلك السلاسة باعصاب وعضلات
كثيرة محيطة به وجعل ايضا منافذ الاعصاب التى تتفرع عن النخاع مشتركة بين فقرتين لئلا تقع ثقبة تامة فى فقرة واحدة فتوهنها
والصلب فقراته وقاية وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدامه لذلك خلق له شوك وسناسن وهو مبنى لجملة عظام البدن
مثل الخشبة التى تهيئ فى نجر السفينة اولا ثم تركب فيها ويربط بها ساير الخشب ولذلك خلق صلبا وهو كشئ واحد مخصوص بافضل
الاشكال وهو المستدير اذ هذا الشكل ابعد الاشكال عن قبول آفات المصادمات ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء
والانحناء نحو الجانبين وذلك بان يزول الوسط الى ضد الجهة ويميل ما فوقه وتحته نحو تلك الجهة وكان طرفى الصلب يميلان
الى الانثناء ولم يخلق للفقرة التى هى الواسطة فى الطول وهى العاشرة لقم بل نقر ثم جعلت اللقم السفلانية والفوقانية متجهة اليها
اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية فصاعدة ليسهل الميل الى ضد جهة الميل ويكون للفوقانية ان تنجذب الى اسفل وللسفلانية
ان تنجذب الى فوق فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** واما النخاع فهو جسم ابيض لين دسم دماغى منشاؤه مؤخر الدماغ
كما اشرنا اليه وهو خليفته ليتوزع منه الاعصاب والعضلات على الاعضاء ليفيدها الحس والحركة فجملة ما ينشا منه احد وثلثون
زوجا من العصب وفرد لا مقابل له فالزوج الاول يخرج من الثقب الذى فى الفقرة الاولى من فقار العنق ويصعد حتى يتفرق
فى عضل الراس والثانى يخرج من ما بين الثقب الملتام فيما بين الفقرة الاولى والثانية ويتصل بجلدة الراس فيعطيها حس اللمس و
بعضل العنق وعضل الخد فيعطيهما الحركة والزوج الثالث يخرج من الثقب الملتام فيما بين الفقرة الثانية والثالثة وينقسم قسمين
فبعضه يسير الى العضل المحرك للخد وبعضه يتفرق فى العضل الذى بين الكتفين والرابع منشاؤه ما بين الفقرة الثالثة والرابعة
وينقسم قسمين احدهما فى العضل الذى فى الظهر والاخر ياخذ الى قدام ويتفرق فى العضل الموضوع بحذائه وفوقه والخامس

يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم اقساما بعضها يصير الى الحجاب وبعضها الى العضل الذى يحرك الراس والرقبة وبعضها
الى عضل الكتف والسادس والسابع والثامن تخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها فى عضل
الراس والرقبة وبعضها فى عضل الصلب وفى الحجاب خلا الثامن فانه لا ياتى الحجاب منه شئ وبعضها يصير الى العضد والى الذراع
والى الكتف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف ويحرك العضد وبعضه بعضل عالى العضد ويفيده الحس ومن السابع بعضه
يصير الى العضل الذى من العضد ويحركه الذراع وبعضه يتفرق فى جلد العضد الباقى ويفيده الحس وبعض من الثامن ينبت
فى جلد الذراع فيعطيها الحس وبعضه يصير فى عضل الذراع ويحرك الكف والزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة والتاسعة
وهما اول فقار الظهر وينقسم بعضه فى العضل الذى فيما بين الاضلاع وبعضه فى عضل الصلب وبعضه ينزل الى الكف وينبت
فيه فيفيده الحس وبعض الحركة والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة ويصير منه جزء الى جلد العضد فيعطيه الحس وباقيه
ينقسم فياخذ منه قسم الى القدام فيتفرق فى عضل الظهر والكتف وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرقه الى الزوج التاسع
عشر والزوج العشرين يخرج من ما بين الفقرة التاسعة عشر والعشرين وهى اول فقرات القطن وعلى هذا القياس الى ان يخرج خمسة
ازواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها فى القدام فيتفرق فى العضل الذى على القطن وبعضه يتفرق فى العضل الذى على المتن و
يخالط الثلاثة الازواج العليا منه عصب ينحدر من الدماغ والزوجان اللذان تحت هذه الثلاثة الازواج ينحدر منها شعب كبار
الى الساق حتى تبلغ طرفى القدم وثلاثة ازواج تخرج من فقرات العجز وتخالط القطنية وتنحدر منها الى الساق وتتفرق فى العضلات
التى هناك وثلثة تخرج من نخاع العصعص مشتركة المخارج كالعنقية وفرد من اخره اذ الفقرة الاخيرة منه لا ثقبة فيها غير
الوسطانية وكلها ينبت فى القضيب وفى عضل المقعدة والمثانة والرحم وفى غشاء البطن وفى العضل الموضوع بقرب هذا الموضع
ولله الحمد على نعمائه والشكر على آلائه **فصل** واما الاضلاع فهى اربعة وعشرون عظما من كل جانب اثنى عشر كلها
محدبة اطولها اوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوايد منها ونقرات من الفقرات وان تباطئ برباطات
وحدوث مفاصل مضاعفة ومن قدام بعظام القص برؤس غضروفية وتسمى اضلاع الصدر لاتصالها بالقص واشتمالها على
احشاء الصدر وخمس منها يقطع دون الاتصال بالقص متقاصرة ورؤسها متصلة بغضاريف وتسمى ضلوع الخلف وانما
خلقت لتكون وقاية لما يحيط به من الات التنفس واعالى الات الغذاء ولهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيس متصلا بالقص ليكون
محيطا به من جميع جهاته وما يلى الات الغذاء جعل كالحرزة من خلف حيث لا يدرك حراسة البصر ولم يتصل من قدام بل ترك
يسيرا فى الانقطاع وجعل اعلاها اقرب مسافة ما بين طرفيها البارزة واسفلها ابعد مسافة ليجمع الى وقاية اعضاء الغذاء
من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعا للمكان للمعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ وهذا هو السبب فى تعددها
كلها وكونها ذا فرج فى الكل مع اعانة ذلك على جذب الهواء الكثير وتخلل العضلات المعينة فى افعال التنفس وغير ذلك ولله الحمد
فصل واما القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع الصدر متصلة بها وهى عظام هشة موثقة وقد اتصل باخرها
غضروف عريض يشبه الخنجر يسمى خنجريا وانما جعلت هشة لتكون اخف وللحركات الخفيفة التى لها اسهل وليتحلل منها البخار ولا
يختنق فيها وثاقة مفاصلها لئلا تنضغط عن ضاغط او مصادم فينضغط القلب والخنجرى جنة لفم المعدة ولخالقها الحمد
فصل واما الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبى اعلى القص فيه طول وانجذاب الى الجانب الوحشى وتقعير
الى الجانب الانسى يتصل احد راسيه بالقص والاخر براس الكتف وبهما جميعا العضد وراسه الذى هو مربوط بالقص اغلظ و
مستدير ثم يدق قليلا وراسه الاخر عريض وينفذ فى مقعره العروق الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه وهو وقاية لهما
فصل واما الكتف فعظم طرفه الوحشى الى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف ويغلظ فتحدث عليه نقرة غير غائرة
يدخل فيها طرف العضد المدور وله زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع احديهما الى فوق ومن خلف تسمى منقار الغراب
وبها رباط الكتف مع الترقوة والاخرى الى اسفل ومن داخل ثم لا يزال يستعرض كلما امعن فى الجهة الانسية ليكون اشتمالها
الواقى اكثر حتى ينتهى الى غضروف مستدير الطرف يتصل بها وعلى ظهره زائدة كالمثلث يسمى عير الكتف قاعدته الى الجانب
الوحشى وزاويته الى الانسى حتى لا يختل سطح الظهر باشالة الجلد وتنامر عن المصادمات وهى بمنزلة السناسن للفقرات
مخلوقة للوقاية وانما خلق الكتف لان يتعلق به العضد فلا يكون ملتصقا بالصدر ولان تسلس به حركات اليدين ولا
يضيق مجالهما وان يكون جنة ووقاية ثانية للاعضاء المحصورة فى الصدر ويقوم بدل سناسن الفقرات واجنحتها فتبارك الله جل

فيرتبط به الكتف

فصل واما العضد فهو عظم مستدير مثل انبوبة قصب مدور مجوف مملو مخا محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي
ليكون بذلك ما ينضد عليه من العضل والعصب والعروق ليجود تابط ما يتابطه الانسان واقبال احدى اليدين على الاخرى وطرفه
الاعلى المحدب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جدا تشده رباطات ربعة وبسبب الرخاوة يعرض له الخلع كثيرا وانما جعل
رخوا ليسلس الحركة في الجهات كلها مع عدم الاحتياج الى دوام هذه الحركة وكثرتها الجاف انهتاك الاربطة وتحللها واما طرفه
السافل فانه قد ركب عليه زائدتان مثل صفنتان فالتي تلي الجانب الانسي منهما اطول وادق ولا مفصل لها مع عظم اخر وليس يرتبط بها شئ
لكنها وقاية للعروق والعصب التي تاتي اليد والاخرى التي تلي الجانب الوحشي تتم بها مفصل المرفق وفيما بين هاتين الزائدتين حز شبيه بحز البكرة
عند نهايته نقرتان من قدام ومن خلف يتمكنان عتبتين فالتي الى قدام مستواة مملسة لا حاجز عليها والاخرى وهي الكبرى الى انزل الى
تحت وغير مستدير الحز لكنه كالجدار المستقيم اذا تحرك فيها راس عظم الساعد الى الجانب الوحشي ووصل اليه وقف

فصل واما الساعد فهو مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق لانه محمول و
يسمى الزند الاعلى والسفلاني الذي يلي الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل وجملتهما تسمى ذراعا وبالاعلى تكون
حركة الساعد على الالتواء والانبطاح ولهذا خلق معوجا كانه ياخذ من الجهة الانسية وينحرف يسيرا الى الوحشية ليحسن استعداده
للحركة الالتوائية وبالاسفل تكون حركة الساعد الى الانقباض والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون اصلح لهما ودقق الوسطين كل
منهما لاستغنائه بما يحفه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاهما لحاجتهما الى كثرة نبات الروابط عنهما لكثرة ما
يلحقهما من المصاكات والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتعريهما عن اللحم والعضل والزند الاعلى في طرفه نقرة مهندمة
فيها الغير من اطراف الوحشي من العضد ويرتبط فيها برباطات وبدورانها في تلك النقرة تحدث الحركة المنبطحة والملتوية واما
الزند الاسفل فله زائدتان بينهما حز تهندم في الحز الذي على طرف العضد منهما الى تمام مفصل المرفق فاذا تحرك الحز الى خلف
انبسط اليد واذا اعترض الحز الحد الذي من النقرة الخلفية للمنع حبسها ومنعها عن زيادة انبساط فوقف العضد والساعد على
الاستقامة واذا تحرك احد الحزين على الاخر الى قدام وفوق انقبضت اليد حتى تماس الساعد العضد من الجانب الانسي والقدام
وطرفا الزندين من اسفل يجتمعان معا كشئ واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة اكثرها في الزند الاسفل فيما ينفصل عن الانتفاخ
يبقى محدبا مملسا ليبعد عن منال الافات فسبحان خالقهما

فصل واما الرسغ والمشط فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم ممدودة
منضودة في صفين وهي عظام صلبة عديمة المخ مقتضبة الشكل تقتضبا تلتئم من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه
والمشط مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ باربطة موثقة والصف الاعلى من الرسغ وهو الذي يلي الساعد ثلثة عظام
موثوقة المفاصل عظامه ادق ثم رؤسها التي تلي الساعد ادق واشد تهندما واتصالا كانها واحدة ورؤسها التي تلي الصف الاسفل
اعرض واقل تهندما واتصالا والصف الاسفل اربعة عظام بعدد عظام المشط لاتصالها بها واما العظم الثامن فليس مما يقوم صفي
الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكف وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة المتلاصقة
وتنفرج يسيرا في جهة الاصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متفننة وللرسغ مع الساعد مفصلان احدهما للانبساط والانقباض
وهو اكبرهما يحدث من تهندم زائدة تنبت على طرف الزند الاسفل على الخنصر في نقرة وقعت في طرف عظم الرسغ محاذية لها فتدور
النقرة على الزائدة ويلتوي الرسغ وما يتصل بها ومفصل الرسغ مع المشط يلتئم بنقر في اطراف عظام الرسغ يدخلها زوائد من عظام
المشط قد البست غضاريف وهذه العظام كلها موثقة المفاصل مشدود بعضها ببعض لئلا تتشتت فتضعف عند ضبط الكف لما
يحويه ويحبسه حتى لو كشفت جلدة الكف لوجدتها كانها متصلة يبعد فصولها عن الحس ومع وثاقتها مطاوعة لانقباض يسير في جميع
عظام الرسغ والمشط تقعير من جانب الكف يمكن الكف بتلك المطاوعة وهذا التقعير من قبض المستديرات وضبط السيالات فسبحان
بارئها وله الحمد

فصل واما الاصابع فكل واحدة منها مخلوقة من ثلثة عظام تسمى بالسلاميات والسفلانية منها اعظم
والفوقانية ادق واصغر على التدريج ليحسن نسبة ما بين الحامل والمحمول وعظامها مستديرة لتتوقى الافات وجعلت صلبة عديمة التجويف
والمخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر لتكون اقوى في القبض والضبط والحجر والوسطى اطول ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر لتستوي
اطرافها عند القبض ولا تبقى فرجة ولتتقعر هي في الراحة وتشتمل على المستدير المقبوض عليه ووصلت سلامياتها كلها بحروف
تقعرت خلقت بينها رطوبة لزجة لئلا يسرع اليها الاستكلال ولا يجففها الحركة وتشتمل على مفاصلها اربطة قوية وتتلاقى باغشية غضروفية
ويحشو الفرج في مفاصلها الزيادة الاستثنائية عظام صغار تسمى سمسمانية وجعل باطنها لحميا لتبطش تحت الملاقاة المقبوضة

ولم يجعل كذلك من خارج لئلا يثقل وليكون حالة الجمع سلاحا موجعا ووفرت لحومها لتهندم جيدا عند الالتقاء كالمتلاصق ولم تخلق
في الاصل مجمية خالية من العظام وان كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما لكثير من الدود والسمك امكانا واسبالئلا تكون
افعالها متعسرة كما يعرض للمكروزين واقتصر على عظام ثلاثة لانه ان زيد في عددها وافاد ذلك زيادة عدد حركات لها اورث لا محالة وهنا
وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه الى زيادة وثاقة وكذلك لو خلقت من اقل من ثلثة مثل ان يخلق من عظمين كانت الوثاقة زائدة
الحركات تنقص عن الكفاية والحاجة الى التصرفات المنفيته امس منها الى الوثاقة المجاوزة للحد ولم يجعل لبعضها عند بعض تحدبا ولا
تقعيرا ليكون كانها شئ واحد اذا احتيج الى ان يحصل منها منفعة عظم واحد وجعل للابهام والخنصر تحدبا في الجانب الوحشي الذي
لا يلقاه اصبع لتكون بجملتها عند الانضمام كالمستدير الذي يتقي من الافات ولم يربط الابهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه وبين سائر
الاصابع ويكون عدلا لجميع الاصابع الاربعة فاذا اشتمل الاربعة من جهة على شئ وقاومها الابهام من جانب اخر امكن ان يشتمل الكف
على شئ عظيم وايضا اذا اشتمل الاربعة على شئ صغير وعاونها الابهام بان يحفظها على هيئة الاشتمال عادل قوة الابهام في
ضبط ذلك الشئ قوى الاربعة وليكون الابهام من وجه اخر كالصمامة على ما يقبضه الكف ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته
ولو وضع الى جانب الخنصر لما كان اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الاخرى فيما يجتمعان على القبض عليه او بعد من هذا الوضع من خلف
او على الراحة فتبارك الله العليم القدير الرؤف وما اوفر وما احكم صنعه

فصل واما الظفر فهو عظم لين دائم النشو
لانه ينمو دائما كالشعر وانما خلق ليكون سندا للانامل لئلا ينعطف ولا ينضغط عند الشد على الشئ فيوهن وليتمكن به الاصبع
من لقط الاشياء الصغيرة ومن الحك والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات وهذا في غير الانسان اظهر وخلق مستدير
الطرف ليشق بعض الاشياء ويقطع به ما يهون قطعه ولينا لينطامن تحت ما يصاكها فلا ينصدع فسبحان منشئها وله الحمد

فصل واما هيئة الصدر فبيانها ان تجويف البطن كله من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة ينقسم الى تجويفين عظيمين احدهما فوق يحوي
الرئة والقلب والثاني اسفل يحوي المعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والارحام ويفصل بين هذين التجويفين
العضو المسمى بالحجاب وهذا الحجاب ياخذ من وراء من القص ويمر هابطا الى اسفل في كل واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة
الثانية عشرة ويصير حاجزا بين ما فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الارفع الى قسمين يفصل بينهما حجاب اخر ويمر في الوسط حتى يلصق
ايضا بفقار الظهر ويسمى هذا التجويف الاعلى كله صدرا وحده من فوق الترقوتين الى الحجاب القاسم للبطن عرضا وانما خلق الصدر
من اجل التنفس وذلك لانه اذا انبسط جذب الرئة وبسطها واذا انبسطت الرئة اجتذبت الهواء من خارج وكان ذلك احد جزئي
التنفس وهو تنشق الهواء ثم ان الصدر ينقبض فتنقبض الرئة ويكون بانقباضها اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما احتيج الى تنشق
الهواء الخارج ثم اخراجه لترويح القلب وتعديل حرارته وامداد الروح بجوهر ملائم له فان الهواء يصير كالروح منفذا له ما يصير
المشروب مركبا للغذاء فالهواء الذي يستنشق يصل منه شئ الى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب فاذا سخن ذلك الهواء الذي
اجتذب احتيج الى اخراجه والاستبدال به فانقبض الصدر وقبض الرئة ثم عاد فانبسط وبسط الرئة فدخلها هواء اخر على مثال الزقاق
التي ينفخ بها النار فانها اذا انبسطت امتلأت من الهواء ثم اذا قبضت انفرغت منه فسبحان واهب الحيوة ما اتقن صنعه

فصل واما الرئة فان قصبتها تنتهي من اقصى الفم على ما ذكرنا حتى اذا ما جاءت الى ما دون الترقوة انقسمت قسمين وينقسم كل قسم منها اقساما
كثيرة وانتسج واحتشى حوالبها لحم ابيض رخو متخلخل هوائي غذاؤه دم في غاية اللطافة والرقة فيملؤ القصبة والفرج التي بين شعبها
وشعب العروق التي هناك فصار من جملة القصبة المنقسمة والعروق التي تحتها واللحم الذي يحتشي حواليها الرئة وتصغر في تجويف
الصدر الايمن والاخرى في الايسر فهي ذات شقين في جزء الصدر لكي يكون للمتنفس اثنين فان حدث على واحد منهما حادثة قام الاخر بما
يحتاج اليه كالحال في العينين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها على وضعها وليفيدها حساما وانما تخلخل لحمها لينفذ فيها الهواء الكثير
فوق المحتاج اليه للقلب ليكون للحيوان عندما يغوص في الماء وعندما يصوت صوتا طويلا متصلا لينتقل عن التنفس وجذب الهواء
وعندما يعاف الانسان الاستنشاق هواء منتن وهواء مخلوط بدخان وغبار وهواء معد باخذ القلب وان يكون معينا بالانقباض
على دفع الهواء الدخاني وعلى النفس سبب بياض لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبة على ما يغتذي به وانما تشعبت شعبا لئلا يبطل
التنفس لانه تصيب احدى الشعب كادية للسمك وانما يتنفس بالهواء من طريق الاذنين فسبحان الرؤف الرحيم

فصل واما قصبة
الرئة فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوطة بعضها الى بعض برباطات بعضها دوائر تامة وهي التي في داخل
الرئة وبعضها نصف دائرة وهي التي تجاه المري وتماسه في فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة ويجللها غشاء ان يجوان

عليها ويشملان الفرج التى بينها ويصلان بين طرفى اضافهما داخلا وخارجا وانما جعلت غضروفية ليبقى مفتوحة ولا ينطبق ولتكون صلابته سببا لحدوث الصوت ومعينا فيه وانما كثرت لئلا يشملها الافة وانما ربطت باغشية لتنسع تارة وتجتمع اخرى عند الاستنشاق والتنفس فان القابل للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف وانما لاقت المرى بجانبها الناقص وبالغشاء لينفع الغشاء عند الازدراد عن وجه اللقمة النافذة اذا احتاج المرى الى التمدد والاتساع فينبسط الى الغشاء ويأخذ حظا من فضاء القصبة فيتسع وينفذ اللقمة بسهولة فيكون تجويف القصبة مسيبا للمرى عند الازدراد وجعل الغشاء الداخل فى صلب باشد ملاسة ليقاوم حدة النوازل والنفوث الرديئة والدخان المردود من القلب ولئلا يترخى عن قوع الصوت وانما انقسمت فى داخل الرية اقساما كثيرة لينفذ فيها الهوا الكثير ويستعد فيها للقلب وينتفع بها فى اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد فى اعداد الغذا لجميع البدن وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى الشرايين المودية الى القلب بالتدريج وان لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم ولخالقها الحمد فوق ما حمده الحامدون **فصل** واما القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة وشرايين تنبت عنه ورباطات تتعلق هو بها وغشاء ثخين يغشيه للوقاية غير ملاصق له الا عند اصله لئلا ينضغط عند الانبساط اما لحمه فصلب غليظ فيه من ثلثة اصناف من الليف اللحمى الطويل الجاذب والعريض الدافع والمورب ليكون له اصناف الحركات والافعال وصلابته لئلا ينفعل بالسرعة وليكون ابعد عن قبول الافات وهو صنوبرى الشكل قاعدته الى فوق وفيها تنبت الشرايين ليكون فى المنكب قدام للناسبة وغضروف اساس له ووثيق وهو كالقاعدة له ولدي جانب ونفق ثلاثة يسمى بالبطون اثنان منها كبيران والثالث فى الوسط صغير يسمى بالدهليز والايمن وعاء لدم متين مشاكل لجوهره والايسر وعاء للروح والدم الرقيق وخص بزيادة تصلب لعدم الامن من تحلل ما فيه لشدة لطافة احدهما ورقة الاخر بخلاف الايمن والاوسط منفذ بينهما لمرا انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه بهما ينفذ كل من صنفى الدم فيه ويختلط احدهما بالاخر ويعتدلان فيه وقياسه من البطنين فى المنفذية والتصرف قياس البطن الاوسط من الدماغ بين المقدم والموخر وللايمن فوهتان يدخل من احديهما العرق النابتة من الكبد وينصب منه الدم فيه والاخرى تتصل بالرية وهى الوريد الشريانى وللايسر ايضا فوهتان احديهما فوهة الشريان العظيم الذى منه ينبت شرايين البدن كلها والثانية فوهة الشريان الذى يتصل بالرية وفيها يكون نفوذ الهواء من الرية الى القلب وهو الشريان الوريدى وعليها زائدتان شبيهتان بالاذنين يقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق ويرسلان الى القلب وجرمهما ارق من لحم القلب ليحسن اجابتهما الى الحركات وفيهما مع رقتهما صلابة ليكونا ابعد عن قبول الافات وانما وضع القلب فى الصدر لانه اعدل موضع فى البدن واوفقه الى اليسار قليلا ليبعد عن الكبد فلا يجتمع الحار كله فى جانب واحد فان بعدل الجانب الايسر لان الطحال فى ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكى يكون للكبد والعرق الاجوف النابت منه مكان واسع وتوسع المكان للرية اولى من توسعه للطحال لانه اشرف والرية محللة للقلب ليمنع من ان يلقاه عظام الصدر من قدام وهو موضع صلابة جوهره لا يحمل الما ولا ورما لشرفه وعظمه وصغره يكون فى الاكثر سببا للجراة والجبن لقوة الحيوة وضعفها ومما يوجد يخلو فى ذلك فالسبب فيه قلة الحرارة بالنسبة الى جثته وكثرتها وقد يوجد فى قلب بعض الحيوانات الكبيرة الجثة عظم وخصوصا فى الجمل والبقر وهو مايل الى الغضروفية واصلب ما يوجد من ذلك ما يوجد فى الفيل فتبارك الله رب العالمين **فصل** واما الشرايين فمنبتها التجويف الايسر من القلب كما اشرنا اليه وذلك لان الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذا واستعماله ويخرج من هذا التجويف شريانان احدهما اصغر وهو الشريان الوريدى المتصل بالرية والاخر اكبر كثيرا وهو حين يطلع يتشعب منه شعبتان يصير احدهما الى التجويف الايمن من تجويفى القلب وهى اصغر الشعبتين والاخر يستدير حول القلب كما يدور ثم يدخل اليه ويتفرق فيه ثم ان الباقى من العرق النابت من تجويف القلب الايسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين يأخذ احدهما الى اسافل البدن والاخر الى عاليه والثانى ينقسم مصعدا فى الجانبين الى شعب يتصل بما يحاذيها من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا حاذى الابط خرجت منه شعبة مع العرق الابطى من عروق الكبد الى اليد ينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره واتصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غاير متعمق حتى اذا صار عند المرفق صعد الى فوق حتى ان نبضه يظهر فى هذا الموضع فى كثير من الابدان ولم يزل تحت الابطى ملاصقا له حتى ينزل عن المرفق قليلا ثم انه يغوص ايضا فى العمق ويتشعب منه شعب شعرية يتصل بعضل الساعد الى ان ينحط من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فيأخذ احدهما الى الرسغ مائلا على الزند الاعلى وهو العرق الذى يجسه الاطباء ويأخذ الاخر الى الرسغ ايضا مارا على الزند الاسفل وهو اصغرهما ويتفرقان

فى الكف ويظهر لهما نبض من ظاهر الكف واذا بلغ هذا القسم الاعلى موضع اللبة انقسم قسمين وانقسم كل قسم الى قسمين اخرين وجاوز حد القسمين الوداج الغاير من عروق الكبد فصعدا حتى يدخل القحف ويتصل فى مروره منه شعب بالاعضاء الغايرة التى هناك واذا دخل القحف انقسم هناك انقساما عجيبا وصار منه الشى المعروف بالشبكة المفروشة تحت الدماغ وقد تذكرها وبعد انقسامه الى هذه الشبكة يجتمع ويعود ايضا فيخرج من هذه الشبكة عرقان متساويان فى العظم كحالها قبل الانقسام اليها ويدخلان جرم الدماغ فينقسمان فيه واما القسم الاخر من هذين القسمين وهو اصغرهما فانه يصعد الى ظاهر الوجه والراس ويتفرق فيما هناك من الاعضاء الظاهرة كتفرق الوداج الظاهر الاتى ذكره وقد يظهر نبض هذا القسم خلف الاذن وفى الصدغ فاما النبض الظاهر عند الوداجين فانه نبض القسم العظيم المجاور للوداج الغاير ويسمى هذان الشريانان شريانى السبات واما القسم النازل الى اسافل البدن فانه يركب فقرات الصلب مبتدا من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلا الى اسفل ويتشعب منه عند كل فقرة شعب يمنة ويسرة ويتصل بالاعضاء المحاذية لها واول شعبة يتشعب منه شعبة تاتى الرية ثم شعب تاتى العضل التى بين الاضلاع ثم شعبتان ياتيان الحجاب ثم شعب تاتى المعدة والكبد والطحال والثرب والامعاء والكلى والارحام وشعب تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى اذا جاء الى اخر الفقار انقسم قسمين اخذ كل واحد منهما نحو احدى الرجلين وانقسما فيهما كانقسام العروق الكبدية الا انهما غايران ويظهر نبضهما عند الاربيتين وعند العقب تحت الكعبين الداخلين وفى ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم فتبارك الله الحكيم العليم **فصل** واما المرى والمعدة فالمرى مؤلف من جوهر لحمى وطبقات غشائية يحيط بها شعب من الاوردة والشرايين وشعب من الاعصاب اما اللحمية فظاهرة والطبقة الداخلانية مطاولة الليف بها يجذب والخارجة مستعرضة الليف بها يدفع المزدرد الى المعدة ويعصره وبها وحدها يتم القئ ولذلك يعسر وموضعه خلف قصبة الرية كما مر على استقامة فقار العنق ويجد معه زوج العصب النازل من الدماغ ملتويا عليه فاذا جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسماة بفقار الصدر ينحرف يسيرا الى الجانب الايمن ليتوسع المكان على العرق النابت من القلب ثم يجد على استقامة الفقرات الباقية حتى اذا وافى الحجاب انفتح له منفذ فيه ويرتبط عند المنفذ برباطات لتتملوه وتخوطه لئلا يزدحم العرق الكبير المار فيه ولا ينضغط عند الازدراد فاذا جاوز الحجاب اخذ يتسع ويسمى فم المعدة ويتدرج فى الاتساع حتى يتم المعدة مستديرا الا ان ما يلى الصلب منها منبطح ليحسن ملاقاتها به واسفلها واسع لانه مستقر الطعام وهى ذات طبقتين داخلتهما طولانية الليف لان اكثر فعالها الجذب ويخالطها ليف مورب ليعين على الامساك وهى متصلة بغشاء المرى وغشاء داخل الفم بل كلها غشاء واحد فيه قوة ... كما مر والخارجة مستعرضة الليف لم يختلط به شئ من المورب لانه آلة العصر والدفع فقط ويأتيها من عصب الدماغ شعبة يستفيد بها الحس ولهذا ينتهى الروايح الكريهة والمشاركة بين المعدة والدماغ لهذه العصبة وبها يحس الانسان برد الماء والشراب وبها تتنبه الشهوة ويحس بالحاجة الى الغذا اذا خلا المعدة والبدن فيتحرك لطلبه وانما لم يحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة لانه لو احست الجميع لم يحمل الحيوان الجوع ساعة البتة ولكان يلذع جميع الاعضاء ويتصل بقدام المعدة عرق كبير يذهب فى طولها ويرسل اليها شعبا كثيرة وبلاوه شريان يتشعب مثل ذلك وجميع تلك الشعب يعتمد على الصفاق ويتنسج من جملته الثرب ويترشح دائما اليه رطوبة لزجة دهنية هى الشحم لها يتم الثرب فائدتان يعين بحرارته المعدة فى الهضم من قدام كما يعينها فى ذلك الكبد من يمينها من فوق والطحال من يسارها من تحت ولحم الصلب من خلف وفوق الثرب لغشاء الصفاق وفوقه المراق وفوقه عضل البطن وبهذه المجاورات تكتسب المعدة حرارة تامة هاضمة مع ما فى لحمها من الحرارة الغريزية لانها خادمة لجميع البدن فى طلب الغذا وهضمه فلا بد ان يتم امتدادها على تمام فعلها والغشاء الصفاقى هو الغشاء الذى يحوى جميع الاحشاء ويجتمع طرفاه عند الصلب من جانبيه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين من اسفل وهناك يثقب فيه ثقبتان عند الاربيتين هما مجريان ينفذ فيهما عروق ومعاليق واذا اتسعا نزل فيهما الما ويسمى الفتق وفائدة هذا الغشاء ان يكون وقاية للاحشاء ويحفظها على اوضاعها لئلا يتشوش حركاتها وافعالها ويربط بعضها بالبعض وبالصلب ليكون اجتماعها وثيقا وليكون حاجزا بين الامعاء وعضل المراق الحاجز لها من المنافع فتبارك الله الحكيم العليم احسن الخالقين **فصل** واما الامعاء فكلها عصبانية ظاهرة وعلى الداخلانية لزوجة قد لبسها بمنزلة الترصيص يسمى مع الشحم الذى عليها ظهر درج الامعاء لوقايتها وكلها مربوطة بالصلب شدها وتحفظها على اوضاعها الا واحدة تسمى بالاعور فانه مخلى غير مربوط وخلقت ستة متقابل ثلاثة دقاق وهى اعلى وثلاثة غلاظ وهى اسفل فاول الدقاق هو المعا المتصل باسفل المعدة ويسمى الاثنا عشرى لان طوله فى كل انسان اثنا عشر اصبعا من اصابعه مضموما وفوهته المتصلة بقعر المعدة يسمى البواب لانها تنضم عند امتلاء المعدة وتنغلق حتى لا يخرج منه ولا الماء حتى يتم الهضم او يفسد ثم

ينفتح حتى يصير ما في المعدة الى الامعاء وكما ان المري للجذب الى المعدة من فوق كذلك هذا المعا للدفع عنها من تحت وهو اضيق من المري واقل ثخونة لان المري منفذ للشيء الممضوغ وهذا منفذ للشيء المهضوم المختلط بالماء المشروب ايضا فان النافذ في هذا المعا يرفد الثفل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء والحركات التي تتفق لبعض الناس قد يمهل اندفاعه فاعين بالتضييق ليقوى على الانضمام والامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو ممتد من فم المعدة الى اسفل على الاستقامة ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع اليه عنه متيسرا اليخلو بالسرعة ولا يزاحم ما يجاوره من اليمين واليسار ويتلوه معاء يسمى بالصائم لانه يوجد في الاكثر خاليا فارغا وذلك لان الكيلوس الذي ينجلب اليه ينفصل به ويجذب عنه الى الكبد اكثر مما ينجلب اليه بالسرعة وايضا فان المرة الصفراء التي تنجلب من المرارة الى الامعاء لتغسلها انما تنجلب اولا الى هذا المعا فتغسلها بقوتها الغسالة وتهيج الدافعة بقوتها اللذاعة فيبقى خاليا ويتصل بالصائم معاء اخر طويل متلفف مستدير استدارات كثيرة يسمى بالدقيق وفائدة طول الامعاء وتلافيفها ان لا ينفصل الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان الى اكل دائم وقيام للحاجة دائما وليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم قوة الهضم التي فيها هضمه ولينجذب صفوته الى الكبد في العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف وسعة هذه الامعاء الثلاثة كلها بقدر سعة البواب والهضم فيها اكثر منه في الغلاظ وان كانت لا تخلوا تلك ايضا عن هضم كما لا تخلوا عن عروق ماساريقية مصاصة تتصل بها واولها المعاء الاعور ويتصل باسفل الدقاق سمي به لانه مثل كيس ليس له الا فم واحد به يقبل ما يندفع اليه من فوق ومنه يدفع ما يندفع الى ما هو اسفل منه ووضعه الى الخلف قليلا وميله الى اليمين وفائدته ان يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام للتبرز وليستفيد من حرارة الكبد المجاورة هضما بعد هضم المعدة ويتبره هذا المعا الى ما تحته من الامعاء الدقاق التي فوقه ولذلك يميل الى اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم ثم ينفصل عنه الى معاء اخر تمص منه الماساريقا وانما يكفيه فم واحد لان وضعه ليس وضع المعدة على طول البدن لكنه كالمضطجع ومن فوائده انه مجمع الفضول التي لو تفرق كلها في سائر الامعاء لتعذر اندفاعها وخيف حدوث القولنج فان المجتمع ايسر اندفاعا من المتفرق وهو ايضا مسكن لما لا بد من تولده في الامعاء من الديدان فانه قلما يخلو عنها بدن وفي تولدها ايضا منافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم في هذا المعاء بعفن الثفل وتغيره بحيث وهو اولى بان يتحد في فوق الاربية لانه مخلى عنه غير مربوط ولا متعلق بما ياتي الامعاء من الماساريقا فانه ليس ياتيه منها شيء ويتصل بهذا المعا من اسفل معاء يسمى قولون وهو غليظ صفيق وكلما يبعد عنه يميل الى اليمين متلاحقة القرب من الكبد ثم ينعطف الى اليسار منحدرا فاذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا الى اليمين والى خلف حتى يحاذي فقرة القطن وهناك يتصل بمعاء اخر يسمى بالمستقيم وهو عند مروره في الجانب الايسر بالطحال مضيق ولذلك صار ورم الطحال يمنع خروج الريح عليه وهذا المعا يجتمع فيه الثفل ليتدرج الى الاندفاع وليستصفي الماساريقا ما عسى يبقى فيها من جوهر الغذاء وفيه يعرض القولنج في الاكثر ومنه اشتق اسمه والمعاء المستقيم المتصل باسفله ينحدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل وهو اخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه عضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الارادة وخلق واسعا يقرب سعته من سعة المعدة ليكون للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة الى القيام وليس يتحرك شيء من الامعاء الا طرفاها وهما المري والمعدة وياتي الامعاء كلها اوردة وشرايين وعصب اكثر من عصب الكبد لحاجتها الى حس كثير فسبحان خالقها والمنعم بها علينا بجلاله

فصل واما الكبد فهو لحم احمر مثل دم جامد ليس يحيط عصب بل غشاء عصبي يجلله يتولد من عصب صغير وهو يربط الكبد بغيرها من الاحشاء وبالغشاء المجلل للمعدة والمعا ويربطها ايضا بالحجاب برباط قوي وباضلاع الخلف برباطات دقاق وهي موضوعة في الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكلها هلالي حدبته تلي الحجاب لئلا يضيق عليه مجال حركته وتقعيره يلي المعدة لينهندم على تحدبها وياتيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها ينفذ فيه الروح اليها ويحفظ حرارتها ويعدلها بالنبض وجعل مسلكه الى مقعرها لان حدبتها تتروح بحركة الحجاب ولها زوائد اربعة او خمسة تحتوي بها على المعدة كما يحتوي الكف على المقبوض بالاصابع وشانها ان تمص الكيلوس من المعدة والامعاء وتجذبه الى نفسها في العروق المسماة ماساريقا وليس في داخلها فضاء يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها تسمى احدهما الباب والاخر الاجوف وبيان ذلك ان الباب ينبت من تقعيرها وينقسم انقساما ثم ينقسم تلك الاقسام الى اقسام كثيرة جدا وياتي منها اقسام يسيرة الى قعر المعدة والاثنى عشري واقسام كثيرة الى المعاء الصائم ثم الى سائر الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم وفيها ينجذب الغذاء الى الكبد فلا يزال كلما انجذب يصير من الاضيق الى الاوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب ينقسم ايضا في داخل الكبد الى اقسام في دقة الشعر ويتفرق ما انجذب من الغذاء فيها ويطبخه لحم الكبد حتى يصير دما والاجوف ينبت من حدبتها وهو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن

واصله ينقسم في الكبد الى اقسام في دقة الشعر يلتقي مع الاقسام المنقسمة فيها من الباب فيرتفع الدم من تلك الاقسام اليها ثم يجتمع من ادقها الى اوسعها حتى يحصل الى جملة الدم كله في الاجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبه الخارجة وهو اذا طلع من الكبد لم يمر كثيرا حتى ينقسم قسمين احدهما وهو الاعظم ياخذ الى اسفل البدن ليسقي جميع الاعضاء التي هناك والثاني ياخذ الى الاعلى ليسقي الاعضاء التي هناك والثاني ياخذ الى الاعلى ليسقي الاعضاء العالية وهذا القسم يمر حتى يلاصق الحجاب وينقسم من هناك عرقان يتفرقان في الحجاب ليغذواه ثم ينفذان الحجاب فاذا نفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر نصفين وبغلاف القلب وبالغدة التي تسمى التوثة وتفرقت فيها ثم ينشعب منه شعبة عظيمة يتصل بالاذن اليمنى من اذني القلب وينقسم ثلاثة اقسام احدها يدخل الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهو اعظم هذه الاقسام وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول القلب ظاهره وينبث فيه كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر ويغذو ما هناك من الاجسام واذا جاوز القلب مر على استقامة الى ان يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كل جانب ليسقي ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها شعب الى خارج فيسقي العضل الخارج المحاذي لتلك الاعضاء الداخلة وعند محاذاته للابط يخرج الى الخارج شعبة عظيمة تاتي اليد من ناحية الابط وهو القسم الباسليق فاذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللبة انقسم قسمين فصار احدهما الى ناحية اليمين والاخر الى ناحية الشمال وانقسم كل واحد من هذين القسمين الى قسمين يسمى احد القسمين الكتفي ويجيء الى اليد من الجانب الوحشي وهو العرق المسمى بالقيفال وانقسم الباقي قسمين في كل جانب فمر احدهما غائرا مصعدا في العنق حتى يدخل القحف ويسقي ما هناك من اعضاء الدماغ والاغشية وفي مروره في العنق الى ان يدخل الدماغ ينشعب منه شعب صغار ويسقي ما في العنق من الاعضاء ويسمى هذا القسم الوداج الغائر واما الثاني فمر مصعدا في الظاهر حتى ينقسم في الوجه والراس والعنق والانف ويسقي جميع هذه الاعضاء وهو الوداج الظاهر وينشعب من العرق الكتفي في مروره بالعضد شعب صغار ليسقي ظاهر العضد وينشعب من الابطي شعب ليسقي باطنه واذا قارب العرق الكتفي والعرق الابطي مفصل المرفق انقسما فاحد اقسام العرق الكتفي يمازج قسما من العرق الابطي ويتحد به فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالاكحل والقسم الثاني من اقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الاعلى وهذا القسم حبل الذراع وقسم من العرق الابطي وهو الاصغر مكانا يمر في جانب الداخل من الساعد حتى يبلغ راس الزند الاسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذي بين الخنصر والبنصر المسمى الاسيلم واما القسم الذي ياخذ الى اسافل البدن فانه يركب فقار الظهر اخذا الى اسفل وينشعب منه اولا شعب تاتي لفائف الكلى واغشيتها والاجسام التي تقرب منها فيسقيها ثم ينشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان تجويف الكلى ثم شعبتان تصيران الى الانثيين ثم ينشعب منه عند كل فقرة عرقان يمران في الجانبين ويسقيان الاعضاء القريبة منها ما كان منها داخلا كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كمراق البطن والخاصرتين حتى اذا بلغ اخر الفقار انقسم قسمين واخذ احدهما الى الرجل اليمنى والاخر الى اليسرى وتنشعب منه شعب تسمى عضل الفخذين منها غائرة تسقي العضل الغائرة ومنها ظاهرة تسقي عضل الظاهرة حتى اذا بلغ مشاش مثنى الركبة انقسم ثلاثة اقسام فمر قسم منها في الوسط وسقى بشعبه جميع عضل الساق الداخل والخارج ومر قسم في الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو الصافن والقسم الاخير يمر في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر الى ناحية الكعب الخارج وهو عرق النساء وينشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب تتفرق في القدم فتكون الشعب التي في القدم في ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النساء والتي في الابهام من شعب الصافن فسبحان اللطيف الحكيم ما الطف حكمته واحكم صنعه

فصل واما المرارة فهي كيس عصبي معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم زوائدها وهي ذات طبقة واحدة منتسجة من اصناف الليف الثلاثة ولها منفذان احدهما متصل بتقعير الكبد وبه ينجذب المرة الصفراء اليها والاخر يتشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة وبه يندفع اجزاء من الصفراء اليها لغسلها عن الفضول وتنبيهها على الحاجة والنهوض للتبرز كما مر وليست المرارة لبعض الحيوانات كالابل لان مغاثه مرحبا كانه مفرغة للمرة ولذلك لا ياكلها الكلاب ما لم تضطر جوعا وكذلك الفرس والبغل

فصل واما الطحال فهو عضو لحمي مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة من جانبها الى خلف حيث تصلت بها مقعره على محدب المعدة مرتبطا بها بعروق يصل بينهما ويوثقه شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير ينشعب من الصفاق ويتصل به ويتفرق فيه وحدبته تلي الاضلاع ليستند باغشيتها الا انه ليس متعلقا بها برباطات كثيرة قوية بل بقليلة ليفية ومن هذا الجانب تاتيه العروق الساكنة والضاربة الكثيرة لتسخنه وتقاوم برد السوداء المندفعة اليه ليهضمها وجثته متخلخل ليسهل قبوله الفضول السوداوية وله عنق يتصل بمقعر الكبد حيث يتصل عنق المرارة به يجذب السوداء

من الكبد وعنق اخر ينبت من باطنه متصل بفم المعدة به يدفع السوداء اليها وتغشيه غشاء ينبت من الصفاق كما مر وشانه ان يكون مفرغة للسوداء الطبيعي كما دونت ولبعض الحيوانات الذي للجوارح منها صغير **فصل** واما الكليتان فكل واحدة منهما مثل نصف دائرة محدبها يلي الصلب ليسهل الانحناء الى قدام ولحمها لحم ملزز ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما ينجذب اليها من المائية الحادة التي يصحبها خلط حاد وليقدر على امساك المائية ريثما يتميز عنها الدم ليغتذي به وليقدر الانسان بسبب قدرة الكلية على هذا الامساك على امساك البول الى وقت اختياره وليمنع عن نشف غير الرقيق وجذبه ولتدوك سلوبته ما وجب من صغر حجمه وفي باطن كل واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما يتحلل اليها الممتز قوتها الغاذية الدموية من المائية ويصرفها الى غذائها ثم يرسل المائية الى المثانة ولكل منهما عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائية واخر متصل بالمثانة ليرسل مائيته اليها ووضعت اليمنى ارفع من اليسرى لتكون اقرب من الكبد وانما جعلت زوجا لكثرة المائية فتضيق المكان على الكبد والاعور والطحال والقولون ان جعلت واحدة في احد الجانبين وكان مع ذلك لا تستوي القامة بل يكون مائلة الى جهتها او على المعدة والامعاء ان جعلت في الوسط وكان مع ذلك يمنع الانحناء الى قدام على ان كل عضو من الحيوان خلق زوجا والذي لا يرى زوجا فهو ذو شقين كما يظهر بالتامل فيما مر فسبحان من خلق من كل شيء زوجين لعلكم تذكرون **فصل** واما المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب الرباط لتكون اشد قوة ووثاقة ومع القوة قابلة للتمدد وهي ككيس بلوطي الشكل طرفاه اضيق وذو سطوح مبطن بغشاء منتسج من الاصناف الثلاثة من الليف ليقوم بتمام الافعال الثلاثة فهي ذات طبقتين والباطنة ضعف الظاهرة عمقا وغلظا لانها هي الملاقية للمائية الحادة وهي القائمة بالافعال الثلاثة والظاهرة وقاية لها لئلا ينفسخ عند تكاثرها وتمددها وهي موضوعة بين الذنب والعانة وشانها ان تكون وعاء للبول ومقبضة الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة فيستغني الانسان بذلك عن مواصلة الاذى كالمعاء للثفل والبول يأتيها من منفذي الكليتين كما مر والمنفذان اذا بلغا اليها خرقا الطبقة الظاهرة ومرا فيما بين الطبقتين في طولها ثم يغوصان في الطبقة الباطنة ويفضيان الى تجويف المثانة حتى اذا امتلأت وتكثرت تطابقت الباطنة على الظاهرة مندفعة اليها من الباطن كانهما طبقة واحدة لا منفذ بينهما ولها عنق دافع للماء الى القضيب معوج كثير التعاويج لاجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة وخصوصا في الذكران فانه فيهم ذو ثلث تعاويج وفي الاناث ذو تعويج واحد لقرب مثانتهن من ارحامهن وعلى فمه عضلة تضمنه وتمنع خروج البول حتى تطلقه الارادة المرخية لها فسبحان الخالق الكريم ما اكرمه واسبغ نعمه **فصل** واما الثدي فمركب من شرايين وعروق وعصب يحشى ما بينها نوع من اللحم غدديا ابيض طبيعته طبيعة اللبن خلقه الله ليكون المحيل والمولد للبن وهذه الشرايين والعروق تنقسم في الثدي الى اقسام دقاق وتستدير وتلتف لفائف كثيرة ويحتوي عليها ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهه اياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء حتى تصير دما بتشبيهه اياه بنفسه فسبحان من يسقينا من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **فصل** واما الانثيان فجوهرهما لحم غددي ابيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المنجذب اليه كانهما فضلة الهضم الرابع في البدن كله منيا ابيض بسبب ما يتخضخض فيه من هواء الروح وانجذاب تلك المادة اليهما في شعب عروق ساكنة ونابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج والالتفافات ومجرى تلك العروق الصفاق وينزل منه مجريان شبه القرنين ثم ينشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة من كيسي البيضتين ثم يصير من هناك فيهما فتستحكم استحالته ويكمل نوعه ويصير منيا تاما ويصير في مجريين يفضيان الى القضيب وبسبب كثرة شعب العروق التي تأتيهما صار الاخصاء الذي في صورة قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التي تظهر هناك ولهذا يوجد الخصيان تذهب قواهم وتسترخي مفاصلهم ويظهر ذلك في شعورهم وجميع حركاتهم وفي عقولهم واصواتهم فتبارك الله البارئ اللطيف **فصل** واما القضيب فهو عضو مؤلف من رباطات واعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة يتخللها لحم خلخل واصله جسم رباطي ينبت من عظم العانة كثير التجاويف واسعها تكون في الاكثر منطبقة ويمتد وفوقه شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به وثابتة اعصاب من فقار العجز وان كانت ليست غائصة في جوهره وله ثلث مجارى للبول والمني والودي وفي الانعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء عروقه من الدم والانزال يكون عندما يتمدد وينتصب لاوعية التي فيها المني ويهيج لقذف ما فيها الكثرة وللدغدغة واحد الاسباب الداعية الى ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها من الجسم المحاك لها فان ذلك يدعو الى تمدد اوعية المني وقذف ما فيها وقوة الانتشار والريح ينبعث من القلب وكذا قوة الشهوة تنبعث منه بمشاركة الكلية والاصل هو القلب فتبارك الله الخالق البارئ احسن الخالقين **فصل** واما الرحم فهو للاناث بمنزلة القضيب للرجال فهو آلة توليدهن كما ان القضيب آلة تناسلهم وفي الخلقة تشاكله الا ان احدهما تام

بارزة والاخرى ناقصة مختبئة في الباطن وكان الرحم مقلوب القضيب وفي قالبه وفي داخله طوق مستدير عصبي في سطحه وعليه زوائد وخلق ذا عروق كثيرة ليكون هناك عدة للجنين ويكون ايضا للفضل الطمثي منافذ كثيرة وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم الا انه يفضل على المثانة الى ناحية فوق كما تفضل هي عليه بعنقها من تحت وهو يشغل ما بين قرب السرة الى اخر منفذ الفرج وهو رقبته وطوله ما بين ست اصابع الى احد عشر ويطول ويقصر بالجماع وتركه ويتشكل مقداره تشكل مقدار من يعتاد مجامعتها و يقرب من ذلك طول الرحم وربما مس المعاء العليا وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة وتوثيقه الى ناحية السرة والمثانة والعظم العريض لكنها سلسة وجعل من جوهر عصبي له ان يتمدد ويتسع على الاشتمال وان يتقلص ويجتمع عند الاستغناء ولن يتم تجويفه الا مع استتمام النمو كالثدي لا يستتم حجمها الا مع ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا وهو يتغلظ ويثخن كانه يسمن في وقت الطمث ثم اذا طهر عاد الى خلوه وطبقتين باطنها اقرب الى ان يكون عرقية وخشونته لذلك وفوهات هذه العروق هي التي تنفتح في الرحم وتسمى نقر الرحم وبها تتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يغتذي الجنين وظاهرها اقرب الى ان يكون عصبية وهي ساذجة واحدة والداخلة كالمنقسم قسمين متجاورين كالكمين ولرحم الانسان تجويفان ولغيره بعدد الاثداء وينتهيان الى مجرى محاذ لفم الفرج الخارج فيه يبلع المني ويقذف الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل ثم يتسع باذن الله فيخرج منه الجنين وقبل اقتضاض البكر يكون في فم الرحم اغشية تنسج من عروق ورباطات رقيقة جدا يهتكها الاقتضاض ومن النساء من رقبة رحمها الى اليمين ومنهن من هي منها الى اليسار وهي من عضلة اللحم كانها غضروفية وكانها غضون على غضون يزيدها السمن والحمل صلابة وللرحم زائدتان تسميان قرني الرحم وهما الانثيان للنساء ولهما الانثيان لكنهما وهما كما في الرجال الا انهما باطنتان واصغر واشد تفرطحا يخص كل واحد منهما غشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد كما ان اوعية المني في الرجال بينهما وبين المستفرغ من اصله القضيب كذلك للنساء بينهما وبين المقذف الى داخل الرحم الا انها فيهن متصلة بهما لقربهما لهما في اللين لكونها في كن يخلو فيهما فيهم فانه جعل بينهما واسطة لئلا يتأذى بصلابتهما حال تواترها فتبارك الله الرؤف الكريم ما اراده وابين كرمه **فصل** واما هيئة الخاصرة والعانة والورك فبيانها ان عند العجز عظمين كبيرين يمنة ويسرة يتصلان في الوسط من قدام بمفصل موثوق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي يسمى الحرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي يلي الخلف يسمى عظم الورك والذي يلي الاسفل يسمى حق الفخذ لان فيه التقعير الذي يدخل فيه رأس الفخذ المحدب وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم واوعية المني من الذكران والمقعدة والسرة **فصل** واما الفخذ فله عظم هو اعظم عظم في البدن لانه حامل لما فوقه ناقل لما تحته وقبب طرفه العالي ليندمج في حق الورك وهو محدب الى الوحشي وقدام مقعر الى الانسي وخلف فانه لو وضع على استقامة وموازاة للحق لحدث نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته تلك ولو يحدب وقابه للعضل الكبار والعصب والعروق ولو يحدث من الجملة شيء مستقيم ولو يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية لعرض فحج من نوع اخر ولم يكن للقوام واسطة عنها واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زائدتان يتهندمان في نقرتين في راس عظم الساق وقد وثقتا برباط ملتف ورباط في الغور وعباطين من الجانبين قويين فهندم مقدمهما بالرضفة وهي عين الركبة وهو عظم عريض في الاستدارة فيه غضروفية فائدته مقاومة ما يتوقى عند الجثو وحليته التعلق من الانفكاك والانخلاع فهو دعامة للمفصل ولله الحمد **فصل** واما الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر واقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه الا انه من اسفل منتهيا الى حيث ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة الصغرى وهي متبرئة عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة وللساق تحدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدب اخرى الى الانسي ليحسن به القوام ويعتدل فسبحان خالقها الكريم وبحمده **فصل** واما القدم فمؤلفة من ستة وعشرين عظما كعب به يكمل المفصل مع الساق وعقب به عمدة الثبات وهو اعظمها وزورقي به الاخمص واربعة عظام للرسغ بها يتصل بالمشط وواحد منها عظم زردي كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الارض وخمسة عظام للمشط تعديها الاصابع في صف واحد واربعة عشر سلاميات الاصابع لكل منها ثلاثة سوى الابهام فان لها اثنين اما الكعب فان الانسان منه اشد تكعيبا من كعوب سائر الحيوانات وكانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات وهو موضوع بين الطرفين الناتئين من قصبتي الساق يحتويان عليه بمقعرهما من جوانبه يدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز

دهو واسطة بين الساق والعقب يحسن اتصالهما وتسويق المفصل بينهما وبه من عليه الاضطراب فهو موضوع في الوسط
بالحقيقة ويرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقي متصل بالعقب من خلف ومن قدام بثلاثة من عظام الرسغ
ومن الجانب الوحشي بالعظم النردي واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والآفات مملس
الاسفل ليحسن استواء الوطي وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مثلثا الى الاستطالة يدق يسيرا يسيرا حتى ينتهي
فيضمحل عند الاخمص الى الوحشي ليكون تقعير الاخمص متدرجا من خلف الى متوسط واما الرسغ فيخالف رسغ الكف فانه
صف واحد وذاك صفان وعظامه اقل عددا وذلك لان الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر وفي القدم الى الوثاقة اشد
وخلق شكل القدم مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه وخلق له اخمص من الجانب الانسي ليكون ميل القدم
عند الانتصاب خصوصا لدى المشي الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام وليكون الوطي على الاشياء
المدورة والنابتة مهندما من غير الم وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه الدرج وليكون بعض اجزائها متجافية عن الارض فيكون للشيء
اخف والعدو اسهل ولمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة فانها بذلك يحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض و
جملة عظام البدن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمانية والعظم الذي في الحنجرة والذي في القلب وعن مولانا الصادق
عليه السلام ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وستة واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين عرقا فالعروق هي التي
تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد احد واربعون
عظما منها في كفه خمسة وثلثون عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلثة واربعون عظما وكذلك في الاخرى
وفي رجله ثلثة واربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان
وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثماني فقارة وفي كل واحد من جنبيه تسعة اضلاع وفي وقصته ثمانية وفي راسه ستة وثلثون عظما وفي
فيه ثمانية وعشرون او اثنان وثلثون انتهى كلامه صلوات الله وسلامه عليه هذا ما يهتدي اليه الانسان من تشريح الاعضاء
ومنافعها وما لا يهتدي اليه من المنافع اكثر فتبارك الله الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون

المطلب الحادي عشر في الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله

فصل ان الله سبحانه وكل بالحيوان الكامل سوى رب نوعه العقلي الذي هو من العالم العلوي اصنافا من الملائكة السفلية الجزوية
لهم اقام وجوده وادام شخصه وحفظ حيوته فمنهم من له مدخل في نباتيته اي نشوه ونمائه ومنهم من له مدخل في حيوانيته اي احساسه
وحركته الارادية ومنهم من له مدخل في كونه حيوانا خاصا له صفات كمالية زائدة على اصل الحيوانية مثل النطق والتعجب والتضجر
والخجل والخوف والرجاء بحسب العاقبة كالخوف والرجاء بحسب الحال الى غير ذلك من خواص المسمى بالانسان من انواعه ومنهم من له مدخل
في كونه انسانا خاصا له صفات كمالية زائدة على اصل البشرية مثل صيرورته تعقل الكليات ملكة له وكثرة مراجعته الى عالم
القدس وتاييده بروح القدس الى غير ذلك من خواص الانسان بما هو انسان الذي هو اشرف انواع الحيوان بل هو في الحقيقة جنس
اخر نسبته الى الحيوان كنسبة الحيوان الى النبات بل التفاوت اكثر وان اشتمل كل على ما تحته ولهذا عقدنا له بابا على حدة كما يأتي فهذه
اربعة اصناف من الملائكة وقد يعبر عنها كلها او الثلثة الاول خاصة او الاولين خاصة بالقوى وقد يعبر عن الكل بالنفوس
وقد يعبر بالارواح ودع عنك العبارات فان المعنى واحد هو مبادي الافاعيل في الحيوان التي هي جهات النفس الحيوانية واعتباراتها
كما اشرنا اليه في النبات واطلاق هذه الالفاظ كلها عليها وارد في الشرع كما ستقف عليه عند ذكرنا الاخبار في ذلك وان كان
اطلاق الروح عليها فيه اكثر ولا سيما على الصنف الرابع وقد مضى ذكر الصنف الاول وذكر الصنف الرابع بمباحث الانسان بما
هو انسان انسب ونحن الان بصدد الذكر الصنفين الاخرين ومن الله التاييد

فصل اما المتعلق منهم بالحيوان بما هو حيوان فمنهم محرك ومنهم مدرك والمحرك اما فاعل للحركة واما باعث عليها اما الفاعل للحركة ففعله محله من البدن وكيفية
فعله والتذ واما الباعث عليها فهو ملك شوقي منبعث عن مدركات الخيال والوهم او العقل العملي بتوسطهما فيحمل الادراك له على
ان ينبعث الى طلب او هرب بحسب السوانح وله جناحان جناح شهوي باعث على جلب الضروري والنافع طلبا للذة وجناح
غضبي حامل على دفع وهرب من الضار طلبا للانتقام ومحله القلب والدماغ بمعاونته ويخدمه الفاعل المحركة المنبث في
الاعضاء كما يخدمه هو الملائكة المدركة فللحركات الاختيارية مبادي مترتبة بعدها عن عالم الحركة والمادة الخيال والوهم

او ما فوقهما من الملائكة ثم الملك الشوقي وبعده وقبل الفاعل ملك اخر كانه جزء للشوقي وتمام له او متمم لفعله يسمى بالارادة
او الكراهة وهذا كالمحركات الطبيعية فان لها ايضا كما دريت مبادي مترتبة بعضها من عالم العقل والتاثير وبعضها من عالم الامر والتدبير
وادناها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله والتقدير والفارق بين تحريكات الحيوان وبين غيرها ان في الحيوان ارادة متفننة
حسب دواعيه وقواه المختلفة لتركبه من العناصر المتضادة وارادة غيره على نظام واحد لبساطته وهكذا النبات وان كان مركبا ذا قوى
وملائكة متعددة الا ان للجميع مذهبا واحدا ولا حاجة لها كثيرا الى اسباب خارجة عن ذاتها ودواعي مختلفة عن تصل

فصل واما المدرك من الملائكة فمنه ظاهر مشهور ومنه باطن مستور اما الظاهر فينحصر في الحواس الخمس التي للانسان بحكم الاستقراء وقد يستدل
عليه بانه قد ثبت ان الطبيعة لا تنتقل الى النوع الاكمل الا وقد استكملت جميع شرائط النوع الانقص وكما لاته فلو كان في الامكان
حس اخر لكان حاصلا للانسان لان طبيعته انتقلت من الحيوانية الصرفة الى النطقية التي هي فوقها فلما لم يحصل علمنا ان الحواس
منحصرة في الخمس وايضا قد ثبت ان الكيفيات المحسوسة لا يمكن ان تكون فوق ستة عشر المحسوسة بالذات والثلاثة المحسوسة
بالعرض اعني الحركة والسكون والشكل فلا جسم مكيف بكيفية من الكيفيات المحسوسة ما خلا هذه المحسوسات فلا حاسة في الوجود
ولا في الامكان غير التي تدرك هذه المحسوسات وقد بينا في التشريح محل هذه الاملاك الحاسة من البدن وذكرنا مدركاتها والا
وانما بقي علينا ان نبين كيفية ادراكاتها وتمييز الاهم منها والاشرف والالطف وترتيبها في ذلك فنحن الان بصدد ذلك

فصل قد دريت ان المدرك لا بد وان يتشكل بالمدرك بان تكون نسبته اليه كنسبة القوة الى الفعل والنقص الى الكمال وذلك انما يتصور
بان يكون خاليا عنه او يكون بمنزلة الخالي وايضا الشيء انما ينفعل ويتأثر عند ورود الضد لا الشبيه ثم ان مزاج الحيوان بما
هو حيوان من جنس الكيفيات الملموسة وقد مر ايضا ان الممتزج اذا عند لت كيفياته صار ذا صورة وحدانية جامعة يوحدانيته
لكمال تلك الصور التي تركب منها والصورة ليست الا مبدأ تلك الكيفيات والاتحاد في ذي المبدأ يلزم الاتحاد في مبدئه ثم ان القوة
اللامسة قد مر انها سارية في جميع البدن والاعضاء على تخالف امزجتها ومزاج الروح الحامل للقوة الا ما يكون عدم الحس انفع له كالكبد
والرية والطحال والكلية والعظم فقوام هذه القوة انما هو بما به قوام الحيوان بما هو حيوان اعني كيفية الصورة العنصرية المتوسطة
بين الاربع فهذه القوة ايضا من جنس الكيفيات الاول الملموسة لكنها بتوسطها المزاجي ناقصة الكيفية بمنزلة الخالي عنها القابلة
لها بالقوة فهي انما تدرك الاطراف لهذا التوسط الذي هو بمنزلة الخالي عن الاضداد ولهذا كلما كان مزاج الحيوان اقرب
الى الاعتدال كانت هذه القوة فيه اقوى وذلك لان طبيعتها كطبيعة الحيوان ومادتها كمادته فكان صلاحها كصلاحه ببقاء
الاعتدال وفسادها بفساده بزوال ذلك الاعتدال فيمتنع بقاء الحيوان بدون هذه القوة فهي ادنى درجات القوة الحيوانية
واهم الحواس للحيوان ولهذا لا يخلو حيوان ما عن هذه القوة ولما كان شانها ان يحترز بها عن منافيات المزاج بالهرب والتنحي
وجب ان يكون كل لامس متحركا بالارادة حتى ان الاسفنجات التي يظن فيها خلاف ذلك لها حركة انقباض وانبساط ولولاها لما
عرفت حسها واما القوى الاربع الاخر فيجب لها خالية عن كيفية مدركاتها لانها ليست من جنس مدركاتها بل هي من جنس الكيفيات
الملموسة كقوة اللمس لانها اجزاء البدن الذي هو كذلك الا انها لما لم تكن ملاقية لمخالفها كما في اللمس وهذا معلوم في غير
الذوق وفي الذوق ايضا كذلك فان العصبة المفروشة في جرم اللسان غائصة فيه والغدد الغليظة لا يتمكن من الغوص فيه
فلذلك احتاجت هذه القوى في ادراكاتها الى توسط جرم لطيف بين مخالفها وبين مدركاتها لتلاقي بطرفيه كليهما فيحا
اجزاء من جسم لك المدرك وتغوص في جرم المحل او تتكيف بكيفية المدرك وتوصلها الى المحل ولست اقول بتشخص كيفية الاشياء
انتقال الاعراض بل بكيفية من نوعها بافاضة الله سبحانه عليه بسبب الاعداد الحاصل من المخالطة على النحو الخاص ويصير ذلك
الجرم واسطة من دون مخالطة ولا تكيف بل على نحو اخر نذكره وعلى التقادير الثلاث يكون له لا محالة اتصال ما بالبدن لاشتراكهما
في المادة فان مادة جميع العناصر والمركبات واحدة فكما يكون للنفس ان تتنبه لما يحدث في البدن فكذلك لها ان تتنبه لما يتصل
بالبدن او يرتبط به ارتباطا خاصا وضعيا الا ان الاتحاد في الوضع كالاتحاد في الوجود وهذا سبب تاثر النفس من عوارض ما يحيط
بالبدن ويتصل به اذ المجموع اعني المتصل والمتصل به كانهما بدن واحد للنفس فيخبر عن حال احدهما بالاخر فبهذا الاتصال تدرك
النفس بواسطة هذه الاملاك المسماة بالقوى التي هي بمنزلة جوارحها المجردة المعنوية ومراتبها المتنزلة وجهاتها الاعتبارية
وحيثياتها تعلقها باجزاء البدن المحسوسات الاربع ما خلا الملموسات ذلك الجرم اللطيف المتوسط اما في الذوق فهو الرطوبة اللعابية
الغائصة في جرم اللسان ويتوقف الادراك فيه على المماسة الصرفة ولهذا ارجع بعضهم الكيفيات المذوقة الى الملموسات

فالذوق لمس لطيف كالتي نسبته اليه نسبة الكمال الى النقص فكل ذوق لمس في الحقيقة ولا عكس كليا فهو اعم الحواس الخمسة واهمها بعد اللمس واشبه القوى به واما في الشم والسمع فهو الهواء المنفعل والشم اعم واتم بعد الاولين واشبه بهما من الباقين واما في البصر فهو جرم نوراني في الجليدية يرتسم منه بين العين والمرئي مخروط وهمي او جوهري مجرد عن المادة فايض وجوده عن سبب فاعلي بلا حركة وزمان ولا شيء من الاسباب المادية الا الوضع المخصوص مع النير وعدم الحجاب فيتعلق ادراك النفس بالمرئي من جهة زاوية نافذة هذا المخروط التي عند الجليدية ويحدث منها في المقابل القابل اشعة واضواء يكون قوتها في مسقط السهم مما يحاذي مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط ولشدة استنارته يكون ما يرى منه اظهر وادراكه اقوى هكذا حقق هذه المباحث استادنا دام ظله والآن فلنفتش عن كيفية ادراك النفس في هذه الحواس هل المدرك فيها هو الامر المادي العيني سواء كان قائما بمادة المحسوس نفسه او بمادة الجرم المتوسط او غير ذلك ام امر آخر مجرد وعلى اي نحو يجوز ان يقع الادراك وعلى اي نحو لا يجوز ان يقع فاسمع لما سنلقي اليك من القول وان كان بعضه ثقيلا **فصل** ليس ادراك السمع بان يتشكل الهواء بتقاطع الحروف كما ظن لان الهواء لا يحفظ الشكل كيف وهو سريع الالتيام ثم من تشوش عند اذنه ينبغي ان لا يسمع شيئا لتشوش التموجات واختلافها ولا ادراك البصر بان ينطبع الصورة المرئية في الرطوبة الجليدية او في ملتقى العصبتين المجوفتين لانا نرى الاجسام العظيمة والابعاد البعيدة فلو كانت الرؤية انما هي بالصورة وللصورة ولها هذا المقدار العظيم فكيف يحصل في حدقة صغيرة وان لم يكن لها هذا المقدار فلم نر العظيم عظيما هذا خلف ولا بان تستدل النفس بالصورة وان كانت صغيرة على ان لها مقدار صورته هذا كم يكون مقدار اصله وذلك لان رؤية المقدار الكبير انما هي بالمشاهدة لا بالاستدلال ولا بان تدرك النفس تلك الصورة المقابلة للبصر بعين ذلك الشخص بالعلم الحضوري وذلك لانه يلزم منه ان يكون الجسم المادي الطبيعي [illegible] دفعة واحدة عند رؤية جماعة من الاحولين جسما واحدا ويلزم تداخل تلك الاجسام وكلاهما محال والقول بان الصورة الاولى في هذا العالم والاخرى في عالم آخر مستبعد جدا ولا بخروج جسم شعاعي من العين ملاقي المبصرات الا اذا اريد به ما قلناه ولا بانعكاس الشعاع الى آخر ما يرد مثل ذلك ولا بغير ذلك مما قيل فيه للزوم مفاسد واشكالات عليها مشروحة في الكتب المفصلة ولا طائل تحت ايرادها قال استادنا دام ظله ولا يجوز ايضا ان يكون المدرك بالذات هو الامر المادي في شيء من الحواس لان المادي بما هو مادي لا يحصل لشيء ما اصلا وايضا ان المدرك لا بد وان يتحد بالمدرك بنحو من الاتحاد فكيف تتحد النفس بما هو خارج عن ذاتها ولا يكفي في ذلك الاتصال المذكور ويعني به ما ذكر في الفصل السابق والا لادرك كل ذي شعور كل ما في عالم الكون والفساد وامتداده بل بما ذلك من الشرائط والمعدات وايضا لو كان المدرك الامر المادي العيني للزم ان يدرك بجميع كيفياته التابعة لمادته مثلا من لمس الارض لزم ان يدرك ثقلها ولونها وساير كيفياتها لانها من لوازم الارض المادية العينية وهي ذات صورة واحدة بسيطة تتبعها ساير الكيفيات لا ينفصل بعضها عن بعض الا في العقل بضرب من التحليل واو ليس فليس وايضا فان مواد هذه القوى خالية او بمنزلة الخالي عن كل كيفية تدركها فلو كانت الكيفية المدركة موجودة في الخارج وهي ضد للكيفية الموجودة في الحس او مقابل لها تقابل الملكة والعدم فيلزم على اي تقديرات يبطل الحس فلم يبق الحس حسا اذ الحس ما دام حسا شيء بالقوة في محسوساته كلها وايضا قد ثبت ان حصول الشيء للشيء لا يكون الا اذا كان بينهما علاقة علية ومعلولية وعلى نحو خاص والا لكان جميع الاشياء حاصلة لكل احد فما لا يكون فاعلا لشيء ولا قابلا له مادة ولا صورة فحصول ذلك الشيء له ممتنع ولا علاقة كذلك بين النفس وبين المحسوسات المادية بوجه وبين ان الاتصال على النحو المذكور لا يكفي في ذلك ثم ذكر ما هو ثابت عنده سلمه الله في ذلك وهو ما نذكره **فصل** كل احساس فانما هو بانشاء النفس الصورة المحسوسة في عالم الملكوت النفساني مجردة عن المادة لا عن الاضافة اليها قائمة بالنفس قيام وجود الشيء بفاعله لا بقابله فالمدرك بالذات في كل محسوس ما عند النفس من الصورة المخترعة في عالمها لا في مادة والهواء وغيره من الوسائط كالالة والمعد من غير ان يكون ما فيه من الكيفية مدركة لحصول الصور في المواد علة معدة لحدوثها في صقع النفس وحضرة المتولدة مدة بها فليست مماسة المواد والوسائط من جهة كونها موضوعا شرطا اصلا بل من جهة اعدادها لفيضان الصور عن النفس فالنفس تدرك صورة المسموع بواسطة الهواء المنفعل على هيئة وشكل ووضعه المخصوص المناسب لتلك الحاسة المعينة ولعدادها الخاص لكن لا في المادة ليستلزم تشكل الهواء باشكال الحروف بل في عالمها الخاص بها وتدرك صورة المرئي بواسطة الرطوبة الجليدية لا بان يحصل في تلك الرطوبة ليلزم المفاسد بل بان تتمثل لها تلك الصورة تمثلا ادراكيا شهوديا بواسطة قوة هيولانية تتعلق بها في ان تصير مرآة لادراكها ومظهرا لملاحظتها اشياء ما مناسبة لها الا ترى ان الاحول لما تعددت قوته البصرية بلا جمع

رأى الصورة الواحدة اثنتين ولو فرض لرجل واحد عيون كثيرة فوق اثنتين بلا جمع لرأى الصورة الواحدة صورا كثيرة دفعة واحدة على حسب كثرة عيونه ولو لم يكن حصولها للنفس حصولا ذهنيا بل ماديا لازدحمت الصور الكثيرة على مادة واحدة جسمانية وهو غير جائز وكذلك رؤية الشخص بواسطة المرآة فانها ايضا عبارة عن ادراك صورة مقدارية مجردة عن المادة موجودة بوجود ذهني قائم لا بالمحل بل بمبادئ المدرك اعني النفس قيام الموجود بموجده ولكنها ليست موجودة بالذات بل بالعرض تبعية وجود الشخص المقابل لجسم مشف ذي سطح صيقل على شرائط مخصوصة فوجودها في الخارج وجود الحكاية بما هي حكاية **فصل** الرؤية على اي التقادير مشروطة بتحقق المقابلة والمحاذاة بين آلة البصر وسطح الجسم المقابل والمقابلة اذا تحاذت بكل نقطة نقطة من سطح مقابل يتوهم بينهما شكل مخروط ويكون عظم السطح وصغره موجبا لعظم الزاوية المخروطية وصغرها ويتوافيا قربه في عظم الزاوية فيرى عظيما وبعده في صغرها فيرى صغيرا هذا اذا كان المحاذي للبصر قابلا للرؤية بان يكون ذا لون وضوء واما اذا لم يكن قابلا للرؤية لعدم ضوئه او لونه لاجل صقالة سطحه فيكون مقابله الذي على نسبة مخصوصة مخروطية في حكم مقابل الباصرة فالمحاذات التي تتحقق بين سطح ذلك الصقيل والجسم المرئي الملون مما يوجب ان يتوهم بينهما مخروط ناقص عند استواء ذلك السطح وكلما كان ذلك السطح اشد تحدبا كان المخروط اوسع قاعدة فيرى المرئي اصغر مما كان وكلما كان اشد تقعرا كان جانب القاعدة اضيق الى ان ينتهي الى نقطة فيكون مخروطا تاما قاعدته سطح المرآة وراسه عند المرئي فيبطل الرؤية وبالجملة استواء سطح المرآة وتقعره وتحدبه واستطالته وتعريضه مما يؤثر ويتفاوت به حال المخروط المتوهم بينهما سعة وضيقا واستقامة وانعطافا من الجانب المقابل الى الجانب يليه يمنة او يسرة وانعكاسه الى خلافه كما ثبت في علم المناظر وهذه الاوضاع المخروطية مشتركة الاعتبار بين جميع الاحتمالات والشقوق من الانطباع والشعاع والعلم الحضوري المادي وغير المادي والقريب ان وجودها متحقق على تقدير وجود الشعاع متوهم على التقادير الاخر ولا يرجح بسببها بعض هذه الاحتمالات على بعض فكل ما له وجه من التاييد على تقدير الشعاع فله وجه على التقادير الاخر وذلك كرؤية البعيد صغيرا والقريب عظيما وكرؤية الواحد اثنين للاحول ورؤية المحدب والاشخاص في الماء الواقف معكوسة والوجه في المرآة مقلوبا يمينه يسارا ويساره يمينا ونقش الخاتم مستويا وكرؤية الاصبع اصبعين عند تحديق النظر الى شيء آخر اقرب منه الى البصر او ابعد ورؤية الاشياء يوم الضباب عظيمة ورؤية الكواكب في الافق اعظم منه في وسط السماء وكرؤية الناظر وجهه في المرآة التي في وسطها تقعر عظيما اذا كان قريبا جدا ثم كلما بعد صارت المرئي اعظم حتى اذا بلغت في بعدها الى ان يصير نقطة البصر بمنزلة مركز سطحها المقعر بطلت الرؤية اذ لم يوجد لزاوية مخروط الرؤية وتر ثم اذا جاوز ذلك الحد صار صغيرا منتكسا وكلما بعد صار اصغر الى غير ذلك من الاحكام فان جميعها مما له وجه في كل واحد من المذاهب **فصل** اذا ثبت ان المحسوس بما هو محسوس لا بد ان يكون له وجود وضعي بالنسبة الى جوهر الحاس والوجود الوضعي للشيء لا يكون الا بالنسبة الى ما يباينه في الوضع داخلا فيه او محيطا به او كونه منه في جهة فاذا اخذ العالم الجسماني بجميع اجزائه شيئا واحدا لا يكون للمباين له بهذا المعنى وجود لا بالقوة ولا بالفعل فالعالم كله غير محسوس بل وجوده متوسط بين المعقول والمحسوس ذو وجهين اليهما فافهم **فصل** الطف هذه الحواس واشرفها السمع والبصر لان صورة مدركهما ارفع درجة من المادة واكثر انتزاعا منها مع ان كل ادراك انما يحصل بضرب من التجريد للصورة الا ان مدركهما اشد تجريدا من مدركات البواقي ولهذا لا لذة لهما ولا الم من محسوسيهما من حيث هما محسوسان بل النفس تلتذ بذلك وتتألم فان تألمت الاذن من صوت شديد والعين من ضوء مفرط فليس تألمهما من حيث يسمع او يبصر بل من حيث يلمس لانه يحدث فيه الم لمسي ويزول له لذة لمسية لتركبهما ايضا من الكيفيات الاول فلا جرم لهما لذة والم منها ايضا وهذا بخلاف الثلاثة الاخر فان الشم والذوق يتألمان ويلتذان اذا تكيفا بكيفية منافرة او ملائمة من حيث انها محسوستهما واللمس قد يتألم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتألم ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال والتيامه كما في تألم من الحرارة الشديدة هذا وان كان المدرك للكل هي النفس وهي في الحقيقة الشامة والذائقة واللامسة كما انها هي السميع البصير الا ان هاتين القوتين اقرب الى نور النفس من تلك ومدركاتهما ابعد من مادة البدن والسر في ذلك ما افاده استادنا دام ظله وهو ان الحيوان بما هو حيوان يتقوم مادة حيوته من مدركات قوة اللمس لانها يتقوم بها مادة بدنه ولهذا لا يخلو حيوان عن هذه القوة ثم مدركات الذائقة في الحيوانات المرتفعة درجتها قليلا عن ادنى المراتب فيفتقر الى اغذية مخصوصة تنال الكيفيتين في الملائمة والمنافرة مدركات الشامة حيث تتغذى بها لطائف الاعضاء كالارواح البخارية ولكن ليس حاجة الحيوان بها

كحاجته الى الاولين فيمكن بقاؤه بدونها واما من كانت السامعة والباصرة فليس يحتاج الحيوان بما هو حيوان اليها الا في بدنه لدفع مقويا
بالاصوات ولا من الاضواء والالوان ليكون ما كان من نوعها او جلبها ملائما او مضادا له بما هو حيوان بل بما هو انسان او ذا
نفس شريفة جاءت من عالم الانوار ومعدن النسب العددية الفاضلة كالنفس الانسانية الفائضة على البدن العنصري من عالم النور
ومعدن السرور فتلتذ من الانوار الحسنة والاصوات اللذيذة وتتألم بضدها او عدمها ثم البصر اشرف من السمع والطف لكون ما
يدركه كانوار الكواكب الثابتة ابعد من قوة مادة هذه الالة مما يدركه قوة السمع كاصوات الرعد من اليها اذ المدرك كالمدرك
في المنزلة والرتبة واما فهم المعاني من الالفاظ فهو من تصرف العقل فيها والشم الطف من الذوق لان مدركاته ادق من مدركات
الذائقة والته الطف لانها جرم بخاري هوائي والة الذوق جرم لعابي مائي والذوق الطف من اللمس لان مدركاته ادق والته
الطف اذ الة اللمس في الاكثر اجرام كثيفة خشنة فنسبة الشم الى الذوق في اللطافة كنسبة الذوق الى اللمس واللمس اكثف الحواس ولواهب
الكل الحمد **فصل** واما المدارك الباطنة فخمسة ايضا لانها اما مدرك واما حافظ واما متصرف والاولان اما للصور او للمعاني
فمدرك الصور هو الحس المشترك وهو قوة متعلقة بمقدم التجويف الاول من الدماغ يجمع عندها صور المحسوسات الظاهرة باسرها بالتادي
اليها من طرق الحواس من جهة الاعصاب الحاملة للروح البخاري فهو كحوض ينصب اليه الماء من انهار خمسة لولاها ما يمكن لنا الحكم
بالمحسوسات المختلفة وفيه كهذا الشكل الذي هو على سبيل المشاهدة ولا امكنت مشاهدة النقطة الجوالة بسرعة دائرة والقطرة
النازلة خطا مستقيما لان المشاهدة بالبصر ليست الا للمقابل وما قابل منهما الا نقطة وقطرة وهذه القوة انما تجمع القوى الخمس
لعلو شان الباطن فان الوجود كلما كان اشرف كان اجمع للمعاني الكمالية وكلما كان ابسط كان اكثر افعالا على ترتيب الاشرف فالاشرف
فالمعاني المتفرقة في الحواس الخمس مجتمعة في الحس المشترك لكونها اشد تجردا في عالم المواد منه فهي بمنزلة الالات له تؤدي مدركاتها
اليه وهو يقبلها كما ان للنفس افاعيل مختلفة بواسطة تكثر القوى والالات ومحامل هذه القوة في اللين واللطافة والبطون ثابتها
في لطافتها وبطونها وصفائها مدركاتها حيث لا يحتاج الى حضور المادة التي يجرد هي منها كما ان مواضع الحواس الظاهرة على اختلاف
لطافة وكثافة تناسب قواها ومدركاتها فالحيوان الكامل في ذاته سمع وبصر وشم وذوق ولمس يستعملها ويدرك بها الاشياء
وان ذكره تعطل هذه الحواس كما عند النوم والحواس المحسوسات في الظاهر والباطن ليست بحسب الجهة الا هذه الخمس ومدركاتها الا
انها كلما قويت علت ومالت الى الوحدة والتجرد وكلما ضعفت ودنت مالت الى التكثر والتجسم وحافظ الصور هو الخيال ويقال له المصورة
وهو قوة متعلقة باخر التجويف الاول من الدماغ يجتمع عندها مثل المحسوسات وتبقى فيها وان غابت موادها عن الحواس فهي خزانة
للحس المشترك ولولاها لما يمكن لنا الحكم على شيء شاهدناه ثم ذهلنا عنه ثم شاهدناه مرة اخرى بانه هو الذي شاهدناه من قبل
اذ لو لم يكن محفوظا لم يمكن لنا هذا الحكم وهي ايضا جامعة للحس الظاهرة بوجه اكد من الحس المشترك لان شانه الفعل وشان ذلك
الانفعال بل هي في الحقيقة تمام ذلك وتاكيده لتحول اعتباره ومدرك المعاني هو الوهم وهو قوة متعلقة بكل الدماغ لانه
الرئيس للقوى الادراكية كلها في الدماغ كرئاسة الشوقية للتحريكية واخص مواضعه اخر التجويف الاوسط منه ويدرك المعاني الغير المحسوسة
الموجودة في المحسوسات ويحكم احكاما جزئية كادراك السنور معنى في الفار يحمله على الطلب وادراك الفار معنى في السنور يوجب الهرب
وهذا في الانسان ينازع عقله لانه قوة جرمانية لا يعترف بما يعترف به العقل ولهذا ينفر الانسان من البيات في بيت فيه ميت
وهو في الحقيقة جهة رجوع النفس الى العالم العقلي لان مدركاته امور كلية تشخصت بالاضافة الى الاشخاص والمضاف اليه خارج
عن الاضافة فهي من حيث انها امور كلية مدركها امر عقلي هو رب نوع الحيوان وانما يدركها النفس من حيث اتصالها بذلك
الجوهر ومن حيث انها مضافة الى الاشخاص مدركها الوهم فالوهم لا حقيقة له غير اضافة الجوهر العقلي الى البدن وحافظ المعاني
هو المسمى بالحافظة وهي قوة متعلقة بالتجويف الاخير من الدماغ يحفظ ما يدركه القوة الوهمية وهي خزانة لها نسبتها اليها نسبة الخيال
الى الحس المشترك واما المتصرف فهو متعلقة بمقدم التجويف الاوسط من الدماغ اي الدودة من شانها تركيب بعض ما في الخيال او
الحافظة من الصور والمعاني مع بعض وتفصيل بعضه عن بعض فيجمع اجزاء انواع مختلفة كجمعها حيوانا من راس انسان وعنق
جمل وظهر نمر وتفرق اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا يسكن عن فعلها الا نوما ولا يقظة وهي المحاكية للمدركات والهيئات
المزاجية وينتقل من الشيء الى ضده وشبهه فما في القوى الباطنة اشد شيطنة منها التي من شانها ان يكون عملها منتظما وتسمى
عند استعمال النفس اياها بواسطة الوهم المتخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية المفكرة بها يستنبط العلوم و
الصناعات ويقتنص الحد الوسطي باستقراض ما في الحافظة وربما يسمى الثلث الاخيرة من هذه القوى بالمسترجعة وايضا

بالذاكرة والمتذكرة وانما عرف اختصاص كل منها باله باختلالها عند تطرق الافة الى تلك الالة وعرف تغايرها وتعددها باختلاف
بعضها مع بقاء بعض وبتخالف افاعيلها كالفعل والانفعال والقوة والملكة لا بتعدد الافاعيل لعدم بساطتها من كل الوجوه
فان ذلك مختص بالله سبحانه واما كون كل من الحس المشترك والخيال قوة واحدة مع تخالف افاعيل الحواس فقد يحتج
على ان شان الحس المشترك قبول الصور التي يؤديها الحواس اي صورة كانت وشان الخيال حفظها كذلك وكل من الامرين واحد
كان المتاني به من الصور امورا متخالفة المبادي واما وحدة المتصرفة فلانه لا يلزم ان يكون المتصرف مدركا لما يتصرف فيه كيف وهذه القوى
مرتبطة بعضها ببعض والنفس مبدأ الجميع ومستعملها وجامعها فالنفس كما انها تتصرف بالبدن امورا لا تدركها بها كذلك تتصرف بالمتخيلة
فيما تدركه بقوة اخرى فهي كانها يدوخادمة للنفس كما ان الوهم عين ودخانية لها فسبحان خالق البشر والحمد لواهب القوى والقدر
فصل واما الصنف المتعلق بالانسان من الملائكة فهم اما اصحاب لهم وخواطرها ما كراما كاتبون يكتبون صحائف اعمالهم
واما حفظة له عن الافات واما غير ذلك مما لا يعلمه الا الله سبحانه وبيان ذلك على الاجمال ان الجوهر اللطيف من الانسان المسمى
بالقلب الحقيقي مثاله مثال هدف يغضب اليها السهام من الجوانب ومثل مراة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور فيرائي فيها صورة
بعد صورة ولا تخلو عنها دائما ومداخل هذه الاثار المتجددة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة و
الغضب والاخلاق والصفات فانه مهما ادرك الانسان بالحواس شيئا حصل منها اثر في قلبه وكذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل
منها اثر في القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل المتخيلة من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينتقل
باطن الانسان من حال الى حال فباطنه اذن في التغير دائما من هذه الاسباب واخص الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر اي الافكار
والاذكار التي من انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود والتجدد واما على سبيل التذكر من المحفوظات في الحافظة
وهذه الخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما يكون بعد حضور المنوي بالبال فمبدأ الاحوال الخواطر
ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة اما تدعو الى الخير اعني ما ينفع
في الدار الاخرة واما تدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة فهما خاطران مختلفان لهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكل حادث
يفتقر الى سبب والمعلولات المختلفة تستدعي عللا مختلفة فيسمى السبب الداعي الى الخير ملكا ويسمى الخاطر الهاما والاخر شيطانا ويسمى
وسوسة وهما جوهران مسخران لقدرة الله سبحانه في تقليب القلوب ولعلهما المراد بقوله عليه السلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف يشاء والقلب لصفائه ولطافته صالح باصل الفطرة لقبول اثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما
يترجح احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر
تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه
لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهما ونحو من الاتحاد وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه عارضا بقوة البرهان
اليقيني لوجود النشاة الباقية ابدا الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا والاخلاد الى
الارض والاقتصار على هذه النشاة الناقصة الفانية وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها فالبواطن
والصدور ما ينزل فيه لزيارته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة
ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين **فصل** ولما كان الانسان لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول
امل الى غير ذلك من الصفات البشرية المنشعبة عن الهوى المتبع للقوة الوهمية التي شانها ادراك الامور على غير وجهها
فلا جرم لم يخل باطنه من جولان الشيطان فيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي صلعم ما منكم الا وله شيطان قالوا
وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي فمهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات
وجد الشيطان للتدرع بها مجالا فوسوس لها ومهما انصرفت النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك و
الهم فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة النفس الانسانية دائم لهيولانيتها ووجودها وقابليتها للامرين بتوسط
قوتيها العقلية والوهمية الى ان تنفتح لاحدهما وتستوطن فيها ويكون اجتياز الثاني اختلاسا وكما ان للشهوات ممتزجة بلحم
الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة
للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلعم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وكما ان في الملائكة
الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد الافعال والاثار نوعا تعدد الفواعل والمؤثرات فكذلك الشياطين

الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة حسب تعدد المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يختص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله ع ما منكم الا وله شيطان وقول الله سبحانه خطابا لابليس اللعين في حديث يجري له ولاده ولا يولد له ولد الا ولد له ولدان وورد في الخبر ان شيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون له بامر الله **فصل** روى ابو امامة عن النبي ص انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف ما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وفي حديث اخر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وعنه ص ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ ص الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الاية وروى في الكافي بسند حسن عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد والاخرى شيطان مفتن هذا يأمره وهذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **فصل** قال بعض العلماء ان الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع في النفوس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله الهواء والشهوة الحاصلين من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى ايات الافاق والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض عنها الناشئة منهما الشبه والوسواس في الواهمة والمتخيلة التي على الجانب الايسر منها فان الايات المحكمات بمنزلة الملائكة للنقل من المعقول والنفوس الكاملة لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادي المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في مقابلة متابعة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والنفط والتأمل في الامور الدنياوية الغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السموات المحبوسة في الظلمات المحرومة في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبة في الاخرة عن دار النعيم **فصل** ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه وذلك لان وجود الشياطين من الله سبحانه لا محالة لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه تعالى وذلك ان اتباع الشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم تكن اوهام المعطلين المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء الطاغوت ومراتب جربزتهم وشقوتهم واعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لاثبات التوحيد وعلة حدوث العالم بالكشف واليقين وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب كل التجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه وانما يظهر له شؤمها من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى والصمم عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس وما لا نعلمه اكثر وتمام الكلام في معرفة الشيطان وحقيقته يأتي في محله ان شاء الله **فصل** كل هيئة وصفة توجد في النفس وما كثرت فيها من تكرر افاعيلها واعمالها تسمى في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة وهي صورة جوهرية نفسانية هي مبدأ اثار مختصة بها فيصدر بسببها الفعل المناسب لها بسهولة من غير روية وتعمل كالصناعات والمكاسب العلمية والعملية وانما يحدث ذلك باشتداد الكيفية النفسانية التي هي مبدأ الفعل والقول اولا واستحكامها بالتكرر كما يحدث الصورة النارية المحرقة باشتداد الحرارة الضعيفة في الفحم ولو لم يكن للنفوس الانسانية هذا التأثر من الفعل اولا ثم اشتداد ذلك الاثر فيها يوما فيوما لم يكن لاحد من الناس اكتساب

شيء من الصناعات ولم ينجع التأديب والتعليم لاحد فهذه الاثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقائد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال وتلك النقوش والصور كما تفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون المشار اليهم بقوله سبحانه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال الله سبحانه اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وفي الخبر كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي مقابله هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فصل** روى في الكافي باسناده عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال ان الله ايد المؤمن بروح يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته الحديث وفي الحديث النبوي ص من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفيه ايضا اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال الامام الباقر عليه السلام هو قوله تعالى وايدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الروح قال يا جابر ان الله خلق الخلق على ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فاما ما ذكرت من السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معائشهم وبروح الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدبون ويدرجون واما ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى يهم بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة زين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص روح الايمان وانتقص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد يأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الاربعة وذلك قول الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات ادم لم يحن اليها ويبقى فيه روح الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت واما ما ذكرت من اصحاب المشئمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله ص والوصي ع من بعده وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل لهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن وروى باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه ورواه ايضا محمد بن يعقوب رحمه الله عنه عليه السلام في الكافي وفي رواية اخرى قال عليه السلام في المقربين فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي اخره وروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا والروايات في هذا الباب كثيرة ويأتي اطلاق النفس والقوة على هذه الارواح في كلام امير المؤمنين عليه السلام في المباحث الاتية

المطلب الثاني عشر في تجرد نفس الحيوان الكامل

ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** قد ذكرنا فيما سبق ان النفس الحيوانية ان كانت مستقلة في نشأة الملكوت اي لها ان تبقى بعد بوار البدن فهو الحيوان الكامل والا فالناقص فكان من الواجب علينا ان نبين ان نفوس بعض الحيوانات مما يجوز لها الاستقلال والبقاء من دون ابدانها العنصرية حتى يثبت التقسيم المذكور وما بنينا عليه وان كنا قد نبهنا على ذلك في مواضع مما ذكرنا الا انه يحتاج بعد الى بيان وبرهان فنحن الان بصدد ذلك وان لم يمكننا ان نعين لذلك نوعا خاصا من الحيوان وافرادا خاصة فنمنع استقلال النفس فيما سوى ذلك بل نحيل العلم فيه الى الله سبحانه والراسخين في العلم فان البراهين التي قادتنا الى ذلك فيها ما يشمل غير الانسان ومنها ما يختص به بل ببعض افراده والشرع دل على ان افراده قاطبة كذلك حتى السقط ولو يدل على الباقي

دلالة يصح الاعتماد عليها وعندنا براهين تدل على ان من فؤاده من له مع ذلك نفس جبروتية كلية من العالم العقلي لها ملكة ادراكها
الكليات ادراكا قويا نورانيا وهو الذي سميناه الانسان بما هو انسان اخذا من كلام امير المؤمنين عليه السلم كما ياتي فلنذكر البراهين
والشواهد على تجرد النفس الحيوانية على الجملة ثم نذكر ما يخص بالانسان بما هو انسان من الاحكام ومن الله التأييد **فصل**
قد دريت ان القوى النفسانية متحدة مع النفس وانما هي جهاتها واعتباراتها وان الخيال يشتمل عليها كلها على وجه اعلى واشرف سوى
الوهم الذي هو جهة رجوع النفس الى العالم العقلي ولا ذات له سوى الاضافة وكذا الحافظة التي هي ترجع في الحقيقة الى الحقيقة
العقلية اذ المعاني انما هي مخزونة في ذلك العالم وكذا المتصرفة التي هي كالوهم في كونها اضافة الى محسوسات ومعقولات فاما
سائر القوى فذوات الحقائق فهي منطوية في الخيال فتحدس من هذا ان النفس الحيوانية المخدومة لهذه القوى اعني سلطان هذه البنية
المحسوسة مع مشاعرها وقواها هي بعينها النشأة الخيالية للحيوان ولكنها من حيث تعلقها بالالة المخصوصة من البدن قوة خيالية ومن
حيث انها ذات رجوع ما الى عالم القدس وان كان رجوعا ضعيفا حيث انها انما تدرك المعقولات مضافة الى الحس ومتعلقة
به ولا تستطيع ان تدركها مجردة عن المواد نفس حيوانية فهي كانها خيال خارج من حد القوة والضعف الى حد الفعلية والكمال ومن
هذا يظهر ويتبين وينكشف ويتحقق ان في اهاب هذا الحيوان الطبيعي حيوان اخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق
ويلمس ويبطش ويمشي ولهذا يفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى والحواس البدنية كما في النوم والاغماء والسكر ونحوه
في ذاته هذه المشاعر والقوى والالات من غير عوز الا انها ليست ناشية في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك و
كذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها بذاك وهو الحيوان بالذات وهو المحشور في الاخرة التي
هي دار الحيوة قال الله سبحانه وان الدار الاخرة لهي الحيوان كذا افاد استادنا سلمه الله قال ومما يدل على ذلك ان النفس الحيوانية تشاهد
في قوة خيالها ووهمها او بهما صورا ومعاني مجردة عن المادة وعوارضها مما ليس يقابل للاشارة الحسية فلا يخلو اما ان تكون النفس
قابلة لها او فاعلة فان كانت قابلة لها فعدم قبول الحال للاشارة الحسية يستلزم عدم قبول المحل لها لا محالة وان كانت فاعلة لها
فالفاعل فيما لا وضع له لا يجوز ان يكون من ذوات الاوضاع لما ثبت من ان الجسم وقواه لا يفعل الا فيما له وضع بالقياس الى مادتها
وكما ان فاعل الاجسام الطبيعية ومقوماتها لا يمكن ان يكون متعلق الوجود بهذه الاجسام كانت كذلك مبدء صورها يجب ان لا
يكون ماديا وايضا اما ان يكون تجرد هذه الصور عن مواد هذا العالم وعوارضها لذاتها او لما اخذت هي منه او من جهة الاخذ و
الاول يوجب الاتفاق فما كان شيء منها يقترن بهذه اللواحق في العين لان ما بالذات لا يتخلف والثاني يكون تناقضا فبقي الاخير فلم
يكن هذا الوجود له وجودا في جسم وجسماني فالقوة الخيالية اذن مجردة عن المواد وان كان لها نوع تعلق ببعض مواضع البدن
بواسطة تعلقها بالروح النفساني الذي يتكون من الدماغ اولا ثم يسري بواسطة الاعصاب والاوردة في جميع مواضع البدن غاية
وتفاضلها على حسب تفاوتها في القبول **وصل** والى هذا التجرد للنفس اشار مولانا الصادق عليه السلم فيما روي عنه في الكافي
ان ارواح المؤمنين في الجنة على هيئة اجسادهم وفي رواية انهم على صورة ابدانهم لو رايته لقلت فلان وروى الشيخ الطبرسي في كتاب
الاحتجاج عنه عليه السلم ايضا انه قال الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا
نفخت فيه امتلاء الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه خروجها منه وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل قيل
ايتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى ولا حس ولا
محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال ايضا ان الروح
مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث وروى انه قال فيها يوم البدن
ونهى ونشأ وتعاقب قد نفد قدره ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله عليه السلم وقد نفد قدره ويلبسها الله غيره صريح
في انها مجردة عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخارية واما اطلاق الجسم عليه فلان نشأة الملكوت ايضا جسمانية
من حيث الصورة وان لم تكن مادية كما دريت وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن المفضل بن عمر عن
مولانا الصادق عليه السلم انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به
قال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به وفي الايات القرآنية والاحاديث النبوية شواهد
كثيرة وتنبيهات غير يسيرة على ذلك وكذلك في كلمات الحكماء والعلماء من الاولين والاخرين وعسى ان تقف على بعض
الايات والاخبار في ذلك عن قريب انشاء الله **وصل** ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ان بدن الحيوان واعضائه دائم الذوبان

والسيلان لعكوف الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص كما دريت وكذا غيرها من الاسباب كالامراض المحارة والمسهلات وذاته
منذ اول الصبا باقية فهو هو لا ببدنه ومن هذا يظهر ان هذية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هي لهذه النفس وان تبدل تركيبه و
كذا هذية الاعضاء كهذه اليد وهذا الاصبع اذ كلها محفوظة الهوية تبعا لهوية النفس ويدل على هذا ايضا ما افاده استادنا دام
ظله واشرنا اليه في الاصول ان تقوم كل شيء بصورته الكمالية ومبدء فصله الاخير لا باجناسه وفصوله العالية والمتوسطة ان كان
وكذا تشخصه بنحو وجوده الخاص لا الاعراض المتبدلة من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والشخص هو هو بعينه بل ذلك كله من
اللوازم لا المقومات ويعتبر فيه على سبيل الابهام دون الخصوص لانها تجري مجرى المادة التي انما يحتاج اليها الشيء لاجل قصور
وجوده عن التفرد بذاته دون قوة تحمل حقيقته واذا استكمل وصار بالفعل يستغني عنها فتشخص كل حيوان وتقومه انما هو ببقاء
نفسه التي هي صورته الكمالية وبنحو وجوده الخاص مع بدن ما وان تبدل خصوصياته من المقدار والوضع وغيرهما حتى انك اذا
رايت انسانا في وقت ثم تراه بعد ذلك بمدة كثيرة وقد تبدلت احوال جسمه جميعا بخصوصياتها امكنك ان تحكم عليه بانه ذاك الانسان
فلا عبرة بتبدل المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية بل الحال كذلك في تشخص كل عضو منه ولو كان اصبعا واحدا فان له
اعتبارين اعتبار كونه الة مخصوصة لزيد مثلا واعتبار كونه في ذاته جسما متعينا من الاجسام واسم الاصبع واقع عليه بذلك الاعتبار
لا بهذا فتعينه بالاعتبار الاول باق ما دامت النفس تتصرف فيه وتستعمله وتحفظ مزاجه وتقلبه كيف تشاء وبالاعتبار الثاني زايل
لاجل الاستحالات الواقعة فيه فالشخص الخيالي اذا استقل بذاته وتجرد عن هذا القشر اللحمي يصح ان يقال هو بعينه هذا الشخص لكون
النفس واحدة والبدن بما هو بدن انما يتعين ويمتاز بالنفس ويصح ايضا ان يقال ليس هو هو لان احدهما من الذهب والاخر من النحاس
والى مثل هذا اشير فيما روي عن مولانا الصادق عليه السلم في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب
الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم فان هذا من الاسرار الكثيرة المنافع والفوائد اختص بتحقيقه استادنا سلمه الله تعالى
وينفعك في كثير من الامور الدينية انشاء الله **وصل** ومن البراهين على تجرد النفوس عن البدن واستقلالها انا نغيب احيانا
عن اعضائنا كلا او كل واحد في وقت ولا نغيب عن ذاتنا فنحن وراء الجميع وايضا ان ادراك الشيء لما كان عبارة عن حصول صورته
للمدرك فكل من ادرك ذاته يجب ان يكون مفارقا عن المحل اذ لو كان في محل لكان صورة ذاته غير حاصلة لذاته بل لمحله كما مر بيانه
مفصلا في الاصول وايضا انا ندرك ذاتنا بذاتنا لا بالة لانا لا نعزب عنا ذاتنا واما شعورنا بشعورنا بذاتنا فقد فقدنا ذلك هو نفس
وجودنا فهو كادراكنا سائر الاشياء المدركة من خارج واما سبب الشك في جوهرية النفس وسائر احوالها مع حضور ذاتها فذلك
لان الجوهرية ونحوها انما هي لوجود النفس وانيتها بل لماهيتها الكلية والحاضر عندنا من انفسنا انما هي وجوداتنا المشار اليها
بانا لا ماهياتنا الكلية المذهولة عنها احيانا وايضا لو فرضنا ذاتنا في اول الخلقة كامل العقل صحيح البدن في هواء طلق منفرج الاعضاء
غير متلامسها ولم نكن مستعملين الحس في شيء اصلا وجدنا ذاتنا فاقدا لكل شيء الا نفسها فوجدناها الا من دليل ووسط فذاتنا غير
ما لم يدرك بعد من جسم او عرض **وصل** ومن البراهين ان كل صورة او صفة حصلت في الجسم بسبب فاذا زال عنه وبقي
فارغا عنها يحتاج في استحصالها الى استيناف سبب او سببية من غير ان يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا من شان الجسم ومن شان
النفس في الصور العلمية ان قد تصير بعد استحصالها من معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها فتعالت عن ان تكون جرمية فهي
روحانية وايضا ان كل جوهر مادي لا يمكن ان يجتمع فيها صور كثيرة فوق واحدة واما النفس فتجتمع فيها علوم شتى وصنايع كثيرة
واخلاق مختلفة واغراض متفاوتة فهي اذن دفتر وخاتم ولوح ملكوتي وايضا انها تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين
معا والعدم والملكة معا ولو وجد مثل هذه الامور في النفس يمكننا ان نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاجسام ولنا ان ندرك ايضا
الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي ومعلوم ان كل ما في الجسم فهو منقسم وكذلك ندرك الحركة والزمان واللانهاية مما يستحيل
ان يكون له صورة في المواد **وصل** ومن الشواهد انك مع شواغلك اذا ذكرت في الاء الله وسمعت اية تشير الى الامور
الالهية واحوال المآب انظر كيف يقشعر جلدك ويقف شعرك ويهون عليك رفض البدن وقواه وهوسه وهواه وذلك لاجل
نور قذف في قلبك من الجنبة العالية وانعكس اثره الى ظاهر جلدك من جهة الباطن على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج
فباطنك غير ظاهرك وايضا اذا اردت ان تتوجه الى تكميل جوهرك وتفعل فعلك الخاص من تعقل المنظورات واخلاص نيتك في
التقرب الى الله سبحانه وامتناع عن مخالطة الشهوات والوساوس المفسدة لم يتيسر لك ذلك الا بمجاهدة تامة ومغالبة عظيمة
فالجوهر النطقي منك من عالم اخر وقع غريبا في دار الجسد بيد الظلمة والفسقة والكفرة من القوى الشهوية والغضبية والوهمية وابناء

والبدن كانوى يتعاكسان فى القوة والضعف فبعد الاربعين تكمل النفس وتكل الالة فكلال البدن ليس منشاؤه الا فعلية النفس وتفردها
بذاتها واما انحرافه عند الهرم بسبب قلة الحرارة فذلك لان حاجة النفس الى مزيد التدبير تمنعها عن جودة التعقل بل نقول لو كان التعقل
بالة بدنية لكان كلما عرضت لها افة وكلال عرض فيه فتور وزوال ليس هذا كليا فليس التعقل بالة وايضا كل من له ادنى دربة فى التحدس
والتفطن ورجع الى ذاته وشاهد دفعا فعلة المتخيلة التى هى احد قواه فى انشاء مهيات الابعاد والاجرام والتصرف فى الجبال الشاهقة والصحارى
الواسعة والافلاك المتحركة والساكنة والكواكب تارة بالتركيب والتفصيل وتارة بالتسكين والتحويل لتحدس يقينا ان نفسه العلامة
الفعالة فى عظايم الاجرام ودقايق المعانى وكلياتها ليست جسما ولا جسمانية وليس الامر كما ظن ان الصور التى تدركها النفس انما هى
فى عالم خارج عنها منفصل ثابت بتاثير مؤثر غيرها كيف ومن جملة ما يحضرها الانسان فى باطنه صور مستهجنة من قبيل الدغدغات
الشيطانية واضغاث الاحلام التى لا يليق بالفعل الحكيم التى ليس منشاؤها الا اعوجاج شيطان المتخيلة والعوالى منزهة عن انشاء تلك
الهذيانات وايضا انها انما تبقى بابقاء النفس اياها واستخدامها المتخيلة فى تصويرها وتثبتها فاذا اعرضت عنها انعدمت وزالت لا انها
مستمرة الوجود وهذا ظاهر بحمد الله **وصل** ومن الايات القرانية قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله وقوله سبحانه فى حق ادم ونفخت فيه من روحى وفى حق عيسى وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وهذه الاضافة تؤذن على شرف النفس وكونها عرية عن عالم الاجرام وقوله سبحانه ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله
وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك والرجوع يدل على السابقة الى غير ذلك ومن الاحاديث النبوية قوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله انا النذير العريان وقوله ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى الى غير ذلك وهى كثيرة
فصل انك بعد ما سمعت هذه الدلايل والكلمات التى اسلفناها من قبل لا اظنك الا متحدسا ومتحققا بان النفس ليست
مفارقة عن البدن كل المفارقة بحيث لا يكون لها جهة اتحاد معه اصلا بل هذا التجرد الذى اثبتناه لها انما هو لمرتبة من مراتبها
المسماة بالقوة المتخيلة او العاقلة ان كانت لها عاقلة وكلتاهما مرتبة غيبتها عن البدن وقواه فانها ذات مراتب ودرجات لها انتقالات
وتنزلات الى درجة القوى والالات من غير نقص يلحقها فان البدن كظل من انوارها لا استقلال له فى الوجود كما لا استقلال له
فى الحركة الارادية واما ما يتحرك بالحركة الطبيعية عند السقوط من السطح فهو بالحقيقة خارج عن البدن من حيث هو بدن
فان البدن الحقيقى لطيفة جسمانية حارة هى متصرف فيها اولا وبالذات وهذا الكثيف كالقشر لذلك كما تراها منفصلا فمن
جسم النفس الانسانية كاتباع جالينوس فما عرفها ومن جردها بالكلية من غير تجسم اصلا فنظر اليها بالعين العوراء كالدهرية
المعطلين لها عن عالم التحريك والتدبير فما عرفها حق عرفانها والكامل المحقق من له عين صحيحة هى مجمع النورين فلا يعطل بصيرته
عن ادراك النشاتين فيعرف سرها المبين ويعلم انها مع كونها من الملكوت متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا وان لها وحدة جمعية هى ظل
للوحدة الالهية فهى بذاتها قوة حيوانية حساسة ومتخيلة وذات رجوع ما الى القدس وهى بعينها ذات حركة ارادية وذات
اغتذاء ونمو وحافظة لصورة النوعية وهى بعينها طبيعة سارية فى الجسم بنفسها تنزل الى درجة الحواس عند ادراكها المحسوسات
واستعمالها الات الحواس فتصير عند الابصار عينا باصرة وعند السماع اذنا واعية وكذلك فى سائر الحواس حتى اللمس والقوى التى تباشر
التحريك فلها تقدس عن المواد بحسب وجودها الخيالى الذى هو مرتبة غيبها ولها اتحاد بقواها والاتها فتصير تارة غايبة
عن ذاتها وتارة راجعة اليها والى ذاتها وتارة مصروفة عن جهة القدس الى جانب البدن وذلك كله للطافتها وقوتها لا ثار الجود
كاملة **شعر** لقد صار قلبى قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان كذا افاد استادنا دام ظله **فصل** روى عن
كميل بن زياد انه قال سالت مولانا امير المؤمنين عليا عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفنى نفسى قال يا كميل واى الانفس
تريد ان اعرفك قلت يا مولاى هل هى الا نفس واحدة قال يا كميل انما هى اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة
القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة
ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق
ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس
لها انبعاث وهى اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء فى فناء
ونعيم فى شقاء وعز فى ذل وفقر فى غناء وصبر فى بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التى مبدؤها من الله واليه تعود
قال الله تعالى ونفخت فيه من روحى وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل

وصل النشاتان الاوليان فى كلامه عليه السلام مختصتان بالجهة الحيوانية التى هى محل اللذة والالم فى الدنيا والاخرة والاخريان
بالجهة الانسانية التى سنذكرها وهما سعيدتان فى النشاتين سيما الاخيرة فانها لا حظ لها من الشقاء لانها ليست من عالم الشقاء
بل هى منفوخة من روح الله فلا يتطرق اليها الرهان من وجه وليست هى موجودة فى اكثر الناس بل انما يبلغ من الوف كثيرة
واحد اليها وكذلك الاعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والالام الا ترى ان المريض اذا نام وهو حى والحس عنده موجود وجرحه
الذى يتالم به فى يقظته موجود فى العضو ومع هذا لا يجد الما لان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده
خبر فاذا استيقظ المريض اى رجع الى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس فيه احس بالاوجاع والالام فان كان فى البرزخ فى الم كما
فى رؤيا مفزعة مولمة او فى لذة كما فى رؤيا حسنة ملذة انتقل معه الالم واللذة حيثما انتقل وكذلك حاله فى الاخرة **وصل**
قد ظهر من تضاعيف ما ذكر ان النفوس بما هى نفوس ليس لها وجود فى نفسها لنفسها وقد تم وجودها ذلك ثم عرض لها ان تصرفت
فى جسم من الاجسام تدبره وتحركه وتغذيه كمن تصرف فى بناء او غرس شجرة فيكمله ويستكمل به كمالا عرضيا خارجا عن هوية
ذاته كما ظن بل انها مادامت هى نفس لها وجود ذاتى مفتقر الى اضافته البدن متقومة بحسب قواها الحسية والطبيعية به وتصرفها
فيه هو بعينه نحو موجوديتها من هذه الحيثية كما ان حلول كالبياض فى محله هو نحو وجوده فزوال تصرفها فيه هو بعينه زوال
وجودها فى نفسها من حيث هى نفوس وان كانت باقية من حيث انها جواهر اخر ارفع واقوى ببقاء بارئها ومفيض وجودها كما انها
قبل بلوغها الى درجة النفسية كان شيئا اضعف واخس وجودا من النفس فللنفوس نشات سابقة ولاحقة واستكمالات جوهرية
وتقلبات ولها جهة استمرار وجهة تجدد لتعلقها بالطرفين العقل والمادة العنصرية وكل من يرجع الى وجدانه وجدان هذه
الهوية الحالية منه غير هوية الماضية لا بمجرد اختلاف العوارض بل باختلاف اطوار لذات واحدة والى هذه التقلبات و
الاطوار اشير فى القران المجيد بقوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقد شبهوا مراتب اثار العقل فى
النبات والحيوان والانسان بنار تتاثر عنها فحم بالحرارة واخر بالتحمر والتجمر واخر بالاضاءة والاحراق فيفعل فعل النار وفعل
الاولين وكلما وقع له الاستعداد صدر عنه ما كان يصدر مما تقدم عليه **فصل** ومما ذكر ظهر بطلان التناسخ بمعنى
انتقال نفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه فى هذه النشاة بان يموت حيوان وينتقل نفسه الى حيوان اخر او غير الحيوان
سواء كان من الاخس الى الاشرف ويسمى بالنقل الصعودى او بالعكس ويسمى بالنقل النزولى وذلك لان النفس حتى ترقت شيئا
فشيئا حسب استكمالات المادة حتى تجاوزت درجة الطبيعة والنبات والحيوان وحصلت لها بازاء كل استعداد فعلية وتحصيل
ترجع تارة اخرى الى القوة المحضة والاستعداد الاول فانه من المحال ان يتعلق نفس جاوزت درجة النبات والحيوان الى
مادة المنى او الجنين وقد علمت ان المنى لم يتجاوز صورته هذه الطبيعة الجرمية وان الجنين ما دام فى الرحم لم يتجاوز صورته درجة
النفس النباتية والتمنى التى حكى الله سبحانه عن الاشقياء بقوله يا ليتنى كنت ترابا تمنى امر مستحيل الوقوع وكذا قوله يا ليتنا
نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا قال سبحانه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون على ان يكون
انهم استثنوا فانما مقام الرجوع كما دل عليه كلام امير المؤمنين عليه السلام ثم هذه الاستكمالات والترقيات للنفوس التى يبطل بها التناسخ
هى بعينها ضرب من التناسخ حق وعليها يحمل النقل الصعودى المنقول عن الاقدمين كما يحمل النقل النزولى على انتقال النفس من هذا
البدن الى بدن اخروى مناسب لصفاتها واخلاقها المكتسبة فى الدنيا كما مرت الاشارة اليه من ان النفوس فى الاخرة تظهر بصورة ما
غلبت عليها صفاته من الحيوانات والشياطين وعليه ايضا يحمل الايات والاخبار التى تشبث بها اصحاب هذا الراى السخيف قال فى
الفتوحات بعد ما ذكر احوال الصور وشكل القرن ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما راوا وسمعوا ان الانبياء قد نبهوا على
انتقال الروح الى هذه الصور البرزخية ويكون فيها على صور اخلاقها وراوا تلك الارواح فى الحيوانات تخيلوا فى قول
الانبياء والرسل عليهم السلام والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التى فى الدار الدنيا وانها ترجع الى التخليص وذكروا ما
علمت من مذهبهم فاخطاوا فى النظر والتاويل جميعا انتهى وهذا الانتقال يكون للنفس وهى فى الدنيا بعد ويسمى مسخا وهو على
قسمين احدهما مسخ الباطن من غير ان يظهر صورته فى الظاهر فيرى الصورة انسى وفى الباطن غير تلك الصور بل صور اخرى
على حسب نياتهم واعمالهم المذكورة الموجبة لحصول ملكات نفسانية تصدر عنهم بسببها الافعال المناسبة لها بسهولة من
صورة ملك او شيطان او كلب او خنزير او غير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه واليه اشار نبينا صلى الله عليه وآله
حيث قال فى صفة قوم من امته اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس لبوس

الملك العقلي الذي هو رب نوع الانسان المسمى في الشرع بروح القدس وفي حال حصول الكمالات النظرية عنده لك كمال حصول الاوائل على سبيل اللزوم مثلا اكتساب كما ان في الفطريات لو سال سائل لم كان هذا هكذا لم يكن جواب كذلك هيهنا اذا سال سائل لو كان البرهان الصحيح والحد الصريح يوجب علما لم يكن جواب فالمقدمات انما هي معدات والواهب غيرها ومن هنا قيل عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وفي دعاء ابي عبد الله الحسين عليه السلم الهي بك عرفتك وبك اهتديت اليك ولولا انت لم ادر ما انت

فصل

روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسانيده المتصلة عن مولانا الصادق عليه السلم انه سئل تسئلون عن الشيء فلا يكون عنده علمه قال ربما كان ذلك قيل كيف تصنعون قال يتلقانا به روح القدس وروى عن سيد الساجدين وابيه الحسين عليه السلم مثله وروى ايضا بسند صحيح عن ابن هيثم عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلم خبرني عن العلم الذي تعلمونه اهو شيء تعلمونه من افواه الرجال بعضكم من بعض او شيء مكتوب عندكم من رسول الله ص فقال الامر اعظم من ذلك اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك هي اذا انتهت الى عبد علم بها العلم والفهم وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني الاخبار عن محمد بن مسلم قال سئلت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في ادم

فصل

قال استادنا دام ظله يشبه ان يكون الانسان لكونه ذا درجات متفاوتة بدنا ونفسا وصورة ومعنى بحسب كل وقت ومقام واقعا تحت تصرف صاحب اخر ينتقل بتخمير طينته وتربية صورته من يد الى يد اخرى لملائكة الله الموكلين بامره من اهل الجبروت وعالم العقل ينقلونه بايديهم الى ان تتشرف بتخمير طينته بالوقوع في يد الرحمن فالانسان يكون رب نوعه المسمى بروح القدس وجبرئيل ورضوان بخش او غير ذلك مبدا الجماعة كثيرة غير محصورة من العقول المرتبة الواقعة تحت حيطته وقاهريته نسبته اليها كنسبة الجوهر النطقي من الانسان الى سلسلة وقواه الحيوانية والنباتية والطبيعية ويكون كل واحد من تلك العقول رب النوع من انواع تلك القوى الكثيرة الغير المحصورة للانسان الكامل ثم لو فرض ان انسانا ما وقع له الارتقاء الى مقام فوق مقامات هذه الملائكة الذين كانوا يدبرون امره ويعطونه الحيوة والفضيلة فيقع عند ذلك في تصرف ملك اخر فوق هذا المسمى بالاسامي المذكورة وهكذا الى ان لا يكون واسطة بينه وبين الحق كما وقع لنبينا ص في معراجه وربما كان للانسان حال انسلاخ نفسه عن بدنه والاكوان وترقيه في طبقات النفوس والعقول متصاعدا الى اعلى العوالم طبقة بعد طبقة متحدا بكل عقل ونفس اتحادا يفيده الانسلاخ عن جملة صفاته واحواله الجزئية التي كان بكل منها محتجبا بهيئة من العقول وتصريف مدبر من المدبرات وهكذا حتى يتحقق ان كمل معراجه بالعقل الاول فان كمل اتحاده بالعقل الاول ينسلخ منه جميع صفات الاكوان ونقايص الامكان وهناك يحصل القرب الحقيقي ويصح له بصفته الوجودية التوقيف الاخذ عن الله والاستنارة من نوره بدون واسطة عقل ونفس كما هو شان نبينا ص وشان العقل الاول مع الحق ثم اذا رجع الى مقام البشرية كان كما كان في بعض مقامات القرب قبل الفناء الاخير مع زيادة سكينة ولذلك كان رسول الله ص يجمع بين الاخذ الاتم عن الله بواسطة العقل الاول والنفوس بموجب خاصيته حكم امكانه الباقي منه ووجوب كل فرد من افراد العقول المترتبة طولا وعرضا وبين الاخذ عن الله بدون واسطة اصلا بحكم وجوبه ومما يؤيد ذلك ما اخبر ص في تفاوت مقاماته ودرجات اخذه عن الله العلوم والكمالات فكان يخبر احيانا انه ياخذ عن جبرئيل وان جبرئيل ياخذ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل ياخذ عن الله ويخبر احيانا انه كان ياخذ عن ميكائيل بدون واسطة جبرئيل واخرى انه كان يلقي اليه احيانا اسرافيل فياخذ عنه دون واسطتهما واخذ احيانا عن الله من غير واسطة لاحد من الملائكة كما دل عليه قوله ص لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وان شئت ان تعرف معنى تاييد هذا الروح وفيضان هذا النور وكيفية تحصيل العقل بالفعل والرجوع الى العالم العقلي والاتصال به بل بما فوقه حق المعرفة فاستمع لما استفدناه من استادنا سلمه الله تعالى وهو من تحقيقاته الشريفة

المرتبة

فصل

قد دريت ان المدرك قبل الادراك مدرك بالقوة كما ان مدركه مدرك بالقوة وكلاهما انما يصيران بالفعل بعد الادراك والادراك انما يكون باتحاد بالمدرك بان يصير المدرك صورة ذات المدرك فمعنى صيرورة العقل الهيولاني عقلا بالملكة او العقل بالملكة عقلا بالفعل انه حصلت في الذات العاقلة بالقوة المعقولات التي انتزعها عن المواد صائرة معقولات بالفعل وقد كانت من قبل ان تنتزع معقولات بالقوة كما كانت تلك الذات عاقلة بالقوة فهي الان صارت صور تلك المعاني الكاملة وتلك انما صارت عقلا بالفعل بالتي هي معقولات بالفعل وكل معقول بالفعل هو عقل وعاقل بالفعل لانه موجود صوري لا يخالطه غواشي مادية وعوارض ظلمانية ساترة لوجهها حتى تحتاج في معقوليتها لذاتها الى عمل عامل او الى تعرية معر وتجريد مجرد اياها فلا يفارق كون الشيء معقولا بالفعل كونه عاقلا بالفعل

ولا كونه هذا المعقول لان نحو وجوده الخارجي نحو معقوليته وعاقليته فمعنى كون النفس عاقلة بالفعل ليس هو غير ان المعقولات صارت صورا لها على انها صارت بعينها تلك الصور والمعقولات التي كانت بالقوة معقولات فهي من قبل ان تصير معقولة بالفعل ليس وجودها هذا الوجود العقلي بل كان وجودها وجودا حسيا تابعا لسائر ما يقترن بها فهي مرة من باب الاين ومرة من باب الحركة والانفعال ومن مقولة متى ومرة ذات وضع الى غير ذلك من مقولات الاجناس المختلفة واذا حصلت معقولات بالفعل ارتفع عنها كثير من تلك المعاني وصار وجودها وجودا اخر ويفهم معانيها على غير المفهوم منها اولا مثال ذلك الاين فان المعقول منه لم يجد فيه شيئا من لوازم الاين في الخارج من التزاحم وغيره وما من موجود من الموجودات لطبيعته العقلية الا ويمكن ان يحصل صورا لتلك الذات العاقلة وكلما حصلت لها صورة تصير هي هو بعينها من غير تفاسد فعلى حسب كثرة المعقولات للذات العاقلة بالفعل يكون وفور جمعيتها وشمولها لتلك المعاني وحصولها صورا لذاتها فبهذا الوجه يمكن العقول بصيرورته الذات الاحدية العقلية كل الاشياء وايضا فان كل بسيط الحقيقة يجب ان يكون كل الاشياء والا لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر فيكون مركبا ولو في العقل فما به الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو فكلما كان الشيء ابسط فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس وقد مضى بيان ذلك في مباحث مبدا الوجود وقد ظهر من هذا ان الوجود النفسي اذا بلغ الى مقام العقل صار هو هو بعينه ولا تعدد في العقول الا بحسب الاكمل والانقص ولا تعدد في افراد نوع واحد الا في الماديات فلا يمكن عقلان في رتبة واحدة من الكون

وصل

ومن هذا يعلم انه اذا فرضت نفوس كثيرة بلغت الى درجة عقل واحد من العقول صارت كلها عقلا واحدا من غير تفاسد ولا بطلان ولا يجد حال العقل هذه الوحدة لا تنافي امتيازها امتيازا عقليا لشعورها بذاتها وباحوالها وهيئاتها المكتسبة من التعلق بالابدان وغير ذلك وهذا كامتياز كون الانسان حساسا ومتخيلا وعاقلا فان هذه الاكوان الثلاثة اكوان ادراكية هي عين الشعور ويجدها الانسان من ذاته ويدرك هويته هوية حساسة متخيلة عاقلة كما يظهر لمن راجع وجدانه واذا جاز ان تكون صورة واحدة عقلية في غاية التجرد صورة مطابقة لاعداد كثيرة من صور جسمانية في غاية التكثف بحيث تتحد بها فليجز كون صورة واحدة عقلية هي روح القدس صورة مطابقة لنفوس كثيرة انسية يكون هو منها تمام تلك الهويات ومن تامل في ادراك الحواس وتقويها بادراك الخيال والادراك ضرب من الوجود لم يستبعد اضمحلال الوجود الاضعف في الوجود الاقوى وكذا من نظر في بداية وجود الانسان وترقياته في الاكوان الجوهرية من لدن وجود الجمادي الى ان يبلغ الى مرتبة العقل النظري لم ينكر هذا المطلوب حيث تحققه في كل استكمال جوهري فناء وبقاء وخلع ولبس غير ما يوجد في المركبات العنصرية من الكون والفساد الذي منشاؤه التضاد والتعاند بين الصور المتفاسدة بل انك قد عرفت ان النفس في مقامها الطبيعي متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا وفي مقامها الحسي متحدة بالحواس وكذا في سائر مقاماتها وقد مضى عليها برهة لم يكن لها شيء من مبادي هذه الصفات او اكثرها كما قال سبحانه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وسياتي عليه زمان ينفسخ عنه هذه او اكثرها وهو ينقلب الى اهله مسرورا ولما جاز ان يكون وقتا في مقام الحيوانية بحيث لا يعرف غير الاكل والجماع والحس والحركة ولا يكون فيه شيء من اثار العقل اصلا الا قوة بعيدة وقوة الشيء ليس وجوده بل امكانه ووقتا بحيث يستكمل ويصير عاقلا ومعقولا فبالحقيقة صار الكائن حيوانا كائنا ملكا عقليا لا بمجرد المجاز والتشبيه او بمجرد صفة عارضة بل بحركة ذاتية وانقلاب جوهري من نشاة الى نشاة فليجز مثل ذلك فيما نحن بصدده اي فيما فوق ذلك فقد ظهر ان النفس عند تحصيلها لجميع المعقولات واستحضارها لها ومشاهدتها اياها تصير بعينها العقل بمعنى وجودها في وجود رب نوعها العقلي المسمى بروح القدس والمعبر عنه بالنور وتبقى ببقائه بعينه وسياتي ان العقول كلها فانية في ذات الله سبحانه باقية ببقائه تعالى لا فرق بينهم وبين حبيبهم فالنفوس الكاملة الفانية ايضا كذلك وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون وهو الفناء في التوحيد في اصطلاح الصوفية وكانه المشار اليها بقوله سبحانه في الحديث القدسي ومن قتلته فانا ديته وما في معناه وفي الحديث النبوي ص لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلم في خطبة البيان المنسوبة اليه وغيرها مما ينبه على مثل هذا المعنى كثير وكذا في كلام سائر ائمتنا المعصومين ع كما روى عنهم باسانيد معتبرة وعسى ان تقف على طرف من ذلك في المباحث الاتية ان شاء الله تعالى وروى عن مولانا الصادق عليه السلم انه كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من قائلها وفي رواية من المتكلم بها ومما ينسب الى مولانا الصادق عليه السلم ايضا وان لم اره في كتاب معتمد عليه انه قال لنا حالات مع الله هو فيها نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن وفي كلام بعض الحكماء ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة الربوبية فصرت كاني موضوع فيها معلق بها فاكون فوق العوالم العقلية واما ما في كلمات الصوفية من ذلك فاكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى

وصل

وكان الى مثل هذه الوحدة اشير في

حديث طوبى حيث قيل يا رسول الله سئلناك عنها فقلت شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سألناك عنها فقلت شجرة في الجنة
اصلها في دار علي وفرعها على اهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وآله ان داري ودار علي غدا واحدة في مكان واحد وروى في كتاب بصائر
الدرجات بسند صحيح عن سعد عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في حديث له الا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ونحن سبيل الله
الذي دخل عليه فلما طاف بالحسن والحسن هو الامام وكبر عنده وثبت كانت له يوم القيمة صخرة اثقل في ميزانه من السموات السبع و
الارضين السبع وما بينهن وما تحتهن قلت يا ابا جعفر وما الميزان قال انك قد ازددت قوة وبصرا يا سعد رسول الله الصخرة ونحن
الميزان وذلك قول الله في الامام ليقوم الناس بالقسط قال ومن كبر بين يدي الامام وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له كتب الله
له رضوانه ومن يكتب الله له رضوانه الاكبر يجمع بينه وبين ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال قال فقلت وما دار الجلال فقال
نحن الدار وذلك قول الله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد
واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك
وتعالى العباد بطاعتنا وعن زيد الشحام عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له ايما افضل الحسن ام الحسين فقال ان فضل اولنا
يلحق بفضل اخرنا وفضل اخرنا يلحق بفضل اولنا فكل له فضل قال قلت له جعلت فداك وسع علي في الجواب فاني ما سألتك الامرتادا
فقال نحن من شجرة طيبة برانا الله من طينة واحدة فضلنا من الله وعلمنا من عند الله ونحن امناؤه على خلقه والدعاة الى دينه والحجاب فيما
بينه وبين خلقه ازيدك يا زيد قلت نعم فقال خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد عند الله فقلت اخبرني بعدتكم
فقال نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عز وجل في مبدأ خلقنا اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد وعن الاعمش عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ليلة اسري بي الى
السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت الى صورة علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت حبيبي جبرئيل يا محمد اشتهت الملائكة ان ينظروا الى صورة علي
فقالوا ربنا ان بني ادم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر الى علي بن ابي طالب اخي حبيبك محمد وخليفته ووصيه وامينه فمتعنا
بصورته قدر ما تمتع اهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي عليه السلام بين ايديهم ليلا ونهارا يزورونه وينظرون اليه غدوة
وعشية قال الراوي فاخبرني الاعمش عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام انه قال فلما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الصورة وصورة
التي في السماء فالملائكة ينظرون اليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه هبطت الملائكة
وحملته حتى اوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السموات من علو وصعدت ملائكة سماء الدنيا فمن فوقها الى السماء
الخامسة لزيارة صورة علي والنظر اليه والى الحسين بن علي متشحط بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي صلوات الله
عليه الى يوم القيمة قال الاعمش قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه الا الى اهله وعن المفضل بن
عمر قال قلت لمولانا الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارض قال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة
فقال لهم الله عز وجل سبحوا فقالوا اي ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا انوارا وخلقت
شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن ما بين اصبعيه وروى الصدوق
محمد بن علي بن بابويه باسناده المتصل عن مولانا الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليهم الى ان قال وان اول ما
خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا
ليعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وروى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى
محمدا صلى الله عليه وآله يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق ادم باربعة
عشر الف عام فلما خلق الله تعالى ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي و
نحوه روى احمد بن حنبل في مسنده وابن ابي ليلى في كتاب الفردوس وروى في كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق عن ابن خالويه يرفعه الى جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن
والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا
ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والارض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت
الملائكة وكذا في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا واختص شيعتنا ان يزلفنا وشيعتنا في اعلى عليين

ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله عز وجل والاخبار في هذا
المعنى كثيرة ولنعد الى ما كنا فيه **فصل** وهذه المراتب الاربع للعقل النظري تعتبر بالقياس الى كل نظري فيختلف الحال اذ قد تكون
بالقياس الى بعض النظريات في مرتبة العقل الهيولاني وفي بعضها عقلا بالملكة وفي بعضها عقلا مستفادا فان وحدة النفس طور اخر من
الوحدة فكما لا يتأبى عن الاتصال باشياء متخالفة الحقائق بان تكون مع كل منها بحسبه ففي مرتبة عقل وفي مرتبة خيال وفي اخرى حس
وكل قوة دراكة فهي من جنس مدركه كما دريت فكذلك لا يمتنع ان يتصل بشيء من وجه ولا يتصل به من وجه اخر فان ذاتها بمنزلة
مرآة كرية كل قوس منها صفحات صقيلة حاذت بها شطر الحق الذي يكون فيه كل كمال وزينة فوقعت فيها صورة مناسبة لها بحسب
تجريهما بالقوة من الصور والكمالات والاعتداد في كل من هذه الاتصالات بما استقرت النفس عليه في اخر الامر والعبرة بما هو الغالب عليها
والصائر ملكة لها وبه يجري الحكم عليها في النشأة الاخرة فان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالامور الدنياوية فما لها الى الجحيم
على حسب دركاتها وان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالخيرات والعقليات فما لها الى النعيم على حسب درجاتها ومنزلة كل امرئ
في العلو والسفل على قدر عقله وعلمه والناس ابناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه **فصل** واما العقل العملي فاول
مراتبها تهذيب الظاهر باستعمال الشرايع والتقيد بقيودها والائتمار باوامرها والانتهاء عن نواهيها وفعل النوافل من القيام والصيام و
الصدقات والقرابين والاعياد والجماعات وسائر الاداب والسنن ثم تهذيب الباطن عن الملكات الردية والاخلاق الدنية التي تظهر في
النفس بالتدريج بعد تجاوزها عن ادنى مراتب الحيوانية من الشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والعجب والغرور وغير ذلك من
الصفات والهيئات التي هي نتائج الاحتجاب والبعد عن معدن الوجود والصفات الكمالية وهي الساترة للحق سبحانه والزائغة عن صراطه
المستقيم فان الانسان كما انه مركب من حيث المادة البدنية من امزجة مختلفة وكيفيات متضادة كذلك مركب من حيث الصورة النفسانية
من قوى مختلفة متضادة كقوة الشهوة والغضب والوهم والعقل والشهوة كالبهيمة والغضب كالسبع والوهم كالشيطان والعقل كالملك
والناظر بعين البصيرة يرى قوة الشهوة بهيمة بالحقيقة وكذا يشاهد قوة الغضب اذا اشتدت بعينها كلبا عقورا او سبعا ضاريا و
كذا قوة الوهم اذا لم يكن في طاعة العقل وتسخيره شيطانا مغويا لما دريت ان الحقائق للاشياء هي صورها المعنوية لا موادها الجسمية
فاذا كان في باطن الانسان بهائم وشياطين وله حاجة في طريق سلوكه وسفره الى الله الى استخدامها فان فقدها بالكلية خلافا لعلمهم
السفر واخذ الزاد فلا بد للعقل ان يسخرها ويستخدمها ويعامل معها معاملة السلطان العادل مع المردة من رؤساء مملكته ويداريها
مداراة الفسوق بالحيلة التي يريد ان ينتفع من قواها ولا ينضر من شرها المهلك ليحصل له حق الخلوق وسلامة القلب ليهتدي قلبه بذلك
لنور المعرفة ويسمى هاتان المرتبتان بالتجلية بالجيم والتخلية بالخاء المعجمة واليهما اشير بقوله سبحانه وذروا ظاهر الاثم وباطنه ويقول
النبي ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ثم تصوير النفس بالصور القدسية العلمية ونقشها بهيئة الوجود على ما هو
عليه وتحليتها بالصفات الحميدة والاخلاق المرضية من التوبة والانابة والصبر والشكر والرضا والزهد الحقيقي والتوكل والانس والمحبة
والتوجه بالكلية الى الحق والمواظبة على الطهارة التامة والذكر والمراقبة والمحاسبة والوجد والشكر والوله والشوق والعشق والهيمان
وغير ذلك من نتايج القرب والمعارفة بالحق سبحانه ويسمى هذه المرتبة بالتحلية بالحاء المهملة ثم بعد ذلك مرتبة فناء النفس عن ذاتها وقصر
النظر على ملاحظة الحق سبحانه وكبريائه وآثار قدرته وعلمه وارادته وسمعه وبصره لتاكد علاقتها معه وانضمامها بحيث يتحقق ان
يشير الى صيدانها الحقيقي وجاعلها التام اشارة روحانية بانا حين اضمحلال ذاتها وخروجها عند اندكاك جبل انيتها والى صفاتها
التي هي عين ذاته من السمع والبصر والقدرة وغيرها بانها سمعي وبصري وقدرتي فبه يبصر الاشياء وبه يسمع وبه يقدر كما ورد في
الحديث القدسي باسانيد صحيحة من طرق عدة وطرق العامة ما تقرب العبد الي بشيء افضل مما افترضت عليه وانه لا يزال يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر
وبي يبطش وبي يمشي فقد تحقق لها حينئذ التخلق باخلاق الله بالحقيقة لا بمعنى صيرورة صفات الله التي هي عين ذاته اعراضا قائمة بذات النفس
بل بمعنى علاقة اخرى شديدة اتم من علاقة النفس مع البدن وصفاته الكونية المادية اذ تلك هي العلاقة التي تكون بين الفاعل الحقيقي
ومجعوله وهذه علاقة ضعيفة ستنقطع بالموت الطبيعي والارادي ومع هذا يصح للنفس ان تقول مشيرة الى ذاتها وجوهرها انا سمعت
وابصرت واشتهيت وتحركت وسكنت وغير ذلك من صفات بدنه وقواه بحسب الحقيقة من غير تجوز وتكشف بعبرتها فما ظنك بنفس
تجردت بالكلية عن البدن وعن التعلق بغير الله واتصلت به اتصالا معنويا لاهوتيا وقصرت النظر على ملاحظة جماله فتشاهده في كل
ما تسمع وترى وتلاحظ وجهه في كل ما ظهر وبطن قال العلامة المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله في شرح الاشارات العارف اذا

انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب
عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي لا يتأبى عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر
عنه فائض من لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي
به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله بالحقيقة هذا كلامه رحمه الله وهذه المرتبة هي نهاية السير الى الله على صراط النفس
بعد هذه المراتب الاربع منازل ومراحل ليست اقل من درجات ما قبلها لكن اوثرنا فيها الاختصار لانها كما قيل لا يفهمها الحديث ولا
يشرحها العبارة ولا يكشف المقال عنها غير الخيال ومن احب ان يتعرفها فليتدرج الى ان يصير من اهل المشاهدة ليس الشاهد
ومن الواصلين الى العين دون السامعين للاثر **فصل** اذا بلغت النفس الى غاية كمالها العقلي والعملي واستغنت عن الحركات والآلات
يصير قوتاها النظرية والعملية قوة واحدة فيصير علمها عملا وعملها علما كما ان العلم والقدرة في المجردات بالنسبة الى ما تحتها واحد وكذلك
تصير كلها السمع والبصر والقوى والجوارح فيكون عين البدن لغاية قوتها ونورانيتها والبدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته والبه
اشار من قال رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وذلك لوحدتها
الجمعية الكاملة التي حصلت لها عند ذلك التي هي ظل للوحدة الالهية بل هي هي بعينها من حيث لفناء التفرج في الحق كذا افاد استادنا
دام ظله **فصل** الانسان اذا بلغ الى هذا المقام يتصرف في الملك والملكوت ويطيعه الموجودات كلها بل يصير كلها اجزاء لذاته
ويكون قوته سارية في الجميع كما اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام في حديث الارواح بقوله فبروح القدس عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت
الثرى وذلك لانه لم يوجد في الممكنات ما هو اشرف من العقل ولا ما هو اخس من المادة العنصرية وهما حاشيتا الوجود وقد وجدتا جميعا في الانسان
الكامل ومراتب الوجود متواصلة لا ثلمة فيها فالانسان بوحدته كل العالم فهو كتاب مشتمل على معاني كل ما في الوجود ومن هنا قيل ليس على الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت
الكتاب المبين الذي باياته يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وقال مولانا الصادق عليه السلام
ان الصورة الانسانية هي اكبر حجج الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين
وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط
الممدود بين الجنة والنار **المطلب الرابع عشر في اطاعة الاكوان للانسان** لاجل خلافة الله عز وجل وبيان
الخليفة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض **فصل** قد تبين مما سلف ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني
ومكوناته الحسية هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان ماهية العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالملأ الاعلى
والعبودية الذاتية التي هي الفناء في الحق الاول والخلافة الالهية كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي الحديث القدسي
خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث آخر لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا
علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فلولا الخليفة لم توجد الخليقة ولا بد ان يكون
وجوده مستمرا في جميع الاعصار والدهور حتى يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك به
السموات والارضون والا يكون الكل هباء وعبثا لا يرجع الى غاية ولا يؤل الى عاقبة فعنيت اذن وخربت كما قال الرضا عليه السلام
لو خلت الارض طرفة عين من حجة لساخت باهلها وقال الصادق عليه السلام لو بقيت الارض بغير امام لساخت وقال الباقر عليه السلام لو ان الامام
رفع من الارض لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وقال امير المؤمنين عليه السلام اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور
واما خائف مغمور وقال النبي صلى الله عليه وآله في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية
وبالجملة فالمقصود من خلقة الانسان انما هو وجود خليفة الله المشار اليه بقوله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة وخلقة سائر الاكوان
من الجماد والنبات والحيوان انما هي لضرورات تعيش الانسان واستخدامه اياها وانتفاعه بها ولئلا تهمل فضالة المواد التي
قد صرف صفوها في تكوين الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية تقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب
كل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به ويحمله ويستعد له تفضلا منه سبحانه وكرما وجودا الا ترى كيف يجري حكم الانسان
في الاشياء بالتسخير فانه ما من شيء الا وهو تحت تسخيره بالحقيقة كما افاده بقوله عز وجل وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
وقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض

مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون والتسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلاثة اقسام ادناها
الوضعي العرضي كتسخيره سبحانه له وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير
الجبال والمغار جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم باسكم ومنه تسخير البحار وهو الذي
سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك ومنه تسخير الاشجار للغرس وانماء الثمار كلوا من ثمراته كلوا وارعوا انعامكم هو الذي انزل من
السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومن ثمرات النخيل و
الاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخير الدواب والانعام
للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون و
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد
نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب و
الامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو تسخير الحواس وهي على صنفين صنف من عالم
الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا
امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا
ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة يقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد
اخروي من جانب الله ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته واما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية
للكامل من الانسان وجعله بقوته الباطنية اياها صورا وخاتما او امثلة غيبية موجودة في عالمه العقلي او المثالي ونقله الاشياء
من عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاعه من الجزئيات وتمثيله الارواح من مواد الاجسام والاشباح بامداد الله من اسمه
القابض راجعا من عالم الدنيا الى الآخرة ومنقلبا من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والتلاق **فصل** تبدل الكل
واحد من افراد البشر ناقصا كان او كاملا نصيب من الخلافة بقدر حصته انسانيته كما قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض
يشير الى ان كل واحد من افاضل البشر واراذله خليفة من خلفائه في ارض الدنيا فالافاضل مظاهر جمال صفاته في مرآة اخلاق
الربانية فانه سبحانه يتجلى بذاته وجميع صفاته لمرآة قلوب الكاملين المتخلقين باخلاقه ليكون مرآة قلوبهم لجلال ذاته وجمال
صفاته مظهرا ومظهرا والاراذل يظهر فيهن جمال صنائعه وكمال بدائعه في مرآة حرفهم وصنائعهم ومن خلافتهم ان الله استخلفهم في
خلق كثير من الاشياء كالخبز والخياطة والبناء ونحوها فانه تعالى يخلق بالاستقلال والانسان بتعمله وينسج منه الثوب بالخلافة
وعلى هذا القياس في سائر الصنائع والحرف ومن خلافتهم تدبير كل منهم ما يتعلق به من الامور كتدبير السلطان لمملكته وصاحب
المنزل لمنزله وادناه تدبير الشخص لبدنه والخلافة العظمى انما هي للانسان الكامل المربي لافراد العالم كلها بجهة الروحانية الاخذ
عن الله ما يطلبه الرعايا وبجهة العبودية المبلغة اليهم ذلك فانه لجامعيته الجهتين تتم امر خلافته **فصل** لما كان خلق هذا العالم
الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون اياه سماويين كانوا او ارضيين
موكلين بامره نسائرها خلق لاجله وهذا هو المعني بالسجود المامور به للملائكة المشار اليه بقوله سبحانه ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وهو جوهر نطقي شرير واقع في عالم الملكوت النفساني شانه الاغواء
وسبيله الاضلال كما في قوله عز وجل حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وسياتي ذكره وبيانه والذي
بمنزلته في جملة الملائكة الموكلين بالانسان خاصة هو الوهم القابل لاغوائه كما اشرنا اليه **فصل** انظر الى الكائنات العنصرية
كيف سلكت سبيل العالم الانساني وتوجهت شطر كعبة قلبه التي فيها آيات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة الشبه له
غذاء لطيفا بعد تلطفها يسيرا يسيرا وتحولها من حال الى حال وطيها درجات النبات والحيوان وقطع مسالكها البعيدة ودخولها
في بلد قالبه فانه طائعة مسلمة لدخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها مفطورة في خدمة الانسان وسجدة آدم
حركة اليه طلبا وشوقا وتعبدا للذين الله طوعا او كرها فعلم ان جميع الكائنات فداء للانسان متحول اليه وليس فيه تبدل
تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين

الفهم فمعاد العالم هو ذات الانسان ومعاده الى الحضرة الالهية وبمفاتيح عالمه ومقاليد مملكته تنفتح مغاليق ابواب السماء والارض
بالرحمة والمغفرة والحكمة والمعرفة **فصل** كل ما في الوجود فهو مرتبط بعضه ببعض فمن كفر نعمة واحدة من نعم الله سبحانه
كفتح العين مثلا فقد كفر نعم الله في الوجود كله مما فوق الثريا الى ما تحت الثرى وذلك لان الاجفان مثلا لا تقوم الا بالعين ولا
العين الا بالرأس ولا الرأس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس
والقمر ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات من الملائكة العملية ولا المدبرات الا بالملائكة العقلية ولا الجميع
الا بامر الله وارادته وقضائه وقدره فان الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباط اعضاء الانسان فمن كفر نعمة واحدة
فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا جماد الا ويلعنه ولذلك ورد في الخبر ان البقعة التي يجتمع فيها الناس اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او
تستغفر لهم وكذلك ورد ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وان الملائكة يلعنون العصاة في الفاظ كثيرة وكل ذلك
اشارة الى ان الجاهل العاصي بمعصية واحدة جنى على جميع ما في الملك والملكوت وقد اهلك نفسه الا ان يتبع السيئة بحسنة تمحوها
فيتبدل اللعن بالاستغفار والعالم يعلم الاشياء بحقائقها واسبابها وغاياتها الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب ويكون علمه الذي يطابق
معلوماته زينة لذاته وكمالا لنفسه فكل واحد من الاسباب والمسببات المعروفة عنده يكون له مدخل في تتميم ذاته وتكميل جوهره فهذا
معنى استغفار كل شيء للعالم فان الانسان اذا بلغ درجة العلم والايمان وخرج من نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما
تقدم من ذنوب الجهالة والظلمة وسيئات الغفلة والحرمان وطهره من دنس جرائم الاجرام وشهوات النفس والهوى وهذا معنى المغفرة
وتحققها من فضل الله كما وعدها عباده وما ورد في الاثار ان من فعل حسنة كتبت له حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة
معناه كما قيل من سمع كلمة وفهم معناها حصلت له معرفة وزالت عنه جهالة وارتفعت منزلته بازاء هذا القدر من العلم لان العلم
بذاته شرف وكمال والجهل بذاته آفة ونقص وهكذا كلما ازداد الانسان يقينا ازداد في الملكوت منزلة **فصل**
ثم الانسان الذي هو خليفة الله في ارضه المعصوم من خلقه اما نبي او ولي والنبي اما رسول او غيره والولي اما امام او غيره وانما
ينقسم بهذه الاقسام بسبب اختلاف طرق تحصيله للعلم فان حصول العلوم التي ليست ضرورية في باطن الانسان انما يكون بوجوه
مختلفة فتارة يكون بالاكتساب والتعلم ويسمى استبصارا واعتبارا وهو طريق اهل النظر من العلماء والحكماء وتارة يهجم عليه
كانه القي اليه من حيث لا يدري سواء كان عقيب طلب وشوق او لا وسواء كان مع الاطلاع على السبب المفيد له او لا فانه قد يكون بمشاهدة
الملك الملهم للحقائق من قبل الله وسماع حديثه وقد يكون بمجرد السماع من غير رؤية وقد يكون بنفث في الروع من غير سماع ونكت
في القلب نكتا او يلهم الهاما وربما يكون المجيء في النوم كما يكون في اليقظة والمشاهدة يختص بها الانبياء والرسل صلوات الله
عليهم والحديث يكون للاوصياء ثم ايضا النبي يوحى اليه بالعمل والرسول يوحى اليه بالعمل والتبليغ والولي يحدثه الملك او يلهم
الهاما بالعمل والامام يحدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول ونبي او امام فهو ولي ومحدث ولا عكس
وكل رسول امام ولا عكس ولا نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم على رسالته ولا امام الا وولايته اقدم
على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى
الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقته واشرف وايضا
فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله
فتكون الاوليان افضل وايضا كل من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت
ومع ذلك كله فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس
فرب ولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب وللولي الواحدة
فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي او رسول وكذا
الامام من حيث انه امام كيف يكون الولي افضل مطلقا ولا ولي الا وهو تابع لنبي او امام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو
تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين عليه السلم اعظم من جميع
الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكذا اولاده المعصومون عليهم السلم **فصل** لكل من النبوة والولاية
اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اي العام والخاص والنبوة المطلقة هي النبوة الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية
الى الابد وهو اطلاع النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها واعطاء كل ذي حق حقه الذي

بطلبه بلسان استعداده من حيث الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب
الاقطاب والانسان الكبير وآدم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله
وسلم اول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين ونحو ذلك واليه استند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب
والمقامات نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه النبوة هي الولاية المطلقة وهي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات
بحسب الباطن في الازل وابقائها الى الابد ويرجع الى فناء العبد في الحق وبقائه به واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا وعلي
من نور واحد وخلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي عام وبعث عليا مع كل نبي سرا ومعي جهرا وبقول
امير المؤمنين عليه السلم كنت وليا وآدم بين الماء والطين وقوله انا وجه الله وانا جنب الله وانا يد الله وانا القلم الاعلى وانا اللوح
المحفوظ الى آخر ما قال في خطبة البيان وغيرها وبقول الصادق عليه السلم ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه الحديث
وتقدمة تمام النبوة المقيدة هي الاخبار عن الحقائق الالهية اي معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه فان ضم معه تبليغ الاحكام
والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة فهي النبوة التشريعية وتختص بالرسالة وقس عليها الولاية المقيدة **وصل**
فكل من النبوة والولاية من حيث هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق
والمطلق ظاهر في المقيد فنبوة الانبياء كلهم جزئيات النبوة المطلقة وكذلك ولاية الاولياء جزئيات الولاية المطلقة ولكل
من الاقسام الاربعة ختم اي مرتبة ليس فوقها مرتبة اخرى ومقام لا نبي على ذلك المقام ولا ولي الا الشخص المخصوص به بل الكل يكون
راجعا اليه وان تاخر وجود طينة صاحبه فانه بحقيقته موجود قبلها فخاتم النبوة المطلقة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم
الولاية المطلقة هو مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليهما فانهما كنفس واحدة والنبوة المقيدة انما كملت وبلغت غايتها بالتدريج
فاصلها ظهر بآدم عليه السلم ولم تزل تنمو وتكمل حتى بلغ كمالها الى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا كان خاتم النبيين واليه
الاشارة بما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة
او لفظ هذا معناه وكذلك الولاية المقيدة انما تدرجت الى الكمال حتى بلغت غايتها الى المهدي الموعود وظهوره الذي هو صاحب
الامر في هذا العصر وبقية الله اليوم في بلاده وعباده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه المعصومين ولنشر الان الى بعض
صفات النبي والولي واصول المعجزات على الوجه الكلي وتفصيل ذلك يطلب من كتاب علم اليقين **فصل** قال استادنا
دام ظله قد عرفت ان الانسان البالغ حد الكمال ملتئم من عوالم ثلثة من جهة مبادي ادراكاته الثلاثة وثبت ان كل صورة ادراكية فهو ضرب
من الوجود ولكل منها قوة واستعداد وكمال والكمال هو صيرورة الشيء بالفعل فكمال التعقل في الانسان هو اتصاله بالملاء الاعلى ومشاهدة
ذوات الملائكة المقربين وكمال القوة المصورة يؤدي به الى مشاهدة الاشباح المثالية وتلقي المغيبات والاخبار الجزئية منهم والاطلاع
على الحوادث الماضية والآتية وكمال القوة الحساسة يوجب له شدة التاثير في المواد الجسمانية بحسب الوضع فان قوة الحس تساوق
قوة التحريك الموجبة لانفعال المواد وخضوع القوى الجرمانية وطاعة الجنود البدنية واكمل الانسان من كمل فيه جميع هذه القوى الثلث
فمن اتفق فيه مرتبة الجمعية في كمال هذه النشآت الثلث فله رتبة الخلافة الالهية واستحقاق رياسة الخلق فيكون رسولا من الله يوحى اليه
مؤيدا بالمعجزات منصورا على الاعداء فله خصائص ثلث اولها ان يصفو نفسه في قوتها النظرية صفاء يكون شديد الشبه بالروح الاعظم
فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى يفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله المنفعل يضيء لغاية
استعداده بنور العقل الفعال الذي ليس بخارج عن حقيقة ذاته المقدسة وان لم تمسسه نار التعليم البشري بمقدمة الفكر وزند البحث و
التكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غبي لا يفلح
في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت وانك لا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني يسمع به الكلام المعنوي
والحديث الرباني ومن شديد الحدس كثيره كما وكيفا سريع الاتصال بعالم الملكوت مدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل
او اكثرها فوزا بسمت نفسا قدسية ينتهي بقوة حدسه الى آخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك ما لم يدركه غيره بل يقصر عن دركها
غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه على ضرب من المعجزة والكرامة وهو من الممكنات
الاملية والخاصية الثانية ان تكون قوته المتخيلة قوية بحيث تشاهد في اليقظة عالم الغيب وتتمثل لها الصور المثالية الغيبية وتسمع
الاصوات الحسنة من الملكوت الاوسط فيكون ما يراه ملكا حاملا للوحي وما يسمعه كلاما منظوما من قبل الله تعالى او كتابا في صحيفة و

ذلك لغاية قوته وشدة تمكنه في الحد المشترك بين المعقول والمحسوس فلا يشغله حس الباطن عن حس الظاهر وليس كالارواح العامية
الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الاخر واذا ركنت الى شعر ذهلت عن غيره بل لا يشغله شان عن شان ولا تصرفها نشاة عن اخرى فاذا توجه
الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشرى من الله يتعدى تاثيره الى قواه ويتمثل صورة ما يشاهده لروحه البشرى ومنه
الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرفها والطفها فبل ان غلب على الخيال جانب الحس شبه كل معقول
بمحسوس وان غلب عليه العقل شبه كل محسوس بمعقول فخيال الانبياء عليهم السلام يرى من المحسوس المعنى المعقول وهو ما كان صدوره منه او
وروده عليه ومرجعه اليه فيرى شخصا في هذا العالم ويحكم عليه انه تفاحة من الجنة وشخصا قطعت يده في سبيل الله نبت له جناحان
يطير بهما في الجنة وشخصا قتل في سبيل الله حيا قائما يرزق فرحا مستبشرا بما اتاه الله من فضله وعلى العكس من ذلك يرى من المعقول محسوسا
ومن الروحاني جسمانيا هذا جبرئيل اتاكم يعلمكم امور دينكم فتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة اشراق نور خياله ونور روحه تشرق انوارها
على من يناسبه في تلك القوة والاستعداد فيراه كما راى النبي فالتخيل اذن فيصل بين العالمين وحاجز بين البحرين ومفصل بين الحكمة ولولا
لما بقى محسوس ومعقول للانسان ولا كانت الصورة والمعنى متداخلين بمدرك الحق والبرهان انتهى قال استادنا والخاصية الثالثة
ان تكون له قوة في النفس من جهة جزئها العملي وقواها التحريكية تؤثر في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او تلبسها اياها
فيؤثر في استحالة الهواء الى الغيم وحدوث الامطار وتكون الطوفانات والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤه
في الملك والملكوت لعزيمة قوته فيستشفى المرضى ويستسقى العطشى ويخضع له الحيوانات وقد ثبت امكان ذلك وان الامزجة تتاثر عن الاوهام
اما عن وفقها مرغا مبتدا او عن وهقا مرشد بذوة التاثير في مبدا الفطرة او بالتعود حال الاكتساب فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس
قوة كمالية مؤيدة من المبادى فيصان كانها نفس العالم فيؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فطبيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس فيؤثر
في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او يضرها كل ذلك لمزيد قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده و
لا يجوز ذلك وقد جاز في جانب الشر من النفوس الشريرة الخبيثة كالعين فجوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشديدة البطش المتخلقة
المنجوبة بالملائكة وتعليمهم الاسماء ادعى واولى ومثل هذا يعبر عنه بالكرامة والمعجزة عند الناس هذا ملخص ما ذكره قال والجمهور
يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من تعظيم الاطلاع
على المعارف الحقيقية واما اولوا الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلاثة
على الوجه المذكور يختص بالانبياء عليهم السلام وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا اخيارا وفضيلة وهو قد يوجد في
الاولياء على وجه التابعية للانبياء وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فان ضربا من الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث
ربما يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين وكذا قوة التاثير للنفس المتعدى من النفوس الشريرة كما ياتي ذكره اقول انظر الان الى
شرف الانسان وبعده اقيم كيف وصل الى ما وصل وكيف فعل ما فعل قال الشيخ السهروردي صاحب الاشراق لما رايت الحديدة الحامية
تتشبه بالنار بمجاورتها وتفعل فعلها فلا تتعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان

المطلب الخامس عشر في تقدم خلق الارواح على الاجساد وتاخرها عنه وهبوط

ادم من الجنة كما بدانا اول خلق نعيده **فصل** قد اشبعنا من المباحث السالفة ان النفوس الانسانية حادثة بحدوث
الابدان من جهة نشاتها الطبيعية وتصرفها في الابدان فانها منذ كانت نباتية ثم حيوانية ثم انسانية كان وجودها متوقفا
على استعداد خاص وشرائط مخصوصة في بدنها فليعلم الان ان لها تقدما على ابدانها ايضا من جهة اخرى وذلك لان لها
ان تعود الى مبدئها ومنشائها بعد استكمالاتها الحاصلة لها من ابدانها ومفارقتها اياها كما دريت من قبل فما نشاتها من العالم
العقلي الكلي والخلق الاول والملكوت الاعلى فاصلها سابق على سائر الموجودات وهو موجود هناك بوجود اصله فهو اذن متقدم
على الموجودات كلها وهي المسماة بالنفوس الكلية الالهية في كلام امير المؤمنين عليه السلام كما مر ذكره وما نشا منها من العالم النفساني
القدري التفصيلي والملكوت الاسفل عالم الذر ومحل اخذ الميثاق المعبر عنه بالظلال والطين الذي ينشا منه طينة الجنة و
النار الحسيين فاصله وان كان متاخرا عن الاول الا انه متقدم على هذا العالم الادنى المادي فله ايضا التقدم على بدنه
العنصري من هذه الجهة وقد تقدم التنبيه على ذلك في مباحث اصول النشات **وصل** والى هذه السابقة واللاحقة للنفوس الكلية الالهية
اشير في الحديث النبوي بقوله صلى الله عليه وآله نحن الاخرون السابقون وفي لفظ اخر اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وفي حديث اخر كنت نبيا
وادم بين الماء والطين وفي خبر خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعمائة عام وفي حديث اخر اول ما ابدع الله تعالى النفوس القدسية

المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه وفي بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى
اني خلقت عليا ونورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سماواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني والى تقدم سائر النفوس على
ابدانهم العنصرية اشير فيما رواه في الكافي باسناده عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف
احد ربه وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابن مسكان عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف و
سيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذر قال جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الله
خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقال قلت
واي شيء الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين يدعونهم الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن سالتهم
من خلقهم ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من
ابغض وهو قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم وباسناده الصحيح عنه عليه السلام انه كان
يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
بالنبوة وعرض الله عز وجل على محمد امته في الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها ادم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم
بالفي عام وعرضهم عليه وعرفهم علينا ونحن نعرفهم في لحن القول وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال ان الله مثل لي امتي في الطين وعلمني اسماءهم كما علم ادم الاسماء كلها فمر بي اصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته وفي
معناه اخبار كثيرة في بصائر الدرجات وفي بعضها قال قائل يا رسول الله قد عرض عليك من خلق ارايت من لم يخلق قال صولي والذي يحلف
به رسول الله في الطين حتى لانا اعرفهم من اخيكم بصاحبه وفيه باسناده عن الصادق عليه السلام قال جاء رجل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام يا امير المؤمنين اني والله احبك قال فقال له كذبت قال سبحان الله يا امير المؤمنين احلف بالله اني احبك فتقول كذبت قال وما
علمت ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام فاسكنها الهواء ثم عرضها علينا اهل البيت فوالله ما منها روح الا وقد عرفنا بدنه
فوالله ما رايتك فيها فاين كنت قال ابو عبد الله عليه السلام كان في النار وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة وقد مضى طرف منها **وصل**
لعل تشبيه ماهيات الاشخاص الجزئية القدرية الانسانية وحقائقها العلمية الظلية قبل اشراق نور الوجود عليها بالذر اي النمل
الصغار والحمر الصغيرة الحقيرة انما هو لخفائها مع حيوتها وكونها محلا للشعور والحركة ومعنى اخذ الميثاق لهم وعليهم واشهادهم عليه استنطاق
حقايقهم بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها عند كون نفوسهم في اصلاب ابائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدهم
وهم دقائق في تلك الحقايق وعبر عن تلك الاباء بالظهور لان كل واحد منهم ظهر لمظهر لطائفة من النفوس وظاهر عنده لكونه صورة
عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم في تلك النشاة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم
النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة
تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا وربنا سمعنا كلامك واجبنا خطابك ونقول تصديقهم به كان بلسان طباع
الامكان قبل نصبه الامثال لهم او بعد نصبه الامثال وانه نزل تمكينهم من العلم به وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف كما نبه عليه مولانا
الصادق عليه السلام بقوله جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوه كما مر ذكره ونظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون و
قوله سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى او نقول ان ذلك النطق
انما كان باللسان الملكوتي الذي به يسبح كل شيء بحمد ربه وذلك لانهم كانوا مفطورين بالفطرة التي فطر الناس عليها وهي المعرفة والتوحيد
وذلك كما نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وبه تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق
كل شيء **وصل** قال بعض اهل المعرفة النفوس الانسانية انما هبطت الى هذا العالم من عالم اخر هو ماويها الطبيعي وموطنها الاصلي
وهي كانت هناك حية مختارة لطيفة عالمة قادرة بقوة مبدعها ساكنة في عالمها فرحانة مطمئنة عند بارئها في مقعد صدق وهي
الجنة التي كانت فيها ابوها العقلي وامها النفسية فاذا هبطت من هناك لخطيئة وقعت من ابيها وامها وفرت من سخط الله والمخطئ الى السفل
وحولت الى هذا العالم انقلبت حيوتها موتا ونورها ظلمة وتبدلت قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا و
لطافتها كثافة وذلك كراهتها وشرفها وكمالها الى المذلة والخسة والتضو والنقص وانجرت جمعيتها ووحدتها الى التفرقة والكثرة وهي

ما لم يصل ثانيا الى مغناها الاصلي ولم يزل الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن لم تسكن ولم تطمئن من انزعاجها واستفزازها فان قيل اذا كانت النفوس مبتهجة بكمالها العقلي اللائق بحال تلك النشأة فما العلة في فيضانها وصدودها عن ذلك وما الغاية في ذلك قلنا اما العلة الفاعلية فنفس ذات هويتها العقلية بحسب القضاء الاولي الرباني اقتضت نزولها الى عالم الابدان حكما اجماليا كليا لجملة النفوس وحكما قدريا تفصيليا بحسب الاوقات والازمنة وعللها الجزئية لاحاد النفوس وذلك بواسطة جهة نقص وامكان كانت لها يعبر عنها بالخطيئة لابينا ادم وعن صدور النفوس بالفرار من سخط الله ولبين ذلك الاما يقتضيه ترتيب الوجود فان النور الانقص لا يمكن له في حضرة النور الاشد كما اوضح عنه الحديث المشهور ان لله سبعين حجابا من نور واما العلة الغائية فهي كمالها العقلي الحاصل لها من جهة تطوراتها في الاطوار الكونية والشئون الانفعالية فان الجمع بين الصفات الملكية والحيوانية والاسماء التنزيهية والتشبيهية داخل في الكمال الجمعي واتم بالتشبيه بالاله بقدر الوسع البشري من الاكتفاء بالتجرد والتنزه فقط والا فلزم ان يبقى في كتم العدم كثير من الخيرات والكمالات الكونية من غير ان يخرج من القوة الى الفعل مع امكانها وذلك ينافي لعنايته

وصل روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي انه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة جعل الله تبارك وتعالى الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوته الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان التي قدرها لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يامرونهم بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الاجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الاجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويامنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم قال عليه السلام يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى ان منهم من قد نزع الى دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من قد نزع الى دعوى الامامة بغير حقها مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والالام المتناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون

تمثيل ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة في مزابل الجهال ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان يصل الى درجة العقل الفعال بحال البذر في تقلبه اطوارا الى ان يبلغ رتبة الثمار فيبتدئ اولا وهو بذر يفسد لبه في الارض ويخفى عن الناس في الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهي الى ما كان اولا ويصل الى درجة اللب الذي كان عليها في مبدء امره مع عدد كثير من افراد نوعه وفوائد وارباح كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والقشور والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشائش لبابا صافيا باذن الله وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات وغاية تلك الاشياء تكون موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها

فصل في تفسير مولانا الامام العسكري عليه السلام عن جده علي بن الحسين قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم عليه السلام ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم الى ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني اليت على نفسي قسما حقا ان لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له وقال الامام عليه السلام ان الله عز وجل لما لعن ابليس باباءه واكرم الملائكة بسجودها لادم وطاعتهم لله عز وجل امر ادم وحواء الى الجنة وقال

يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها من الجنة رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة علم محمد وآل محمد الذين آثرهم الله به دون سائر خلقه فقال الله عز وجل لا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لا يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين اشجار الجنة بان سائر اشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والماكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال اخرون هي عنبة وقال اخرون هي تينة وقال اخرون هي عنابة قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم فان الله خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والاخرين بغير تعليم ومن تناول منها بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما اذ رمتما بغير حكم الله قال الله فازلهما الشيطان عنها عن الجنة بوسوسته وخديعته وايهامه وغروره بان بدأ بادم فقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلته الجنة وكان ادم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد ادم على الحية ايها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف ارو التوصل الى ما منعني منه ربي عز وجل واتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول ادم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء ارايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما قد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري بانك ان تناولتها قبل ادم كنت انت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حواء سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة ان تدفعها عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها بعدما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله تعالى نهاهم عن منعها لانه قد احلها بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لادم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها فلم تمنعني املاكها ولم انكر شيئا من حالي فلذلك حين اغتر ادم وغلط فتناول فاصابهما ما قال الله في كتابه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم قلنا يا ادم ويا حواء ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو فادم وحواء وولدهما عدو للحية وابليس والحية واولادهما اعداؤكم ولكم في الارض مستقر منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة الى حين حين الموت قال الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات يقولها فقالها فتاب عليه انه هو التواب الرحيم التواب القابل للتوبات الرحيم بالتائبين فلما زلت من ادم الخطيئة فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك ان تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي قد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد فعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي ثم قال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قول الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم انتهى كلامه صلوات الله عليه وليعلم ان الجنة التي خرج منها ابونا ادم على نبينا وعليه السلام غير الجنة التي وعد المتقون من وجوه كما اشرنا اليه فيما سلف ولهذا ورد في الاخبار انها كانت بستانا من بساتين الدنيا ولو كانت تلك الجنة لما خرج منها ابدا

فصل قال بعض اهل الحكمة ان الانسان من اول زمان افاضة القوة العاقلة عليه الى

حين اشرحاعها ما دام مراعيا الاوامر الحق سبحانه غير منحرف عن فطرته الاصلية ولا معرض عن عبادته ولا ملتفت الى غيره فانه في الجنة
وان كانت الجنة على مراتب كما قال تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار ولذلك قال صلى الله عليه واله كل مولود
يولد على الفطرة وانما ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه اذ كانت نفسه قبل الجواذب الخارجية عن القبلة الحقيقية غير مدنسة بشيء
من الاعتقادات الفاسدة والصفات الردية وان كان المرتبة السامية والغرفة العالية انما تنال بعد المفارقة واستصحاب التقوى
لاكمل زاد وقال في بيان حقيقة وسوسة الشيطان ان الفعل انما يصدر من الانسان بواسطة امور مترتبة ترتبا طبيعيا اولها تصور
كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعي ثم ان ذلك الشعور يترتب عليه ميل النفس الى الفعل المسمى ذلك الميل ارادة فيترتب على ذلك
الميل حركة القوة التي هي مبدا الحركة للعضل الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن مجموع القدرة والارادة امر واجب
فليس للشيطان فيه مدخل ووجود الميل عن تصور كونه نافعا وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل
الا في القاء ما يتوهم كونه نافعا او لذيذا الى النفس مما يخالف امر الله سبحانه فذلك الالقاء في الحقيقة هو الوسوسة وهو عين
ما حكى الله سبحانه عنه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة
ابليس يعود الى انقياد النفس لجذب الوهم والقوى البدنية التي هي الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهي عبادة
الحق سبحانه وفتنتها الهابطة بين ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان ابليس لم يكن له تمكن من دخول الجنة وانما توسل بالحية في
دخوله فيها الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة لادم عليه السلام واغوائه فالمراد بالحية هي القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن
من التصرف وبعث القوى المحركة كالشهوة والغضب التي هي جنوده وشياطينه على طلب الملاذ البدنية والشهوات الخسيسة
الدنية وجذب النفس اليها بتصوير كونها لذيذة نافعة بواسطة القوة المتخيلة ووجه تشبيهها بالحية ان الحية لما كانت لطيفة
سريعة الحركة تمكن من الدخول في المنافذ الضيقة وتقدر على التصرف الكثير وهي مع ذلك سبب من اسباب الهلاك بما تحمله من
السم وكانت المتخيلة في سرعة حركاتها وقدرتها على التصرف السريع والادراك الطف من سائر القوى وهي الواسطة بين النفس و
الوهم وكانت بما استملت عليه من تحمل كيد ابليس والقاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا قويا للهلاك السرمد و
العذاب المؤبد لا جرم كان اشبه ما تشبه به الحية لما بينهما من المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية عليها كذا ذكره كمال الدين
ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة ناقلا عن الماولين لهذه القصة وتمام الكلام في حقيقة الشياطين سنذكره فيما بعد ان شاء الله

المطلب السادس عشر في الايات الانسانية من العجائب والغرائب

سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم ان في ذلك لايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون **فصل** ان في النفس الانسانية لايات واسرارا وحكما
وعجائب وغرائب لا تحصى قد مضى الاشارة الى شطر منها كاشتمالها على كل الوجود وجميع النشات وهي من اعظم اياتها ولهذا
الاعتبار مظهر لاسماء الله الاعظم وكتعلقها على الوجود البدني النفسي تاخرها عنه باعتبارين وهي ايضا عجيب جدا وكاحاطتها
بالبدن كله مع تنزهها عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحيوة والارادة وسائر صفات الكمال تخلق
في مملكتها ما تشاء وتحكم ما تريد وتتصرف بقوتها الخيالية والعقلية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة عن معرفة ذاتها
وكنه حقيقتها وهي من اعجب العجائب وكتطوراتها في الاطوار وترقياتها بحسب درجاتها ومقاماتها من لدن كونها جنينا بل نطفة
قذرة الى ان يصير عالما ربانيا ملاقيا الله سبحانه كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه او يصير ملكا من
الملوك شديد البطش والهمة يملك جميع الارض ان في ذلك لايات للعالمين وكاطاعة جميع الموجودات اياها وتوجهها شطر كعبة
قلبها ودخولها في دينها افواجا وتسخرها لها ان في ذلك لايات وما يعقلها الا العالمون وكخستها وشرفها وبعد مراقيها في معارجها
وانحطاط درجاتها في تسفلها فاما الى اسفل سافلين ولها اجر غير ممنون وكبصيرته الحق سبحانه سمعها وبصرها ويدها ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب وكونها في اول الحدوث بحسب الظاهر صورة نوع واحد بصيرا خرا وبحسب الباطن صورا انواع كثيرة حتى قد يسرى
ذلك في الظاهر ايضا كما عرفت ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **فصل** ومن العجائب الواقعة في النشاة الانسانية الطبع
الموزون وتناسب لجودة الصوت الحسن ونحو ذلك مثلا البحر الهزج هو اربع مفاعيلن وان ابتدات بفعلن وختمت بمفاعلتن بحر
الرجز الذي هو اربع مستفعلن وان ابتدات بلن وختمت بمفاعي صار بحر الرمل الذي هو اربع فاعلاتن وعلى هذا القياس تمثيل
البحور ومن هذا القبيل الاصول الايقاعية فان كل دور بمثابة مصراع والازمنة المتخللة بين النقرات بمثابة الحروف واعجب
من ذلك ان حركة النبض على وفق النسب الموسيقية قال في القانون ينبغي ان يعلم ان للنبض طبيعة موسيقارية وكما ان صناعة

الموسيقى تتم بتاليف النغم على نسبة بينها في الحدة والثقل وبادوار ايقاع مقدرة للازمنة التي تتخلل نقراتها كذلك حال النبض فان نسبة ازمنته
في السرعة والتواتر نسبة ايقاعية ونسبة احواله في القوة والضعف في المقدار نسبة كالتاليفية وكما ان ازمنة الايقاع ومقادير النغم
قد تكون متفقة وقد تكون غير متفقة كذلك الاختلافات قد تكون منتظمة وقد تكون غير منتظمة **فصل** ومن العجائب الواقعة
في العالم الانساني الاحلام وروى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان رؤيا المؤمن في اخر الزمان على سبعين
جزءا من اجزاء النبوة وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا وروى
العامة باسانيدهم ما يقرب من الحديثين وسبب الرؤيا انحباس الروح البخاري من الظاهر الى الباطن باسباب شتى مثل طلب الاستراحة
عن كثرة الحركة ومثل الاشتغال بتاثيره في الباطن لينضج الشيء ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلا
ناقصا فلا يفي بالظاهر والباطن جميعا والزيادته ونقصانه اسباب طبية مذكورة في كتب الاطباء فاذا انحبس الروح الى الباطن و
ركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا
وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع فان كانت غالبة معتادة بالصدق ومائلة الى العالم الروحاني العقلي متوجهة الى الحق
مطهرة من النقايص معرضة عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد وغير ذلك مما يوجب تنويرها وتقويتها وقدرتها على خرق العادة
الحسي من الاتيان بالطاعات والعبادات واستعمال القوى والالات بموجب الاوامر الالهية وحفظ الاعتدال بين طرفي الافراط
والتفريط فيها ودوام الوضوء والذكر وخصوصا من اول الليل الى وقت النوم وصحة البدن واعتدال المزاج الشخصي والدماغي اتصلت
بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب على ما مر تفصيله
فانتقشت بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما ناسب اغراضها ويكون مهما لها فان النفس بمنزلة مراة ينطبع فيها كل ما قابلها من مراة
اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب هيهنا اشتغال النفس بما يورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المراة
ما يناسبها ويحاذيها فان كانت تلك الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها ولم يتصرف فيها القوة المتخيلة
الحاكية للاشياء بتمثلها فتصدق هذه الرؤيا ولا يحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصورة ضعيفا
صارت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما ادركته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر او الجبل الى
غير ذلك وذلك لما دريت ان لكل معنى صورة في نشاة غير صورته في النشاة الاخرى وان النشات متطابقة فقد نقل ان رجلا جاء الى
ابن سيرين وقال رايت كان في يدي خاتما اختم افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء
اخر فقال كاني اصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل
فنظر فاذا جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال اخر كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما
قال وربما تبدل المتخيلة الاشياء المرئية في النوم بما يشابهها ويناسبها مناسبة ما او بما يضادها كما من راى انه ولد له ابن فيولد له
بنت وبالعكس وهذه الرؤيا تحتاج الى معبر قصير في تعبيره بان تحلل بالعكس اي يرجع من الصورة الخيالية الجزئية الى المعاني النفسانية
الكلية وربما كانت لا تمكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فتشعبت وجوه التعبير ايضا مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات
وفصول السنة وصحة النائم ومرضه وصاحب التعبير لا ينال الا ضربا من الحدس ويغلط فيه كثيرا للالتباس وان كانت النفس سفلية متعلقة
بالدنيا منهمكة في الشهوات حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب وسوء
مزاج الدماغ مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب وسوء مزاج الدماغ فلا يتصل بالجواهر الروحانية
بمجرد ذلك فينفعل باختراعها بقوتها بقوتها المتخيلة في مملكتها وعالمها الباطني صورا واشخاصا جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في
الخارج وبعضها خرافات لا اصل لها في شيء من العوالم بل هو من دغابات المتخيلة واضطراباتها التي لا تنفك عنها في اكثر الاحوال ثم انتقلت
منها وحاكتها بامور اخرى في النوم فبقيت مشغولة بمحاكاتها كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة وخصوصا اذا كانت ضعيفة
منفعلة عن اثار القوى وهي اضغاث الاحلام ولمحاكاتها اسباب من احوال البدن ومزاجه فان غلب على مزاجه الصفراء حاكاها بالاشياء
الصفر وان كان فيه الحرارة حاكاها بالنار والحمام الحار وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج والشتاء ونظائرهما وان غلبت السوداء
حاكاها بالاشياء السود والامور الهائلة قال بعض العلماء وانما حصلت صورة النار مثلا في التخيل عند غلبة الحرارة لان الحرارة
التي في موضع تتعدى الى المجاور لها كما يتعدى نور الشمس الى الاجسام يعني سكون سببا لحدوث انفعالات لاشياء موجودة وجودا فائضا
بامثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فتتاثر وتتاثر بما يليق طبعها لان كل شيء قابل لتاثير من شيء فانما يتاثر منه بحسب

يناسب جوهر هذا القابل وطبعه فالمتخيلة ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول له وهو صور الحار فهذا هو السبب فيه **وصل** سئل مولانا الصادق عليه السلم ترى الرؤيا فتكون كما رأيناها وربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئا قال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رآه في الارض فهو اضغاث احلام فقيل له ويصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قيل كيلا يبقى منه شئ في بدنه فقال لا لو خرجت كلها من الانسان حتى لا يبقى منه اذا لمات قيل وكيف تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوءها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة وعن مولانا الباقر عليه السلم ما يقرب من صدر الحديث الا انه قال وما رأت في الهواء فهو اضغاث ويقرب منه ما رواه امير المؤمنين عليه السلم عن النبي صلى الله عليه وآله الا انه قال فما رأى عند رب العالمين فهو فهو حق وفي الصحيح عن مولانا الرضا عليه السلم ان الرؤيا على ما يعبر وفي الموثق عنه وعن ابيه عليهما السلم ان امرأة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يقدم زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثم غاب زوجها غيبة اخرى فرأت في المنام كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتي صالحا فقدم على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال الا كان عبر لها خيرا وعن النبي صلى الله عليه وآله الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي **فصل** الاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام فكذلك قد يكون في اليقظة ايضا كما ان الاختراعات الخيالية تكون في الحالتين وذلك لان رفع الحجاب بين مرآة النفس وذلك العالم كما يكون بالمنام فكذلك قد يكون باسباب اخر مثل صفاء النفس بحسب اصل الفطرة ومثل انزعاج النفس وانجذابها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينغص عليها الدنيا وي من المولمات والمنفرات فيتوجه الى عالمها هاربا من هذه الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها ومثل الرياضات العلمية والعملية التي توجب المكاشفات الصورية والمعنوية اي ظهور الحوادث والحقائق ومثل الموت الارادي الذي يكون للاولياء ومثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء او اشقياء ومثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة والحرارة وقل الروح البخاري حتى صرفت النفس لغلبة السوداء وقلة الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين وسائر ابواب الحواس كالمبهوت الغافل عما يرى ويسمع وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر فهذا ايضا لا يستحيل ان ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شئ من الغيب فيحدث به ويجري على لسانه فكانه ايضا غافل عما يحدث به وهذا يوجد في بعض المجانين والمصروعين وبعض الكهنة فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون **وصل** ثم تلقاء النفس في اليقظة فعلى وجهين فان كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفلية عن المدارك العالية ويكون متخيلتها قوية الى استخلاص الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر الى مشاهدة ما يراها في الباطن فلا يبعد ان يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي صريح لا يفتقر الى التأويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر اليه ويكون شبيها بالمنامات التي هي اضغاث احلام ان معنت المتخيلة في الانتقال والمحاكاة وان لم يكن كذلك فلا يخلو اما ان يستعين بما يقع للحس دهشة وللخيال حيرة او لا بل كانت لضعف طبيعي في الحواس ومرض طار فالاول كفعل المستنطقين المتعلقين للصبيان والنساء ذوات المدارك الضعيفة بامور مترقرقة او باشياء ملطخة بسواد مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر برجرجتها او شفيفها وكاستعانة بعض المتصوفة والمتكهنة برقص وتصفيق وتطريب فكل هذه موهنة للحواس مخلية بها وربما يستعينون ايضا بالايهام بالعزائم وبادعية غير مفهومة الالفاظ يوجب الترهيب بالجن اذا استنطقوا غيرهم والثاني كما للمصروعين والممرورين ومن في قواه ضعف وفي دماغه رطوبة قابلة وقد يجتمع الشيئان ضعف العائق وقوة النفس بتطريب غيره كما للكثير من المرتاضين من اهل الكد وهذا احسن وما للكهنة والممرورين نقص وضلال وتعطيل للقوى عما خلقت لاجله واما الفضلاء في رياضاتهم وعلومهم مرهونة مكنونة عن المحجوبين **فصل** قال بعض العلماء اعلم ان اكثر ما يظهر قوة الكهانة والنجوم من قوى النفوس في اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم وذلك ان الفلك اذا اخذ في التشكل لشكل يتم به في العالم حدث عظيم عرض من ابتداء ذلك التشكل وغايته احداث في الارض شبيهة بما يريد ان يتم ولكنها تكون غير تامة لان سببها غير تام فاذا استكمل ذلك الشكل في الفلك وتم وحدث في العالم ما يقتضيه في سرعة زمان لسرعة تبدل اشكال الفلك فتظهر تلك القوة التي يوجبها ذلك الشكل في شخص واحد او شخصين او اكثر على حسب ما تقتضيه العناية الالهية وتوجد لذلك الشخص تلك القوة على الكمال فما

من قريب من ذلك التشكل لم يتوفر فانه يكون ناقص القوة بحسب بعده من الشكل ويظهر ذلك لنقصانه بظهور النبوة المقصودة من ذلك الشكل فيتبين قصور القوى المتقدمة على النبي والمتأخرة عنه ونقصانها عن ذلك التمام قال فاما صفة الكاهن من اصحاب تلك القوى فهو ان صاحب قوة الكهانة اذا احس بها من نفسه تحرك اليها بالارادة لتكملها قوة فيتبرزها في امور حسية وتبرزها في عالم تجري مجرى الفال والزجر وطرق الحصى وربما استعان بالكلام الذي فيه سجع وموازنة او بحركة عنيفة من عدو وحثيث كما حكي عن كاهن من الترك او بتحريك رأس كما نقل الينا من شاهد كاهنا كان في زماننا والغرض من ذلك اشتغال النفس عن المحسوسات فيبتدئ اخذ نفسه ويقوى فيها ذلك الاثر ويحس في نفسه عن تلك الحركة ما يقذفه على لسانه وربما صدق الكاهن وربما كذب في ذلك لانه يتمم نقصه بامر مباين لكماله غير داخل فيه فيعرض له الكذب ... فخبره موثوق به وربما تعمد الكذب خوفا من كساد صناعته فيستعمل الزرق ويخبر بما لا اثر له في نفسه ويضطر الى التخمين ودرجات هؤلاء متفاوتة بحسب قربهم من الافق الانساني وبعدهم منه وبعد قبولهم للاثر العلوي ويتميزون عن الانبياء بالكذب فيما يدعونه من الحالات فان اتفق ان يلزم احدهم الصدق فانه يجاوز قدره في قوته ويبادر الى التصديق باقل ما يلوح من النبي ويعرف فضله كما روى عن طليحة وسواد بن قارب ونحوهما من الكهنة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم **فصل** ومن الآيات الغريبة الانسانية غير ما ذكر من الاخبار بالمغيبات تأثيره في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او تلبيسها اياها فيؤثر في استحالة الهواء الى الغيم ونزول الامطار او في ازالة المرض عن مريض او في اهلاك قوم او انجائهم او خشوع سبع له او علة تنفر طائر منه او غير ذلك مما يجري مجراها سواء كان بدعاء او دعوة او غيرهما ولذلك كله اسباب ذاتية ووجوه عقلية ليس بمستبعد في قدرة الله ولا بمستنكر على الله وربما يأتي لنا ان نذكر بعضها كما استفدناه من اهلها فاسمع **وصل** قد علمت ان الاجسام مطيعة للنفوس متأثرة عنها وان صور الكائنات تتعاقب على المواد العنصرية بتأثيرات الفلكية والنفس الانسانية اذا قويت يمكن ان تتشبه بها تشبه الاولاد بالآباء فتؤثر في مادة العناصر تأثيرها واما اذا لم تقو فلم يتعد تأثيرها الى غير بدنها وعالمها الخاص وما من نفس الا ولها تأثير في عالمها الخاص حتى ان وهم الماشي على جذع معرض فوق فضاء يفعل في ازلاقه ما لا يفعله وهم مثله والجذع على قرار وايضا فان النفس اذا توهمت صورة مكروهة استحال مزاج بدنها وحدثت رطوبة العرق والرعشة واذا حدث فيها صورة الغلبة تسخن البدن واحمر الوجه واذا وقعت فيها صورة النكاح حدثت حرارة مسخنة منفخة للريح حتى يمتلئ به عروق آلة الوقاع فينتهض له وهذه الحوادث في البدن انما تكون بمجرد التصورات ويظهر من هذا انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون حارا وكذا امثاله فان اضافات الامزجة تتأثر عن الاوهام فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كالتيرصات كانها نفس العالم فتؤثر في غير بدنها تأثيرها في بدنها فيطيعها مادة العالم اطاعة البدن للنفس او ينفعل عنها قوى نفوس اخرى تفعل فيها لا سيما اذا كانت شحذت ملكتها بقهر قواها البدنية التي لها فتقهر شهوة او غضبا او خوفا من غيرها **فصل** ان هذه القوة للنفس ربما كانت بحسب المزاج الاصلي لما يفيده من هيئة نفسانية تستخصها وربما يحصل لمزاج طار وربما يحصل بضرب من الكسب والتعويد يجعل النفس وهي في البدن كالمجردة لشدة الذكاء كما يحصل لاولياء الله الابرار فالذي يقع له هذا في جبلة النفس ثم يكون خيرا رشيدا مزكيا فيه فهو ذو معجزة من الانبياء او كرامة من الاولياء وتزيده تزكيته لنفسه في هذا المعنى زيادة على مقتضى جبلته فيبلغ المبلغ الاقصى الذي يقع له هذا ثم يكون شريرا ويستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث وقد يكسر قدر نفسه من غلوائه في هذا المعنى فلا يلحق شأو الاذكياء فيه وكان الاصابة بالعين من هذا القبيل والمبدأ فيها حالة نفسانية معجبة تؤثر نهكا في المتعجب منه بخاصيته قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم العين حق وقال ايضا العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ومعناه انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه فيتوهم لرداءة نفسه الخبيثة سقوط الجمل فينفعل جسم الجمل عن توهمه ويسقط في الحال **فصل** ان الامور الغريبة تنبعث في هذا العالم من مبادئ ثلثة احدها الهيئة النفسانية المذكورة وثانيها خواص الاجسام العنصرية مثل جذب المغناطيس للحديد بقوة تخصه وثالثها قوى سماوية بينها وبين امزجة اجسام ارضية مخصوصة بهيئة وضعية او بينها وبين قوى نفوس ارضية مخصوصة باحوال فعلية وانفعالية مناسبة يستتبع حدوث آثار غريبة والسحر من قبيل القسم الاول بل المعجزات والكرامات ايضا والنيرنجات من قبيل القسم الثاني وكذا الحيل والطلسمات من قبيل القسم الثالث وكذا دعوة الكواكب بل العزائم ايضا **فصل** ومن الغرائب الانسانية اطاقته بقوته فعلا او تحريكا او حركة تخرج عن وسع مثله والسر فيه ان مبدأ القوة البدنية هو الروح الحيواني ثم هو قد ينقبض الى الداخل فيحيط القوة كما يعرض عند خوف او حزن وقد ينبسط الى الخارج منبسطا فيضاعف القوة كما يعرض عند الغضب والمنافسة وكما يعرض عند الفرح فاعطي القوة التي له سلاطة وقهرا او نخوة عزة كما يعرض عند المنافسة فاشتعلت

الطبع فالانتشاء للغضب فيمكن ان يعرض للصلب من عمار الله ارتياح كما يعرض عند الفرح

قوامه وكان ذلك اعظم واجسم مما يكون عند طرب وغضب ولا سيما اذا كان ذلك بهجة الحق والاغراء الربانى والحمية الالهية من لدن
مبدأ الحق واصل الرحمة كما يكون لاولياء الله واليه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام والله ما قلعت باب خيبر بقوة ربانية **فصل**
ومن ذلك الامساك عن القوت مدة غير معتادة والترفيه توجه النفس الكلية الى امرها وسيما اذا كان من الامور القدسية والنشاة العليا
فان ذلك مستلزم لتشييع القوى الجسمانية وانجذابها خلفها وهو مستلزم لترك تلك القوى افاعيلها التى منها الهضم والشهوة والتغذية
وما يتعلق بها وهو موجب لعدم الاحتياج الى الغذاء ولا سيما ويقترن معه السكون البدنى الذى يقتضيه ترك القوى افاعيلها فان
ذلك نعم المعين لاستلزامه قلة التحليل الموجب للاحتياج الى الغذاء قال فى الاشارات كيف يكون ذلك وانت ترى ما يعتريه متشعر
الخوف من سقوط الشهوة وفساد الهضم والعجز عن افعال طبيعية كانت مواتية وترى مثل ذلك فى الامراض الحادة فان الطبيعة اذا
شغلت عن تحريك المواد المحمودة لهضم المواد الرديئة انحفظت المواد المحمودة قليلة التحلل غنية عن البدل فربما انقطع عن صاحبها
الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله فى غير حالته بل عشر مدته هلك وهو مع ذلك محفوظ الحيوة هذا مع ان المرض الحاد لا يعرى عن
التحليل للحرارة الغريبة المسماة بسوء المزاج وعن المضاد المسقط للقوة المحوج الى الرطوبات الحافظة لها بخلاف ما نحن فيه **فصل**
ومن الغرائب الانسانية الفراسة قال النبى صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال صلى الله عليه وآله الدجال
مكتوب على ناصيته كافر ولا يقرؤه الا مؤمن والسر فيه ان الصور المحسوسة ظلال للصور المثالية فالعارف بالمناسبات يعرف ذلك
وفى بصائر الدرجات باسناده عن سليمان الجعفرى قال كنت عند ابى الحسن عليه السلام فقال يا سليمان اتق فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله فسكت حتى اصبت خلوة فقلت جعلت فداك سمعتك تقول اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان ان الله
خلق المؤمن من نوره فى رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية والمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور
الذى خلق منه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عليكم وليس
بمحجوب عن الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمنا او كافرا ثم تلا هذه الآية ان فى ذلك لآيات للمتوسمين
وباسناده عن الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان شيعتنا من طينة مخزونة
قبل ان يخلق الله آدم بالفى عام لا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل وانى لاعرفهم حين انظر اليهم لان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما تفل فى عينى وانا ارمد قال اللهم اذهب عنه الحر والبرد وبصره صديقه من عدوه فلم يصبنى رمد بعد ولا حر ولا برد وانى لاعرف صديقى
من عدوى فقام رجل من الملأ فسلم ثم قال والله يا امير المؤمنين انى لادين الله بولايتك وانى لاحبك فى السر كما اظهر لك فى العلانية
فقال له على عليه السلام كذبت فوالله ما اعرف اسمك فى الاسماء ولا وجهك فى الوجوه وان طينتك لمن غير تلك الطينة قال فجلس الرجل قد فضحه
الله واظهر عليه ثم قام آخر فقال يا امير المؤمنين انى لادين الله بولايتك وانى لاحبك فى السر كما احبك فى العلانية فقال له صدقت
طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا اخذ ميثاقك وان روحك من ارواح المؤمنين فاتخذ الفقر جلبابا فوالذى نفسى بيده لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الفقر اسرع الى محبينا من السيل من اعلى الوادى الى اسفله **فصل** ومن الغرائب اظهار الناس لكن
ابدانهم المثالية فى مواضع مختلفة فى وقت واحد فى اوقات واظهارها ما يريدون من المطاعم والملابس وكذا المبرزون من السحرة والكهنة
يظهرون من العجائب فى هذا العالم كاراءة الجن وغيرها ولا يلزم ان يكون لظهور ذلك عندنا مظهر صقيل كالمرآة اذ قد يرى مثل هذه الاشياء
فى محل مظلم غير صقيل وكثيرا ما يقع الاشتباه بين ما يراه الانسان بعين الحس وبين ما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفا الاحكام فرب
قليل فى عين الحس هو كثير فى عين الخيال وبالعكس كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم وقال عز وجل
يرونهم مثليهم رأى العين وما ذاك الا بعين الخيال فهو حق فى الخيال وليس بحق فى الحس لاختلاف النشأتين
وهذا كما ترى فى المنام اللبن تشربه لم يكن ذلك سوى عين العلم فما اشربته لبنا وهو علم ليس الا بعين الخيال ومن هذا يظهر ان الرؤية
ليس من شرطها ان تكون بالعين ولا المرئى انما يسمى مرئيا لكونه يحصل بالعين بل لانه غاية انكشاف الشئ فلو وقعت غاية الانكشاف
بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية بحالها كالصور التى يراها النائم فى نومه او فاقد الحواس فالنفوس اذا كانت قوتها كاملة امتد ادراكها على الاخرى
اقوى فتكون متصورا بها موجودات خارجية حاضرة عندها بذواتها وعند من يكون بدرجتها فى القوة والنورية هذه الدرجة كما
فى مباحث النشأة نقلا عن صاحب الفتوحات وفى عيانة الاسدى قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة
امير المؤمنين عليه السلام يقبل عليه يكلمه قال فلما قام الرجل قلت يا امير المؤمنين من هذا الذى اشغلك عنا قال هذا وصى موسى عليه السلام
فصل ومن الغرائب تشكلهم باشكال غير اشكالهم المحسوسة فى دار الدنيا لقوة انسلاخهم من ابدانهم بعد انتقالهم ايضا الى الآخرة

لازدياد تلك القوة بارتفاع المانع البدنى وذلك لان لكل من الارواح والنفوس صورا كثيرة مثالية مختلفة على حسب اختلاف الصفات النفسانية
واغراضها واختلاف المظاهر والمواضع والازمنة وغيرها وفى الكافى باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان ابى كان قاعدا فى الحجر
ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابى للرجل اتدرى ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لى بما يقول قال فانه يقول والله لئن
ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من هيهنا قال وقال ابى ليس يموت من بنى امية ميت الا مسخ وزغا قال وقال ان عبد الملك بن مروان
لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدى من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع
امرهم على ان يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم القوه فى الاكفان فلم يطلع عليه احد
من الناس الا انا وولده اقول ان هذا من اغرب الغرائب **فصل** ومن الغرائب الانسانية دخولهم فى العوالم الملكوتية كلها
كدخول الملائكة فى هذا العالم وتشكلهم باشكال اهله وظهورهم فى خيالات المكاشفين كظهور الملائكة والجن قال القيصرى
هؤلاء هم المسمون بالبدلاء وقد يفرق بينهم وبين الملائكة اصحاب الاذواق بمواقيتهم الخاصة بهم وقد يلهمهم الحق سبحانه ما يحصل
به العلم لهم وقد يحصل باخبارهم عن انفسهم **فصل** ومن الغرائب الانسانية مصاحبتهم مع الملائكة ومجالستهم معهم واخذهم
العلوم منهم كما مضى فى مباحث النبوة وقال مولانا الكاظم عليه السلام ما من ملك يهبطه الله فى امر ما يهبطه الا بدأ بالامام فعرض ذلك عليه
وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر وفى الصحيح عن ابى حمزة الثمالى قال دخلت على على بن الحسين عليه السلام
فاحتبست فى الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان فى البيت قلت جعلت فداك
هذا الذى اراك تلتقط اى شئ هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك
وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا اقول الزغب الشعيرات الصفر من ريش الفراخ والسيح كالكتاب قلادة ويصدق
هذا الحديث قوله عز وجل حكاية عن السامرى فبصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول وفى معناه روايات مستفيضة عن
اهل البيت عليهم السلام فى الكافى والبصائر وغيرهما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا الآية قال فى الفتوحات ومن نفس الرحمن عشر مجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم انوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم
الالهى الذى لا مرية فيه فترى جليسهم فى مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد فى نفسه علما من قبيل
تصحيح الدعوى فانما هو صاحب خيال فاسد **فصل** ومن الغرائب مصاحبتهم للجن ومجالستهم معهم واستفادة بعض العلوم الجزئية
وخبر بعض الحوادث منهم او افادة المعالم الدينية والشرايع لهم او استخدامهم فى الحوائج او غير ذلك قالت حكيمة بنت موسى رأيت
الرضا عليه السلام واقفا على باب بيت الحطب وهو يناجى ولست ارى احدا فقلت يا سيدى لمن تناجى فقال هذا عامر الزهرائى اتانى يسألنى
ويشكو الى فقلت سيدى احب ان اسمع كلامه فقال لى انك ان سمعت به حممت سنة فقلت سيدى احب ان اسمعه فقال اسمعى فاستمعت
فسمعت شبه الصفير وركبتنى الحمى فحممت سنة وقال سعد الاسكاف اوصانى ابو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج
الروحاء على راحلتى اذا انسان يلوى بثوبه قال فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال لا حاجة لى بها وناولنى كتابا طينه
رطب قال فلما نظرت الى الخاتم اذا خاتم ابى جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا فى الكتاب اشياء يأمرنى
بها ثم التفت فاذا ليس عندى احد قال فقدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت فداك رجل اتانى بكتابك وطينه رطب فقال يا سعد
ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم وقال سعد الاسكاف اتيت ابا جعفر عليه السلام اريد الاذن عليه فاذا رحال ابل على
الباب مصفوفة واذا الاصوات قد ارتفعت ثم خرج قوم معتمين بالعمائم يشبهون الزط قال فدخلت على ابى جعفر عليه السلام فقلت جعلت
فداك ابطأ اذنك على اليوم ورأيت قوما خرجوا على معتمين بالعمائم فانكرتهم فقال وتدرى من اولئك يا سعد قال قلت لا قال فقال
اولئك اخوانكم من الجن يأتونا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم وفى معنى هذه الاحاديث وما يقرب منها روايات مستفيضة
عن اهل البيت عليهم السلام رويت فى الكافى والبصائر وغيرهما قال فى الفتوحات ان الجان هم اصل العالم الطبيعى فيتخيل جليسهم بما
يخبره من حوادث الاكوان وما يجرى فى العالم انما يحصل لهم من استراق السمع بالملأ الاعلى فيظن جليسهم ان ذلك من كرامة هيهات
لما ظنوا ولهذا ما ترى قط احدا جالسهم يحصل عنده علم بالله جملة غايته ان يمنحوه من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف
فهو علم السيمياء فلم يكتسب منهم الا العلم الذى ذمته الشرايع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق فى دعواه فاسأله عن مسألة فى العلم الالهى
ما يجد عنده اصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لا بد ان يورث صحبتهم فى النفس تكبرا على الغير بالطبع
وازدراء بمن ليس له فى صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن يصحبوهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا

اهل اجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شىء من العلم بالله ورأينا فيهم غرة وتكبرا قال فجالستهم دهرا حتى الآن اصلهم
نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرة حركته كان الفضول اسرع اليه فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس **فصل** ومن الغرائب
سماعهم للاصوات الملكوتية كسماع الانبياء عليهم السلام الوحى المنازل عليهم كلاما منظوما كما مضى انه او مثل صلصلة الجرس
ودوى النحل كما جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله انه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه وكسماعهم وسماع الاولياء ايضا
بتوديهم اصوات عذاب الاموات فى قبورهم وهذا يشاركهم فيه جميع الموجودات ما عدا الثقلين الجن والانس روى ان رسول الله
كان على بغلة اذ حادت به وكادت تلقيه واذا اقبر خمسة او ستة فسال عن اصحابها فقيل ماتوا فى الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى فى قبورها
فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع منه وعن مولانا الباقر عليه السلام قال قال النبى صلى الله عليه وآله
انى كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبى الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها قبل النبوة وهى متمكنة فى المكينة ما
حولها شىء يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثنى جبرئيل عليه السلام ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها
ويذعر لها الا الثقلين وكسماعهم التسليم والتسبيح من الاحجار وعن امير المؤمنين عليه السلام خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
من مكة فما لقينا شجر ولا حجر الا وقال السلام عليك يا رسول الله قال فى الفتوحات ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن
ادراك غير اهل الكشف اياها فى العادة فلا يحس بها مثل ما يحس من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حى ناطق
غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين
بلسان نسمعه آذاننا وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال فى موضع آخر وليس هذا التسبيح
بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قيل ان الانسان اذا اراد ان يبلغ الى هذا المقام يجب ان يصير حيوانا مطلقا الثلاثية احكم العقل
ولهذا من يبلغ اليه يصير بكما قال صاحب الفتوحات لما اقامنى الله تعالى فى هذا المقام تحققت بحيوانيتى تحققا كليا وكنت ارى واريد ان انطق
انطق بما اشاهده فلا استطيع **فصل** ما ذكرناه انموذج من عجائب النشأة الانسانية وغرائبها ولها عجائب اخرى وغرائب
لا يحصى بعضها مذكور فى الكتب التى صنفت فى هذا الكتاب عجائب المخلوقات وكتاب عجائب الحيوان وغير ذلك وليعلم ان العادة متعلقة
بالتقدير الاولى الواقع فى علم الله سبحانه الجارى على سنة الله تعالى وخرق العادة يتعلق بذلك لا على السنة بل اظهارا للقدرة وهو ان صدر
عن الانبياء يسمى معجزة وان صدر عن الاولياء والصلحاء والمؤمنين يسمى كرامة وان صدر من غيرهم يسمى سحرا وكهانة وغير ذلك وقد يصدر
من بعض الملوك شديد الهمة والباس بعض الخوارق ولكن لا يبذل ذلك على كرامة ثم ان هؤلاء جميعا ان ساعدهم الاسباب الخارجية
استولوا على اهل العالم وصار كل منهم صاحب قهر وزمانه بحسب ولاية الظاهرة وان لم يساعدهم الاسباب لم يحصل لهم ذلك الا انهم
باى امر اشتغلوا كانوا فيه بالكمال ولا كمال الا الله وحده **المطلب السابع عشر فى الجنة والشياطين** والجان خلقناه من قبل
من نار السموم **فصل** ان فى الوجود نفوسا ارضية قوية لا فى غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على
هيئات النفوس الانسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا فى صفاء النفوس المجردة ولطافتها
لتتصل بالعالم العلوى وتتجرد بالكلية فهى اذن متعلقة باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية والدخانية على اختلاف احوالها
ومنازلها وهى الجنة والشياطين قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمرج الاختلاط فان النار فيه مختلطة بالهواء والماء
لهذين العنصرين كالطين للاخريين والجن من الاجتنان بمعنى الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملائكة ايضا
فى قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والشياطين فى قوله تعالى كان من الجن فهى اجسام لطيفة حية ذوات نفوس قوية غالبة
على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكيل انفسها باشكال مختلفة بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ فى المنافذ
على الاعمال الشاقة قال الله عز وجل فى قصة سليمان على نبينا وعليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولعل الوجه فى ظهورها فى بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها لطيفة مقتضية
فى اللطافة قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرئيت فاذا صارت متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت
عن الابصار كالهواء اذا صار غيما بالتكاثف رئى واذا عاد الى لطافتها لم ير فان الغيم ربما يكون بتكاثف الهواء نفسها من دون مدد
من بخار البحار كما مضى ذكره ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية واوائل العقليات قال الله جل جلاله واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مؤمن صالح ومنهم كافر مارد قال
الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال سبحانه نقلا عنهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك

بربنا احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مولانا الصادق عليه السلام الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون فى الهواء و
جزء كلاب وحيات **فصل** ثم ان لنفوسها ضربا من العقلية والكمال فى اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها فلها ولها استكمال الترقى
الى الكمالات العقلية كما للانسان الذى خلق ضعيفا منها الذلك وفعلية صورها قضاء لفعلية صورة الانوار السماوية ولهذا صارت محجوبة
عنها محجوبة من ملكوتها كلما دنت وقربت اليها لاستراق السمع صارت مدحورة مرجومة من معدن النور والرحمة كما قال سبحانه فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية او الفلكية المضادة لها نفسا وبدنا وقال عز وجل لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون
من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وروى ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوز سماء الدنيا
الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون منها السمع فيستمع الجنى الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله
فيلقيها الى وليه من الانس فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا حتى بعث
النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمنعوا اصلا قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا الايات وفى الاحتجاج عن مولانا الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه اخبار الكاهن
قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهى لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا
يقع فى الارض سبب تشاكل الوحى من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفى الشبهة وكان الشيطان يسترق
الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله فى خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط
الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو مما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين
عن استراق السمع انقطعت الكهانة **فصل** لا تستبعدن حصول الحياة فى النار فانك قد دريت ان المتعلق للنفس اولا هما القلب
والروح وهما فى غاية السخونة بل الحق ان الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية ومن هنا قد يقال ان كرة النار مملوة من الروحانيات
ولا تستنكرن ايضا ان تشتعل الاجرام الدخانية الجنية والشيطانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر من الارتقاء الى الافق
السماوى فانها ليست بخارجة عن حد التجويز والامكان وقد نطق بها القرآن الصادع به سيد الانس والجان صلوات الله عليه وآله
فصل للجن غذاء وتوالد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفى التهذيب عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن الاستنجاء بالعظم والروث والعود فقال اما العظم والروث فطعام الجن وذلك مما اشترطوا على رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فقال لا يصلح بشىء من ذلك وفى كتاب من لا يحضره الفقيه ان وفد الجان جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقالوا يا رسول الله متعنا فاعطاهم الروث والعظم قيل انهم يغتذون بريحها قال صاحب الفتوحات لما غلب على الجان عنصر الهواء
والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما فى العظام وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا قال واخبرنى بعض المكاشفين
انه رآهم يجيئون الى العظام حتى يقربوا منه كما يقرب النحلة من الزهرة ثم ترجع وقد اخذت رزقها وغذاءها فى ذلك القدر فسبحان
اللطيف الخبير قال وكما وقع التناسل فى البشر بالقاء الماء فى الرحم كذلك وقع فى الجان بالقاء الهواء فى رحم الانثى منهم واما
اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما يبصر الدخان الخارج من الاتون او من فرن الفخار يدخل بعضه فى بعض فيلتذ كل
واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كنكاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء **فصل** واما الشياطين فليس
فيهم نتاج انما تبيض وتفرخ واولادهم ذكور وليس فيهم اناث كذا فى الخصال عن الصادق عليه السلام وفى تفسير على بن ابراهيم ان الشياطين
من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحدا اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس ثم ذكر قصته مع رسول الله صلى الله عليه وآله
ويشبه ان يكون توالدهم معنويا تابعا للتوالد البنى آدم كما اشير اليه بقوله سبحانه فى حكاية جرت لآدم وابليس خطابا باللعين لا يولد له
ولد الا ولد لك ولد وفى القرآن المجيد افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو فذريته هم اولاده المعنوية قال فى الفتوحات
ان شيطان الانس والجن اذا القى فى قلب العبد امرا ما يبعده عن الله به فقد يلقى امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقى
امرا عاما فتح له فى ذلك طريقا الى امور لا يفطن لها الشيطان الجنى ولا الانسى تتفقه فيه النفس وتستنبط من تلك الشبه امرا اذا
تكلم بها تعلم منه ابليس الغواية فتلك الوجوه التى ينفتح له فى ذلك الاسلوب العام الذى القاه اليه اولا شيطان الانس والجن يسمى
شياطين معنوية لان كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما ارادوا بالقصد الاول
فتح هذا الباب عليه فانهم علموا ان فى قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعانى المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك بسبب ذلك
الاصل الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلا يزال التفقه فيه يسير به حتى خرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل البدع

دالا ولادفان الشياطين القت اليهم اضلا صحيحا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات من سائر الفهم حتى ضلوا فنسب ذلك الى الشيطان بحكم
الاصل ولو علموا ذلك علموا ان الشيطان في تلك المسائل تلميذ لهم يتعلم منهم **فصل** لما كان لكل ماله وجود في عالم الغيب والتمثل فالجنة
والشياطين كما ان لهما وجودا في هذا العالم عالم الحس كذلك لها وجود في ذلك العالم وكما نه اليه اشير في حديث مولانا الصادق عليه السلام في فخره
مع الملائكة ولهما في ذلك العالم صور مختلفة حسب اختلاف الصفات النفسانية واغراضها كما مرت الاشارة اليه في الغرائب الانسانية ودبما
يتمثلان لاهل هذا العالم ببعض صورهما ويلتبس على الرائي بالصور الحسية الظاهرة كما يتمثلان بصورهما الموجودة في هذا العالم وقد ذكرنا
فيما سلف بان هذا الالتباس واكثر ما يكون هذا في المواضع المظلمة والغدران والحمامات الخالية والبوادي القفرة حيث يكون اشتغال
النفوس بالحواس الظاهرة قليلا وسلطنة الخيال قوية ولا سيما للنفوس الناقصة الواهنة الكاهنة وينبغي ان يكون تمثلهما لامثال هذه
النفوس كتمثل الملائكة للنفوس الكاملة ووجودهما في عالم الغيب على اصناف صنف خلقت تمة على سبيل الابداع وصنف انتقلت اليه من
من هذا العالم بعد قطع تعلقها عن الابدان الطبيعية الجنية او الانسية وذلك لان الناقصة من النفوس الانسانية تلتحق هناك
بالجن والشريرة منها تلتحق بالشياطين كما ان الكاملة منها تلتحق بالملائكة يرشد الى ذلك قول الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من
الانس قال بعض الحكماء ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل فارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل
وكذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية يوسوس
اهل الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وشياطين
الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة الملتبسة بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المتحجبة عن الابصار ومثل
وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن
نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همته ان يرى الطعام والشراب المتناولين لها لينظر اليهم فيستروح من الشهوات الممنوع
عنها لضعف الالة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليه بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس **فصل** ولما كانت الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم اليها الارواح
الطاهرة النورانية من النفوس الكاملة المفارقة للابدان او تعين في عالم الملكوت مع الملائكة المبتدعة هنالك فيعينونها على اعمالها
التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة تنضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقعة
هنالك مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور في الاثام والظلم والعدوان ويسمى الاول الهاما والثاني وسوسة
كما مضى بيانه في مباحث الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل وقد سمعنا كلاما اخر في وسوسة الشيطان واخراج ادم من الجنة في باب
الجنة في مباحث فقد خلق الارواح على الاجساد وتاخرها عنها في هبوط ادم من الجنة **فصل** قال بعض العلماء ان اصل الضلال
والبعد والجهل من الشيطان واصل الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس كشجرة خبيثة والشياطين بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة
واوراقها واثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنياوية والبه اشير في قوله تعالى انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القران وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي
ايضا شجرة طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق العالم وغربه وعدم اختصاصها
بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت **فصل** وقال بعضهم ان اول من سلك سبيل الغواية
والضلالة وطرده الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو جوهر نطقي شرير متولد من طبقة دخانية نارية لها نفس ملكوتية صدت
بجهة دونية شانها الاغواء وسبيلها الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية
والطبائع الوهمانية وطبعها تلك النفوس والقوى الوهمانية لمناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا على الاغواء والافساد و
الاستكبار وادعاء العلو كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو مقتضى طبعه الغالب عليه لنارية الموجبة للعلو
والعلو وجهة تاثيره في نفوس الادميين اما من جانب المؤثر فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطائف اعضائهم واخلاطهم
التي هي منشؤ الاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة والاضلال كما ورد في الحديث ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم
وفي القران المجيد انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها

عن المعاد وضده والمجاهدة مع جنوده واعوانهم من القوى الشهوية والغضبية وغيرهما لاسيما الوهمية الا من عصمه الله من عباده
المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهديهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون **فصل** وكان
هذا الملعون هو الجهل فما رواه في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج
ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله
به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من
الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث
بطوله **فصل** ثبت ان كون الانسان اذا غلبت عليه الشيطنة من الجهلة والمكروه بالتمرد عن طاعة الله وطلب الانابة من
الافتخار وقال السكينة والطمانينة وانقطع عنه عليه الهام الملائكة وافاضة الحق عليه بالعلوم الحقة الايمانية ان تجد بينه وبين الشجرة
النطقية الملكوتية الذي هو بمنزلة رب نوع الشياطين وهو مظهر اسم المضل فيكون مآله الى دار البوار ومنزلة الاشرار كما انه اذا غلبت عليه
طلب المعرفة وطهر من نفسه من خباثة الصفات الرذيلة والشرور النفسانية من طلب الشهوات والمعاصي واستبطل في العبادة والوحي
والعبادات الجميلة والمعاملات وتنور قلبه بالايمان بالله واليوم الاخر والاعتقادات الحقة واكمل في ذلك تجده نفسه يعقب العقل
الذي هو رب نوع الانسان ومظهر اسم الهادي فيكون عاقبته الى جوار الله في مقعد صدق ومن هنا قيل ابليس كل انسان هو نفسه
عند ان شايعه الهوى وسلوك طريق الوسواس والجحود والعتو والاستكبار فافهم فانه من الاسرار الغامضة اعاذنا الله من شر ابليس
وجنوده **المطلب الثامن عشر في حدوث العالم** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
فصل ان للعالم ربا مبدعا محدثا صانعا نافعا قيوما مدبرا ازليا واجبا لذاته عالما بذاته قبل كونه كان في الاولية وليس في الوجود
عالم ولا ظلل كما في البحث النشور وكان الله ولم يكن معه شيء وانما هو يكون كذلك الان فليس معه شيء والليس الصرف والمنفي المحض
نفيا بالوجود وعرصة الشهود لا من شيء كان ولا مقال سبق وكان يقول لا زمان ولا مكان ابدا بان كما كان الامتداد في الحدث
من المكانيات اسنادا مكانيا ولا ظرفا امتداد مكاني ولا بينه وبين شيء من الكائنات امتداد زماني ولا ظرف امتداد شيء
وهو بكل شيء محيط **فصل** حدوث العالم بمعنى افتقاره الى الصانع ومسبوقيته بالعدم في الجملة من الاسم من العدم في الزمان
من ضروريات الدين وعليه اجماع المسلمين بل العقلاء كافة من الحكماء اجمعين وله وجوه من البراهين وقد خلت من الشبهات و
تنبيهات على طرف من ذلك والان نريد ان نذكر نبذا مما ورد فيه عن الائمة المعصومين عليهم السلام في وجه الجمع بين نوعي
العقل والشرع وشيئا من اذكره فيه بعض قدماء اصحابنا رحمهم الله والحكماء الاقدمين بهم تذكر البرهان على الحدوث الزماني للعالم
بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الزماني على حسب ما يليق به ويكشف عن معنى العدم السابق عليه كمهيته باجزائه عن مستحق وتقدم الحق
عليه من غير ان يكون الله سبحانه في ظرف الزمان او في شيء منه على ما فهمه ما كان من العرفاء وحقيقة احاد العلماء قدس الله اسرارهم دون
معنى غامض لا ينال اليه الاكثرون وليس اعتقاده من ضروريات الدين ولا اعتقاد الحدوث الزماني باي معنى وقد كما يظهر من
التتبع لكلمات السلف من علماء الدين فانها صريحة في ان الواجب اعتقاده انما هو اعتقاد العالم الى الصانع ومسبوقيته بالعدم
في الجملة خاصة وان اطلاق حدوث العالم راجع اليه وان الغرض من اعانة الرد على الدهرية والطبيعيين المنكرين للصانع الزاعمين
لقدم العالم ووجوب وجوده خذلهم الله ولذلك كلما سئل العلماء عن البرهان على ذلك اخذوا يستدلون على اثبات الصانع وليس
في كلامهم عن الزمان حرف اصلا الا الاشارات الى الحدوث الزماني بالمعنى الغامض الذي يقتضيه وتومي اليه كما هو في شان
المكنونات من العلم تنبيها على انه من العلم المكنون ولولا مخافة التطويل لنقلنا عباراتهم حتى يتبين صدق ما ذكرناه ولكن فيما
نذكره من كلام ائمتنا عليهم السلام وشيعتهم المتقدمين كفاية ان شاء الله فاسمع اما يتلى عليك من ذلك ومن الله التاييد
فصل روى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده ان سال عبد الكريم بن
ابي العوجاء مولانا الامام الصادق عليه السلام فقال ما الدليل على حدث الاجسام فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم
اليه مثله صار اكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز
ان يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخول في القدم ولن يجتمع صفة الازل والعدم في شيء واحد

عبد الكريم فصل علمت فيجري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثهما فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها فقال العالم عليه السلام إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فنقول إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضم شيء منه إلى مثله كان أكبر وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم كما بان في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي وبإسناده أنه سأله أبو شاكر الديصاني ما الدليل على حدث العالم فقال الصادق عليه السلام نستدل عليه بأقرب الأشياء قال قال وما هو فدعا عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق لطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاووس أدخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم قال أخبرت فأوجزت فقلت قد أحسنت وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو شممناه بمناخرنا أو ذقناه بأفواهنا أو لمسناه بأكفنا أو تصور في القلوب بياناً أو استنبطته الروايات إيقاناً قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح وبإسناده أنه دخل على مولانا الرضا عليه السلام رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم قال أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كوّنك من هو مثلك **فصل** قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله من الدليل على حدث العالم أنا وجدنا أنفسنا وسائر أجسام العالم لا تنفك مما يحدث فيها من الزيادة والنقصان ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من الصور والهيئات وقد علمنا ضرورة أنا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها وليس يجوز في عقل ولا يتصور في وهم أن يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديماً ولا أن توجد هذه الأشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير ونعاينه فيها من اختلاف التقدير لا من صانع أو يحدث لا بمدبر ولو جاز أن يكون العالم بما فيه من إتقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه إلى بعض لا بصانع صنعه ويحدث لا بموجب أوجده لكان ما هو دونه في الإحكام والإتقان أحق بالجواز وأولى بالتصور والإمكان وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا باني لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا يمكن في القياس أن تأتلف سفينة على نظم وتجتمع على نعت حسن لا بصانع صنعها وجامع جمعها فلما كان ذلك في هذا وإجازته خروجاً عن النهاية والعقول كان الأول مثله بل غير ما ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر أفلاكه واختلاف أوقاته وشمسه وقمره وطلوعها وغروبها ومجيء برده وقيظه في أوقاتهما واختلاف ثماره وتنوع أشجاره ومجيء ما يحتاج إليه منها في إبانه ووقته أشد مكابرة وأوضح معاندة وهذا واضح بحمد الله قال وسأل بعض أهل التوحيد والمعرفة عن الدليل على حدث الأجسام أنها لا تخلو في وجودها من كون وجودها مضمن بوجوده والكون هو المحاذاة في مكان دون مكان ومتى وجد الجسم في محاذاة دون محاذاة مع جواز وجوده في محاذاة أخرى علم أنه لم يكن في تلك المحاذاة المخصوصة إلا لمعنى وذلك المعنى محدث فالجسم إذن محدث إذ لا ينفك من المحدث ولا يتقدمه **فصل** قال ثاليس الملطي وهو أول من تفلسف بالملطية بعدما قدم إليها من مصر أن للعالم مبدعاً لا يدرك صفته العقول من جهة هويته وإنما يدرك من جهة آثاره وإبداعه وتكوينه الأشياء ثم قال إن القول الذي لا مرد له هو أن المبدع كان ولا شيء مبدع فأبدع الذي أبدع ولا صورة له عنده في الذات لأن قبل الإبداع إنما هو فقط وإذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة أو حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والإبداع هو تأييس ما ليس بشيء وإذا كان هو مؤيس الأيسيات فالتأييس لا من شيء متقادم فمؤيس الأشياء لا يحتاج أن يكون عنده صورة الأيس بالأيسية قال لكنه أبدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعث منه كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الأول فهو محل الصور ومنبع الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي إلا وفي ذات العنصر صورة ومثال عنه أقول ويشهد لقوله هذا ما نقلنا فيما سبق عن مولانا زين العابدين عليه السلام أن في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وأنه تأويل قوله عز وجل وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم هذا إن أريد بالعرش العلم أو الملك دون الجسم إن صح ذلك عنه أيضاً من وجه وقال أفلاطون الإلهي المعروف بالتوحيد والحكمة من اليونانيين أن للعالم صانعاً مبدعاً محدثاً أزلياً واجباً بذاته عالماً بجميع معلوماته على نعت الأسباب الكلية كان في الأزل ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل إلا مثال عند الباري جل اسمه وربما يعبر عنه بالعنصر الأول ونقل عنه أنه كان يحيل وجود حوادث لا أول لها لأنا إذا قلنا حادث فقد أثبت الأولية لكل واحد وما ثبت لكل واحد يجب أن يثبت للكل ولعل غرضه أن الحدث لما كان هو المسبوقية بالعدم فإذا كان الكل مسبوقاً بالجزء والجزء مسبوقاً بالعدم إذ المسبوق بالمسبوق بالشيء مسبوق بذلك الشيء لا محالة

وقال الفيلسوف الأعظم والمعلم الأقدم أرسطاطاليس الأشياء المحمولة يعني بها الصور الجسمانية فليس كون أحدهما من صاحبه من يجب أن يكون بعد صاحبه فيتعاقبان على المادة فقد بان أن الصورة تبطل وتدثر وإذا دثرت معنى وجب أن يكون له بدو ولأن الدثور علامة غاية وهو أحد الحاشيين ما دل على أن حاشياً حاشيه فقد صح أن المكون حادث لا من شيء وأن الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبوله وحمله إياها وهي ذات بدو وغاية يدل على أن حامله ذو بدو وغاية وأنه حادث لا من شيء ويدل على محدث لا بدو له ولا غاية لأن الدثور آخر والآخر ما كان له أول فلو كانت الجواهر والصور لم تزل لامتنع جائز لأن الاستحالة دثور الصورة التي بها كان الشيء وخروج الشيء من حد إلى حد ومن حال إلى حال يوجب دثور الكيفية وتردد المستحيل في الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث أحواله يدل على ابتدائه وابتداء جزئه يدل على بدو كله وأوجب أن قبل بعض ما في هذا العالم للكون والفساد أن يكون كل العالم قابلاً له وكان له بدو ولا يقبل الفساد آخر يستحيل إلى كون فالبدو والغاية يدلان على مبدع ونقل أنه قد سأله بعض الدهرية وقال إذا كان الباري لم يزل ولا شيء غيره ثم أحدث العالم فلم أحدثه فقال له لم غير جائزة عليه لأن لم تقتضي علة والعلة محمولة فيما هي علة له من معلول فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فتحمل ذاته العلل فلم عنه منتفية فإنما فعل ما فعل لأنه جواد فقيل يجب أن يكون فاعلاً لم يزل لأنه جواد لم يزل قال معنى لم يزل لا أول له ويفعل يقتضي أولاً واجتماع ما لا أول له وذو أول في القول والذات محال متناقض فقيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فإذا أبطله أبطل الجود قال أبطله ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد فإن هذه الصيغة تحتمل الفساد انتهى ولنتكلم الآن في بيان الحدوث الزماني الموعود المأثور عن أهل الله بما استفدناه من أستاذنا دام ظله في ذلك فإنه ما اتفق بيانه وبرهانه لأحد من المتقدمين والمتأخرين على ما وصل إلينا كما اتفق له دام تأييده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فاستمع وعه **فصل** قد دريت سابقاً بالبرهان الذي أفاد دام ظله أن الطبيعة السارية في الجسم التي هي مقومة مادته وصورة ذاته أمر متبدل الذات متجددة الكون لا يبقى وجوده التشخصي زمانين فضلاً عن أن يكون قديماً بشخصه وما من جسم فلكي أو عنصري إلا وله صورة طبيعية مقولة هي مبدأ صفاته اللازمة وآثاره المخصوصة وثبت أيضاً أن المادة لكل جسم حقيقتها القوة والإمكان وليست واحدة بالعدد بل وحدتها جنسية مبهمة كما أن وحدة الطبيعة المحصلة لكل جسم حدة عددية متكثرة على نعت الاتصال وثبت أن الموجود من كل شيء هو وجوده وليست للماهيات وجود أصلاً لا في العين ولا في الذهن بأن يصير الوجود صفة لها متفرقة فيها بل حالها كحال الأشباح والأظلال المتراءة في المرايا وهي كما قال سبحانه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فهي غير مرتبطة بالعلة المقتضية للوجود فهي ليست قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متأخرة وقد ثبت أن النفوس بما هي نفوس ومادامت نفوساً حكمها حكم الطبيعة الجوهرية وإذا صارت مجردة بالكلية انخرطت في سلك العقول واتصلت بالملأ الأعلى وأما العقول فذواتهم مستغرقة في بحر اللاهوتية مطوية أنوارها في نور الأحدية ليست لها أحدية كينونة لنفسه ولا له مع نفسه إذا قطع عن جاعله الحق إلا البطلان المحض والليس الصرف لا كحال الماهيات حيث يكون لها في نفسها الإمكان إذ لا ماهية للأمر المفارق إلا الهوية المتعلقة بهوية الحق الأول لتثبت لها حالة إمكانية مع قطع النظر عن وجودها وجاعلها فهي أبداً ملتحمة بفاعلها ملاحظة لجمال باريها ومبدعها لم يرجع إلى ذواتها طرفة عين لأن إمكانها لا يفارق فعليتها فصورها الإيجابية تمامها وفقرها مستهلك في غناها فهي إذاً بمنزلة الأشعة والأضواء للذات الإلهية كأشعة الشمس بالنسبة إليها ولله المثل الأعلى فهي بمنزلة لوازم الذات الغير المجعولة لأنها صور علمه التفصيلي بما عداه ولذلك قال وإن من شيء إلا عندنا خزائنه فالعالم كله جوده ورحمته وخزائن جوده ورحمته يجب أن يكون قبل الجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن من جملة جوده أي من مخلوقاته ومقدوراته فلا بد لها أيضاً خزائن سابقة عليها فهي ليست من جملة المصنوعات والأفاعيل فقد ظهر أن العالم بجميع جواهره المادية والصورية والنفسية والجرمية وأعراضها حادثة حدثاً زمانياً ومتجددة تجدداً سيلانياً ولا يوجد في شيء مما سوى الله تعالى وأشعة أنواره التي هي من لوازم ذاته ولا إنائية لها معه في الحقيقة قديم بتشخصه الواحد بالعدد بل يوجد منه في كل آن شخص آخر فهذه السموات والأرضون الموجودة في هذا الزمان لم تكن موجودة أشخاصها قبل هذا الزمان وليست هذه هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي تكون من بعد وكذلك أشخاص كل نوع متكثرة والأفراد متكثرة الآحاد سواء كانت أشخاصاً منتشرة أو متصلة فكما لم يكن في أفراد الإنسان شخص حتى أنه أزلي الوجود فكذلك في النوع الذي قيل إنه منحصر في واحد كالشمس مثلاً فإنها وإن لم تكن لها أفراد متميزة متفرقة بالفعل إلا أن لها تشخصات لا تنحصر متبدلة متجددة متصلة زائلة غير باقية ذاتاً ووجوداً فلا يوجد فيها هوية جسمانية مستمرة

الوجوب الى يوم القيمة بل حال الجواهر الجسمانية فى وجودها ودوامها كحال الزمان والحركة فى وجودها ودوامها من حيث ان هوياتها الاتصالية متجددة منصرمة فكما ان الزمان والحركة لا تتحقق احدهما الا كله ولا جزؤه ولا كلية ولا جزئية بالاستمرار والبقاء والقدم والازلية فكذلك الجواهر الجسمانية وما يتبعها والحمل والثور والنسر والسرطان فى عالم السما كالحمل والثور والنسر والسرطان فى عالم السما كالحمل والثور والنسر والسرطان فى عالم الارض من حيث ان اتحاد كل من القبيلتين متجددة فى كل حين وحقايقها عند الله باقية كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال سبحانه وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك لنقصان الدرجة الحسية لتضاعف جهات الكثرة والنقصان وتراكم حيثيات القوة والامكان فى كل ماله قوة مادية كالفلكيات والعنصريات المشهودة بهذه الحواس المادية فانها كلها من الدنيا والدنيا دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والاخرة دار بقاء وقرار ويوجد فيها موطن المقربين والاخيار ولقصور الوجود الطبيعى يكون اول كل موجود بهذا الوجود غير اخره وظاهره غير باطنه فيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ويتشابك الخير والشر ويتعانق النفع والضر ولضيق وجودها وغاء الزمان وقع التضاد بين الانداد والتفاسد للنوع الواحد بين الافراد فسبحان من قديم جمع بين الاضداد مع التماثل ووصل الاحاد مع التقابل

فصل قال دام ظله ومما يقال من ان الانواع المادية اى الكليات الطبيعية باقية بتعاقب الاشخاص ان اريد بانه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهية باق فى كل حين ومع وحدته العددية موجود فى كل فرد من افراده فهو باطل لان الكلى بما هو كلى لا يجوز ان يوجد فى الخارج كما ثبت فى محله وان اريد به انه عند تبدل الافراد وتجدد الاحاد المتوافقة فى النوع لا يتبدل حد معناها النوعية فذلك مسلم ولا يضرنا لان الحدود امور ذهنية انتزاعية مركبة من اجناس وفصول غير موجودة فى الخارج على وصف الوحدة والتعين وليس وحدة الطبيعة الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية وغير ذلك وكثرته بالمدد والقدم والحدوث صفتان يوصف لشئ منها الوجود الواحد الشخصى اما فى العين او فى العقل والمفهومات والمعانى الكلية اذا اخذت من حيث هى هى فهى ليست بواحدة ولا كثيرة ولا قديمة ولا حادثة بل ولا موجودة ولا معدومة وانما يوصف بشئ من هذه الاوصاف تبعا لاشخاصها فقد ثبت ان الكلى الطبيعى والماهية المطلقة ليس موجودا واحدا مستمر الوجود بوحدته بواسطة تعاقب الافراد وتوارد الاحاد حتى يصح القول بقدم النوع لاجل تعاقب افراده واعداده لا الى نهاية

فصل وليعلم ان الله سبحانه انما يصب سجال الفيض ورشح الجود فى فضاء الوجود وعرصة الشهود ابدا صبة واحدة فلا يزال يبدع ويصنع ويفعل ويجعل لا على السيلان ولا على الاستيناف بل على القرار والثبات لا فى زمان ولا ان ولا حيز ولا مكان ولا عن مادة ولا من شئ اصلا وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والاستعدادات المادية يقع فى حدودها الزمان فحدوثها وظهورها فى ظرف الزمان بحسب والبارى سبحانه اخترع المادة فاذا المادة جميعا فى ظرف اوسع من الزمان فهل له الدهر لا من شئ بل بعد العدم الصريح والليس الصرف فكما ان ذاته سبحانه وصفاته الحقيقية وشؤونه الذاتية واسمائه الحسنى متقدسة عن التغير كذلك تعالى قوله وفعله وامره عن التغير كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب لكن بعض الموجودات كالزمان الذى هو ظرف المتغيرات والحركة التى ماهيتها الحدوث بعد الحدوث لذاته متغيرة لا بتغير عارض لنفس الزمان والحركة بهويتهما الامتدادية الفارقتين صدرا من الحق الفياض فيضة واحدة بلا زمان بل من كتم العدم الصريح الى الوجود فى نفس الواقع وظرف الدهر واحدة ومرتبة لا دفعة واحدة آنية فان الان طرف الزمان وحصوله بعد حصول الزمان فكيف يكون جعله قبل حصول الزمان ايضا بعد حصول اصول الموجودات وعظايمها ودعايمها فكيف يكون جعل الموجود كله فى زمان فوجود المبدعات انما هو فى اصل الواقع وحصول الكائنات فى اوقاتها الخاصة التى هى اجزاء الزمان الموجود كله بامتداده فى نفس الدهر دفعة واحدة فالتغيرات والتعاقبات الزمانيات بسبب امتداد الزمان الذى هو بذاته متجدد وبحسب مقايسة بعضها الى بعض لا بالنسبة الى من تعاظم عن الوقوع فى تعنت فجفاف القلم بالنسبة الى الواقع ونفس الدهر وتجدد الشؤون فى اجزاء الزمان ومقايسة بعض الزمانيات الى بعض لان الصنع والتكوين فى حق من امتداد موجود ومفروض والفراغ والتعطيل فى سائر الحدود منه بل الافاضة واحدة من الحق ومتعلقة بالاضافة الى الخلق نقل عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت على ثلث آيات دعوتك لتكشفها الى منهن قوله تعالى كل يوم هو فى شان وان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة فقال الحسين اما قوله كل يوم هو فى شان فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها قال بعض اهل المعرفة اعلم ان امداد الحق وتجلياته ترد واصلة الى العالم فى كل نفس وفى التحقيق الاتم ليس الا تجل واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك التعدد والنعوت المختلفة والاسما والصفات لا ان الامر فى نفسه متعدد او وروده طار ومتجدد وانما التقدم والتاخر وغيرهما من احوال الممكنات

توهم التجدد والطريان والتقييد والتغير ونحو ذلك كالحال فى التعدد والا فالامر اجل من ان ينحصر فى اطلاق او تقييد او اسم او صفة او نقصان او مزيد وهذا التجلى الاحدى المشار اليه ليس غير النور الوجودى ولا يصل من الحق الى الممكنات بعد الاتصاف بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات وآثارها يتصل من بعضها بالبعض حال الظهور بالتجلى الوجودى الوحدانى المذكور ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفاد من تجليه افتقر العالم فى بقائه الى الامداد الوجودى الاحدى مع الانات من دون فترة ولا انقطاع اذ لو انقطع الامداد المذكور طرفة عين لفنى العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمى لازم للممكن والوجود عارض له من موجده وقال ايضا العالم بمجموعه متغير ابدا وكل متغير متبدل تعينه مع الانات فيوجد فى كل ان متعين غير المتعين الذى هو فى الان الاخر مع ان العين الواحدة التى يطرا عليها هذه التغيرات بحالها فالعين الواحدة هى حقيقة الحق المتعينة بالتعين الاول اللازم لعلمه بذاته وهى عين الجوهر المعقول الذى قبل هذه الصور المسماة عالما ومجموع الصور اعراض طارية متبدلة فى كل ان والمحجوبون لا يعرفون ذلك فهم فى لبس من هذا التجدد الدائم فى الكل واما اهل الكشف فانهم يرون ان الله تعالى يتجلى فى كل نفس ولا يتكرر التجلى فان ما يوجب البقاء غير ما يوجب الفناء وفى كل ان يحصل الفناء والبقاء والتجلى غير مكرر ويرون ايضا ان كل تجل يعطى خلقا جديدا ويذهب بخلق فذهابه هو الفناء عند التجلى الموجب للفناء والبقاء لما يعطيه التجلى الاخر الموجب للبقاء بالخلق الجديد لما كان هذا الخلق من جنس ما كان اولا التبس على المحجوبين ولم يشعروا بالتجدد وذهاب ما كان حاصلا بالفنا فى الحق لان كل تجل يعطى خلقا جديدا ويفنى فى الوجود الحقيقى ما كان حاصلا ويظهر هذا المعنى فى النار المشتعلة من الدهن والفتيلة فانه فى كل ان يدخل منهما شئ فى تلك النارية ويتصف بالصفة النورية ثم تذهب تلك الصورة لعنصر ثم هواء هكذا شان العالم باسره فانه يستمد دائما من الخزائن الالهية فيفيض منها ويرجع اليها انتهى وقال كمال الدين عبد الرزاق الكاشى قدس الله سره ان الممكن مفتقر فى ذاته الى الموجد لانه فى حد ذاته معدوم هالك فهو فى كل ان معدوم فى ذاته موجود بموجده وتمام الكلام فى هذا المعنى قد مضى فى مباحث كيفية افاضة الله الوجود والحمد لله

فصل اذا ثبت حدوث العالم بالمعنى المذكور وهو الحدوث الزمانى ومعنى افتقاره الى الصانع ثبت ايضا حدوثه الذاتى بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الذاتى بالطريق الاولى على انه قد تبين من الاصول السالفة ان كل ما وجوده من غيره فهو مسبوق بالعدم البتة وان عدم الممكن متقدم على وجوده تقدما ما فالحدوث للعالم بهذا المعنى ايضا حق وصدق ببرهان ويقين بل هو اظهر واجلى واحق بالتصديق من الاولين ولكنه ليس ايضا بالذى اعتقاده من الضروريات من حيث معنى الحدوث والمسبوقية بالعدم الذاتى لغموض فهم من هذه الحيثية يرجع الى المعنى الاول

فصل قد تصدى بعض سادة افاضل زماننا لاثبات حدوث العالم وجعل له معنى اخر سماه حدوثا دهريا وسمى تاخره عن الحق تاخرا انفكاكيا دهريا اخذا من قول الاوائل ان نسبة المتغير الى المتغير الزمان ونسبة المتغير الى الثابت الدهر ونسبة الثابت الى الثابت السرمد واستدل عليه بان تقدم ذات العلة ولا سيما العلة الجاعلة الفاعلة على ذات المجعول المعلول تقدما بالذات بحسب المرتبة العقلية من فطريات العقول الصريحة والاذهان المستوية وعليه اجماع الحكماء والعقلاء كافة والمعلول لا يكون موجودا فى مرتبة ذات العلة الفاعلة الجاعلة اذ الوجود يصل الى ذات المعلول من ذات العلة وانما يكون بين العلة والمعلول معية فى الوجود بحسب مرتبة ذات المعلول وبحسب متن الاعيان لا بحسب مرتبة ذات العلة فالعالم الاكبر بجميع اجزاء نظامه الجملى متاخر عن مرتبة ذات البارى الفعال جل ذكره بتة واذ تبين ان الوجود الاصيل فى متن الاعيان عين ماهية البارى الحق ونفس حقيقته فالمرتبة العقلية وحاق الوجود العينى هناك واحد وموجوديته سبحانه فى حاق كبد الاعيان ومتن خارج الاذهان هى بعينها المرتبة العقلية لذاته الحق من كل جهة فالموجودية المتاصلة فى حاق الاعيان ومتن الخارج فى العالم الربوبى بمنزلة ذات الانسان وماهيته العقل مثلا من حيث هى هى فى عالم الامكان فاذن تاخر العالم عن المرتبة العقلية لذاته الحقة جل سلطانه تاخر بالمعلولية وهو بعينه التاخر الانفكاكى عنه سبحانه بحسب وجوده سبحانه فى حاق الاعيان وتقدمه سبحانه على العالم تقدما بالعلية بحسب مرتبة الذات هو بعينه التقدم الانفكاكى الدهرى فى متن الاعيان وكذلك القول هنالك فى التقدم بالماهية بل التقدم بالذات مطلقا فاذن التاخر بالذات عن البارى الحق الاول سبحانه مطلقا سواء عليه اكان تاخرا بالمعلولية ام تاخرا بالماهية ام تاخرا بالطبع يرجع الى التاخر الانفكاكى الدهرى وتقدمه جل ذكره بالذات مطلقا سواء كان تقدما بالعلية او تقدما بالماهية او تقدما بالطبع يرجع الى التقدم الانفكاكى السرمدى قال ولئن يصح ان يقال هنالك بالتمس ... ما بينهما من التقدم والتاخر بالذات بحسب المرتبة العقلية والمعية فى الوجود بحسب متن الاعيان كما يتوهمه الالسن هو او تفوه به فوه الماتقدم ان المرتبة

وان كان هو من جنس الاول لما ... [illegible]

العقلية لذات الشمس بما هي هي ليست تعينها هي الوجود في متن الاعيان كما هو سبيل الامر في العالم الربوبي وكذلك الامر في حركة اليد وحركة
المفتاح مثلا فاخفض جناح عقلك للحق ولا تكونن من الجاهلين ثم قال بعبارة اخرى وسوق اخر لو كان الصادر الاول سرمديا الوجود
في متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذي الوجود في متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذي الوجود في متن الاعيان
عين مرتبة ذاته ونفس سنخ ماهيته لزم ان يكون المجعول في مرتبة ذات الجاعل ومعه في متن الاعيان معية ذاتية وباعتبار نفس
ماهيته ولا متصور لنفس ذات الجاعل بما هي هي مرتبة عقلية متقدمة تقدما بالذات على ذات المجعول ووجوده اصلا اذ ليس وجود الجاعل
في متن الاعيان الذي بحسبه المعية على هذا التقدير هو بعينه نفس مرتبة ذات الجاعل وصرف سنخ ماهيته وقوام محض حقيقته بما هي
فكيف يتصور اذن لذات الجاعل دون نفس ماهيته مرتبة عقلية وراء مرتبة الحصول في متن الاعيان الذي هو ما بحسبه المعية فاذن
يلزم ان يكون مرتبة نفس ماهية الجاعل من حيث هي هي بعينها هي ما فيه وبحسبه معية الجاعل والمجعول بالسرمدية في حاق متن الاعيان
كما مرتبة حصول الوجود في حاق متن الاعيان لذات المجعول مع مرتبة نفس ذات الجاعل التي هي بعينها مرتبة حصول الوجود لذات
الجاعل في حاق متن الاعيان معية بالمرتبة الذاتية غير متأخر عنها تأخرا بالذات متأخرا بالمعلولية وايضا يكون للممكن الذات
في حد ذاته موجودا ثابتا في مرتبة ذات الواجب الحق من كل جهة وتسويغ ذلك كلا ان هو الا الخروج عن فطرة العقل الصريح و
الحيود عن سمت سبيله وخرق اجماع كافة العقلاء وشق عصاهم وبالجملة الا التخلع من الضريبة العقلانية والانسلاخ عن
الغريزة الانسانية قال فاذن قد استبان ان تقدم الجاعل الواجب السرمدية بالذات على مجعوله الاول وعلى العالم الكبير
الذي هو جملة مجعولاته بحسب الوجود في متن الاعيان تقدما سرمديا انفكاكيا من اللوازم مقتضاة لخصوصية الحقيقية
الوجوبية الذاتية التي هي بعينها الوجود المتأصل في حاق متن الاعيان فاتبع الحق ولا تكن من المعتذرين هذا كلامه سلمه الله
في كتاب مبسوط الفه لهذا المطلب في نحو من عشرين الف بيت وقد بقرته بقراحتي اخرجت هذا من خاصرته وهو عماد ما
ذكره فيه وسناده في الباب ولا افهم منه بطوله بعد تسليم مقدماته زيادة على الحدوث الذاتي والتأخر المعلولي للعالم وما
يشفي به العليل ويروي به الغليل ولعل غيري يفهم منه ذلك والله المستعان **فصل** ان ما توهمته طائفة من ان
ان بين البارئ الحق سبحانه وبين اول العالم عدما موهوما انفكاكيا امتدادا بامتداده الوهمي في جهة الازل الى لا نهاية و
منتهيا في جهة الابد عند حدوث اول العالم فمن تكاذيب وهامهم الظلمانية وتلاعيبها اذ لا يتصور في العدم الصريح الساذج
واللبس الصرف البات حد تعدد وتفصل ولا تجدد وفوات ولحوق وامتداد وانفصال وتمادو وسيلان ونهاية ولا نهاية على انه لو صح
ذلك لكان هو الزمان بعينه او الحركة بعينها اذ كان متكمما سيالا كله او بدلا لا محالة من بعضه وابعاضه متعاقبة غير مجتمعة وللزم
ان يكون البارئ سبحانه وتعالى في حد بعينه من ذلك الامتداد العدمي تعالى عن ذلك والعالم في حد اخر بخصوصه حتى يصح تخلل
ذلك الامتداد الموهوم بينه سبحانه وبين العالم ويصح تأخر العالم وتخلفه عنه في الوجود فاذا كان غير متناهي التمادي كما فرض
لزم ايضا ان يكون غير المتناهي محصورا بين حاصرين هما حاشيتاه وطرفاه وايضا فان حدود ذلك الامتداد سواسية متشابهة
اذ لا اختلاف في العدم ولا مخصص من استعداد وحركة او غير ذلك فلم اختص العالم بهذا الحد ولم يكن حدوثه في حد اخر قبله وايضا
فان المتقدس عن الغواشي والعلائق يكون له مع اي امتداد فرض ومع كل جزء من اجزائه وكل حد من حدوده معية غير متقدرة
على سبيل واحد يكون محيطا بجميع اجزائه وحدوده على نسبة واحدة موجودا كان ذلك الامتداد او موهوما كما ثبت في محله فاذن
اختصاص العالم بحد من حدود ذلك الامتداد الموهوم لا يثمر تأخره وتخلفه عن البارئ الحق سبحانه اصلا فانه اذا كان امتداد الزمان
الموجود بالقياس اليه سبحانه على هذا السبيل فالزمان الموهوم احرى بذلك **فصل** ان قول القائل ان العالم مسبوق
بعدم زماني ان اراد به ما ذكرناه في معنى الحدوث الزماني وجه بحيث كما دريت فالاتم يمكنه الاعتراف به لان العالم جملة ما سوى الله
فالزمان من العالم فكيف يتقدم عليه حتى يكون تقدم العدم عليه تقدما زمانيا وان قال انه كان وقت لم يكن فيه العالم فهو
مخالف لمدعاه اذ ليس قبل العالم وقت وان قال انه ليس باولي يستفسر الازلي وغاد الى رديد المحذور المذكور وان قال الذي
في الذهن فنا نسلم ان العدد الذي في ذهننا من اعداد الحركات متناه ولكن لا يلزم من ذلك توقف وجود العالم على غير
ذات البارئ ثم اذا فرض له مجموع ما فهو ايضا حادث وان قال اعني بالحدوث انه كان معدوما فوجد ان اراد بمفهوم كان السبق الزماني
فهو مع كونه متناقضا يخالف مدعاه لاستدعائه وجود الزمان قبل العالم وهو من جملة العالم وان اراد به السبق الذاتي فهو حدوث
الذاتي وان قال ان البارئ تعالى متقدم على العالم بحيث بينه وبين العالم زمان فليس هذا مذهبه اذ ليس قبل العالم شيء غير

ذات البارئ سبحانه فلم يبق له الا ان يقول يتوقف العالم على غير ذات الله ولم يكف في وجوده ذاته وصفاته وهو كما ترى شرك محض لا يتفوه
به مؤمن تعالى الله عما يشركون **فصل** قال بعض الحكماء وربما يقال لمن طلب مدة العدم قبل وجود الحادث على سبيل
التبصرة والتنبيه هل هذه المدة محدودة مقدرة تتقدر لا بد منه مثل يوم او شهر او سنة معينة او يكفي فيها اي مدة كانت فانه يقول
بل يكفي في حدوث الحادث سبق اي مدة كانت يتقدم فيها العدم ويتبعه الوجود فيقال هل يكفي التصور والعقل في ذلك بسنة واحدة
يتقدم فيها العدم ثم يتبعه الوجود فيقول نعم فيقال ان كان بدل السنة شهر واحد فهل يكفي ام لا فهو لا محالة يكتفي بالشهر كما اكتفى بالسنة
ثم ينتقل في السؤال الى يوم والى ساعة ودرجة من ساعة ودقيقة من درجة فيتنبه بذلك ويتضح على ان الزمان لا تأثير له في الحدوث
لان المؤثر لا يكون كثيره في التأثير مثل قليله وانما يكون كل التأثير لكل الاثر فاذا ارتفع بعض الزمان المفروض للحدوث ولم يرتفع
شيء من معنى الحدوث فرفع جميع الزمان لا يرفع الحدوث وانما يؤثر في ضعف التصور حتى ان كان تقدم الزمان لا محالة يتحقق الحدوث وان
ارتفع لم يرتفع **فصل** قال بعض علماء الشريعة ان اشرف المبدعات هو العقل ابدعه الله بالامر من غير سبق مادة و
زمان وما هو الا مسبوق بالامر فقط ولا يقال في الامر انه مسبوق بالبارئ تعالى فلا مسبوق بل التقدم والتأخر انما
يعتوران على الموجودات التي هي تحت التضاد والبارئ تعالى هو المقدم المؤخر لا المتقدم المتأخر وما دون العقل هو النفس
وهو مسبوق بالعقل والعقل متقدم عليه بالذات لا بالزمان والمكان والمادة فالسبق بالذات انما ابتدأ من العقل فقط و
السبق بالزمان انما ابتدأ من النفس والسبق بالمكان انما ابتدأ من الطبيعة والطبيعة اذن سابقة على المكان والمكانيات ولا
يعتورها المكان بل يتبع المكان من يحركها او حركتها في الجسم والنفس سابقة على الزمان والزمانيات ولا يعتورها الزمان
بل الزمان والدهر يتبع منها اعني من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات ولا يعتوره الذات والجوهرية
انما يتبع منه اعني هو من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات يعتوره الذات والجوهرية انما
يتبع منه اعني هو مبدأ الجوهر والامر سابق على الذوات والجواهر والدهر والزمان والمكان والجسم والمادة والصورة
لا يوصف بشيء مما ثمة الا بالمجاز ومن له الخلق والامر فله الملك والملك وهو الاول والاخر حتى يعلم انه ليس بزماني
هو الظاهر والباطن حتى يعلم انه ليس بمكاني فجل جلاله وتقدست اسماؤه ونعني بالامر القوة الالهية **فصل** قد ظهر
مما ذكرناه ان لا مدخل لتناهي سلسلة الزمان ولا تناهيها في حدوث العالم اصلا ومما يدل على ذلك ايضا ما اشرنا اليه وتقرر
في مقره ان تقدم البارئ سبحانه على العالم ليس تقدما زمانيا ولا هو سبحانه واقع في طرف هذه السلسلة اصلا بل هو خارج
عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة وان مجموع العالم بما هو مجموع لا زمان له كما انه لا مكان له فانه اذا كان كذلك فلا معنى
للحدوث الزماني للعالم بمجموعه بل انما يتصف بالحدوث الزماني اجزاء العالم من الاجسام والجسمانيات المقيدة بهذه السلسلة
الزمان تابع لها لانه عرض قائم بمحل جرمي كما دريت وقد دريت ان الموجود منه في الخارج ليس الا الامر المتصل المستمر الذي
له الان السيال فلا حقيقة للزمان سوى هذا الوجود الضعيف التدريجي الذي يحدثنا فانا فليس لاجزائه اجتماع واتصال اصلا
لا في العين ولا في الذهن اما الاول فلانه ليس فيه الامتداد الامر المتصل التشخصي واما الثاني فلاستحالة استحضار الذهن ازمنة و
زمانيات متكثرة غير متناهية وعلى تقدير استحضاره لا يكون مطابقا لما في العين فيكون ذهنا كاذبا ولهذا يظهر ضعف ما يقال
في اثبات تناهي سلسلة الزمان ليثبت به حدوث العالم من جريان براهين التطبيق والتضايف ونظائرهما فيه قياسا له على المكان
كيف والمكان مجتمع الاجزاء في الواقع وثانيهما معا في نفس الامر واما الزمان فامتداده موهوم محض لا يصلح لان يحكم عليه بالتناهي و
اللاتناهي او بالحدوث والقدم اصلا ومن هنا قال بعض العرفاء ان اهل النظر اذا خاضوا عن هذا العالم فلم يخرجهم ان يطلبوا له بدءا
زمانيا والا لتادى بهم الطلب الى الوسواس بل يجب لهم ان يأخذوا الزمان جزءا من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث اخذوا العالم
بما فيه معه جملة واحدة كانها شخص واحد فبحثوا عن علة مبدئه ولصاحب الفتوحات في هذا المقام كلام متين لا بأس بايراده
قال في الباب الثاني من الفتوحات ان الحقائق اعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية
ولا بعدية فان التقدم الزماني والمكاني في حق الحق تقدس وتعالى قد دمت به الحقائق وفي وجه القائل به على التحديد اللهم الا ان
يقوله من باب التوصيل كما قاله الرسول عليه السلام ونطق به الكتاب فليس كل احد يقدر على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا ان نقول
الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك
القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله سبحانه لا بذاته مقيد بوجود الحق ذاته فلا يصح وجود للعالم البتة الا بوجود الحق

تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود بدء العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة الحقائق ان الله
موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع
وجود الحق فان الحق هو الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سأل سائل
متوهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى فهذا السؤال
باطل فانظر كيف تسأل فاياك ان تحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف
خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد
الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيئا ولكن وجود مطلق ومقيد ووجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقائق
وله كلام اخر دقيق في سر الازل وسر الابد نرى ان نذكره ههنا بالفاظه لعلك تستفيد منه معنى حدوث العالم كما هو وان
كان الموضع الانسب به مباحث المبدأ لكن لما كان له كثير فائدة فيما نحن فيه اخرناه الى ههنا فاسمع وتدبره ان كنت من اهله
وبالله التوفيق **فصل** قال قدس سره في الباب السادس والعشرين من الفتوحات فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل
عبارة عن نفي الاولية بان يوصف به وهو وصف لله تعالى من حيث كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا فهو العالم الحي
المريد القادر السميع البصير الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع
وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا ولا عين لها في الوجود
النفسي العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة الامكان والامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم تكن واجبة لنفسها ثم عادت
ممكنة فهو محال ثم عادت ممكنة بل كما كان وجوب الوجود الذاتي لله تعالى فلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله في تسميته
باسمائه الحسنى يسمى معرفا موصوفا بها فمعنى نسبة الاول له نسبة الاخر والظاهر والباطن ولا يقال هو اول بنسبة كذا فان
الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط افتقار والتجاء وجوده فان وجده لم يزل في امكانه وان عدم لم يزل عن
امكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب
الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت
علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم واخريته امر اضافي فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق
بعده والاخر من العالم بالنسبة الى ما يخلق قبله وليس كذلك معقولية اسم الله بالاول والاخر والظاهر والباطن فان العالم
يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اولية واخلت رتبتنا
اولية لاستحال علينا اسم الاولية بل كان يطلق علينا اسم الاخرية لا ولية ولسنا بثان له تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا
كان عين اوليته عين اخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا انس له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي
والنظر الصحيح والى هذا كان يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والاخر والظاهر والباطن فقد
ابنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبي واما سر الابد فهو نفي الاخرية كما ان الممكن انتفت عنه الاخرية شرعا من حيث
الجملة اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بين
الاعتبار الالهي لا يقال فيه اول ولا اخر وبالاعتبار الثاني هو اول واخر بنسبتين مختلفتين لا يحكم ذلك في اطلاقها على
الحق عند العلماء بالله **فصل** روى الشيخ الصدوق باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لعلك ترى ان الله عز وجل
انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف
آدم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين وسأل رجل امير المؤمنين عليه السلام فقال كم بين المشرق والمغرب قال علي مسافة الهواء قال
وما مسافة الهواء قال علي مدار الفلك قال الرجل وما قدر مدار الفلك قال مسيرة يوم الشمس قال الرجل صدقت فمتى القيامة
قال علي قدر وصول المنية وبلوغ الاجل قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا قال عليه السلام يقال سبعة الاف ثم لا تحديد قال الرجل صدقت
الى ان قال واين كان الله قبل ان يخلق عرشه قال علي عليه السلام سبحان من لا يدرك كنه صفته حملة العرش على قرب زمرتهم من كرسي
كرامته ولا الملائكة المقربون من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال اين ولا ثم ولا فيم ولا لم ولا اني ولا حيث ولا كيف قال الرجل
صدقت فكم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء فقال أتحسن ان تحسب قال نعم قال لعلك لا تحسن قال
بلى اني لاحسن ان احسب قال علي عليه السلام افرايت لو كان صب خردل في الارض حتى سد الهواء وما بين الارض والسماء ثم اذن لمثلك

على ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله واحصيته لكان ذلك
ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك ببعض عشر عشر العشير من جزء
مائة الف جزء واستغفر الله من القليل في التحديد انتهى الحديث ناقلا باسره ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم **المطلب التاسع عشر في ان العالم مخلوق على اجود النظامات الممكنة** اولم ينظروا
الى السماء كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه **فصل** قد مضى ما ينبه على هذا المطلب فيما
سلف بل تبين ببيانات نيرة انه لا يتصور فوق هذا النظام الموجود نظام في الجودة والفضل كما يظهر من ملاحظة امور العالم
واوضاعها وكيفية ترتيبها ونضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبير في منافع حركات الافلاك ونسب
الكواكب وغير ذلك والان نريد ان نبين ذلك ببيانات لمية وبراهين حكمية ونتمم الكلام فيه فنقول اما ان مراتب المبدع على اشرف
انحاء متصور في حقها فذلك لان كل ما وقع في مرتبة من تلك المراتب لا يتصور ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف من نوعه في
تلك المرتبة من الجهة التي صدر بها من مبدعها اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل منها في شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض
المفارقة قبل الاتفاقات والحركات فاختصاص بعض الافراد بلحوق بعض العوارض مع استواء الاستحقاق في الكل ترجيح من دون
مرجح وامتياز الشيء بنوعه او بلازم نوعه يوجب الانحصار في شخص واحد واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف وهو ان
الجواد الحق والفياض المطلق لا يوجد الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم من فيض جوده الاشرف فالاشرف وقد مضى برهانه واما
ان الموجودات الواقعة في مراتب الصعود وفي عالم التركيب في غاية الجودة وافضل النظام فذلك لان الامور الواقعة في هذا العالم
كان نظامها متعلقة بحركات الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام ما في القضاء الالهي وذلك النظام محض الخير والكمال
لبراءة المبدأ الاعلى عن النقص والشين فهذا النظام الذي على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها وعلى هذا يجب ان لا
يكون في الوجود امر جزافي ولا امر اتفاقي بل كله غريزي فطري بالقياس الى الطبيعة الكل سواء كان طبيعيا بحسب ذاته كحركة الحجر الى
السفل او قسريا كحركته الى فوق او اراديا كفعل الحيوان من حيث هو حيوان اذ كل ما يحدث فهو عن سبب يرتقي في سلسلة الاسباب
الى مبدأ واحد وسبب فرد يتسبب عنه الاشياء على ترتيب علمه بها فليس في الوجود شيء مناف لطبيعة علله واسبابه اذ المعلول
لا ينافي العلة والحركات المتنافرة الغير المنتظمة بالقياس الى طبيعة جزئية مثلا تامة منتظمة بالقياس الى طبيعة الكل وكذا النغمات
الغير المؤتلفة والاشعار الغير الموزونة مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام الكلي ووجود الاصابع الزائدة على خلقة الانسان
طبيعي في جبلة العالم وكذا كل عمر فهو بالقياس الى الكل طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق **فصل** وبمثل ذلك
نبين ان مجموع العالم من حيث المجموع ايضا على اكمل خلقة واتم نظام ولو تيسر لك ان تعلم كل شيء باسبابه وعلله بان تخرج من
هذه الهاوية المظلمة مهاجرا الى الله وترتقي الى السموات وما فوقها الى ان تعرف المبدأ الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من الملائكة
العلمية ثم ما يتلوها من الملائكة العمالة باذن ربها من مباشر تحريكات الافلاك ثم الاجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من الكائنات
لرايت جميع الاشياء حسنا عندك ملائما لديك وعرفت هذا المعنى بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان ولنا ان نبين هذا ايضا
بمثل البيان الذي ذكرناه في سلسلة البدو بان نقول لو امكن نظام جملي اخر اشرف من هذا او مثله لكان امكانه مستدعيا لمبدأ
اول هو اشرف من الله سبحانه او مكافيا له وكلاهما ممتنع وايضا فان العلة الغائية في وجود العالم هي ذات المبدأ الاول وعلة
بدوه بعينها علة تمامه وكل ما هو غاية لمراحل الاشياء فهو في غاية الشرف المتصور في حقه لا محالة **فصل** قد ذهبت في
الاصول ان الوجود بما هو وجود خير محض وان الشرور كلها راجعة الى الاعدام فليس للشر مبدأ بالذات ولا هو داخل في القضاء الالهي
الا بالعرض وذلك لان منشأ الشر هو من لوازم الماهيات التي لا علة لها وهو عدم ليس لذلك العدم هو عدم مقتضى طباع الشيء
ولا ما يمكن حصوله من الكمالات والخيرات كقصور الممكن عن الوجود الواجبي والوجوب الذاتي وكذا قصور كل تال من العقول الفعالة
عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس والهيولى عن الجميع وبالجملة على تفاوت امكاناتهم بحسب تفاوت مراتبهم
في البعد عن ينبوع الوجود فهذا الشر منبعه الامكان الذاتي وظاهر انه ليس له مبدأ اذ من المعلوم انه ليس للماهيات في كونها ممكنة
ولا في حاجتها الى العلة سبب ولا لقصور الممكن عن درجة الواجب بذاته ولا لتفاوت مراتب هذا النقصان في الماهيات علة بل انما ذلك
لاختلاف الماهيات في حدودها وذواتها لا لامر خارج عنها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان النقصان في الماهيات علة بل انما ذلك

لاختلاف الماهيات في حدود ذواتها الا امر خارج عنها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان التفضل في الجميع متشابها لكانت الماهيات ماهية
واحدة فهذا القسم من الشر ليس بشر حقيقة ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل يلحق الماهية لا من ذاتها وهو عدم مقتضى الشيء اوما
يمكن حصوله له من الكمالات الثانية وغيرها كالجهل مثلا للانسان المستعد للعلم المشتاق اليه لا من حيث انه انسان بل من حيث
انه وجد هذا الاستحقاق والاشتياق الذي لا صلاح في ان يعم ولا يتصور هذا في غير الماديات لان غير المادي على اكمل ما يتصور
في حقه فليس لها شر بهذا المعنى والماديات لا تخلو منها على تفاوت امكاناتها الاستعدادية بحسب تفاوت مراتبها في التعلق بالمادة
فهذا الشر منبعه المادة ومنبع المادة هو الامكان لانها صدرت من المبدأ الاجل جهة الامكان فيها فمنبع الشر مطلقا هو الامكان
واما اطلاق الشر على الامور الوجودية التي يتبعها اعدام فعلمت انه على سبيل المجاز ثم علمت ان الشرور كلها امور اضافية مقيسة
الى افراد اشخاص معينة واما في نفسها فليست بشرور اصلا وعلمت ان هذا النظام شريف فاضل جميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه
وتبين ان الطبيعي للشيء لا يكون شرا له فلا شر بالقياس الى الكل ايضا على ان جميع اسباب الشر انما توجد تحت كرة القمر في عالم
الكون والفساد وهو قليل بالقياس الى الكل ووقوع التفاوت المقتضي لصيرورة البعض ممنوعا عن كمالاته ايضا فيها قليل فانه لا يقع
الا في اجزاء العناصر وبعض المركبات وفي بعض الاوقات ولبعض الاشخاص وفي بعض جوانب الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك
المقهورة تحت ايدي النفوس المطوية تحت اشعة العقول الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة لها الى حجاب الكبرياء الباهر برهانه على
الضياء **وصل** فكل ما وجد فهو اما خير محض وخير غالب على شره واما ما يكون شرا محضا او مستولى الشرية او متساوي
الطرفين فمما لا وجود له اصلا لان الموجودات الحقيقية والاضافية في الوجود لا محالة اكثر من الاعدام الاضافية الحاصلة على
الوجه الذي ذكرناه وظاهر ان ما يغلب خيره من افراد الخير فيجب صدوره عن الواجب بالذات الذي هو فاعل الخيرات ولا يسوغ عن عنايته
عز وجل ورحمته وجوده اهماله والا لزم ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فصدور الشرور وقضاؤه انما هو بالعرض لا بالذات
فليس الشر من حيث هو مستندا اليه سبحانه ومن هنا ورد في آية الملك بيدك الخير انك على كل شيء قدير من دون تعرض لذكر الشر لعدم
استناده الى جود موجود وكونه اضافيا وكونه بالعرض ومثله ما ورد في بعض الادعية والخير في يديك والشر ليس اليك **وصل**
ولو لم يخلق هذا النوع من الخيرات المستلزمة لبعض الشرور لخلا سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقي في كتم العدم الكثيرة
ونعائم جمة غفيرة فمن هذه الحيثية يكون الشر مقضيا بالذات كيف ولو لم يكن في عالم العناصر تضاد فمن اين يحصل الفعل
والانفعال والكسر والانكسار ومتى ينتقل المادة من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة حتى يبلغ الى غاية تقبل العقل المتفاد
الذي يضاهي الملكوت الاعلى في الشرف والكمال فقد ظهر ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى وقضيه كان حسنا وخيرا ومن ظن انه شر كان
ذلك لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا شر في النظر الا وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها فان تصورت
الشر في اشعة شمس الخير لا يضرها بل تزيدها بهاء وجمالا ووضاءة وكما لا كالشامة السوداء على الصفحة المليحة البيضاء تزيدها حسنا
وملاحة واشراقا ووضاءة فسبحان من تقدست كبرياؤه عن تقصير الافعال وجل جنابه عن امثال هذا الخيال المحال **سؤال**
ان اكثر افراد الانسان الذي هو اشرف انواع القسم الاخير يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة الاجلتين
اللتين يحتقر بالقياس اليهما السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس انما هو باستعمال قواها الثلاثة النطقية والشهوية و
الغضبية لاكتساب ما ينبغي ان يكون بحسبها من الحكمة والعفة والشجاعة والغالب على اكثرهم على طرفي اضداد هذه الامور اعني
الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء والاشرار في الآجل **جواب** الجهل الذي لا نجاة معه في الآخرة هو
الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقيني وهو نادر كوجود اليقين الذي يوجب فرط الافراط في السعادة واما الجهل البسيط الذي هو
عام فاش فلا يضر في المعاد وكذلك غالب القوتين الاخريين نادر بالغ في فضيلة العقل والخلق وان كان نادرا كالشديد المتزايد
فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم اغلب واكثر واذا ضم اليهم الطرف الاعلى صار لاهل النجاة غلبة عظيمة فان حال النفوس في
انقسامها الى هذه الاقسام كحال الابدان في انقسامها الى البالغ في الجمال والصحة والمتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل
من المتوسط فضلا عن مجموع القسمين **سؤال** كلما يجوز صدوره عن الباري عز وجل يجب وقوعه لعدم البخل والمنع
هناك فقد كان جائزا ان يصدر عنه تعالى خير محض مبرأ عن الشر اصلا **جواب** هذا واجب في مطلق الوجود لا في كل وجود
فقد اوجد ما امكن ان يوجد على الوجه المذكور ولو لم يوجد ما لا يخلو عن شر ما لكان الشر اعظم **سؤال** لو لم يوجد القسم
الثاني بل تصور وانه **جواب** فلم يكن هو هو ورجع الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت الماهيات كلها

بريئة عن الشرور التي هي لوازمها لكانت الماهيات واحدة ومن المحال ان تكون النار نارا ولا يوجد لها الآثار النارية من حرق
ثوب لاقته الآن لا يكون الثوب ثوبا بل شيئا آخر لا تحرقه النار وقد قررنا الكلام في امثال هذه المباحث في مباحث كيفية افاضة
الوجود **المطلب العشرون في سريان العشق والشوق والعبادة والذكر في جميع الموجودات**
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه
العذاب **فصل** ان الباري جل ذكره غاية كل شيء كما انه فاعل كل شيء لانه خير محض لا شرية فيه اصلا وكل ما هو خير محض
يطلبه كل شيء طبعا وارادة وهذا امر مركوز في جبلة العالم جزئياته وكلياته محسوساته ومعقولاته ما من شيء الا وله عشق
شوق غريزي الى ما فوقه والى ما هو اشرف منه وهو في بعض الاشياء مشاهد معلوم بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء
وفي الكل يعلم بالحدس الصائب وبضرب من البرهان وهو ان الوجود لذيذ لانه خير محض وكمال الوجود الذ واثر فكل موجود
سافل اذا تصور الموجود العالي فلا محالة يشتاقه ويطلبه طبعا واختيارا اذ كل شيء يحقق له ان شيئا من الاشياء يفيده الخير و
الكمال ويوجب له قربه اليه زيادة في الفضيلة والشرف فانه لا محالة يعشقه بغريزته ويطلبه بطبعه لا سيما اذا كان ذلك الشيء
يفيده خاص الوجود ويخرجه من القوة الى الفعل مثل عشق الحيوان لما يغذوه ويقوته ويقويه ويفيده نجما وتعظما مقدارا و
عشق الانسان لما يفيده صورا عقلية يتقوى به جوهره الناطق ويحيط بالحقائق ويصير ملكا من المقربين بعدما كان نازلا
في مرتبة السافلين ولولا ان الخيرية بذاته معشوقة لما اقتصرت الهمم على ايثار الخير في جميع التصرفات ولنفصل هذا الاجمال بتبيين
كيفية سريان العشق والشوق في كل واحد من الموجودات فاسمع **فصل** قد دريت ان الوجود حقيقة واحدة وانه
عين الشعور والحبوة في كل شيء وان كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة وفقد كما ان له كمالا وفعلية اذ كل
ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شعوره بالوجود الناقص طالب للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب موجود
بالذات اولا وبالذات ولكل ما يتوسط بينه وبين ذلك الوجود مما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود من الخيرات ثانيا وبالعرض
لان الوصول اليه لا يمكن له الا بوصوله اليها ومروره عليها اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك لما دريت ان الموجودات مترتبة
في الصدور بدوا وعودا فما تقدم متقدم ولا تاخر متاخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب لما هو فوقه فاذا وصل اليه فيطلب ما هو
اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى معشوقه الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعنده فلذلك يطمئن قلبه ويسكن شوقه
ويشتد عشقه وابتهاجه وذلك ان الشوق هو الحركة الى تتميم الابتهاج فان كل مشتاق الى مرغوب فانه قد نال شيئا منه وفاته شيء
وفي هذا سر عظيم لارباب الذوق والعرفان نبوح بلمعة منه فاستمع **وصل** ان كل مشتاق من حيث كونه مشتاقا فهو من جملة
المشتاق اليه فان الظمآن يتصور اولا الري فيحصل له ذلك حصولا ضعيفا هو يوجب طلبه على اتم وجه فالري الذي اشتاق اليه
ويطلبه وهكذا كل ذي طلب يطلب الا ما هو تمام حقيقته وكمال ذاته فافهم ذلك ان كنت من اهله **وصل** وبالجملة
فالشوق يصحبه قصور واما العشق فقد يتفق ويتعالى عن الشوائب بل هو يزداد بازدياد الخيرية واشتداد الوجود و
استحقاق المعشوقية من المعشوق وقوة الشعور والادراك من العاشق والشوق ايضا وان كان يزداد ويقوى بحسب قوة
الشعور من المشتاق والقرب من المشتاق اليه لكنه يقوى ايضا بحسب نقصان الوجود وضعف الشعور من المشتاق وقوة الوجود وشدته
وعدمه في المشتاق اليه فكما ان كل ما هو اكمل وجودا واتم شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الاول فكل ما هو انقص وجودا واضعف
شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الثاني وهذا بخلاف العشق **وصل** اذا ثبت هذا فنقول المادة الاولى في غاية الشوق
لانها بازاء ما يحتوي عليها من الصور والخيرات الغير المتناهية التي هي باعتبارها غايات لوجودها وخيرات حقة لها ومكملات
لنقصاناتها وان حصلت لا دفعة بل في ازمنة غير متناهية وتلك الكمالات من جنس ما حصل لها شيء قليل ضعيف وان كان
مجرد قوة تلك الخيرات واستعدادها مع قطع النظر عن اتصال صورة بها واتحادها معها الآن فقد ما يمكن حصوله من الامر الكامل
لشيء ماله شعور ضعيف يوجب شوقا ما الى ذلك الامر فهي دائمة النزاع الى الصورة المفقودة والنوع بها موجودة ولذلك تلقاها
متى عريت عن صورة بادرت الى الاستبدال عنها بصورة اخرى اشفاقا عن ملازمة العدم المطلق اذ كل موجود فهو نافر بطبعه
عن العدم فالمادة تنفر عن العدم فمهما كانت ذات صورة لم يتم فيها سوى العدم الاضافي ولولا ذلك لتم فيها العدم المطلق فهي
اذن كالمرأة الدميمة المشفقة عن استعلان قبحها فمهما تكشف قناعها غطت دمامتها بالكم فقد تقرر ان فيها عشقا وشوقا غريزيا
بمعنى ان لها قوة العشق والشوق وقبولهما كما ان لها قوة الوجود والشعور وقبولهما الا انها مشتاقة وعاشقة بالفعل الى

الشيء والا لكانت وجودا بالفعل صورة لا قوة للوجود وهيولى فافهم **فصل** واما الصورة الجسمية فهي ايضا لها شوق وعشق بالنسبة الى الخير المطلق وبتوسط الى الطبايع بقدر شعورها وحيوتها ووجودها وقد دريت ان نسبتها الى الطبايع كنسبة المادة الاولى اليها بعينها فكذلك حكمها في العشق والشوق بعينه حكمها بل عشقها اشد من عشق المادة وشوقها ايضا باعتبار دون اعتبار وكذلك حال الطبايع والقوى بالنسبة الى النفوس والطبيعة لما كانت تحس بالفناء والاضمحلال صارت جاذبة للنفس اليها حائلة بينها وبين معالي الامور مخافة ان تبطل وتضمحل هذا وهذا ايضا الحكمة ومصلحة من الله سبحانه في اشتغال النفس برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا **سؤال** بم يعرف وجود العشق فيما ذكرت وهل لذلك من علامة يعرف بها **جواب** نعم ان له علامة وهي انقياد السافل للعالي وخضوعه له خضوعا جبليا وطاعته اياه وعبادة ذاتية من غير تمرد ولا عصيان مع كونه ذا شعور ما الا ترى الى المادة الاولى كيف هي تحت سلطنة الصورة تقلبها كيف تشاء وهي مطيعة اياها لذيذة عندها فكذا الصورة بالنسبة الى الطبيعة وكذا الطبايع والقوى بالنسبة الى النفس فانها خادمة لها لا يستنكفون عن عبادتها ولكل خدمة موكلة اليها بما وجد لزومه تلك الخدمة مع شعف تام الا ترى الى الحجر اذا اخرج عن مكانه كيف يميل اليه بشوق تام وشغف كامل وهذا بعينه اطاعة طبيعية لنفسه وخدمة لها وهي متسببة عن عشقها اياها وابتهاجها بها وكذلك سائر الطبايع والقوى من النباتية والحيوانية من الغاذية والنامية والمولدة والمحركة والمدركة الى غير ذلك فان كلها مجبولة في طاعة النفس والانقياد لها كما مر بيان ذلك مفصلا في مباحث فلا نعيدها وما ذلك الا لعشقها لها وشوقها لها الوصول لديها وما عشقها الا لانها عشقت الخير المطلق فهي في الحقيقة انما تشتاق خالقها وباريها واما الاعراض فعشقها ظاهر الجدّ في ملازمة الموضوع **فصل** واما النفوس النطقية فهي لما كانت ذات جهتين من جهة ذاتها جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة وفعلها وتدبيرها جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان مما يشتبان تكون احديهما مقومة لها داخلة في قوامها والاخرى لاحقة لذاتها لكونها اضافة لها الى الطبيعة فاذا سقطت عنها هذه الاضافة رجعت الى منبعها الاصلي وحيزها العقلي وانما تخاف النفس من ذلك ولا تأنس الى الخروج من هذا الحبس لانها استوحشت مخافة ان ينقل الى ما اشتهت منه وانما طلب الموت الموقنون الذين تيقنوا انهم ملاقوا ربهم والهم اليه راجعون فيتمنون الموت شوقا الى لقاء الله في الدار الاخرة لكونهم يتولون الله ويتولونه بحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واولئك هم النفوس الانسانية التي وصلت في حيوتها الدنياوية الى الغبطة العظمى فاشرف احوالها ان تكون عاشقة مشتاقة فشوقها يؤدي الى الطلب السريع والسير الحثيث الى الحق حتى اذا ادت الحركة الى النيل بطل الطلب وصفت البهجة وحققت هو الفناء الذي يسمى بالولاية واليهم الاشارة بقوله عز وجل والذين آمنوا اشد حبا لله **فصل** واما النفوس الحيوانية سواء كانت من نوع الانسان او انواع اخرى حيوانية طالبة لكمالات وهمية وخيرات خيالية فهي صنفان سعيدة وشقية فالسعيدة نفوس بشرية يتصور الحق الاول تصورا مثاليا ويتمثل لها الوسائط العقلية بالامثلة الماخوذة عن المبادي الجسمانية والافعال الباطنية المقربة اليه بالنيات الصالحة المزلفة لديه يتطابرها من الافعال الصادرة من خدام السلاطين وعبيد الملوك ويتخيل الغايات الحقيقية كالغايات الحسية فكانهم يعبدون حكاية الحق الاول ويعشقون ذلك لا ذاته تعالى فلهذا صارت عباداتهم وحركاتهم امثلة لعبادات اهل الحق واشباحا للنسك العارفين والشقية نفوس منغمسة في عالم الطبيعة متنكسة رؤسها لانكبابها على الشهوات واللذات الحسية والتغلبات الحيوانية فهي التي كفرت بانعم الله وصرفت قواها الشهوية والغضبية في غير ما خلقت لاجله وضلت ضلالا بعيدا وخسرت خسرانا مبينا وهي مع هذه الشقاوة الفاحشة غير خالية عن عشق وشوق الى طلب الخير الاقصى والحق الاعلى بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها وفي ذلك لانها انما طلبت وعشقت ما عشقت من المشتهيات الدنية والحظ الارذل الادنى لانه تصورت فيها الخيرية وقد دريت ان الوجود كله خير وان الشر وانما هي بالاضافة فما هو شر بالنسبة الى امر فهو خير في نفسه او بالاضافة الى امر اخر فالنفوس انما عشقت مستلذاتها من جهة خيريتها ولكنها لجهلها وعماها ذاهلة عن استلزام ذلك فوات الخيرات الكثيرة التي لا نسبة لها الى هذه فرجع عشقها اذا الى الخير ليس الا ويتبين ان الخير كله من عند الله عز وجل وبيده ومنه وبه بل انما سائر الخيرات رشح من خيره كما ان الوجودات كلها رشح من جوده فهي اذن ليس عشقها الا لله سبحانه بالحقيقة سواء كان بحسب الظاهر للمال او للجاه او الحسن والجمال او غير ذلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه

وكل ما في العالم فان الشعراء كلامهم في الموجودات وهم لا يشعرون والعارفون بالله لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا مدحا الا فيه من خلف حجاب الصورية فان المحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسبب الاخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله **فصل** ولنعلم ان النفس النطقية والحيوانية ايضا بحيث النطقية ابدا يعشقان كل شيء حسن النظم والتأليف والاعتدال مثل المسموعات الموزونة والمذوقات المركبة من الطعوم المختلفة بحسب التناسب وما شابه ذلك اما النفس الحيوانية فبنوع تقليدي طبيعي واما النفس الناطقة فانها اذا شعرت بتصور المعاني العالية على الطبيعة وعرفت ان كل ما قرب من المعشوق الاول فهو اقوم نظاما واحسن اعتدالا وبالعكس اي ما يليه اقرب بالوحدة وتوابعها كالاعتدال والاتفاق وما يبعد عنه اقرب الى الكثرة وتوابعها كالتفاوت والاختلاف على ما اوضحه الالهيون فهما ضف تشتهي حسن التركيب لاحظه بعين المقت ويلتذ به ولما كانت لذة ادراك شيء للذة امر عقلي ذاتا او وصفا اعني درك ... عم الذي هو من شأن العقل كان وجوده تابع لوجوده وكانت اثار الجواهر العقلية في هوية الانسان الطبيعي لكونه تام الخلقة اكثر كان الالتذاذ به اكثر من سائر المركبات والبسائط الطبيعية **فصل** والعلة في كون حدث السن من اهل الزينة والجمال معشوقا مشتهى دون المعوز في السن منهم ان الانسان متقلب الهوية في درجات الوجود لان وجوده في اول الامر بالقوة ثم في مقام الطبيعة ثم في مقام الحس ثم في مقام النفس على مراتبها ثم في مقام العقل على درجاته وهذه اللذات الشهوية اكثرها حسية محضة وفيها ما هي ممزوجة باثار الطبع ولهذا يتعلق الميل الشهوي باوائل وجود الانسان الجميل دون ثوانيه واواخره سيما وقد يجد فيها من نعم الصفات ما يجد في مقام النفس ويسري حكمها من الباطن الى الظاهر الى المظاهر وقد يجتمع هذه النشأت في شخص واحد طالب او مطلوب فيلتذ رجل واحد من صحبة الاحداث والنسوان واهل الطرب والرقص والغناء بحصة طبيعية وحسية ومن صحبة الظرفاء والشعراء واهل الصناعات والعلوم الجزئية بحصة نفسه وخياله ومن صحبة الحكماء الكاملين واهل التقوى والزهاد بحصة عقله وروحه **فصل** واما الحكمة في ذلك فهي ان الاطفال والصبيان لما استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستادين المعلمين لهم العلوم والصنايع ليبلغهم الى التمام والكمال فمن اجل ذلك بعنايته جعل في نفوس البالغين رغبة في الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم الى البلوغ الى الغايات المقصودة لهم وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلم والصنايع والاداب والرياضات مثل اهل الفارس واهل العراق واهل الشام والروم دون غيرهم من الامم التي لا يتعاطى العلوم والصنايع والاداب مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قلما يوجد فيهم وفي طبايعهم محبة الغلمان وعشق المردان وهكذا الحكمة في سائر انواع المحبة من محبة الرجال للنساء وبالعكس ومحبة الوالدين للولد والرؤساء للرياسات واهل الصنايع لصنايعهم الى غير ذلك فان ذلك كله انما ركز في جبلتهم لحفظ نظام العالم **فصل** ثم ان الانسان اذا احب الصورة المستحسنة لاجل لذة حيوانية فهو مستحق للوم بل هو اللئام مثل الفجرة الزانية والمتلوطة وبالجملة الامة الفاسقة وعلامة ذلك ان يكون اكثر اعجابه بصورة المعشوق وخلقته ولونه وتخاطيط اعضائه لانها امور بدنية وهذا مما يقتضيه استيلاء النفس الامارة وهو معين لها على استخدامها القوة العاقلة ويكون في الاكثر مقارنا للفجور والحرص عليه مهما احب الصورة المليحة باعتبار عقلي على ما اوضحناه عند ذلك وسيلة الى الرفعة والزيادة في الخيرية لولعه لما هو اقرب التاثير من المؤثر الاول والمعشوق المحض واشبه بالامور العالية الشريفة وذلك مما يؤهله لان يكون ظريفا وفتى لطيفا ولذلك لا يكاد اهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ممن لا يسلك طريقة المتعففة والانجاج يوجد خاليا عن شغل قلب بصورة حسنة انسانية وذلك ان الانسان مع ما فيه من زيادة فضيلة الانسانية اذا وجد فائزا بفضيلة اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة واعتدالها بظهور اثر الهي فيه جدا استحق لان يجعل من ثمرة الفؤاد ومحبوبها ومن صفو صفاء الوداد طيبة مبدأ هذا العشق مشاكلة نفس العاشق لنفس المعشوق في الجوهر وعلامته ان يكون اكثر اعجابه بشمائل المعشوق وجودة تركيبه واعتدال المزاج وحسن اخلاقه وتناسب حركاته وافعاله وغنجه ودلاله لانها اثار صادرة عن نفسه وهو يجعل نفس العاشق لينة شيقة ذات وجد ورقة منقطعة عن الشواغل الدنيوية معرضة عما سوى معشوقه جاعلة جميع الهموم هما واحدا ولذلك يكون الاقبال على المعشوق الحقيقي اسهل على صاحبه من غيره فانه لا يحتاج الى الاعراض عن اشياء كثيرة واليه اشار من قال من عشق وعف وكتم ومات مات شهيدا وقيل العشق العفيف ادنى سبب

تلطيف النفس وتنوير القلب الا ان ذلك ايضا انما يكون للمتوسطين من الناس الذين لم يشتغلوا بعد بالله سيما فان من اشتغل
بالله لم يشغله شيء عنه جل ذكره ولذلك لما سئل مولانا الصادق عليه السلم عن العشق فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره
وقال استادنا دام ظله ان هذا العشق وان كان معدودا من جملة الفضائل الا انه من الفضائل لا تكون محمودة شريفة على الاطلاق
في كل وقت وعلى كل حال من الاحوال وفي كل احد من الناس بل ينبغي استعمال هذه المحبة في اواسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق
النفس وفي تنبيهها عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة واخراجها عن بحر الشهوات الحيوانية واما عند استكمال النفس بالعلوم الالهية
وصيرورتها عقلا بالفعل محيطا بالعلوم الكلية ذا ملكة الاتصال بعالم القدس فلا ينبغي لها عند ذلك الاشتغال بعشق هذه
الصورة الحسنة اللحمية والشمائل اللطيفة البشرية لان مقامها صار ارفع من هذا المقام ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة واذا
وقع العبور من القنطرة الى عالم الحقيقة فالرجوع الى ما وقع العبور عنه تارة اخرى يكون قبيحا معدودا من الرذائل ثم
يبعد ان يكون اختلاف الاوائل في مدح العشق وذمه من هذا السبب الذي ذكرناه او من جهة انه يشتبه العشق العفيف النفساني الذي
منشاؤه لطافة النفس واستحسانها لتناسب الاعضاء واعتدال المزاج وحسن الاشكال وجودة التركيب بالشهوة البهيمية
التي منشاؤها افراط القوة الشهوانية واما الذين ذهبوا الى ان هذا العشق من فعل البطالين الفارغين لهم فلانهم لا خبرة لهم
بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا يعرفون من الامور الا ما يجلى للحواس ولم يعلموا ان الله لم يخلق شيئا في جبلة النفوس الا
لحكمة جليلة وغاية عظيمة **فصل** ثم ان عشق الصور الحسنة من الانسان قد يتبعه امور ثلثة احدها حب معانقته
والثاني حب تقبيله والثالث حب مباضعته فاما حب المباضعة فمهما تامل فيما سبق يتفق عنده ان هذا العشق ليس الا خاصا بالنفس
الحيوانية وان حصتها فيه انها فيه على مقام الشريك بل المستخدم لا على مقام الالة وذلك قبيح جدا بل ان تجاهر العشق النطقي لما
ينضم قوة الحيوانية غاية الانضمام ولذلك بالحري ان يتهم العاشق اذا ود معشوقه لهذه الحاجة اللهم الا ان تكون هذه الحاجة
منه بضرب نطقي يعني ان قصد به توليد المثل وذلك في الذكور من الانسان محال وفي الاناث المحرمة في الشرع قبيح بل لا ينساغ هذا
القصد ولا يستحسن الا للرجل في امرأته او مملوكته واما المعانقة والتقبيل فاذا كان الغرض فيهما هو التقارب والاتحاد وذلك
لان النفس تود ان تنال معشوقها بحسها اللمسي كما تنالها بحسها البصري فتشتاق الى معانقته وتنزع الى ان تختلط بهم مبدأ
الافاعيل النفسانية وهو القلب لهم مثله من المعشوق فتشتاق الى تقبيله فليسا بمنكرين في ذاتهما لكن استتباعهما بالعرض
امورا شهوانية فاحشة يوجب التوقي عنهما الا اذا تيقن من حالهما خلو الشهوة والبراءة من البهيمية ولذلك لم يستنكر تقبيل
الاولاد وان كان مبدؤه مزعجا لذلك اذ كان الغرض فيه التداني والاتحاد لا الهم على فحش او فساد **فصل** ان مبدأ العشق
لحظة نظرة او التفات نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت في الرحم ثم يكون باقي
النظرات واللحظات بمنزلة ماء ينصب الى هناك ويزيد وينشو وينمو على مر الايام الى ان يصير شجرة او حبا وذلك ان اول همة
العاشق ومناه هو الدنو منه والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك سهل تمني الخلوة والمحاورة فاذا سهل ذلك تمنى المعانقة
والقبلة فان سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر ما يكون ومع هذه كلها الشوق بحاله لم ينقص
شيئا بل ازداد كما قال قائلها   اعانقها والنفس بعد مشوقة   اليها وهل بعد العناق تداني   والثم فاها كي تزول حرارتي
فيزداد ما القى من الهيجان   فان فؤادي ليس يشفى غليله   سوى ان يرى الروحين يمتزجان **فصل** قيل اذا تعانق
العاشق والمعشوق جميعا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصل تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت
هناك مع رطوبات المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشرت في العروق الواردة الى سائر اطراف
الجسد فاختلط بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا ايضا اذا استنشق كل واحد منهما في
وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيء من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء
دخل الى الخياشيم منهما من اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور في جرم
البلور واستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك الهواء المستنشق الى جرم الرئة في الحلقوم ومما شاكل
ذلك من اجزاء الجسد وانعقد في بدن هذا ما تحلل من جسد هذا وفي جسد هذا ما تحلل من بدن هذا فيكون من ذلك [illegible] من
الامتزاجات ومن تلك الامزجة ضروب الاخلاط كل ذلك بحسب غرضه ابدانهما ومن شان النفس ان يتبع مزاج الجسد في
اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الالات والادوات للصانع الحكيم

يظهر فيها دمثها افعاله فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها يتولد العشق والمحبة على مر الايام بين المتحابين وينشو وينمو فاما الذي
يتغير من المحبة وينفذ بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها وكل محب لشيء من الاشياء مشتاق اليه هائم به حتى وصل اليه
ونال ما يهواه منه وبلغ ما اجتمن من الاستمتاع والتلذذ بقربه فانه لا بد يوما ان يفارقه او يمله او يتغير عليه او يذهب تلك
الحلاوة ويبطل تلك البشاشة ويخمد لهب تلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تعالى من المؤمنين والمشتاقين اليه
من عباده واوليائه الصالحين فان لهم في كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابد الآبدين بلا نهاية ولا غاية اولى وهذا اشير بقوله
عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال مولانا الصادق عليه السلام كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة
يوم القيمة **فصل** واما النفوس الفلكية فقد مر انهم عشاق لله مشتاقون اليه دائرون حول جنابه قدما او اشتداد من حيث
التفاتهم لفته وعشقهم بما لديه وحجبوا عنه حجابا من حيث هويهم الى عالم الطبع فيكون لهم ضرب من الشقاوة الضرورية الا انه تنجبر
في كل دهرهم لاجل استكمالهم التدريجي وخروجهم من القوة الى الفعل فيما ليس لهم من الكمال اللائق بحالهم فعند حصوله يحصل
لهم القرب والمنزلة عند الله ويكون لهم بهجة جديدة بحسبها وبقدر ما يكون بالقوة لها شوق والشوق لا يخلو عن اذى الا ان
الاذى اذا كان من جهة معشوق ينيل منه شيء عظيم ويبقى شيء يسير يكون لذيذا وقد مثلوا ذلك بالدغدغة لانها مركبة من لذة و
الم فهم واجدون في عين الحرمان واصلون حين الفراق فلا محالة يغشيهم نوع دهشة وحيرة ويتاذون اذى لذيذا لكونه من قبل
ارحم الراحمين ومعشوق العالمين وهاتان الجهتان فيهم بازاء الرجاء والخوف في الانسان العالم الصالح **فصل** واما العقول
المقدسة فهم العشاق بالحقيقة لان ابتهاجهم به سبحانه لا غير واما ابتهاجهم بذواتهم فليس من حيثهم هم بل من حيث كونهم
مبتهجين به لانهم انما يعرفون انفسهم بالله سبحانه وكونهم عبيدا وخدما له مسخرين فلذتهم ايضا بذاته فهم على الدوام في مطالعة
ذلك الجمال لا يرتد الى انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم في ذات الحبيب الاول ونحن نلتذ بادراك روائح الحق في اوقات متفرقة
من ايام دهرنا ما لا يفيد بالالسن وصفها ونحن مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات منغمسون في تدبير الطبيعة البدنية اذا
تعرضنا على سبيل الاختلاس لنفحات الله في زمان قليل جدا يكون كسعادة عجيبة وهذه الحالة للمقربين ابدا من غير مشوش
وكيف بهجتهم وسعادتهم وكيف من هجتهم واسعدهم تعالى شانه **فصل** ولما كانت العبادة متسببة عن العشق كما اشرنا اليه فان
العاشق عابد لمعشوقه لا محالة اذ العبادة ليست الا الطاعة والانقياد وصرف الهمة نحو الشيء وذلك انما يكون بالعشق
او يرجع اليه بل ورد في الحديث من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان ينطق عن الشيطان
فقد عبد الشيطان وكذلك الذكر متسبب عن الشعور البسيط وقد تبين لك ان جميع الموجودات ذوات عشق وشعور ونية بينهما
الى الله سبحانه فكلهم عابدون له جل جلاله مطيعون اياه كما انهم عاشقون له شائقون اليه ولهم دين فطري وطاعة جبلية لا
يتصور فيها عصيان اصلا فلكل وجهة هو موليها يحن اليها ويقتبس بنار الشوق نور الوصول لديها واليه اشير بقوله عز وجل وان
من شيء الا يسبح بحمده قال صاحب الفتوحات خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله
يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وخاطب بهاتين الايتين نبيه الذي اشهده ذلك
ورآه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رأيناه فهو لنا ايمان ولمحمد عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من اشهده
الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجلي تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير
تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وقال في اهل الكشف غاية الا انه كل
غافل الم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا وهم داخرون فاخبرهم ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا سجود
لله وعبودية وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بتعبدهم انفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال منبها
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي من يدب عليها ثم قال وهم يعني اهل السموات والملائكة يعني التي ليست في سماء ولا ارض
لا يستكبرون يعني عن عبادتهم ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما
يؤمرون ثم قال في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون ولا يفترون كل ذلك يدل على ان العالم
كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث
اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود واعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها

تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير
وقال في موضع آخر ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحسها
من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان
بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤية عين بلسان نسمع اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما
ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له **وصل**
قد ظهر من تضاعيف ما ذكرناه ان القوى الارضية كلها كالنفوس الفلكية في ان الغاية في فاعليها ما فوقها اذ هي لا تحرك
المادة لتحصيل ما تحتها من المزاج وغيره وان كانت هذه تحصل بالطبع اللازم بل الغاية في تحريكاتها كونها على افضل ما
يمكن لها ليحصل لها التشبه بما فوقها كما في تحريكات نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت الى ان ينتهي سلسلة التشبهات و
الاستكمالات الى الغاية الاخيرة والخير الاقصى الذي يسكن عنده السلاك ويطمئن به القلوب وهو الله جل جلاله ومن هنا
قيل لولا عشق العالي لانطمس السافل فالكائنات الباقيات كالسابقات الباديات وفاعل التسكين كالطبيعة الارضية
كفاعل التحريك كالقوى السماوية في ان مطلوبه ليس ما تحته في الوجود بل كونه على احسن ما يمكن في حقه وما احسن ما قيل
صلت السماء بمدورانها والارض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلي له ولا يشعر ولذكر الله اكبر فالسموات
ليبرهتر وحدها والارض بفرط سكونها لسانان في هذا الشأن ولعمر الهك لقد اتصل بالسماء والارض من لذيذ الخطاب في قوله
عز سبحانه ائتيا طوعا او كرها من مشاهدة جمال القهر ما طربت السماء طربا رقصها فهي بعد في ذلك الرقص والنشاط وغشي على
الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على البساط فمن ابى لذة القهر هو الذي عبدهما ومشاهدة لطف الجلال هي التي سلبت
فندتهما حتى قالا قول الوامق ذي الحنين اتينا طائعين فذلك من عميم اللطف شكر وهذا من رحيق الشوق سكر وظهر
بما ذكرنا ايضا ان جميع الناس انما يعبدون الله بوجه حتى عبدة الاصنام فانهم يعبدونها لظنهم الالهية فيها فهم ايضا يعبدون
ما تصوروه اله العالم بالحق الا ان كفرهم لاجل تصديقهم غير الله انه هو الله فقد اصابوا في التصور واخطأوا في التصديق فلا
فرق بينهم وبين كثير من الاسلاميين من هذا الوجه ومن هنا قال الله جل جلاله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقال عز وجل
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون
ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ومع هذا فاكثر الناس يعبدون غير الله كما
قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال يا ايها الذين آمنوا آمنوا وآيات كثيرة في هذا المعنى فان جميعهم غير العارفين
الربانيين لا يعبدون الله فان آلهتهم هي بالحقيقة صور اصنام ينحتونها بالآت اوهامهم فلا فرق كثيرا بينهم وبين عباد الاوثان
الا بالالفاظ فان المعبود لكل احد ما تخيله في وهمه وصوره في خياله الا الالهيين الذين وصلوا معرفة الله بنور هدايته
هو وليهم ومتولي امورهم كما ان ولي العاكفين على عبادة صور الاحبار واصنام الاوهام هو الهوى والشيطان كما قال عز وجل
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واليه اشار
ايضا بقوله جل وعز انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكانوا يعتقدون انهم يعبدون عيسى فجادلوا الرسول صلى الله عليه
وآله في هذه الآية فقال معبودكم الطاغوت اشار عليه السلام الى ما تصوروه في اوهامهم الفاسدة

المطلب الحادي والعشرون في ان مصير كل شيء الى الله سبحانه الا الى الله تصير الامور

وصل ولعلك لا تحتاج الى
مزيد بيان لذلك بعد وقوفك على تضاعيف ما سردناه ذكره ولكنا نشير الآن الى ذلك بوجه آخر تفصيلي فانه مطلب عال ومقصد
قد نبه الله سبحانه عليه في مواضع كثيرة من كتابه قال عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال والى
الله المصير انا لله وانا اليه راجعون انا الى ربنا لمنقلبون واليه ترجعون وانا اليه راجعون والى ربك يومئذ المستقر والى ربك يومئذ
المساق والى ربك الرجعى والى ربك منتهاها ارجعي الى ربك راضية مرضية وكل الينا راجعون ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا الى غير ذلك من الآيات فاسمع لما يتلى عليك وهو من افادات استاذنا دام ظله
وصل ان هذا الشوق والطلب الذي اثبتناهما للموجودات لو لم يكن لهما فائدة وغاية طبيعية لكان اوجدهما في الجبلة
والغريزة عبثا وهباء وعطلا ولا تعطيل في الوجود ولا عبث في فعل الله سبحانه كما قال عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون تعالى الله عن ذلك وتقدس عن فعل كل غافل . كان الوصول الى ما هو اعلى منه ولا يجوز ان يكون المطلوب بالذات

النسبة التي هو التشبه او الغرض فيه دون الوصلة وذلك لان هذه الامور ان اريد بها نفس المعاني الاضافية معلوم بالضرورة ان مجرد
الاضافة ليس من المطالب الصحيحة اذ لا وجود لها بالذات سيما في الذوات العالية وكذا ان اريد به معنى عرضي لان العرض اخس رتبة
من ان يكون غاية ذاتية لامر جوهري فان غاية الشيء ومطلوبه يجب ان يكون اشرف واعلى منه والجوهر اشرف من العرض فلو كان كذلك
لزم كون شيء واحد شريفا وخسيسا معا بالقياس الى امر واحد وهو محال ثم لو تكلف احد وقال يجوز ان يكون الغاية المطلوبة كون
ذلك الجوهر مجامعا لتلك الصفة العرضية الكمالية قلنا ذلك على تقدير صحته لا يضرنا لان الكلام عائد في انه مع كونه على تلك الصفة
اما على غاية الخير والتمام التي لا اتم منه ام يكون فوقه كمال اتم وخير منه اعلى فعلى الاول يلزم المطلوب وعلى الثاني يتحقق له غاية اخرى تقتضي
الوصول اليها اذ ما من موجود سوى الله سبحانه الا وله غاية مطلوبة فوقه كما مر بيانه والكلام جار في غاية غايته وهكذا الى ان
يتسلسل او يدور وهما مستحيلان وينتهي الى غاية اصلية لا غاية فوقها وهو الباري للكل جل اسمه **وصل** ثم هذا
الامكان اما ذاتي فقط وذلك اذا كان في المبدعات واما استعدادي وذلك اذا كان في المكونات ففي الابداعيات اذا ثبت
الامكان ووجد المقتضي ورفع المانع حصل المقصود والغاية والمانع والقاسر لا يوجد ولا يتصور في المفارقات لعدم الاتفاقات
والمزاحمات هناك كما في عالم الحركات واما في هذا العالم فالقواسر وان كانت موجودة الا انها ليست دائمية ولا اكثرية لانها من
العلل الاتفاقية وليست من الاسباب الذاتية للاشياء وقد برهن ان العلل الاتفاقية اقلية الوجود ومع قلتها لا توجد الا في غير
الفلكيات من هذا العالم واما فيها فالطبايع الاثيرية على مقتضى حالها من الفوز بمقاماتها اللائقة فلها الوصول الى غاياتها
وقد بينا كيفية وصولها وحشرها الى بارئها ثم الغاية للطبيعة الجزئية اولا وبالذات طبيعة جزئية اخرى وهكذا الى ما شاء
الله والغاية في الطبيعة الكلية العقلية طبيعة عقلية اخرى فوقها بالعلية والشرف وقد ثبت ان لكل طبيعة حسية فلكية كانت
او عنصرية طبيعة اخرى عقلية في العالم الالهي وهي اصول هذه الاشباح الكائنة المتجددة لانها فاعلها وغايتها وصورتها
ايضا لان تلك الاصول هي عقليات بالفعل وهذه لا تخلو عن القوة والامكان وهذه بحسب وجودها الكوني التجددي سالكة
مشتاقة اليها فهي من حيث جزئيتها وتشخصها الزماني الاتصالي تنال منها شيئا فشيئا على التتالي وتصل اليها وصولا بعد وصول
وتحصل لذاتها منها حصولا بعد حصول على التدريج اذ لكل صورة عقلية شؤون وجهات ووجوه وحيثيات لا يحيط بها الا
الله عز وجل واما بحسب وجودها العقلي فهي واصلة اليها متحدة بها اتحاد ذي الغاية بغايتها عند الوصول واما تلك الصور العقلية
والعلوم الالهيات فهي ابدا ملتحقة بفاعلها وغايتها ملاحظة لجمال غايتها ومبدعها لم يرجع عنه الى ذاتها طرفة عين
لان الامكان هنالك لا يفارق الفعلية والقصود لا يباين التمام فهي ابدا مستهلكة الذوات في ذات الحبيب الاول لا فرق
بينهم وبين حبيبهم كما ورد في الخبر فلا مجال لهم في الانانية والغيرية وقد ثبت التركيب الاتحادي بين المادة والصورة
الجسمية وكذا بينهما وبين الطبيعة فالكل واصلة الى مبدئها وكذا النفوس لان النفس اما عقل واما طبيعة وكل نفس وقعت
على الصراط المستقيم الانساني فانها تمر على جميع الكائنات وتصاعد سائر الموجودات حتى تصل الى الله سبحانه ان لها قوة الانتقال
من حال الى حال على فالعناصر تنقلب جمادا والجماد ينقلب نباتا والنبات يسلك حيوانا والحيوان يصير انسانا والانسان
يصير ملكا وينقلب الى اهله مسرورا كما مضى بيانه مفصلا **وصل** وما لم يقع على الصراط المستقيم من النفوس فان
كانت نطقية ناقصة غير مشتاقة الى الكمال العقلي سواء كان عدم اشتياقها بحسب الفطرة او لعارض فهي تحشر الى العالم
المتوسط المثالي الذي هو قالب حكاية وظل العالم العقلي وبه قوامه وبدأه وكذا النفوس البهيمية والسبعية البالغة
حد الخيال بالفعل فكل منها يحشر في صورة مناسبة لهيئاته النفسانية واشخاص كل نوع منها مع كثرتها وتميزها وتشكلها
باشكالها واعضائها المناسبة لها المتفقة بحسب نوعها المختلفة بتشخصاتها واصلة الى مبدأ نوعها ورب من العقول
التي هي فاعلها وغايتها وتلك العقول محشورة الى الله تعالى كما دريت والمحشور الى المحشور الى شيء محشور الى ذلك الشيء لا
محالة **وصل** واما النفوس المشتاقة الى العقليات الغير البالغة الى كمالها العقلي فهي مترددة في الجحيم معذبة
دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم ثم يزول عنها الشوق الى العقليات اما بالوصول اليها ان تداركته العناية الالهية
بجذبة ربانية او شفاعة ملكية او انسانية لقوة الشوق وضعف الغواشي او بطول المكث في البرازخ السفلية و
الاستيناس اليها فيزول عنها العذاب ويسكن عند المآب اما الى الدرجة العليا واما الى المهبط الادنى فيحشر الى الله من جهة اخرى
من غير تناسخ وسنتكلم في هذا بما عن قريب ان شاء الله **وصل** واما النفوس الحيوانية التي هي حساسة فقط وليست

ذات تخيل وحفظ بالفعل فهي عند موتها وفناء اجسادها ترجع الى مدبرها العقلي لكن لا يبقى امتيازها التشخصي وكثرة هوياتها
المتعددة بتعدد اجسادها بل صارت كلها موجودة بوجود واحد متصلة بعقلها لانها بمنزلة اشعة نيرة واحدة انقسمت وتعددت بتعدد الروازن
الداخلة هي فيها فاذا بطلت الروازن زال التعدد بينها ورجعت الى ما منها التي كانت عند المبدأ كرجوع الحواس الخمسة المتفرقة في
اعضاء البدن الى الحس المشترك لشدة اتحادها به وكسائر القوى الحساسة وغيرها المتفرقة في مواضع البدن المجتمعة عند النفس فان
اتحاد الفاعل يوجب اتحاد الفعل وانما يتعدد الفعل بتعدد القابل بالعرض فاذا فسدت القوابل رجع الفعل الى وحدته الاصلية
التي له من جهة الفاعل فكما ان الباقية بذاتها متميزة في القيمة انما هي النفس واما سائر قواها فهي باقية ببقائها لاتصالها بها
واتحادها بوحدتها وكذلك النفوس الحيوانية الغير المستقلة بذاتها ولا الشاعرة لذاتها ترجع عند انقطاع تكثرها الذي
الذي لاجل تكثر اجسادها الى مبدأها واصلها متحدة به باقية ببقائه **وصل** واما النفوس النباتية التي ليس لها
الترقي الى المرتبة الانسانية ولا الحيوانية مما اقتصر في حركاته ومساعيه على تحصيل الكمال النباتي فمعادها عند فساد اجسادها الى مقام
ان يحشرها الى مدبر عقلي ادنى بالقياس الى المدبرات العقلية لانواع الحيوانات قال ارسطاطاليس في كتاب اثولوجيا فان قال قائل ان
كانت قوة النفس تفارق الشجرة بعد قطع اصلها فاين تذهب تلك القوة او تلك النفس قلنا تصير الى المكان الذي لم تفارقه وهو العالم
العقلي وكذا اذا فسد الجزء البهيمي تسلك النفس التي فيها الى ان تأتي العالم العقلي وانما تأتي ذلك العالم لان ذلك العالم هو مكان النفس
وهو العقل والعقل ليس في مكان فالنفس اذن ليست في مكان فان لم تكن في مكان فهي لا محالة فوق واسفل وفي الكل من
غير ان تنقسم وتتجزى بتجزي الكل فالنفس في كل مكان وليست في مكان اذا في كل مكان الجسم الذي هو فيه دون سائر الاجسام
التي لا تعلق لها بها قال استادنا مد ظله ان النبات اذا قطع من اصله او جف لا يسلك ولا الى عالم الصور المقدارية التي بل هو الى
وينتهي صنمه الى العالم العقلي كما ذكره المعلم الاول فاذا انتهت الى ذلك العالم الصوري فيصير من اشجار الجنة ان كانت ذات
طعم جيد كالحلاوة ونحوها طيبة الرائحة ومن اشجار الجحيم ان كانت ردية الطعم مرة المذاق كريهة الرائحة كشجرة الزقوم طعام
الاثيم واصول هذه الاشجار تنتهي الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى كما ان جميع النفوس تنتهي اولا
الى النفس الكلية التي فوقها العقل الكلي فهو مأوى النفوس الكلية كما انها منتهى النفوس الجزئية **وصل** واما
الجماد والعناصر فقد ثبت ان لها ايضا نفوسا ملكوتية في عالم المثال غير العقول التي لها في العالم الاعلى من ارباب
الانواع وانها متقومة بتلك النفوس كما ان تلك النفوس متقومة بتلك العقول فحشرها انما يكون الى تلك الصور النفسانية
لا محالة ثم الى ما فوقها قال استادنا دام ظله ومن الشواهد العرشية الدالة على ان لهذه الصور الطبيعية صورا نفسانية هي معادها
وباطنها واخرى عقلية هي معاد معادها وباطن باطنها انا متى احسسنا بشيء خارجي وقعت له صورة غير صورتها الخارجية في قوانا
الحساسة التي هي من جنس الحيوانات المقصورة على النفس الحساسة فقط فاذا وقعت تلك الصورة في حسنا واستكملنا بها الحس
حصلت من تلك الصورة صورة اخرى الطف واشرف منها فتصورت بها قوة خيالنا التي دلت البراهين التي اقمناها على تجردها
وتجردها عن ما ارتسم فيها وتمثل لها وكذلك انتقلت من الصورة التي في قوة خيالنا صورة اخرى عقلية الى قوة عقلنا فلولا ان بين
محسوس كل طبيعة ومتخيله ومعقوله علاقة ذاتية كما بين حسنا وخيالنا وعقلنا من الرابطة الاتحادية لما كان كذلك و
كذلك الامر على عكس تلك الصعود في سلسلة النزول فانا متى تعقلنا صورة عقلية وقعت منا حكاية مثالية مطابقة لها
في خيالنا واذا اشتد وجود الصورة في عالم الخيال انتقلت منه في قوة الحس تمثلت بين يدي الحس صورة في الخارج كما قال تعالى
فتمثل لها بشرا سويا ومن هذا القبيل رؤية النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل والملائكة عليهم السلام في هذا العالم فقد ثبت ان
لكل صورة طبيعية في عالم الشهادة صورة نفسانية في عالم الغيب هي معادها ومرجعها الذي يحشر اليه بعد زوال المادة و
دثورها ودثورها وهي الان ايضا متصلة بها متقومة بقوامها راجعة اليها لكنها لما كانت مغمورة في غمرات الظلمات
والاعدام غريقة في بحر الهيولى والاجسام لا يتبين حشرها الى تلك الصورة النفسانية المقيمة لها الا لاهل المعرفة والشهود
فاذا انفسخت هذه الصورة بدثور مادتها وتجردت عن غواشيها الجسمانية التي هي مقبرة ما في علم الله بعثت صورتها من
هذه المكامن والمقابر الى ذلك العالم عالم المعرفة والكشف واليقين وخرجت اليه **وصل** ثم اذا رجعت هذه الاشياء
الى معادها الاصلية بعد خروجها عن عالم الحركات والاستحالات والشرور والالام بالموت والفناء للاجسام والفزع
والصعق للنفوس كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ينعطف عليها الرحمة الالهية

تارة

تارة اخرى بالحيوة التي لا موت فيها والبقاء الذي لا انقطاع له كما قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال واشرقت
الارض بنور ربها وتلك الارض الاخروية هي صورة نفسانية ذات حيوة وقبول للاشراقات العقلية الفائضة عنه تعالى
وهي هذه الارض ولكن بعدما تقبض فانها اذا صارت مقبوضة بايدي سدنة الملائكة الجاذبة تصير صورة نفسانية قابلة لان
تجلى بها وتقبضها ايدي الرحمن كما قال عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والفرق بين القبض والطي
ان القبض يستدعي ان يكون المقبوض موجودا عند القابض اشرف من وجوده الذي كان في تلك المرتبة كمادة الغذاء اذا اجتذبته
وقبضته القوة الغاذية فانها تبدل صورتها بصورة شبيهة بالمغتذي وهي اشرف واما الطي فيستدعي ان لا يبقى للمطوي وجود وانما
نقبض الارض اشارة الى تبدل صورتها الطبيعية بصورة نفسانية اخروية كما قال يوم تبدل الارض غير الارض وطي السماء اشارة
الى فنائها بنفسها واتحادها بالعقل وهو المشار اليه بيمينه تعالى والعقل الصرف مما قد يعبر عنه فان عن نفسه باق بالحق عز وجل
وصل قال بعض العلماء ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة فعالة وقوة من قوى ملائكة موكلة على اديم
الارض شانها احالة الارض وتسلخ عنها الصور الارضية لتعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة وكذلك قابض روح النبات
ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى
الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي
كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي شأنه اخراج النفوس من الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله
وعالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل في قوله عز وجل الذين تتوفاهم الملائكة والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك
الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله تعالى الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن
للمنتقل من الحالة السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان كانت ففي امر آخر والقابض للروح
هو بعينه القابض لاجزاء البدن ولذلك اختلفت الروايات في ذلك ايضا ففي بعضها ان الجامع لاجزاء بدن آدم هم الملائكة وفي
بعضها ان الاخذ لتراب قالبه هم رسل الله ليكون لهم الرسالة الى عباده وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها
ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة **وصل** قد ظهر من هذه
البيانات ومما اسلفنا من الاصول ان للموجودات في كل نفس موتا وحدوثا وبعثا منه وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث
والحشر كثيرة لا يحصى بل هي بعدد الانفاس كما قيل وظهر ايضا ان الموت عبارة اما عن النقل من الدنيا الى الاخرة واما عن الانسلاخ
من صورة الى اخرى وعند التحقيق هو اسقاط اضافة الوجود الخاص الى ماهيته واذا اسقط اضافة جميع الوجود الخاص الى ماهيته
واذا اسقط اضافة جميع الموجودات الخاصة الى ماهياتها وشوهد الوجود الحق على صرافته ووحدته قامت القيامة الكبرى وجاءت
الطامة العظمى وبرز لله الواحد القهار والملك يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اذ كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام فان القهار ذو الملك يقهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا شك انه تعالى الان ظاهر من حيث هو هو لا
يبقى لغيره وجود ولا اثر له الحكم واليه ترجعون قال امير المؤمنين عليه السلام انه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان
قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون و
الساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور **وصل** واما الصور الجسمانية والهيولى والحركة
والزمان ونحوها مما لا حظ له من الوجود الا كونه استعدادا وامكانا لشيء آخر هو الصورة والكمال ومما شأنه الانقسام والتبدل
والاضمحلال لولا النفوس والطبايع الممسكة اياه عن التفرق والانفصال المعطية له الوحدة والاتصال فلا حشر لها الى النشأة
الاخرة ودار القرار لعدم امكان انتقالها من هذا العالم والا لكان دار القرار دار العدم وجودا وللتجدد ثباتا وللموت حيوة فما
فمالها الا الاحالة الى العدم والبطلان ومعادها الى البوار والهلاك والفقدان وكذلك الجسم المستحيل الكائن الفاسد من حيث
هو هو فكما ان مبدأ هذه الاشياء امور عدمية من باب الامكان والقصور فكذا معادها ومرجعها الى الزوال والبطلان فان
الغايات على نحو المبادي وكما علمت هذا في الجسمانيات فقس عليه نظائره في النفسانيات فان غاية الجبن والجهل والبلادة و
اشباهها الى الهلاك والبطلان من غير تعذيب ابدا ان كانت بسيطة غير ممزوجة بشر وجودي وان كانت ممزوجة بعناد واستكبار

ونفاق

تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة مائة

فصل قد دلّت اصل الكدام والانوار والروايح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة فى الطبيعة انما هى من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها وكدرتها لما مازجتها واختلطت بها اذ كانت ردية فاقدة الترتيب وغير لاحقة بها من جهة ردائتها وفنائها فتشبث تلك الشوائب المكدرة شرادو بالا لما كانت معوقة للخيرات وحصلت من تلك الاشياء المتضادة المتخالفة من المحن والبلايا والامور العارضة المنقصة للعيش المكدرة للحيوة مما هو موجود فى عالم الكون والفساد وكل كمال ولذة فى هذه العالم ففى عالم الاخر على وجه اعلى واتم والبهى والذ واصفى ولما ثبت ان كل شئ يعود الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقى يتعذب مدة بشقائه ويتعب محترقا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم او يصل الى مقره فى الجحيم فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى جعلنا الله واخواننا ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وجعل الجنة لنا الماوى

فصل قد ظهر مما بيناه واوضحناه ان لكل حركة غاية ولغايتها غاية اخرى وهكذا الى ان ينتهى الى غاية عقلية ولكل ناقص عشق وشوق غريزيان الى ما فوقه اودعهما الله فى ذاته ليحفظ بالاول كماله الاول ويطلب بالثانى كماله الثانى لينتظم العالم بطلب السافل للعالى ورشح العالى على السافل كما قال عز وجل هو الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فالحركات كلها منتهية الى الخير الاقصى والرب الاعلى غاية الارض والسماء الذى بيده ملكوت الاشياء ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وظهر ايضا من ذلك ان الغرض الاقصى فى بناء العالم وادارة الافلاك وتسيير الكواكب وبعث الانبياء والرسل وانزال الملائكة من السماء بالوحى والانباء هو ان يصير العالم كله خيرا فيزول منه الشر والنقص ويعود الى ما بدا منه فيصير احقابه فيتم الحكمة ويكمل الخلقة وينفع عالم الكون والفساد ويبطل الدنيا ويقوم القيامة الكبرى ويمحق الشر واهله وينقرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته ربنا اياتنا وهذا من العلم المخزون والسر المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون

ختام ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير سبحانك اللهم وبحمدك يا رحيم يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدا يا معاد يا مبدئ يا معيد ما الذى نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرات خلقك وكيف علقت فى الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا هذا اخر الكلام فى العلم بالسموات والارض

وما بينهما وبه تم وختم كتاب عين اليقين الملقب بالانوار والاسرار وانفق لتاريخه كمل انوار الحكم واسرار الكلم والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

بسعى و اهتمام عاليجناب محامد نصاب عمدة التجار آقا مشهدى عباس تاجر كتابفروش طهرانى خلفه مرحوم

مغفور آقا كربلائى محمد صادق طهرانى سمت انطباع پذيرفت امید از مطالعه کنندگان آنکه مرا از دعا فراموش نفرمایند

هو الله تعالى شأنه العزيز

در زمان دولت و اقبال و سلطنت پادشاه جمجاه اسلام پناه السلطان بن السلطان و الخاقان بن الخاقان الخاقان السلطان ناصر الدين شاه قاجار خلد الله ملكه و دولته و سلطانه

از نو طبع و تجلی گردید فی ۱۳۱۳

نقصانا كان مع عذاب شديد وعقاب اليم الى ان يتخلص منه **فصل** وليعلم ان العذاب الاليم انما يكون للجاحد للحق والمنكرين للمعاد والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا ثم التاركين الجهد في كسبها ففقدت منهم القوة الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة ورسخت في اوهامهم العقائد الباطلة دون الذين اقتصرن بحسب الغريزة عن ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت والزمانة في الاعضاء من غير شعور بمولو وكلاهما مشتركان في عدم الابتهاج في الاخرة الا ان البله ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء وعذاب الناقصين بالذوات عظيم من دون الموا الى مثالهم الاشارة بقوله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادات للحق هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكما ان تلك اجل من كل احساس بما فوقه من تفرق اتصال بالنار او تجميد بالزمهرير او قطع بالمناشير او غير ذلك اعاذنا الله واخواننا منه **فصل** ثم ليعلم ان الالم عقليا كان او حسيا للابدان يزول يوما ويؤول الى النعيم ولو بعد احقاب لان القسر لا يدوم والهيئات المضادة للحق غريبة عن جوهر النفس فكذا ما يلزمها قال الشيخ الاعرابي في فصوص الحكم اما اهل النار فما لهم الى النعيم لكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم وقال في موضع اخر منه الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك انتهى ومما يصدقه ما رواه شيخنا الصدوق في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عن ابائه قال قال رسول الله ص من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وقال في الفتوحات يدخل اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال ويخلدون فيهما بالنيات فياخذ الالم جزاء العقوبة موازيا بالمدة العمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تالموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طبايعهم تقتضي ذلك الا ترى الجعل على طبيعة يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتالم بريح المسك فاللذات تابعة للملائم والالام تابعة لعدمه وقال ايضا ان النار قد تتخذ في بعض الامراض هو الداء الذي لا يشفى الا بالكي من النار كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم فقد جعل الله النار وقاية في هذا الموطن ذاء اشد من النار في حق المبتلى به واي داء اكبر من الكبائر فقد جعل الله لهم النار يوم القيمة دواء كالكي بالنار فيقع بدخولهم النار يوم القيمة داء عظيما اعظم من النار وهو غضب الله ولذلك يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة كما جعل الله في الحدود الدنيا قيمة وقاية من عذاب الاخرة وقال المحقق كمال الدين عبد الرزاق الكاشي في شرحه للفصوص ان اهل النار اذا دخلوها او تسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين متقاولين كما ينطق به كلام الله في مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم كما حكى الله عنهم بقوله يا مالك ليقض علينا ربك او ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم بل اخبروا بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل قوله انكم ماكثون اخسؤا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا ووطنوا انفسهم على العذاب والمكث على مر السنين والاحقاب وتسلوا بالاعتياد ومالوا الى الاصطبار وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب الفوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتالموا به وان عظم ثم ال امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل يتاذى برائحة الورد ويلتذ بنتن الارواث والقاذورات **وصل** قال استادنا سلمه الله ان الاصول الحكمية دالة على ان القسر لا يدوم على طبيعة وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما وان الرحمة الالهية وسعت كل شيء كما قال جل ثناؤه عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء وعندنا ايضا اصول دالة على ان الجحيم والامها وشرورها دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الا ان الدوام لكل منهما على معنى اخر واشار رحمه الله الى عدم المنافاة بين عدم انقطاع العذاب عن اهل النار وبين انقطاعه عن كل

في الحساس ... هذا من كلام ...

واحد من اهلها في وقت فانهم ثم قال وانت تعلم ان نظام الدنيا لا يصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة من عذاب الله خاشية لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث الرباني اني جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فكونها على طبقة واحدة ينافي الحكمة وفيه اهمال سائر الطبقات الممكنة من غير ان يخرج من القوة الى الفعل وخلو اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا يتمشى النظام الا بوجود الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في هذه الدار التي يقوم لها اهل الظلمة والحجاب يتنعم لها اهل الذلة والقسوة المبعدين عن دار الكرامة والمحبة والنور فوجب في الحكمة الحقة التفاوت في الاستعدادات لمراتب الدرجات في القوة والضعف والصفاء والكدورة وثبت بموجب قضائه اللازم النافذ في قدره بوجود السعداء والاشقياء جميعا فاذا كان وجود كل طائفة بحسب قضاء الهي ومقتضى ظهور اسم رباني فيكون لها غايات طبيعية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت عليها الاشياء اذا وقع الرجوع اليها يكون ملائمة لذيذة وان وقعت المفارقة عنها امدا بعيدا والحيلولة عن السكون اليها والاستقرار لها زمانا مديدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع الاسماء في جميع المقامات والمراتب فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار وفي الحديث لو لا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم وقال والالام زائلة على وجوه جوهر اصلي مقاوم لها والتفاوم بين المتضادين لا يكون دائميا ولا اكثريا لما حقق في مقامه فلا محالة يؤول اما الى بطلان احدهما او الى التخاص لكن الجوهر النفساني من الانسان لا يقبل الفساد ولو فسد لاستراح من العذاب وقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت موت البهائم والحشرات ولا يحيى حيوة السعداء والعقلاء يعني يكون حيا بحيوة اخرى نازلة دنية **وصل** ومما استدل به على ذلك في الفتوحات قوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله لو سيق في النار الا اهلها الذين هم اهلها وذلك لان اشد العذاب على احد مفارقة وطنه الذي الفه فلو فارق النار اهلها لتعذبوا باغترابهم عما اهلوا له وان الله قد خلقهم على نشاة تالف ذلك الموطن واستدل استادنا بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الانس والجن الاية فان المخلوق الذي غاية وجوده ان يدخل في جهنم بحسب الوضع الالهي والقضاء الرباني لابدان يكون ذلك الدخول موافقا لطبعه كمالا لوجوده اذ الغايات كمالات للوجودات وكمال الشيء موافق له لا يكون عذابا في حقه وانما يكون عذابا في حق غيره ممن خلق للدرجات العالية **وصل** وليعلم ان بين نعيم اهل الجنة ونعيم اهل النار عندنا فاضة الرحمة عليهم بونا بعيدا فان نعيم اهل النار من رحمة ارحم الراحمين لحدته بعد الغضب وفي العذاب ونعيم اهل الجنة من حضرة الرحمن الرحيم والامتنان الجسيم والاول كالقشر والثاني كاللب فلذلك ذلك ولطافته هذا كالتبن والنخالة للحمار والبقر ولباب البر للانسان والبشر والقشر انما هو لصيانة اللب وحفظه فكذا اهل النار حوامل يتحملون المشاق لعمارة العالم واهل الجنة مظاهر يحققون المعارف والحقائق لعمارة الاخرة فيحفظونهم عن الشدائد ويفرغونهم لملازمة المعابد بحضرة الذات وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها **وصل** قال القيصري اعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس ذلك المقدار من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو يتضمن امتن اللطف والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل وقال صاحب الفتوحات وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على الرحمة والحكمة الله في خلقه لازال صفة العذاب عن العالم والله قد اعطاه هذه الصفة ومعطى الكمال احق به وصاحب هذه انا وامثالي ونحن عباد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولا شك انه ارحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل علاؤه انه ارحم الراحمين ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة وقال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقد دام ظله قد قام الدليل العقلي على ان الباري لا ينفعه الطاعات ولا يضره المخالفات وان كل شيء جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يسرمد العذاب عليهم جاء في الحديث واخر من يشفع هو ارحم الراحمين فلا يبقى الوارد في حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق وكلام هؤلاء الاكابر لا ينافيها لان كون الشيء عذابا من وجه لا ينافي كونه رحمة من وجه اخر انتهى وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة منها

تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة مائة

فصل قد بان ان اصل اللذات والانوار والروايح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة فى الطبيعة انما هى من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها وكدرتها لما مازجتها واختلطت بها اذ كانت دونها فى الرتبة وغير لاحقة بها من جهة دنوها وفنائها فتسميت تلك لشوائب لكدورة شرا وبالا لما كانت معوقة للخيرات وحصلت من تلك الاشياء المتضادة المخالفة من المحن والبلايا والامور العارضة المنقصة للعيش المكدرة للحيوة مما هو موجود فى عالم الكون والفساد وكل كمال ولذة فى هذا العالم ففى عالم اخر على وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى ولما ثبت ان كل شئ يعود الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقى يتعذب مدة لشقائه ويشعب محترقا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم او يصل الى مقره فى الجحيم فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى جعلنا الله واخواننا ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وجعل الجنة لنا المأوى **فصل** قد ظهر مما بيناه واوضحناه ان لكل حركة غاية ولغايتها غاية اخرى وهكذا الى ان ينتهى الى غاية عقلية ولكل ناقص عشق وشوق غريزيان الى ما فوقه اودعهما الله فى ذاته ليحفظ بالاول كماله الاول ويطلب بالثانى كماله الثانى لينتظم العالم ويطلب السافل للعالى ويرشح العالى على السافل كما قال عز وجل هو الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فالحركات كلها منتهية الى الخير الاقصى والرب الاعلى غاية الارض والسماء الذى بيده ملكوت الاشياء ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وظهر ايضا من ذلك ان الغرض الاقصى فى بناء العالم وادارة الافلاك وتسيير الكواكب وبعث الانبياء والرسل وانزال الملائكة من السماء بالوحى والانباء هو ان يصير العالم كله خيرا فيزول منه الشر والنقص ويعود الى ما بدا منه فيصير حقا به فيتم الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد وتبطل الدنيا وتقوم القيامة الكبرى ويمحق الشر واهله وينقرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته واياته وهذا من العلم المخزون والسر المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون **ختام** ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير سبحانك اللهم وبحمدك يا رحيم يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معاد يا مبدئ يا معيد ما الذى نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت فى الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا هذا اخر الكلام فى العلم بالسموات والارض وما بينهما وبه تم وختم كتاب عين اليقين الملقب بالانوار والاسرار وانفق لتاريخه كمل انوار الحكم واسرار الكلم والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

بسعى واهتمام عاليجناب مجامد نصاب عمدة التجار آقا مشهدى عباس تاجر کتابفروش طهرانى خلف مرحوم مغفور آقا کربلائى محمد صادق طهرانى سمت انطباع پذيرفت اميد از مطالعه کنندگان آنکه مرا از دعا فراموش نفرمايند

هو الله تعالى شأنه العزيز

در زمان دولت وسلطنت پادشاه جمجاه اسلام پناه السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان الخاقان السلطان ناصر الدين شاه قاجار خلد الله ملكه ودولته وسلطانه

بزيور طبع متحلى گرديد فى ۱۳۱۳

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للدين القويم والنهج المستقيم والصلوة على من بعثه بالملة البيضاء والحنيفية السهلة السمحاء وعلى آله الهداة النجباء والمطهرين عن الارجاس **وبعد** فيقول خادم العلوم الدينية وناصر الحقائق الشرعية محمد بن المرتضى المدعو بمحسن احسن الله حاله وجعل الى التوفيق الاعلى ماله هذا كتاب منهاج النجاة بينت فيه العلم الذي يتوقف عليه النجاة في الاخرة وطلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة كما ورد في السنة الطاهرة واشرت الى بعض ما يوجب الفوز بالدرجات الفاخرة كتبته لالتماس بعض الاخوان نفعه الله به وسائر اهل الايمان **مقدمة** اعلم ان خبرها دى الى الله عز وجل نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ثم من بعده مترو كاه وخليفتاه الثقلان كتاب الله عز وجل وعترته اهل بيته وانهما لن يفترقا حتى يردا عليه حوضه فمن تمسك بهما لن يضل ولن يزل ومن طلب الهدى من غيرهما يزل ويضل من جعلهما امامه قاداه الى الجنة ومن جعلهما خلفه ساقاه الى النار وان المستفاد منهما ان النجاة في العقبى موقوفة على الايمان والتقوى وكل من الخصلتين مرتبطة بالاخرى معتضدة بها والايمان اشرفهما واعظمهما واقدمهما رتبة لكن لا عاقبة الا للتقوى ولا هدى الا للمتقين والايمان عبارة عن الاعتقاد بالاركان الخمسة التي هي التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد والتقوى عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ولها ظاهر وهو تقوى الجوارح بفعل الطاعات الظاهرة والكف عن المعاصي الواضحة الفاضحة وباطن وهو تقوى القلوب بالتخلي عن مساوي الاخلاق والتحلي بمكارمها فالايمان علم واعتقاد والتقوى عمل وسداد فهنا مقصدان وفي كل منهما خمسة ابواب وبالله التوفيق **المقصد الاول في الاعتقادات باب التوحيد** سئل مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم بما ذا عرفت ربك قال عم بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري ومثله عن مولانا الصادق عليه السلم وقيل لمولانا ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم ما الدليل على حدث العالم قال عليه السلم انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك وفي القرآن المجيد أفي الله شك فاطر السموات والارض وما احسن ما قال اعرابي البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فالسماء ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع اللطيف الخبير وسئل مولانا الصادق عليه السلم عن الله فقال للسائل هل ركبت سفينة قط قال بلى قال عليه السلم هل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال عليه السلم فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلم فذلك الشيء هو الله تعالى القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث **هداية** هو الله سبحانه واحد لا شريك له اذ لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون كما قال عز وجل يعني لو تعدد لتميز صنع بعضهم عن بعض فيستبد كل بملكه ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا وسئل مولانا الصادق عليه السلم ما الدليل على ان الله تبارك وتعالى واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اراد عليه السلم بذلك انه لو تعدد لم يرتبط الموجودات بعضها ببعض ولم ينتفع بعضها من بعض بل اختل النظام وفسدت السموات والارضون وقال امير المؤمنين عليه السلم في وصاياه لابنه الحسن عليه السلم واعلم يا بني

انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا وفي القرآن المجيد انما الحكم اله واحد لا اله الا هو وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا **هداية** وهو الله تعالى احد لا يتجزى كيفا ولا كما ولو تجزى لكان محتاجا فان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وهو الله عز وجل غني عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه واولى به فيكون الجزء اولى بان يكون الها منه تعالى عن ذلك علوا كبيرا **هداية** وهو الله عز وجل فرد لا ند له ولا نظير له صمد لا شبه له ولا وزير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لان المساواة في الرتبة نقصان في الكمال والاستعانة بالغير مع استلزامها العجز معرضة للزوال ولهذا يستبين ان له سبحانه سائر صفات الكمال من دون استفادة ولا آلة ولا كلالة لان النقص والعجز والفاقة لا يليق بالرب المتعال **هداية** فهو سبحانه سميع بغير اصمخة واذن بصير لا بحدقة واجفان كما يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام لا يعزب عن علمه مسموع وان خفي ولا مبصر وان دق فيسمع السر والنجوى ويشاهد تحت الثرى ويعلم حركة الذر في جو الهواء ودبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء بل ما هو ادق من ذلك واخفى ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما يخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يعلم ما تحمل من انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ويطلع على ما هو اخفى الضمائر وحركات الخواطر لا يجري في الملك والملكوت شيء الا وعنده خبره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وهو معكم اينما كنتم قال عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وفي الحديث لو انكم ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله وفي القرآن فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم **هداية** وهو جل ذكره فعال لما يشاء كيف يشاء قدير على ما يشاء كيف يشاء مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير صغير او كبير الا بقضائه وقدره ومشيته فما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وهو المبدئ والمعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا حول عن معصيته الا بتوفيقه ولا قوة على طاعته الا بمعونته وارادته وما تشاؤن الا ان يشاء الله **هداية** وهو عز اسمه قديم لم يزل وباق لا يزال وحي لا يموت وقيوم لا يفوته شيء لا تاخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا تبلغه العقول والافكار ولا تدركه البصائر والابصار تنزه ذاته عن الامكنة والجهات وتقدس وجوده عن الازمنة والحركات وتعالى عن الاتحاد والحلول وتبارك عن التغير والافول سرمدي ليس له مضاد وحق بحت لا يتطرق اليه بطلان ولا فساد كذلك الله ربنا اذ من كان بخلاف ذلك فهو اما ناقص او عاجز او محتاج سبحان الله عما يقولون **باب العدل هداية** ان الله سبحانه لا يفعل القبيح لانه جل وعز غني عالم بقبحه قادر على تركه غير محتاج الى فعله كيف ولو فعل القبيح لارتفع الوثوق بوعده ووعيده وانبيائه ورسله تعالى وتقدس عن ذلك فما ربك بظلام للعبيد ولا يرضى لعباده الكفر ولن يخلف الله وعده وكلما يفعله فانما يفعله لغرض وحكمة ومصلحة وان كان جل اسمه غنيا عن العالمين **هداية** واذ لا يفعل الظلم والقبيح فما حجب علمه عن العباد فهو موضوع عنهم فلا يحتج عليهم الا بما آتاهم وعرفهم كما قال جل وعز وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال الصادق عليه السلم يعني حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال في قوله عز وجل فالهمها فجورها وتقويها بين لها ما تاتي وما تترك وفي قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا عرفناه اما اخذ واما تارك وهديناه النجدين نجد الخير ونجد الشر **هداية** ان الله عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم عليها كما قال سبحانه ذلك بما كسبت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد هو جل جلاله اعز من ان يريد امرا فلا يكون كما قال عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فلا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين كما قال مولانا الصادق عليه السلم قال مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية وقال الرضا عليه السلم ان الله عز وجل لم يطع بالاكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين

ذلك فعل وان لم يجعل يفعلوه فليس هو الذي ادخلهم قال الباقر عليه السلام في التورية مكتوب يا موسى اني خلقتك واصطفيتك وقويتك و
امرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي فان اطعتني اعنتك على طاعتي وان عصيتني لم اعنك على معصيتي ولي المنة عليك في طاعتك ولي الحجة
في معصيتك لي قال الصادق عليه السلام ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله عز وجل اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه
فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما
لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ **تنبيه** الكلام في القدر منهي عنه وهو سر من اسرار
الله قال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اذا جمع العباد يوم القيمة سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم سئل عن الرقى هل
يدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر **هداية** ان الله عز وجل لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم لانه سبحانه لطيف بعباده رؤف
بهم وهو العزيز الحكيم قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي الحديث القدسي ان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب
من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله العجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك
وان من عبادي لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك واني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وفيما اوحى الله
عز وجل الى موسى عليه السلام يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن وانما ابتليه لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما
يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضاي واطاع امري **هداية**
ان الله عز وجل لم يكلف عباده الا دون ما يطيقون كما قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة الا ترى انه كلفهم في كل
يوم وليلة خمس صلوات وكلفهم في السنة صيام ثلثين يوما وكلفهم في كل مائتي درهم خمسة دراهم وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون اكثر
من ذلك كذا قال مولانا الصادق عليه السلام **هداية** ان الله عز وجل لم يفرغ عن الامر كما زعمت اليهود بل هو كل يوم في شان يخلق ويرزق
ويفعل ما يشاء ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لا يمحو الا ما كان ولا يثبت الا ما لم يكن والا لبطل الدعاء والدواء والصدقة
وغيرها وليس له بداء ندامة تعالى الله عن ذلك قال الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا قط حتى ياخذ عليه الاقرار بالعبودية وخلع الانداد وان
الله وان الله عز وجل يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء وقال ايضا ان الله عز وجل لم يبد له من جهل وقال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل
ان يبدو له وقال مولانا الباقر عليه السلام العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه
ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت
ما يشاء

باب النبوة

هداية لما ثبت ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق ولم يجز ان يشاهده
خلقه ولا يلامسوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده وهم وسائط بينه وبينهم امناء من جانب السنة الى الخر
ياخذون من الله ويعطون الخلق يتعلمون من لدنه ويعلمون الناس ويدلونهم من عنده الى مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم و
في تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين
بها غير مشاركين للناس في شيء من احوالهم وان شاركوهم في الخلق والتركيب لئلا يبعدوا عنهم كل البعد بل يناسبونهم بعض المناسبة ويانسون
بهم بعض الانس كما قال عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون **هداية** ولا بد من تخصيصهم بآيات من الله
سبحانه دالة على شرعهم من عند ربهم العالم القادر الغافر المنتقم ليخضع الناس لهم ويلزمون وقفها ان يقر بصدقهم ويعتقد نبوتهم وهي
المعجزة وكما لا بد في العناية الالهية لنظام العالم من المطر ورحمة الله لم تقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق فنظام العالم لا
يستغني عن بعثهم فهم موجب صلاح الدنيا والآخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا للضرورة وكذا تقعير الاخمص في
القدمين كيف يهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك من النفع العاجل والخير الآجل ومن لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها
دماغا يصحح لها الصحيح ويتيقن منه ما شكت فيه وهو الروح كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالتهم لا يقيم لهم هاديا
يبرز لنا اليه شكهم وحيرتهم قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال
عز وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
هداية يجب ان يكون النبي صلى الله عليه وآله منزها عن كل ما ينفر ويشينه من الغلظة والفظاظة وسوء الخلق والحسد و
البخل ودناءة الآباء وعهر الامهات والابنة والخنوثة والعمى والعرج وما شابه ذلك وان يكون معصوما من الذنوب محفوظا
عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا كل ذلك لئلا تتنفر عنه الطباع بل يطيعه طوعا ورغبة وكيف يذنب النبي واصول الذنوب

محصورة في اربعة الحرص والحسد والغضب والشهوة ولا يجوز ان يكون حريصا على الدنيا وهي تحت خاتمه لانه خازن المسلمين فعلى ماذا
يحرص ولا يجوز ان يكون حسودا لان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه احد ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا ان
يكون غضبه لله تعالى في اقامة الحدود ونحوها ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لان الله عز وجل حبب اليه الآخرة
كما حبب الينا الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما ننظر الى الدنيا فهل رايت احدا يؤخر وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر
وثوبا لينا لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية كذا قال هشام بن الحكم من اصحابنا في عصمة الامام وكلما ورد في القرآن
والحديث من نسبة الذنوب الى الانبياء والاوصياء عليهم السلام فهو مأول كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في نصوص مستفيضة
وانهم ع لما كانوا مستغرقين في طاعة الله تعالى فان اشتغلوا عن ذلك احيانا ببعض المباحات زيادة على الضرورة عدوا
ذلك ذنبا في حقهم ع هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار سلام الله عليهم **هداية** الانبياء افضل من الملائكة
ولهذا امر الله الملائكة بالسجود لآدم ع قال الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين وقال نبينا
لعلي عليه السلام يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل
بعدي لك يا علي وللائمة بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث وعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وعدد
اوصيائهم كذلك اذ لكل نبي وصي اوصى اليه بامر الله عز وجل كلهم جاؤا بالحق من عند الحق فان قولهم قول الله عز وجل وامرهم
امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم لن ينطقوا الا عن الله ووحيه وساداتهم خمسة وهم الذين عليهم دارت
الرحى وهم اصحاب الشرايع واولوا العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ص وهو سيدهم وافضلهم وخاتمهم لا نبي بعده ولا تبديل
لملته ولا تغيير لشريعته كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله وخاتم النبيين وجاء بالحق وصدق المرسلين وان الذين كذبوا به لذائقوا
العذاب الاليم وان الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون الفائزون والله عز وجل
لم يخلق خلقا افضل من محمد واوصيائه ع وانهم احب الخلق الى الله واكرمهم عليه واولهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وان الله بعثه الى الانبياء ع في الذر كما قال عز وجل هذا نذير من النذر الاولى فسائر الانبياء امته
وانما اعطى الله كل نبي ما اعطى محمدا ص على قدر معرفته نبينا وسبقه الى الاقرار به وانما خلق الله جميع ما خلق له ولاهل بيته ع ولولاهم لما
خلق الله السموات والارض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق صلوات الله عليهم **هداية** لقد
احسن من قال ان من شاهد احوال نبينا محمد صلى الله عليه وآله واصغى الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله واحواله وآدابه وعاداته
وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه بينهم وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب اجوبته في مضايق
الاسولة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل مسائل الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك
دقايقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا
بالاستمداد من تأييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا لملتبس بل كانت شمائله واحواله شواهد قاطعة لا
بصدقه حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف بمن يشاهد اخلاقه و
يمارسه في جميع مصادره وموارده وقد آتاه الله جميع ذلك وهو لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب العلم ولم يزل
بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه
مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين
لبشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من معجزاته وآياته ما لا يستريب فيه محصل كانشقاق القمر
ونبوع الماء من بين اصابعه واطعام الكثير من طعام القليل وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ومنها القرآن العزيز الباقي الى آخر الدهر الذي
تحدى به بلغاء الخلق وفصحاء العرب وكان ينادي بين اظهرهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال لهم لئن
اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك
وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي ما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه الا
ان قالوا ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر ونحو ذلك اقول وقد اشتمل القرآن على وجوه كثيرة من الاعجاز غير البلاغة قد
ذكرناها في كتابنا المسمى بعلم اليقين مع تفاصيل سائر المعجزات **هداية** القرآن كلام الله ووحيه وقوله وكتابه لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وانه القصص الحق وانه قول فصل وما هو بالهزل وان الله تبارك

وتعالى محدثه ومنزله وقيمه وحافظه وهو المهيمن على الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان يأتي بمثله **هداية** ان جميع ما جاء به نبينا صلى الله عليه واله هو الحق المبين الذي لا مرية فيه ومن انكر شيئا منه بعد اقراره بانه مما جاء به فقد كفر ومنه حكاية المعراج كما ذكر الله عز وجل بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا وبقوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الايات وقد اخبر النبي ص بعد رجوعه منه بما ظهر منه صدقه وحقيته **هداية** نبوة نبينا محمد ص عامة لجميع الناس كما قال الله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا الى الجن والانس كما في قوله تعالى اجيبوا داعي الله وامنوا به حكاية عنهم وكما انه سيد الانبياء فكذلك اوصياؤه خير الاوصياء وكتابه خير الكتب والمهيمن عليها كلها ودينه خير الاديان وناسخها وامته خير الامم واوسطها كما قال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

باب ٤ الامامة

هداية ان ما ذكرناه في بيان الاضطرار الى النبي صلى الله عليه واله فهو بعينه جار في الاضطرار الى اوصيائهم وخلفائهم الائمة من بعدهم الى ظهور نبي اخر لان الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون وقت اخر وفي حال دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة كيف يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم فظهر انه لابد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه اسرار نبوته واسرار كتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على امته لئلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب بارائها وعقولها فيختلف وتزيغ قلوبها كما اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي نزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فالرسول والامام والكتاب هو الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة **وايضا** وجود الامام لطف من الله تعالى لعبيده اذ بوجوده يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل قال الله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ولكل قوم هاد وقال ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال النبي صلى الله عليه واله في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فاذا عدم الامام تعطل اكثر احكام الدين فينتفي الفائدة المقصودة منها واما غيبة بعض الائمة عليهم السلام في بعض الاحيان وعدم تمكنه من اجراء الاحكام فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس ذلك نقضا على لطف الله تعالى فانما على الله ايجاد الامام للرعية ليجمع به شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فما على الله من ذلك حجة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مع ان ما في غيبته من الخيرات والحكم من تضاعيف مثوبات المؤمنين بها المتصدقين بوجود الامام في اعمالهم الصالحات ما يهون معها فوات فائدة الحدود ونحوها **هداية** ويجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه واقربهم الى الله عز وجل وان يجمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما سوى الله الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطا في القول والعمل منزها من ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا لما ذكرناه في النبي صلى الله عليه واله بعينه وبالجملة كل ما اشترط في النبي ص من الصفات فهو شرط في الامام ما خلا النبوة قال الصادق عليه السلام كلما كان لرسول الله فلنا مثله الا النبوة والازواج **هداية** لا يوصل الى معرفة هذه الخصال المحمودة والخلال المعدودة الا بوحي من الله الى رسوله لامتناع الاطلاع على البواطن كما اوحى الى نبينا محمد صلى الله عليه واله في علي عليه السلام انما وليكم الله ورسوله والاية بلغ ما انزل اليك من ربك وغيرهما فاذا ظهر الوحي وجب على الرسول ان ينص على من يخلفه بعده فاما قولا كقول نبينا محمد صلى الله عليه واله من كنت مولاه فهذا علي مولاه وقوله معاشر اصحابي ان علي بن ابي طالب وصيي وخليفتي عليكم في حيوتي وبعد موتي هو الصديق الاكبر والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو باب الله الذي يؤتى منه وهو السبيل اليه والدليل عليه من عرفه فقد عرفني ومن انكره فقد انكرني ومن تبعه فقد تبعني سنذكر جزءا من براهينهم واما فعلا كفعل نبينا ص بعلي ع انه ولاه سراياه وجيشه وسيرهم تحت رايته ولم يول عليه احدا قط ولم يكن كسائر الصحابة تحت راية عمرو بن العاص واسامة بن زيد وغيرهما وقد علم اصحابه انه كان اميرا في جيوشه غير مأمور عليه ايضا لو لم ينص النبي على وصيه لادى ذلك الى التشعب والتشاغب والاختلاف بين اصحابه وكيف لا يوصي النبي بمثل هذا الامر العظيم وقد امر عامة الناس بالوصية فيما هو اهون من ذلك وحثهم عليها واكدها عليهم **هداية**

جيوشه

تدتواتر لنا عن نبينا ص ان حجج الله تعالى على خلقه بعده الائمة الاثنا عشر اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع ثم الحسن الزكي ع ثم الحسين الشهيد ع ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد الهادي ثم الحسن بن علي الزكي ثم ابنه القائم سمي النبي وكنيه صاحب زماننا وخليفة الله في ارضه في اواننا صلوات الله عليهم جميعا وقال النبي ص اثنى عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين عليهم من بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم لا انالهم الله شفاعتي وقال ايضا بعدي اثنا عشر اولهم انت يا علي واخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها وقد استفاض امثال ذلك من الروايات في كتب العامة ايضا وقد نص كل منهم صلوات الله عليهم على لاحقه بل لاحقيه بالامامة والخلافة والعصمة واخبر اصحابه باسمه ونعته وقد ثبت طهارتهم وصدقهم جميعا عند معتبري اهل الاسلام كافة مع اختلافهم وافتراقهم الى فرق كثيرة وهذا من ادل الدلائل على حجيتهم دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله مع ان ذلك معلوم ايضا من التتبع لاثارهم ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك فيه مجال قال شيخنا الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه ومن اوضح الدلائل على امامتهم ان الله عز وجل جعل ايات النبي ص انه اتى بقصص الانبياء الماضين ع وبكل علم توريته وانجيله وزبوره من غير ان يعلم الكتابة ظاهرا ولقي نصرانيا او يهوديا وكان ذلك اعظم اياته وقتل الحسين ع وخلف علي بن الحسين ع متقارب السن كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احدا ولا كان يلقاه الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم الا يسير لصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمى بالباقر ع لفتقه العلم فاتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد من بعده من ذلك باكثر واظهر فلم يبق من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القران والسنن ورويت عنه المغازي واخبار الانبياء ع من غير ان يرى هو وابوه محمد بن علي او علي بن الحسين عند احد من رواة حديث العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا وفي ذلك اول دليل على انهم اخذوا ذلك العلم عن النبي ص ثم عن علي عليه السلام ثم عن واحد واحد من الائمة وكذلك لجماعة الائمة عليهم السلام هذه سنتهم في العلم يسئلون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس فاي دليل ادل من هذا على امامتهم وان النبي صلى الله عليه واله نصبهم وعلمهم واودعهم علمه وعلوم الانبياء ع قبله وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر من محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس انتهى كلامه والنصوص الواردة عن النبي ص في فضائلهم ومناقبهم اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى سيما في فضائل امير المؤمنين ع فقد روى ابن عباس عن النبي ص انه قال لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين ع وسئل بعض اهل العلم عن فضائل علي بن ابي طالب ع فقال ما اقول في رجل كتم اعداؤه فضائله حسدا وعداوة وكتم اولياؤه فضائله خوفا وتقية ثم ظهر من بين الكتمانين من فضائله ما طبق الخافقين **هداية** ويجب ان يعلم انهم اولو الامر الذين امر الله بطاعتهم وانهم الشهداء على الناس وانهم ابواب الله والسبل اليه والادلاء عليه وانهم عيبة علمه واركان توحيده وانهم معصومون من الخطا والزلل وانهم الذين اذهب الله عنهم الرجس يعني الشك وطهرهم تطهيرا وان لهم الدلائل والكرامات والمعجزات وانهم امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء وان مثلهم في هذه الامة كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وان حبهم ايمان وبغضهم كفر وان امرهم امر الله ونهيهم نهي الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور والا لساخت باهلها وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان حجة الله في ارضه وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم م ح م د بن الحسن العسكري ع وانه هو الذي اخبر به النبي ص عن الله عز وجل باسمه ونعته ونسبه وكذا سائر اهل البيت وانه هو الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وانه هو الذي يظهر الله به دينه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها حتى لا يبقى في الارض مكان الا نودي فيه بالاذان ويكون الدين كله وانه هو المهدي الذي اخبر النبي ص انه اذا خرج نزل عيسى بن مريم فيصلي خلفه وانهم ع كلهم مقتولون بالسم سوى علي والحسين فبالسيف ومن جحد امامة احدهم فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الانبياء ع قال الصادق عليه السلام المنكر لاخرنا كالمنكر لاولنا وعن النبي ص من جحد عليا امامته بعدي فقد جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته والغالي فيهم كالمقصر بل هو شر **هداية** حب اولياء الله واجب وكذا بغض اعداء الله والبرائة منهم ومن ائمتهم سيما من الذين ظلموا ال محمد ع حقهم وغصبوا امرهم ثم

وغيروا سنن نبيهم ص ومن الذين نكثوا بيعة امامهم واخرجوا المرأة وحاربوا امير المؤمنين ع وقتلوا الشيعة ومن الذي نفى الأخيار
وشردهم وآوى الطرداء اللعناء وجعل الاموال دولة بين الاغنياء واستعمل السفهاء والذي قتل الانصار والمهاجرين واهل
الفضل والصلاح من السابقين ومن اهل الاستيثار وابي موسى الاشعري واهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية امير المؤمنين ع ولقائه بان لقوا الله بغير امامته فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فهم كلاب اهل النار والولاء لاولياء امير المؤمنين الذين مضوا على منهاج نبيهم ولم يغيروا
ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليماني وابي الهيثم بن التيهان
وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وابي ايوب الانصاري وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي سعيد الخدري وامثالهم واتباعهم
واشياعهم المهتدين بهديهم والسالكين منهاجهم رضي الله عنهم وارضاهم كذا عن مولانا الرضا عليه وعلى آبائه السلام

باب ٥ المعاد

هداية الموت حق وكل نفس ذائقة الموت ان الانسان خلق للابد وللبقاء لا للعدم والفناء فلا يعدم بالموت
بل يفرق بين روحه وجسده وينتقل من دار الى دار كذا في الحديث النبوي ص وقال الله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احياء ونادى النبي ص الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدنا ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب **هداية** المسائلة في القبر
حق قال الصادق ع من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة ولا يسئل الا من محض الايمان محضا
او محض الكفر محضا والباقون يلهون عنهم ثم من اجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الآخرة ومن يسئل وهو
مضغوط وما اقل من يفلت من ضغطة القبر واكثر ما يكون عذاب القبر من سوء الخلق والنميمة والاستخفاف بالبول وهو للمؤمن
كفارة لما بقي عليهم من الذنوب التي لا تكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة الفزع عند الموت **هداية** البعث بعد
الموت حق لاقتضاء عدل الله وحكمته ايصال جزاء التكاليف الى العبيد والوفاء بالوعد والوعيد ومؤاخذة الظالم للمظلوم الى
غير ذلك قال الله سبحانه وتعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال عز وجل ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب الى قوله ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شئ قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور وقال عز اسمه ولقد خلقنا الانسان من سلالة الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة
تبعثون وقال الله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وقال النبي صلى الله عليه وآله يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي
بعثني بالحق نبيا لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا الجنة والنار **هداية** الصراط حق
وهو جسر ممدود على متن جهنم ينتهي الى الجنة وعليه ممر جميع الخلائق قال الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا وعن الصادق ع الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من
يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وقال الصادق ع الصراط هو الطريق الى
معرفة الله وهو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة
من عرفه في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة
ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم يعني الامام هو الطريق الى معرفة الله والهادي
الى سبيله قولا وفعلا فمن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه واستن بسنته مر على الصراط المستقيم الذي هو عليه في الدنيا اي طريقته
التي هو عليها في الاعمال والاخلاق كما قال الله عز وجل حكاية عن نبينا محمد ص وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فهو الناجي الذي
يمر على صراط الآخرة ومن لم يعرفه ولم يهتد الى طريقته ولم يعمل بها فهو الهالك الذي تزل قدمه عن صراط الآخرة وفي حديث
آخر عن الزكي العسكري ع ان الصراط في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شئ من الباطل وهذا ايضا
قريب من ذلك في المعنى بل هما واحد عند التحقيق فان الاستقامة التي لا عدول عنها الى طرفي الافراط والتفريط هي طريقة الامام
وعلى الصراط عقبات تسمى باسماء الاوامر والنواهي كالصلوة والزكوة والرحم والامانة وولاية الامام وغيرها فمن قصر في شئ
منها حبس عند تلك العقبة وطولب بحق الله فيها فان خرج منها بعمل صالح وطرائب يجاوزه فيها فان خرج منها بعمل صالح قدمه
او برحمة تداركته نجى منها الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة ويحبس ويسئل حتى اذا سلم من جميعها انتهى الى
دار البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها ابدا وان لم يسلم زلت قدمه عن العقبة فتردى في نار جهنم نعوذ بالله منها **هداية**

الميزان حق والحساب حق قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقال عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين قال الصادق ع الموازين القسط هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام اقول لعل شرح ذلك ان الميزان هو المعيار الذي
يعرف به قدر الشئ وارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر ايمانهم بالانبياء والاوصياء ومحبتهم لهم وطاعتهم اياهم
في اقوالهم وافعالهم واخلاقهم والاقتفاء لآثارهم فالقبول الراجح الثقيل من الاعمال ما وافق اعمالهم المرضية الحسن الجميل من الاخلاق
والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم الحق الصائب السديد من الاعتقادات ما اخذ منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب
من ذلك قرب من القبول وكلما بعد بعد فهم اذن موازين الاعمال والعلوم بهذا المعنى فافهم **هداية** الحساب هو جمع تفاريق
المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة الله عز وجل ان يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم
وهو اسرع الحاسبين ويأبى الله الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فيخاطب عباده جميعا
من الاولين والآخرين بمجمل حساب اعمالهم مخاطبة واحدة يسمع كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله
عز وجل مخاطبة عن مخاطبة يفرغ من حسابهم جميعا مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج من كل انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق
عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا ويختم الله تبارك وتعالى على افواههم وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ فتطاير الكتب وتشخص الابصار اليها ايقع في اليمين او في الشمال فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ثم ينظر الى الميزان ويميل الى جانب لتستبان
ام الحسنات هل الحسنات ثقيلة ام خفيفة فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية
نعوذ بالله منها **وقد بينه** لا ينجو من خطر الميزان والحساب الا من حاسب نفسه في الدنيا ووزن بميزان الشرع اعماله واقواله
وخطراته ولحظاته كما ورد في الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها وزنوها قبل ان توزنوا **هداية** كلما ورد في
الشرع من اهوال القيمة وطوله وحره وعرق الناس فيه وازدحامهم واختصامهم وبرائة بعضهم من بعض وفرار المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه والسائق واحضار الشهداء والمسائلة وغير ذلك كما اخبر الله عز وجل في القرآن والائمة الهدى في الاخبار
المروية عنهم حق وصدق لا ريب فيه قال الصادق ع حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف
مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة **هداية** قيل كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من
حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر بمعروف ونهي عن منكر فيخرجه الحياء والخوف في صعيد القيمة
ويطول فيه الكرب ومن طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة
سئل النبي صلى الله عليه وآله عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة
المكتوبة يصليها في الدنيا **هداية** فمن كان لغيره عنده مظلمة ينقل له من حسنات الظالم بقدر حقه فتزاد على حسناته فان لم
يكن للظالم حسنات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم كذا عن الائمة وعن النبي ص هل تدرون من المفلس قالوا المفلس
فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت حسناته قبل ان يقضي
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار **هداية** الشفاعة حق والحوض حق قال النبي ص من لم يؤمن بحوضي
فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما المحسنون فما
عليهم من سبيل وفي رواية اخرى شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ما خلا الشرك والظلم وقال ص ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته
اكثر من مضر ويشفع اقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلثين انسانا وقال ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا وفي الخبر ان الوالي عليه يوم القيمة
امير المؤمنين ع يسقي منه اوليائه ويرد عنه اعدائه **هداية** الجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان اليوم بل لا تخرج
نفس من الدنيا حتى ترى مكانها من احديهما كذا عن ائمة الهدى والجنة دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها ولا هرم ولا
مرض ولا سقم ولا آفة ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر وهي دار الغنى والسعادة ودار المقامة ودار الكرامة لا يمس

اهلها فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون ولذاتهم على انواع منهم المتنعمون بلقاء
الله وتسبيحه في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بانواع الماكل والمشارب والفواكه والارائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدين
والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلقت عليه همته لا يبغون عنها حولا
ولا يبولون وانما هو جشاء ورشح كالمسك يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس يزدادون كالارحنا كما يزدادون في الدنيا قباحة
وهي الثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعمائة سنة والنار دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وان يستطعموا اطعموا من الزقوم وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب يتفقا ينادون من مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك
الجواب عنهم احيانا ثم قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ولها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم **هداية** الجنة لاهل الايمان الذين لم يذنبوا كبيرة وتابوا منها او ادركتهم الشفاعة او نالتهم
الرحمة والنار لاهل الشرك والكفر والجحود خلودا ولاهل الكبائر من المؤمنين الذين ماتوا من غير توبة وردوا من غير
خلود لاستحقاقهم الثواب بالايمان فيخرجون منها بعد استيفاء عذابهم الذي استحقوا بالذنوب التي اكتسبوها بالرحمة التي
تدركهم والشفاعة التي تنالهم وروي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالام عند الخروج
منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد ومن وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه البتة ولن
يخلف الله وعده ومن اوعده الله على عمل عقابا فهو فيه بالخيار ان عذبه فبعدله وان عفى عنه فبفضله وقد قال الله عز وجل
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الخبر ان قسيم الجنة والنار امير المؤمنين ع وذلك لانه بحبه و
بغضه يمتاز اهلوهما فان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر كذا عن الصادق
عليه السلام رزقنا الله متابعتهم ومشايعتهم كما رزقنا حبهم بمنه **المقصد الثاني في الاعمال والعبادات** باب طاعات
الجوارح **هداية** طاعات الجوارح اما فرائض واما نوافل والفرائض بمنزلة راس المال وبه اصل النجاة والنفل هو الربح
وبه الفوز بالدرجات قال الله عز وجل ما تقرب الي عبدي بشيء افضل مما افترضته عليه وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث
والفرائض اما عينية او كفائية فمن العينية الصلوة والزكوة والحج والصيام وصلة الارحام ورد السلام والسجود عند تلاوة
العزائم وعند استماعها في مواضعه وبر الوالدين واداء حقوق الاخوان ونفقة الزوجة والمملوك وسائر حقوقهم ونفقة الاقارب
مع فقرهم وغناء وتقدير المعيشة من غير اسراف ولا بخل وطلب الحلال ودفع الضرر عن النفس والمال والختان للرجل والتزويج مخوف
الوقوع في الحرام بدونه والصدق في الاقوال والافعال واداء الامانة الى البر والفاجر ولو الى قاتل الحسين ع والوفاء بالعهد
والوعد وحصر فيهم الله سبحانه فيما خلقت لاجله ومن الكفائية الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والافتاء في المسائل الشرعية والقضاء فيهما مع اضطرار الناس اليهما وكذا سائر الصناعات الضرورية لهم كالطبابة
والخياطة والفلاحة وغيرها مما لا يحصى واطعام الجايعين واغاثة المستغيثين في النايبات على ذي البال ومقصود الصنعات
الواجبة وتحمل الشهادة مع عدم تعيينه عليه وتجهيز الموتى وتغسيلهم وتكفينهم ودفنهم والصلوة عليهم والى غير ذلك ومن الفرائض
ما يصدق بالنفل ايضا والنوافل كثيرة لا تدخل تحت الضبط والحصر منها اكثار ذكر الله سبحانه وتلاوة القران والسجود عند مواضع
من غير العزائم والدعاء والاختلاف الى المساجد وافشاء السلام واتخاذ الاخوان ومواساتهم والمكافات على صنايعهم واصطناع
المروة والسخاء والجود وبذل المال والتوسع على العيال والاحسان على الضعيفين المراة والمملوك والتعطف على الفقراء والمساكين
ومشاركتهم في المعيشة واكرام ذي الشيبة المسلم والتواضع للمؤمنين وكرم الصحبة وحسن الجوار وحفظ اللسان الا من
خير والاعتراف بالتقصير في جميع الحالات والاتيان بالاداب والسنن النبوية في سائر الحركات والسكنات رزقنا الله ذلك كله
وسائر المؤمنين بمنه وجوده فهذه امهات الفرائض والنوافل منها ما لا يحتاج الى مزيد شرح وبيان كصدق الحديث واداء الامانة
ومنها ما لا يعم المكلفين قاطبة كالزكوة فانها تختص بذي المال البالغ الى النصاب وكالحج المختص بمن استطاع فليس تعلم مثل
ذلك فريضة على كل مسلم ومسلمة فلنقتصر من بيان الفرائض على ما يحتاج الى البيان ويعم كل انسان في جميع الاوان
ومن النوافل ما يتعلق بذلك وبالجملة ما يتوزع على الاوقات في اليوم والليلة فان اردت سواه او احتجت الى مزيد بيان لما بيناه
فاطلبه مما اوردناه في كتابنا المسمى بمفاتيح الشرايع وغيره **هداية** لن تصل بها الطالب الى القيام باوامر الله تعالى الا

بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وانفاسك من حين تصبح الى حين تمسي فاعلم ان الله سبحانه مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك
وباطنك ومحيط بخطراتك وخطواتك وسائر قلبك وسكناتك وحركاتك ولحظاتك وانك في مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه
فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه فعليك ان تتادب ظاهرا وباطنا بين يدي
الله تعالى فادب العبد المذنب الذليل في حضرة الجبار القهار واجتهد ان لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث
امرك ولن تقدر على ذلك الا بان توزع اوقاتك وترتب اورادك من صباحك الى مسائك كما نذكرها لك ونذكر الفرائض
الامر لهمين من النوافل **هداية** فاذا استيقظت من النوم فينبغي ان تجتهد لان تستيقظ قبل طلوع الصبح وان يكون
اول ما يجري على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى فتقول عند ذلك الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه البعث والنشور والحمد لله
الذي رد علي روحي لاحمده واعبده وان سجدت فقد تاسيت بالنبي فاذا تمكنت من الجلوس تقول حسبي الرب من العباد حسبي
الذي هو حسبي منذ كنت حسبي الله ونعم الوكيل فاذا قمت قلت اللهم اعني على هول المطلع ووسع علي المضجع وارزقني خير ما قبل
الموت وارزقني خير ما بعد الموت فاذا لبست ثيابك فتنوي بذلك امتثال امر الله في ستر عورتك وتقول الحمد لله الذي كساني ما
اواري به عورتي واتجمل به في الناس فاذا لبست نعليك تقول بسم الله اللهم صل على محمد وال محمد وطي قدمي في الدنيا والاخرة و
ثبتهما على الصراط يوم تزل فيه الاقدام وتبدأ باليمنى فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة تقدم في الدخول رجلك اليسرى وتقول
بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ولا تدخل حاسر الراس وتقول عند الكشف بسم الله ليغض الشيطان
بصره واستر عورتك عن الناظر وتقول عند الفعل الحمد لله الذي اطعمنيه طيبا في عافية واخرجه مني خبيثا في عافية وتتكي على
رجلك اليسرى واذا وقع نظرك اليه تقول اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام وعند الاستنجاء تقول اللهم حصن فرجي واعفه و
استر عورتي وحرمني على النار وتستنجي بيدك اليسرى واغسل مخرج البول بالماء لا يجزي غيره بعد ان تستبرئ منه بامرار اليد
من اصل القضيب والنتر والتنحنح تجمع في الاخر بينه وبين الحجر فان اقتصرت على الحجر فاستعمل ثلثة احجار طاهرات منشفات
للعين تمسح بها محل النجو بحيث لا ينتقل النجاسة عن موضعها فان لم يحصل الانقاء بثلث فتتم بخمسة او سبعة الى ان تنقى فالايتار
نفل والانقاء فرض وتقول عند الفراغ ماسحا بطنك الحمد لله الذي اماط عني الاذى وهنأني طعامي وشرابي وعافاني من البلوى
وتخرج مقدما رجلك اليمنى **هداية** فاذا اردت الوضوء تبدأ بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وصلوة بسواك افضل
من سبعين صلوة بغير سواك وتجلس مستقبل القبلة وتقول عند النظر الى الماء الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله
نجسا ثم تغسل يديك من الزندين مرة او مرتين قبل ادخالهما الاناء اذا اغترفت من اناء وتقول بسم الله وبالله اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين ثم تمضمض ثلثا بثلث اكف وتقول اللهم لقني حجتي يوم القاك واطلق لساني بذكرك و
شكرك ثم تستنشق كذلك وتقول اللهم لا تحرمني طيبات الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها ثم اغترف بيمناك غرفة
ناويا الاتيان بالوضوء لله مقارنا بها غسل الوجه مبتدئا باعلاه قائلا بسم الله وبالله اللهم بيض وجهي يوم تبيض فيه الوجوه
ولا تسود وجهي يوم تسود فيه الوجوه وتمر يديك عليك وتخلل الشعور وتغمض عينيك وحد الوجه طولا وعرضا ما دارت
عليه الابهام والوسطى ثم خذ بيدك اليسرى غرفة واغسل بها اليمنى مبتدئا بالمرفق بظاهر الذراع والمراة بباطنها مرا يدك عليها
وخلل الشعور والمسام قائلا اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حسابا يسيرا ثم خذ غرفة اخرى
بيدك اليمنى فاغسل اليسرى كاختها قائلا اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري ولا تجعلها مغلولة الى عنقي واعوذ
بك من مقطعات النيران ثم امسح بشرة مقدم راسك او شعره الذي لا يخرج بمده عن حده بمقدار ثلث اصابع مضمومة ببلل يمينك
قائلا اللهم غشني برحمتك وبركاتك ثم امسح ببقية ذلك البلل ظهر قدمك اليمنى من رؤس الاصابع الى الكعب اعني مفصل الساق
والقدم بكل الكف وببلل يسارك قدمك اليسرى كذلك قائلا اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الاقدام واجعل سعيي فيما
يرضيك عني وراع الترتيب والموالاة العرفية وتقول عند فراغك الحمد لله رب العالمين وينبغي وحدة الغسلات بل الاقتصار
على غرفة او غرفتين والاسباغ بمد وترك الاستعانة والتمسح والاجزم سور غير المامون والمستعمل في رفع الاكبر وان تخطر
ببالك عند الفراغ انك طهرت ظاهرك وهو مطرح نظر الخلق فينبغي ان تستحيي من مناجاة الله من غير تطهير قلبك وهو موضع
نظر الرب **هداية** فان اصابتك جنابة من احتلام او وقاع تستبرئ بالبول او كما تستبرئ منه وازل ما على بدنك من نجس
وتنوي وتغسل يديك من الزندين ثلثا والى المرفقين افضل وتمضمض وتستنشق ثم صب الماء على راسك ثلثا واشتا ويا

الاتيان بالغسل لله ثم على شقك الايمن ثم الايسر وتمر يدك على اعضائك كلها وخلل الشعور والموانع وتقول اللهم طهر قلبي وتقبل
سعيي واجعل ما عندك خيرا لي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وان تمت في الماء او تماسته اجزئك وينبغي ان لا
يكون راكدا او ترك الاستعانة الى اخرها في الوضوء فان عجزت عن الماء لفقده بعد الطلب او لمانع من الوصول اليه من سبع او خاب
او كان الماء حاضرا تحتاج اليه لعطشك او عطش رفيقك او كان ملكا لغيرك ولم يبع الا بالثمن المجحف او كان بك جراحة او مرض
تخاف منه على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم اقصد صعيدا طيبا عليه ترابا خالصا طاهرا وانزع خاتمك ثم اضرب عليه بكفيك
مفرج الاصابع ناويا الاتيان بالتيمم لله متيمما فامسح بهما جبهتك وتدخل الجبينين ثم اضرب ثانية وامسح بباطن اليسرى ظاهر اليمنى
من الزند بالعكس وان اقتصرت على الضربة الاولى في المسحات الثلث اجزاك بشرط بقاء العلوق **هداية** فاذا تطهرت فتطيب
فان ركعتين تصليهما متعطرا افضل من سبعين ركعة تصليهما غير متعطر ثم تدعو بدعاء زين العابدين الذي كان يدعو به في جوف
الليل جالسا مستقبل القبلة ثم تقوم الى صلوة الليل ان كان بقي عليك وقت والا فاقتصر الى ثمان ركعات الى تروركعتي الفجر والا
فالركعتين وتقرا فيهما ما شئت من السور بقدر سعة الوقت وان اقتصرت على الفاتحة اجزاك ولا تدع الاستغفار في قنوت الوتر
ثم توجه الى المسجد فعن الصادق عليه السلام من مشى الى المسجد لم يضع رجله على رطب ولا يابس الا سبحت له الارض الى السابعة ولا تدع
الصلوة في الجماعة لا سيما الصبح والعشاء فان صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفرادى باربع وعشرين درجة فان كنت تتساهل
في مثل هذا الربح فاي فائدة لك في طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل فاذا سعيت الى المسجد تمشي على سكينة ووقار وتقول عند خروجك من
بيتك بسم الله الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم
واغفر لابي واذا اردت دخول المسجد فتعاهد نعليك ولا تقدم رجلك اليمنى وتقول بسم الله وبالله ومن الله والى الله وخير
الاسماء الحسنى كلها لله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على محمد وال محمد وافتح لي ابواب رحمتك وتوبتك واغلق
عني ابواب معصيتك واجعلني من زوارك وعمار مساجدك وممن يناجيك في الليل والنهار ومن الذين هم في صلوتهم خاشعون
وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود ابليس اجمعين فاذا اردت ان تخلع نعليك تبدأ باليسرى قبل اليمنى بعكس لبسهما وتقول بسم الله
الحمد لله الذي رزقنيهما وفي بر قدمي من الاذى اللهم ثبتهما على صراطك ولا تزلهما عن الصراط السوي ثم تاتي بركعتي التحية للمسجد ان لم يدخل
الوقت والا اجزاك الفريضة عنهما فاذا تحققت طلوع الصبح فتقول يا فالق الاصباح من حيث لا ارى ومخرجه من حيث ارى صل على محمد وال
محمد واجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا ثم تاتي بكلمة التوحيد التي بها سمي نوح عبدا شكورا عشر مرات
وهي اللهم اني اشهدك انه ما اصبح بي من نعمة او عافية في ديني او دنياي فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى
وبعد الرضا ثم تاذن قائما مستقبلا رافعا صوتك متانيا واضعا اصبعيك في اذنيك واقفا على الفصول غير ملتفت يمينا وشمالا
ولا متكلم في اثنائه مصليا على النبي عند ذكره ثم تفصل بين الاذان والاقامة بسجدة او جلسة وتقول فيهما اللهم اجعل قلبي بارا وعيشي
قارا ورزقي دارا واجعل لي عند قبر رسولك مستقرا وقرارا ثم تدعو بما شئت وتسئل حاجتك فان الدعاء بين الاذان والاقامة
لا يرد ثم تقوم الى الاقامة وتاتي بالاداب المذكورة سوى التاني ووضع الاصبعين في الاذنين ورفع الصوت فانه فيها اخفض
وتقول اذا فرغت منها وانت مستقبل القبلة اللهم اليك توجهت ومرضاتك طلبت وثوابك ابتغيت وبك امنت وعليك توكلت
اللهم صل على محمد وال محمد وافتح قلبي لذكرك وشكرك وثبتني على دينك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة
انك انت الوهاب فاذا سمعت الاذان تقطع ما انت فيه وتشتغل بالجواب بمثل ما يقول المؤذن ولك ان تحول في جواب حي على
ففي الحديث ان ذلك لك من قلبه دخل الجنة وينبغي ان تحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة
والمسارعة وتكون مستبشرا بذلك فرحانا تاسيا بالنبي صلى الله عليه واله حيث كان يقول ارحنا يا بلال فاذا احرم الامام بالفرض
فلا تشتغل الا بالاقتداء **هداية** فاذا فرغت للصلوة فتحضر قلبك وتفرغه من الوسواس وتنظر بين يدي من تقوم ومن
تناجي وتستحيي ان تناجي مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخباثات الشهوات وتعلم انه مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك
وانما يتقبل صلوتك بقدر خشوعك وتواضعك وتضرعك وتعبد الله في صلوتك كانك تراه فان لم يحضر قلبك لهذا الحضور
لقصور معرفتك بجلال الله فتعقد ان رجلا صالحا من وجوه اهل بيتك ينظر اليك ليعلم كيف صلوتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن
جوارحك ثم ترجع الى نفسك وتقول الا تستحيين عن خالقك ومولاك اذا قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده

ضرك

ضرك ولا نفعك خشعت جوارحك وحسنت صلوتك ثم انك تعلمين انه مطلع عليك الا تخشعين لعظمته اهو اقل عندك من عبد من عباده
فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك فتعالج قلبك لتكون لهذه الحيل فعسى ان يحضر معك في صلوتك فانه ليس
لك من صلوتك الا ما عقلت واما ما اتيت به مع الغفلة فهو الى الاستغفار والتكفير احوج **هداية** فاذا قمت الى الصلوة
تقوم بالوقار والخشوع واضعا يديك على فخذيك بازاء ركبتيك مفرجا بين قدميك بقدر ثلث اصابع منفرجات الى شبر
ناظرا الى موضع سجودك غير رافع بصرك الى السماء مخطرا ببالك انها صلوة مودع ثم اقصد اداء فريضة الصبح لله تعالى وتاتي
النية باحد تكبيرات السبع الافتتاحية واجعلها تحريمة رافعا بكل منها يديك مستقبلا بكفيك القبلة ضاما اصابعك سوى
الابهامين غير متجاوز بكفيك اذنيك مبتدءا بالتكبير حال ابتداء الرفع منتهيا بانتهائه وتاتي بين التكبيرات السبع بالادعية
الثلاثة فبعد الثالثة اللهم انت الملك الحق لا اله الا انت سبحانك اني عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت وبعد الخامسة لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت لا ملجا ولا منجا الا اليك سبحانك
وحنانيك تباركت وتعاليت سبحانك ربنا ورب البيت الحرام وبعد السابعة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا من المسلمين ثم تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم تخافت بها ثم اقرا الحمد لله مرتلا واجهر بها مراعيا للوقوف في مواضعها
محضرا قلبك متدبرا معانيها وتسكت بعدها بقدر نفس ثم تقرا سورة كذلك وينبغي ان يكون سورة النبا او الدهر او القيمة وما شابهها
في الطول وتسكت بعدها كما تسكت قبلها ثم ترفع يديك كفعلك في السبع وتقول الله اكبر ثم اركع واضعا يمناك على ركبتك
اليمنى قبل يسراك ملقما لهما باطراف اصابعك منفرجات رادا لهما الى خلف مستويا ظهرك مادا عنقك مغمضا عينيك وناظرا
الى ما بين قدميك ثم تقول اللهم لك ركعت ولك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وانت ربي خشع لك سمعي وبصري وشعري
وبشري ولحمي ودمي ومخي وعصبي وعظامي وما اقلته قدماي غير مستنكف ولا مستكبر ولا مستحسر ثم قل سبحان ربي العظيم وبحمده
تقول سبعا او خمسا او ثلثا ثم انتصب فتقول سمع الله لمن حمده ثم تكبر قائما واهو للسجود بخضوع وخشوع متلقيا الى الارض
بكفيك قبل ركبتيك وتجنح في سجودك بيديك باسطا كفيك مضمومتي الاصابع حيال منكبيك ووجهك غير واضع شيئا
من جسدك على شيء منه ممكنا جبهتك من الارض وافضلها التربة الحسينية على صاحبها السلام جاعلا انفك ثامن مساجدك
السبعة مرغما به ناظرا الى طرفه ثم تقول اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت وعليك توكلت انت ربي سجد وجهي للذي
خلقه وشق سمعه وبصره الحمد لله رب العالمين تبارك الله احسن الخالقين ثم قل سبحان ربي الاعلى وبحمده تقول سبعا او خمسا
او ثلثا ثم ارفع راسك وتكبر وتجلس متوركا وتقول استغفر الله ربي واتوب اليه ثم تقول اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني
وارفع عني اني لما انزلت الي من خير فقير تبارك الله رب العالمين ثم تكبر واسجد السجدة الثانية كالاولى ثم ارفع راسك
وتجلس متوركا هنيئة وهي جلسة الاستراحة ثم قم رافعا ركبتيك قبل كفيك معتمدا عليهما قائلا بحول الله وقوته اقوم واقعد
واركع واسجد فاذا انتصبت فاقرا الحمد وسورة كما في الاولى وافضلها التوحيد ثم تسكت بقدر نفس ثم تكبر للقنوت وتقنت
بكلمات الفرج رافعا كفيك تلقاء وجهك مستقبلا ببطنهما السماء ناظرا اليهما ضاما اصابعهما ما عدا الابهامين وتقول بعدها
اللهم من كان اصبح وله ثقة او رجاء غيرك فانت ثقتي ورجائي يا اجود من سئل ويا ارحم من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي
ويا ارحم من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي وامنن علي بالجنة وفك رقبتي من النار وعافني في نفسي وفي جميع اموري برحمتك
يا ارحم الراحمين ومن اراد التطويل في القنوت فليضف اليه ما شاء ثم ترفع يديك بالتكبير واركع واسجد السجدتين كما مر ثم اجلس
للتشهد متوركا ناظرا الى حجرك وتقول بسم الله وبالله وخير الاسماء لله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة واشهد ان ربي نعم الرب وان محمدا نعم الرسول اللهم صل على
محمد وال محمد وتقبل شفاعته في امته وارفع درجته ثم تحمد الله مرتين او ثلثا والواجب منها الشهادتان والصلوة على
النبي صلى الله عليه واله ثم سلم ناويا به الخروج عن الصلوة فتقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قاصدا به الانبياء و
الائمة والحفظة مومئا بمؤخر عينيك الى يمينك هذا كله عن الائمة الهدى صلوات الله عليهم **هداية** يشترط في امام
الصلوة العدالة الظاهرة اي كونه غير معلوم الفسق وينبغي ان يكون افضل القوم في العلم والقراءة وان يسوي الصفوف
اولا وينوي الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلوة القوم اذا نووا الائتمام ونال افضل القدوة وان يرفع صوته

بالاذكار

بالاذكار سوى السنن الافتتاحية المستحبة ودعواتها ولا يرفع الماموم صوته الا قدر ما يسمع نفسه ولا يقرا خلف الامام المرضى
فانه خوله الا اذا لم يسمع في الجهرية ولا همهمة ويذكر الله في السرية حال قراءة الامام ولا يتقدم على الامام في شيء من الافعال والاذكار
ولا المكان بل اما ان يساويه او يتاخر عنه والتاخير افضل ان كان واحدا قام عن يمين الامام ولا يقف وحده بل يدخل الصف
او يجر اليه غيره ويتم الخلل ففي الحديث ما من خطوة احب الى الله من خطوة تمشيها تصل بها صفا ويدرك الركعة بادراك الركوع
ويجعل اول صلوته ويتم ما بقي عليه اوليه ان كانتا اخريي الامام وان لحقه في سجدة الاخيرة نال الفضل وبنى صلوته وان
كان في التشهد الاخير يتبعه نادبا ويقوم من غير تجديد النية ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فانه خيانة ولا يقوم من مصلاه
حتى يتم المسبوقون صلوتهم ويصلي صلوة اضعف من خلفه فان التخفيف في الجماعة يوكد فيه **هداية** فاذا فرغت من الصلوة
تشرع في التعقيب فانه افضل من الصلوة تنفلا وابلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد والاذكار الواردة فيه عن اصحاب العصمة
كثيرة جدا فليطلب من مظانها وافضلها تسبيح الزهراء وهو افضل من صلوة الف ركعة في كل يوم كذا روي عن الصادق واذا وجدت
من نفسك كلالة فاقطع التعقيب لا تكلفها الكلالة من دون ميلها اليه اقبالها عليه فان التوجه والاقبال روح العبادة والدعاء
وتجلس في مصلاك بعد فراغك من صلوة الصبح الى ان تطلع الشمس وان لم تكن مشتغلا بالتعقيب فانه ستر من النار قال بعض العلماء
ولتكن اوقاتك بعد الصلوة الى طلوع الشمس موزعة على اربع وظائف وظيفة في الاذكار والتسبيحات تكررها في سبحة ووظيفة
في الدعوات ووظيفة في قراءة القرآن ووظيفة في التفكر في ذنوبك وخطاياك وتقصيرك في عبادة مولاك وتعرضك لعقابه
الاليم وسخطه العظيم وترتيب تدبيرك اورادك في جميع يومك لتتدارك به ما فرط من تقصيرك وتحذر به من التعرض لسخط الله في
يومك فتنوي الخير لجميع المسلمين وتعزم ان لا تشتغل في جميع نهارك الا بطاعة الله تعالى ثم تفضل في قلبك الطاعات التي تقدر
عليها وتختار افضلها وتتامل في تهيئة اسبابها لتشتغل بها ولا تدع التفكر في قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل وخروج
الامر من الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار **هداية** فاذا فرغت من التعقيب فتسجد سجدتي الشكر وتطيل فيهما
وتفترش ذراعيك وتلصق صدرك وبطنك بالارض وتبالغ في التضرع والدعاء وتاتي بالاذكار المروية فيهما عن موالينا الكرام
منها ما روي انه كان يقول فيها بصوت حزين ودموع تجري عصيتك رب بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك
ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لجذمتني
وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لعقمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي وليس هذا جزاءك مني ثم تقول العفو
العفو مائة مرة ثم تلصق خدك الايمن بالارض وتقول ثلث مرات بصوت حزين بؤت اليك بذنبي عملت سوءا وظلمت نفسي
فاغفر لي ذنبي فانه لا يغفر الذنوب غيرك يا مولاي ثم تلصق خدك الايسر بالارض وتقول ثلث مرات ارحم من اساء واقترف
واستكان واعترف **هداية** ومما تعمل في صدر النهار والتصدق بما تيسر وان كان حقيرا فان البلاء لا يتخطاها وهي الله
لما شرنا ما نزل من السماء في ذلك اليوم وتمسح وجهك بماء الورد كيلا يصيبك في ذلك اليوم بؤس ولا فقر وتاكل احدى وعشرين
زبيبة حمراء لئلا تمسك الا بعلة الموت ثم تتغذى بنية التقوي على العبادة بادابه وادعيته بان تغسل يديك وتجلس على يسارك
جلسة العبد من غير تربع وتسمي وتحمد الله على كل لون بل كل اناء وتقول عند الشروع فيه الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم ويجير ولا
يجار عليه ويستغني ويفتقر اليه اللهم لك الحمد على ما رزقتنا من طعام وادام في يسر وعافية من غير كد مني ولا مشقة بسم الله
خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم اللهم
اسعدني في مطعمي هذا بخيره واعذني من شره وامتعني بنفعه وسلمني من ضره وتكرر حمد الله سبحانه في اثناء الاكل وتبتدا بالملح
وتختم به او بالخل ولا تاكل اللحم في اليوم الواحد مرتين وتاكله في كل ثلثة ايام ولا تتركه اربعين يوما ولا تنهك العظم بل تبقي
فيه بقية للجن وتطيل الجلوس على المائدة وتصغر اللقم وتجود المضغ وتقلل النظر على وجوه الجلساء وتلعق الاصابع و
القصعة وتقول عند الفراغ الحمد لله الذي اطعمنا في جائعين وسقانا في ظامئين وكسانا في عارين وهدانا في ضالين
وحملنا في راجلين واوانا في ضاحين واخدمنا في عامين وفضلنا على كثير من العالمين ثم تخلل وتقذف ما خرج من بين
الاسنان بالخلال وتبتلع ما خرج باللسان وتاكل ما تشتهيه اهلك لا ما تشتهيه انت دونهم وان شربت تقول عند الشروع الحمد
لله منزل الماء من السماء ومصرف الامر كيف يشاء بسم الله خير الاسماء وتقول بعده الحمد لله الذي سقانا ماء عذبا ولم يجعله
ملحا اجاجا بذنوبي ثم تذكر الحسين وتلعن قاتليه وان شربت بثلث انفاس وتحمد الله في كل نفس وجبت لك الجنة الا ان يكون

التناول لجزائه فيهن واحدا لا تكثر من شرب الماء فانه مادة كل داء ولا تشرب عبا ولا من جانب العروة ولا موضع الكسر بل تشرب مصا ومن
شفتك الوسطى وقائما بالنهار وجالسا بالليل **هداية** ثم ما فضل مما ذكر من اوقاتك فلك فيها اربع حالات على ما ذكره بعض
العلماء الحالة الاولى وهي الافضل ان تصرف الى طلب العلم النافع في الدين دون الفضل الذي اكب الناس عليه وسموه علما والعلم النافع ما
يزيد في خوفك من الله ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك ويزيد في معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك في الدنيا ويزيد في
رغبتك في الاخرة ويفتح بصيرتك بافات اعمالك حتى تحترز منها ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على العلماء
السوء حتى عرضهم لمقت الله وسخطه حيث اكلوا الدنيا بالدين واتخذوه الوسيلة الى اخذ اموال السلاطين واكل اموال الاوقاف واليتامى
والمساكين وصرفوا همتهم طول نهارهم الى طلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق واضطرهم ذلك الى المرايات والمماراة والمناقشات
والمباهات وقد جمع العلماء رحمهم الله في هذا الفن من العلم النافع كتبا فان كنت من اهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم
ذلك وعمل به ودعى اليه فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء فاذا فرغت من ذلك كله وفرغت من اصلاح نفسك ظاهرها وباطنها
وفضل شيء من اوقاتك فلا باس بان تشتغل بعلم المذهب من الفقه لتعرف به الفروع النادرة في العبادات وطريق التوسط بين الخلق
في الخصومات عند اكبابهم على الشهوات فذلك ايضا بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات كما ياتي فان دعتك نفسك الى
ترك ما ذكرناه من الاوراد والاذكار استثقالا لها بذلك فاعلم ان الشيطان قد دس الى قلبك الداء الدفين وهو حب المال والجاه فاياك
ان تغتر به فتكون ضحكة له فيهلكك ثم يسخر بك وان جربت نفسك مدة في الاوراد والعبادات فكانت لا تستثقلها كسلا عنها ولكن ظهرت
رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله فذلك افضل من نوافل العبادات مهما صحت النية ولكن الشان في صحة النية
فهي مغرس غرور الجهال ومزلة اقدام الرجال الحالة الثانية ان لا تقدر على تحصيل العلم ولكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر
والقراءة والتسبيحات والصلوة فذلك من درجات العابدين وسير الصالحين وتكون بذلك ايضا ان شاء الله من الفائزين
الحالة الثالثة ان تشتغل بما يصل به خير الى المسلمين ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين ويتيسر به الاعمال الصالحة للصالحين
كخدمة الفقهاء والعلماء من اهل الدين والزهد في اشغالهم والسعي في اطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على المرضى بالعيادات
وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك افضل من النوافل فان هذه عبادات وفيها رفق المسلمين الحالة الرابعة ان لا تقوى على هذا و
اشتغلت بحاجتك كسبا على نفسك وعلى عيالك وقد سلم المسلمون منك وامنوا من لسانك ويدك وسلم لك دينك اذا لم ترتكب
معصية فتنال بذلك درجة اصحاب اليمين اذا لم تتمكن من الترقي الى مقامات السابقين وهذه اقل الدرجات في مقامات الدين وما بعدها
فهي مراتع الشياطين واياك ان تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك ان توذي عبدا من عباد الله فهذه رتبة الهالكين فاياك ان
تكون في هذه الطبقة واعلم ان العبد في حق دينه اما سالم فهو مقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصي او رابح وهو المتطوع بالقربات
والنوافل او خاسر وهو المقصر على اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون خاسرا وللعبد
في حق سائر العباد ثلث درجات الاولى ان ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة وهو ان يسعى في اغراضهم رفقا بهم وادخالا
للسرور على قلوبهم الثانية ان ينزل منزلة البهائم والجمادات في حقهم فلا ينيلهم خيره ولكن يكف عنهم شره الثالثة ان ينزل منزلة
العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر ان تلتحق بافق الملائكة فاحذر ان تنزل عن
درجة البهائم والجمادات الى مراتب العقارب والحيات فان رضيت لنفسك من على عليين فلا ترض لها بالهوي في اسفل السافلين
فلعلك ان تنجو كفافا لا عليك ولا لك فعليك في بياض نهارك الا تشتغل الا بما ينفعك في معادك او معاشك الذي لا تستغني على
الاستعانة به على معادك فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة اولى بك فعليك بها ففيها السلامة
فان كانت الوساوس في العزلة تجاذبك الى ما لا يرضاه الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو احسن
احوالك واحوالنا اذ عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة فواحسرتاه على من سلامة دينه في تعطيل حيوته اذ النوم
اخو الموت وهو تعطيل الحيوة والتحاق بالجمادات **هداية** ينبغي ان تستعد قبل الزوال لصلوة الظهر فتقدم القيلولة
ان كان لك قيام بالليل او سهر في الخير فان فيها معونة على القيام والصيام والقيلولة من غير قيام بالليل كالسحور من
غير صوم بالنهار ثم تجتهد ان تستيقظ قبل الزوال وتتوضا وتحضر المسجد وتصلي التحية وتنتظر الوقت ففي الحديث اذا
زالت الشمس فتحت ابواب السماء وابواب الجنان واستجيب الدعاء فطوبى لمن رفع له عمل صالح وفي رواية انها الساعة التي يؤتى فيها
بجهنم يوم القيمة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة ان يكون ساجدا او راكعا او قائما الا حرم الله جسده على النار وينبغي القيام الى

الى الصلوة في اول وقتها فريضة كانت او نافلة الا ما استثني فان لاول الوقت فضلا على آخره كفضل الآخرة على الدنيا واول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله واولى النوافل عند تحقق الزوال ان تقول سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ثم بادر الى الوضوء ثم تشرع في نافلة الزوال ثمان ركعات المسمات صلوة الاوابين وتقول بعد كل ركعتين منها اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الايمان منتهى رضاي وبارك لي فيما قسمت لي وبلغني برحمتك كل الذي ارجو منك واجعل لي ودا وسرورا للمؤمنين وعهدا عندك وتصلي الاخيرتين منها بين الاذانين لتفصل بها بينهما وتقول بعد الاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة بلغ محمدا صلى الله عليه وآله الدرجة والوسيلة والفضل والفضيلة بالله استفتح وبالله استنجح وبمحمد صلى الله عليه وآله اتوجه اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلني بهم عندك وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ثم اشتغل بصلوة الظهر مراعيا ما اعتبته في صلوة الصبح من الاعمال وفيما في القرائة عدا البسملة وتقرا في الركعة الاولى الشمس والاعلى وما شابههما في الطول وفي الثانية التوحيد وانهض من التشهد الاول بانيا مر عند نهوضك الى ثانية الصبح واقرا الحمد او سبح التسبيحات الاربع او ثلثا منها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله سيما الاول فان ثلثها واضفت اليها الاستغفار فهو افضل واقله سبحان الله ثلثا ثم تكبر للركوع وانما كفيتك كما مر واركع واسجد على ما مر ثم انهض وآت بركعة اخرى كذلك ثم تشهد وتسلم وتعقب بالتعقيبات العامة والخاصة بالظهر كما هي مذكورة في مواضعها ثم تسجد سجدتي الشكر وتقول فيهما ما مر في الصبح او ذكرا آخر ثم تقوم الى ثمان ركعات العصر مراعيا ثم تؤذن وتقيم وتفصل بينهما بسجدة ثم تدعو فيهما بما مر ثم اشتغل بصلوة العصر مراعيا جميع آداب السابقة وتقرا في الاولى مثل الفتح والتكاثر وفي الثانية بالتوحيد وتاتي بالتعقيبين والسجدتين وآخرهما تدعو بدبران تقول اللهم اني وجهت وجهي اليك واقبلت بدعائي عليك راجيا اجابتك طامعا في مغفرتك طالبا لما اوجبت به على نفسك مستنجزا وعدك اذ تقول ادعوني استجب لكم فصل على محمد وآل محمد واقبل الي بوجهك وارحمني واستجب دعائي يا اله العالمين

هداية وينبغي ان لا تكون اوقاتك مهملة فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق بل ينبغي ان تحاسب نفسك وترتب وظايفك في نهارك وليلك لكل وقت شغلا لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه تظهر بركة الاوقات فاما من ترك نفسه مهملا سدى اهمال البهائم لا يدري بماذا يشتغل في كل وقت فتنقضي اكثر اوقاته ضايعة واوقات عمرك راس مالك وعليها تجارتك وبها وصولك الى نعيم الابد في جوار الله تعالى فكل نفس من انفاسك جوهرة لا قيمة لها اذ لا بدل له فاذا فات فلا عود له فلا تكن كالحمقى الذين يفرحون كل يوم بزيادة اموالهم مع نقصان اعمارهم فاي خير في مال يزيد وعمر ينقص ولا تفرح الا بزيادة العلم والعمل فانهما رفيقان يصحبانك في القبر حيث يتخلف عنك اهلك ومالك وولدك واصدقائك

هداية اذا اصفرت الشمس فتجهد ان تعود الى المسجد قبل الغروب وتشتغل بالتسبيح والاستغفار فان فضل هذا الوقت كفضل ما قبل الطلوع قال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب واذا تحققت دخول الوقت ائت بالكلمة التوحيد عشر مرات كما مرت وتبادر الى الصلوة فان وقت فضيلتها ضيق وتفصل بين اذانها بسكتة او جلسة تدعو فيها ثم افتتح الصلوة مراعيا للآداب السابقة وتختار من السور ما قرأته في العصر وتاتي بعدها بتسبيح فاطمة الزهراء وتقوم الى اربع ركعات النافلة فان وقتها ضيق ان اجتنبت التطويل في التعقيب بعدها فاذا تحققت ذهاب الشفق المغربي فينبغي ان تبادر الى الاذان والاقامة اتيا بالادعية قبل الاقامة وبعدها ثم اشرع في العشاء مفتتحا داعيا كما مر وتقرا فيها ما قرأته في الظهر ولا تطيل القنوت والتعقيب لانك في سعة من الوقت الا اذا كنت اماما فلا تطيل في القنوت ثم تسجد سجدتي الشكر وتبالغ فيهما بالدعا والتضرع وتاتي بالاذكار المرغب فيها ثم تصلي ركعتي الوتيرة جالسا تقرا في الاولى الملك او الواقعة وفي الثانية التوحيد ثم تقرا الآيتين من آخر البقرة ففي الحديث انهما من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه من قيام الليل وفي رواية من قرأهما فقد كفاه

هداية اذا اردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك كما يضطجع الميت في اللحد واعلم ان النوم مثل الموت والتيقظ مثل البعث لعل الله يقبض روحك في ليلتك فكن مستعدا للقائه بان تنام على الطهارة قال الصادق من تطهر ثم اوى الى فراشه بات وفراشه كمسجده ويكون وصيتك مكتوبة تحت وسادتك وتنام تائبا عن الذنوب مستغفرا عازما على ان لا تعود الى معصية واعزم على الخير لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى وتذكر انك ستضطجع في اللحد كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الوطية فان النوم تعطيل للحيوة الا اذا كانت يقظتك وبالا عليك فنومك سلامة لدينك واعلم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فلا تكون نومك بالليل والنهار اكثر من ثماني ساعات فيكفيك ان عشت ستين سنة ان تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث

وتعد

وتعد عند النوم سواكك وطهورك وتعزم على قيام الليل او على القيام قبل الصبح فان فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة الصلوة في آخر الليل وفي الصحيح ليس من عبد الا يوقظ في كل ليلة مرة او مرتين فان قام كان ذلك والا فحج الشيطان فبال في اذنه او لا يرى احدكم انه اذا قام ولم يكن ذلك منه قام وهو متخبط ثقيل كسلان قوله فحج الشيطان بالحاء المعجمة والجيم نوع من المشي يتقارب صدور القدمين ويتباعد العقبان وهو كناية عن سوء المجيئة ولعلها كان البول في الاذن كناية عن تلاعب الشيطان به وفي الحديث الصحيح عن الصادق ان في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي ويدعو الله فيها الا استجاب له في كل ليلة قيل اصلحك الله فاية ساعة هي من الليل قال اذا مضى نصف الليل الى ثلث الباقي وفي الصحيح عنه كان في وصية رسول الله لعلي وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل والاخبار في فضلها كثيرة جدا وتقول عند منامك باسمك اللهم احيى وباسمك اموت ثم تقول اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك وتوكلت عليك رهبة منك ورغبة اليك لا منجا منك ولا ملجأ الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت ثم تسبح بتسبيح الزهراء وتقرا آية الكرسي ففي الحديث من قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وآخر الكهف قل انما انا بشر مثلكم الى الآية ففي الحديث من قرأ هذه الآية عند منامه سطع له نور الى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له وفي رواية ما من عبد يقرأ آخر الكهف حين ينام الا استيقظ في الساعة التي يريدها اقول وهذا من المجربات التي لا شك فيها ولياخذك النوم وانت على ذكر الله وعلى الطهارة فمن فعل ذلك عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى ان يستيقظ فان لم تكن على الطهارة وبدا لك ذلك تيمم بغبار فراشك فانه لا يخلو من فضيلة وان وجد الماء

هداية فاذا استيقظت فارجع الى ما عرفته ولا تداوم على هذا التقريب بقية عمرك فان شق المداومة عليك فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء وتفكر في قصر عمرك وان عشت مائة سنة بالاضافة الى مقامك في الدار الآخرة وهي ابد الآباد وتامل انك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا شهرا وسنة رجاء ان تستريح بها عشر سنين مثلا كيف لا تتحمل ذلك اياما قلائل رجاء الاستراحة ابد الآباد ولا تطول املك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت وقل في نفسك اني اتحمل المشقة اليوم فلعلي اموت غدا فان الموت لا يهجم في وقت مخصوص وسن مخصوص وحال مخصوص ولا بد من هجومه والاستعداد له اولى من الاستعداد للدنيا وانت تعلم انك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة ولعله لم يبق من اجلك الا نفس او يوم وقرر هذا على قلبك كل يوم وكلف نفسك الصبر على طاعة الله يوما فيوما فانك لو قدرت البقاء خمسين سنة والزمتها الصبر لنفرت واستصعبت عليك فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحا لا آخر له وان سوفت وتساهلت جاءك الموت في وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا لا آخر له وعند الصباح يحمد القوم السرى ولتعلمن نبأه بعد حين اعلم ان الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله به هذه الامة وفرض الجماعة في صلوته تاليفا للقلوب وتنظيفا عن الذنوب وان كان اكثر المؤمنين عن هذه الفريضة العظيمة في هذا الزمان لفي ضلال مبين وفيه ساعة مبهمة لا يوافقها عبد يسأل الله تعالى فيها حاجة الا اعطاه فينبغي ان تستعد لها يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس فاذا طلع عليك الفجر تبكر الى المسجد بعد حلق الراس وقص الاظفار واخذ الشارب والتجنب عن كل ما ينفر وبالغسل والتزين بالثياب البيض فانها احب الثياب الى الله والتطيب باطيب ما عندك على سكينة ووقار قائلا اللهم من تهيا وتعبا واعد واستعد لوفادة الى مخلوق رجاء رفده وطلب نيله وجوائزه وفواضله ونوافله فاليك يا سيدي وفادتي واعدادي وتهيئتي وتعبيتي واعدادي واستعدادي رجاء رفدك وجوائزك ونوافلك فلا تخيب اليوم رجائي يا من لا يخيب عليه سائل ولا ينقصه نائل فاني لم آتك اليوم بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته ولكن اتيتك مقرا بالظلم والاسائة ولا حجة لي ولا عذر فاسئلك يا رب ان تعطيني مسئلتي وتقبلني برغبتي ولا تردني مجبوها ولا خائبا يا عظيم يا عظيم يا عظيم لا اله الا انت اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقني خير هذا اليوم الذي شرفته وعظمته وتغسلني فيه عن جميع ذنوبي وخطاياي وزدني من فضلك انك انت الوهاب واعلم ان الناس يتسابقون الى الجنة بقدر سبقهم الى الجمعة ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول فان اجتمعت الناس فلا تتخط رقابهم ولا تمر بين ايديهم واجلس بقرب حائط او اسطوانة حتى لا يمروا بين يديك ولا تقعد حتى تصلي التحية وتتنفل بعشرين ركعة زيادة عن الايام الأخر باربع ركعات وتبالغ في الدعاء وتلاوة القرآن والخضوع ومهما خرج الامام تقطع الصلوة والكلام وتشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام راسا في الخطبة ففي الخبر ان من قال لصاحبه والامام يخطب انصت او صه فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له لان قوله انصت كلام فينبغي ان ينهى غيره بالاشارة لا باللفظ ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت سلمت فتشتغل بالتعقيب والاذكار المرتبة ملازما للمسجد الى المغرب او الى العصر فتكون حسن المراقبة للساعة الشريفة فانها مبهمة في جميع اليوم

ضبك

نفسک تدرکها وانت خاشع لله ولا تحضر فی الجامع الحلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع وهو الذی یزید فی خوفک من الله وینقص من رغبتک فی الدنیا فکل علم لا یدعوک من الدنیا الی الاخرة فالجهل اعود علیک منه فاستعذ بالله من علم لا ینفع وتکثر الدعا عند طلوع الشمس عند الزوال وعند الغروب عند الاقامة وعند صعود الخطیب المنبر وعند قیام الناس الی الصلوة فیوشک ان تکون الساعة الشریفة فی بعض هذه الاوقات وتجتهد ان تتصدق فی هذا الیوم بما تقدر علیه وان قل وتجعل هذا الیوم من الاسبوع خاصة لاخرتک فعسی ان یکون کفارة لبقیة الاسابیع **هدایة** واما الصیام فلا ینبغی ان تقتصر منه علی صوم شهر رمضان فتترک التجارة بالنوافل وکسب الدرجات العالیة فی الفردوس فتتحسر اذا نظرت الی الصائمین کما تنظر فی الدنیا الی الکواکب لدرجتهم فی اعلی علیین فمن الایام الفاضلة المتاکدة صیامها اول خمیس من کل شهر واخر خمیس منه واول اربعاء فی العشر الثانی فانها تعدل صوم الدهر وتذهب بوسوسة الصدر وهی جمیع ما جرت به السنة فی الصوم وعلیها قبض رسول الله فان فاتتک تقضیها فان لم تفعل تتصدق بدل کل یوم بمد من طعام ومن التطوع صیام اول ذی الحجة ویوم الغدیر ویوم دحو الارض فیعدل کل منها صوم ستین شهرا والاول الی تمام التسع صوم الدهر ویوم المولود والمبعث وهما مع الاخیر هی الاربعة التی یصام فیهن ومنه رجب وشعبان وما تیسر منهما فان رجب شهر امیر المؤمنین وشعبان شهر رسول الله کما ان رمضان شهر الله وصوم عاشوراء علی وجه الحزن دون الفضل والتبرک **هدایة** لا تظنن اذا صمت ان الصوم هو ترک الطعام والشراب والوقاع ففی الحدیث کم من صائم لیس له من صیامه الا الجوع والعطش بل تمام الصیام بکف الجوارح کلها عما کره الله تعالی بل ینبغی ان تحفظ العین عن النظر الی المکاره واللسان عن النطق بما لا یعنیک والاذن عن الاستماع الی ما حرم الله تعالی فان المستمع شریک القائل وکذلک تکف الجوارح کما تکف البطن والفرج قال الصادق ع اذا صمت فلیصم سمعک وبصرک وشعرک وجلدک وعد اشیاء غیر هذا وقال لا یکون یوم صومک کیوم فطرک وزاد فی خبر اخر دع المراء واذی الخادم ولیکن علیک وقار الصائم فان رسول الله سمع امراة تسب جاریتها وهی صائمة فدعی بطعام وقال لها کلی فقالت انی صائمة فقال کیف تکونین صائمة وقد سببت جاریتک ان الصوم لیس من طعام وشراب وفی الحدیث النبوی ان الصوم جنة من النار فاذا کان احدکم صائما فلا یرفث ولا یجهل وان امرء قاتله او شاتمه فلیقل انی صائم انی صائم **هدایة** ثم اجتهد ان تفطر علی طعام حلال ولا تستکثر فتزید علی ما تاکله کل لیلة فلا فرق اذا استوفیت ما تعتاده ان تاکله دفعة او دفعتین وانما المقصود کسر شهوتک وتضعیف قوتک لتقوی بذلک علی التقوی فاذا اکلت عشیة ما تدارکت به ما فاتک فلا فائدة فی صومک وقد ثقلت معدتک وما من وعاء ابغض الی الله من بطن ملیء من حلال فاذا عرفت معنی الصوم فاستکثر منه ما استطعت فانه اساس العبادات ومفتاح القربات ففی الحدیث قال الله تعالی کل حسنة بعشر امثالها الی سبعمائة ضعف الا الصیام فانه لی وانا اجزی به وقال والذی نفسی بیده لخلوف فم الصائم اطیب عند الله من ریح المسک یقول الله عز وجل انما یذر شهوته وطعامه وشرابه لاجلی فالصیام لی وانا اجزی به **هدایة** واما صلة الارحام فقد ورد من الحث الاکید علیها ما لا مزید علیه کما ورد الوعید علی قطعها قال الله تعالی والذین یقطعون ما امر الله به ان یوصل ویفسدون فی الارض اولئک لهم اللعنة ولهم سوء الدار ففی الحدیث الرحم معلقة علی العرش تقول من وصلنی وصله الله ومن قطعنی قطعه الله وفیه صلوا ارحامکم ولو بالسلام والرحم هو القریب المعروف بالنسب وان بعدت لحمته وجاز نکاحه وصلتها برها والاحسان الیها بالمواساة والمعاونة بالنفس والمال وکل ما قدر علیه من الخیرات وقطعها ما یخالف ذلک **هدایة** واما حقوق الاخوان فعن امیر المؤمنین انه قال قال رسول الله ص للمؤمن علی اخیه ثلثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو یغفر زلته ویرحم غربته ویستر عورته ویقیل عثرته ویقبل معذرته ویرد غیبته ویدیم نصیحته ویحفظ خلته ویرعی ذمته ویعود مرضته ویشهد میتته ویجیب دعوته ویقبل هدیته ویکافی صلته ویشکر نعمته ویحسن نصرته ویحفظ حلیلته ویقضی حاجته ویشفع مسئلته ویسمت عطسته ویرشد ضالته ویرد سلامه ویطیب کلامه ویبر انعامه ویصدق اقسامه ویوالیه ولا یعادیه وینصره ظالما او مظلوما فاما نصرته ظالما فیرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فیعینه علی اخذ حقه ولا یسلمه ولا یخذله ویحب له من الخیر ما یحب لنفسه ویکره له من الشر ما یکره لنفسه ثم قال سمعت رسول الله ان احدکم لیدع من حقوق اخیه شیئا فیطالبه به یوم القیمة فیقضی له علیه وعن النبی المسلم اخو المسلم لا یظلمه ولا یسلمه من کان فی حاجة اخیه کان الله تعالی فی حاجته ومن فرج عن مسلم کربة فرج الله عنه بها کربة من کرب القیمة ومن ستر مسلما ستره الله یوم القیمة وعنه صلی الله علیه وآله لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تنابذوا وکونوا عباد الله بررة اخوانا ولا یحل للمسلم ان یهجر اخاه فوق ثلث لیال وعن معلی بن خنیس عن مولانا الصادق قال قلت له ما حق المسلم علی المسلم قال سبع حقوق واجبات ما منها حق الا وهو واجب ان ضیع منها شیئا خرج من ولایة الله وطاعته ولم

یکن لله فیه نصیب قلت جعلت فداک وما هی قال یا معلی انی علیک شفیق اخاف ان تضیع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت لا قوة الا بالله قال ایسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسک وتکره له ما تکره لنفسک والحق الثانی ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطیع امره والحق الثالث ان تعینه بنفسک ومالک ولسانک ویدک ورجلک والحق الرابع ان تکون عینه ودلیله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ویجوع ولا تروی ویظما ولا تلبس ویعری والحق السادس ان یکون لک خادم ولیس لاخیک خادم فواجب ان تبعث خادمک فیغسل ثیابه ویصنع طعامه ویمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجیب دعوته وتعود مرضته وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادر الی قضائها ولا تلجئه ان یسئلکها ولکن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلک وصلت ولایتک بولایته وولایته بولایتک وعنه اذا مشی الرجل فی حاجة اخیه المؤمن یکتب له عشر حسنات ویمحی عنه عشر سیئات ویرفع له عشر درجات قال الراوی ولا اعلم الا قال ویعدل عشر رقاب وافضل من اعتکاف شهر فی المسجد الحرام وعنه من نفس عن مؤمن کربة نفس الله عنه کرب الاخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحیق المختوم ولنقتصر علی هذا القدر من بیان طاعات الجوارح ومن الله التائید باب معاصی الجوارح **هدایة** معاصی الجوارح اما کبائر واما صغائر واما المکروهات فلیست بمعاص فانما هو خلاف الاولی وترک الاحری فهی فی مقابلة النوافل من الطاعات فترک المعاصی ینال اصل النجاة وترک المکروهات یوصل الی الفوز بالدرجات والکبائر توجب النار واجتنابها یکفر الصغائر قال الله عز وجل ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم وندخلکم مدخلا کریما وتعیین الکبائر مشکل وکان المصلحة فی ابهامها التجنب المعاصی کلها مخافة الوقوع فیها وعن مولانا الصادق ع انها ما اوعد الله علیها النار فی کتابه وفی روایة اخری عنه انه قال هی فی کتاب علی ع سبع الکفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدین واکل الربوا بعد البینة واکل اموال الیتیم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وفی بعض الروایات بدل الکفر قذف المحصنة وعن مولانا الرضا فی رسالته التی کتبها للمامون فی محض الاسلام هی قتل النفس التی حرم الله تعالی والزنا والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدین والفرار من الزحف واکل مال الیتیم ظلما واکل المیتة والدم ولحم الخنزیر وما اهل به لغیر الله من غیر ضرورة واکل الربوا بعد البینة والسحت والمیسر وهو القمار والبخس فی المکیال والمیزان وقذف المحصنات واللواطة وشهادة الزور والیاس من روح الله والامن من مکر الله والقنوط من رحمة الله ومعونة الظالمین والرکون الیهم والیمین الغموس وحبس الحقوق من غیر عسر والکذب والکبر والاسراف والتبذیر والخیانة وکتمان الشهادة والاستخفاف باولیاء الله والاستخفاف بالحج والاشتغال بالملاهی والاصرار علی الصغائر **هدایة** ومن المعاصی ترک الواجبات واتیان البدع والقعود فی المسجد جنبا او حائضا ولبس الذهب والحریر للرجال والاکل والشرب من اوانی الذهب والفضة فمن فعل ذلک فانما یجرجر فی بطنه نار جهنم واتخاذها وعمل الات اللهو والات البدع والنظر الی الاوانی المذکورة لانه معاونة علی الاثم وتصویر ذوات الارواح ومن فعل ذلک یعذب یوم القیمة حتی ینفخ الروح فیها ولیس بنافخ وکذا استعمالها والنظر الیها وینبغی علی قول تعمید اذا کانت مصورة فی جلد وستره بنحوه دون ما یوطاء منها کما ورد فی الحدیث والبناء ریاء وسمعة لا فضلا علی ما یکفیه استطالة منه علی جیرانه ومباهاة لاخوانه والاستخفاف بفقیر مسلم فمن فعل ذلک فقد استخف بحق الله والله یستخف به یوم القیمة الا ان یتوب وحلق اللحیة وهجاء المؤمنین وایذائهم وانشاد شعر یتضمن ذلک والغناء بما فیه ترجیع واطراب علی المشهور وفی الاخذ نظر وفی الحدیث المغنیة ملعونة ملعون من اکل کسبها وفی اخر شراؤهن وبیعهن حرام وتعلیمهن کفر واستماعهن نفاق وفی اخر وثمنهن سحت وفی اخر اجر المغنیة التی تزف العرائس لیس به باس ولیست بالتی یدخل علیها الرجال والمباشرة بالید والاستماع الیها والقیادة والمساحقة وتکلم المراة عند غیر زوجها وغیر ذی محرم منها باکثر من خمس کلمات مما لابد منها ومباشرتها الاخری لیس بینهما ثوب تحت لحاف مع زوجها وتزینها لغیر زوجها وخروجها من بیتها بغیر اذنه فان خرجت لعنها کل ملک فی السماء وکل شیء تمر علیه من الجن والانس حتی ترجع الی بیتها وفی الحدیث من ملا عینه من حرام ملا الله عینه یوم القیمة من النار الا ان یتوب ومن صافح امراة تحرم علیه فقد باء بسخط من الله ومن التزم امراة حراما قرن فی سلسلة من النار مع الشیطان فیقذفان فی النار ونهی ان ینظر الرجل الی عورة اخیه المسلم لعنه سبعون الف ملک ونهی المراة ان تنظر الی عورة المراة وان یطلع الرجل فی بیت جاره وقال من نظر الی عورة اخیه المسلم او عورة غیر اهله متعمدا ادخله الله مع المنافقین الذین کانوا یبحثون عن عورات المسلمین ولم یخرج من الدنیا حتی یفضحه الله الا ان یتوب **هدایة** ومن المعاصی النظر فی احکام النجوم للحکم بها والکهانة والسحر والقیافة والشعبذة وفی الحدیث ایاکم وتعلم النجوم الا ما یهتدی به فی بر او بحر فانها تدعوا الی الکهانة المنجم کالکاهن والکاهن کالساحر والساحر کالکافر والکافر فی النار

وفي اخر المنجم ملعون والكاهن ملعون والساحر ملعون وفي الاخر من تكهن او تكهن له فقد برئ من دين محمد وانكر ابن طاوس حدث في تحريم
التنجيم وجوز تعلمه وللناس في هذا الباب كلمات سخيفة وتقييدات باردة والذي يظهر لي من النصوص ان الاخبار عن المغيبات على سبيل
بت حرام الا للانبياء او وصي نبي وعلى سبيل التفأل جائز والسحر كلام او كتابة او رقية او اقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على غير
ومنه عقد الرجل على زوجته بحيث لا يقدر على وطئها والقاء البغضاء بينهما ومنه استخدام الملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف المغيبات
وعلاج المصاب واستحضارهم وتلبيسهم ببدن صبي او امرأة وكشف الغائب على لسانه فتعلم ذلك واشباهه تعليمه حرام والتكسب به سحت الا
للتوقي ولدفع المتنبئ ويجوز حله بالقرآن والاقسام كما في الحديث **هداية** عن امير المؤمنين ع السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر
ومهر البغي والرشوة في الحكم واجر الكاهن وعن الصادق ع السحت انواع كثيرة منها ما اصيب من اعمال الولاة الظلمة ومنها اجور القضاة
واجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ والمسكر والربا بعد البينة فاما الرشا في الاحكام فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله ومثله
ورد في اللواط وهو ان اللواط ما دون الدبر واما الدبر فهو الكفر بالله العظيم جل اسمه كما يحرم الرشا في الحكم على الاخذ يحرم على المعطي
لاعانته على الاثم الا ان يتوقف عليه تحصيل حقه ونهى النبي ص عن بيع الخمر وان يشترى الخمر وان يسقى الخمر قال لعن الله الخمر وعاصرها
وغارسها وشاربها وساقيها وبايعها ومشتريها واكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه قال من شربها لم يقبل له صلوة اربعين يوما فان
مات وفي بطنه شئ من ذلك كان حقا على الله ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع
ذلك في قدور جهنم فيشربها اهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود ونهى الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ونهى عن اكل الربا
وشهادة الزور وكتابة الربا وقال ان الله تعالى لعن اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه **هداية** ومن المعاصي الغضب والسخط
لغير الله والحمية والعصبية والتكبر والتجبر والاختيال في المشي واحتقار الناس والتفاخر والبذاء والفحش والبغي والفسق والفجور
وتزكية النفس واظهار الحسد والخرق والسفه والمراء والغيبة والنميمة والاستماع اليهما واشاعة الفواحش في المؤمنين وتجسس
عيوبهم وسوء الظن بهم فان بعض الظن اثم والبهتان والسعاية والسباب واللعن والطعن بغير مستحقهما والمكر والخديعة والغدر والغش
والتدليس والغصب والنهب للذهاب بحقوق المسلمين والظلم والقساوة والجفاء والتعرب بعد الهجرة وهو مما يعد من الكبائر وكل ما نهى الله و
رسوله عنه وترك الاداب والسنن النبوية بالمرة سوى اصل الفرائض فان في ذلك معصية فهذه امهات المحرمات **هداية** والمكروهات
كثيرة لا يمكن ضبطها وحصرها فلنات منها بجملة يكون انموذجا لما سواها فمنها الاكل على الجنابة فانه يورث الفقر ويخفف كراهته
بالمضمضة وتقليم الاظفار بالاسنان والسواك في الحمام والتنخم في المساجد واكل سؤر الفارة وجعل المساجد طرقا الا ان يصلي فيها
ركعتين والبول تحت الشجرة المثمرة وعلى قارعة الطريق وفي الماء الراكد فانه ذهاب العقل وباديا فرجه للنيرين ومستقبل
للقبلة وقبل تجريره والاكل بالشمال ومتكيا والمشي في فرد نعل والتنعل قائما واتباع النساء الجنائز ومحو شئ من كتاب الله بالبزاق
وكتابته به ومحقا واحراق شئ من الحيوان بالنار وسب الديك فانه يوقظ للصلوة واكثار الكلام عند المجامعة فمنه خرس الولد وتنبيه
القمامة في البيت فانها مقعد الشيطان وتبيته وبيده غمرة فان فعل واصابه الشيطان فلا يلومن الا نفسه والاستنجاء بالروث والعظم
والجماع مستقبل القبلة واجابة الفاسقين الى طعامهم وادخال المرأة في الحمام معه وتصفيق الوجه ومصافحة الذمي وانشاد الشعر و
الضالة في المسجد وسل السيف فيه وضرب وجوه البهائم والنفخ في الطعام والشراب وموضع السجود وفي الرقي وقتل النحل والوسم في
وجوه البهائم والحلف بغير الله والاستعمال الاجير قبل ان يعلم ما اجرته وهجران اخيه المسلم اكثر من ثلثة ايام وقبل تجهيزه والغراق
في البر التي يشربونها والمدح ففي الحديث احثوا في وجوه المداحين التراب ومنع الماعون للجار فمن فعل منعه الله خيره يوم القيمة
ووكله الى نفسه فما اسوء حاله الى غير ذلك مما لا يستحسن في عقل او شرع او عرف ذوي مروة وفي الحديث لا تحقروا شيئا من الشر
وان صغر في اعينكم ولا تستكثروا الخير وان كثر في اعينكم فانه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ولنتكلم في بيان جمل
من المعاصي المذكورة على نحو ذلك مما تكلمنا في الطاعات مقتصرا على الاهم الاعم الاحوج الى البيان على طريق كلي وقواعد
جملة استفدناها من بعض العلماء ومن الله التأييد **هداية** قال بعض العلماء اعلم ان للدين شطرين احدهما ترك المعاصي
والاخر فعل الطاعات وترك المعاصي هو الاشد لان الطاعة يقدر عليها كل احد وترك المعاصي لا يقدر عليها الا الصديقون و
لذلك قال المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه واعلم انما تعصي الله بجوارحك وهي نعمة من الله عليك وامانة لديك فاستعانتك
بنعمة الله على معاصيه غاية الكفران وخيانتك في امانة اودعكها الله غاية الطغيان فان اعضاءك رعاياك فانظر كيف ترعاها
فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته واعلم ان جميع اعضائك ستشهد عليك في عرصات القيمة بلسان ذلق تفضحك به على ملأ الخلق

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال الله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم و
تشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فاحفظ جميع ذلك وخصوصا اعضاءك السبعة فان لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين
لتلك الابواب الا من عصى الله بهذه الاعضاء وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل اما العين فانما خلقت لك
لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها في الحاجات وتنظر بها في عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيهما من الايات فاحفظها عن
ثلث ان تنظر بها الى محرم او الى صورة مليحة بشهوة نفس وتنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار او تطلع بها الى عيب مسلم واما الاذن فاحفظها
عن ان تصغي بها الى البدعة او الغيبة او الفحش او الخوض في الباطل او ذكر مساوي الناس فانها خلقت لك لتسمع بها كلام الله سبحانه
وسنة رسوله وحكمة اوليائه رضي الله عنهم وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم فاذا اصغيت بها الى شئ
من المكاره صار ما لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران ولا تظنن ان الاثم يختص به القائل
دون المستمع ففي الخبر ان المستمع شريك القائل وان المستمع احد المغتابين واما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة
كتابه وترشد به خلق الله الى طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت
نعمة الله تعالى فيه وهو اغلب اعضائك عليك وعلى سائر الخلق ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم فاستظهر
عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم ففي الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيهوي بها في جهنم سبعين خريفا فاحفظ لسانك عن سبعة
الاول الكذب فاحفظ منه لسانك في الجد والهزل ولا تعود نفسك الكذب هزلا فيداعي الى الجد والكذب من امهات الكبائر ثم انك اذا
عرفت بذلك سقطت الثقة بقولك فتزدريك الاعين وتحتقرك واذا اردت ان تعرف قبح الكذب فانظر الى كذب غيرك والى نفرة
نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك له وكذلك فافعل في جميع عيوب نفسك فانك لا تدرك قبح عيوبك من نفسك
بل من غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك لا محالة منك فلا ترض لنفسك ذلك الثاني الخلف في الوعد فاياك ان تعد بشئ
بل يكون احسانك الى الناس فعلا لا قولا فان اضطررت الى الوعد فاياك ان تخلف الا لعجز او ضرورة فان ذلك من امارات النفاق
وخبائث الاخلاق قال النبي ص ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان الثالث
الغيبة فاحفظ اللسان عن الغيبة فالغيبة اشد من ثلثين زنية في الاسلام كذلك في الخبر ومعنى الغيبة ان تذكر انسانا بما يكرهه
لو سمعه فانت مغتاب ظالم وان كنت صادقا واياك وغيبة القراء المرائين وهو ان تفهم المقصود من غير تصريح فتقول اصلحه الله
وقد ساءني وغمني ما جرى عليه فنسأل الله ان يصلحنا واياه فان هذا جمع خبيثين احدهما الغيبة اذ حصل به التفهيم والاخر
تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح لكن ان كان مقصودك من قولك اصلحه الله الدعاء فادع له في السر فان اغتممت
بسببه فعلامته انك لا تريد فضيحته واظهار عيبه وفي اظهارك الغم بعيبه الغيبة ويكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فقد شبهك الله باكل الميتة فما اجدرك ان تتحرز منها ويمنعك عن غيبة
المسلمين امر لو تفكرت فيه وهو ان تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهر او باطن وهل انت مقارف معصية سرا او جهرا فان
عرفت ذلك من نفسك فاعلم ان عجزه عن التنزه عما نسبته اليه كعجزك وعذره كعذرك وكما تكره ان تفضح وتذكر عيوبك فهو ايضا
يكرهه فان سترته ستر الله عليك وان فضحته سلط الله عليك السنة حداد يمزقون عرضك في الدنيا ثم يفضحك في الاخرة على الملأ
وان نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين ودنيا فاعلم ان جهلك بعيوب نفسك اقبح انواع الحماقة
ولا عيب اعظم من الحمق ولو اراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك ثم ان كنت
صادقا فاشكر الله على ذلك ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض باعراضهم فان ذلك من اعظم العيوب الرابع المراء والجدال ومناقشة
الناس في الكلام وفيه ايذاء المخاطب وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزية الفطنة والعلم ثم هو مشوش للعيش
فانك لا تماري سفيها الا وهو يؤذيك ولا تماري حليما الا وهو يقليك ويحقد عليك مجادلة وقد قال من ترك المراء وهو مبطل
بني له بيت في رياض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ولا ينبغي ان يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق
ولا تداهن فيه فان الشيطان ابدا يستجر الحمقاء الى الشر في معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان يسخر بك فاظهار الحق من مع من يقبل
منك وذلك بطريق النصيحة في الحقيقة لا بطريق المماراة والفضيحة والنصيحة صنعة وهيئة يحتاج فيها الى تلطف الاصادق
فصيحة وكان فسادها اكثر من صلاحها ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء وعسر عليه الصمت اذ القي اليهم العلماء السوء
ان ذلك هو الفضل وان القدرة على المجادلة والمناقشة هو الذي يمتدح به فغرهم فراوك من الاسد اعلم ان المراء سبب المقت

عند الله عز وجل وعند الخلق الخامس تزكية النفس فقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح فقال
ثناء المرء على نفسه فاياك ان تتعود ذلك واعلم ان ذلك ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله وان اردت ان تعرف
ان ثنائك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل والجاه والمال كيف يستنكره
قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا في حال تزكيتك نفسك يذمونك بقلوبهم ناجزا ويستظهرونه
بالسنتهم اذا فارقتهم السادس حفظ لسانك عن الدعاء على احد من خلق الله وان ظلمك وكل امره الى الله ففي الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه حتى
يكافيه ثم يبقى للظالم فضل عنده يطالبه به في القيمة السابع المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك من ذلك فانه يريق ماء
الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويوذي القلوب وهو مبدا اللجاج والالداد ويغرس الحقد في القلوب ولا تمازح احدا وان مازحك
غيرك فلا تجب واعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما فهذه مجامع افات لسانك ولا يعينك
عليه الا العزلة او ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة وقد كان بعض الصحابة يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك من الكلام
بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا اوردني الموارد فاحترز منه فانه اقوى اسباب هلاكك في الدنيا والاخرة واما البطن فاحفظه
عن تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص على ان تقتصر منه دون الشبع فان الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن ويبطل
الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوي الشهوات وينصر جنود الشياطين والشبع من الحلال مبدا كل شر فكيف من الحرام
وطلب الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع اكل الحرام كالبناء على السرقين فاذا قنعت في السنة بقميص خشن وفي اليوم برغيفين
وترك التلذذ باطيب الادام لم يعوزك من الحلال ما يكفيك فالحلال كثير وليس عليك ان تتيقن باطن الامور بل عليك ان تحترز
مما تعلم انه حرام او تظن انه حرام ظنا حصل عن علامة ناجزة مقرونة بالمال اما المعلوم فظاهر واما المظنون بعلامة فهو مال السلطان
وعماله ومال من لا كسب له الا من النياحة او بيع الخمر او الربا او المزامير حتى علمت ان اكثر ماله حرام قطعا فما تاخذه من يده وان امكن ان يكون
حلالا نادرا فهو مظنون الحرمة ومن الحرام المحض ما يوكل من الاوقاف من غير شرط الواقف فمن لا يشتغل بالتفقه فما ياخذه من المدارس
حرام فعليك بمعرفة الحلال والحرام فانها فريضة كالصلوات الخمس واما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله وكن كما قال الله تعالى والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم الاية ولا تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكر وحفظ البطن عن
الشبع وعن الشبهة فان هذه محركات الشهوة ومغارسها واما اليدان فاحفظهما عن ان تضرب بهما مسلما او تتناول بهما مالا حراما او
توذي بهما احدا من الخلق او تخون بهما في امانة او وديعة او تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم احد اللسانين فاحفظ القلم
عما يجب حفظ اللسان عنه واما الرجلان فاحفظهما عن ان تمشي بهما الى الحرام وان تمشي بهما الى باب سلطان فالمشي الى باب السلاطين
الظلمة عن غير ضرورة وارهاق معصية فانه تواضع واكرام لهم وقد امر الله بالاعراض عنهم وهو تكثير لسوادهم واعانة لهم على ظلمهم
وان كان ذلك بسبب طلب من مالهم فهو سعي الى حرام وقد قال النبي صلعم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه هذا في غني صالح فما ظنك
بالغني الظالم وعلى الجملة فحركاتك باعضائك نعمة من نعم الله عليك فلا تحرك شيئا منها في معصية الله اصلا واستعملها في طاعة الله واعلم انك ان قصرت
فعليك يرجع وباله وان تشمرت فاليك تعود ثمرته والله غني عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة واياك ان تقول ان الله كريم رحيم
يغفر ذنوب العصاة فانها كلمة حق اريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني واعلم ان قولك هذا يضاهي قول من يريد ان يصير فقيها في علوم
الدين فاشتغل بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على ان يفيض على قلبي من العلوم ما افاضه على قلوب اوليائه من غير جهد ولا تكرار
وتعليم وهو كقول من يريد مالا فترك الحراثة والتجارة والكسب وتعطل وقال الله كريم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على ان
يطلعني على كنز من الكنوز استغني به عن الكسب فقد فعل ذلك ببعض عباده فانت اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت
منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله وقدرته صدقا وحقا فكذلك يضحك عليك ارباب البصائر اذا طلبت المغفرة بغير سعي
لها والله تعالى يقول وان ليس للانسان الا ما سعى ويقول انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم فاذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه فكذلك لا تترك التزود للاخرة فلا تغتر فان رب الدنيا والاخرة واحد
وهو فيهما كريم رحيم ليس يزيد له كرم بطاعتك وانما كرمه ان تيسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات اياما قلائل
وهذا نهاية الكرم فلا تحدث نفسك بهوسات البطالين واقتد باولي العزم والنهى من الانبياء والصالحين ولا تطمع في ان تحصد ما لم
تزرع وكيت كمن صلى وصام وجاهد واتقى وغفر له فهذه جمل ما ينبغي ان تحفظ عنه جوارحك الظاهرة من المعاصي والطاعات واعمال هذه الجوارح انما

تترشح

تترشح من صفات القلب فان اردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو التقوى الباطن والقلب هو المضغة التي اذا صلحت صلح
لها سائر الجسد وان فسدت فسد لها سائر الجسد فاشتغل باصلاحه لتصلح به جوارحك **هداية** باب طاعات القلب هي صفاته
الحميدة واخلاقه الحسنة وهي كثيرة منها فرائض ينال بها النجاة ومنها نوافل يوصل الى الفوز بالدرجات فمن الفرائض تعلم العلوم الضرورية
التي هي معرفة العقائد الحقة الدينية ولو اجمالا ومعرفة الاحكام الشرعية الواجبة عليه ولو تقليدا ومعرفة افات النفس واخلاقها
الحسنة والرذيلة ليكتسب ويجتنب وبالجملة ما شرحناه في هذا الكتاب واما معرفة علم الكلام للرد على المبتدعة ومعرفة المسائل الفقهية
زيادة على الواجب عينا وعلم الطب وما اشبهه من الصناعات فمن الفروض الكفائية ومن الفرائض العينية التوبة عن الذنوب كبيرها و
صغيرها وشكر نعم الله تعالى دنيويها واخرويها والصبر على المصائب والطاعات وعن المعاصي والشهوات والزهد في زخرف الدنيا و
التوكل على الله في الامور وتفويضها اليه وخصوصا الرزق والرضا بقضائه جل اسمه والتسليم لامره والخوف والخشية منه والرجاء و
الطمع في رحمته ومغفرته والنية والاخلاص لاجل عزم اليقين ومن النوافل التفكر في مصنوعات الله تعالى زيادة على ما يتوقف
عليه المعارف الضرورية المذكورة ومراقبة النفس ومحاسبتها زيادة على ما يتوقف عليه تحصيل الاخلاق الواجبة وذكر الموت وما
بعده كذلك وتحصيل فضيلة الحكمة التي هي استقامة القوة العقلية من غير ميل الى طرفي افراط الجربزة وتفريط البله وما يتبعها
من حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الراي وصواب الذهن ومعرفة تفسير القران والحديث ومسائل الفقه زيادة على الواجب و
تحصيل فضيلة الشجاعة التي هي استقامة القوة الغضبية من غير ميل الى طرفي افراط التهور وتفريط الجبن وانقيادها للقوة العقلية
على يسر وسهولة وما يتبعها بالكرم والنجدة وكبر النفس والاحتمال والحلم والثبات والنبل والشهامة والوقار وتحصيل فضيلة
العفة التي هي استقامة القوة الشهوية من غير ميل الى طرفي افراط الشره وتفريط الخمود وانقيادها للقوة العقلية على يسر وسهولة
وما يتبعها من الحياء والسماحة والصبر والسخاء وحسن التدبير والانبساط والانتظام وحسن الهيئة والقناعة والهدو والورع
والطلاقة والمساعدة والظرف ولنتكلم في بيان هذه الخصال على سبيل الاجمال كما استفدناه من العلماء ومن الله التاييد
هداية اما العقائد فاقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ما ترجمه قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فعليه
ان يصدقه في صفات الله تعالى من العلم والقدرة والارادة والكلام وغيرها واليوم الاخر من الجنة والنار والصراط والميزان
والحساب وغير ذلك وتعيين الامام المعصوم بنصه عليه كل ذلك بما يشتمل عليه القران من غير مزيد برهان ولا يجب عليه ان يبحث عن حقيقة
الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادث او قديم بل لو لم يخطر امثال هذا بباله ومات مات مؤمنا ولم يكلف رسول الله العرب
باكثر من ذلك كذا قال علامة الطوسي ره في رسالة له وتبعه الفاضل الاردبيلي في ذلك في شرحه للارشاد واقول ان افهام الناس
وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمينان كما وكيفا وشدة وضعفا وسرعة وبطاء حالا وعلما وكشفا فكل ميسر
لما خلق له ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهم درجات عند الله يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات فكل احد مكلف
على حد حسب فهمه وفطرته وبما يسع قدرته ولو من جانب تقليد من اعتقد فيه اهلية ذلك بالمعاشرة وحسن الاعتقاد اذ المرء
من العقل والفهم ما يتميز به بين الحق والباطل والصلاح والفساد وان منع جملة من فضله بمن يدعوه الى الرشاد والحاصل انه
يكفي للعامي ان يحصل العقائد الدينية اجمالا ولا يجب عليه معرفة التفاصيل ولا النظر فيها من جهة الدليل زيادة على ما جاء
به الرسول سواء في ذلك الفروع والاصول بل ولا يتوقف صحة عبادته على معرفة وجوب الواجب واستحباب المستحب بل يكفي اعتقاد
كونهما طاعة الله سبحانه وتمييز الطاعة عن المعصية وما اشتهر بين متاخري اصحابنا مما يخالف ذلك فلم يثبت اذ لا دليل
عليه يعتد به كيف وانى للعقول القاصرة والاراء الضعيفة النظر والاستدلال في المعارف نعم النظر الواجب على العامي ان ينظر فيمن
يقلده ويعتمد عليه في دينه هل له اهلية ذلك باقتضاء العلم والورع ام لا ويستدل على ذلك بقرائن الاحوال وشواهد الاثار الدالة على
علمه وتدينه وان اختلف العلماء اخذ بقول الاعلم والاورع وان اشتبه الامر عليه فهو مخير او يحتاط بهما ما استطاع وفي الحديث
الوارد في اختلاف الروايتين بايهما اخذت من باب التسليم وسعك والله الموفق **هداية** التوبة تنزيه القلب عن الذنوب وقد
حدها بعضهم بانها ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله وحذرا من سخطه فلها اذن اربع شرائط احدها
ترك اختيار الذنب وهو ان يوطن قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود الى الذنب البتة فاما ان يترك الذنب وفي نفسه انه يعود اليه او لا
يعزم على ذلك بل يتردد فيه فانه ربما يقع له العود فانه ممتنع عن الذنب غير تائب عنه والثانية ان يتوب عن ذنب قد سبق
عنه مثله اذ لو لم يكن سبق مثله لكان متقيا غير تائب والثالثة ان الذي سبق يكون مثل ما يترك اختيارا في المنزلة والدرجة لا في

الصورة

الصورة الا ترى ان الشيخ الفاني الهرم الذي سقط عنه الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك يمكنه التوبة لا محالة اذ لم يغلق عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ هو لا يقدر الساعة على فعل ذلك فلا يقدر على تركه فلا يصح وصفه بانه تارك له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة و النميمة اذ جميع ذلك معاص وان كان الاثم يتفاوت في كل واحدة بقدرها ولكن هذه المعاصي الفرعية كلها بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة والمنزلة البدعة دون منزلة الكفر فلذلك صح منه توبة عن الزنا وقطع الطريق وسائر ما مضى من الذنوب التي هو عاجز عن امثالها اليوم في الصورة الرابعة ان يكون اختياره ذلك تعظيما لله سبحانه وتعالى وحذرا من سخطه واليم عقابه مجردا لا لرغبة دنيوية او لرهبة عن الناس وطلب ثناء وصيت او ضعف في النفس او فقر او غير ذلك فهذه شرايط التوبة واركانها فاذا حصلت واستكملت فهي توبة صادقة واما مقدماتها فثلاث احدها ذكر غاية قبح الذنوب الثانية ذكر شدة عقوبة الله واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لم يحتمل حر شمس ولطمة شرطي و قرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب والبوار نعوذ بالله منها ومن سخطه وعذابه فاذا واظبت على هذه الاذكار وعاودتها اناء الليل والنهار فانها ستحملك على التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق من فضله **هداية** واما الخروج من الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك الواجبات لله عز وجل عليك من صلوة او صوم او زكوة او كفارة او غيرها فتقضي منها ما امكنك منها والثاني ذنوب بينك وبين الله سبحانه كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك الى ترك العود الى مثلها ابدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام قد يكون في المال وفي النفس وفي العرض وفي الحرمة وفي الدين فما كان في المال فيجب عليك ان ترده عليه ان امكنك فان عجزت عن ذلك لعدم او فقر فتستحل منه وان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل فان لم يمكنك فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة واما ما كان في النفس فتمكنه من القصاص او اوليائه حتى يقتص منك او يجعلك في حل فان عجزت فبالرجوع الى الله سبحانه والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما العرض فان اغتبته او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من قلت ذلك عنده وان تستحل من صاحبه ان امكنك هذا اذا لم تخش زيادة غيظ وتهييج فتنة في اظهار ذلك او تجديده فان خشيت ذلك فالرجوع الى الله ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خنته في اهله او ولده او نحوه فلا وجه للاستحلال والاظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله سبحانه ليرضيه عنك ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلته فان امنت الفتنة والتهييج وهو نادر فتستحل منه واما في الدين بان كفرته او بدعته او ضللته فهو اصعب الامور فتحتاج الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت له ذلك وان تستحل من صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله سبحانه وتعالى جدا والندم على ذلك ليرضيه عنك وجملة الامر فما امكنك من ارضاء الخصم عملت وما لم يمكنك رجعت الى الله سبحانه بالتضرع والتصدق ليرضيه عنك فيكون ذلك في مشية الله سبحانه يوم القيمة والرجاء منه بفضله العظيم انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصمائه من خزانة فضله **هداية** الشكر حق نعم الله سبحانه فيما خلقت لاجله وتعظيم المنعم بنعمته ان لا يتوصل بها الى معصيته فما اقبح حال من جعل نعمة الله سلاحا على عصيانه فعليك من فرض الشكر في الحقيقة ان يكون لك من تعظيم الله ما يحول بينك وبين معاصيه على حسب ذكر نعمه فاذا اتيت بذلك فقد اتيت بما هو الاصل فيه ثم تعامل ذلك بجد في الطاعة وجهد في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق النعمة فلا بد فيه من الاحتراز عن المعصية والشكر ملزم لك لدوام النعمة وزيادتها اما الدوام فلانه قيد النعم به تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال عز وجل فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال النبي صلى الله عليه وآله ان للنعم اوابد كاوابد الوحش فقيدوها بالشكر واما حصول الزيادة فلانه لما كان الشكر هو قيد النعمة فهو متمم الزيادة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا زادهم هدى وقال الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والسيد الحكيم اذا لم ير العبد قائما بحق نعمة من عليه باخرى بل يراه اهلا لها والا فيقطع ذلك عنه ثم ان النعم قسمان دنيوية ودينية فالدنيوية ضربان نعمة دفع ونعمة نفع فنعمة النفع انه اعطاك المصالح والمنافع وهو ضربان الخلقة السوية في سلامتها وعافيتها واللذات الشهية من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من فوائدها ونعمة الدفع ان يصرف عنك المفاسد والمضار وهي ايضا ضربان احدهما في النفس بان سلمك من زماناتها وآفاتها وعللها والثاني دفع ما يلحقك به مرض من انواع العوائق ويقصدك بسوء من انس او جن او سباع او هوام

واما النعم الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة فنعمة التوفيق ان وفقك الله اولا للاسلام ثم للايمان ومعرفة اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ثم للطاعة ونعمة العصمة ان عصمك اولا عن الشرك والكفر ثم عن البدعة والضلالة ثم عن سائر المعاصي وتفصيل ذلك لا يحصيها الا السيد العالم الذي انعم عليك كما قال الله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان دوام هذه النعم كلها بعد ما من عليك بها والزيادة عليها من كل باب منها ما لا سبيل دونهما كلها يتعلق بشيء واحد وهو الشكر والحمد لله **هداية** الصبر هو حبس النفس عن الجزع قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو على اربعة اقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا وصبر على المحن والمصائب فاذا احتملت على مرارة الصبر وصبرت في هذه المواطن الاربعة يحصل لك الطاعات ومنازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا تقع في المعاصي وبلاياها في الدنيا وتبعتها في الاخرة ثم لا تبتلي بطلب الدنيا ومالها من الشغل في الحال والتبعة في المال ثم لا يحبط اجرك على ما ابتليت به وذهب فتحصل اذا بسبب الصبر لك الطاعة ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد والعوض والثواب الجزيل من الله وتفصيل ذلك امر لا يعلمه الا الله واما دفع المضار فيخرجك اولا من ذل الجزع ومقاساته في الدنيا ثم وزره وعقوبته في العقبى واما ان ضعفت عن الصبر سلكت طريق الجزع فاتك كل منفعة ولحقك كل مضرة اذ لا تصبر على مشقة الطاعات فلا تفعل الطاعة اذ لا تصبر على حفظها فتحبطها او لا تصبر على المواظبة عليها فلا تصل الى منزلة شريفة فيها من درجات الاستقامة او لا تصبر عن معصية فتقع فيها او عن فضول فتشتغل به او لا تصبر على مصيبة فتحرم ثواب الصبر وربما تكثر الجزع حتى يفوت العوض بسبب ذلك ويكون لك مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر والعوض وحلول المكروه وحرمان الصبر لقد قيل ان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة فاي فائدة في شيء يذهب بالحاصل الموجود ولا يرد عليك ما ذهب المفقود فاجتهد انه اذا فاتك احدهما فلا يفوتك الاخر والكلام الجامع ما قاله مولانا امير المؤمنين عليه السلام حين عزى رجلا فقال ان صبرت جرت عليك المقادير وانت ماجور وان جزعت جرت المقادير وانت مازور فعليك اذا اصابتك مصيبة او حل بك مكروه ان تواخي نفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا تظهر منك شكاية وقلق لا سيما عند الصدمة الاولى فان الشان هنالك والنفس منازعة جدا الى عادة الجزع عند ذلك وتقول يا نفسي هذه قد وقعت فلا حيلة لدفعها وقد دفع الله تعالى ما هو اكثر منها فان انواع البلاء في الخزانة لكثيرة وان هذه ستنقضي فلا تبقى وانها سحابة ستنقشع فتجازي بانقضي قليلا تجد لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلا بعد ذلك لا دفع للنازلة لا فائدة في الجزع فلا مصيبة في الحقيقة مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع وقلبك بذكر ما يحصل لك عند الله في ذلك من الاجر وتذكر صبر اولي العزم على المصائب العظام من الانبياء والاولياء الاعزة على الله واذا حبس عنك الدنيا في وقت تقول يا نفسي هو اعلم بالحال وارحم بك واكرم وانه يطعم الكلب في خسته والكافر في عداوته وانا عبده العارف الموحد فما عنك دفعها ايضا فاعلم بالحقيقة انه لم يحبس ذلك عنك الا لنفع عظيم وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبر قليلا ترى العجب من اللطف والصنع اما تسمع القائل يقول **شعر**

توقع صنع ربك سوف ياتي بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب فكم في الغيب من عجب عجيب

وقال الاخر

اذا اشتدت بك العسرى ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين اذا فكرته فافرح

فاذا اجريت هذه الافكار ونحوها وواظبت على ذلك بالتكرير والتمرين فان ذلك يهون عليك اذ ما كان لك همة واجتهاد وذلك عن غير طويل ان شاء الله **هداية** الزهد في الحرام فرض وفي الحلال الغير الضروري نفل وهو قسمان مقدور للعبد وغير مقدور فالذي هو مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها والذي هو غير مقدور هو برودة الشيء على قلب الزاهد ثم المقدور مقدمة لغير المقدور فاذا اتى به العبد بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها واختيارها لاجل الله اورثه تلك برودة الدنيا على قلبه لاجل الله وعظيم ثوابه هذا هو الزهد الحقيقي ثم اعلم ان اصعب الامور الثلثة انما هو ترك الارادة بالقلب اذ كم من تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه فهو في مكابدة ومقاساة من نفسه شديدة والشان كله في هذا الركن الى قوله سبحانه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا علق الحكم بنفي الارادة دون الطلب والفعل المراد وقوله سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها وقوله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن الى ما ترى ان الاشارة كلها الى الارادة فانها هو المهم اذ لكن العبد اذا واظب واستقام على الاولين اعني الترك والتفريق فالمامول من فضل الله تعالى ان يوفقه لدفع هذه الارادة والاختيار عن قلبه فانه المفضل الكريم عز وجل ثم الذي يبعث على الترك والتفريق ويهون عليك ذلك ذكر آفات الدنيا وعيوبها وقد اكثر الناس من القول في ذلك فمنه قول بعضهم ترك الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها قيل لكن يكفيني من هذا انها تحذر الرغبة لان من شكى فراقا صاحب

وضاله ومن ترك شيئا لمكان الشركاء فيأخذه لو انفرد به فالقول البالغ فيه ما قال اخوان الدنيا عدو لله عز وجل ان احب محبته فمن احب احدا ابغض عدوه وقال ولانها في اصلها وسخرجيفة الانتن ان اخرها الى القذر والفساد والتلاشي والاضمحلال لكنها جيفة ضمخت بطيب وطليت بزينة فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون **هداية** التوكل يطلق في ثلثة مواضع احدها في موضع القسمة وهو الثقة بالله فانه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد والوثاقة بنصر الله عز وجل لك اذا نصرته وجاهدت قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال عز وجل فاذا عزمت فتوكل على الله وقال ان تنصروا الله ينصركم وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهذا واجب بالوعد والثالث في موضع الرزق والحاجة فان الله تعالى متكفل بما تقيم به بنيتك لخدمته وتمكن به من عبادته ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وقال الصادق الامين نبينا صلى الله عليه وآله لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وهذا فرض لازم للعبد بدليل العقل والسمع جميعا وهذا هو الاهم الاغلب من التوكل وهو معين جدا للتفرغ للعبادة وتمشية الخيرات كلها فان من لا يتوكل فلابد من اشتغاله عن عبادة الله تعالى بسبب الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرا واما باطنا اما بطلب وكسب بالبدن كعامة الراغبين واما بفكر وارادة ووسوسة بالقلب كالمجتهدين المتعلقين والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن لتحصيل حقها والفراغة لا تكون الا للمتوكلين وقد قال الله عز وجل خلقكم ثم رزقكم تنبيها على ان الرزق من الله لا من غيره كالخلق ثم لم يكتف بالدلالة حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك كله حتى امر بالتوكل وانذر وابلغ فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال عز وجل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر قوله ولم يلتفت بوعده ولم يطمئن قلبه بضمان الله ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون حاله واي محنة تنجي من هذا وهذه والله مصيبة شديدة ونحن منها في غفلة عظيمة وقد قيل ان الملائكة قالت عند نزول هذه الآية فورب السماء والارض هلكت بنو آدم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني لو عبدت الله عبادة اهل السماء والارض لا يقبل الله منك حتى تصدقه قيل فكيف تصدقه قال تكون آمنا بما تكفل الله به من امر رزقك وترى جسدك فارغا لعبادته وقد قال هرم بن حيان لاويس رحمه الله اين تأمرني ان اقيم فاومى بيده الى الشام قال كيف المعيشة فيها قال اف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة وسئل عن بعض الصلحاء هل سلمت بايمانك فقال انما اسلم الايمان للمتوكلين نسأل الله ان يصلحنا بفضله ولا يؤاخذنا بما نحن اهله انه جواد كريم فانت اذا ذكرت ضمان الله وكماله في علمه وقدرته وتنزهه عن الخلف والسهو والعجز والنقص واطنبت على هذه الاذكار بعثك على التوكل في امر الرزق لا محالة ان شاء الله ومن الله التأييد **هداية** التفويض انما يكون في مراد لا تعلم يقينا ان لك فيها صلاحا وفسادا فليس لك ان تريدها قطعا بل بالاستثناء وشرط الخير والصلاح فان قيدت ارادتك بالاستثناء فهو تفويض وان اردت دون الاستثناء فهو طمع مذموم منهي عنه فالتفويض هو ارادة ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تأمن فيه الخطر قال الله تعالى حكاية عن عبد الصالح وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا فاعقب تفويضه الوقاية من الاسواء والنصر على وانما يبعثك على تحصيل التفويض ذكر خطر الامور وامكان الهلاك والفساد فيها فان الامور بالعواقب مبهمة فكم من شر في صورة خير وكم من خير في صورة شر وكم من ضر في حلية نفع وكم من سم في هيئة شهد وانت الجاهل بالعواقب والاسرار فاذا اردت الامور قطعا واخذتها باختيارك محكما فما اسرع ما تقع في هلاك وانت لا تشعر ويبعثك ايضا على ذلك ذكر عجزك عن الاعتصام عن ضرر الخطر والامتناع فيها بجهلك وغفلتك وضعفك وايضا فانك ان فوضت كله الى الله تعالى وسألته ان يختار لك ما هو صلاح لك علمت انك لا تقع الا في صلاح وخير فتكون آمنا من الخطر والمخافة مطمئن القلب في الحال بخلاف ما اذا كانت مخطرة مبهمة لا تدري صلاحها من فسادها فتكون مضطرب القلب في ذلك لان الله عالم بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها مآلها وما لها وهو يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فيختار لك بلطف علمه وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك وتشتغل انت بشأنك الذي يعنيك فالمواظبة على هذه الاذكار يحملك على تفويض الامور كلها الى الله والتحفظ عن الحكم فيها والامتناع على ارادتها الا بشرط الخيار والصلاح ان شاء الله **هداية** الرضا ترك التسخط قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والتسخط ذكر غير ما قضى الله تعالى بانه اولى به واصلح له فيما لا يستيقن فساده وصلاحه هو حرام منهي عنه ففي الحديث من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من ارضي وسمائي وليتخذ ربا سوائي وفي الخبر ان نبيا من الانبياء شكى ما ناله من المكروه الى الله فاوحى الله اليه سبحانه اتشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا بدأ شأنك في علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير الدنيا لاجلك او ابدل اللوح

المحفوظ بسببك فاقضي ما تريد دون ما اريد يكون ما تحب دون ما احب فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي قيل فليستمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم ليستمع ما يقول لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى فهذا في حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويتغيظ ويشكو وينادي بالويل الصراخ من تدبير الكريم المحسن على رؤس الخلائق ويتخذ له اعوانا واشياعا هذا لمن سخط مرة فكيف بمن هو في السخط على الله تعالى في جميع عمره ولمن شكى لغيره نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ويكفي في الرضا بالقضا تامل اصلين مقنعين احدهما ما في الرضا من الفائدة في الحال والمآل اما فائدة الحال ففراغ القلب وقلة الهم من غير فائدة فانك اذا لم ترض بقضا تكون مهموما مشغول القلب ابدا بانه لو كان كذا ولماذا لا يكون كذا فاي موضع بقي في قلبك لذكر الله والعبادة وفكر الآخرة ونعم ما قيل ان حسرة الامور الماضية وتدبير الآتية قد ذهب ببركة ساعتك وقال نبينا الامر مفروغ منه فما قدر يكن وما لم يقدر لم يكن هذا هو الكلام الجامع النبوي البالغ مع قلة اللفظ وكثرة المعنى واما الفائدة في المآل فثواب الله تعالى ورضوانه لقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ورضوان من الله اكبر وما في التسخط من الهم والحزن والعجز في الحال والوزر والعقوبة في الآخرة بلا فائدة اذ القضا نافذ لا ينصرف بهمك وسخطك كما قيل ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابدا وما هو كائن سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون فالعاقل لا يختار الهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على راحة القلب وثواب الجنة الاصل الثاني ما في السخط من الخطر العظيم والضرر والكفر والنفاق الا ان يتداركه الله برحمته فتامل قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما نفى الايمان واقسم عمن سخط قضاء رسول الله ص فكيف حال من سخط قضاء الله سبحانه فقل لنفسك يا نفس لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وهو حسبنا ونعم الوكيل وطن قلبك على ان ما يقضي الله لك فهو الاوفق لك والاصلح وان كان ذلك لا يبلغ علمنا بكيفيته وسره وقل يا نفسي المقدر كائن لابد لا محالة والهم فاضل فلا فائدة في السخط والحيرة فيما صنع الله فلا وجه للسخط الست تقولين رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا فكيف لا ترضين بقضائه والقضاء من شأن الربوبية وحقها ولقد قال بعض السلف ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضي والعبد يرضى فاذا قضى الرب لم يرض العبد فما هناك ربوبية ولا عبودية فتامل هذا وانظر لنفسك لعلك تسلم بعون الله **هداية** الخوف غم في القلب على ظن مكروه ينال فائدته ان يزجرك عن المعاصي ويمنعك عن العجب في الطاعات والرجاء ابتهاج في القلب بمعرفة فضل الله وسعة رحمته فائدته ان يبعثك على الطاعة ويهون عليك احتمال الشدائد والمشقات فيها فانما لم يك لك سبيل الى الامتناع عن اليأس والامن فهو فرض والامن نفل بعد اعتقادك جملة فضل الله وسعة رحمته وطريقهما طريق عدل بين طريقين مهلكين احدهما طريق الامن والاخر طريق اليأس فان غلب عليك الرجاء حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان غلب عليك الخوف حتى فقدت الرجاء البتة وقعت في طريق اليأس ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فان كنت بين الخوف والرجاء واعتصمت بهما جميعا فهو طريق عدل المستقيم الذي هو سبيل اولياء الله واصفيائه الذين وصفهم بقوله عز وجل انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وانما المقصود منهما مقدماتهما ولكل اربع مقدمات اما مقدمات الخوف فالاولى ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة الخصوم الذين مضوا وانت في مظالمهم لم يتبين لك الخلاص بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله عليك متى شاء وكيف شاء واما مقدمات الرجاء فالاولى ذكر سابق فضل الله عليك من غير وسيلة وشفيع والثانية ذكر ما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته حسب فضله وكرمه دون استحقاقك اياه بالفعل اذ لو كان على حسب الفعل لكان اصغر شيء واقل امر والثالثة ذكر كثرة نعم الله تعالى عليك في امور دينك ودنياك في الحال من انواع الامداد والالطاف من غير استحقاق وسؤال والرابعة ذكر سعة رحمة الله وسبقها غضبه فانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الرؤف بعباده المؤمنين فاذا واظبت على هذين النوعين من الاذكار افضى بك الى استشعار الخوف والرجاء بكل حال والله ولي التوفيق **هداية** النية شرط في العبادات كلها ولا يصح شيء منها بدونها قال النبي ص انما الاعمال بالنيات وهي فرض في الفرائض ونفل في النوافل فضلها ما يكون خالصا لله تعالى لا يشوبها غرض آخر وبعدها ما يكون لطلب الجنة او الخلاص من النار قال الصادق ع العباد ثلثة قوم عبدوا الله خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله طمعا فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة اما اذا نوى الرياء فقد احبط عمله وصارت طاعته معصية كما ان المعصية تصير طاعة بالنية فكذلك لتبادل

صير الطاعات بالنيات فما من مباح الا ويحتمل نية او نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها اعظم الدرجات ويحتمل نية او نيات يصير بها من اعظم المعاصي كما جاء في الحديث من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وذلك لان من تطيب مثلا يوم الجمعة او غيره من الاوقات فيمكن ان يقصد به اظهار التفاخر بكثرة المال ليحسده الاقران ويقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويذكر بطيب الرائحة او يتودد الى قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستبيحا للنظر اليهن او لامور اخر لا تحصى وكل هذا يجعل الطيب معصية فبذلك تكون انتن من الجيفة يوم القيمة ويمكن ان يقصد به اتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة وان ينوي به تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى ان يدخله زائر الله تعالى الا طيب الرائحة وان يقصد به ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحه وان يقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى ايذاء مخالطيه وان يقصد به حسم باب الغيبة على المغتابين اذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله عز وجل بسببه فمن تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية وان يقصد به معالجة دماغه ليزيد به فطنته وذكاؤه ويسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر فقد قيل من طاب ريحه زاد عقله الى غير ذلك من النيات الحسنة وهذا كله طاعة يوجر عليها وبذلك يكون اطيب ريحا من المسك ويمكن ان يقصد به التلذذ والتنعم وهذا مباح ليس بمعصية ولا طاعة الا انه يسأل عنه ويحاسب عليه ومن اوتي شيئا من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الاخرة ولكن ينقص من نعيم الاخرة له بقدره وناهيك خسرانا بان تستعجل ما يفنى وتخسر زيادة نعيم يبقى ولهذا قال بعض السلف اني لاستحب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في اكلي وشربي ونومي ودخول الخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصد به وجه الله لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فمن كان قصده من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطييب قلب اهله والتوصل به الى ولد صالح يعبد الله فيكثر به امة محمد ص كان مطيعا باكله ونكاحه واغلب حظوظ النفس الاكل والتزويج وقصد الخير بهما غير ممتنع لمن غلب على قلبه هم الاخرة والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقس على ما ذكر غيره وهذا معنى قول النبي ص انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قال رسول الله ص ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وقال ص ان العبد ليعمل اعمالا حسنة فتصعد به الملائكة في صحف مختمة فتلقى بين يدي الله عز وجل فيقول القوا هذه الصحيفة فانه لم يرد بما فيها وجهي ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول انه نوى وقال ص الناس اربعة رجل آتاه الله علما ومالا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط بجهله في ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثل ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر سواء الا ترى كيف شركه في النية في محاسن عمله ومساويه الى غير ذلك من الاخبار في هذا المعنى وهي كثيرة واعلم انه ليست النية هي قول الرجل في نفسه عند تدريسه مثلا او تجارته او اكله نويت ان ادرس لله تعالى او اتجر او اكل ويظن ان ذلك نية هيهات هيهات فذلك حديث نفس او حديث لسان او فكرة وانتقال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل عن جميع ذلك وانما النية انبعاث النفس وتوجهها وميلها الى ما ظهر لها ان فيه غرضها اما عاجلا او آجلا والميل اذا لم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشبعان نويت ان اشتهي الطعام واميل اليه او قول الفارغ نويت ان اعشق فلانا واحبه واعظمه بقلبي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه وتوجهه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وانما ينبعث النفس الى الفعل اجابة للغرض الباعث الموافق الملائم لها وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه وقصده وذلك مما لا يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل اقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها اسباب كثيرة وانما يعينك على نية الخيرات تقوية الايمان واعتقاد بالشرع وتعظيم الثواب وتغليب امر الدين على القلب والاهتمام به والله الموفق والمعين

هداية الاخلاص اخلاصان اخلاص العمل واخلاص طلب الاجر فاما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضده النفاق وهو التقرب الى من دون الله وهو محبط للعمل مخرج له من كونه قربة مستحقا عليه الثواب واما الاخلاص في طلب الاخرة فهو ارادة نفع الاخرة بعمل الخير قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام ما الاخلاص في الاعمال قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده عليه احد وهذا تعرض لترك الدنيا وانما خصه بالذكر لانه اقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وسئل نبينا ص عن الاخلاص فقال تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت اي لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادته كما امرت وهذا اشارة الى قطع كل ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة وهو يخرج

العمل عن القبول الا الاجر قال امير المؤمنين عليه السلام لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول فان النبي ص قال لمعاذ بن جبل اخلص العمل يجزك منه القليل وقال صلى الله عليه وآله ما من عبد يخلص العمل لله تعالى اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه واعلم ان العمل الذي لم ترد به الا الرياء فهو عليك قطعا وهو سبب المقت والعقاب والذي لم ترد به الا الله فهو لك قطعا وهو سبب رضوان الله والثواب واما المشوب بشوب من الرياء او حظ من حظوظ النفس فقد اختلف العلماء في كونه لك او عليك او لا لك ولا عليك وقال بعض محققيهم ان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لا لك ولا عليك وان كان الرياء اغلب واقوى فهو عليك نعم العقاب الذي فيه اخف من عقاب العمل المجرد للرياء وان كان قصد التقرب غالبا فلك ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير ولنقتصر على هذا القدر من بيان الفرائض وان شئت زيادة على هذا او بيان النوافل ومحاسن الاخلاق فارجع الى كتابنا المسمى بمحجة البيضاء في تهذيب الاحياء والله الموفق

باب معاصي القلب

هداية معاصي القلب هي صفاته المذمومة واخلاقه الرديئة وهي في مقابلة الصفات الحميدة والاخلاق الحسنة التي هي طاعات القلب وقد علمتها فقس هذا على تلك فرضها ونفلها فان الاشياء تعرف باضدادها فضد التوبة الاصرار وضد الشكر الكفر وضد الصبر الجزع وضد الزهد الحرص وضد التوكل حب الدنيا وضد التفويض الطمع وضد الرضا السخط وضد التسليم الحسد والاعتراض وضد النية السهو والغفلة وضد الاخلاص النفاق والرياء وتعلم العلوم المحرمة كالكهانة والنجوم فهو بمنزلة الضد لتعلم العلوم الدينية الواجبة وكذلك العلوم المستحبة قبل الواجبة بل الواجبة الكفائية قبل العينية فانه ايضا غير جائز الا ان تقصد الاستعانة ببعض العلوم على بعض فتنبه لهذا ولا تكن من الغافلين وضد الحكمة التي هي التوسط في القوة العقلية طرفاه المذمومان الجربزة والبله ويندرج تحتهما الدهاء والغباوة والحمق والجنون وضد العفة الشره والخمود ويندرج تحتهما الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والكزازة والمجانة والعبث والتخاشع والشكاسة والملق والحسد والشماتة وضد الشجاعة التهور والجبن ويندرج تحتهما البذخ والبذالة والجبانة والنكول والتقحم وصغر النفس والهلع والاستشاطة والتكبر والتخاسس والعجب والمهانة فما يميل من المذكورات الى جانب الزيادة فهو تحت الجربزة او الشره او التهور وما يميل الى جانب النقصان فهو تحت البله او الخمود او الجبن وتفصيل ذلك وبيانها تطلب من كتب الاخلاق والفضيلة الحاصلة من التجنب عن هذه الرذائل والتحلي بالفضائل الثلاثة تسمى بالعدالة وفقنا الله الاتصاف بها وسائر المؤمنين ولنورد ما افاده بعض العلماء في مهلكات هذه المعاصي التي هي امهات لجملة من الخبائث سواها وهي الحسد والرياء والعجب قال رحمه الله لا تظنن انه يسلم لك نيتك الصالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب فقد قال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه اما الحسد فهو متشعب من الشح فان البخيل هو الذي يبخل بما في يده على غيره والشحيح هو الذي يبخل بنعمة الله تعالى وهي في خزائن قدرة الله لا في خزائنه على عباد الله فشحه اعظم والحسود هو الذي يشق عليه انعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بمال او علم او محبة في قلوب الناس او حظ من الحظوظ حتى انه ليحب زوالها عنه وان لم يحصل له بذلك شيء فهذا منتهى الخبث ولذلك قال صلى الله عليه وآله الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والحسود هو المعذب الذي لا يرحم ولا يزال في عذاب دائم فان الدنيا لا تخلو قط عن خلق كثير من اقرانه ومعارفه ممن انعم الله عليهم بعلم او مال او جاه فلا يزال في عذاب دائم في الدنيا الى موته ولعذاب الاخرة اشد واكبر بل لا يصل العبد الى حقيقة الايمان ما لم يحب لسائر المؤمنين ما يحب لنفسه بل ينبغي ان يساهم المسلمين في السراء والضراء والمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا او كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد فان كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك اهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات واما الرياء فهو شرك خفي وهو احد الشركين وذلك طلبك المنزلة في قلوب الخلق لتنال بذلك الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع المهلك وفيه هلك اكثر الناس ولو انصفوا العلماء ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن اعمال العبادات ليس يحملهم عليها الا مراءاة الناس وهي محبطات للاعمال حتى ورد في الاخبار ان الشهيد يؤمر به يوم القيمة الى النار فيقول يا رب استشهدت في سبيلك فيقال اردت ان يقال شجاع فقد قيل ذلك اجرك وكذلك يقال للعالم وللحاج وللقاري واما العجب والكبر والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام ونظره الى غيره بعين الاحتقار ونتيجته على اللسان ان يقول انا وانا كما قال ابليس اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وثمرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر وفي المحاورة الاستنكاف من ان يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذي ان وعظ انف وان وعظ عنف وكل من رأى نفسه خيرا من احد من خلق الله فهو متكبر بل ينبغي

ان تعلم ان الخير هو خير من عند الله في الدار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة فاعتقادك في نفسك انك خير من غيرك جهل محض بل ينبغي ان لا تنظر الى احد الا وترى انه خير منك وان الفضل له على نفسك فان رأيت صغيرا قلت هذا عبد الله تعالى ولم يعص الله وانا عصيته فلا شك انه خير مني وان رأيت كبيرا قلت هذا عبد الله تعالى قبلي وان كان عالما قلت هذا اعطي ما لم اعط وبلغ ما لم ابلغ وعلم ما جهلت فكيف اكون مثله وان كان جاهلا قلت هذا عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فحجة الله علي اوكد وما ادري بم يختم لي وبم يختم له وان رأيت كافرا قلت لا ادري عسى ان يسلم ويختم له بخير العمل وينسل باسلامه من ذنوبه كما ينسل الشعر من العجين واما انا فعسى ان يضلني الله فاكفر ويختم لي بشر العمل فيكون هو غدا من المقربين وانا من المبعدين ولا يخرج الكبر من قلبك الا بان تعرف بان الكبير من هو كبير عند الله وذلك موقوف على الخاتمة وهو مشكوك فيه فيشغلك خوف الخاتمة عن ان تتكبر مع الشك فيها على عباد الله ويقينك وايمانك في الحال لا يناقض تجويزك التغيير في الاستقبال فان الله مقلب القلوب يهدي من يشاء ويضل من يشاء والاخبار في الحسد والكبر والرياء كثيرة ويكفيك فيها حديث واحد جامع فاسمع روى ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ يا معاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله ص فيقول بلى فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت النبي ص يقول لي يا معاذ اني محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيمة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى ان امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى السماء الدنيا ذكرته فكثرته فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تاتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلوة وقد اعجب الحفظة فيجاوزون الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل واضربوا وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري له دوي من تسبيح وصلوة وحج وعمرة حتى يجاوزوا به السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ظهره وبطنه وانا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان ياخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء او ضر بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلوة ونفقة واجتهاد وورع له دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معه ثلثة الاف ملك يجاوزون به الى السماء السابعة فيقول الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به جوارحه اقفلوا على قلبه اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربي انه انما اراد بعمله غير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصوتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي قال وتصعد الملائكة بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطع الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى فيقول عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا وتقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله صلى الله عليك انت رسول الله وانا معاذ قال اقتد بي وان كان في عملك نقص يا معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك رجل آخر ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيمة في النار قال الله والناشطات نشطا اتدري ما هي يا معاذ قلت بابي انت وامي يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظم قلت بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها

قال

قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ لهذا الحديث واعلم ان هذه الخصال الثلث من امهات الخبائث القلب ولها مغرس واحد هو حب الدنيا ولذلك قال رسول الله ص حب الدنيا راس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة الآخرة فمن اخذ من الدنيا بقدر الضرورة ليستعين بها على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته ولنقتصر على هذا القدر في معاملتك مع الله باداء اوامره واجتناب نواهيه ولنشر الآن عليك بجمل من الآداب لتواخذ بها نفسك بمخالطتك مع عباد الله وصحبتك معهم في الدنيا على ما استفدناه من بعض العلماء

باب آداب الصحبة والمعاشرة

هداية اعلم ان صاحبك الذي لا يفارقك في سفرك وحضرك ونومك ويقظتك بل في حيوتك وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليسك اذ قال انا جليس من ذكرني ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك في حق دينك فهو صاحبك وملازمك اذ قال انا عند المنكسرة قلوبهم فلو عرفته حق المعرفة لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا فان لم تقدر على ذلك في جميع اوقاتك فاياك ان تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه بمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك وعند ذلك فعليك ان تتعلم آداب الصحبة مع الله عز وجل وآدابها اطراق الطرف وجمع الهم ودوام الصمت والسكون للجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار الحق والياس من الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله ومعرفته بحسن الاختيار وهذا كله ينبغي ان يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك فانه آداب الصحبة مع صاحب لا يفارقك والخلق يفارقونك في بعض اوقاتك

هداية فان كنت عالما فادب العالم بسعة الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع اطراق الراس وترك التكبر على جميع العباد الا على الظلمة زجرا لهم عن الظلم وايثار التواضع في المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم والتأني بالمتعجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الحرد والانفة من قول لا ادري وصرف الهمة الى السائل وتفهم سؤاله وقبول الحجة والانقياد الى الحق بالرجوع اليه عند الهفوة ومنع المتعلم من كل علم يضره وزجره عن ان يريد بالعلم النافع غير وجه الله وصد المتعلم ان يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ بفرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى ومؤاخذته نفسه اولا بالتقوى ليقتدي المتعلم اولا باعماله ويستفيد ثانيا من اقواله قال مولانا زين العابدين ع واما حق رعيتك بالعلم فان تعلم ان الله تعالى انما جعلك قيما لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائن الحكمة فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تتجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك او خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك

هداية وان كنت متعلما فادب المتعلم مع العالم ان يبدأه بالتحية والسلام وان يقل بين يديه الكلام ولا يتكلم ما لم يسأله ولا يسأل ما لم يستأذن اولا ولا يقول في معارضة قوله قال فلان خلاف ما قلت ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى انه اعلم بالصواب من استاده ولا يسار جليسه في مجلسه ولا يلتفت الى جوانب بل يجلس مطرقا ساكنا متادبا كانه في الصلوة ولا يكثر عند ملاله واذا قام قام له ولا يتبعه بكلامه وسؤاله ولا يسأله في طريقه الى ان يبلغ الى منزله ولا يسئ الظن به افعال ظاهرها منكر عنده فهو اعلم باسراره وليتذكر عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلم اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا وكونه مخطئا في انكاره اعتمادا على الظاهر

هداية فان كان لك والدان فادب الولد مع الوالدين ان يستمع كلامهما ويقوم لقيامهما ويمتثل امرهما ولا يمشي امامهما ولا يرفع صوته فوق صوتهما ويلبي دعوتهما ويحرص على طلب مرضاتهما ويخفض لهما الجناح ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بامرهما ولا ينظر اليهما شزرا ولا يقطب وجهه في وجههما ولا يسافر الا باذنهما قال سيد العابدين عليه السلم واما حق امك فان تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل احد احدا واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسيك وتظلك وتضحى وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها وانك لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك ولولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة الا بالله

هداية اعلم ان الناس بعد هؤلاء في حقك ثلثة اما اصدقاء واما معارف واما مجاهيل فان بليت بالعوام المجهولين فادب مجالسة العامة ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم واما الاخوة والاصدقاء فعليك في حقهم وظيفتان احديهما ان تطلب اولا شروط الصحبة والصداقة فلا تواخ الا من يصلح للاخوة قال رسول الله ص المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فاذا طلبت رفيقا ليكون شريكك في التعلم وصاحبا في امر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال الاول العقل فلا خير في صحبة الاحمق فان صحبته في آخر الامر الوحشة والقطيعة فاحسن

احواله

فاحسن احوالك ان يضرك وهو يريد ان ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق قال امير المؤمنين عليه السلام ولا تصحبن الجاهل
واياك واياه فكم من جاهل اردى حكيما حين آخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشيء على الشيء مقاييس واشباه وللقلب على القلب
دليل حين يلقاه الثانية حسن الخلق فلا تصحب سيء الخلق وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمع ذلك علقمة العطاردي في وصيته
لابنه حين حضرته الوفاة فقال يا بني اذا اردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قعدت بك مؤنة مانك اصحب
من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا حاولت امرا امرك
واذا تنازعتما آثرك وقال امير المؤمنين ع ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت شمله ليجمعك الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا
يؤمن غوائله بل يتغير بتغير الاغراض قال الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وآله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فاحذر
صحبة الفاسق والفسق فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك وقع المعصية ويهون عليك امرها ولذلك هان
على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها ولو رأوا خاتما من ذهب او ملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم لذلك والغيبة اشد من ذلك
الرابعة ان لا يكون حريصا على الدنيا فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من
الطبع من حيث لا يدري فمجالسة الحريص تزيد في حرصك ومجالسة الزاهد تزيد في زهدك الخامسة الصدق فلا تصحب كذابا فانه مثل على غرور
وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب **هداية** ولعلك تعدم اجتماع هذه الخصال في سكان المدارس والمساجد
فعليك باحد امرين اما العزلة والانفراد ففيه سلامتك واما ان يكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بان تعلم ان الاخوة
ثلثة اخ لآخرتك فلا تراع فيه الا الدين واخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق واخ تستأنس به فلا تراع فيه الا السلامة من شره وخبثه
والناس ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء
لا يحتاج اليه قط لكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع فيجب مداراته الى الخلاص وفي مشاهدته فائدة عظيمة ان وفقت
لها وذلك ان تشاهد من خبائث احواله ما تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن وقيل لعيسى ع من ادبك فقال ما ادبني
احد رأيت جهل الجاهل فجانبته ولقد صدق صلوات الله عليه فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا
عن المؤدب الوظيفة الثانية مراعاة حقوق الصحبة فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق
يوجبها عقد الصحبة وفي القيام بها آداب وقد قال النبي ص مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى ودخل رسول الله
اجمة فاجتنى منها سواكين احدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض اصحابه فاعطاه المستقيم وامسك لنفسه المعوج فقال
يا رسول الله انت احق بالمستقيم مني فقال ص ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله تعالى
او اضاعه وقال ص ما اصطحب اثنان قط الا وكان احبهما الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه **هداية** فادب الصحبة الايثار بالمال
فان لم يكن فبذل الفضل من المال عند الحاجة والاعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير احواج الى الالتماس وكتمان
السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوءه من مذمة الناس اياه وابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك
المماراة فيه وان يدعوه باحب اسمائه اليه وان يثني عليه بما يعرف من محاسنه وان يشكره على صنيعه في حقه وان يذب عنه في غيبته اذا تعرض
لعرضه كما يذب عن نفسه وان ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج الى ذلك وان يعفو عن زلته وهفوته ولا يعتب عليه وان يدعو له
في خلوته في حيوته وبعد مماته وان يحسن الوفاء مع اهله واقاربه بعد موته وان يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه شيئا من حاجاته ويروح سره عن
مهماته وان يظهر الفرح بجميع ما يتاح له من مساره والحزن بما يناله من مكارهه وان يضمر مثل ما يظهر فيكون صادقا في وده سرا وعلنا
وان يبدأه بالسلام عند اقباله وان يوسع له في المجلس وان يخرج له عن مكانه وان يشيعه عند قيامه وان يصمت عند كلامه حتى
يفرغ من خطابه ويترك المداخلة في كلامه وعلى الجملة فيعامله بما يحب ان يعامل به فمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاخوته نفاق وهو عليه
في الدنيا والآخرة وبال فهذا ادبك في حق العوام المجهولين وفي حق الاصدقاء المؤاخين واما القسم الثالث فهم المعارف فاحذر منهم فانك
لا ترى الشر الا ممن تعرفه اما الصديق فيعينك واما المجهول فلا يتعرض لك وانما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة
بالسنتهم فاقلل من المعارف ما قدرت فاذا بليت بهم في مدرسة او جامع او مسجد او بلد او سوق فيجب ان لا تستصغر منهم احدا فانك
لا تدري لعله خير منك ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فتهلك لان الدنيا صغيرة عند الله وصغير ما فيها ومهما عظم
اهل الدنيا في قلبك فقد سقطت عن عين الله واياك ان تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فلم يفعل ذلك احد الا صغر في اعينهم

ثم حرم ما عندهم وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فلا تطيق على مكافاتهم ويذهب دينك فيهم ويطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم
في اكرامهم اياك وثنائهم عليك في وجهك واظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة واحدا فلا تطمع ان
يكونوا لك في العلن والسر واحدا ولا تتعجب ان ثلبوك في الغيبة ولا تغضب منه فانك ان انصفت وجدت من نفسك مثل ذلك حتى في اصدقائك
واقاربك بل في استاذك ووالديك فانك تذكرهم في الغيبة بما لا تشافههم به فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع في الاكثر
خائب في المآل وهو ذليل لا محالة في الحال فاذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فيصير عداوة
وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب فقل لعله قصر لعذر له لو اطلعت عليه ولا تعظن احدا منهم ما لم تتوسم اولا
مخايل القبول فيه والا لم يسمع منك وصار خصما عليك واذا اخطأوا في مسألة وكانوا يأنفون من التعلم من كل احد فلا تعلمهم فانهم يستفيدون
منك علما ويصبحون لك عدوا الا اذا تعلق ذلك بمعصية يقارفونها من جهل فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم كرامة
وخيرا فاشكر الله الذي حببك اليهم واذا رأيت منهم شرا فكلهم الى الله عز وجل فاستعذ بالله من شرهم ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم لا تعرفوا
حقي وانا فلان بن فلان وانا الفاضل في العلوم فان ذلك كلام الحمقاء واشد الناس حماقة من يزكي نفسه ويثني عليها واعلم ان الله
لا يسلطهم عليك الا لذنب سبق منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم ان ذلك عقوبة من الله لك وكن فيما بينهم سميعا لحقهم اصم عن باطلهم
نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساويهم واحذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين بالخلاف والجدال منهم فانهم يتربصون بك
لحسدهم ريب المنون ويقطعون عليك بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويحصون عليك عثراتك في عشرتهم حتى
يجبهوك بها في غضبهم ومناظرتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون عورة يحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على
القليل والكثير ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق
ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب هذا ما قطعت به المشاهدة في اكثرهم الا من عصمه الله فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم
من يظهر لك الصداقة فكيف من يظاهرك بالعداوة احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق عدوا
فكان ابصر بالمضرة ولذلك قيل عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام
والشراب وكن كما قال هلال بن العلاء الرقي لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من هم العداوات اني احيي عدوي عند رؤيته
لادفع الشر عني بالتحيات واحسن البشر للانسان ابغضه كانه قد ملا قلبي مسرات ولست اسلم ممن لست اعرفه فكيف اسلم من اهل المودات الناس
داء ودواء الناس تركهم وفي الجفاء لهم قطع الاخوات فخالق الناس واصبر ما بليت بهم اصم ابكم اعمى ذا تقيات وكن ايضا كما قال بعض العلماء
الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير مذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك في اوسطها
فكلا طرفي قصد الامور ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفزن وتحفظ من
تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب
عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس في الصلوة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام
الحسن ممن حدثك بغير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك
وكلامك وتصنيفك وساير ما يخصك ولا تتصنع كما تتصنع المرأة في التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف
في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت
عليهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واخفهم في غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت
فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك
واذا هدأ غضبك فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على حد السنان واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم
من عرضك فهذا القدر يا فتى يكفيك في الابتداء فجرب بها نفسك فانها ثلثة اقسام قسم في اداء الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم
مخالطة الناس هو جامعة لمجمل معاملة العبد مع الخالق والخلق فان رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلا اليها راغبا
في العمل بها فاعلم انك عبد نور الله بالايمان قلبك وشرح لك صدرك وتحقق ان لهذه البداية نهاية ووراءها اسرارا واغوارا
علوما ومكاشفات فاشتغل بتحصيلها وان رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف وتترك هذا الفن من العلم وتقول لك انى
ينفعك هذا العلم في محافل العلماء ومتى يقدمك هذا على الاقران والنظراء وكيف يرفع منصبك في مجالس الامراء والوزراء
ليوصلك الى الصلة والادرار وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم ان الشيطان قد اغواك وانساك منقلبك ومثواك فاطلب شيطانا

مثلك ليعلمك فاظن انه يوصلك الى بغيتك ثم اعلم انه قط لا تصفو لك المال في محلتك فضلا من قريتك او بلدتك ثم يفوتك عز الملك القديم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين هذا ملخص ما افاده بعض العلماء في هذا المقام والسلام على من اتبع الهدى

هداية

قال بعض العلماء ايها الحريص على العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اعلم انك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق ومن اعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا فيها وان كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من تعلم العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت واعلم ان الناس في طلب العلم على ثلثة احوال رجل طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين به على حيوته العاجلة وينال من العز والمال والجاه وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين ومن الحمقا المغرورين فان عاجله اجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وبقي امره في خطر المشية فان وفق للتوبة قبل حلول الاجل واضاف الى العلم العمل وتدارك ما فرط من الخلل التحق بالفائزين فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء ان يقضي من الدنيا وطره وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه بسمة العلماء وترسمه برسومهم في الزي والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من الهالكين ومن الحمقاء المغرورين اذ الرجا منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل وما هو قال العلماء السوء وهذا لان الدجال غايته الاضلال ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها باعماله واحواله ولسان الحال انطق من لسان المقال وطباع الناس الى المساعدة في الاعمال اميل منها الى المتابعة في الاقوال فما افسده هذا المغرور باعماله اكثر مما اصلحه باقواله اذ لا يستجري الجاهل على الرغبة في الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار علمه سببا لجرأة عباد الله على معاصيه ونفسه الجاهلة مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى ان يمن على الله بعلمه وتخيل اليه انه خير من كثير من عباده فكن ايها الطالب من الفريق الاول

واحذر ان تكون من الفريق الثاني فكم من مسوف عاجله الاجل قبل التوبة فخسر واياك ثم

اياك ان تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى فلاحك ولا ينتظر

صلاحك انتهى كلامه اعلى الله مقامه ورفع الله درجاته

هذا انتهاء منهاج النجاة الحمد لله الذي فاعل

الخيرات والصلوة على محمد آله افضل

الصلوة واكمل التحيات

كتبه العبد الراجي

محمد حسن

بسعی و اهتمام عالیجاه
آقا مشهدی عباس تاجر
کتابفروش اتمام پذیرفت
فی شهر صفر المظفر
۱۳۱۴

مختصری از شرح احوالات مصنف کتاب مرحوم فیض

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین والصلوة والسلام علی محمد وعترته الطاهرین المعصومین **اما بعد** چنین گوید نگارنده این سطور که چون کتاب مستطاب علم الیقین وعین الیقین که گنجینهٔ اسرار معارف وحاوی رموزات علم مبدء ومعاد است بسعی واهتمام عالیجاه مجدت همراه عمدة التجار آقا مشهدی عباس تاجر کتابفروش خلف مرحوم مغفور کربلائی محمد صادق طهرانی بحلیهٔ طبع آراسته گردید از این خادم علوم دینیه خواهشمند گردید که شرح احوال مختصری از مصنف طاب الله ثراه بنگارد لهذا بموجب خواهش مشار الیه بمختصر والعرض حضور ناظرین این مخزن در شاهوار ومعدن جواهر ابدار میرساند ومخفی نماناد که این سطورات از کتب معتبره بعینها بدون تحریف وتغییر نقل گردیده تا باعث اطمینان خواطر مطالعه کنندگان گردد **قال** صاحب روضات الجنات العلم القاشی والعالم الاقراشی مولینا الفاضل الکامل المؤید المسدد محمد محسن بن شاه مرتضی بن شاه محمود المشتهر بالفیض الکاشانی امره کما یظهر من تقریرات نفسه مجدد وامره فی الفضل والفهم والنبالة فی الفروع والاصول والاحاطة بمراتب المعقول والمنقول وکثرة التالیف والتصنیف اشهر من ان یخفی فی هذه الطایفة علی احد الی منتهی الابد عمره کما استفید لنا من تتبع تصانیفه الوافرة تماما ورحلة الثمانین ووفاته بعد الالف من الهجرة الطاهرة بنیف یلحق تمام التسعین ومرقده الشریف معروف بالکرامة والمقامات فی دار المؤمنین مؤمل للزائرین والعاکفین ومطاف لمن کان بین الطوایف من العارفین وابوه الشاه مرتضی المذکور ایضا کان من العلماء الصدور رضا خزانة وفضل مشهور وکذا اخوه محمد المعروف بنور الدین القاسانی الاخباری صاحب کتاب مصفاة الاشباح فی الاخلاق وعجائب الآفاق وان قیل ان اکثره ماخوذة من کتب اخیه وکتاب ترجمة حقایق اخیه وهو والد مولانا الفاضل العارف المحدث المولی محمد هادی شارح لکتاب المفاتیح وغیره فلیلاحظ وکذا اخوه الآخر الفاضل الفقیه المشهور بالمولی عبد الغفور بن شاه مرتضی المذکور وولده الفاضل المولی محمد مؤمن بن مولی عبد الغفور وکان من تلامذة عمه الاجل الافخم الذی هو صاحب العنوان ومدرسا فی مدینة الاشرف من بلاد مازندران کما ان اباه المذکور کان قد قرأ علی بعض مشایخ الاجبة المبرور مثل السید ماجد البحرانی وخالهما المولی نور الدین الکاشی وبالجملة فقد کان بیته الجلیل المرتفع قدره الی ذروة الافلاک من کبار بیوتات العلم والعمل والفضل والادراک وله ایضا ولد فاضل اسمه محمد ولقبه علم الهدی واثبت منه کتابا لطیفا بالفارسیة جمع فیه بین الاصول والفروع والاخلاق وینسب الیه ایضا خطب ورسائل منیفة واما نفس الرجل فقد فضله الی حیث لم یعرف بین هذه الطایفة مثله وخصوصا فی مراتب المعرفة والاخلاق وتطبیق الظواهر بالبواطن بحسن المذاق وجودة الاشراق انتهی کلامه **وقال** صاحب کتاب امل الآمل مولی الجلیل محمد بن مرتضی المدعو بمحسن کاشی کان فاضلا عالما ماهرا حکیما متکلما محدثا فقیها شاعرا ادیبا حسن التصنیف من المعاصرین له کتب منها کتاب الوافی فی جمع الکتب الاربعة مع شرح احادیثها المشکلة حسن الا ان فیه میلا الی بعض طریقة الصوفیة انتهی **وقال** السید السعید السید نعمة الله الجزایری التستری کان استادنا المحقق المولی محمد محسن الکاشانی صاحب الوافی وغیره مما یقارب مائتی کتاب ورسالة وکان نشوه فی بلد قم فسمع بقدوم السید الاجل المحقق الامام الهمام السید ماجد البحرانی الصادقی الی شیراز واراد الارتحال الیه لاخذ العلوم منه فتردد والده فی الرخصة الیه ثم بنوا الرخصة وعدمها علی الاستخارة فلما فتح القران جائت الایة فلولا نفر من کل فرقة منهم طائفة الی آخرها ثم بعد تفأل بالدیوان المنسوب الی مولانا امیر المؤمنین علیه وعلی اولاده صلوات الله الملک المبین فجاءت الابیات تغرب عن الاوطان فی طلب العلی الی آخرها قال فسافر الی شیراز واخذ العلوم الشرعیة عنه وقرأ العلوم العقلیة علی الحکیم الفیلسوف مولی صدر الدین الشیرازی وتزوج ابنته انتهی **اقول** ومن جملة من کان ینکر علیه کثیرا من علماء زمانه هو الفاضل المحدث المقدس المولی محمد طاهر القمی صاحب کتاب حجة الاسلام وغیره وان قیل انه رجع فی اواخر عمره عن اعتقاد السوء فی حقه فخرج من قم المبارکة الی بلدة کاشان للاعتراف عنده بالخلاف والاعتذار الیه بحسن الانصاف ماشیا علی قدمیه تمام ما وقع بین البلدتین من المسافة الی ان وصل باب داره وناداه فنادی یا محسن قد اتاک المسیء فخرج الیه مولانا المحسن وجعلا یتصافحان ویتعانقان ویستحل کل منهما من صاحبه ثم رجع من فوره الی بلده وقال لم ارد من هذه الحرکة الا هضم النفس وتدارک الذنب فی طلب رضوان الله العزیز الوهاب **واما** عدد مصنفاته قدس سره فقریب من مائتی کتاب ورسالة کما نقلنا عن السید السند السید نعمة الله قدس سره ونحن نذکر بعضا منها وهی هذه

کتاب شهاب الثاقب کتاب ابواب الجنان کتاب الوافی اربعة عشر مجلدا کل منها کتاب براسه کتاب معتصم الشیعة کتاب مفاتیح الشرایع کتاب النخبة کتاب التطهیر فی نخبة النخبة کتاب علم الیقین کتاب عین الیقین کتاب حق الیقین کتاب محجة البیضاء کتاب انوار الحکمة کلمات المکنونة کلمات الطریفة حواشی الصحیفة کتاب سفینة النجاة تفسیر الصافی تفسیر المصفی تفسیر الاصفی کتاب الاصول الاصلیة کتاب منهاج النجاة رسالة الجمعة ترجمة الصلوة کتاب الشافی کتاب النوادر کتاب اصول المعارف کتاب الحقایق کتاب قرة العیون کلمات المخزونة کتاب [illegible] کتاب جلاء العیون کتاب تشریح العالم کتاب بشارة الشیعة کتاب ... کتاب تسهیل السبیل کتاب نقد الاصول اصول العقاید کتاب خلاصة الاذکار ورسالة الموسوم بشرح الصدر

هذه ما رأینا من اسامی کتبه فی کتب الرجال بعض منها موجود عندنا والحمد لله اولا واخرا وانا العبد الجانی میرزا حسین بن علی اکبر الحسینی الیمنانی ۱۳۱۴

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الدنيا متاع دار الآخرة ودار المقرار والصلوة على محمد المبشر للذين آمنوا وعملوا الصالحات بان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار والمنذر للذين كفروا وكذبوا بآيات الله انهم اصحاب النار وعلى آله الذين بمعرفتهم وانكارهم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار **اما بعد** فيقول محمد بن المرتضى المدعو بمحسن عفا الله عنه هذه مرآة ترى فيها صورة كل من الجنة والنار بما فيهما من المنافع والمضار لمن متعه الله عينا باقتباسها محل لمشاهدة دار القرار والتمسها من هدى ولى الالباب وسميتها مرآة الآخرة ورتبتها على ابواب الاول فى محلهما من دار الفانية الثانى انهما منشآن من النفس الانسانية الثالث فيما قيل فى الاشارة الى معانى بعض ما فيهما الرابع فى اصناف اللذات والالام واهليهما **الباب الاول** فى محل الجنة والنار من الدار الفانية اعلم انه لا مكان للنشاة الاخرى بالنسبة الى الدنيا فلا يمكن ان يقال ان احديهما من الاخرى فى اى جهة منها الا ان يقال ان الاخرة فى باطن الدنيا وفى داخل حجب السموات والارض وما فيهن من ناء الظاهر لم ينكشف الباطن لان الغيب والشهادة لا يجتمعان سئل النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين النار قال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل نعم لما ثبت ان لكل معنى من المعانى حقيقة كلية فى عالم الجبروت العقلى ومثالا كليا فى عالم الملكوت المثالى ومظاهر جزئية فى عالم الشهادة الحسى فلكل من الجنة والنار ثلاث مظاهر فالحقيقة الكلية للجنة هى روح العالم ومظهر اسم الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وللنار هى البعد من رحمة الله بحسب المجاد والمنشأ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر والمثال الكلى للجنة هو العرش الاعظم مستوى للرحمن كما ورد فى الاثار ان ارض الجنة الكرسى وسقفها عرش الرحمن وفى القرآن المجيد ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى مع انه روى ان السدرة فى السماء السابعة والنار هى طبقات سبعة تحت الكرسى قال المجاهد قلت لابن عباس اين الجنة فقال فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت بحر مطبقة قيل ان هذه الابحر المطبقة هى ما يروى عن كعب الاحبار انه قال خلق الله سبع ابحر اسمه قيس ومن ورائه بحر اسمه الاصم ومن ورائه بحر اسمه المطبقة ومن ورائه بحر اسمه مرماس ومن ورائه بحر اسمه الساكن ومن ورائه بحر اسمه الباكى وهو آخر البحار محيط بالكل وكل واحد من هذه البحار محيط بالذى تقدمه وعن بعض السلف فى قوله تعالى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم تنتثر فيه الكواكب ثم توقد ويكون هو جهنم وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سأل يهوديا اين موضع النار فى كتابكم قال فى البحر قال عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور وروى ايضا فى التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن النبى صلى الله عليه وآله البحر هو جهنم وعنه صلى الله عليه وآله لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا فان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا وعن ضحاك فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا هى حالة واحدة فى الدنيا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وعن قتادة فى قوله تعالى ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم قال والله ما تناهى ان وقع فى النار وعن سقراط معلم افلاطون

الالهي انه قال اما الذين ارتكبوا الكبائر فانهم يلقون فى طرطاوس فلا يخرجون منه ابدا واما الذين ندموا على ذنوبهم مدة عمرهم وقصرت اثامهم عن تلك الدرجة فانهم يلقون فى طرطاوس سنة كاملة يتعذبون ثم يلقيهم الموج الى موضع ينادون منه خصومهم يسألونهم الاحسان عن القصاص لينجوا من الشرور فان رضوا عنهم والا اعيدوا الى طرطاوس ولم يزل ذلك دابهم الى ان يرضى عنهم خصومهم والذين كانت سيرهم فاضلة يتخلصون من هذه المواضع ويستريحون من المحابس ويسكنون الارض النقية قال المترجم طرطاوس شق كبير وهاوية تسيل اليها الانهار على انه يصفه بما يدل على التهاب النيران فيه وكانه يعنى به البحر او قاموس فيه يضطرم **فصل** قال فى الفتوحات اعلم عصمنا الله واياك ان النار من اعظم المخلوقات وهو سجن الله فى الآخرة وهى تحوى على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون الى مائة من السنين وفى دار حرورها هواء محرق لا جمر لها سوى بنى آدم والاحجار المتخذة الهة والجن لهبها كما قال الله وقودها الناس والحجارة فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وخلقها الله من صفة الغضب لقوله ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ولذلك تجبرت على الجبابرة وقصمت المتكبرين ومن اعجب ما رويناه عن رسول الله انه كان قاعدا مع اصحابه فى المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وآله حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة والان وصل الى قعرها فكان من وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال صلى الله عليه وآله الله اكبر فعلمت علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك وانه منذ خلقه الله تعالى يهوى فى جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التى اسمعهم الله ليعتبروا قال ابن ميثم البحرانى روان المراد بجهنم المشار اليها فى هذا الحديث هى الدنيا ومتاعها وبالحجر هو ذلك المنافق استعارة ووجه المشابهة ان ذلك المنافق لم ينتفع بوجوده مدة حيوته ولم يكتسب بنفسه خيرا فاشبه الحجر فى ذلك واوصله الله لهوا فاضه له ما استعد له من اتباع الهوى فيها والانهماك فى شهواتها والتيه عن سبيله المشار اليه بقوله يضل من يشاء وسفره فيها هوى اولها بالنسبة اليه فلذلك حين استعد لانهماكه فيها واول الامور القائدة له فى طريق الضلال عن متاعها ولذاتها وهواه فيها سبعين سنة هو انهماكه فيها مدة عمره وبلوغه قعرها هو وصوله بموته الى غاية العذاب بسبب ما اكتسب منها فى ملكات السوء وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه سأل عن قوله تعالى سارهقه صعودا فقال انه جبل من نار يصعد فيها سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا وقال ايضا تكلف ان يصعد عقبة فى النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوى فيه الى اسفل السافلين فانظر ما اعجب كلام الله وما الطف تعريفات النبى وما اعذب تعليمه وقال فى الفتوحات لما كانت كرة الاثير واشعة الشمس تؤثر فى المولدات الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا لما فى ذلك من المنفعة كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف النشاة الاخرة وموضع الجنة والنار وما فى فواكه الجنة من النضج الذى يقع به التذاذ اكلته من اهل الجنان علم اين النار واين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة تحت مقعر اهل الجنة فيجد بالنار حرارة فى مقعر ارضها فيكون صلاح ما فى الجنة من المأكول وهو لما كحرارة النار تحت القدر فان مقعر ارض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك فى التنزلات الموصلية ثم قال عقيب هذا والشمس والقمر والنجوم كلها فى النار فيفعل بالاشياء هنالك علوا كما يفعل هيهنا سفلا وكما هو الامر هنا كذلك منتقل هنالك بالمعنى وان اختلف الصور الا ترى ارض الجنة مسكا وهو حار بالطبع لما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة فى تلك التربة المسكية كما تقتضى خال نبات هذه الدار الدنيا المزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة بعطى التعفين للاجسام القابلة للتعفين انتهى كلامه وتمام بسط تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا الموسوم بعين اليقين **فصل** واما المظاهر الحسية للجنة والنار فانما يكون فى هذه النشاة الحسية فى مواضع مخصوصة منها الى بعض الخواص المكاشفين كشفهم وشهودهم اياها بالنسبة فى ذلك الموضع فانه قد ثبت فى محله ان لا مكان حقيقة للنشاتين الاخريين لا كلا ولا بعضا وانما يكون لهما امكنة نسبية كشفية وهى المظاهر والامثلة الجزئية وذلك كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله ان ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة وقوائم منبرى على حوض وروى فى الكافى باسناده عن ابى بكر الحضرمى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبرى رتب فى الجنة قال قلت هى روضة اليوم قال نعم ولو كشف الغطاء لرأيتم وعن الامام الصادق عليه السلام فى طريق العامة والخاصة ان فى جبل اروند عينا من عيون الجنة وعن النبى صلى الله عليه وآله ما من رمان الا وحبة الا وفيها قطرة من ماء الجنة وعنه صلى الله عليه وآله الحمى رائد الموت وسجن الله

في روضة وفور منها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار وعنه صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الكسوف انه قال ما من شيء توعدونه الا
قد رأيته في صلوتي هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها الحديث الى ان قال ثم جيء
بالجنة وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي
ان لا افعل وحكي انه لما رأى صلى الله عليه وآله جهنم وهو في صلوة الكسوف جعل يتقي حرها عن وجهه بيده وثوبه ويتأخر عن مكانه
ويتضرع ويقول الم تعدني يا رب انك لا تعذبهم وانا فيهم الى الرحمة حجبت عنه وروي ايضا انه صلى الله عليه وآله صلى يوما ثم رقى الصلوة في
المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال لقد رأيت الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار متمثلين في قبل هذه
الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر وعنه صلى الله عليه وآله في حديث المعراج انه رأى في السماء الدنيا آدم ابا البشر وكان عن يمينه باب يأتي من
قبله ريح طيبة وعن شماله ريح منتنة فاخبره جبرئيل عليه السلام ان احدهما هو الجنة والاخر هو النار وفي هذا الحديث انه بلغ قبل
انتهائه الى بيت المقدس واديا وجد فيه ريحا باردة طيبة وسمع صوتا فقال له جبرئيل هذا صوت الجنة وعن امير المؤمنين عليه السلام ابغض
البقاع الى الله وادي برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن تأوي اليها ارواح الكفار وذكر رجل انه بات
في وادي برهوت فسمع طول الليل يا دومة يا دومة فذكر ذلك لرجل من اهل العلم فقال الملك الموكل بارواح الكفار اسمه دومة وحكي الاصمعي
عن رجل من حضرموت انه قال نجد من ناحية برهوت الريح فظيعة منتنة جدا فيأتينا بعد ذلك خبر موت عظيم من عظماء الكفار
وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شر اليهود يهود بيسان وشر النصارى نصارى نجران
خير الماء على وجه الارض ماء زمزم وشر ماء على وجه الارض ماء برهوت وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم

الباب الثاني في ان الجنة والنار انما تنشآن من نفس الانسان وانما تبين ذلك ببيان مقدمات الاولى

ان كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال
ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما رسخت بسببه الهيئات وتأكدت به الصفات وصار خلقا وملكة الثانية
ان لكل خلق وملكة وهيئة ظهورا خاصا في كل موطن ونشأة وكل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه واعماله بحيث تشهد تلك
الصورة على تلك الاخلاق والاعمال كما قال عز وجل يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون وقال ونحشرهم
يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ولا ينافي هذا كون المحشور في الاخرة هو بعينه هذا الشخص الانساني الذي في الدنيا
والبرزخ كما قال الصادق عليه السلام في البرزخي لو رأيته لقلت فلان وذلك لان تشخص البدن انما هو بالنفس فلا يمتاز ولا يتغير
الابدان ولهذا يكون زيد واعضاؤه ينسب اليه ويعرف به ويحكم بوحدته وان تبدل انواعا من التبدل لجوهرية هذا الانسان واحدة
في الدنيا والاخرة روحه باق وان تبدل الصور عليه من غير تناسخ فهو هو وان كان صورته في الاخرة صورة حمار او خنزير او
ضرسه مثل جبل احد تغليظا للعقوبة او كانوا جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلثين على خلق آدم طولهم ستون في عرض سبعة
اذرع ليتوفر عليهم اللذاة كما ورد كلهم في الاخبار الثالثة ان الله سبحانه خلق النفس الانسانية وابدعها مثالا لنفسه ذاتا و
صفة وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة ليكون معرفتها مرقاة لمعرفته فنفخ فيها من روحه وجعلها مجردة عن الاكوان
والاحياز والجهات وصيرها ذات علم وقدرة وارادة وحيوة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكته يخلق ما يشاء
ويختار بما يريد لعلها وذلك انها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك والعناصر والمركبات وسائر
الخلائق الا انها صغيرة لضعفها واشتغالها بالمحسوسات وانها كلها فيها لا يترتب على افعالها وآثارها ما دامت في هذه النشأة
ما يترتب على الاشياء الخارجية بل وجودات آثارها اشباح كظلال واشباح للموجودات الخارجية وان كانت الماهية بعينها
محفوظة في الوجود ومن تمم من تجرد عن جلباب البشرية واتصل بعالم القدس ومحل الكرامة وكملت قوته فانه يقدر على ايجاد
امور موجودة في الخارج مترتبة عليها الاثار ولو كان في هذه النشأة كما قال في الفتوحات المكية بالوهم يخلق كل انسان
في قوة خياله ما لا وجود له فيها وهذا الامر العام لكل انسان والعارف يخلق بالهمة ماله وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال
بالهمة تحفظه ولا يؤده حفظه فما خلقته فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف
قد ضبط جميع الخطرات وهو لا يغفل مطلقا الرابعة ان هذه القدرة في الاخرة تكون لعامة الناس فيستدعون في خارج هممهم ما
يشاؤون من الصور مما يناسب هواهم لعدم المانع لهم عن ذلك بل تكون تلك الصور اشد التذاذا وايلاما من هذه المحسوسات
الملذذة والمؤلمة بكثير لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك واتحاد القوى كلها في قوة واحدة هي المتخيلة

وصيرورتها عينا باصر للنفس وقدرته وفعالته وانقلاب العلم مشاهدة وذلك لان الخيال هناك يصير عين الحس ويتحد ولهذا قيل ان
اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من مقتضيات الوهم اذ من شأنه ان يتخيل الاشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفس والمنى رأس مال
المفاليس والاخرة دار الصدق ودار الحقائق ولذلك سميت الحاقة لان فيها حواق الامور وليس فيها باطل واكاذيب و
لا امنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما التذاذهم بالوجود المشاهد فلا يخطر بالبال شيء في الجنة يميل اليه
النفس الا ويوجد في الحال باذن الله يوجد بحيث تراه رؤية عيان ويحس به احساسا قويا لا اقوى منه واليه الاشارة بقوله
ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور قيل السوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع المشتهيات وبلها بالحق
وعنه صلى الله عليه وآله انه يأتي الملك الى اهل الجنة بعد ان يستأذن في الدخول عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من
الله فاذا في الكتاب لكل انسان مخاطب لهم من الحي القيوم الذي لا يموت الى الحي القيوم الذي لا يموت اما بعد فاني اقول للشيء
كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون قال صلى الله عليه وآله فلا يقول احد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون وهذه
القدرة اوسع واكمل من هذه القدرة على الايجاد في المادة الدنيوية لان الموجود في تلك المادة لا يوجد في مكانين واذا
صارت النفس مشغولة باستماع واحد ومشاهدة واحدة ومماسة واحدة صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما هذا فيتسع اتساعا
لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلى الله عليه وآله الف شخص في الف مكان في حالة واحدة لشاهدوه كما خطر ببالهم في الاماكن المختلفة
واما الابصار الحاصل عن شخص النبي المادي فلا يكون الا في مكان واحد وامر الاخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق لها وقد
تبين في محله ان كل ما يصدر من الفاعل لا بواسطة المادة الدنيا فحصوله في نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول
والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري عز وجل قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشيء للفاعل اوكد
من حصوله للقابل قال بعض العلماء كل ما يفعله الانسان بلا واسطة آلة او جارحة فامرها نافذ فيه واردته عين تكوينه كالصورة
التي تتشأم في نفسه وكل ما يفعله بالالات والوسائط فقد يقع وقد لا يقع وكذلك افعال الله سبحانه فان تمام امره تعالى عبارة على
السنة رسوله وكتابه قد يطاع فيه وقد يعصى وقد ظهر من هذا ان المشتهيات في الاخرة للشهوات بعكس الدنيا كما قال عز وجل ولكم
فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يستحضر لا انه يكون ثم يشتهى فيصير موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة فلكل من
اهل السعادة في الاخرة عالم فيه ما يريدون ومن يرغب في صحبته يأتيه في لحظة عين وفلتة خاطر فالعوالم هنا بلا نهاية كل منها
كعرض السموات والارض بلا مزاحمة شريك ولا سهيم اتخامسة ان الامداد على ابداع الصور في الاخرة انما يكون لكل انسان
على حسب حاله ومقتضى مرتبته ودرجته وبعد ان تبينت ما اكتسب من الاخلاق والملكات على اختلاف انواعها وفنونها حسبما حصله
بما اعتاده في الدنيا وتمرن عليه من العلوم والاعمال وما غلب عليه من العقائد والافكار على ما عرفته في المقدمة الاولى وذلك
كما انه في الدنيا ايضا كذلك فان من البواطن والصدور في الدنيا ما ينزل فيه لو بارقة كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه
والتفكر في آلاء الله ونعمائه ومعرفة مقربيه والدار الاخرة وما يجري هذا المجرى ومنها ما هو مرتع للشيطان لما يقع فيه كل يوم
الف وسواس وكذب وفحش وخصومة ومجادلة بين الناس قال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة وفي مقابله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فمن كان معلوماته في الدنيا امورا قدسية واعماله
باقيات صالحات وتمرن الافكار العقلية واستكمل باداك المعقولات المحضة واليقينيات الحقيقية وغلب عليه ثمار ذلك
وصار انسانا عقليا فيحشر في الاخرة في النشأة العقلية في عليين مع الملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين وكذلك من غلب عليه اللذات الحسية الاخروية من الجنة ونعيمها وسررها وحورها
وقصورها والخوف من عذاب الاخرة ونار جهنم والامها وعمل بمقتضى الوعد والوعيد فانه يحشر في النشأة الحسية في اصحاب الميمنة في
سدر مخضود وظل ممدود واما من غلب عليه المستلذات الحسية الدنيوية والعادة لهذه المألوفات الفانية فهو بعد وفاته
الى عقبة شديدة ورهين عذاب اليم لان الدنيا ولذاتها امور مجازية لا حقيقة لها والاحساس بها انفعال ينفعل النفس بها
عند الحدوث وتزول عنها بسرعة ولا تدوم ولكن تدوم ولكن يبقى الاثر والعادة والمحبة والاشتياق فمن عشقها واشتاقها
كان كمن احب امرا معدوما محبة مفرطة وطلب شيئا باطلا طلبا شديدا وحيث لم يكن لمحبوبه اثر ولا لطلبه غاية فهو في هذا
الحال في عذاب واليم الا انهم ما داموا في الدنيا اشتبه ذلك عليهم يزعمون ان لمحبوبهم حقيقة فيأكلون ويتمتعون كما يأكل الانعام
والنار مثوى لهم لانه اذا طلعت شمس الاخرة وقامت الحقيقة اضمحلت بها رسوم المجازات وذابت باشراقها اكوان المحسوسات

المادية محترقا بالنار الجحيم معذبا بالعذاب الاليم مع الشياطين فى سموم وحميم لا بارد ولا كريم واذا ثبت هذه المقدمات ظهران كلا
من الجنة والنار انما تنشأن من النفس وانهما حالتان فى موضعها وحالتان لها يحدثان لكل نفس تحل فيها وتعمران باعمالها
وعدد كانها واخلاقها وملكاتها التى تحصل لها من اول العمر الى اخره فان من الف عشيرة وطريقة واعتاد عملا واحب شيئا
واستمر على ذلك مدة مديدة يوما فيوما وشيئا فشيئا ترسخ ذلك لا محالة فى نفسه وصار جزءا من حقيقة ذاته بحيث يتعذر او
يتعسر انفكاكه عنها فيحمله معه الى الاخرة ويكون قرينه شاء ام ابى ولا ينفرج كراهته ونفرته عنه ولا يصبر لذلك بسبب لانفكاك عنه
الا ترى اذا اصابتك مصيبة فى الدنيا كيف كلما خطر بالك اغتممت بها وتاذيت بسببها ولا يمكنك ان لا تخطرها ببالك وتنساها
عنها الا انها يجيئك من غير اختيار لك الا انك فى الدنيا تغفل عنها احيانا بسبب الشواغل بخلاف الاخرة فانه لا ينفك محترقاتك عنك
بكمال صفاء المحل وقوته وعدم الشواغل وحصرية القوى كلها واحدة كما بيناه فالمؤمن يحمل معه من الدنيا مما اكتسبه طول عمره ما
يانس بمنادمته ويلتذ بمذاكرته ويفرح بمصاحبته ويبره ويسره وسماعه ولمسه من الصور الحسان واللؤلؤ والمرجان والحور
العين والغلمان حيثما اقتضته اخلاقها الفاضلة واعماله الحسنة التى ذادوها وسروا الا اقوى منه والكافر يحمل معه من الدنيا
مما اكتسبه بيداه مما لا يمكن انفكاكه عنها ما يتاذى به ويتعذب بمجاورته من سموم وحميم وظل محدود من يحموم ومن حيات
وعقارب ذوات لدغ وسموم حيثما اقتضته اخلاقه المذمومة واعماله القبيحة ومن ذهب وفضة كنزوها فى الدنيا ولم
ينفقوها فى سبيل الله وشربوا فى قلوبهم محبتها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون ومن الهة يعبدونها من دون الله من حجر او خشب او حيوان او غيرها مما يعتقدون غير انه ينفعهم وهو يضرهم اذ يقال
لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وبالجملة المرء يحشر مع من احب ولو ان احدكم احب حجرا لحشر معه كما ورد فى الحديث
اذ كما ان الاعمال مستتبعة للملكات فى الدنيا بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال فى الاخرة بوجه فهو يفعله ويخترعه ويوجده وهو
يتاذى منه او يلتذ به وهذا معنى قول النبى ص ان الجنة قاع صفصف فاكثروا من غراس الجنة وقال ص لقيس بن عاصم لا بد لك من قرين
يدفن معك وهو حى وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث
الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك وقال امير
المؤمنين ع اعمال العباد يوم عاجلهم نصب عينهم فى اجالهم وفى كلام الحكيم فيثاغورس وهو من اعظم الحكماء الاقدمين
انه ستعارض لك فى افعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صورة روحانية وجسمانية
فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يوذيك فى حيوتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك وان كانت
عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته فى دنياك وتهتدى به فى اخريك الى جوار الله ودار كرامته ومن كحل الله بصيرته بنور العرفان
وهداه الى طريق الايقان فهو يعرف اهل الجنة من الناس من اصحاب النار ويشاهد نعيم هؤلاء وعذاب هؤلاء ورؤية عيان وهو
بعد فى الدنيا لمشاهدة اعمالهم واخلاقهم ونياتهم وغير ذلك كما اخبر عنه ائمتنا عليهم السلام انهم يشاهدون ذلك وروى
فى الكافى باسناده عن الصادق ع قال استقبل رسول الله ص حارثة بن مالك بن نعمان الانصارى فقال له كيف انت يا
حارثة بن مالك فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له النبى ص لكل شئ حقيقة فما حقيقة قولك قال عزفت نفسى عن الدنيا
فاسهرت ليلى واظمأت هواجرى فكانى انظر الى عرش ربى وقد وضع للحساب وكانى انظر الى اهل الجنة يتزاورون فى الجنة وكانى اسمع
عواء اهل النار فقال صلى الله عليه واله وسلم نور الله قلبه وبصرت فاثبت عندها الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله و
النار مثل ذلك فى القران اشارات وتنبيهات على ذلك قال الله عز وجل يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اى تجد عين ذلك العمل
وان كان فى جلباب اخر كما قال ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفى الحديث انما هى اعمالكم ترد اليكم الذى يشرب فى انية الذهب
والفضة انما يجرجر فى جوفه نار جهنم ظلمات يوم القيمة قال فى الفتوحات فى باب معرفة جهنم واختلف الناس فيهما هل خلقتا
بعد او لم يخلقا والخلاف مشهور فيها وكذلك اختلفوا فى الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان
غير مخلوقتين اما قولنا مخلوقتان فكرجل بنى دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال هى دار فاذا دخلتها لم تر
الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسرادق ومسالك و
مخازن وما ينبغى ان يكون فيها قال ويحدث فيها الالات بحدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلون فيها قال فى بعض اخر

يا اخى تولاك الله برحمته ان الجنة التى يصل اليها من هو اهلها فى الاخرة مشهودة لك اليوم من حيث محلها لا من حيث
صورتها فانت فيها تتقلب على الحالة التى انت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التى تجلت لك فيها فاهل الكشف
الذين ادركوا ما غاب عنهم يرون ذلك المحل ويرون من كان فى روضة خضراء وان كان جهنميا يرونه بحيث ما يكون فيه
لقرب مهربها وحدودها وما اعد الله فيها واكثر اهل الكشف فى بداية الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين
قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة وقال الشيخ الكبير اعلم ان النفس والشيطان والملك ليست شيئا خارجا عنك ولا الجنة و
النار بل انما هى اشياء فيك فاذا سرت وصفوت تبينت انشاء الله تعالى **الباب الثالث** فيما قيل فى الاشارة الى معانى
بعض ما فى الجنة والنار قال علامة المحقق حجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسى طاب ثراه فى رسالته الفارسية التى
الفها فى المبدأ والمعاد فى الفصل الذى يشير فيه الى ابواب الجنة والنار لهذه العبارة مشاعر حيوانى كه مدان اجزاء عالم ملك
ادراك كنند هفت است پنج ظاهر و اين حواس خمسه است و دو باطن و ان خيال و وهم است كه يكى مدرك صورتست و ديگرى مدرك
معانى جزو متفكره و حافظه و ذاكره از مشاعر نيستند بلكه اعوان ايشانند و هر نفس كه متابعت هوا كند و عقل را در متابعت
هوا مسخر گرداند افرايت من اتخذ الهه هواه هر يكى از اين مشاعر حيوانى سببى باشد از اسباب هلاك او واضله الله على علم تا مالش
اين بود كه فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى الماوى پس هر يكى از اين مشاعر بمثابه درى باشد از درهاى دوزخ لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم و اگر عقل كه مدرك عالم ملكوتست و نيز اين مشاعر نيز مطاع باشند نفوذ او از هوا منع
تا هر يكى از اين مشاعر مطالعات از كتاب الهى در عالم خلقى كرد و ذاكر ش باين مستقر خاص باشد تقديم رساند و تعقل نيز استماع
ايات كلام الهى در انتظام امرى تلقى كند بخلاف ان قوم كه لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير اين مشاعر هشتگانه بمثابه
در بهشت باشد واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى قال فى الفتوحات وللنار سبعة ابواب
هى طبقة كل احد هواه فى قواه واخراه ولها ابواب مشاعره هى سبعة وهى صين الجنة فانها على شكل الباب الذى اذا
فتح الى موضع انسد به موضع اخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل اخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار واهل الجنة
الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط لان صراط الله
ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق وانى تيسر للحمقاء الجاهلين خصوصا مع الاغراء والاستبداد
برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذى لا تفتح لهم ولا يدخل عليه احد منهم
هو فى السور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهى النار التى تطلع على الافئدة وللنار على الافئدة اطلاع لا دخول
لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره وقال العلامة الطوسى ره فى الفصل الذى يشير فيه الى زبانية جهنم لهذه العبارة
مدبران امور در برازخ علوى كه والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا اشارت باحوال ايشانست هفت سياره
اند كه دوازده ميدان بروج سير ميكنند و مجموع هفت و دوازده نوزده بود ومباشران امور در برازخ سفلى هم نوزده اند
هفت مبادى قواى نباتيست سه اصول و چهار فروع و دوازده مبادى قواى حيوانيست ده مبادى احساس كه از انجمله پنج
ظاهرست و پنج باطن و دو مبادى تحريك يكى قوت جلبست و ديگرى قوت دفع و مجموع نوزده باشد پس مردم ما دام كه
در سجن دنيا محبوس است اسير تاثير اين نوزده كاركنان علوى و اين نوزده كاركنان سفلى است اگر از اين منزل بگذرد
فلا محالة كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون پس چون از اين سجن بسجين رسد اورا مالك جهنم با اين نوزده زبانيه
كه اثار كلى تعلق بكى از اين نوزده كانه چنانكه گفته شد باو پيوسته باشد او را معذب دارد عليها تسعة عشر مگو
كه ديگر چه صراط مستقيم وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله بكند تا بنور هدايت هاد رفتار
وهو الى الحق بدار السلام برسد واز اين نوزده زبانيه خلاص يابد ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وقال فى الفصل الذى يشير فيه الى انهار الجنة وما بازاء انهار فى
جهنم لهذه العبارة ابعاده حيوة كافه اصناف نباتات وحيوانات وجعلنا من الماء كل شى حى مانند مواعظ و نصايح
كه عموم مردم را از ان انتفاع باشد ولكن بعضى از ان اجاج است و بعضى اسن و بعضى غير اسن و لهذا نهر غير اسن شيرها
تربيت اصناف حيوانات واز ابى خاص چه نباتات و بعضى حيوانات را از ان نصيبى نباشد و خاص غذاى بعضى حيوانات
بود در ايام طفوليت مانند مبادى ظواهر علوم كه سبب ارشاد مبتديان باشد و ان نيز بعضى مستحيل و بعضى متغير و

وبعضے غیر متغیر باشد و لبن غیر متغیر است و عسل از شیر خاص تر است چه عسل بعضے حیوانات و سبب شفای بعضے اصناف در بعضے احوال و موافق همه امزجه در همه احوال نیست مانند حقایق و غوامض علوم است که انتفاع بدان خاص الخواص است و محققان را بود و از آن نیز بعضے کدر است و بعضے متوسط و بعضے مصفی و لهذا مصفی است و خمر از عسل خاص تر است چه خاص بنوع انسان است و از ایشان بعضے اصناف و در بعضے احوال بر اهل دنیا حرام است و ایشان را رجس و بر اهل بهشت حلال و ایشان را طهور و از آن بعضے موذی است و بعضے متوسط و بعضے ملذ و لهذا ملذ است و طهور پس بسبب خلاص انسان از تشکیک و شبه از نقصان و عسل از بیماری و خمر از اندوه و چون اهل بهشت اهل کمال اند و تمتع ایشان عام است این چهار بر وجه اتم از آن جهت یاد کرد چه آنچه ناقص را بان انتفاع بود کامل را نیز انتفاع بود و لا بالعکس مثل الجنة التی وعد المتقون فیها انهار من ماء غیر آسن و انهار من لبن لم یتغیر طعمه و انهار من خمر لذة للشاربین و انهار من عسل مصفی و لهم فیها من کل الثمرات اما ثمرات بهشت در نظر اهل دنیا متشابه نماید زیرا که اینجا حق و باطل مشتبهند فکیف آنچه در تحت هر یکی باشد و اتوا به متشابها و در دوزخ باز این چهار را بزحمیم و غسلین و قطران و مهل باشد و تلک الامثال نضربها للناس و ما یعقلها الا العالمون و قال فی الاشارة الی خازن الجنة و صفة وصول الانسان الی الفطرة الاولی لهذه العبارة با بتداء مرتبه وجود زاده اند بی الکه بی قدره پس از آنکه هر یک قبل یکچندے موجود بود در صورت سلاله و نطفه و مضغه و علقه و عظم و لحم تا بعد از آنکه زنده و خبر دار شود هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا و یکچندے زنده بود تا قوة حرکت و بطش در او ظاهر گردد و یکچندے متحرک بود تا قوة تمیز میان نافع و ضار در او پدید آید و بعد از این قوتها مرید نافع و کاره ضار گشته و چون مقام عبودیت با فطرة اولی مناسب باید که ارادتش در ارادت واحد مطلق که موجد کل است مستغرق و منتفی شود چنانچه او را هیچ ارادت مخالف ارادت نماند چون وجود کل تابع ارادت واحد مطلق گشت تعالی که پس هر چه آید مطابق ارادت او آید و این درجه رضا است و صاحب این درجه همیشه در بهشت بود و لهم فیها ما یشاؤن و لدینا مزید و باین سبب خازن بهشت را رضوان خوانند چه تا باین مقام نرسند از نعیم بهشت لذت نیابند و رضوان من الله اکبر و بعد از آن باید که قدرتش در قدرت او منتفی شود تا خود را هیچ قدرتی مغایر قدرت او نداند و این مرتبه را توکل خوانند و من یتوکل علی الله فهو حسبه ان الله بالغ امره و بعد از آن باید که علمش در علم او منتفی شود تا بخودی خود هیچ نباشد و این مقام اهل وحدت است اولئک الذین انعم الله علیهم و اگر سالک این طریق نشود بر حسب آرای خود رود و ارادت او و هواهای او مختلف مخالف حق اقتضا کند و لو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات و الارض و من فیهن پس از هوای خود ممنوع شود و حیل بینهم و بین ما یشتهون و در سخط حق تعالی افتد افمن اتبع رضوان الله کمن باء بسخط من الله و هوا او را بهاویه رساند تا باغلال و سلاسل و نامرادی کلی مغلول و مقید گردد و نامرادی صفت مالک است و باین سبب خازن هاویه را مالک خوانند و بعد از آن بازاء درجه توکل درکه خذلان باشد و ان یخذلکم فمن ذا الذی ینصرکم و بازای درجه تسلیم درکه هوان و من یهن الله فما له من مکرم و بازای درجه وحدت درکه لعنت است اولئک یلعنهم الله و یلعنهم اللاعنون تا هیچ آنکه انتفای ارادت و قدرت و علم در وجود طایفه اول اقتضای قدرت نامتناهی و علم ذاتی و هستی جاودانی کرد و ذلک الفوز العظیم استبداد این قوم باین صفات اقتضای عجز نامتناهی و جهل کلی و نیستی همیشگی کند و ذلک الخزی العظیم و قال طاب ثراه فی الاشارة الی شجرة طوبی و شجرة الزقوم لهذه العبارة علم و قدرت و ارادت که مبادی ایجاد افعال اند خلق را سه صفت مختلف است و خدا را هر سه یکی اما باعتبارات مختلفه که نسبت با عقول خلق باشد سه نماید و خود در ضمایر ما که نسبتی با عالم امر دارد اگر تصور صورتی معقولی یا محسوسی کنیم آن صورت از آن روی که ایجادش کرده ایم معقول ما باشد و ما بدان قادر باشیم و از آن روی که تا نخواهیم متصور ما نشود مراد ما است و ما مر او را مرید باشیم پس معلوم و مقدور و مراد هر سه یکی باشد در این صورت و علم و قدرت و ارادت متحد شود هم چنانکه جمله موجودات نسبت با علم و قدرت و ارادت او همین حکم دارد پس هر سه صفت او را متحد بود بلکه واحد بود و کسے که بعلم او عالم بود و بقدرت او قادر و بارادت او مرید چنانکه در حال اهل بهشت گفتیم چنانکه در خبر آمده است کنت سمعه الذی یسمع به و بصره الذی یبصر به حکمش همین بود اطعنی اجعلک مثلی و لیس کمثله شیء پس هر چه ارادت ایشان بدان تعلق گیرد هم در حال موجود شود بمعنی تمنی و حدانش یکی بود و این معنی مثال درخت طوبی است در بهشت که هر چه بهشتیان آرزو کنند بار درخت ایشان با همه دفعة واحدة بر آن درخت حاصل باشد و در پیش ایشان حاضر و طوبی لهم و حسن مآب و بازای

اجمال گمانی و اگر این سه صفت اقتضای تکثر کند بحسب هر یکی نوعی از ناکامی و عذاب تولد کند انطلقوا الی ظل ذی ثلاث شعب لا ظلیل و لا یغنی من اللهب پس بجای درخت طوبی ایشان را درخت زقوم باشد انها شجرة تخرج فی اصل الجحیم طلعها کانه رؤس الشیاطین طلع ابتدای وجود ثمر است که سبب اثبات درخت باشد و شیاطین هواء مرید ان الشیطان لیجری من ابن ادم مجری الدم و رؤس اشیاء مبادی اشخاص پس مبدا هوای نفس مبدا اثبات این درخت است و منشاء اصلها و به و قال استادنا العارف المحقق صدر الدین محمد ابراهیم الشیرازی دام ظله ان شجرة الزقوم طعام الاثیم ای شجرة منها طعام الاثیم انها شجرة تخرج من اصل الجحیم یعنی الطبیعة الدنیویة طلعها کانه رؤس الشیاطین الطلع عبارة عن مبدا وجود الاشجار و منشاء وجود الاثمار و بروزها عن الاکمام و المراد منه ههنا مبدا الاعتقادات الباطلة و الاخلاق السیئة و هی ثمرات الصفات الشیطانیة التی کل منها اذا ترسخت فی النفس و قویت صارت صورة جوهریة شیطانیة کما علمت من صیرورة الصفات الغالبة من النفس صورا جوهریة نفسانیة من جنس تلک الصفات فتلک الصفات التی هی مبادی تکون الشیاطین و الاهویة المغویة و الامانی المردیة و الشهوات المذمومة لانها مما تتغذی بها و تتقوی نفوس اهل الضلال و یملئی بها بواطنهم و تتکون منها نار الجحیم و العذاب الالیم کما قال سبحانه ثم انکم ایها الضالون المکذبون لاکلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون ای یملئون بطونهم ای نفوسهم من الشهوات المذمومة و مواد الامراض النفسانیة الباعثة لفنون من العذاب و انواع من المحن و الالام فی الاخرة کمن ادی نهمته الی الحمی و الصداع و غیره من الاوجاع و الالام و قال ایضا شجرة طوبی النفس السعیدة الکریمة و قد روی فی طریق اهل البیت علیهم السلام ان طوبی شجرة اصلها فی دار علی بن ابی طالب علیه السلام و لیس مؤمن الا و فی داره غصن من اغصانها و ذلک قول الله تعالی طوبی لهم و حسن مآب فتاویل ذلک من جهة العلم ان المعارف الالهیة سیما ما یتعلق باحوال الاخرة و ما لا یستقل بادراکه العقول علی طریقة الفکر البحثی انما یقتبس من مشکوة نبوة خاتم الانبیاء علیه و آله السلام نور ولایته المندمج فی سلالته المنتشر اضواءه من ولایة افضل اوصیائه علی علیه السلام فی نفوس القابلین للهدی و الایمان المستفیدین للعلم و العرفان فان ثمار العلوم الالهیة و المعارف الحقیقیة انما نبتت فی قلوب عرفاء هذه الامة المرحومة من بذر ولایته و نجم هدایته کما افصح عنه قول النبی صلی الله علیه و آله انا مدینة العلم و علی بابها و نسبة ذاته المقدسة بالقیاس الی سائر الاولیاء و العلماء بالولادة المعنویة کنسبة ادم ابی البشر الی سائر الناس بالولادة الصوریة و لذلک ورد عن النبی صلی الله علیه و آله انه قال یا علی انا و انت ابوا هذه الامة و قال العارف المحقق فی الفتوحات المکیة ان شجرة طوبی اصل جمیع شجرات الدنیا کادم لما ظهر من البنین فان الله لما غرسها بیده و سواها نفخ فیها من روحه و لما تولی الحق غرس شجرة طوبی بیده و نفخ فیها من روحه زینها بثمرة الحلی و الحلل الذی فیهما زینة للابسها فنحن ارضها کما جعل ما علی الارض زینة لها و اعطت ثمرة الجنة کله من حقیقتها عین ما هی علیه کما اعطت النواة النخلة و ما تحمله النوی التی فی ثمرها انتهی کلامه و قد استفید منه ان شجرة طوبی یراد بها مبدا اصول المعارف الحقیقیة و الاخلاق الحسنة التی هی زینة و غذاء و لباس للنفوس القابلة کما ان ما علی الارض زینة و غذاء و لباس لها و لاهلها و ذلک لان ارض تلک الشجرة اذا کانت نفوسنا و غارسها هو الله تعالی فحملها لا بد ان یکون من قبیل زینة العلوم و المعارف و محاسن الاخلاق و الملکات و هی ایضا غذاء و لباس فان غذاء النفوس العلم و لباسها التقوی الی ههنا کلام استادنا دام ظله و قال العلامة المحقق الطوسی طاب ثراه فی الاشارة بحور العین لهذه العبارة حور دیده بصیرت هر موقنی بکحل توفیق گشاده شود و ابراهیم وار بمطالعه ملکوت هر دو کون قادر شود و کذلک نری ابراهیم ملکوت السموات و الارض و لیکون من الموقنین و ارواح خواص عزت را که از پرده غیب ظهور میکنند و در یک زمان مثل از ذوات کاینات خویشتن را بواسطه نور جلوه مید هند مشاهده کند و لا محاله چنانکه گفته اند هر یکی در نیکوترین صورتی از صور مخلوقات متمثل شوند مانند آنچه در قصه مریم آمده است که فتمثل لها بشرا سویا چون تمتع از آن مشاهده جز بفیضان اثری از عالم وحدت که مقتضی ازدواج ذات و صورت باشد با یکدیگر بر وجهی که مفضی باتحاد شود صورت نه بندد پس با هر یکی از آن صور که که بمنزله یکی از حوران بهشت باشد ازدواج حاصل گردد و زوجناهم بحور عین و بان سبب که چهره پرده گیان از دیده اغیار و اهل تصاریف مصونست مقصورات فی الخیام باشند و بحکم آنکه نامحرمان عالم تکثر را چه این قوم که بظاهر از عالم ملک باز مانده و چه آن قوم که بباطن عالم ملکوت محجوب شده وصل ایشان نا ممکن است لم یطمثهن انس قبلهم و لا جان باشند و بسبب آنکه معاودت انحالت هر نوبت موجب التذاذی بود زیاده از نوبت اولی مانند محبوبی مفقود که بعد از مقاسات طلب معاوضه باز یافته شود ابکار و عرایب ان لذت هر نوبت مجدد تر شود انتهی کلامه اقول و اما الکوثر فلعل ما

في الدنيا العلم والحكمة ومثال والانبياء علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير قال الله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وما يذكر الا اولوا الالباب ويؤيد هذا ما روي عن الصادق عليه السلام في تاويل الاية قال انا اعطيناك نور في قلبك دلك
على قطع عما سوى وروى في بصائر الدرجات عن نصر بن قابوس قال سالت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء
مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه وقال
استادنا سلمه الله في تفسير سورة الواقعة واما الحميم فهو من حقيقة مياه هذا العالم اذا تسخنت في الاجسام والابدان النباتية والحيوانية
واشتدت سخونتها بفعل الحرارة الغريزية الكائنة فيها خصوصا اذا انضمت اليها الحرارة الغريبة الحاصلة من التعب والمشقة او من
الاستحمام او من الحميات الشديدة او من الهواء المطيف بالبدن او من شدة تسخين الشمس وتجميد الزمهرير الموجب لاحساس الحرارة
ايضا في الباطن وغير ذلك مما لا يخلو عنها اهل الدنيا واهل السلامة الاخروية قد انقطعوا وتخلصوا ببواطنهم عنها فلا جرم
يخلو عن علوق امثال هذه الامور واهل الشقاوة لما تعلقوا بامثال هذه الامور ظاهرا وباطنا ففي القيمة ايضا يعذبون بها اشد
العذاب لكشف الغطاء وحدة البصر وقوة الحاجة الى التخلص عن العذاب واما الظل من يحموم فهو من ظلال الادخنة السوداء
التي يسكن اليها ويستريح بها اهل الدنيا لفقرهم وحاجتهم الى ما يزيل عنهم اذى الحر واعتقادهم لفرط الجهل والنقصان بان السكون عندها
راحة للنفس وانتفاع لها وعدم تفطنهم بان جميع لذات الدنيا الام ومصيبات للنفس وانما تضطر النفوس الى ركابها الانسداد
طريق النجاة وانغلاق ابواب الخلاص عليها عن عذاب جهنم الطبيعة ودواعي تاثيرها وتخليلها ما دامت محبوسة في سجنها مقيدة
بالبدن سلاسلها في جحيمها وزقومها ويحتمل ان يراد من اليحموم السماء الدنيا لانها من حقيقة الدنيا كما في قوله تعالى وهي دخان فهو
في ذاته اسود وعند التراكم يظهر سواده ويشتد وان لم يظهر عند التلطف وطبيعة الجسم المطلق الذي هو ظل ذو ثلاث شعب لا ظليل
ولا يغني من اللهب هذه الارض المظلمة ولفظة من اما للبيان او للتبعيض والتشبيه فيراد من الظل اما نفس هذه الاجسام او جزؤه
او ما تبعه كالبدن ونحوه فان البدن ايضا ظل يسكن اليه النفس وهو كجزء من الارض وحاصل من الطبيعة الارضية المظلمة وروى
ان اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله انتهى كلامه **الباب الرابع** في اصناف اللذات والالام واهلهما اعلم
ان اللذة في الاخرة اما عقلية او حسية واما الخيالية فيرجع الى الحسية وبتجديد كما بيناه فالعقلية كالالتذاذ بالعلوم و
المعارف والانس بالله عز وجل وبقرب حضرته وهي انما تكون للسابقين المقربين في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين على حسب مراتبهم ويرفع الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات فهي اعلى اللذات واتمها وها روى في الكافي باسناده
عن الصادق عليه السلام انه قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا
ونعيمها وكانت دنياهم اقل مما يطئون بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء
الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال
قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه
من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسئلوا ربكم درجاتهم واصبروا على
نوائب دهركم تدركوا سعيهم وقال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف والاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا وذلك لان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة موقوفة على المشاهدة لان الوجود
لذيذ وكماله الذ فالمعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واذا كانت مشاهدة
للنفس لكانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا قال النبي ص لا عيش الا عيش الاخرة والموجودات متفاوتة في عالم العقل فالسعادات
متفاضلة بحسبها والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن
مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها واما اللذة الحسية فكالالتذاذ بالطعام والشراب والنكاح والاصوات الطيبة و
نغمات الوحشة(?) وهي لذة المتوسطين من اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقد تكون انواع منها للسابقين المقربين
كما قال عز وجل على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون الى قوله جزاء بما كانوا يعملون وهذا
يدل على ان ذلك جزاء اعمالهم دون علومهم واعتقاداتهم ويشبه ان لا يكون لهم كثير التذاذ بها بل قلة(?) التفات كما يشعر به قوله
تعالى ويطوف عليهم لان قرة عيونهم انما هي في الجنة العالية واما الالام فهي ايضا قسمان عقلية وحسية قال استادنا دام ظله
العقل المحض وان لم يتألم من حيث لا حظ له من الشقاء وليس من دار الشقاء الا ان من اشتاق الى وحرم الوصول يتسمى اليه عقليا وان لم

يبلغ مراتب مشاكلة للذة العقلية ومقابلة لها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما تبين في محله والعدم انما يعرف ويمتاز
بالوجود فالعقلي من الالم يكون للجاحدين للحق والمتكبرين للعلوم المكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا
التاركين الجهد في كسبها فقدت عنهم القوة الهيولانية وحصلت لهم تعلقية الشيطنة والاعوجاج وقد رسخت في اذهانهم العقائد
الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم معرفتهم بالكمال ولا
ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت والزمانة في الاعضاء من غير شعور بمولم وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الاخرة الا
ان البلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين بالذوات عظيم من دون الم واليهم الاشارة بقوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب اليم
وعذاب الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما
كانوا يكذبون وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادات للحق هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكما ان تلك
اجل من كل احساس بالملائم فكذلك هذه اشد من كل احساس بمنافر حتى من تفريق اتصال بالنار وتجميد بالزمهرير او
قطع بالمنشار او سقطة من شاهق او نحو ذلك اعاذنا الله واخواننا المؤمنين من ذلك واما الالم الحسي فهو لمن غلبت عليه
الهيئات البدنية من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم والاخلاق المذمومة كالحرص والبخل الى غير ذلك فانها بعينها مصرحات
وعقارب محسوسة كما عرفت فان هذه الهيئات لانها رديئة قبيحة مؤلمة لجوهر النفس مضادة لحقيقتها لان حقيقتها تستدعي
ان تكون لها حقيقة استعلائية قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا انقهرت عنها وانقادت خدمتها اياها في
تحصيل مآربها الدنيئة كان ذلك موجب شقاوتها والمها وحسرتها الا ان اقبالها على البدن واشتغاله بتنبيهها عن الم عاقبتها وسكر
الطبيعة يشغلها عن الاحساس بفضيحتها فاذا زال العائق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن تصورت تلك الهيئة بالصور
القبيحة المؤلمة التي تناسبها في تلك النشأة كما قال عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقد بينا ذلك في الباب الثاني
ولكن لما كان هذه الهيئة غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان يزول في هذه من الالم متفاوتة بحسب تفاوت العوائق
في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله فيخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي
اعتقادات ابن بابويه رحمه وروي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون
تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد وباسناده عن ابن عباس قال قال النبي ص والذي بعثني بالحق بشيرا
ونذيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون **فصل** قال الفاضل العالم كمال الدين ابن الميثم
البحراني ره في شرح نهج البلاغة عند قوله ع درجات متفاضلات اعلم ان الدرجات والجنة هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله
ذي الجلال والسعداء في الوصول الى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة فالاولى مرتبة من اوتي الكمال في حدس القوة النظرية
حتى استغنى عن معلم بشري راسا واوتي مع ذلك ثبات القوة المفكرة واستقامة وهمه منقادا تحت قلم العقل فلا يلتفت الى عالم
المحسوس بما فيه حتى يشاهد العالم المعقول بما فيه من الاحوال ويستثبتها في اليقظة فيصير العالم وما يجري فيه متمثلا في نفسه
فتكون لقوته النفسانية ان تؤثر في عالم الطبيعة حتى تنتهي الى عالم النفوس السماوية وتلك النفوس القدسية اولات المعراج وهم السابقون
السابقون اولئك المقربون وهم افضل نوع البشر واحقه باعلى درجات السماء في الجنة المرتبة الثانية مرتبة من له الامران
الاولان دون الثالث اعني التاثير في عالم الطبيعة وهذه اصحاب اليمين وتحتها مراتب من له استعداد طبيعي لاستكمال قوته النظرية
دون العملية الثالثة مرتبة من اكتسب ذلك الاستكمال وقوته النظرية اكتسابا تكليفيا دون قضيا الطبيعي ولا اكتساب تكليفي في قوته
النظرية وذلك التهيء في قوته العملية الرابعة مرتبة من له تكلف في اصلاح الاخلاق واكتساب الملكات الفاضلة دون تهيؤ(?)
طبيعي لذلك اذا عرفت ذلك فاعلم ان للمقربين البالغين في الملكات الشريفة لذات عظيمة قد فازوا بنعيم الابد والسرور الدائم
في حضرة جلال رب العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر غير محجوبين عن لذاتهم لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وهم فيها خالدون كما قال ع لا يظعن مقيمها مجردون عن عوارض الابدان وشوائب المواد مرتفعون عن مزاحمة القوى المتغالبة المتجاذبة
المؤدية الى الهرم والموت متحلين بالانوار الساطعة ينظرون الى ربهم بوجوههم المفارقة واما اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب

اليمين ولهم لذات فوت الوصول الى مرتبة السابقين وقد يخالط لذات هؤلاء شوب من لذات المقربين كما اشير اليه في التنزيل
الالهي في وصف شراب الابرار ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ولكل من المراتب المذكورة كمال يخصه ودرجة من السعادة
في الجنة تخصه كما قال هم درجات وقال ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال لهم غرف من فوقها غرف مبنية
تجري من تحتها الانهار **فصل** وقال المحقق طاب ثراه في رسالة الفارسية كسانى كه در اين عالم در معرض سلوك راه آخرت اند
سه طايفه اند وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك
المقربون هم چنين فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات سابقان اهل وحدت اند از راه سلوك منزه بل خود
مقتصد همه سالكان ايشانند ولا تعد عيناك عنهم در حق ايشانست كه ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا
واهل يمين سالكان عاملانند وايشانرا مراتب بسيار است بحسب درجات بهشت در ثواب متفاوتند ولكل درجات مما عملوا
واهل شمال بدان عاملانند وايشانرا اگر چه مراتبست بحسب دركات دوزخ اما در عذاب متساويند قال لكل ضعف ولكن
لا يعلمون هم چنين انهم يومئذ في العذاب مشتركون وهر سه طايفه را گذر بر دوزخ خواهد بود وان منهم الا واردها اما السابقون فرموده
على الصراط كالبرق الخاطف ايشانرا از دوزخ گذر كنند گويند جزناها وهي خامدة سخن يكى از امامانست از اهل بيت عليهم السلام
بجواب آنكه پرسيدند شما از كدر دوزخ باشيد اما اهل يمين را از دوزخ نجات دهند واهل شمال را در آنجا بگذارند ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا سابقان واهل يمين بهشتى شوند اما كمال اهل يمين بهشت بود وكمال بهشت بسابقان
ان الجنة اشوق الى سلمان من سلمان الى الجنة ايشانرا ببهشت التفاتى نبود لم يدخلوها وهم يطمعون ايشان اهل اعرافند وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ايشانرا همه حالها يكسان باشد لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وصف حال ايشانست اهل
شمال اهل تضادند باحوال متضاده كه در اين عالم متقابلست مانند هستى ونيستى ومرگ وزندگانى وعلم وجهل وقدرت و
عجز ولذت والم وسعادت وشقاوت واماندة اند وانخود بخود خلاص نتوانند يافت كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب لاجرم هميشه ميان دو طرف سموم وزمهرير دوزخ مترددند گاه باين معذبند وگاه بآن فهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل چون بدنيا در دو بقعه طاعت كه اول مراتب تبراست از مراتب ايمان بيامده وزمام اختيار بدست
خوى باز گرفته اخر محجوب مانده اند كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها واهل يمين اهل ترتبانند هميشه در سلوك تا منند
تا كمال در درجه بالاى درجه حاصل ميكنند لهم غرف من فوقها غرف از عذاب اهل تضاد خلاص يافته اند لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الخوف على ما فات والحزن على ما لم يات چون بدنيا مجبور بوده اند وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا
ان يكون لهم الخيرة من امرهم باخرت مختار مطلق شده اند لهم فيها ما يشاؤن تا بحكم عدل هر يكى را از جبر واختيار نصيبى باشد
پس اگر اين طايفه را يكى از دو طرف تضاد ملايمتى باشد تضاد نه تضاد حقيقى بود وايشان بآن معاقب نباشند بلكه
مثاب باشند وآن مانند حرارت وبرودت زنجبيل وكافور ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا هم چنانكه منازعت
اهل قربت مجازى باشد يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم تا الاجرم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين اما مخاصمت اهل تضاد مخاصمت حقيقى باشد ان ذلك لحق تخاصم اهل النار تا الاجرم كلما دخلت امة لعنت اختها
پس حرارت وبرودت كه متضادانند هر دو طرف سبب عذاب قومى اند چنانكه اهل دوزخ را گاه بيكطرف سبب تاخت قومى اند وآن
بردا وسلاما است اهل برد اليقين را وديگر طرف كه نار است سبب عذاب ديگر كسانيست كه مقابل ايشان باشند الظانين
بالله ظن السوء وگاه هر دو طرف سبب راحت قومى باشد چنانكه در زنجبيل وكافور گفتيم وهم چنين نار گاهى عذاب قومى باشد
مانند آن نار كه شخصى از قسيم الجنة والنار عليه السلام التماس كرد وگفت يا قسيم النار اجعلني من اصحاب النار تا او بجنبد بموى
حيلتك وبعد از آن بايد بگو حاضران گفت كه ميخواهد كه از اهل قيامت باشد ونسبتى هم اضافى است نسبتى قهر كه قيامت
خاص وعام را باشد كل شيء هالك الا وجهه ونسبتى لطف كه اهل وحدت را باشد من احيى محو تا ثره ونسبتى عنف كه اهل
دوزخ را باشد لا تبقى ولا تذر **فصل** وقال الفاضل الفائز قطب الدين محيى الدين اللاهيجي الكوشكناري في مكاتيبه
بهذه العبارة بدانكه مؤمنان دو گروهند محققان وواصل كه اهل قلبند وسالكان واصل كه اهل سمعند قوله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد طايفه اولى واسم لقب ايشان سابقان وعباد الله ومقربين و
اگر تسميه ايشان بسابقان از ذوى انصاف ايشانست بمحبت براى آنكه محبت گرم است وگرمى مقتضى غليان است وحركت

ومبادرت

ومبادرت وچشمه كه شراب از عسل براى ايشان بنا داشتن صفت ماده نمود زنجبيل را دارد براى آنكه زنجبيل بطبيعت
گرم است پس مشاكل حال وملايم مذاق ايشان است وسلسبيل نيز گويند از براى سهولت وسرعت انحدار انجا نيز بجهة زنجبيل
اشاره بمبدا باشد كه حرارتست سلسبيل بغايت كه حركت وسلامت وتسميه ايشان بعباد الله از روى رضاى ايشانست
برضا براى آنكه رضا وترك فضولى وظيفه بندگى وافتاده گيست ولا سيما انجا كه ايشانرا بعبا خصوصا كه مضاف بود بما
ملقب گردد ووصف ايشان با رضا كه مبنى است بر لين وسكون فرمود قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وچشمه كه براى ايشان بنا داشتن اين صفت ماده باشد كافور نام دارد براى آنكه
رضا بارد است ومقتضى سكون وطمانينه است بر عكس محبت چه محبت لازم اراده است واراده موجب تحصيل مفقود است
پس حار او متحرك است ورضا قناعتست وقناعت اكتفا است بموجود پس بارد است وسالك محبت روى به پيش دارد وهميشه
از دياد ولهذا گفته اند محبت هميشه متعلق بمعدوم است واگر متعلق او موجود باشد بان تعلق او بدوام آنست كه معدوم
ورضا روى باخود دارد وجهت اعتدال در متعلق او موجود وحاصل است وچون اهل رضا بارد ومسا كنند ملايم مذاق
ايشان كافور است كه در غايت برودت است وكسى سوال نكند كه عادت اين است كه محرور را چيزهاى بارد دهند و
چيزهاى مبرود را حار براى آنكه در حرارت وبرودت غريبه است كه بضد خواهد تا بحد غريزى آيد واما حرارت وبرودت
غريزيه را امداد بمثل بايد كرد ولهذا اهل گرمسير را خرما كو از اين چيزهاى شور وحرارت اهل محبت وبرودت اهل
كيفيت غريزى صحيحست كه هر چند افزايد نقصان نپذيرد وقوت حيات قهرا زياد چنانچه آب هر چند سردتر باشد دخل باشد
در حفظ صورت مائى وهر چند آتش گرم وخشك باشد دخل باشد در حفظ صورت نارى الى چنانچه اولياى خدا را
حرارت محبت وبرودت رضا وتسليم باشد غذاى خدا از حرارت شهوت وبرودت كسالت وجمود فترت باشد واين حرارت
نه غريزه صالحه است وحرارت ملكه انحراف فاسد است ليكن حكم عدل جواد براى توفيه همه مقتضيات همچنين مقتضاى
قوله ما تولى براى مدادان جهنم وغساق اماده كرده بجاى زنجبيل وكافور كه قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا چون حرارت جهنم منضم شود بحرارت شهوت واو فزونى بخشد افزونى كه پيوسته در خود افزايد ومرضيش
ترقى كند الى ابد الاباد وهم چنين برودت غساق با برودت كسالت وجمود فلن نزيدكم الا عذابا وچون ان حرارت وبرودت
نه غريزه صالحه است هر چند اشتداد يابد هر دم بنيه فوايد ضعف درجات كه ياتيه الموت من كل مكان رجعنا الى تمام
الكلام وتسميه ايشان بمقربين نظر بنصيبى است كه ايشانرا است از قرب باستوا ذات بيرون از تلوين صفات والتفات
بجهات وتقيد بسكون وحركات واين اشرف القاب ايشانست چشمه منبا داشتن اين معنى جهت ايشان اماده شده تسنيم نام
دارد كه مشتق از تسنام كه نام ذروه كوه وكوهان شتراست وآن چشمه ايست كه از اعلى مقامى منبع انجاكه ملتقى اطراف
ومستولى اعراف است از كيفيات متضاده بيرون نه بطبع گرمست تا زنجبيل باشد ونه سرد تا كافور باشد ومستر بهتر از آن چشمه
در بهشت نيست واز زير عرش فايد واز هوا بمقامات اهل بهشت آيد وچون ظرف هر كس پر شد باز ايستد واين عين مذكور
همه جهة خواص باشد كه اهل قلبند واصحاب يقين اند ايشان آن را صرف اشامند اما عامه مؤمنان كه اهل سمعند استطاعت
آن نداشته باشند كه آنرا صرف صرف كنند اما بجهة علاقه القاى سمع وتلقاى خطاب كه ايشان را با
اهل دل ثابت است چيزى از آن با شراب ايشان ميامبزند چنانچه در قرآن مجيد فرموده ان
الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله وفرموده
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا
وفرموده ان الابرار لفي نعيم تا انجا كه مزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون وعوام انعام
اهل سمع را كه عامه مخلصانند تسنيم
ابرار [illegible] وفيها اسرار
يعرفها اولوا الالباب

تمت الرسالة الشريفة المسمى بمراة الاخرة في يوم الجمعة في شهر رجب ١٣٠٣ في بلد الحاجي محمد حسن الكلبايكاني

بسعی و اهتمام رفقای کار

عالیجناب
محامد نصاب عمدة التجار
آقا مشهدی عباس تاجر کتابفروش
طهرانی نسخ بدیعه این کتاب مستطاب علم الیقین و عین
الیقین مرحوم فیض علی الله مقامه در
دار الطباعة سلالة الاطیاب
آقا سید مرتضی دام عمره

بزیور طبع آراسته شد

کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی